المفسرون

حياتهم ومنهجهم

السيد محمد علي إيازي

بسم الله الرحمن الرحیم

المفسرون
حياتهم ومنهجهم
السيد محمد علي إيازي

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

ایازی، محمّد علی، ۱۳۳۳ـ
المفسرون حیاتهم و منهجهم/السیّد محمّد علی ایازی
تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، سازمان چاپ و انتشارات، ۱۴۱۴ ق. = ۱۳۷۳.
۸۶۸ ص.
کتابنامه: ص. ۸۵۱ـ
۱. مفسران .الف. عنوان.
BP۹۲/۶/الف۹م۷ ۱۳۷۳ ۲۹۷/۱۹۲

بمناسبة اقامة المعرض الثانی الکبیر للقرآن الکریم

مؤسّسة الطباعة والنشر
وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي

المفسرون حیاتهم و منهجهم

السید محمّد علی ایازی

الطبعة الاولی: ۱۴۱۴ هـ. ق العدد: ۱۰۰۰ نسخة

الطبعة: مؤسسة الطباعة و النشر وزارت الثقافة الارشاد الاسلامی

التوزیع: طهران/ میدان حسن آباد/ شارع استخر/ بناية رقم ۳

الهاتف: ۶۷۲۶۰۶ و ۶۷۵۸۸۲ و ۶۷۱۴۵۹/ ص.ب: ۱۸۵۱۵/۱۳۱۱

فهرس الكتاب

مقدمة الكتاب ١٥

مصطلحات الكتاب ٢٩
- الفرق بين المنهج والاتجاه والطريقة واللون ٣١
- في ترتيب التفسير ٣٤
- التفسير بالمأثور ٣٦
- التفسير بالرأي ٣٨
- التفسير العقلي الاجتهادي ٤٠
- المنهج الأدبي في التفسير ٤٢
- المنهج اللغوي ٤٤
- التفسير البلاغي ٤٥
- المنهج البياني ٤٦
- التفسير التحليلي ٤٨
- التفسير الهدائي ٤٩
- التفسير المقارن ٥١
- المنهج الحركي ٥٢

ـ التفسير الاجتماعي ٥٣
ـ اللون الأخلاقي في التفسير ٥٤
ـ التفسير الكلامي ٥٦
ـ منهج التقارب بين المذاهب والوحدة الاسلامية ٥٧
ـ التفسير الإشاري ٥٨
ـ التفسير الصوفي ٦٠
ـ التفسير الباطني ٦٢
ـ المنهج الفلسفي ٦٤
ـ المنهج التاريخي ٦٥
ـ التفسير عند أهل البيت ٦٧
ـ التفسير الفقهي ٨٨
ـ التفسير العلمي ٩٣
ـ الإسرائيليات ٩٧

المفسرون حياتهم و منهجهم

١ـ آيات الاحكام — محمد علي السايس ١٠١
٢ـ آيات الاحكام — محمد حسين الطباطبائي اليزدي ١٠٥
٣ـ أحكام القرآن — أحمد بن علي الرازي الجصاص ١٠٩
٤ـ أحكام القرآن — أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ١١٤
٥ـ أحكام القرآن — أبو الحسن علي بن محمد الكياهرّاسي ١١٩
٦ـ أحسن الحديث — السيد علي أكبر القرشي ١٢٣
٧ـ ارشاد العقل السليم — أبو السعود محمد بن محمد العمادي ١٢٦

٨ـ الأساس في التفسير	سعيد حَوّى	١٣٢
٩ـ اضواء البيان	محمد أمين بن محمد الشنقيطي	١٣٨
١٠ـ أطيب البيان	السيد عبد الحسين الطيب	١٤٣
١١ـ الإكليل على مدارك التنزيل	محمد بن عبد الحق الله آبادي	١٤٨
١٢ـ الامثل	ناصر مكارم الشيرازي	١٥١
١٣ـ انوار التنزيل وأسرار التأويل	ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي	١٥٨
١٤ـ انوار درخشان(الانوارالساطعة)	السيد محمد الحسيني الهمداني	١٦٤
١٥ـ أيسر التفاسير	أبو بكر جابر الجزائري	١٦٩
١٦ـ بحر العلوم	نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي	١٧٣
١٧ـ البحر المحيط	أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي	١٧٨
١٨ـ بدائع التفسير	شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم	١٨٤
١٩ـ برتوي از قرآن(أنوار من القرآن)	السيد محمود الطالقاني	١٩٢
٢٠ـ البرهان	السيد هاشم البحراني	١٩٨
٢١ـ البصائر	يعقوب الدين زستكار الجويباري	٢٠٣
٢٢ـ بيان السعادة	سلطان محمد بن حيدر الجنابذي (گنابادي)	٢١٢
٢٣ـ بيان المعاني	عبد القادر بن ملاحويش آل غازي	٢١٨
٢٤ـ تأويلات أهل السنة	أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي	٢٢٣
٢٥ـ تبصير التفسير	علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي	٢٢٨
٢٦ـ التبيان في تفسير القرآن	أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي	٢٣٢
٢٧ـ التحرير والتنوير	محمد الطاهر بن عاشور التونسي	٢٤٠
٢٨ـ التسهيل لعلوم التنزيل	أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزَي	٢٤٧
٢٩ـ التفسيرات الاحمدية	أحمد بن أبي سعيد ملاجيون	٢٥٢
٣٠ـ تفسير الاثني عشري	حسين بن أحمد الحسيني الشاه عبد العظيمي	٢٥٧

٣١ـ تفسير راهنما (المرشد) أكبر الهاشمي الرفسنجاني مع جمع من الباحثين ..٢٦١
٣٢ـ تفسير الشعراوي الشيخ محمد متولي الشعراوي ..٢٦٨
٣٣ـ تفسير الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المعروف
بـ «الشيخ المفيد» ..٢٧٥
٣٤ـ التفسير الفريد للقرآن المجيد محمد عبد المنعم الجمال ..٢٨٣
٣٥ـ تفسير القرآن عبد الرزاق همام الصنعاني ..٢٨٨
٣٦ـ تفسير القرآن الحكيم محمد عبد المنعم الخفاجي ..٢٩٣
٣٧ـ تفسير القرآن العظيم عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ..٢٩٩
٣٨ـ تفسير القرآن العظيم أبي الفداء إسماعيل بن كثير ..٣٠٣
٣٩ـ تفسير القرآن الكريم صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي ..٣١٠
٤٠ـ تفسير القرآن الكريم محمد أحمد برانق، محمود محمد حمزة،
حسن هلوان ..٣١٦
٤١ـ تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه
محمد علي طه الدّرة ..٣١٩
٤٢ـ التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم خطيب ..٣٢٣
٤٣ـ تفسير القمي علي بن إبراهيم القمي ..٣٢٨
٤٤ـ تفسيركاشف(التفسير الكاشف) محمد باقر الحجتي، عبد الكريم
بى آزار الشيرازي ..٣٣٤
٤٥ـ التفسير الكبير تقي الدّين احمد بن عبدالحليم ابن تيمية ..٣٤٢
٤٦ـ تفسير كتاب اللّه العزيز هود بن مُحَكّم الهُوّاري ..٣٤٧
٤٧ـ تفسير لكتاب اللّه المنير علي الكرمي ..٣٥٢
٤٨ـ تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي ..٣٥٧
٤٩ـ تفسير المظهري قاضي محمد ثناء اللّه المظهري ..٣٦٤

٥٠ـ تفسير النسائي أحمد بن شعيب بن علي النسائي ٣٦٩
٥١ـ تقريب القرآن الى الاذهان السيد محمد الحسيني الشيرازي ٣٧٣
٥٢ـ تنزيه القرآن عن المطاعن القاضي عبد الجبار الهمداني ٣٧٨
٥٣ـ تهذيب التفسير عبد القادر بن شيبة الحمد ٣٨٢
٥٤ـ تيسير التفسير للقرآن الكريم محمد بن يوسف أطفيش ٣٨٦
٥٥ـ التيسير في أحاديث التفسير محمد المكي الناصري ٣٩١
٥٦ـ تيسير الكريم الرحمن عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي ٣٩٥
٥٧ـ جامع البيان أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٣٩٩
٥٨ـ الجامع لاحكام القرآن محمد بن أحمد القرطبي ٤٠٨
٥٩ـ الجديد في تفسير القرآن محمد بن حبيب السبزواري ٤١٤
٦٠ـ جوامع الجامع الفضل بن الحسن الطبرسي ٤١٨
٦١ـ جواهر الحسان عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ٤٢٣
٦٢ـ الجواهر في تفسير القرآن الطنطاوي الجوهري ٤٢٨
٦٣ـ الجوهر الثمين السيد عبد الله شبّر ٤٣٥
٦٤ـ حاشية ـ شيخ زاده على البيضاوي
محيي الدين محمد شيخ زاده ٤٤٠
٦٥ـ حاشية الصاوي على الجلالين الشيخ أحمد الصاوي ٤٤٤
٦٦ـ حجة التفاسير السيد عبد الحجة البلاغي ٤٤٨
٦٧ـ الحديث محمد عزة دروزة ٤٥٢
٦٨ـ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٤٥٨
٦٩ـ رحمة من الرحمن في تفسير واشارات القرآن
محيي الدين ابن عربي ٤٦٤
٧٠ـ روائع البيان محمد علي الصابوني ٤٧٠

٧١ـ روح البيان إسماعيل الحقي البروسوي ٤٧٥
٧٢ـ روح المعاني السيد محمود الآلوسي ٤٨٠
٧٣ـ روض الجنان وروح الجَنان أبو الفتوح الرازي ٤٨٦
٧٤ـ زاد المسير جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي ٤٩١
٧٥ـ السراج المنير محمد بن محمد الشربيني ٤٩٦
٧٦ـ الصافي ملامحسن محمد بن المرتضى الفيض الكاشاني ٥٠٠
٧٧ـ صفوة التفاسير محمد علي الصابوني ٥٠٧
٧٨ـ في ظلال القرآن سيد قطب ٥١٢
٧٩ـ عناية القاضي (حاشية الخفاجي على البيضاوي)
أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ٥١٨
٨٠ـ غرائب القرآن نظام الدين الحسن بن محمد النيشابوري ٥٢٤
٨١ـ الغيب والشهادة محمد هادي اليزدي ٥٣١
٨٢ـ فتح البيان السيد محمد بن صديق بن حسن خان القنوجي ٥٣٥
٨٣ـ فتح القدير محمد بن علي الشوكاني ٥٤٠
٨٤ـ الفتوحات الإلهية سليمان بن عمر العجيلي ٥٤٦
٨٥ـ الفرقان محمد الصادقي ٥٥١
٨٦ـ الفرقان في تفسير القرآن علي الروحاني النجف آبادي ٥٥٧
٨٧ـ الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية نعمة الله بن محمود النخجواني ٥٦٣
٨٨ـ الكاشف الشيخ محمد جواد مغنية ٥٦٨
٨٩ـ الكشاف جار الله محمود الزمخشري ٥٧٣
٩٠ـ كشف الأسرار النورانية محمد بن أحمد الاسكندراني ٥٨٣
٩١ـ كشف الأسرار وعدة الأبرار أبو الفضل رشيد الدين أحمد الميبدي ٥٨٨
٩٢ـ كنز الدقائق ميرزا محمد المشهدي ٥٩٣

٩٣ـ لباب التأويل علي بن محمد الشيحي الخازن ٥٩٨
٩٤ـ لطائف الاشارات عبد الكريم بن هوازن القشيري ٦٠٣
٩٥ـ مجمع البيان الفضل بن الحسن الطبرسي ٦٠٨
٩٦ـ محاسن التأويل محمد بن محمد القاسمي ٦١٦
٩٧ـ المحرر الوجيز محمد بن عبد الحق بن عطية ٦٢٢
٩٨ـ مخزن العرفان السيدة نصرة الامين الاصفهاني ٦٢٩
٩٩ـ مدارك التنزيل أحمد بن محمود النسفي ٦٣٤
١٠٠ـ مراح لبيد محمد بن عمر النووي الجاوي ٦٣٩
١٠١ـ معالم التنزيل الحسين بن مسعود البغوي ٦٤٤
١٠٢ـ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي ٦٥٠
١٠٣ـ مقتنيات الدرر مير سيد علي الحائري ٦٥٩
١٠٤ـ المنار (تفسير القرآن العظيم) محمد رشيد رضا ٦٦٤
١٠٥ـ منتهى المرام محمد بن الحسين بن الامام القاسم ٦٧٤
١٠٦ـ منهج الصادقين ملا فتح الله الكاشاني ٦٧٩
١٠٧ـ المنير وهبة الزحيلي ٦٨٤
١٠٨ـ مواهب الرحمن السيد عبد الاعلى الموسوي ٦٩١
١٠٩ـ مواهب الرحمن عبد الكريم المدرس ٦٩٨
١١٠ـ الميزان السيد محمد حسين الطباطبائي ٧٠٣
١١١ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور
برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي ٧١٢
١١٢ـ نفحات الرحمن محمد بن عبد الرحيم النهاوندي ٧١٨
١١٣ـ النكت والعيون علي بن محمد بن حبيب الماوردي ٧٢٣
١١٤ـ نور الثقلين عبد علي بن جمعة العروسي ٧٣٠

١١٥ـ نيل المرام السيد محمد صديق حسن خان القنوجي ٧٣٦
١١٦ـ الواضح محمد محمود الحجازي ٧٤١
١١٧ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
علي محمد علي الدخيل ٧٤٧
١١٨ـ من وحي القرآن السيد محمد حسين فضل الله ٧٥٣
١١٩ـ الوسيط محمد سيد الطنطاوي ٧٦٢
١٢٠ـ من هدى القرآن السيد محمد تقي المدرسي ٧٦٨
١٢١ـ هميان الزاد محمد بن يوسف اطفيش ٧٧٤

فهارس الكتاب

فهرس الآيات ٧٨١
فهرس الروايات ٧٨٩
فهرس الكتاب حسب التسلسل التاريخي ٧٩٥
فهرس الكتاب حسب اسماء المفسرين ٨٠٥
فهرس كتب التفسير عند المذاهب الاسلامية ٨٢٥
فهرس كتب التفسير على اختلاف مناهجهم و اتجاهاتهم ٨٣٥
دليل المصادر والمراجع ٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

و بعد فإن من أشرف العلوم قدراً ومنزلة هو العلم بمعاني القرآن الكريم ومعرفة تفسيره وتأويله. إذ هو الأساس لأصول مباني الإسلام في معارفه و تشريعاته، و كان معجزته الخالدة على مرّ الأيام والدهور ... وقد تصدى العلماء قديماً وحديثاً لهذا الجانب الخطير من شؤون القرآن المجيد و كانت لهم آثار قيّمة في هذا الباب. وأكثرها نفائس وكنائز من اللئالي والجواهر الثمينة، كان الواجب إخراجها وعرضها وجعلها في متناول المسلمين عامة و تقديمها لأهل التحقيق خاصّة، دون أن يعرفها نسيان أو يغفلها إنسان.

وقد تعرض كثير لعرض هذه الكتب والمصنفات وبيان أهميتها وذكر خصوصياتها، لكن إجمالية وذكر الأهم منها في نظرهم، دون التوسعة والشمول ... حتّى قام جماعة لإستعراض هذه التأليف بشكل أوسع وأشمل، وممن توسع في ذلك وإستقصى الموضوع وبلغ أقصاها وأدناها، فضيلة العلامة النشيط، السيد محمد علي الأيازي الخراساني نزيلُ قم، الذي نهض بأعباء هذه الرسالة الخطيرة وأخذ بساعد الجد في هذا المضمار. فألف رسالته المختصرة (آشنائى با تفاسير قرآن) بالفارسية أولاً، ثم كتابه الجامع

الكبير «المفسرون، حياتهم ومنهجهم» بالعربية الناصعة، فوسّع في جوانب الموضوع وأتى باللباب والعذب الفرات، مما سد به حاجة اللبيب. ومما يعجبني من كتابه هذا هو شموله وإحتواؤه على خصوصيات من مؤلفين و مؤلفاتهم ما يجعل المراجع على بصيرة تامة من الكتب ومؤلفيها في ساحة التفسير، ويبين منهج المؤلف ومذهبه وإسلوبه المُتخذ في تفسيره. وما إلى ذلك من خصوصيّات تفيد المُراجع فائده كبيرة في الرجوع الى مثل تلك التفاسير. فلله دره و عليه أجره.

قم ـ محمد هادي معرفة

١٠/ ج٢/ ١٤١٥ هـ ق

١٣٧٣/٨/٢٣ هـ ش

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يحتل كتاب الله «القرآن» مركز المحور، الذي تنطلق منه المعرفة الاسلامية عامة، من فلسفة وكلام وعرفان واخلاق وسياسة، وفقه واصول وأدب وفن، حتى الفكر التجريبي والعملي الذي طرحه المسلمون، حيث ترتهن هذه الفروع المعرفية بالقرآن، وترتبط به ارتباطاً وثيقاً.

أجل، فالجو العام للثقافة والفكر الاسلامي وليد القرآن، وعلم التفسير في هذا الجو أخطر العلوم الاسلامية، وهو ميدان التعرف على تعاليم الاسلام النظرية والعملية.

لقد كان ظهور التيارات الثقافية والنشاطات العلمية توأم ولادة الانتاج التفسيري، وهذا الانتاج نفسه عَمَدٌ رئيس من اعمدة الثقافة الاسلامية، وكان المفسرون أنفسهم أبرز رجال الفكر الاسلامي، الذين لعبوا دوراً رئيساً في مطالع كتاباتهم التفسيرية في ميدان طرح المعرفة القرآنية الاصيلة، وبذلوا جهوداً كبيرة على هذا الطريق.

ان شمول وسعة الانتاج التفسيري يمكن أن تحسها من خلال اطلالة سريعة على فهارس المكتبات وببلوغرافيا التفسير، والموسوعات العلمية المتخصصة القرآنية. فمنذ ظهور الكتابة حتى اليوم لم يُعرف كتاب «كالقرآن» بُذلت بصدد معرفته كل تلك الجهود تفسيراً وشرحاً وفهرسة وتبويباً.

تشير بعض الاحصاءات إلى أن عدد التفاسير وصل الى ٣٠٠٠ تفسير[١]، وقد بلغ بعضها ١٠٠ مجلد وبعضها ٥٠ مجلداً، على ان التفاسير التي لم يتجاوز عدد اجزائها الخمسين مجلداً هي الغالبة، مضافاً الى ما نعلمه من آلاف الدراسات التي جاءت لتحديد مناسبات الآيات، أو التعليق عليها أو درس موضوعاتها، والتي تصنف على حقل «التفسير الموضوعي».

على أن كثيراً من التفاسير التي ذكرتها الفهارس لم يعد له وجود سوى اسمه واسم مؤلفه، واحياناً شيئاً حول ما ورد فيه. وما هو موجود من التفاسير لم تطبع جميعها، وما طُبع منها لم يعد كثير منه في متناول الجميع، ومجموع ما هو في المتناول من التفاسير كثير جداً، حيث لا يمكن تعريفها وتقويمها وعرضها، ولكن يمكن التوفر على عرض موجز لهذه التفاسير وتقويمها بشكل اجمالي. وهناك اعمال مختلفة في اطار ببلوغرافيا التفسير ودراساته، واليك اشارة اجمالية اليها:

١ـ ما يشتمل على تعريف اجمالي بالتفسير والمفسرين، حيث أخذ طابع تراجم الطبقات. وأشهر هذه الكتابات من القدماء، طبقات المفسرين للسيوطي (المتوفي ٩١٠هـ)، وطبقات المفسرين للداودي (المتوفي ٩٤٥هـ)، وطبقات المفسرين لاحمد بن محمد الأدنه وي، حيث ذكروا في مؤلفاتهم تراجم المفسرين وبعض أخبارهم واسماء مؤلفاتهم ـ ورتبهم طبقات ـ بادئاً باصحاب الرسول «ص» الى من كانت وفاتهم بعد المائة العاشرة.[٢] ومعجم المفسرين للباحث المعاصر عادل نويهض.

٢ـ ما اهتم بالتعريف بالنسخ الخطية وتحديد اماكنها، أو ما اهتم بالتعريف بالطبع ومحله، وتعداد النسخ المطبوعة، وخصوصيات اخرى، ومن هذه الكتابات: معجم مصنفات القرآن لعلي شواخ، والفهرس الشامل للتراث العربي الاسلامي (المخطوط) علوم

---

(١) دور الايرانيين في تفسير القرآن، المقالات الفارسية للمؤتمر الالفي للشيخ المفيد، عدد ٣/٥٤ لبهاء الدين خرمشاهي.

(٢) طبقات المفسرين للداودي، ج ١/ب.

القرآن والتفسير للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، ومعجم الدراسات القرآنية لابتسام مرهون الصفار، ومعجم المصنفات القرآنية عند الشيعة الامامية لعامر الحلو، ومعجم الدراسات القرآنية لعبد الجبار الرفاعي، ومعجم المصنفات القرآنية عند الشيعة الامامية للشيخ الفرقاني، وببلوغرافيا للدراسات القرآنية في السنوات الاخيرة (بالفارسية).

٣ـ الدراسات التي عكفت على تحليل ونقد مناهج المفسرين، وعرضت مزايا ونقاط ضعف هذه التفاسير بشكل اجمالي.(١)

٤ـ الدراسات التي تناولت تفسيراً خاصاً وعكفت على تحليل منهجه وتقويمه بشكل تفصيلي.(٢)

وهناك من حرر لكتب التفسير فهارس للموضوعات والاعلام والاحاديث، بغية تسهيل مهمة الباحثين، وهذا النشاط رغم كونه لا يعد دراسة تفسيرية، ولكنه يلعب دور هذه الدراسة، حيث يعرف مضمون التفسير ومحتوياته.

التعرف على التفاسير من زوايا مختلفة لون من الوان المعرفة التي تهيئ ارضية معرفة الدين، وتوضح تطور التفسير ومناهجه وتحولات الثقافة الاسلامية، وقراءة مجموعة من التفاسير، والتعرف على مناهجها تفضي إلى الاطلاع على العقائد ومذاهب الفكر وتنوعها في ميدان تلاقح الافكار.

ان الاطلاع التفصيلي للباحث على مجموعة من التفاسير، أو التوفر على قراءة مجموعة الدراسات التي كتبت حول تفسير خاص، هذا الاطلاع أفضل بالبداهة من

(١) أمثلة هذه الدراسات كثيرة يمكن النظر في مصادر هذه الكتب وعلى سبيل الاشارة: التفسير والمفسرون للذهبي، ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود، ومناهج المفسرين لمساعد مسلم آل جعفر، ودراسات في التفسير والمفسرون لعبد القهار داود العاني و...

(٢) انظر لائحة مصادر الكتاب ومنها: الطباطبائي ومنهجه في التفسير، منهج الطبرسي في تفسير القرآن، الآلوسي مفسراً، الرازي مفسراً، القرطبي ومنهجه في التفسير، ابن عطية ومنهجه في التفسير، الطبري ومنهجه في التفسير، الزمخشري ومنهجه في التفسير و...

الاطلاع الاجمالي، ولكن بما ان كثيراً من التفاسير لم تخص بدراسات تعريفية وتقويمية، وبما ان الاطلاع على التفاسير بشكل تفصيلي امر غير ممكن للجميع، فسوف تكون الدراسات الاجمالية مفيدة، وستوفر الفوائد التالية:

فوائد معرفة التفاسير

١ـ التعرف على مراحل تطور هذا العلم والتحولات التي مر بها منذ بدايته حتى اليوم.

٢ـ التعرف على المذاهب الاسلامية ومذاهب المفسرين ورؤاهم العقائدية والكلامية.

٣ـ التعرف على مناهج التفسير المختلفة، وأساليب دخول وخروج المفسر، أو أسلوب فهم القرآن واستنباط مفاهيمه، واتاحة الفرصة امام القارئ لاختيار أفضل السبل.

٤ـ يهيئ ارضية تحليل التفاسير والموازنة بينها، لوضوح ارتباط المفسر الوثيق باتجاهه العقائدي والفكري، وانعكاس وجهته المذهبية على التفسير.

وهذا امر طبيعي، لان كل الذين يعيشون مع إتجاه عقائدي سيرتهنون اليه ويدافعون حينما يفسرون القرآن، لكن الامر الشاذ وغير الطبيعي هو أن يضيق الانسان ذرعاً بالفكر والاعتقاد المخالف، ويهاجم خصومه بتعصب وعناد، مستخدماً لغة دانية، ويمكن ملاحظة هذا الشذوذ مع الأسف في بعض التفاسير.

من هنا فالتعرف على الافكار والعقائد المختلفة يساعد على تصحيح الرؤى وتبادل الاحترام، ويقتضي ان يتابع الانسان خصمه الفكري في ضوء ادلته قبل ان يتناول شخصه وينظر اليه نظرة الباحث المحقق.

٥ـ يفضي التعرف على التفاسير وحيثياتها الى معرفة قيمة الاعمال الاساسية في قضية التفسير، فرغم ان بعض المفسرين قاموا بهمتهم على قاعدة الصدق والاخلاص وبدافع ابلاغ كلام الوحي، لكن الاعمال التكرارية في مجال التفسير كثيرة، فمثلاً نجد تفسير حرره شخص، فقام الأخر بتلخيصه، ثم يأتي شخص ثالث ليشرح ويفصل هذا

التلخيص، ويقوم رابع فيلخص هذا الشرح.

نعم تأتي الاعمال التكرارية احياناً لعدم الاطلاع على اعمال الآخرين، خصوصاً في السالف من الأيام، حيث لم تنتشر الطباعة، ولم تتح الفرصة للاطلاع على اعمال الآخرين.

والحق لابدّ من الاعتراف بأن الاعمال التكرارية جميعها لم تأت على هذا النحو. فالبعض حرر تفسيره قاصداً الثواب، أو الفن، أو تأليف تفسير في جنب تأليفات أخرى للمؤلف، ومقدمة بعض التفاسير تثير التأمل، وقد أشار بعضهم لهذه الدوافع في مقدمة تفسيره. وقد سعينا في هذا الكتاب لتثبيت هدف المؤلف في ضوء ما حرره.

على اية حال، فالتعرف على التفاسير يفضي إلى فهم الدوافع وظروف المفسر الزمنية وحاجات عصره، ويشخص الابتكار والابداع.

٦ـ التعرف على التفاسير يوقفنا على الثغرات والحاجات، فنتعرف على الحقول التي نشط فيها التفسير والحقول التي لم يتناولها ونتعرف على طبيعة المخاطب الذي كتب له التفسير، وكيفية تجسيد مهمة هداية المخاطب وتوجيهه قرآنياً. وفي هذا الضوء يقلع عن الاعمال التكرارية والفجة وغير الهادفة، ويعالج ثغرات التفسير.

٧ـ الوقوف على إنجازات العلماء الافذاذ الذين سعوا في مختلف المذاهب الى رفع لواء الاسلام عبر تحريرهم التفسير.

والتعريف بالتفاسير في حقيقة الامر ثناء على جهود هؤلاء الافذاذ، فالتعرف على التفاسير، تعرف على هؤلاء الافذاذ، وايضاح نهج كل مفسر، انما هو ثناء على هذا المفسر، ومن هنا لا يصح أن نحسب نقد أي مفسر، نقداً لشخصه. بل هو نقد لنهج، ولا ينقص من منزلة أي مفسر تقويم نهجه ونقده، فنحن مدينون لجهود السلف، ونقد المناهج انما يستهدف الكشف عن الحقيقة.

ثم ان التعرف على التفاسير يثبت هذه الحقيقة وهي: ان القرآن موضع اهتمام المسلمين عبر جميع الاجيال والعصور، ويوضح الاعجاز الوجودي لهذا الكتاب السماوي في حياة الفرد المسلم وسلوك الجماعة الاسلامية.

ويؤكد الدور الهام الذي يلعبه التفسير في رشد الثقافة الاسلامية. مضافاً إلى أنه يوضح اهتمام المسلمين الكبير باحدى جهات التعرف على كتاب الله اعني شرحه وبيانه.

* *

هنالك دراسات متعددة حررت بشأن التعريف العام والاجمالي بالتفاسير، ولعل أول واشمل دراسة هي كتاب: «التفسير والمفسرون» للدكتور محمد حسين الذهبي. وقد تحدث هذا الكتاب اولاً عن نشأة التفسير و تطوره وعن مناهج المفسرين وطرائقهم، وعن الوان التفسير عند أشهر طوائف المسلمين وعن الوان التفسير في هذا العصر الحديث، ومن هنا يستحق هذا الجهد تقديراً واحتراماً رغم ان بعض الباحثين نعوا على الكتاب اجماله واقتضابه، أو طابعه المعجمي، إلا انهم لم يلتفتوا الى هدف المؤلف، فمثلاً يقول الدكتور عفت الشرقاوي بصدد هذه الدراسة:

«ان جانب التسجيل فيها كان أوفى من جانب التفسير والمقارنة».[1]

ويقول الدكتور محمد إبراهيم الشريف بهذا الصدد:

«فهي تعتبر معجماً وسجلاً لكتب التفسير المشهورة، ومع هذا فقد ندت عن هذا المعجم والسجل آثار تفسيرية هامة قديمة وحديثة، ربما كانت الخطة الملتزمة وطبيعة الموضوع في مقدمة الأسباب وراء هذه الاغفال».[2]

على أي حال، فرغم ان هذه الدراسة وغيرها انجزت عملاً هاماً وملأت فراغاً، إلاّ انها منيت بنقاط ضعف كثيرة، مما القى على الباحثين مسؤولية إتمام هذه الاعمال، ونحن هنا نشير إلى ضرورات تحمل هذه المسؤولية:

١ـ اغفلت هذه الدراسات التعريف بكثير من دراسات السلف، خصوصاً التفاسير الخاصة بالمذهب الشيعي.

---

(١) الفكر الديني في مواجهة العصر /٦٧.

(٢) اتجاهات التجديد /١٠٢.

٢ـ اعقب هذه الدراسات خروج بعض المخطوطات الى عالم النور، وطبع بعض التفاسير المعاصرة.

٣ـ لم يقتف سبيل العدل والانصاف في تعريف التفاسير المختارة، حيث حمل كثير من المصنفين على اعتقادات مخالفيهم بتعصب وعناد، والنموذج الواضح لهذا النهج هو كتاب: «التفسير والمفسرون» الآنف ذكره، حيث تعامل مع عقائد الشيعة بتعصب وعناد، ومن موقف مسبق، قرر منه بطلان عقيدة الشيعة، وتجاوز امره الى إغفال الجوانب الايجابيه التي توفرت عليها تفاسير الشيعة، والتي اقر بها لتفاسير أخرى. وحتى فهمه لعقائد الشيعة التي حمل عليها لم يكن سوى موقف ذاتي لا يورث سوى إذكاء شعلة العداء بين المسلمين.(١)

٤ـ إن افادة الباحث من الاسلوب المعجمي ايسر من متابعة الدراسات التي صنفت التفاسير على اساس مذاهب علم الكلام، أو على اساس حركة التاريخ، خصوصاً فيما اذا اتسعت دائرة التفاسير، وازداد كمها.

منهجنا في هذا الكتاب

١ـ في ضوء ما تقدم، فقد حرر هذا الكتاب بغية تعريف اجمالي بالتفاسير المطبوعة لدى المذاهب الاسلامية المختلفة، ولم يعتمد المؤلف اساساً اي تفصيل أو إسهاب في التعريف بهذه التفاسير.

على أن التعريف الذي سنقوم به لم يأت على منوال واحد، بل تفاوت حجم وقوفنا على التفاسير، على اساس اختلاف اهميتها وسعة محتواها، أو على اساس ضرورات

(١) لأجل إكمال الصورة بصدد موقف هذا الكتاب، راجع كتاب الامام الصادق والمذاهب الاربعة، ج ٣/ ٣٩٠ـ ٤٣٥، فسوف تلاحظ موقف الذهبي العدائي للشيعة، حيث أنكر الرواية الاسلامية لمجرد تأييدها للموقف الشيعة، وعدّ روايات فضل أهل البيت عليهم السلام مجعولات شيعية، ولم يطرح في نقده لتفاسير الشيعة سوى الإهانة والانتقاص، وغيرها من المباحث التفسيرية والعقائدية والمنهجية.

التذكير ببعض الافكار.

٢ـ إعتمدنا الاسلوب المعجمي في ترتيب التفاسير، متخذين من اسم التفسير اساساً في هذا الترتيب، لكي نتجنب ـ مضافاً الى تيسير المراجعة ـ إعتماد أي إرتهان بمذاهب المفسرين واستخدام المذهب الفكري مقياساً في ترجيح بعضهم على بعض لكي يستطيع الباحث دون اي تحميل معرفة اتجاه المؤلف ومنهجه من خلال تراكم معلوماته.

٣ـ انحصر هدف هذا الكتاب في تعريف ومقارنة التفاسير المختارة ومناهجها، المتداولة المطبوعة، ومن هنا تجنبنا الاحكام التقويمية الكلامية والمذهبية، إلاّ بشأن الافادة من الإسرائيليات أو أخبار الضعاف، ورؤية المفسر الفكرية، فقد نقدنا الموقف هناك، واكتفينا بالعرض في سائر مواقف المفسر الاخرى.

وواضح أن هذا الاسلوب ييسر للباحث الوقوف على رؤية المفسر الفكرية ومعالم منهجه التفسيري.

٤ـ قمنا بالتعريف في هذا الكتاب بالتفاسير الفارسية الحديثة والقديمة، ليتسنى للاخوة الباحثين العرب التعرف على هذه التفاسير ومنهجها.

٥ـ مهدّنا قبل التعريف بالتفاسير بمقدمة في بيان مصطلحات علم التفسير والمفسرين وتعرضنا فيها للمراد من المصطلح وتطوره والفرق بينه وبين مصطلح مماثل يمكن أن يشتبه على القارئ، وذكر توضيحات حول المصطلح ليستفيد الباحث.

٦ـ جاء ترتيب ابحاث هذا الكتاب على النحو التالي:

ـ اسم الكتاب والمؤلف وتاريخ ولادته ووفاته، ولغة التاليف وعدد الاجزاء وقد عمدنا الى ذكر اسم المؤلف وما اشتهر به من كنية أو اسم ايضاً.

ـ سمات الطبع، من عدد الطبعات ومحلها وسنة الطبع، وحجم الطبع، واسم المحقق اذا وجد.

ـ حياة المؤلف: من موطنه واسم ابيه وتحصيله العلمي واساتذته وتلاميذه ومحل وفاته، وقد ركزنا على المواقف البارزة في حياة المؤلف.

ـ آثار المؤلف العلمية. وقد اقتصرنا على أهم الآثار خصوصاً التي جاءت في علوم القرآن والحديث والفقه بالنسبة للمؤلفين الذين يتعذر احصاء كل آثارهم.

ـ وقد اشرنا هنا إلى طبيعة طبع الكتاب ولغة التأليف ان لم تكن عربية.

ـ التعريف العام بالتفسير: حيث يشمل السمات العامة للكتاب من كونه كاملاً أو ناقصاً، واذا كان ناقصاً فما هو حدود النقص، وهل تم اكماله أم لا؟ مستوى المخاطب، والهدف من تحرير التفسير، وهل اشار اليه المؤلف في المقدمة، وهل كانت للتفسير مقدمة، واذا كانت فماذا تناولت، وما هي مصادر المفسر، وما هي المصادر الهامة التفسيرية، وما هي التفاسير التي اخذت منه، وتاريخية التفسير، هل كان شرحاً أو خلاصة لتفسير آخر، أم انه تفسير مستقل... كما أشرنا عموماً إلى اتجاه المفسر الكلامي والعقائدي.

ـ بيان وايضاح منهج المفسر، حيث يشتمل على الأبحاث التالية:

أ ـ التعريف بطريقة البدء بالتفسير، واسلوب الدخول فيه، حيث استخدم عموم المفسرين اسلوباً واحداً في هذا المجال، وابتدؤوا من السورة والآية والشرح الاجمالي واللفظي للكلمات والجملات وجو الآية وارتباطها بالابحاث السابقة، رغم أن بعض المفسرين خرجوا على هذه القاعدة، واستخدموا اسلوباً مغايراً للسائد من الاساليب، أو اعتمدوا اساليب متعددة في هذا المجال.

ب ـ حيث ان بعض التفاسير جاءت حاشية أو شرحاً لتفسير آخر، أو استهدفت اهدافاً خاصة، فقد جاء سبكها بهذه الخصوصية، وسنقوم بتعريف وبيان هذا الامر.

ج ـ في مرحلة اخرى من التعريف بالمنهج ركزنا على الجهات التالية: هل أفاد المؤلف من منهج تفسير القرآن بالقرآن، ما هي حدود افادته من

الحديث، وما هي مصادره الحديثية، الى أي حد اعتمد على اللغة، وهل إهتم بالناحية البلاغية والفنية؟ ماذا قال المؤلف بهذا الصدد، وماذا قال دارسوه؟

عموماً يمثل هذا القسم (دراسة المنهج) أكثر أقسام الكتاب حسّاسية، حيث عكف المؤلف على تعريف عام مراعياً الاختصار، موثقاً وجهة نظره احياناً بنصوص من التفسير موضوع البحث.

د ـ انصب الاهتمام في القسم الثالث على بيان وجهة نظر المفسر العقائدية والمذهبية، وفي هذا القسم نشير إلى اتجاهات المفسر الكلامية، مضافاً الى خصوصياته في التعامل مع الروايات خصوصاً تعامله مع الاسرائيليات والاخبار الموضوعة، وحيث بالغ بعض المفسرين المعاصرين بالتفسير العلمي، فسوف نقف هنا على نقد وتحليل لهذا الاتجاه.

ـ التعريف بالدراسات التي ألفيت على ضوء التفسير، وجاء تحت عنوان: «دراسات حول التفسير»، وهذه الدراسات اما حاشية وتلخيص للتفسير، واما دراسات حررت لتحليل ونقد التفسير، واما فهرس موضوعي، واما فهارس اخرى، وفي هذه الحالة سنعرف ما يصل الى ايدينا وما نستخبره.

ـ خصصت بعض التفاسير في بعض الدراسات التفسيرية بالتحليل والدرس والنقد، وسنشير في هوامش كل فصل الى هذه الدراسات موثقين المصدر ليتبين للباحثين الذين يطلبون مزيداً من الاطلاع الوقوف على هذه المصادر.

على أننا نذكر بأن اسلوبنا المتقدم لم يطبق على كل التفاسير التي عرضنا اليها، ذلك لان بعضها لم تجتمع به كل الشروط التي ذكرت، ولم يتوفر على المعلومات المطلوبة كترجمة حياة المؤلف، أو تحرير دراسات حول التفسير، وبأية حال كأن تكون أهمية التفسير محدودة، فلا يتسنى تعريفه بشكل شامل.

واخيراً لابد من الإشارة بجهود كل الذين قدّموا لي العون في قراءة نص الكتاب وتقويمه، أو ساهموا في اثراء وتقويم الكتاب بشكل عام، كما لابد لي من شكر كل الاخوة الذين ساهموا بطبع الكتاب وتصحيحه، طالباً من القراء إبلاغ نقودهم لكي يقوّم هذا الجهد ويكون لهم سهم على هذا الطريق.

وما توفيقي إلاّ باللّه عليه توكلت واليه أنيب

السيد محمد علي ايازي

محرم الحرام ١٤١٥هـ.

تعاريف ضرورية حول

مصطلحات الكتاب

* الفـــرق بين المنهج والاتجاه والطريقة واللون
* في ترتيب التفسير
* التفسير بالمأثور
* التفسير بالرأي
* التفسير العقلي الاجتهادي
* المنهج الأدبي في التفسير
* المنهج اللغوي
* التفسير البلاغي
* المنهج البياني
* التفسير التحليلي
* التفسير الهدائي
* التفسير المقارن
* المنهج الحركي
* التفسير الاجتماعي
* اللون الأخلاقي في التفسير
* التفسير الكلامي
* منهج التقارب بين المذاهب والوحدة الاسلامية
* التفسير الإشاري
* التفسير الصوفي
* التفسير الباطني
* المنهج الفلسفي
* المنهج التاريخي
* التفسير عند أهل البيت
* التفسير الفقهي
* التفسير العلمي
* الإسرائيليات

تعاريف ضرورية حول مصطلحات الكتاب

قبل ان نأتي على تعريف التفاسير لابدلنا من وقفة لايضاح دلالات الاصطلاحات المستخدمة والتحولات الاساسية التي طرأت عليها. فقد استخدمنا في هذا الكتاب مرات متعددة اصطلاحات وظّفت في الدراسات التفسيرية توظيفاً محدداً، ولكن هناك موارد لم يتحدد فيها المصطلح، او تبدلت دلالته عبر نمو علم التفسير، او اختلفت الرؤى في تحديده؛ من هنا وبغية ايضاح الموقف ازاء هذا الموضوع وتحديد رؤيتنا بصدده علينا ان نقدم بياناً مناسباً تاركين التفصيل الى الدراسات المختصة.

على أن اشير هنا الى أنّنا لم نقصد مجرد شرح الاصطلاح، بل نشير احياناً الى تاريخ و تطبيقات المؤلف و رؤيته بصدد هذا الموضوع، فلو تحدثنا مثلاً بشأن التفسير العلمي أو الباطني، لم نكتف بمجرد ذكر الاصطلاح، بل نأتي على التذكير بموقف المؤلف و رؤيته، او الرؤية التي طرحها الباحثون حوله، لكي تتضح حين الإشارة الى المصطلح في متن الكتاب الخلفية والاتجاه التفسيري الخاص الذي ينطلق منه المؤلف.

بيان في الفرق بين المنهج والاتجاه والطريقة واللون

المنهج

أمّا المراد من المنهج التفسيري، فهو المسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني واستنباطها من الألفاظ، وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار، وإبراز ما

تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية وغيرها، تبعاً لاتجاه المفسر الفكري والمذهبي، ووفق ثقافته وشخصيته.[١]

وقد يعبَّر عنه بالطريقة الموضوعية التي عالج بها المفسر قضايا التفسير المختلفة، مع إبراز رأيه وتحديد موقفه حيال هذه القضايا بكل مايمكن من الوضوح، بخلاف «الطريقة»، فإنها مظهر شكلي للطريقة التي سلكها المفسر في تفسيره لآيات القرآن الكريم، أو مايمكن أن نعبّر عنه بأنه الناحية الشكلية التي ترتسم في مخيلة الباحث.[٢]

فالمنهج، يعني بالدراسة الموضوعية والمسالك التفسيرية في بيان المعاني، واستنباطها من الألفاظ، والطريقة، تعنى بالناحية الشكلية التي انتخبها المفسر في ترتيب المباحث وتعيينها.

الاتجاه

هو موقف المفسر ونظره ومذهبه ووجهته التي يوليها من العقائد الدارجة من السُّنّة والشيعة، والمعتزلة والأشاعرة، سواء كانت وجهته عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد، وكذلك من اعتماد على المنقول أو المعقول، أو الجمع بينهما في إطار معين.[٣]

وقد يسمى هذا الاتجاه بمدرسة التفسير، وموقف المفسر من مدارس التفسير، ولهذا قد يقول مدرسة التفسير بالمأثور والمنقول، ومدرسة التفسير بالمعقول، ومدرسة أهل السُّنّة، ومدرسة أصحاب العقل، ومدرسة أهل البيت.

---

(١) ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير لمحمد بكر إسماعيل /٢٩.

(٢) ابن جُزي ومنهجه في التفسير، ج ١/٣٢٨.

(٣) ابن جرير الطبري و منهجه في التفسير /٢٩، و أيضاً الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير لعدنان زرزور /٣٥٣.

اللون

المراد من اللون هو أن الشخص الذي يفسّر نصاً، يلوّن هذا النص بتفسيره هو وفهمه إيّاه، إذ انّ المتفهم لعبارة ما هو الذي يحدد بشخصيته المستوى الفكري لها، وهو الذي يعين الأفق العقلي، الذي يمتد إليه معناها ومرماها. يفعل ذلك كله وفق مستواه الفكري وعلى سعة أفقه العقلي، لأنّه لا يستطيع أن يعدّ ذلك من شخصيته، ولا يمكنه مجاوزته أبداً، فلن يفهم من النص إلاّ ما يرقى إليه فكره ويمتد إليه عقله، وبمقدار هذا يحتكم في النص ويحدّد بيانه.[1]

وهذا الاصطلاح نتيجة موقف المفسر واتجاهه، فعلى سبيل المثال نذكر مثالين من تلون التفسير بالمنهج النقلي والعقلي، فإنّ المتصدي للتفسير النقلي، إنّما يجمع حول الآية من المرويات ما يشعر أنّها متجهة إليه، متعلقة به، فيقصد الى ما تبادر للذهنه من معناها، وتدفعه الفكرة العامة فيها، فيصل بينها وبين ما يُروى حولها في اطمئنان. وبهذا الاطمئنان يتأثر نفسياً وعقلياً حينما يقبل مروياً، ويعنى به، أو يرفض من ذلك مروياً... ومن هنا نستطيع القول بأنّه حتى في رواج التفسير النقلي وتداوله، تكون شخصية المتعرّض للتفسير هي الملونة له، المروّجة لصنف منه.

أمّا حين يكون التفسير عقلياً اجتهادياً، فإنّ هذا التلوين الشخصي يبدو أوضح وأجلى، إذ انّ ثقافته ونوع معارفه هما اللذان يحددان ناحية عنايته، وميدان نشاطه، وما ينتفع به في استخراج معاني العبارة، وما يعنى به قبل غيره من هذه المعاني، فيتأثر بذلك كله.

وكذا في غيرهما من المذاهب والمناهج، سواء كانت المذاهب كلامية أو اجتماعية أو علمية و...الخ.

---

(١) مناهج التجديد، أمين الخولي/٢٩٦.

في ترتيب التفسير

عندما نشاهد تفاسير القرآن منذ نشأتها الأولى، نرى القوم يتناولون تفسير القرآن على ترتيب سوره، يقفون منها عند بعض الآية، أو الآية، أو جملة من الآيات، فيبيّنون ما فيها على ضوء اللون الذي يؤثره المتناول، وتتعلق شخصيته في تفسيره.

وما زال هذا الاسلوب هو السائد والغالب في تفسير القرآن، وتلك الخطة هي الغالبة في تفسير القرآن.

ولكنه مع ذلك يوجد تفسير آخر يعتمد على ترتيب النزول، فيفسر القرآن زمنياً، بحسب مراحل النزول، وهذا يعني الابتداء بسورة العلق الى آخر ما نزل من القرآن على اختلاف الروايات. ويعبّر عن هذه الطريقة بالترتيب النزولي، أو المنهج التاريخي. ولم أجد ـ فيما أعلم ـ من المفسرين القدامى من التزم بهذه الطريقة.[1] نعم قد سار بعض المحدثين المعاصرين كالسيد عبد القادر ملاحويش في تفسير:

---

(١) نعم قد ورد في الأخبار أنّ علياً عليه السلام قد جمع القرآن المنزل من أوله الى آخره وألّفه على حسب النزول، فقدّم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، وأضاف شرحاً وتفسيراً بما يناسبه وذكر فيه بيان المحكم والمتشابه والسبب في النزول: تاريخ القرآن للدكتور محمود راميار /٣٧٢، وبحار الأنوار، الطبعة الجديدة، ج ٨٩/٧٤.

«بيان المعاني» ومحمد عزة دروزة في تفسير: «الحديث» على غراره.

وجماعة تتخذ موضوعاً خاصاً في تفسير القرآن يجمع آيات متفرقة، سواء كان الموضوع عاماً كالمباحث الاقتصادية والسياسية حتى الفقهية، أو موضوعاً خاصاً، مثل موضوع: «الانسان في القرآن»، فيقصد فيه درس موضوع خاص هو الانسان، قد نظّمه لمعرفة تقييم القرآن للانسان. وهو منهج موضوعي في التفسير يستعان فيه على فهم القرآن بعضه ببعض، فهماً يعطي الفكرة الموحدة عن المنهج في القرآن.

وفي هذا اللون من التفسير يتطلب جمع كل الآيات المتصلة بالموضوع، وامعان النظر فيها، بوصفها وحدة وحدة، وتركيز النظر في إتجاهاتها، لإستكشاف ما يكون فيها من معان ثانية، وبذلك نقتطف من كل غصن من أغصان ذلك البحث ما يناسبه من الثمار الجمة، حتى تكون فروع ذلك الموضوع الواحد مستوفاة مستكملة، ويكون لكل فرع من الآيات ما يناسبه، ثم ينتقل الى موضوع آخر وهكذا... حتى تتحقق الأهداف التي توخّاها القرآن، وتبرز وحدة الموضوع، التي قصد إليها هذا التفسير الموضوعي.[1]

ويسمى هذا اللون من التفسير، بالتفسير الموضوعي وفيه مناهج واتجاهات وضوابط خارجة عن دراستنا.

وهذه طريقة جديدة في تفسير القرآن، وطور حديث في وجهته وعرضه، وكتابنا هذا خال من ذكر نموذجه وتعريفه، وإن كان قد يذكر مصطلحه.

(١) دراسات في التفسير الموضوعي للقصص لمصطفى مسلم /٤٤.

التفسير بالمأثور

وهو تفسير يعبّر عنه بالتفسير النقلي أو الروائي، ومصدره إمّا أن يكون صادراً عن النبي صلّى الله عليه وآله في تفسير القرآن، أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى، حيث نجد عند مدرسة أهل السنة، مستندين بما رواه الحاكم في المستدرك أنّ تفسير الصحابي الذي شاهد التنزيل، له حكم المرفوع الى رسول الله (ص).[1]

وإمّا أن يكون مصدره أئمة أهل البيت (مدرسة الشيعة)، مستدلّين بما وصّى به رسول الله الأمة بالتمسك بكتاب الله تعالى وبعترته، حيث يقول: «إنّي مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[2]، وإنّ رواياتهم رواية النبي (ص) وهم

(١) قال الذهبي في كتابه في الفصل الثالث حول قيمة التفسير المأثور عن الصحابة ما ملخصه:

«أطلق الحاكم في المستدرك: أنّ تفسير الصحابي، الذي شهد الوحي، له حكم المرفوع، فكأنّه رواه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، وعزا هذا القول للشيخين... ولكن قد ابن الصلاح والنووي وغيرهما هذا الاطلاق بما يرجع الى أسباب النزول وما لا مجال للرأي فيه، كما نجد الحاكم نفسه قد صرّح في «معرفة الحديث» بما ذهب إليه ابن الصلاح وغيره، وبعد هذا نلخّص:

أولاً: تفسير الصحابي له حكم الموقوف، اذا كان مما يرجع الى أسباب النزول، وكل ما ليس للرأي فيه مجال، وأمّا ما يكون للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده الى رسول الله «ص».

ثانياً: ما حكم عليه بأنّه من قبيل المرفوع لا يجوز ردّه اتفاقاً، بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه الى غيره بأية حال.

وأمّا ما حكم عليه بالوقف، وإن كان يختلف فيه أنظار العلماء، إلاّ أنّ وجوب الأخذ به والرجوع اليه لظن سماعهم له من رسول الله (ص) مما تميل إليه النفس، ويطمئن إليه القلب. (التفسير والمفسرون، ج ١/٩٥).

(٢) حديث الثقلين من الأحاديث الصحيحة المتواترة تنتهي سلسلة اسانيده الى جماعة من أجلّة

أدرى بالقرآن من غيرهم.

فعلى هذا، فإنّ التفسير بالمأثور مصدر من مصادر التفسير، وطريق يأخذه المفسر في تفسيره حصراً أو غير حصر، على اختلاف المناهج. ولكنّ التفسير بالمأثور معرّض غالباً للنقد الشديد؛ لأنّ الصحيح من الروايات قد اختلط بغير الصحيح، ولزنادقة اليهود والغلاة دور لا يجهله أحد في الدس على الإسلام، وتشويه معالمه.[1]

الصحابة، رواه في صحيح مسلم، ج ٤/١٨٨٣/٣٦ و٣٧؛ وسنن الترمذي، ج٥/٣٧٨٦ و ٦٦٢ و ٣٧٨٨/٦٦٣؛ سنن الدارمي، ج ٢/١٤٣١؛ سنن البيهقي، ج ٢/١٤٨ وج٧/٣٠ وج ١٠/١١٤؛ ومسند أحمد، ج ٣/١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩، وج٤/٣٦٦ و ٣٧١؛ ومستدرك الحاكم، ج ٣/١٠٩ و١٤٨.

(١) انظر: التفسير والمفسرون، ج ١/٢٠٣ والبيان للخوئي /٣٩٨ من طبعة دار الزهراء.

التفسير بالرأي

وقد يعبّر عنه بمنهج الرأي، والمراد به هو التفسير بالاستحسان والقياس، والترجيح الظني، أو الميل النفسي لاتّباع الهوى، وقد يعبّر عنه، بـ (التفسير بالرأي المذموم)[1]. ولا يستشف منه الاجتهاد أو الاستنباط القائم على أساس الكتاب والسنة. وبعد إحاطة المفسر لكلام العرب وقواعده، فإنّه اذا كان إعمال الرأي بحسب القرائن الحالية والمقالية، المتصلة والمنفصلة، وبحسب دلالة الألفاظ، لا يعدّ من التفسير بالرأي. نعم الاستقلال بالفتوى، ووضع التأويل من قبل النفس وبحسب الظن والهوى، دون الرجوع الى مستند من النبي وآله ـ وهم العالمون بخصوص القرآن وعمومه، باعتبارهم قرناء الكتاب كما بيّنا دليله في التفسير بالمأثور ـ أو الاستبداد بالفهم القرآني، بعيداً عن ظواهر القرآن الكريم، يعتبر من التفسير بالرأي المنهي عنه. قال السيد الإمام الخوئي:

«التفسير هو ايضاح مراد اللّه تعالى من كتابه العزيز، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والاستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنّه حجة من طريق العقل، أو من طريق الشرع، للنهي عن اتّباع الظن، وحرمة إسناد شيء الى اللّه بغير اذنه، قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُم أَمْ عَلَى اللّه تفترون﴾[2] و ﴿وَ لا تَقْفُ مالَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ﴾[3]، الى غير ذلك من الآيات والروايات الناهية عن العمل بغير العلم، والروايات الناهية عن التفسير بالرأي مستفيضة من الطريقين... ولا بدللمفسر من أن يتّبع الظواهر التي يفهمها العربي الصحيح، أو يتّبع ما حكم

(١) التفسير والمفسرون، ج ١/٢٦٥.

(٢) يونس /٥٩.

(٣) الاسراء /٣٦.

به العقل الفطري الصحيح، فإنّه حجة من الداخل، كما أنّ النبي حجة من الخارج».[١]

وهذا البيان نوع من التعبير بالنسبة الى التفسير بالرأي والتفسير الاجتهادي، في قبال مَن قَسّم الرأي الى قسمين، قسم مذموم غير جائز، وقسم ممدوح جائز[٢]، ولا مشاحة في الاصطلاح لأنّ الخلاف لفظي.

(١) البيان في تفسير القرآن /٣٩٧، دار الزهراء للطباعة والنشر.

(٢) التفسير والمفسرون، ج ١/٢٦٤.

التفسير العقلي الاجتهادي

وهذا مصطلح في قبال التفسير بالرأي المذموم، القائم على أساس الهوى والبدع. والمراد منه المنهج الاجتهادي القائم على القواعد العقلية القطعية في شرح معاني القرآن، والتدبر في مضامينه والتأمل في ملازمات بيانه.

لكن وقع الخلاف بين المسلمين في مدى صلاحية العقل للاستدلال بالحكم، أو باعتباره طريقاً موصلاً الى العلم، أو بإلقاء هاتين الصلاحيتين.

وقد اعتبر الامامية والمعتزلة العقل بما هو طريق موصل إلى العلم القطعي، مدركاً للحكم وطريقاً له، ولكن لا يذهبان الى تحكيم العقل مطلقاً.[1]

والمراد من العقل الحكم النظري بالملازمة بين الحكم الثابت شرعاً أو عقلاً، وبين حكم شرعي آخر، أو الملازمة بين عقيدة ثابتة قطعية، وبين عقيدة أخرى، كحكمه بالملازمة في مسألة الإجزاء ومقدمة الواجب ونحوهما، وكحكمه باستحالة التكليف بلا بيان، اللازم منه حكم الشارع بالبراءة، وكحكمه بوجوب مطابقة حكم الله لما حكم به العقلاء في الآراء المحمودة، أو الاعتقاد بتجرد الله تعالى ونفي الحدّ عنه، واستحالة جسمانيته ورؤيته جل جلاله.

وفي قباله قد ذهب الأشاعرة الى أنّ التكليف مهما كان، فمنشؤه حكم الشارع لا العقل، ولا يعتمد على العقل في ادراكاته كحكم الشارع. ووافقهم جمع من الإخباريين من الإمامية.

«ولو درسنا سيرة رسول الله (ص) وفقهناها بتفاصيلها، لقطعنا الرأي في أنّ رسول الله (ص) قد حوّل التوجيهات القرآنية الى واقع ملموس، وعلّم صحابته كيفية الاجتهاد العقلي في فهم النصوص الشرعية، سواء أكان ذلك في القرآن أو

(١) أصول الفقه لمحمد رضا المظفر، الجزء الثاني /٢١٦، دار النعمان النجف الاشرف.

في السنة».[1]

ولكن التفسير العقلي الاجتهادي في الخارج كان واقعاً بين الافراط والتفريط، فنوع منه دخل فيه التأويلات البعيدة، ونوع تجمّد في الاستدلالات الكلامية، والنوع المتوسط وهو الصواب، وهو الذي يتحرك في اطار المنهج الأصولي الذي يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، في ردّ المتشابه الى المحكم، والى السنة الصحيحة في استنباط الأحكام، أو تأويلها أوردّ بعضها بسنة أخرى عند ظهور الإشكال.

(١) تطور تفسير القرآن لحسن عبد الحميد /٩٨.

المنهج الأدبي في التفسير

وهو دراسة تبدأ بالنظر في مفردات ومركّبات الآية، بالاستعانة بالعلوم الأدبية، من صرف ونحو ولغة وبلاغة، بما هي أدوات لبيان المعنى، وتحديده، والنظر في اتفاق معاني القراءات المختلفة للآية الواحدة، والتقاء الاستعمالات المتماثلة في القرآن كله.

ومن هذه الجهة كان التفسير الأدبي لكتاب العربية هو أوّل ما يجب أن يحاوله من لهم بالعربية صلة أدبية بيانية وبلاغية، سواء أكانوا عرباً أو غير عرب.

فيكون منهج التفسير الأدبي صنفين من الدراسة: دراسة «ما حول القرآن» ودراسة «ما في القرآن».

أمّا دراسة «ما حول القرآن»، فهو ما يتصل بالبيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش، وفيها جُمع وفيها كُتب، وفيها قُرئ وحُفظ، وخاطب أهلها من خاطب، وإليهم ألقى رسالته لينهضوا بأدائها وإبلاغها إلى شعوب الدنيا. ومن هنا لزمت المعرفة الكاملة لهذه البيئة العربية المادية والمعنوية، من ماضٍ سحيق، وتاريخ معروف، ونظام أسرة وقبيلة وعقيدة...

أمّا دراسة «ما في القرآن»، فهو ما يتصل أولاً بالنظر في مفردات الآية في معناها اللفظي اللغوي، ثم انتقل بعده الى معناها الاستعمالي في القرآن، ثم ينظر في المركّبات مستعيناً بالعلوم الأدبية، بما هي أدوات لبيان المعنى وتحديده.[1]

وفي الحقيقة يدخل في المنهج الأدبي: التفسير اللغوي والبلاغي والبياني، إلاّ

(١) مناهج تجديد في النحو والبلاغة لأمين الخولي /٣٠٧.

أنّنا قد نجد مِنَ المفسرين مَنْ يلوّن تفسيره بأحد هذه المناهج خاصة. وقد ينظر في هذه الدراسات، بما هي صنعة لغوية أو بلاغية أو نحوية، على أنّها عمل مقصود لذاته، كما كان الحال قديماً في بعض التفاسير، كتفسير «البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي في المنهج الأدبي.

المنهج اللغوي

هو منهج اهتمّ بالجانب اللغوي في تفسير القرآن، وتمحض لاشتقاق المفردات وجذورها، وشكل الألفاظ وأصولها، فجاء مزيجاً من اللغة والنحو والحجة والصرف والقراءات، وكان مضماره في الكشف والابانة، استعمالات العرب وشواهد أبياتهم، وعلى أساس تطور اللغة العربية في مراحلها التاريخية.

ومهما يكن فقد سخرت طاقات اللغة العربية المتعددة لخدمة القرآن، واستشهد بها على تقرير قاعدة، أو تحقيق نظرية، أو بناء أصل لغوي او نحوي أو صرفي.

وقد أثّر في هذا الجانب هوى المتخصصين، ورغبة العلماء الباحثين، فشكّلوا بذلك مدرسة خاصة بهم، تميزت أبعادها في البحث عن لغة القرآن، ومجاز القرآن، وغريب القرآن، ومعاني القرآن، ومفردات القرآن.[1]

فالمفسر اللغوي في هذا المنهج يقوم أولاً وقبل كل شيء في إظهار معاني اللغة في استعمالات متماثلة، فيشرح شرحاً لغوياً، ثم يخوض في جوانبه المتعددة من مفرداته ومجازه وغريبه، ويهتم بتطور اللغة العربية في مراحلها التاريخية.

(١) المبادئ العامة لتفسير القرآن /٩٧.

التفسير البلاغي

هو نظرة بلاغية أدبية فنية، تمثّل الجمال القولي في الأسلوب القرآني، وتستبين معارف هذا الجمال، وتستجلي قسماته، في ذوق بارع، قد استشف خصائص التراكيب العربية، منضماً الى ذلك التأملات العميقة في التراكيب والأساليب القرآنية لمعرفة مزاياها الخاصة بها بين آثار العربية، بل لمعرفة فنون القول القرآني وموضوعاته، معرفة تبيّن خصائص القرآن في كل فن منها.

قد ذكرنا تفصيل البيان في المنهج الأدبي، وسأذكر في التفسير البياني قسم آخر من الموضوع، إلاّ أنّ من المفسرين مَنْ ينهج الى التفسير البلاغي خاصة، وينظر فيه بما هو صنعة بلاغية، ولهذا خصصنا البحث فيه.

وممن برع واستوفى البيان في ذلك: «الكشاف» للزمخشري، فإنّ فيه كنزاً من فنون الأدب، قد تجلّى فيه ما أضافه من دلالات جمالية في نظم المعاني وروعة البلاغة، وتعلق العبارة بعضها ببعض من وجهة نظر بلاغية، تعتمد على عنايته بالكناية والاستعارة والتشبيه والمجاز والتمثيل والتقديم والتأخير عناية فائقة. ويشير في تفسيره إشارات دقيقة في التنكير والتعريف والفصل والوصل، والمجاز اللغوي والمجاز العقلي.[1]

(١) انظر المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم لمحمد حسين الصغير /١٠١.

المنهج البياني

هو المنهج الذي تدور مباحثه حول بلاغة القرآن في صوره البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل ووصل وفصل، وما يتفرع من ذلك من استعمال حقيقي أو استخدام مجازي أو استدراك لفظي، أو استجلاء للصورة أو تقديم للبيِّنة، أو تحقيق في العلاقات اللفظية والمعنوية، أو كشف للدلالات الحالية والمقالية.

والبحث في هذا الجانب يعدّ بحثاً أصيلاً في جوهر الإعجاز القرآني، ومؤثراً دقيقاً في استكناه البلاغة القرآنية.[1] واستمر هذا المنهج في أوجه حتى القرن الرابع عشر الهجري، وقد يدخل التفسير البياني ضمن المدرسة اللغوية[2] والمنهج البلاغي.

ولكن قد يعبّر بالبياني عن معنىً آخر، وهو تفسير كان غرضه فهم مراد القائل من القول، وبيان مقصده، مستعيناً بالعلوم الأدبية بما هي أداة لبيان المعنى. بتجديد الدراسات البلاغية السابقة وتخطيط لمنهج جديد في التفسير يعيد للأمة إدراكها وفهمها للسنن الكونية والاجتماعية.

قال الدكتور محسن عبد الحميد في تجديد المدرسة البيانية ما ملخصه:

«ولم يتم التفكير بتجديد هذه الدراسات، وانقاذها من الجمود والرسوم والمصطلحات الجافة إلاّ في العصر الحديث، ضمن التفكير الجدي بالتجديد الشمولي في العلوم والدراسات الاسلامية والعربية الذي ظهر انطلاقاً من مدرسة «الأفغاني ـ عبده ـ رشيد» التفسيرية:

---

(١) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم لمحمد حسين علي الصغير /١٠٣.

(٢) تطور تفسير القرآن، قراءة جديدة لمحسن عبد الحميد /٥٢.

الأفغاني، بدعوته الى التجديد في الحياة الاسلامية... ومحمد عبده بالدعوة الى تغيير مناهج الدراسة... والتخطيط لمنهج جديد في التفسير...

لقد واجه الشيخ محمد عبده القرآن الكريم بعقلية جديدة، وأسلوب أدبي أصيل، قائم في جانب من جوانبه على استكشاف الأسلوب البياني في القرآن، لا على طريقة الحديث عن التشبيه والاستعارة والكناية هنا وهناك، ولا الحديث في جزئيات المعاني، وإنما على طريقة معالجة كل ذلك في إطار الجو العام للآية، من حيث هو تعبير غايته هداية الناس الى خير الدنيا والآخرة...

فهو يعتمد في توجيهه الآيات على خصائص اللغة العربية، والأسلوب القرآني في اختيار الألفاظ، ورسم الصورة وتجسيد عنصر التأثير، ولا يتقيد ببيان قواعد البلاغة ومسائل الإعراب إلاّ بقدر ما يحتمله المعنى، ويليق بفصاحة القرآن وبلاغته».[1]

ومرادنا من المنهج البياني في هذا الكتاب هو (القسم الثاني)، وأعبّر عن «القسم الأول» بالمنهج البلاغي واللون الأدبي.

(١) نفس المصدر /٨١.

التفسير التحليلي

والمراد به التفسير الذي يتبع فيه المفسر ترتيب المصحف، فيشرح جملة من الآيات، أو سورة، أو القرآن كله على هذا النمط الموضعي، ويبين ما يتعلق بكل آية من مناسباتها وسبب نزولها ومفرداتها، ونحو ذلك مما يتفرر به معناها، وما ترمي إليه في تراكيبها، ويذكر وجه الربط بين مقاصدها.

وهدفه من التفسير بيان مراده بالتحليل والتشريح والتوضيح، من دون ورود الى مطالب غيره.[1]

وقد يعبّر عن ذلك، بالتفسير البياني التحليلي.

ومن خصائص هذا المنهج عدم اهتمام المفسر في هذا اللون من التفسير من حيث الإكثار في بيان الألفاظ والإعراب والقراءات، وما يترتب عليها من نكات بلاغية، وإشارات فنية، وتطبيقات أدبية. وكان غرضه من التفسير إلقاء فهم مراد القائل من القول، وبيان مقصده بإسلوب عصري سهل مبسط واضح العبارة، وجيز لا يخل ولا يمل، بعيداً عن المصطلحات الفنية والتعقيدات اللفظية. وقد يكون هذا اللون من التفسير أقرب الى المنهج التربوي والهدائي الذي سيأتي توضيحه.

(١) دراسات في التفسير الموضوعي للقصص لمصطفى مسلم /٣٨.

التفسير الهدائي

هو تفسير ارشادي يجعل هدفه الأعلى بيان ما أنزل الله، بتجلية هدايات القرآن وتعاليمه، وحِكَم الله فيما شرع للناس في القرآن، على وجه يجتذب الارواح ويفتح القلوب، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله.

وفي هذا المنهج من التفسير، لا يهتم المفسر بالإكثار من بيان الألفاظ والإعراب والقراءات، وبيان ما يترتب عليها من نكات بلاغية، وإشارات فنية، وتطبيقات أدبية

و ممن اهتم في بيان هذا المنهج، و يدعوا المفسرين لطريقته، صاحب تفسير «المنار».

قال الإمام محمد عبده:

«التفسير الذي تطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، فإنّ هذا هو المقصد الأعلى منه، وما وراء هذه المباحث تابع له أو وسيلة لتحصيله».[1]

وفي كلام آخر قال:

«التفسير الذي قلنا إنّه يجب على الناس على أنّه فرض كفاية، هو ذهاب المفسر الى فهم مراد القائل من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأخلاق والأحكام على الوجه الذي يجتذب الأرواح، ويسوقها الى العمل، والهداية المودعة في الكلام، ليتحقق فيه معنى قوله: ﴿هدى ورحمة﴾. فالمقصد الحقيقي وراء تلك الشروط والفنون هو الإهتداء بالقرآن».[2]

---

(١) المنار، ج ١/١٧.

(٢) نفس المصدر.

ويستدل أصحاب هذا اللون من التفسير بأنّ القرآن الكريم أنزله الله دستوراً لحياة الانسان، ولابد أن يسعى المفسر في بيانه لتوصيل هداية القرآن الى العقول والقلوب، وذلك بشرح مبادئه، وبيان الحكمة من شريعته، وتوضيحها وتقديمها الى المسلمين وأهل الارض جميعاً، من حيث انّها شريعة فطرية تحقق سعادة البشرية وتكفل مصالحها، والحذر من كل ما يصرفه.[1]

(١) انظر مقدمة تفسير الشعراوي في ذلك وكيف نتعامل مع القرآن، لمحمد الغزالي من المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

التفسير المقارن

والمراد من هذا المنهج في التفسير القائم على المقارنة، أن يعمد المفسر الى جملة من الآيات القرآنية في مكان واحد، ويستطلع آراء المفسرين متتبعاً ما كتب في تفسير تلك الجملة من الآيات ـ سواء كانوا من السلف، أم كانوا من الخلف، وسواء أكان تفسيرهم من التفسير النقلي أم كان من التفسير العقلي أو وجوه وألوان أخر من التفسير ـ ويوازن بين المناهج والطرق في كشف معاني القرآن، وذكر وجوههم واحتمالاتهم، ويقارن بين الاتجاهات المتباينة والمشارب المتنوعة، فيما يسلكه كل منهم في تفسيره، وما انتهجه في مسلكه.

والمفسر في هذا المنهج يستهدف نتيجتين مهمتين من خلال تفسيره، وإن كان فيه نتائج أخرى:

١ـ كشف الواقع من خلال عرض الأفكار والأدلة.

٢ـ كشف من كان منهم متأثراً بالخلاف المذهبي، ومن كان معبّراً عن آراء فرقة معينة، أو مذهب من المذاهب.

وقد يعبر عن هذا التفسير بـ «التفسير الموازن».

المنهج الحركي

هو تفسير تحليلي، يحاول المفسر في ظل بيان مراد الله في كتابه العزيز، إحداث تغيير جذري في أوضاع العالم الاسلامي، عن طريق تحويل المنهج الى حركة تقوم بالتخطيط لتغيير الأوضاع الشاذة غير الاسلامية في المجتمعات الاسلامية.

وهذا المنهج يهتم في بيان معالجة أمراض المجتمع الاسلامي الكثيرة، وأسباب تأخره، وحث الأمة على الانتفاض والثورة ضد أوضاعها المتخلفة والرواسب الجاهلية، وذلك بالعودة الى القرآن وتعاليمه الربانية، وبناء مجتمع قرآني على انقاض هذه الأوضاع وتلك الرواسب.

ويصب المفسر اهتمامه في أن يردّ الى الدين اعتباره على اساس تنقيته من الخرافات والأساطير والإسرائيليات التي حشيت بها كتب التفسير والرواية.

وكثيراً ما يسير صاحب هذا المنهج سيراً بيانياً تحليلياً الى القرآن، ويتخذ اللون الاجتماعي في التفسير.

التفسير الاجتماعي

ولهذا المصطلح معنيان:

١ـ تفسير يحاول المفسر من خلاله مدّ النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم ومناشئ اختلاف أحوالهم، من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ثم يتلوه بعد ذلك هداية الخلق، أو اصلاح حالهم، أو التشريع لهم، ويميل الى علم الاجتماع والتاريخ.

٢ـ التفسير الاجتماعي بمعنى الخضوع للمفهوم الإجتماعي ولحاجات العصر. ويؤكد المفسر في هذا المنهج ممازجة الهدف الديني في القرآن للهدف الاجتماعي.

وبعبارة أخرى يعتمد هذا المنهج على تطبيق النظرية القرآنية في المجال الإجتماعي، وإقامة حياة الجماعة البشرية على أساسها، بما يتطلبه ذلك من علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية، مع ملاحظة تطبيق النظرية هذه في المجال الفردي، وبالتصور الذي يتصل بسلوك الفرد وتصرفاته، ولكن المهم عند المفسر التوفيق بين الدين الاسلامي وقضايا الانسان المعاصرة، من ناحية عرض القيم القرآنية عرضا اجتماعياً لاثبات صلاح العقيدة والقرآن لحياة الجماعة البشرية، لينتهي الى القول بأنّ الجماعات التي تدين بالقيم القرآنية لابدّ أن تستمد منها حاجاتها.

ومن خصائص هذا المنهج تطبيق فكرة النص، على ملابسات العصر الحديث، وربطها بظروف المجتمع، وملاحظة الواقع الحضاري الذي يعيش فيه المفسر، واثبات التوافق والتلاؤم والانسجام بين متطلبات الزمن والفهم القرآني.

اللون الأخلاقي في التفسير

هو نهج يهتّم مفسره في بيان المقاصد الأساسية للآيات القرآنية، وذلك لايقاظ الضمائر وإزالة الغشاوة عن النور الفطري، الذي أودعه اللّه فينا، وذلك بالكشف عن تعاليم الآيات الدقيقة التي تلقّنها للناس، وخاصة بالنسبة للحكم الأخلاقي.

ومن هذا الجانب يبيّن المفسر كل ما يشبع حاجة الإنسان المسلم في مجال الأخلاق من الناحية النظرية والعملية، ويحلّ المشكلات الاجتماعية والسياسية، من خلال مفهوم أخلاقي قرآني متناسب مع مراد الآية التي وصل اليها المفسر، ولهذا كان اللون الغالب في تفسيره ـ بمناسبات مختلفة ـ هذا المقصد من التفسير.

وقد يختلط هذا اللون بالمنهج الإشاري الذي يذهب إليه أصحاب الإشارات في تفسيرهم، إلاّ أنه عصري الأسلوب، وفي روعة جديدة.

والدليل الذي يميل إلى هذا اللون من التفسير ينشأ من جهتين:

١ـ إنّ فلسفة بعثة الأنبياء لا سيما رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ هي من أجل تربية الإنسان، وتعليمه للوصول به الى الأهداف العالية، وتزكية فكره من الدنس والأرجاس، ويستدل على ذلك بما رُوي عن النبي صلّى اللّه عليه وآله: «بعثت لأتمم صالح الاخلاق».[1]

(١) والحديث معروف وروي مضمونه بالفاظ مختلفة، روى البيهقي في باب بيان مكارم الأخلاق من كتاب الشهادات/ ١٩٢، ورواه أيضاً مالك في الموطأ باب ما جاء في حسن الخلق ج٢/ ٤٧، وفي الأمالي للشيخ الطوسي ج٢/ ٢٠٩، عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن رسول اللّه(ص) قال: بعثت بمكارم الأخلاق. ولكن قد روي: بُعثت لأتمم حسن الأخلاق أو صالح الاخلاق.
مسند الامام أحمد بن حنبل، ج ٢/ ٣٨١؛ وموطأ الامام مالك، ج ٢/ ٩٠٤، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ١٦/ ٢٨٧ وج ٦٨/ ٣٨٢.

٢- إنّهم يرون أنّ كل تغيير مطلوب في الانسان والمجتمع، لابد أن ينشأ من تغيير ثقافي أخلاقي، وأنّ هذا التغيير يستتبع ويؤدي الى تغييرات اجتماعية وسياسية؛ لان مواطن التغيير الحقيقية، والتشكيل الحقيقي في الانسان، هي مواطن التربية والأخلاق، فهم يفكّرون بأنّ الخلل الذي لحق بالأمة خللٌ فكريٌ أخلاقيٌ، ثم يسري الى الخلل السياسي والاجتماعي، ولهذا ينكشف لهم الطريق الإصلاحي وطريق الثورة الأخلاقية.

وقد لحق بهذا الدور من البيان والمنهج، اللون التربوي في تفسير القرآن؛ لأن اللون التربوي في مضامينه واهتماماته قريب المنشأ للون الأخلاقي.

التفسير الكلامي

وهو تفسير كان لونه الغالب هو الدفاع عن عقيدة المفسر في عرض الآيات التي لها تعلق بالموضوع العقائدي أو الفقهي المذهبي.

فالمفسر في هذا اللون مولع بعرض المباحث الكلامية بأي مناسبة في الآية لإثبات عقيدة، أو تعريض وتفنيد عقيدة أخرى.

ومن جهة، كان للقرآن أثر لا ينكر على الدراسات الكلامية من حيث بيانه للعقائد الاسلامية، ومن حيث مناقشته للعقائد والأفكار المضادة؛ كالذهرية والوثنية واليهودية والمسيحية، واحتواؤه على المحكم والمتشابه من الآيات، الأمر الذي أعطى فرصة للإختلاف، حيث يتخذ كل تيار فكري بارز من المذاهب الاسلامية سنداً على موافقته للاسلام، ومطابقته لما جاء به الرسول (ص)، ومن ثم يحاول كل طرف من هذه المذاهب على اختلاف درجات ثقافتهم وتعصبهم أن يستنتج من الآيات القرآنية ما يثبت به صحة أفكاره وعقائده.

فالذي كان بارزاً في تفسيره اللون الكلامي، يخوض في الاختلافات، ويبرز تعصبه العقائدي، ويتمسك بأفكاره التي تتهم المقابل بالتكفير والتعصب، ويتخذ الجانب السلبي من دون إمعان في جوانبه الأخرى.

وإن كان يمكن أن يتجه المفسر في خوضه للمباحث الكلامية، إلى عرض الآراء والدفاع عن عقيدة خاصة من دون سبٍّ وتكفير وتعصب.

منهج التقارب بين المذاهب والوحدة الاسلامية

هو تفسير يحاول مدّعيه القضاء على التعصب المذهبي في المجتمع الاسلامي، وبيان خطره الكبير على وحدة الأمة الاسلامية، من حيث إنّ المفسر يعتقد أنّ ما يصل إليه الانسان المسلم، العالم بإجتهاده، هو رأي وليس ديناً، بمعنى أنّه ليس مقدساً، والرأي معرض للخطأ والصواب، ولأنه يعبّر عن فهم الشخص، وقد يفهم إنسان آخر من خلال ما يتمتع به من الامكانية والموهبة والاطّلاع، أو من خلال نظره الى الموضوع من جوانب أخرى فهما آخر.

ولهذا لا يتمسك صاحب هذا المنهج في تفسيره وفي بيان الاختلاف في القضايا الكلامية والفقهية بمبدأ التحريم والتكفير والتخطيء، الذي يوجب سوء الظن بين المسلمين، والذي يكشف عن ضعف استدلال صاحبه وعجز بيانه في القضايا الدينية من خلال تخليه عن المنهج العلمي.

ومن جهة أخرى، استدل صاحب هذا اللون على أن فتنة التفريق بين المذاهب الاسلامية نشأت وتغذت في أحضان السياسة، وزاد أوارها الصليبيون، ويستفيد منها في عصرنا الحاضر أعداء الاسلام والصهاينة والاستكبار العالمي الغربي والملاحدة، فلا ينبغي التعصب المذهبي في المجتمع الاسلامي، والنزاع الديني وافشاء سوء الظن بينهم.

فمنهج التقارب بين المذاهب هو في جوهره محاولة لكسر شوكة التعصب، وجمع كلمة الأمة على أصول عقيدتها والمبادئ الأساسية لدينها.

ومع هذا لا يمنع من صاحب هذا المنهج أن يبين الرأي الصحيح عنده بالبيان الاوفى والأحسن، ويحكم على بطلان الرأي المقابل بشكل علمي، ويحصره برأي مماثل يعتقد أنّه هو الأصح والأفضل.

التفسير الإشاري

هو تفسير يشير بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً.[١]

وبتوضيح آخر، هو تفسير يشير الى التأملات التي تحصل عن طريق ما ينفتح في ذهن المفسر العارف، من الأمور اللطيفة التي لها ربط ومناسبة مع ظواهر الآيات القرآنية، إلاّ أنّه يفسّر ويؤول الآيات على غير ظاهرها مع محاولة الجمع بين الظاهر والخفي، فإنّ ظاهر الآية مفهوم منه ما استدل به للآية، ودلت عليه في عرف اللسان، واما من فتح الله قلبه للإيمان فيستطيع فهم باطن الآية والحديث، وقد جاء في الحديث: «لكل آية ظهر وبطن»[٢] وما رُوي عن الصادق عليه السلام: «كتاب الله عزّ وجل على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للاولياء، والحقائق للأنبياء».[٣]

والحق أنّ التفسير بهذا المعنى لا يخالف الشرع والعقل، بل هو محاولة عقلية ذكية تتعمق في معاني الآيات وما ينطبق منها على الأنفس والآفاق المرتبطة بالألفاظ وسياق الأسلوب، يساعد في الوصول إليها قوة الايمان وإخلاص العبادة وصفاء النفس والبعد عن الهوى، إلاّ أنّه مشروط بشروط أربعة:

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني، ج ٢/٧٨. دار الفكر - بيروت.

(٢) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم لمحمد حسين الصغير /١١٠.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٨٩/١٠٣ و ٢٠.

١ـ أن لا يكون التفسير منافياً لظواهر النظم القرآني.
٢ـ أن يكون هناك شاهد شرعي يؤيده.
٣ـ أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.
٤ـ أن لا يدّعي أنّ المراد وحده دون الظاهر.[1]

(١) تطور تفسير القرآن لمحسن عبد الحميد /١٥٣، والمبادئ العامة لتفسير القرآن /١١١ نقلاً عن: التعبير الفني في القرآن لبكري أمين /١٢٢، ومناهل العرفان، ج ٢/٨١.

التفسير الصوفي

وهو لون يعتمد العارف الصوفي فيه على التذوق الوجداني، الذي يدركه في حالة استغراقه في الوجد والرياضة الروحية، بضرب من الحدس النفسي والكشف الباطني والشهود القلبي، من دون ربط ومناسبة مع ظاهر الآية.

وكان منهجه أن يتكلم بلسان الباطن، الذي هو في الحقيقة لسان مذهبي، ويترك الظاهر الذي قد يعبّر عن «عقيدة العوام»، فيخرج المعاني الذي يريدها من الآيات، والأحاديث بطريقة خاصة في التأويل، فإن كان في ظاهر الآية ما يؤيد مذهبه أخذ بها، وإلاّ صرفها الى غير معناها الظاهري.

وقد يعبّر الصوفية تأويلهم للقرآن بإشارات، لا تفسيراً، حذراً من الجماعة[1].

ومن هذا المنطلق يزعمون أنّ القرآن الكريم له تفسيران، تفسير بياني يعرفه علماء الظاهر والرسوم، وتفسير باطني يعرفه أهل الكشف وأهل الحقيقة، وهو أيضاً من الله تعالى، لأنهم يدّعون أنّه أخذت بطريق الكشف والشهود من رسول الله أو من الله تعالى.[2]

قال الدكتور أبو العلاء العفيفي في حق منهج الصوفية:

«المعروف عن الصوفية إطلاقاً أنهم قوم لا يتكلمون بلسان عموم الخلق، ولا يخوضون فيما يخوض فيه الناس من مسائل علم الظاهر، وإنّما يتكلمون بلسان الرمز والإشارة، إمّا ضنًا بما يقولون على من ليسو أهلاً له، وإمّا لأن لغة العموم لا تفي بالتعبير عن معانيهم وما يحسونه في أذواقهم ومواجدهم، أمّا ما يرمزون إليه

---

(١) الفتوحات المكية لمحيي الدين ابن عربي، ج ١/ ٢٧٩، انظر تفصيل الكلام في ذيل تفسير رحمة من الرحمن من جمع محمود محمود غراب.

(٢) فصوص الحكم، ج ١/ ٤٨.

فحقائق العلم الباطن الذي يتلقونه وراثة عن النبي (ص)، وهذه الحقائق لا يستقل بفهمها عقل ولا بالتعبير عنها لغة.

وهذان الأمران وحدهما كافيان في تفسير الصعوبات التي تعترض سبيل الباحث في فهم معاني الصوفية ومراميهم».[1]

ولكن هذا المنهج ليس من جنس التفسير؛ لأنه تحطيم لضوابط التفسير الأصولي للقرآن الكريم، وخروج من قواعد التأويل، وإعراض عن قواعد العربية، وادّعاء بلادليل في قبول الكشف والشهود.

(١) فصوص الحكم لمحيي الدين ابن عربي، من مقدمة أبو العلاء العفيفي /١٥ من طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

التفسير الباطني

تفسير يرفض الظاهر ويهوي الى الباطن من دون تذوق وجداني وكشف باطني، ويدّعي من فسره أن لكل محسوس ظاهراً وباطناً، فظاهره ماتقع الحواس عليه، وباطنه مايحويه العلم به بأنّه فيه،واستدلوا بتفسيرهم ومنهجم بقوله تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾، وقوله: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾، وقوله: ﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه﴾، واستدلوا أيضاً بقوله النبي (ص): «ما نزلت عليّ من القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن».[1]

إنّ التفسير الباطني يقوم على أساس اصطناع نوع من المماثلة بين معنيين لاتربط بينهما أية علاقة حقيقية، لا علاقة لغوية، ولا علاقة عقلية في ايجاد العلة الأصولية المشتركة المنضبطة، أو الاستدلال بالشاهد على الغائب، أو بالحد الأوسط الذي يجمع بين مقدمتي القضية المنطقية».[2]

ومن أبرز سمات هذا التفسير، التفاسير الرمزية الموجودة في الآثار، كالتفسير الرمزي للحروف المقطعة، وتفسير مذهب الإسماعيلية والبهائية و... ولكن لم يبق من الباطنية تفسير كامل، بل الموجود منها تفسير بعض الآيات في كتب الكلامية والتفاسير الدارجة.

وفي توضيح هذا البحث نذكر كلاماً من الدكتور محسن عبد الحميد تعريفاً بهذا المنهج:

«لا ريب أن الباحث المنصف عندما يستعرض التفاسير الباطنية، ويدرس ما فيها من اتجاهات وأفكار، يوقن أنّ القضية الباطنية لا تتصل بتفسير القرآن، أو محاولة

---

(١) تطور تفسير القرآن الكريم /١٧٢.

(٢) نفس المصدر /٢٠٣.

فهمه، وإنّما تتصل بمذاهب ونحل كوّنتها مصادر الثقافات والأديان الغريبة عن طبيعة الإسلام، سواء تلك التي تتصل بمبادئه أم مقاصده، أي أنّ الباطنية عندما رأت أنّ النص الاسلامي عائق أمامها في سبيل الوصول الى مآربها، ألغته إلغاءً تاماً، ووضعت تلك الأفكار والفلسفات وبقايا الأديان المحرّفة بدل النص الذي يمثل دين الاسلام. إذ من غير المقبول ولا المعقول أن يلغي المسلم الذي يريد المحافظة على دين الإسلام اللغة العربية إلغاءً تاماً من حياة النص الذي نزل بها لا بغيرها كي يبيّن الرسول ما نزل إليه لقومه...

نعم من الممكن أن يحصل خلاف في فهم المعنى داخل اللغة، معانيها ومقاصدها، هذا شيء، وقطع النص من حياة اللغة شيء آخر؛ لأنّه يؤدي إلى إلغاء أصل التفاهم بين البشر، وإدخال الفساد القاطع في أسس الفكر الانساني».[1]

(١) نفس المصدر/٢٠٢.

المنهج الفلسفي

هو منهج يذهب إلى إدراك المقاصد الأساسية للآيات القرآنية التي تتحدث عن مظاهر الوجود وخالقها المبدع، وهو منهج يبقى في داخل الضوابط التي ضبط بها منهجه في فهم القرآن، ولا تصطدم مع أصول وقواعد المنهج الأصولي للتفسير.

وفي هذا طريقان:

القسم الأول: قد نجد بعض الفلاسفة يحاولون محاولة عقلية مجردة في التأويل من أجل استخراج الحقيقة النهائية من الآية؛ لكي يطابق نظرية من الفلسفة اليونانية مع القرآن، ويسندوا آراءهم الفلسفية بالآيات القرآنية التي أوّلها تأويلات بعيدة لا علاقة لها بعلم التفسير أو الكشف عن المعاني الحقيقية المرادة لها.

وهذه الفلسفة، قد أثّرت في حياة وتفكير جمع من الفلاسفة المسلمين تأثيراً واضحاً، ظناً منهم أنّها فلسفة عقلية صحيحة في حد ذاتها. مع أنّ كثيراً من مباحثها لاتتلاءم مع اصطلاحات العقائد الاسلامية وخارجة عن دائرتها. ولهذا تكون مباحثه مباحث مستقلة عقلية، ولا يلزم المفسر إخضاع النصوص القرآنية لهذه القواعد.

وأمّا القسم الثاني: من المنهج بمعنى إدراك المقاصد الأساسية واتخاذ طريق للتعميق والتحليل الدقيق لمعنى الآية، مطابق لضوابط التفسير، وداخل في القواعد الأصولية للتفسير، كمحاولة عقلية في طريق استخراج المعاني القرآنية من دون تطبيق أو اخضاع للقواعد الفلسفية.

ومن أبرز التفاسير في ذلك، تفسير القرآن الكريم لصدر الدين الشيرازي المعروف بـ«صدر المتألهين»، الذي جمع بين الحكمة والفكر الإشاري ويحاول محاولة عقلية في استخراج معاني القرآنية.

المنهج التاريخي

للمنهج التاريخي عدة دلالات سنعرض بعضاً منها:

١ـ يميل بعض الباحثين الى تفسير القرآن تفسيراً تاريخياً، ويقصدون منه الجانب التطبيقي في تواريخ الأمم السابقة والقرون الغابرة، وذلك باستخدام القياس التمثيلي عليها، وإدانة الشاهد بحسب جرائم الغائب على أساس ما ورد مثلاً: في ظلم الظالمين والمتجبّرين في الأرض، والطُغيان الفردي الذي اتسم به كل من فرعون وهامان وقارون وأضرابهم، فيدان كل ظالم على اساس ما ورد في تاريخ هؤلاء، والأمور تقاس بنظائرها. وكذلك الحال بالنسبة للأمم المتعاقبة كمدين وعاد وثمود وبني إسرائيل، وتحذير كل امة مما أصاب تلك الأمم في ضوء التفسير التاريخي لأعمال أولئك.[1]

وقد يعبّر عن محاولة هذا المنهج باستنباط السنن التاريخية من منظار اجتماعي تربوي في التفسير؛ لأنّ المفسر في هذا المنهج ينظر من ناحية علم الاجتماع في أحوال البشر في أطوارهم و أدوارهم و مما شيء اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ويميل الى علم الاجتماع وفلسفة التاريخ.

وهذا بحث تفسيري موضوعي حيوي تحذيري من صميم أهداف القرآن، إلاّ أنه خارج عن مقصدنا في التعريف بالمناهج التفسيرية الترتيبية.

٢ـ وقد يراد بالمنهج التاريخي، تفسير للقرآن حسب اعتبارات تاريخية تنظر إلى الامة التي نزل فيها، وإلى لغة تلك الأمة، وكيف طور القرآن من دلالاتها اللغوية، فأكسبها تصرفاً جديداً تلقّاه المستعملون لهذه اللغة بالقبول والتطوير، فكانت اللغة

(١) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم لمحمد حسين الصغير/١١٨.

أداة للتعبير عن قيم وحضارات لا يمكن تجاهلها.

وبهذا التفسير التاريخي نستطيع أن نصل الى فهم جديد للقرآن على أساس تطور اللغة العربية في مراحلها التاريخية مادام القرآن قد نزل بلسان عربي مبين، وما دام فهمه يتوقف على فهم هذه اللغة فهماً بعيداً عن مشاكل الاختلاف والاجتهاد والرواية، فكأنه ينحو بهذا المنحى إلى ادراك النظرة التاريخية للّغة العربية في مراحل تطورها؛ لانّ ذلك من الأسباب الفاعلة في استكناه المعاني، وتغيير دلالاتها مدى العصور التي مرت على القرآن تاريخياً، فكما يدرك هذا التغيير الزمني الذي مرّ باللغة، فكذلك تفهم معاني القرآن بأسرارها الجمالية على النحو الذي أدركنا به تطور هذه اللغة، فعاد فهم النص القرآني مرتبطاً بهذا التطور الذي حدث باللغة العربية من جميع الوجوه.[1]

«ويراد بهذه التاريخية أن يلاحظ المفسر كيف تلقّى الناس قبله هذا النص، وكيف فهموه واستنبطوه، وكيف طبقوا أحكامه وشرائعه، وكيف وقفوا بين عروف البينات التي أنتقل اليها، وبين هذه الأحكام».[2]

ولكن القسم الأخير من التفسير التاريخي ملحق بالمنهج اللغوي، ولابد أن نبحث عنه في هذا المنهج وقد ذكرناه بطوله لشبهة حصلت في معنى المصطلح.

---

(١) نفس المصدر /١١٩.

(٢) دراسات في القرآن للسيد أحمد خليل /١٥، نقلاً عن المبادئ العامة لتفسير القرآن/١٢٠.

التفسير عند أهل البيت (ع)

المراد من التفسير عندهم، كل ما ورد عن أهل بيت النبي صلّى اللّه عليه وآله في تفسير القرآن ـ والتي تعدّ روايتهم رواية النبي، وهم أدرى بالقرآن من غيرهم ـ بما أنه بيان لمراد اللّه تعالى وشارح لكلامه.

من أجل توضيح الميزات التي تتميز بها مدرسة أهل البيت في مجال التفسير والنصوص المتواترة الدالة على وضع النبي لمبدأ مرجعية أهل البيت في مختلف الجوانب الفكرية للرسالة من التفسير والفقه، والنتائج الخطيرة التي ترتبت على إبعاد أهل البيت عن هذه المرجعية. لابدّ أن نذكر بحوثاً حول ذلك.

ولمّا كانت دراسة العلامة المعاصر السيد محمد باقر الحكيم (حفظه اللّه) بالنسبة الى: «التفسير عند أهل البيت» مستوفية كافية لاتحتاج الى اضافة معلومات أخرى، لخصّنا قسماً من بحوثه التي قد هيأها كمقدمة لـ «تفسير نور الثقلين» الذي سيطبع إن شاء اللّه، وفيما يلي ملخصه:

«امتازت مدرسة أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص في مجال التفسير والتأويل من معانيه ومفاهيمه، أو التفاعل الروحي والمعنوي مع آياته الكريمة، حيث كان الامام علي عليه السلام أول جامع للقرآن الكريم، سواء على مستوى النص القرآني أو على مستوى تفسيره وتأويله.

كما أنّ الصحابة والتابعين كانوا يرجعون إليه ويتعلّمون منه ذلك، حيث اشتهر منهم بشكل خاص عبد اللّه بن عباس وعبد اللّه بن مسعود وغيرهما ممن تتلمذ على يد الامام علي، أو تأثر به وأخذ منه.[1]

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١/٢٧.

وعلى هذا الاساس نجد هذا الاتفاق والتسالم بين علماء المسلمين على إتصاف الامام علي عليه السلام بالعلم والمعرفة بالقرآن الكريم بحيث كان يرجع إليه الصحابة والخلفاء بشكل خاص في حل المعضلات الشرعية والدينية التي كانت تواجههم.[1]

ومن هنا نلاحظ الفرق الواضح في مسيرة «تفسير القرآن الكريم» وتطوره بين المدرسة العامة لجمهور المسلمين وبين المدرسة الخاصة المتمثلة بمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ومن أجل أن نمهد لفهم معالم هذا الفرق وأسبابه يحسن بنا أن نشير بشكل إجمالي الى مسيرة تكون علم التفسير في عصر النبي والصحابة.

التفسير في عصر الرسول

بالرغم من أنّ القرآن الكريم تميز بإسلوب فريد في اللغة العربية، وصل به إلى مستوى الإعجاز، ولكنه جاء وفقاً للنظام العام للّغة العربية، ومتفقاً مع الذوق العربي العام في فنون الحديث، وعلى هذا الاساس كان يحظى بفهم إجمالي من معاصري الوحي على وجه العموم، ولأجل ذلك كان البيان القرآني يأخذ بألباب المشركين ويفتح قلوبهم للنور، وكثيراً ما اتفق للشخص أن يشرح اللّه صدره للاسلام بمجرد أن يسمع عدة آيات من القرآن، فلولا وجود فهم إجمالي عام للقرآن، لم يكن بالامكان أن يحقق القرآن هذا التأثير العظيم السريع في نفوس الأفراد الذين عاشوا البيئة الجاهلية وظلامها.

ولكن هذا لا يعني إنّ معاصري الوحي وقتئذ كانوا يفهمون القرآن كله فهماً كاملاً شاملاً من ناحية المفردات والتراكيب بنحو يتيح لهم أن يحدّدوا المدلول اللفظي لسائر الكلمات والجمل والمقاطع التي اشتمل عليها القرآن الكريم، لأن كون الشخص من أبناء لغة معينة لا يعني اطّلاعه عليها اطّلاعاً شاملاً، واستيعابه

(١) حلية الأولياء، ج ١/٦٥، فضائل الخمسة، ج ٢/٢٦٩ و ٣٠٦ ـ ٣٤٤؛ والبرهان للزركشي، ج ٢/١٧٣.

لمفرداتها وأساليبها في التعبير، وفنونها في القول، وإنّما يعني فهمه للّغة بقدر الذي يدخل في حياته الاعتيادية.

ومن ناحية أخرى، لا يتوقف فهم الكلام واستيعابه على المعلومات اللغوية فحسب، بل يتوقف اضافة الى ذلك على استعداد فكري خاص، وتمرن عقلي يتناسب مع مستوى الكلام، ونوع المعاني التي سيق لبيانها، وإذا كان العرب وقتئذ يعيشون حياة جاهلية من القاعدة إلى القمة، فمن الطبيعي أن لا يتيسر لهم حين الدخول في الاسلام ـ بصورة تلقائية ـ الارتفاع ذهنياً وروحياً الى المستوى الذي يتيح لهم استيعاب مدلولات اللفظ القرآني، ومعاني الكتاب الكريم الذي جاء ليهدم الحياة الجاهلية، ويقوّض أسسها، ويبني الانسان من جديد.

ومن ناحية ثالثة، نحن نعرف أنّ عملية فهم القرآن الكريم لا يكفي فيها النظر الى جملة قرآنية، أو مقطع قرآني، بل كثيراً مّا يحتاج فهم هذا المقطع أو تلك الجملة إلى مقارنة بغيره مما جاء في الكتاب الكريم، أو إلى تحديد الظروف والملابسات، وهذه الدراسة المقارنة لها قريحتها، وشروطها الفكرية الخاصة، وراء الفهم اللغوي الساذج.

وهكذا نعرف أن طبيعة الأشياء تدل على أنّ الصحابة كانوا يفهمون القرآن فهماً اجمالياً، وأنهم لم يكونوا على وجه العموم يفهمونه بصورة تلقائية فهماً تفصيلياً يستوعب مفرداته وتراكيبه.

وهذا الذي تدل عليه طبيعة الأشياء أكدته أحاديث ووقائع كثيرة دلت على أنّ الصحابة كانوا كثيراً ما لا يستوعبون النص القرآني ولا يفهمون معناه، إمّا لعدم اطّلاعهم على مدلول الكلمة القرآنية المفردة من ناحية لغوية، أو لعدم وجود استعداد فكري يتيح لهم فهم المدلول الكامل، أو لفصل الجملة أو المقطع القرآني عن الملابسات والأمور التي يجب أن يقرن المقطع القرآني بها لدى فهمه.[1]

(١) ذكرنا وجود شواهد كثيرة على هذه الحقيقة وردت في كتب الحديث والتفسير مثل الطبرسي في مجمع البيان وصحيح البخاري والمستدرك للحاكم وغيرها.

وهكذا نستنتج أن المسلمين في عصر الرسول (ص) لم يكن الفهم التفصيلي للقرآن ميسّراً لهم على وجه العموم، بل كانوا في كثير من الأحيان بحاجة الى السؤال والبحث والاستيضاح لفهم النص القرآني.

دور الرسول الأعظم في التفسير

وكان من الطبيعي أن يقوم الرسول الأعظم بدور الرائد في التفسير، فكان هو المفسر الأول، يشرح النص القرآني، ويكشف عن أهدافه، ويقرّب الناس الى مستواه، كلاً حسب قابلياته واستعداده الخاص.

ولكن السؤال الذي يطرح بهذا الصدد عادة هو السؤال عن حدود التفسير الذي مارسه الرسول الاعظم صلّى اللّه عليه وآله، ومداه، فهل شمل القرآن كله، بأن كان يفسر الأيات تفسيراً شاملاً؟ أو اقتصر على جزء منه؟ أو كان يتناول الأيات التي يستشكل الصحابة في فهمها ويسألون عن معناها فحسب؟ وللاجابة على تلك الأسئلة نقول:

١ـ هناك من يعتقد أن النبي لم يفسر إلاّ أيات من القرآن،ويستند في ذلك أصحاب هذا القول إلى روايات تنفي أن يكون رسول اللّه قد فسر القرآن كله تفسيراً شاملاً.[١]

وأهم ما يعزز هذا القول ندرة ما صحّ عن الصحابة من تفسير المأثور عن النبي(ص).

٢ـ ولكن توجد في مقابل ذلك أدلة وشواهد من القرآن الكريم وغيره تشير إلى أنّ النبي كان يقوم بعملية تفسير شامل للقرآن كله، ولعلّ في طليعة ذلك قوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتُبيّن للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾.[٢]

---

(١) على رأس هؤلاء السيوطي، فمن تلك الروايات ما أخرجه البزار عن عائشة: «من أنّ رسول اللّه ما كان يفسر إلا آياً بعدد». انظر تفصيل البحث وأقوال المسألة وأدلة الطرفين: التفسير والمفسرون، ج ١/٤٥ـ ٥٣.

(٢) سورة النحل /٤٤.

وبما أنّ الفهم الإجمالي للقرآن لم يكن كافياً، والقرآن لم يكن في حياة المسلمين مجرد نص أدبي أو عبادي، وإذا ترك القرآن بدون تفسير موجّه توجيهاً رسالياً فسوف يفهم من قبل المسلمين ضمن إطاراتهم الفكرية، وعلى المستوى الثقافي والذهني الذي كانوا يعيشونه وقتئذ، وتتحكم في تفسيره كل الرواسب والمسبقات الذهنية التي كانت لا تزال تتحكم في كثير من الأذهان.

والجمع بين القولين جمعاً أقرب الى القبول هو: إنّ النبي (ص) فسر القرآن الكريم على مستويين: عام وخاص، فقد كان يفسره على المستوى العام في حدود الحاجة ومتطلبات الموقف الفعلي، ولهذا لم يستوعب القرآن كله، وكان يفسره على مستوى خاص تفسيراً شاملاً كاملاً بقصد ايجاد من يحمل تراث القرآن ويكون مرجعاً بعد ذلك في فهم الأمة للقرآن، وضماناً لعدم تأثر الأمة في فهمها بإطارات فكرية خاصة ومسبقات ذهنية أو رواسب جاهلية.

ومسؤولية النبي في ضمان فهم الأمة للقرآن وصيانته من الانحراف يعبّر عنها المستوى الخاص الذي مارسه من التفسير، فقد كان لابد من وجود هذا الضمان لهذا المستوى الخاص، ولا يكفي المستوى العام لحصول هذا الضمان حتى ولو جاء التفسير مستوعباً، لأنه يجيء عندئذ متفرقا ولا يحصل الاندماج المطلق الذي هو شرط ضروري لحمل أمانة القرآن.

المرجعية الفكرية لأهل البيت(ع)

وهذا الحل المنطقي للموقف تدعمه النصوص المتواترة الدالة على وضع النبي(ص) لمبدأ مرجعية أهل البيت (ع) في مختلف الجوانب الفكرية للرسالة، ووجود تفصيلات خاصة لدى أهل البيت (ع) تلقّوها عن النبي (ص) في مجالات التفسير والفقه وغيرهما.

أما النصوص التي تمثل مبدأ مرجعية أهل البيت (ع) في الجوانب الفكرية

للرسالة فهي كثيرة نذكر عدة نصوص منها:

الأول: حديث الثقلين، وقد جاء بصيغ عديدة نذكر منها ما رواه الترمذي في صحيحه بسنده عن أبي سعيد والأعمش، عن حبيب بن ثابت، عن زيد بن أرقم قالا: «قال رسول الله صلّى الله عليه[وآله]وسلم: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».[1]

الثاني: حديث الأمان، فقد روى الحاكم في مستدرك الصحيحين بسنده عن أبي عباس، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد، كما ذكر ابن حجر في صواعقه وصححه.[2]

الثالث: حديث السفينة، فقد روى الحاكم في المستدرك وغيره كثير، أنّ النبي(ص) كان يقول: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق».[3]

الرابع: حديث الحق، فقد روى الترمذي في صحيحه عن النبي (ص) أنه قال: «رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار»[4]، كما روي هذا الحديث بصيغ أخرى

(١) صحيح الترمذي، ج ٢/ ٣٠٨. وقد روى حديث الثقلين بأسانيد وطرق عديده من مجموعة من الصحابة والتابعين مثل زيد بن أرقم وزيد بن ثابت، وأبي سعيد الخدري، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة، كما جاء هذا الحديث بصيغ متعددة، انظر هامش الكتاب / ٣٧.

(٢) المستدرك للحاكم، ج ٣/ ١٤٩، والصواعق / ١٤٠.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، ج ٢/ ٣٤٣، وقال إنه حديث صحيح على شرط مسلم، ورواه أيضاً بطريق آخر عن حنش عن أبي ذر الغفاري في: ج ٣/ ١٦.

(٤) الترمذي، ج ٢/ ٢٩٨.

منهـا: «علي مع الحق والحق مع علي ولن يفتـرقـا حـتى يردا عليَّ الحـوض يوم القيامة».[١]

الخامس: حديث القرآن، فقد روى الحاكم في المستدرك وغيره أنّ النبي قال: «علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».[٢]

السادس: حـديث الحكمـة، فـقـد روى التـرمـذي في صـحـيحـه وغيـره أنّ رسول الله(ص) قـال: «أنا دار الحكمـة وعلي بابها»، وقـد شـرح المنادي في هامش الفيض القـدير كلمـة (علي بابها): أي علي بن أبي طالب عليه الـسـلام هو الـبـاب الذي يدخل منه إلى الحكمة.[٣]

السـابع: حـديث المدينة، فـقد روى الحـاكم في المـسـتدرك وغيـره عن ابن عبـاس، قـال: قال رسـول الله (ص): «أنا مـدينة العلم وعلي بابهـا فـمن أراد المدينة فليـأت الباب». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد.[٤]

الثامن: حديث الاختلاف، فقد روى الحاكم في المستدرك وغيره، أنّ النبي(ص) قال لعلي (ع): «أنت تبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي». قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.[٥]

التاسع: حـديث السـؤال، فـقـد روى جـمـاعـة من المحـدثين منهم المتـقي في «كنز العـمـال»، وابن سـعـد في طبـقـاته، وابن جـرير في تفـسـيـره، وابن حـجـر في «تهذيب التهذيب»، وابن عبد البر في «الاستيعاب» وغيرهم بألفاظ مختلفة أنّ علي بن أبي طالب (واللفظ للمـتـقي في كنز العـمـال)، قـال: «سلوني فـوالله

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج ١٤/٣٢١، وفضائل الخمسة، ج ٢/١٢٢-١٢٤.

(٢) المستدرك، ج ٣/١٢٤.

(٣) الترمذي، ٢/٢٩٩، ورواه غيره، انظر فضائل الخمسة، ج ٢/٢٧٩-٢٨٠.

(٤) المستدرك، ج٣ / ١٢٦.

(٥) نفس المصدر، ج ٣/١٢٢.

لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلاّ حدثتكم، سلوني عن كتاب اللّه فواللّه ما من آية إلاّ أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل نزلت أم في جبل...» الحديث.[1]

وبالإضافة إلى هذه الأحاديث وأمثالها الكثيرة، نجد أنّ الصحابة في عصر الخلافة الأولى كانوا يرجعون إلى علي عليه السلام في مختلف القضايا المهمة والمستعصية وخصوصاً في مجال تفسير القرآن والقضاء ومعرفة الشريعة، حيث وردت النصوص الكثيرة والتي صححها أصحاب الحديث تؤكد هذا الموقف العملي من الصحابة وهذه الحقيقة الناصعة.

فقد روى البخاري في كتاب التفسير من صحيحه في باب قوله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، حديثاً قال: فيه: قال عمر: «وأقضانا علي...» الحديث، ورواه بقية رجال الحديث مثل الحاكم في المستدرك، وأحمد بن حنبل في مسنده...[2]

كما روى ابن ماجة في صحيحه حديثاً بسندين عن أنس بن مالك قال فيه إنّ النبي قال: «وأقضاهم علي بن أبي طالب»، وفي رواية أخرى للحاكم صححه على شرط الشيخين، إنّ ابن مسعود كان يقول: «إنّ أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب».

وقد روى أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال: «إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلاّ ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الظاهر والباطن».[3]

وقد كان يعترف بهذه الحقيقة حتى أعداء علي عليه السلام، أمثال الطاغية

(١) كنز العمال، ج١/٢٢٨، الفضائل الخمسة، ج ٢/٢٢٦-٢٢٧.
(٢) فضائل الخمسة، ج ٢٩٦/٢.
(٣) حلية الأولياء، ج ٦٥/١.

الحجاج بن يوسف الثقفي، حيث يقول: «إننا لم ننقم على علي قضاءه، قد علمنا انّ علياً كان أقضاهم»[١]، وقد رجع أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وحتى معاوية بن أبي سفيان بالرغم من العداء القائم بينهما.

وكذلك الكثير من كبار الصحابة مثل عائشة زوجة النبي (ص) وعبد الله بن عمر وغيرهما ـ ممن كانوا يرجعون أو يدلون الناس على الرجوع إلى علي (عليه السلام) ـ في عدد كبير من القضايا، ذكرها كبار رجال أهل الحديث والتاريخ أمثال البخاري، وأحمد بن حنبل، ومالك بن أنس، وابن داود، والحاكم والبيهقي، وغيرهم، وخصوصاً في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.[٢]

لقد كانت هذه المرجعية حقيقة قائمة على مستوى الواقع العملي لدى الخلفاء وبعض أهل المعرفة من الصحابة، ولكنها كانت عند الضرورة ومواطن الإحراج والإشكال، ولكنها لم يتم الاعتراف بها ـ مع الأسف الشديد ـ على المستوى الرسمي للخلافة والحكم لأسباب متعددة لا مجال لذكرها في هذا البحث[٣]، الأمر الذي جعل الباب مفتوحاً أمام الصحابة والتابعين أو غيرهم حتى الأدعياء أن يمارسوا العملية التفسيرية للقرآن الكريم من خلال المستوى العام لفهم القرآن الكريم.

وقد ظهرت معالم الخلل في هذا الانفتاح الواسع على مرجعية الصحابة دون التمييز بين هذه الخصائص الفريدة التي كان يختص بها أهل البيت عليهم السلام وفي مقدمتهم علي عليه السلام وبين بقية الصحابة الذين تناولوا القليل من العلم

(١) فضائل الخمسة، ج ٢/٢٩٦.

(٢) نفس المصدر، ج ٢/٣٠٦ ـ ٣٤٤.

(٣) لقد حاول الأمويون ـ أعداء أهل البيت عليهم السلام ـ بعد ذلك أن يعمقوا حالة الإنحراف في الأمة من خلال إصرارهم على طرح الادعياء من الصحابة كمرجع للأمة في الشؤون الدينية في الوقت الذي أخذوا يطاردون كل من يذكر علياً، أو الأخذ من علي عليه السلام، كما تشير الى ذلك الوقائع والأحداث والنصوص التاريخية، واستجاب لهذا الخط الإنحرافي العباسيون بسبب الشعور بالخوف من غلبة وظهور أبناء علي عليه السلام على الساحة السياسية إذا ارتبطت الأمة بهم فكرياً وملعبياً.

فضلاً عن أولئك الأشخاص الذين لم يكونوا في الحقيقة من أصحاب النبي وإنما كانوا من (الأدعياء) الذين حاولوا أن يتسلقوا على هذا الموقع الروحي المقدس بعد وفاة الرسول (ص) فألصقوا أنفسهم به.

ولعل خير ما يصور لنا بدايات هذا الخلل ووجود هذين المستويين من التفسير ما رواه الكليني والصدوق وغيرهما عن سُليم بن قيس الهلالي، عن علي عليه السلام، قال سليم: «قلت لامير المؤمنين (ع): أني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن النبي (ص) غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله (ص) أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون بأن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله (ص) متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل علي وقال:

«قد سألت فافهم الجواب: إنّ في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وحفظاً ووهماً وقد كذب على رسول الله (ص) على عهده حتى قام خطيباً، فقال: «أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابة فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[1]، ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس.

رجل منافق يظهر الإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله (ص) متعمداً فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه، ولم يصدّقوه، ولكنهم قالوا: هذا صحب رسول الله ورآه وسمع منه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم، فقال عزّ وجلّ:

﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾[2].

ثم بقوا بعده... فهذا أحد الأربعة.

---

(١) نهج البلاغة من تحقيق الدكتور صبحي صالح /٣٢٥، ومسند أحمد، ج ١/١٦٥ بتفاوت في العبارة.

(٢) سورة المنافقون /٤.

ورجل سمع من رسول الله (ص) فلم يحفظه على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعت من رسول الله (ص): فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث: سمع من رسول الله (ص) شيئا أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع: لم يكذب على رسول الله (ص) مبغض للكذب خوفا من الله، وتعظيماً لرسول الله (ص) لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به كما سمع، لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإنّ أمر النبي (ص) مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، ومحكم ومتشابه، قد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان، كلام عام وكلام خاص مثل القرآن.

وقال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[1] فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله.

وليس كل أصحاب رسول الله كان يسأله عن الشيء فيفهم، وكان منهم من لايسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا يحبّون أن يجيء الاعرابي والطاري، فيسأل رسول الله(ص) حتى يسمعوا.

وقد كنت أدخل على رسول الله (ص) كل يوم دخلة، وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله(ص) أنّه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله(ص)، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني، وأقام عني نساءه فلايبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سألته أجابني، وإذا

(١) سورة الحشر /٧.

سكت عنه وقنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله (ص) آية من القرآن إلاّ أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله تعالى، ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي، كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحدقبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً».[1]

النتائج الخطيرة التي تَرَتَّبَتْ على إبعاد أهل البيت(ع) عن هذه المرجعية:

لقد ترتبت نتائج خطيرة في المجتمع الإسلامي وفي الثقافة الاسلامية بشكل عام، والمعرفة التفسيرية بشكل خاص، بسبب عدم التمييز بين أهل البيت وبقية الصحابة في أخذ العلوم الاسلامية وبالخصوص تفسير القرآن، ويمكن أن نشير هنا إلى بعض العناوين العامة لهذه النتائج:

١ـ مواجهة القرآن الكريم في عملية التفسير كمشكلة لغوية. لأن الصحابة حين فقدوا العنصر الخارجي وهو التعلم من الرسول (ص)، كان من الطبيعي أن ينحصر نتاجهم التفسيري بما يقتضيه المحتوى الداخلي لهم. ولم يكن ذلك المحتوى بالمستوى الذي يمكنه أن يواجه القرآن الكريم بشكل أعمق من المشكلة اللغوية، فجاءت هذه المرحلة وهي لا تعنى بكثير من الجوانب العقلية والاجتماعية التي اهتمت بها مراحل متأخرة.

٢ـ انفتاح باب الرأي والاستحسان، الأمر الذي أدى إلى نتائج خطيرة في المعرفة التفسيرية، وانتهى إلى ظهور الصراع التاريخي، بين مذاهب التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

---

(١) الاصول من الكافي، ج ١/٦٢.

٣ـ اعتماد الصحابة على أهل الكتاب في تفسير القرآن نتيجة لعدم الاستيعاب من جانب، و المتطلبات الفكرية التي كانت تواجههم كقادة فكريين من جانب آخر.

٤ـ التأثر بالاطارات الفكرية الخاصة في تفسيرهم للقرآن، أو فهمهم للاستعارة القرآنية بشكل آخر لا ينسجم مع الواقع القرآني. بسبب عدم اطّلاعهم على الاطار الفكري لتلك الإستعارة القرآنية.

٥ـ عدم الدقة في الضبط والصيانة للمصادر الرئيسية للمعرفة التفسيرية وهي النص القرآني والمأثور عن الرسول (ص) وأقوال الصحابة الذين عاشوا الأحداث الاسلامية التي ارتبط بها النص القرآني.

ونحن نلاحظ مجموعة من نقاط الضعف اكتنفت عملية الاستفادة من هذه المصادر نتيجة للسذاجة في الضبط والحماية.

١/٥ـ ظاهرة تعدد القراءات، حيث حاول بعض العلماء أن يفسر ذلك على أساس أنّ القرآن جاء به الوحي إلى الرسول الأعظم (ص) بهذا الشكل المختلف.

ولكننا لا يمكن أن نقبل مثل هذه المعالجة بشكل مطلق وفي جميع الحالات خصوصاً في الحالات التي يكون لاختلاف القراءة تأثير على المعنى، كما في «يَطْهُرْنَ» بالتخفيف و «يَطَّهَّرْنَ» بالتشديد. إذ في مثل هذه الحالة لا يمكن أن نتعقل الترديد في الحكم الشرعي المستفاد منها.[1]

وحينئذ نجد أنفسنا أمام تفسيرين لهذه الظاهرة بشكل عام أو على الأقل في بعض الحالات:

الأول: هو إهمال ضبط الكلمات القرآنية بشكل معين في عهد الرسول (ص) من قبل الصحابة أنفسهم أو نسيان الطريقة الصحيحة لنطق اللفظ نتيجة عدم التدوين، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

---

(١) يحسن بهذا الصدد مراجعة «البيان في تفسير القرآن» لآية الله الخوئي (المدخل) ١٠٢/١ـ ١١٧ وسورة البقرة/٢٢٢.

الثاني: تدخّل عنصر الاجتهاد والاستحسان في القراءة بعد فقدان حلقة الوصل التي كانت تربط بين بعض الصحابة والرسول (ص).

ومن الممكن أن يكون السببان مشتركين في نشوء هذه الظاهرة.

ويبدو لنا بشكل واضح تأثير اختلاف القراءات على فهم النص القرآني إذا لاحظنا هذا النص التاريخي عن مجاهد أحد كبار مفسري التابعين:

«لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج إلى أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن»[1].

٥/٢ـ وجود ظاهرة نسخ التلاوة، حيث لا يمكن تفسير بعض النصوص التي تتحدث عن هذا النسخ، إلاّ على أساس أنّ الراوي كان يسمع من النبي (ص) الحديث أو الدعاء، فيتصوره قرآناً أو يختلط عليه الأمر بعد ذلك. وإلاّ فكيف نفسر ادّعاء عمر بن الخطاب آية الرجم مع أنه يصرح أنّها مما فات عنه الرسول وهو يقرأ من القرآن؟!![2].

٥/٣ـ وإلى جانب القرآن الكريم تعرض المأثور عن رسول الله (ص) إلى هذه الظاهرة، ونلاحظ ذلك في اختلاف ما يروى عن رسول الله (ص) في التفسير[3].

كما نجد مثل هذا الشيء أيضاً في نقل الحوادث التاريخية التي ارتبطت بها

(١) الترمذي، ج ٦٨/١١.

(٢) البخاري، ١٢٠/٤باب رجم الحُبلى من الزنا في كتاب الحدود، والاتقان، ج ٨٥/١.

(٣) ويصدد أسباب النزول نجد علماء التفسير يأخذون قول الصحابي بمنزلة المرفوع في أسباب النزول من دون تردد، والكثير منهم يحكّم الحكم الى جوانب المعرفة النفسيرية، في الوقت الذي يجب علينا كباحثين أن نميّز بين الصحابة الذين عاشوا هذه الأحداث عن كثب، وشاهدوا تفاصيلها، وبين الذين اعتمدوا في نقلهم لها على الشائعات والأقاويل، الأمر الذي يؤدي في أكثر الأحيان إلى الالتباس في نقل الخصوصيات، فنحن حين نشاهد بعض المسلمين يختلفون في المسجد الذي أُسّس على التقوى هل هو مسجد «قباء» أو مسجد الرسول (ص) في زمن الرسول ويرفعون هذا الاختلاف للرسول الأعظم ليحكم فيه (الترمذي، ج ٢٤٥/١١) نسمح لأنفسنا أن نشكّك في كل ما يُروى عن الصحابة بهذا الشأن اذا لم يكن الشخص الراوي قد عاش الحادثة بنفسه.

بعض الآيات القرآنية. حيث نلاحظ مفارقات كثيرة في ذلك، مما أدى في بعض العصور المتأخرة الاسلامية إلى نشوء بعض الفرق والمذاهب المختلفة. ويظهر ذلك بمراجعة أي كتاب من كتب أسباب النزول.[١]

٦ـ ظاهرة التفسير لأغراض سياسية أو شخصية.

حيث يلاحظ الباحث في المعرفة التفسيرية لذلك العصر مواقف تفسيرية كثيرة كانت تحقق أغراضاً وأهدافاً معينة.

وهناك شواهد كثيرة تشير بأكثر من إصبع اتهام أولئك الأشخاص الذين اشتروا بآيات اللّه أثمان قليلة، فراحوا يخدمون جهات معينة سياسية أو شخصية ويتقاضون أجر ذلك منصباً زائلاً أو ذهباً رنّاناً.

ولعل من أبرز هذه الشواهد هو ما يتضح من المقارنة بين ما يذكره علماء القرآن والحديث في شأن المفسرين من الصحابة. حيث يذكرون: أنّ علياً (ع) من أكثر الصحابة تفسيراً للقرآن، وأنّ أبا هريرة من أقلهم تفسيراً[٢] ... وبين ما يذكر في كتب التفسير الصحيحة حيث نجد ما يروى عن أبي هريرة أكثر مما يروى عن علي.

إنّ هذه النتائج الخطيرة في الوقت الذي أضرّت بالمعرفة التفسيرية كان لها أضرار كبيرة أيضاً على مجمل المعرفة الاسلامية والأوضاع السياسية والاجتماعية للمسلمين.

التفسير عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام

من أجل أن نوضح المعالم الأساسية والميزات الخاصة التي تتميز بها مدرسة أهل البيت (ع) في التفسير، لابد أن نشير إلى نقطتين لهما أهميتهما بهذا الصدد:

الأولى: نظرة أهل البيت (ع) إلى القرآن الكريم.

---

(١) الاتقان، ج ١/١٨٧.

(٢) قارن ما ذكرناه بالروايات المذكورة عن علي وأبي هريرة من كتابي التفسير للبخاري والترمذي.

الثانية: نظرة أهل البيت (ع) العامة الى طرق الإثبات والوصول الى فهم القرآن الكريم والشريعة الاسلامية ومعرفة السنة النبوية.

موقع القرآن الكريم في نظر أهل البيت

أمّا النقطة الأولى: فيمكن أن نشير فيها الى أمرين رئيسيين، بالاضافة الى نظرتهم المتميزة في تقديس القرآن الكريم، حيث يضعونه في المرتبة الثانية بعد الله تعالى، والى اهتمامهم الخاص في حفظ وتعلم القرآن الكريم وقراءته:

ثبوت النص القرآني

الأول: إنّ القرآن الكريم المتداول بين المسلمين هو مجموع ما نزل على النبي(ص) في فترة نبوته ورسالته بإعتباره كلاماً إلهياً دون زيادة أو نقصان، وهو ما نسمّيه بثبوت النص القرآني وسلامته من التحريف بالزيادة أو النقيصة.

وبهذا الصدد لابد أن نشير الى ظاهرتين مهمتين توضح الصورة والموقف تجاه قضية تحريف القرآن الكريم:

١ـ إنّ المسلمين جميعاً سنة وشيعة متفقون على تداول نص واحد من القرآن الكريم وفي جميع العصور، بحيث لا نجد في جميع الأصقاع والأقطار الاسلامية أو غيرها أي نص آخر للقرآن الكريم غير النص الذي يتداولونه بشكل عام.

الأمر الذي يؤكد حقيقة سلامة النص القرآني، ويبطل كل الشبهات والإثارات التي يتداولها بعض الأشخاص لاتهام فرقة أو جماعة من المسلمين بأنهم يعتقدون بالتحريف.

٢ـ إننا نجد على مستوى الروايات والأحاديث وكذلك أحياناً على مستوى الإثارة في الأبحاث العلمية والآراء النظرية ما يمكن أن يوهم بالتحريف والنقيصة، سواء على مستوى علماء وحفّاظ جمهور المسلمين كالبخاري ومسلم وغيره، أو

مستوى حفّاظ وعلماء أتباع مذهب أهل البيت (ع) الأمر الذي لابدّ من معالجته بالموقف الواضح والتسالم القطعي بين المسلمين على سلامة القرآن من التحريف، أو تأويل هذه الروايات والأحاديث أو الآراء.

ولا يستفيد من مثل هذه الإثارات إلاّ أعداء الاسلام والقرآن من المستشرقين والمبشّرين والصهاينة والاستكبار العالمي الغربي، أو الملاحدة والمرتدين من أوساط المجتمعات الاسلامية.

القرآن هو المرجع العام للرسالة الاسلامية

الثاني: إنّ القرآن الكريم هو المرجع الأول والمصدر العام للرسالة الاسلامية بكل أبعادها، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومنها العقيدة والشريعة الاسلامية والسنن التاريخية والنظرة العامة للكون والحياة والمجتمع والسلوك الانساني.

والسنة النبوية وإن كانت تمثل المرجع الآخر، إلاّ أنّ القرآن الكريم يمتاز على السنة النبوية في ثبوته بنصه يقيناً، وقدسيته باعتباره الكلام الالهي، وبالتالي يكون المرجع للسنة عند الشك في ثبوت مضمونها أو نصها، ولا يقبل من الحديث إلاّ ما كان موافقاً للقرآن الكريم.

كما أنّ أهل البيت عليهم السلام ينظرون الى السنة النبوية القطعية نظرة التقديس، ويضعونها حكماً يمكن تمييز صحة حديثهم من خلال موافقتها، كما يمكن ردّ الحديث والحكم عليه بالبطلان من خلال مخالفته للسنة النبوية فضلاً عن مخالفته للقرآن، ولا يجدون أي مبرر للاجتهاد في مقابل النص القرآني.

العلم هو طريق الاثبات

النقطة الثانية: إنّ من الملاحظ أنّ أهل البيت سلام الله عليهم قد أكدوا في كثير من الروايات والنصوص على أهمية سلوك طريق العلم والمناهج العلمية في الوصول إلى حقائق الاسلام والقرآن.

وهنا يمكن أن يثار هذا السؤال وهو أننا نعرف بأنّ القرآن الكريم تناول هذا الموضوع بشكل أوسع في مثل قوله تعالى: ﴿إنّ الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾[١] وقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾[٢] وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

كما أنّ السنة النبوية الثابتة لدى المسلمين جميعاً أكدت ذلك أيضاً خصوصاً في مجال تفسير القرآن، حيث ورد عن النبي صلّى اللّه عليه وآله أنّه: «من فسر القرآن برأيه فقد كفر»[٣] فما هو السبب في هذا التأكيد الواسع لأهل البيت على هذا الموضوع؟ وهل هو مجرد انسجام مع القرآن الكريم والسنة النبوية أو أنّ الأوضاع التي كان يعيشها المسلمون تقتضي هذا التأكيد؟.

والذي يبدو من خلال مراجعة التاريخ الاسلامي وخصوصاً تاريخ تطور «علم الحديث» من ناحية، والظروف التي مرّ بها العالم الاسلامي في الصدر الاول للاسلام من ناحية أخرى، والنصوص الكثيرة التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام، أنّ هناك مجموعة من القضايا والمشاكل والظواهر شهدتها الأمة الاسلامية أدت إلى هذه الإثارات والتأكيدات من قبل مدرسة أهل البيت.

فأولاً: المنع الذي فرضه الخليفة الثاني عمر على تدوين الحديث والذي استمر إلى عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز. فإنّ هذا المنع ـ مع قطع النظر عن تفسير خلفياته وأسبابه ـ أدى بطبيعة الحال إلى ضياع الكثير من السنة النبوية أو عدم ضبطها بشكل مناسب، الأمر الذي فتح الباب واسعا أمام حركة «الرأي» و«الظن» و«الاجتهاد» للوصول إلى الحكم الشرعي.

(١) سورة يونس /٣٦.

(٢) الاسراء /٣٦.

(٣) كذلك في الحديث المروي عن النبي (ص)، قال اللّه جلّ جلاله: «ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي». بحار الأنوار، ج ٨٩/١٠٧، وفي حديث آخر عن أبي عبد اللّه (ع): «من فسر آية من كتاب اللّه فقد كفر». نفس المصدر /١١١.

وثانياً: المشكلات الجديدة التي واجهها العالم الاسلامي بسبب الفتح الاسلامي الواسع، سواء على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، أو الحكم وادارته، أو على مستوى الفرد والجماعة والعلاقات السياسية والتي تحتاج إلى معالجته على ضوء الشريعة الاسلامية.

وثالثاً: إضفاء الشرعية والحجية ـ في القول والعمل ـ على كل من عاصر النبي أو سمع منه ولو لفترة بسيطة أو في الأماكن العامة بحيث يكون مرجعاً للمسلمين في الشؤون الدينية استناداً الى فكرة عدالة جميع هؤلاء الافراد على الاطلاق دون وضع أصول وضوابط في ذلك، مثل الورع والضبط والاستيعاب والاحاطة بالظروف الحالية والمقالية التي ورد فيها النص، أو حتى الاطّلاع على النصوص الأخرى، والمعالم المتعددة للسنة النبوية من أقوال وأفعال وإقرار والتي تلقي الضوء على مضمون النص أو تفسره وتوضحه وتبيّنه، فكان شأن المسلمين حينذاك في كثير من الأحيان شأن من يحاول استنباط الأحكام الشرعية في العصور المتأخرة بمجرد الرجوع إلى رواية يجدها في أحد الكتب الحديثيّة دون الفحص عن الروايات الأخرى، أو رجال الحديث الذين رووا هذه الرواية.

إن صحبة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) شيء مقدس ولها نتائج وإيحاءات روحية ومعنوية عظيمة، ولكن إضفاء هذا العنوان على كل من عاصر رسول الله أو التقى به أو سمع منه، مع انّ فيهم «المنافق» و«الأعرابي» و«الساذج» أو الذي خلط عملاً صالحاً بآخر سيء، أو عرف من الاسلام مجرد مفاهيم عامة وشعارات وطقوس دون أن يدخل الايمان إلى قلبه، أو يتربى على المعرفة والأخلاق والعقائد والآداب الاسلامية، أو دون أن يعرف التقوى حق المعرفة، أو كان ممن بقيت في أعماقه رواسب العادات والأخلاق الجاهلية والأفكار الوثنية.

إنّ وجود مثل هذه الأصناف في المجتمع الاسلامي الذي عاصر الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حقيقة لا يمكن لأحد إنكارها، حيث تحدث عنها القرآن

الكريم والسنة النبوية والتاريخ الاسلامي، ودلّت على هذه الحقيقة مجمل الأحداث والتصرفات والمواقف والسلوكيات التي صدرت عن هؤلاء المعاصرين.

ورابعاً: الأغراض السيئة لبعض الجماعات والأفراد التي كان لها مواقع في المجتمع الاسلامي وخصوصاً في العهد الأموي من دون فرق بين الأغراض السياسية أو النفعية الذاتية أو الأخلاقية التي تنطلق من الحسد والحقد والنعرات الجاهلية في الصراعات القبلية الموروثة.

إنّ هذه الأغراض كان لها دور كبير ومهم في ايجاد الفوضى والاضطراب واستغلال الفراغ الذي تركه عدم تدوين السنة النبوية وعدم تشخيص المرجعية الدينية للمسلمين المتمثلة بأهل البيت سلام الله عليهم.

ولا نريد بهذه العجالة أن نشير إلى جميع هذه القضايا والمشاكل، ولكن نريد أن نوضح الأوضاع والظروف التي ولدت فيها حركة الرأي والاجتهاد والحدس الذي لا يعتمد على الضوابط والأصول.

كما لا نريد هنا أيضاً أن نتناول قضية تم بحثها في علم الاصول ترتبط بالأدلة الظنية التي أنكرها أئمة أهل البيت (ع)، مثل «القياس» و«الاستحسان» و«المصالح المرسلة» و«رأي الصحابي» وغيرها، فإنّ بحث هذا الموضوع له مجال آخر، وإنما نريد أن نشير هنا إلى نقطة محورية في هذا البحث وهي:

أنّ «أهل البيت» عليهم السلام، كانوا يرون أنّ طريق الوصول إلى حقائق الاسلام يقي مفتوحاً وميسوراً من خلالهم، أي من خلال الامام علي عليه السلام، الذي هو باب مدينة العلم الذي اعتمده النبي صلّى الله عليه وآله وعلّمه القرآن وتفسيره، حيث دوّن كل هذه المعلومات في صحيفة جامعة اشتملت على جميع تفاصيل الشريعة حتى ارش الخدش وأحاط بالقرآن الكريم:

في المضمون وفي العمق، فهو يعرف ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه.

وفي نصه وآفاقه، فهو يعرف ناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ومطلقه ومقيده.

وفي الظروف المحيطة به والقرائن الحالية التي اقترنت بنزوله، فهو يعرف في أي وقت نزلت وفي أي الأشخاص والجماعات ولأجل أي غرض أو هدف...

وحتى أولئك الذين يرون صحة الرجوع إلى القياس وغيره من الأدلة الظنيّة، إنّما يصح ذلك في رأيهم، أو يقولون بحجية هذه الأدلة إذا فقدوا الدليل والنص على الحكم الشرعي والمعرفة الاسلامية، أي «إذا انسد باب العلم» إلى هذه الحقائق كما يعبر الاصوليون.

وأما إذا كانت الفرصة قائمة وموجودة للوصول إلى الحكم الشرعي والمعرفة من خلال طريق العلم ووسائل الاثبات اليقينية، فلا يصح ذلك بالاجماع.

وهذا ما أكده أهل البيت (ع) في هذه الروايات الكثيرة وهو الذي كان سبباً رئيسياً في هذا القدر من الإنكار والإستنكار على مدرسة الرأي.

والايمان بصحة هذا الأمر هو الذي دعا جماعة كبيرة من كبار فقهاء الجمهور في عصور الأئمة المختلفة للرجوع إلى أهل البيت (ع) من أجل أن يعرفوا هذه الحقائق اليقينية وتأثروا بهم في مختلف مجالات المعرفة وخصوصاً في التفسير».

هذا أخر ما نذكره عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن وفي نظرتهم المتميزة في طرق الاثبات والوصول الى فهم القرآن الكريم والشريعة الاسلامية وان طال عليه الكلام.

التفسير الفقهي

هو منهج يهتم مفسره باستنباط الأحكام الشرعية من خلال آيات تعلّق بها حكم شرعي من الأحكام الخمسة.

والأحكام الشرعية تنقسم الى ثلاثة أقسام:

١ـ أحكام اعتقادية تتعلق بما يجب على المكلف اعتقاده في اللّه سبحانه وتعالى.

٢ـ أحكام خُلقية تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلّى به من الفضائل، وأن يتخلى عنه من الرذائل.

٣ـ أحكام عملية تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات.

وهذه الأحكام أيضاً تنقسم إلى قسمين: أحكام العبادات التي يقصد بها تنظيم علاقة الانسان بربه، وأحكام المعاملات من عقود وتصرفات وعقوبات وغيرها مما يقصد به تنظيم علاقة المكلفين بعضهم ببعض سواء كانوا أفراداً أم أمماً أم جماعات.

والفقه في المعنى الاصطلاحي يطلق على القسم الأخير بـ (الأحكام العملية) وإن كان مفاد كلمة الحكم والفقه يقتضي جميع هذه الأقسام.

فالمفسر الفقيه يحاول استنباط الأحكام العملية التي هي على الغالب مجملة غير مفصّلة ويستعين بالسنة للوصول الى الأحكام العملية التي يتوخاها الفقيه من وراء الآيات القرآنية وفق مقاصده وطبق أصوله وقواعده.

المنهج القرآني في تقرير الأحكام

إنّ معظم الأحكام إنّما نزلت ابتداءً من دون أن يكون لنزولها سبب مباشر يفي بحاجات الناس في ذلك الوقت، إلاّ أنّ بعض منها نزل مرتبطاً بسبب خاص.

وسبب النزول، قد يكون سؤالاً وُجّه إلى الرسول (ص)، أو حادثة وقعت في

عهده فتنزل الآية أو الآيات إجابة عن السؤال، أو بياناً لحكم حادثة ما وقعت في ذلك الوقت. وما نزل إجابة عن سؤال صدر غالباً بكلمة «يسألونك»، أو «يستفتونك». وأمّا ما نزل بياناً لحادثة فهو كثير في الكتاب العزيز.

وأمّا أهم سمات المنهج القرآني في تقرير الأحكام فهي كما يلي:

١ـ ايثار الإجمال خاصة في أحكام المعاملات والاكتفاء في أغلب الأحيان بالإشارة الى مقاصد التشريع وقواعده الكلية ومبادئه العامة دون ذكر لأحكام الجزئيات.

٢ـ المنهج القرآني كما قام على الإجمال غالباً، قام على التوزيع دون التجميع، أي أنّ أحكامه وردت موزّعة على الآيات والسور دون أن تُفرد أحكام الموضوع الواحد في سورة واحدة، كموضوع الأسرة مثلاً، حيث تجعله موزّعاً على مجموعة كبيرة من الآيات والسور.

٣ـ لم ترد كل الأحكام في صيغة قاطعة في معنىً معين لا يحتمل اجتهاداً أو خلافاً، فقد وردت بعض الأحكام في صيغة جازمة قاطعة لا تحتمل خلافاً، ولا يصح الاجتهاد فيها، ومن ذلك آيات وجوب الصلاة والزكاة وحرمة الربا والسرقة ونحو ذلك، وبعض الأحكام قابلة لاختلاف الأفهام ومجالاً للبحث والاجتهاد واختلاف الآراء.

وكذا من حيث نوع البيان في بيان الحلال والحرام، فلم يعبر في كل ما كان واجباً بمادة الوجوب، ولا فيما هو محرم بمادة الحرمة، بل قد يدل على ذلك بالأمر بالفعل أو النهي عنه.[1]

تنوع التفسير الفقهي تبعاً لتنوع الفرق الاسلامية:

كان القرنان الثاني والثالث يمثلان عصر النشأة للمذاهب الفقهية، وهذا العصر من أزهى عصور الاجتهاد في الفقه الاسلامي، وبعد هذا العصر يتنوع التفسير الفقهي تبعاً لتنوع الفرق الاسلامية. فلأهل السنة مذاهب فقهية أربعة مشهورة

(١) الفقه في عصر البعثة، الدكتور محمد الدسوقي، مجلة كلية الدعوة، العدد ٢٤/٤.

(الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي) وللشيعة مذهبان: الجعفري والزيدي بالاضافة الى المذهب الأباضي (وهذا المذهب يعزوه الى الخوارج).[١] وكذا مذاهب مندثرة وبعضها اشتهر وله آثار علمية باقية كالمذهب الظاهري. وأهم ما تمتاز به هذه المرحلة هو تنظيم وترتيب الفقه المذهبي والتفسير الفقهي المذهبي، فقد كان من آثار الدفاع عن المذاهب والدعاية لها والعمل على نشرها، تأليف الكتب التي تجمع شتات المسائل في المذاهب مع تعليلها وتخريجها حسب أصول معتمدة مأخوذ بها ودعمها بالأدلة، وذكر المسائل الخلافية مع المذاهب الأخرى، وتحرير أوجه الخلاف وبيان رجحان المذهب.

ويظهر في هذه المرحلة التعصب المذهبي والمناظرة غير العلمية. وساعد على حدّة التعصب المذهبي النزعات العرقية والاقليمية، كما ساعد عليه أيضاً أهواء بعض الحكام، اولئك الذين اتخذوا من الخلاف والتفرقة وسيلة لحماية استبدادهم وجورهم.[٢]

منهج المفسرين في تقرير الاحكام

لقد تطور التفسير الفقهي منذ عصر تدوين التفسير، وتفنن المؤلفون في ذلك في ترتيب كتبهم ومؤلفاتهم حول الآيات التي تتعلق بها أحكام القرآن، ولعل أهم ما تطرق اليه المؤلفون حول آيات الاحكام يبتني على شكلين بارزين:

الأول: طريقة تنظيم الآيات على أساس الموضوعات المبوبة في ابواب الفقه على سياق كتبها. فان المؤلفين مهتمون في ترتيب آيات الاحكام على موضوعها الشرعي الخارجي، كالطهارة والصلاة والزكاة والحج الى الدّيات، على غرار الأبواب الفقهية في تصانيف الفقهاء، فان المفسرين يستخرجون من الآيات كل ما يتعلق بابواب الطهارة وغيرها، فبعد تفسيرها يستنبطون من مجموعها الأحكام التي تتعلق بها،

(١) منهج التقارب بين المذاهب الفقهية، الدكتور محمد الدسوقي، مجلة كلية الدعوة، العدد ٦٩/١٠.
(٢) نفس المصدر/٧٢.

على اختلاف المذاهب والمنهج.

الثاني:طريقة تفسير آيات الاحكام على غرار ترتيب السور والآيات، فالمؤلفون يسيرون بسير القرآن و ترتيبه من سورة الحمد الى آخره، فيبحثون فيه آية آية كما كان متداولاً في التفاسير البيانية.

ومن الطبيعي ان تختلف قيمة هذه المؤلفات من الناحية العلمية والمنهجية، اما طريقنا في التعريف، فانّه لم يكن شاملاً لجميع الكتب؛ لان منهجنا هو التعريف بالتفسير الترتيبي وعلى سياق المصحف الموجود، او التعريف على ترتيب النزول.

اما التفاسير الفقهية الموضوعيّة: وان كان لها الحق في المنهج هذا في تقرير الاحكام والدراسات الفقهية، إلاّ إنه خارج عن دائرة عملنا؛ لان هذه الكتب وان كتبت فيها احكام القرآن وآيات الأحكام، إلاّ انها في الحقيقة كانت بشكل موضوعي لا ترتيبي.

واكثر الطرق المتّبعة في احكام القرآن لدى الشيعة هو الطريق الأول، كما كانت اكثر المناهج المتبعة عند اهل السنة هو الطريق الثاني.

وبما ان التعريف بهذه الكتب خارج عن منهجنا، اكتفينا بالتعريف الاجمالي للكتب المترتبة على حسب الموضوعات.

واما القسم الثاني منها ـ يعني ترتيبها على غرار ترتيب الآيات والسور ـ فنعرّفها حسب ترتيب الحروف الهجائية في مكانها وان كنا نميّزها في فهرست الكتاب.

و اما التفاسير الفقهية الموضوعية فنشير بالتعريف الاجمالي لها:

١ـ مسالك الافهام الى آيات الاحكام: فاضل الجواد الكاظمي (المتوفى في القرن الحادي عشر)، الشيعي الاثنا عشري، اربع مجلدات، الطبعة الثانية، ١٣٦٥ش ـ ١٤٠٧ هـ، طهران، المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية.

٢ـ زبدة البيان في احكام القرآن: أحمد بن محمد الشهير بالمقدس الاردبيلي (المتوفى سنة ٩٩٣ هـ)، الشيعي الاثنا عشري، مجلد كبير، طهران: المكتبة المرتضوية

لاحياء الآثار الجعفرية.
٣ـ كنز العرفان في فقه القرآن: جمال الدين المقداد بن عبدالله السيُّوري (المتوفى سنة ٨٢٦ هـ)، الشيعي الاثنا عشري، مجلدان، الطبعة الاولى، طهران، المكتبة المرتضوية لاحياء آثار الجعفريه، سنة ١٣٨٤هـ.
٤ـ آيات الاحكام: محمد بن علي بن ابراهيم الاسترآبادي (المتوفى سنة ١٠٢٨هـ) الشيعي الاثنا عشري، مجلد واحد، الطبعة الاولى، طهران، مكتبة المعراجي، ١٣٩٤هـ.
٥ـ تبصرة الفقهاء: الشيخ محمد الصادقي الطهراني (صاحب تفسير الفرقان، المتولد ١٣٤٦هـ) الشيعي الاثنا عشري،مجلدان، قم، الطبعة الاولى، انتشارات فرهنگ اسلامي، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
٦ـ آيات الاحكام: (بالفارسية): أحمد مير خاني، الشيعي الاثنا عشري، الناشر المؤلف، ثلاثة مجلدات، الطبعة الاولى ١٣٦٦ش ـ ١٤٠٨ هـ.
٧ـ احكام القرآن(بالفارسية): الدكتور محمد الحزائلي، الشيعي الاثنا عشري،مجلد كبير، ٨٠٠ص، الطبعة الخامسة،طهران، منشورات جاويدان، ١٣٦١ش ـ ١٤٠٢هـ.
٨ـ آيات الاحكام او تفسير شاهي(بالفارسية): السيد الامير ابو الفتح الجرجاني (المتوفى سنة ٩٧٦هـ)، الشيعي الاثني عشري، مجلدان، طهران، انتشارات نويد، بتصحيح ميرزاولي الله اشراقي.
٩ـ تفسير آيات الاحكام: العبادات والمعاملات، العقوبات والأحوال الشخصية. الدكتور أحمد محمد الحصري، مجلد واحد، بيروت، دار الجيل، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
١٠ـ احكام القرآن: الامام محمد بن ادريس الشافعي. بيروت، دار الكتب العلمية، مجلدان، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

التفسير العلمي

هو تفسير يذهب قائله الى استخراج جملة العلوم القديمة والحديثة من القرآن، ويرى في القرآن ميداناً يتسع للعلم الفلسفي والانساني في الطب والتشريح والجراحة والفلك والنجوم والهيئة وخلايا الجسم وأصول الصناعات ومختلف المعادن، فيجعل القرآن مستوفياً بآياته لهذه الحيثيات، ويحكم الاصطلاحات العلمية في القرآن ويجتهد في استخراج هذه العلوم.[١]

وقد يعبّر عن التفسير العلمي بربط الحقائق العلمية الثابتة للعوالم الكونية والطبيعية المختلفة بمعاني الآيات القرآنية بدلالة الألفاظ اللغوية على المعاني في المشهور من المأثور والمعهود في اللغة.[٢]

وهذا غير استخراج جملة العلوم القديمة والحديثة من القرآن وفرق واضح بينهما؛ لأنّ الأول: يعتقد بتضمن القرآن لجميع هذه العلوم من حيث هي علوم ومعارف، والثاني: يعتقد أنّ القرآن حين تناول مظاهر الكون عامة من الشمس والقمر والنبات والمطر، لم يتناولها ليعطينا قواعد علمية عن هذه الاشياء، ولكن ليلفت النظر الى الدليل النظري الذي يدل على عظمة الله جل شأنه، ولن نستطيع أن نلفت النظر إنْ لم نطّلع على العلوم والمعارف، إذ في ضوئها نفهم كثيراً من أسرار القرآن.

وبعد هذا نقول: لقد اتسم التفسير العلمي للقرآن في العصور المختلفة بظهور باحثين ربطوا الآيات القرآنية بنظريات علمية متغيرة، واستفاضوا في إغرابهم

---

(١) مناهج تجديد، أمين الخولي /٢٨٧.

(٢) مجلة كلية الآداب جامعة بغداد: التفسير العلمي معالمه وضوابطه، عبد القهار داود عبد الله العاني، العدد السادس والعشرون /١٨١.

بتفسير الآيات القرآنية متمحة مع البحوث العلمية العامة، وكأنهم مصرون على ربط كل ما توصل إليه العلم في حقول الظنيات بالقرآن الكريم الذي هو كتاب الهداية والاعجاز.

وذهب آخرون بسبب هذا الاسراف والشطط والاغراب الى أن ينحو باللائمة على هذا المنهج، ويبيّنوا آثاره الفكرية السيئة على تفسير القرآن.

وممن نهج هذا المنهج من السلف «الغزالي» في جواهر القرآن، و«الفخر الرازي» في التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، و«الزركشي» في البرهان و«السيوطي» في الاتقان[1] و«أبو الفضل المرسي» في تفسيره.[2]

وفي العصر الحديث خاصة ـ حيث تقدم العلم تقدماً واضحاً وأعجب الناس بثمراته ـ قد راج لدى جمع من المفسرين، منهم الاسكندراني في «كشف الأسرار النورانية» والطنطاوي في «الجواهر» وغيرهما.

انقسم الباحثون في العصر الحديث الى فريقين:

فريق منع التوسع في التفسير العلمي والجري وراء النظريات العلمية القابلة للتغيير، والاقتصار على الحقائق العلمية وقواعد البحث العلمي.

وفريق آخر ظنّ أنّ التوسع في التفسير العلمي سبب في إيمان الناس بالقرآن الكريم، ولهذا غلب على تفاسيرهم وبحوثهم القرآنية صبغة النظريات العلمية والقوانين الطبيعية، ويحكّم الاصطلاحات العلمية على القرآن ويجتهد في استخراج هذه العلوم من القرآن.

وبعد هذه المقدمة الموجزة حول المنهج العلمي وذكر أنصاره، نقول:

إنّ القرآن الكريم كتاب هداية، والغاية من القرآن الكريم هو أن يكون موجّهاً

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ج ٢/٢٥، والاتقان، ج ٢/٢٧١ (النوع ٦٥)، وجواهر القرآن /٣٢، ومفاتيح الغيب، الجزء ١٤/١٢.

(٢) التفسير والمفسرون، ج ٢/٤٧٨.

روحياً يربط الناس بالملأ الأعلى ويعرّفهم باللّه تبارك وتعالى، ولم ينزل ليكون كتاباً علمياً يتناول الحقائق العلمية، كما تناولته الكتب الاختصاصية، والموضوعية في عرضه لآيات تتعلق بها مسائل علمية كالمظاهر من الشمس والقمر والنبات والمطر وخلق الانسان والحيوانات و... حتى ليخبر عن كيفية تكوين الأرض والسماء والطب و... أو ليعطينا قواعد علمية عن هذه الاشياء. بل انّ القرآن الكريم حينما يتناول مظاهر الكون لكي يلفت النظر الى أنّ هذا الكون الدقيق الصنع هو من صنعه وإبداعه وتكوينه تبارك وتعالى، وأنّ الذي خلق الأرض وما عليها من عجائب وغرائب، وتفرد بعلمه وعظمته والوهيته لا يصح أن يعبد معه أحد سواه. وأنّ اللّه يبيّن لنا هذه الموضوعات ليلفت النظر الى الدليل النظري الذي يدل على عظمته جل شأنه.

ومع هذا كله نجد أنّ القرآن الكريم قد تناول بعض الحقائق العلمية باسلوب غاية في الروعة والبلاغة حتى يتيقن العلماء بأنّ هذا الطرح للحقائق فوق مستوى عقولهم، فإنه قد أتى بنواميس علمية تجعل الانسان يعجب ويدهش خصوصاً اذا سمعها من نبي عربي أمي أتى بهذا الكتاب المعجز في عصور الجهل والظلام وقبل خمسة عشر قرناً.[1]

فالصحيح الذي يمكن أن يذهب اليه في التفسير العلمي، هو الاستفادة من تطور العلوم والمعارف في فهم كثير من الآيات الكونية والنفسية في القرآن الكريم، فيحاول في كشف مدلول الآية، أو تفسير آية قرآنية بحقيقة علمية أو نظرية علمية محددة المعالم، كما اكد جمع من المدققين منهم: الدكتور محسن عبد الحميد، حيث قال:

«التفسير العلمي للقرآن يمكن أن يتخذ مظهرين:

(١) نظرات في القرآن. الشهيد حسن البنا /٢٣، وانظر أيضاً من موارده: التفسير العلمي في الميزان لأبي حجر /٢١٢.

أولهما: تسخير الحقائق العلمية في كشف مدلول الآية القرآنية، فاحتمال الخطأ هنا غير قائم، على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿فمن ربكما ياموسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾[1] فاذا جئنا فسخرنا علم الحياة كلها في تفسير هذه الآية، وبيان عظمة الخلق الالهي ودقته كان حسناً ومفيداً جداً؛ لأننا سنبيّن هنا سر الإعجاز في هذه الآية الكريمة، فنحن نتحدث فقط عن تفاصيل خلق الكائنات وسبل الهداية المتنوعة الدقيقة والعجيبة التي زود الله تعالى بها تلك الكائنات. ولم ندع أنّ القرآن فيه تفاصيل علم الكائنات؛ لأنّه من المعلوم أنّ تلك التفاصيل متروكة للعقل يكتشف فيها قوانين الحياة الدقيقة المتنوعة المترابطة عبر الزمان والمكان.

وثانيهما: تفسير آية قرآنية بحقيقة علمية، أو نظرية علمية محددة المعالم، ففي قوله تعالى: ﴿أولم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾[2]، لا يمكن أن نقطع بأنّ الآية تدل دلالة قطعية على كروية الأرض، أو هي المعنى المقصود من الآية، لعدم قيام الدليل القطعي على ذلك، لا من منطوق الآية ولا من مفهومها، ولكن نستطيع أن نقول إنّه من الاحتمالات أن تكون كروية الأرض ضمن معنى الآية الكريمة.

فإذا جاء المفسر فادّعى أن المقصود بمعنى الآية تلك النظريات أخطأ في مدّعاه، واذا قال: ليس بعيداً أن يكون ذلك المعنى هو المراد، كان الاحتمال في صدق مدّعاه قائماً، وحينئذ لم يفعل شيئاً إلاّ أنه استأنس بتلك النظريات في إلقاء الضوء على معنى الآية، فإذا أخطأ في التفسير لبطلان تلك النظريات في يوم من الأيام، كان الخطأ خطأً في التفسير، وليس بطلاناً لمعنى القرآن الكريم في آية من آياته».[3]

---

(١) سورة طه /٤٩ و٥٠.

(٢) سورة الرعد /٤١.

(٣) تطور تفسير القرآن الكريم /٢٢٩.

الاسرائيليات

المراد من الاسرائيليات، كل ما اشتملت عليه أخبار اليهود في التوراة وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه في التلمود وشروحه، والأساطير والخرافات والأباطيل التي افتروها، أو كانت من معارف اليهود وثقافتهم، ومن المسيحيات ما في كتب التفسير من بدء الخلق والمعاد وأخبار الأمم الماضية والكونيات وقصص الأنبياء.

وأطلقت على جميع ذلك لفظ الاسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإنّ الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره، فكثر النقل عنه.[1]

والاسرائيليات من حيث اعتبار الموافقة والمخالفة لشريعتنا تنقسم الى ثلاثة أقسام:

١ـ ما يعلم صحته، لأنّه موافق لما عرفناه من شرعنا، إمّا لأنّه قد ورد من أخبار صحيحة، أو كان له من الشرع شاهد يؤيده، ومنه تعيين صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر.

٢ـ ما يعلم كذبه، بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا، أو يكون مخالفاً لما يقرره العقل.

٣ـ هو المسكوت عنه، فلا هو من قبيل الأول، ولا هو من قبيل الثاني.

وأكثر أخبار هذا القسم مما لا فائدة فيه، ولهذا يختلف علماء الاسلام في مثل هذا كثيراً، ويختلف المفسرون عادة بسبب ذلك، وينقسم المفسرون إلى من يميل اليها ومن يعرض عنها. والمثال لهذا القسم ـ كما يذكرون ـ أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم وعصا موسى من أي شجر كانت و...[2]

---

(١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٢، والاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٧١.

(٢) القرآن والتفسير لعبد الله شحاته /٢٥٠.

فبعدما ذكرنا من التعريف والأقسام، قلنا مع الأسف إنّ كثيراً من المفسرين قد اغتروا بالاسرائيليات فنقلوها بجوار تفاسيرهم للاستشهاد أو للاعتقاد، فجاء من بعدهم من المفسرين وظنّها أنها من تفسير القرآن الكريم، مع أنّ كتاب الله غني عن الاسرائيليات التي لا يقبلها العقل ولم يرد بها أثر صحيح. فما أجدر لتفسير كتاب الله أن ينقّى منها، كيف وقد ألصقت بالأنبياء عليهم السلام تُهم هُم أبعد الناس عنها، فمثلاً: أتهم داود بأنه أعجب بإمراة أوريا فأرسل زوجها إلى الحرب حتى قتل ثم تزوج أمرأته، فكيف يليق أن ننسب الى داود (ع) عدوانه على الأشخاص والأعراض، وكذا بالنسبة الى سايرالأنبياء والملائكة.

قال الدكتور عبد الله شحاته في حق أولئك المفسرين:

«تمت الإسرائيليات وانسعت في كتب التفسير وخاصة المطولة التي تعتمد المأثور مثل كتب الطبري والبغوي والخازن وابن كثير والقرطبي وغيرهم.

ورغم تحذير بعض هؤلاء المفسرين من هذه الإسرائيليات ونقدهم لبعضها في كتبهم، نراهم عند التطبيق قد حشدوا كثيراً من هذه الروايات الإسرائيلية، خصوصاً عند توضيح جزئيات قصص القرآن، وعند ذكر الشخصيات والأحداث، وكيفياتها ووقائعها وظروفها.

ومعظم هذه الروايات تُعزى الى كعب الأحبار، وعبد الله بن سلام وثعلبة ومحمد القرظيين، وابن جريج وابن نوف وأبناء مُنبّه وغيرهم من مسلمي أهل الكتاب وخاصة مسلمي اليهود».[1]

(١) نفس المصدر / ٢٦٤.

المفسرون

حياتهم و منهجهم

١ـ آيات الاحكام

العنوان المعروف: تفسير آيات الاحكام.

المؤلف: الشيخ محمد علي السايس.

ولادته: ولد في سنة ١٣١٩هـ ـ ١٨٩٩م، وتوفي في سنة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

مذهب المؤلف: الشافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٥٦هـ.

عدد المجلدات: ٤ أجزاء في مجلد واحد.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، سنة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م.

الطبعه الثانية، القاهرة، سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

الطبعة الثالثة، في مطبعة محمد علي صبيح، وكتب في اول صفحة من الكتاب: أشرف على تنقيحها وتصحيحها فضيلة الاستاذ الشيخ محمد علي السايس، والكتاب في ٨١٤ صفحة، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف

ولد الشيخ محمد علي السايس في مدينة مطوبس التابعة لمحافظة كفر الشيخ، إحدى محافظات الوجه البحري لمصر في سنة ١٣١٩هـ ـ ١٨٩٩م، حفظ القرآن

كله في سن التاسعة، والتحق بالأزهر وتدرج فيه حتى حصل على عالمية الأزهر، وعمره آنذاك ٢٨ سنة، وعيّن في مدينة أسيوط، ثم انتقل الى كلية اصول الدين مدرساً فيها، وتدرج في سلم الرقي حتى اصبح عميداً لكلية اصول الدين، ثم عميداً لكلية الشريعة سنة ١٩٥٧م، ثم نال الشهادة العالية (عودلت بالدكتوراه) عام ١٩٢٧م، ثم نال تخصص القضاء الشرعي عام ١٩٣٢، ثم عضوية جماعة كبارالعلماء عام ١٩٥٠م. وكان عضواً في المجلس الاعلى للأزهر من سنة ١٩٥٤م حتى توفي.

وقد توفي بالقاهرة في فجر يوم الأربعاء، اول ذي الحجة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

آثاره ومؤلفاته:

١- تاريخ التشريع الاسلامي.

٢- تحديد اوائل الشهور العربية.

٣- تنقيح وتصحيح تفسير آيات الاحكام.

مضيفاً إلى أنّه أشرف وناقشَ عدداً كبيراً من الرسائل العلمية.[1]

تعريف عام

تفسير فقهي ألف لطلاب كلية الشريعة الجامع الازهر، مقرراً لاربع سنوات، ومؤلفه مجهول.

كان التفسير يحوي اربع مقرّر السنة في كلية الشريعة عن الجامع الازهر بالقاهرة وعدد كل صفحاته ٨١٤ صفحة.

قال الدكتور فهد الرومي في حق الكتاب والمؤلف:

«والعجيب ان هذا الكتاب لا يعرف له مؤلف، ولعل هذا وضعه أحد المشايخ

(١) انظر ترجمته في اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ٢/٤٦٢.

لتلاميذه في الازهر ثم تناوبته أيدي المشايخ من بعده بالحذف والاضافة والتنقيح والتغيير ونحو ذلك، فلم يتسبه أحد لنفسه، فبقي مجهول المؤلف؛ وأشرف على تنقيحها وتصحيحها المدرس بكلية الشريعة وعميدها: الشيخ محمد علي السايس»[1].

كان التفسير شرحاً لآيات الاحكام على اساس مذهب اهل السنة والجماعة (المذاهب الاربعة) وعلى اساس ترتيب السور والآيات، غير مبوب بابواب الفقه، بل تعرض لكل آية فيها تعلق بالاحكام.

لم يبدأ المؤلف بمقدمة في بيان غرضه ومنهجه، بل التفسير للتعليم، مع عرض شامل لاقوال المذاهب الاربعة والقول الارجح عند المؤلف، ومع ذلك لا تجد فيه التعصب لمذهب خاص الذي سرى في اكثر المؤلفات الفقهية وعلى الخصوص في قديمها.

منهجه

يبدأ فيه بذكر بعض الآيات التي فيها تعلّق بالأحكام، ثم يذكر معناها، وينقل الاقوال فيها مع ترجيحه لقول منها، ونقل الآثار عن النبي صلّى اللّه عليه وآله، والصحابة، واقوال اصحاب المذاهب الاربعة، ثم شرح المفردات المذكورة في الآية، ثم الأحكام التي تؤخذ منها.

فالتفسير مبسط في بعض جوانبه، وموجز في جوانبه الأخرى، فمثلاً عند تعرضه لمسألة السحر أهو حقيقة أم لا، سرد فيه الاقوال بشكل واسع، ورجح قول المعتزلة وبعض اهل السنة في انّ السحر لا حقيقة له، فقال:

«واغا اطلنا في هذه المسألة وذكرنا كثيراً من خدع السحرة وتمويهاتهم، وذكرنا قول كثير من اهل الملة من ان السحر لا حقيقة له، وليس في قدرة الساحر شيء من

(١) نفس المصدر /٤٦٤.

الأمور الخارقة؛ لان الناس في مصر قد دخل عليهم من جراء اعتقادهم في السحر شيء عظيم. فكثيراً ما خدع السحرة بعض الناس بتخيّلات وتمويهات، واوهموهم أنّهم يستخرجون لهم كنوزاً، او يحوّلون بعض المعادن ذهباً، حتى إذا أمنوا لهم وامكنتهم الفرصة سلبوهم اموالهم»[1].

وفي جانبه الآخر، اختصر في بيان ادلة ترجيح القول، او بيان الاقوال وادلتها.

وملاحظة اخرى حول هذا الكتاب وهي: أنّه لم يحتوِ على أي فهرس لإرشاد القارئ الى المواضيع والآيات الموجودة فيه.

وكذلك لم يشر الى المصادر التي اعتمد عليها في التفسير.

والخلاصة: كان التفسير كتاباً مدرسياً موجزاً مفيداً في بيان الاحكام، ويتعرض لكثير من المباحث والموضوعات العصرية من خلال تفسير آيات الاحكام.

(١) تفسير آيات الأحكام، الجزء الاول /١٩.

٢ـ آيات الاحكام

العنوان المعروف: تفسير آيات الأحكام

المؤلف: السيد محمد حسين الطباطبائي اليزدي

ولادته: ولد في سنة ١٣٣٢هـ، وتوفي في سنة ١٣٨٦هـ.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٥هـ.

عدد المجلدات: ١.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، النجف الاشرف، مطبعة النجف، سنة ١٣٨٥هـ. الطبعة الثانية، قم، مكتبة الداوري، سنة ١٣٩٦هـ، الحجم ٢٤ سم، ٤٧٤ صفحة.

حياة المؤلف:

هو العلامة الحجة السيد محمد حسين ابن العالم العامل السيد محمود نجل فقيه الطائفة وزعيمها الاكبر آية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي النجفي.

ولد عام ١٣٣٢هـ في النجف الاشرف في بيت الفقاهة والعلم، توفي والده المرحوم وكان عمره حين وفاة والده اربع سنين، تكفلته والدته المكرمة، فقامت بتربيته احسن قيام، درس المقدمات والسطوح العالية في النجف الاشرف، وحضر

بحث الخارج فقهاً واصولاً على اقطاب العلم، كالزعيم الاعلى السيد محسن الطباطبائي الحكيم والاستاذ الاكبر الشيخ محمدعلي الخراساني. ألّف عدة كتب بالاضافة الى تقريرات اساتذته.

توفي في بغداد ليلة ٢١ من رمضان المبارك سنة ١٣٨٦ هـ، فنقل جثمانه إلى النجف الأشرف وشيّع تشييعاً فخماً تتقدمه المواكب العزائية، ودفن في مقبرة جده المرحوم.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير آيات الاحكام.
٢ـ التحفة الحسينية في الامامة.
٣ـ تقريرات الاصول والفقه[1].

تعريف عام

تفسير فقهي موجز على اساس مذهب الامامية الاثني عشرية، مع المقارنة بالمذاهب الاربعة على اساس ترتيب السور والآيات غير مبوب بابواب الفقه، وغير مستوعب جميع الآيات، بل تعرض لكل آية فيها تعلق بالاحكام.

قد صدر الجزء الاول منه في النجف الاشرف عام ١٣٨٥هـ ولم يطبع المجلد الثاني إلاّ انه نشر بحلقات في مجلة «رسالة القرآن» التي تصدرها دار القرآن الكريم في مدينة قم.

قال المؤلف في بيان دوافعه لتأليف الكتاب:

«وكان سلفنا الصالح من العلماء لم يألوا جهداً في البحث والتحقيق عن كنوزه الخبية، ولم يتركوا شيئاً من حكمه واحكامه بقدر طاقتهم البشرية، جزاهم الله خير الجزاء، ولكن لم اعثر على كتاب في آيات الاحكام ألّف على نسق القرآن العظيم

(١) انظر ترجمته تفصيلاً عن ابن المؤلف في مقدمة المجلد الاول.

في سوره وآياته من اصحابنا الامامية ـ قدس الله اسرارهم ـ فبادرت الى تأليف هذا الكتاب على منهاج السور وترتيب الآيات»[١].

ابتدأ تفسيره بذكر مقدمة في فضل القرآن، وكيفية نزوله، واشتماله على المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ و...، وحجية ظواهر القرآن، ولزوم عرض الحديث على القرآن، ولزوم الأخذ من العترة الطاهرة بمفاد حديث الثقلين وغير ذلك من المباحث.

منهجه

واما منهجه في التفسير فكان يبدأ بذكر اسم السورة، مدنية كانت او مكية، وعدد آياتها، ثم بيان مفردات الآيات التي لها تعلق بالاحكام بوذكر الحكم، وبيان الفائدة.

قال الطباطبائي اليزدي في بيان منهجه:

[لم اقتصر] على بيان الحكم المستفاد من الآية، بل أذكر ما ورد في معنى الآية وبعض خصوصياتها الأخرى، ملتزماً في أن لا أخرج في تفسيري ـ هذا ـ عن ظواهر الكتاب ومحكماته، ومأثبت بالتواتر أو بطرق مأثورة عن اهل البيت عليهم السلام، او ما استقل به العقل السليم، الذي جعله الله حجة باطنية، كما جعل النبي والائمة المعصومين ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ حجة ظاهرية.

وقد تعرضت لبعض آراء فقهاء العامة ومفسريهم، وما ورد في ذلك من الروايات من طرقهم، مشيراً الى موارد الاتفاق والاختلاف، لعموم الفائدة والمقارنة بين المذاهب المشهورة، معرفاً بقصر الباع وقلة الاطلاع»[٢].

ولمّا كانت اكثر كتب التفسير الفقهية الشيعية ـ كما ذكرنا ـ مبوب بابواب الفقه وغير منسق على نسق القرآن العظيم في سوره وآياته، فهذا التفسير ممتاز من

(١) تفسير آيات الاحكام، ج١/٣.

(٢) نفس المصدر.

جهة اسلوبه، وكان ككتب التفاسير من حيث تنظيمه.

ومع الأسف لم يكمل العمل حتى الآن، ولم يطبع الا سورة البقرة، وفي ما صدر كان منهجه العام، منهجاً موضوعياً، يستشهد لاثبات حكم على آيات أخر، كما استفاد في ذلك من المأثورات الواردة في الاحكام الفقهية.

وغوذج من التفسير، نذكر خلاصة من تفسير آية ٢١٧ من سورة البقرة: ﴿يَسْئَلونَكَ عن الشَّهرِ الحَرامِ قتالٍ فيهِ﴾ بعد ما ذكر من معنى الآية وذكر مفرداته وسبب نزول الآية نقلاً عن تفسير البرهان عن علي بن ابراهيم واسباب النزول للواحدي قال:

«لما بين سبحانه وتعالى كيفية بذل المال وإنفاقه في سبيله تعالى على اصناف المؤمنين لسدّ حاجاتهم حتى يوجد فيهم روح التعاون بين الأخوّة في الايمان ليكونوا كالأسرة الواحدة، او كالبدن الواحد يصيبه ما أصيب به أخوه المؤمن، فاذا وجد التكافل العام في الاسرة الاسلامية تصلح جميع اعضائها، وتكون كالبدن السليم لا يشتكي منه عضو من الاعضاء، فيؤدي كلّ عضو وظيفته في المجتمع، ويعمل العمل الذي هُيّئ له بمقتضى النظام الأتم الأقدس»[١].

ثم ذكر اسرار الآية في الأخوة والتعاون بين المسلمين، ونقل من بعض المفسرين في زمان نزول الآية وفلسفتها، وما يرتبط بالموضوع في مسألة القتال والجهاد في سبيل الله، وبحث المرتد واقسامه، ودلالة الآية على قبول توبة المرتد وما فيها من البحث في اختلاف الفقهاء في قبول توبة المرتد[٢].

والخلاصة: كان التفسير يقوم على تفسير آيات الاحكام، مع العناية بالتفسير البياني والأدبي، وعلى تركيز مذهب الامامية من غير تعصب في بيانه بالمقارنة بين الآراء، غير مبسط في بيانه، ولا يستطرد للمباحث غير الواردة في الآية.

(١) رسالة القرآن، العدد الثامن /١٠٧.

(٢) نفس المصدر، العدد العاشر /١٣٥.

٣ـ احكام القرآن

العنوان المعروف: احكام القرآن

المؤلف: ابو بكر احمد بن علي الرازي الجصّاص

ولادته: ولد في سنة ٣٠٥هـ، وتوفي في سنة ٣٧٠هـ.

مذهب المؤلف: الحنفي المعتزلي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: القاهرة، المطبعة السلفية، ثلاثة اجزاء، بلا تاريخ.

استانبول، نشره مليسالي رفعت، ١٣٣٥هـ، مطبعة الاوقاف.

بيروت، دار احياء التراث العربي، سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، تحقيق محمد الصادق قمحاوي في خمسة مجلدات.

وطبعة قديمة في ثلاث مجلدات، مطبعة البهية المصرية، سنة ١٣٤٧هـ، بحجم كبير.

حياة المؤلف:

هو الامام احمد بن علي ابوبكر الرازي، المعروف بـ«الجصاص» (نسبة إلى عمله بالجص) هو إمام الحنفية في عصره، ومن المجتهدين البارزين في المذهب.

ولد في بغداد سنة ٣٠٥هـ، وتفقّه على يد ابي سهل الزجّاج وعلى يد ابي الحسن الكرخي، وروى الحديث عن عبد الباقي بن قانع.

خرج الى الأهواز، ثم عاد الى بغداد، ثم خرج الى نيشابور مع الحاكم النيشابوري برأي شيخه ابي الحسن الكرخي، ثم عاد الى بغداد سنة ٣٤٤هـ واستقر للتدريس بها وخوطب في ان يلي القضاء فامتنع.

انتهت للإمام الزاهد، رياسة الأصحاب وأخذ عنه، وتفقه عليه الكثيرون ومنهم محمد بن يحيى الجرجاني وابو الحسن الزعفراني.

توفي في السابع من ذي الحجة سنة ٣٧٠هـ.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ شرح مختصر الكرخي.

٢ـ شرح مختصر الطحاوي.

٣ـ شرح الجامع لمحمد بن الحسن.

٤ـ شرح الأسماء الحسنى.

٥ـ ادب القضاء.

٦ـ اصول الفقه وهو بمثابة المقدمة لكتابه في احكام القرآن[1].

تعريف عام

يعدّ هذا التفسير من أهم كتب التفسير الفقهي خصوصاً عند الحنفية؛ لأنّه يقوم على تركيز مذهبهم والترويج له والدفاع عنه، وهو يعرض لسور القرآن كلها، ولكنه لا يتكلم الاّ عن الآيات التي تتعلق بالأحكام فقط، وهو ـ وان كان يسير على ترتيب القرآن ـ مبوب كتبويب الفقه وكل باب من ابوابه معنون بعنوان تندرج فيه المسائل

(١) احكام القرآن، مقدمة القمحاوي /٣.

التي يتعرض لها المؤلف في هذا الباب[١].

مضافاً الى ذلك، يتكلم عن الآيات التي لها تعلق بالكلام مع تأييده للرأي الاعتزالي وتأثره بالمعتزلة في تفسيره.

قال الجصاص في صدر هذا الكتاب:

«وقد قدّمنا في صدر هذا الكتاب [مقدمة في اصول الفقه] مقدمة تشتمل على ذكر جمل مما لا يسع جملة من اصول التوحيد وتوطئة لما يحتاج اليه من معرفة طرق استنباط معاني القرآن واستخراج دلائله، وإحكام ألفاظه، وما تتصرف عليه انحاء كلام العرب والأسماء اللغوية والعبارات الشرعية، اذ كان اولى العلوم بالتقدم معرفة توحيد اللّه وتنزيهه عن شبه خلقه وعمّا نحله المفترون من ظلم عبيده»[٢].

ومن جانب آخر، هو متعصب لمذهبه الحنفي الى حد كبير، مما جعله في هذا الكتاب يتعسف في تأويل بعض الآيات حتى يجعلها في جانبه، او يجعلها غير صالحة للاستشهاد بها من جانب مخالفيه بوكثيراً ما نراه يرمي مخالفيه بعبارات شديدة[٣].

قد اعتمد في تفسيره للآيات على الآثار والمرويات عن النبي(ص) والصحابة والتابعين واقوال اصحاب الحنفية من الفقهاء وغيرهم من اصحاب المذاهب الفقهية من دون اشارة الى مصدره.

منهجه

كان منهجه أن يأتي سورة، سورة، ويذكر المباحث في ذيل احكام السورة، فيبتدئ بآية لها تعلق بالأحكام، ثم يذكر الحكم الذي يمكن ان يستنبط من الآية، ثم يذكر

---

(١) التفسير والمفسرون، ج ٢/٤٣٩.

(٢) احكام القرآن، ج١/٥.

(٣) التفسير والمفسرون، ج٢/٤٤٠.

الاقوال بلفظ: «قيل» وتفسير الآية مع بيان الحكم وترجيحه قول معين والدفاع عن الحنفية.

وكان التفسير مبسط في بيان الاحكام وادلتها، ولا يقتصر في تفسيره على ذكر الأحكام التي يمكن أن تستنبط من الآية، بل تراه يستطرد إلى كثير من مسائل الفقه والخلافيات بين الائمة، مع ذكره للأدلة بتوسع كبير مما جعل كتابه أشبه ما يكون بكتب الفقه المقارن، وكثيراً ما يكون هذا الاستطراد الى مسائل فقهية لا صلة بها بالآية الاّ عن بعد[١].

وكما قلنا هو يتكلم عن الآيات التي تعلق بالكلام مع تأييد لآرائه، مثلاً عندما تعرض لقوله تعالى في سورة الانعام، آية ١٠٣: ﴿لا تُدرِكُهُ الأبصارُ وهوَ يُدرك الأبصار﴾، تراه يقول:

﴿لا تدركه الأبصار﴾ معناه: لا تراه الأبصار، وهذا تمدح بنفي رؤية الأبصار كقوله تعالى: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ وما تمدح اللّه بنفيه عن نفسه، فإن اثبات ضده ذم ونقص، فغير جائز اثبات نقيضه بحال، كما لو بطل استحقاق الصفة بلا تأخذه سنة ولا نوم لم يبطل، إلاّ الى صفة نقص، فلما تمدح بنفي رؤية البصر عنه لم يجز اثبات ضده ونقيضه بحال؛ اذ كان فيه اثبات صفة نقص. ولا يجوز ان يكون مخصوصاً بقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾، لان النظر محتمل لمعان منه انتظار الثواب، كما روى عن جماعة من السلف»[٢].

وهو متفق مع الشيعة في القول على معاوية. وهذا ما نراه عند تفسيره لسورة الحجرات عند قوله تعالى:

﴿وان طائفتان مِنَ الْمُؤمنينَ اقْتَتلوا فَأصلِحُوا بَيْنَهُما﴾[٣] قال:

---

(١) التفسير والمفسرون، ج ٢/٤٣٩.

(٢) احكام القرآن للجصاص، ج٤/١٦٩. من طبعة دار احياء التراث العربي.

(٣) الحجرات /٩.

«وايضاً قاتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه الفئة الباغية بالسيف، ومعه من كبراء الصحابة، وأهل بدر مَن قد علم مكانهم، وكان محقاً في قتاله لهم، لم يخالف فيه أحد الاّ الفئة الباغية التي قابلته واتباعها.

وقال النبي صلّى الله عليه وسلم لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»، وهذا خبر مقبول من طريق التواتر حتى ان معاوية لم يقدر على جحده لما قال له عبدالله بن عمر، فقال: إنما قتله من جاء به، فطرحه بين أسنتنا، رواه أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الحجاز وأهل الشام، وهو علم من أعلام النبوة، لانه خبر عن غيب لا يعلم إلاّ من جهة علام الغيوب»[1].

والخلاصة، كان من التفاسير باللون الفقهي الذي يقوم على تركيز الفقه الحنفي مع التعرض لموضوعات شتى من العقائد والتاريخ والرجال وكثرة المراجعة في مداوسها.

(١) نفس المصدر، ج٥/٢٨٠ من طبعة دار احياء التراث العربي.

(٢) انظر ايضاً: أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي /١٧٤؛ ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان /٣٧٧؛ ومناهج المفسرين لنيم هيد الحليم محمود /٦١؛ والتفسير والمفسرون، ج ٢/٤٣٩.

٤ـ أحكام القرآن

العنوان المعروف: أحكام القرآن

المؤلف: أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الأندلسي المعروف بابن العربي

ولادته: ولد في سنة ٤٦٨هـ ـ ١٠٧٥م، وتوفي في سنة ٥٤٣هـ ـ ١١٤٨م.

مذهب المؤلف: المالكي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٥٠٣هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة السعادة، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر عبد السلام بن شقرون، ١٣٣١هـ.

الطبعة الثانية، القاهرة مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٧ـ ١٩٦٧م. و بيروت، دار اليقظة العربية، ١٩٦٨.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار الفكر، على طبعة مصر، ٤مجلد، الحجم ٢٤سم.

الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

حياة المؤلف:

هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعافري الأندلسي، الإشبيلي، المعروف بابن العربي.

ولد أبو بكر سنة ٤٦٨هـ، وتأدب ببلده وقرأ القراءات، وكان ابوه من فقهاء بلدة اشبيلية ورؤوسها. ثم رحل الى مصر والشام وبغداد ومكة، وكان يأخذ عن علماء كل بلد يرحل اليه حتى اتقن الفقه والاصول وقيد الحديث، واتسع في الرواية، واتقن مسائل الخلاف والكلام وتبحر في التفسير.

وكان من اهل التفنن في العلوم والتبحر فيها، والجمع لها، متقدماً في المعارف كلها، متكلماً في انواعها نافذاً في احكامها، وكان يجمع الى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ولين الجانب.

توفي في ربيع الاول سنة ٥٤٣هـ منصرفاً من مراكش، وحُمل ميّتاً الى مدينة فاس ودُفِنَ بها.

اهم آثاره ومؤلفاته:

١ـ أنوار الفجر في تفسير القرآن.
٢ـ قانون التأويل في تفسير القرآن.
٣ـ الناسخ والمنسوخ.
٤ـ أحكام القرآن.
٥ـ كتاب المسالك في شرح مؤطأ مالك.
٦ـ تخليص التلخيص.
٧ـ سراج المريدين وسراج المهتدين[1]

(١) انظر مقدمة البجاوي في الطبعة الاولى في ترجمة ابن العربي؛ والتفسير والمفسرون ج ٢/٤٤٨.

تعريف عام:

يُعَدُّ من امّهات الكتب التي تبين أحكام القرآن في الفقه المالكي، عرض فيه المؤلّف آيات الاحكام مرتبة على حسب ورودها في السور، وعقّب على كل آية بما يستخلص منها من احكام، وبيّن اسرار القرآن ومأخذ الاحكام، ويتعرض لسور القرآن كلها، لكنّه لا يتكلم إلاّ عن الآيات التي لها تعلّق بالاحكام فقط.

ويقوم ابن العربي على تركيز المذهب المالكي والترويج له، فظهرت عليه في تفسيره روح التعصب له والدفاع عنه، كما كان دأب المؤلفين والمفسرين في عصره، وحتى في عصرنا هذا، وعلى سياق الجصاص في الفقه الحنفي، والكيا هراسي في الفقه الشافعي، إلاّ ان الذهبي في كتابه يعتقد:

«انه لم يشتد في تعصبه الى الدرجة التي يتغاضى فيها عن كل زلة علمية تصدر من مجتهد مالكي، ولم يبلغ به التعسف الى الحد الذي يجعله يفنّد كلام مخالفه اذا كان وجيهاً ومقبولاً، والذي يتصفح هذا التفسير يلمس منه روح الانصاف لمخالفيه احياناً، كما يلمس منه روح التعصب المذهبي التي تستولي على صاحبها فتجعله احياناً كثيراً ما يرمي مخالفه، وان كان إماماً له قيمته ومركزه بالكلمات المقذعة اللاذعة، تارة بالتصريح، وتارة بالتلويح»[1]

كان ابن العربي قد ألف في التفسير كتابين آخرين ـ لا بعنوان الاحكام ـ وهما: «أنوار الفجر في تفسير القرآن»، و «قانون التأويل في تفسير القرآن».

ولكن مع الأسف لم يصلا الينا، حتى نتخذهما للمقارنة بينهما وبين احكام القرآن في المنهج والاتجاه.

---

(١) التفسير والمفسرون ج ٢/٤٤٩.

منهجه

وطريقته ان يذكر السورة، ثم يأتي بآيات الاحكام مرتّبة في كل سورة، ثم يشرحها ويستخرج ما فيها من احكام، قائلاً: الآية الاولى وفيها خمس مسائل، والآية الثانية وفيها سبع مسائل (مثلاً)، وهكذا حتى يفرغ من آيات الاحكام الموجودة في السورة.

وهو يعتمد على اللغة و الحديث، و ما كان من افعال النبي وصحابته المؤيدة للحكم، ويوثقها او يجرح المحدثين بها، ويقارن بين المذاهب ويؤيد رأيه المالكي بالحجّة والشواهد من الاقوال.

اقتبس منه العلماء واعتمدوا عليه، وعلى الخصوص العلماء المغاربة، بل ان بعضهم مثل القرطبي في الجامع لاحكام القرآن ينقل فقرات كاملة وينسبها الى ابن العربي.

وهو شديد القول في الاسرائيليات ويرفضها كل الرفض، قال ابو شهبة نقلاً عنه:

«والاسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فاعرض عن سطورها بصرك، وأصم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك الا خيالاً، ولا تزيد فؤادك إلا خبالاً»[1]

ومن مواقفه من المذاهب الأخرى ما ذكر الذهبي في حق ابي حنيفة: «ونجده في موضع من كتابه يرمي ابا حنيفة بانه كثيراً ما يترك الظواهر والنصوص للأقيسة، ويقول عنه في موضع آخر انه: «سكن دار الضرب فكثر عنده المدلس، ولو سكن

(١) انظر: الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /٢٨١؛ والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٣٣٥، نقلاً عن القرطبي، ولكن ما وجدت هذه العبارة في احكام القرآن انظر: ج٣/١٢٦٦.

المعدن كما قيض الله لمالك، لما صدر عنه إلاّ ابريز الدين، وإكسير الملة، كما صدر عن مالك».

والخلاصة: كان التفسير مبسطاً في بيان الاحكام، دقيقاً في ادلتها، قوي الاسلوب في بيانها، كثير المراجعة في مدارسها. كلامياً في بيان ما يتعلق بها، يقوم على تركيز المذهب المالكي.

دراسات حول التفسير

١ـ القاضي ابو بكر بن العربي ومنهجه في التفسير. هارون كامل الحاج. القاهرة، كلية اصول الدين، جامعة الازهر، رسالة جامعية. (رسالة القران العدد العاشر ٢٠٧)[1]

(١) انظر ايضاً: التفسير والمفسرون، ج ٤٥٣/٢، ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن لعبد الوهاب فايد /١٣٧١؛ واثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي لآل جعفر /١٨٥؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /١١١.

٥ أحكام القرآن

العنوان المعروف: احكام القرآن.

المؤلف: عماد الدين ابو الحسن علي بن محمد الطبري، المعروف بـ «الكيا الهرّاسي».

ولادته: ولد في سنة ٤٥٠هـ-١٠٥٨م، وتوفي في سنة ٥٠٤هـ-١١١٠م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعرى.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٤ أجزاء في مجلدين.

طبعات الكتاب: الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، الحجم ٢٤سم.

القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٤م. تحقيق موسى محمد علي وعزت عبد عطية.

حياة المؤلف:

هو عماد الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، المعروف «الكيا الهرّاسي» الفقيه الشافعي.

ولد في طبرستان، اصله من خراسان، ثم رحل عنها الى نيشابور، وتفقه على امام الحرمين الجويني مدة حتى برع، ثم خرج من نيشابور الى بيهق ودرس بها مدة، ثم خرج الى العراق وسكن في بغداد وتولى التدريس بالمدرسة النظامية الى ان توفي.

أتهم بمذهب الباطنية فطرد، واراد السلطان ان يقتله، فحماه المستظهر وشهد له.

كان الكيا هراسي فصيح العبارة، حلو الكلام، محدثا، يستعمل الأحاديث في مناظراته ومجالسه.

توفي سنة ٥٠٤ ببغداد، ودفن بتربة الشيخ ابي إسحاق الشيرازي وحضر دفنه ابو طالب الزوزيني[١].

تعريف عام:

يعتبر هذا الكتاب من أهم المولفات في التفسير الفقهي عند الشافعية، وأوّل ما وصل الينا مطبوعاً من مذهبهم، مع العلم بان كتاب: «احكام القرآن» المنسوب الى الشافعي إنّما هو من جمع «البيهقي» ولا يستوعب آيات الاحكام بكاملها، بينما هذا الكتاب أحاط بها جميعاً، ويعرض لجميع سور القرآن وفق اسلوب الباحثين في هذا الفن، ويقوم على تركيز مذهب الشافعية والترويج له، والدفاع عنه، بل هو متعصب لمذهب الشافعي، وتهجمه على مذهب الامام ابي حنيفة ـ كما يفعل مثل ذلك الجصاص في كتابه بالنسبة لمذهب الامام الشافعي و ابن العربي بالنسبة لمذهب الحنفي والشافعي ـ وهذا ما يبدو واضحاً من مقدمة تفسيره هذا حيث يقول:

«ان مذهب الشافعي رضي اللّه عنه أسدُّ المذاهب واقومها، وارشدها واحكمها، وان نظر الشافعي في اكثر آرائه ومعظم ابحاثه، يترقى عن حد الظن والتخمين الى درجة الحق واليقين. والسبب في ذلك انّه بنى مذهبه على كتاب اللّه تعالى، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وانه اتيح له درك غوامض معانيه، والغوص على تيار بحره لاستخراج ما فيه»[٢]

وانطلاقاً من هذا المبدأ، كان منهجه في أحكام القرآن إلتزام الدفاع عن مذهب

---

(١) انظر: الاعلام للزركلي، ج ٣٢٩/٤؛ والتفسير والمفسرون للذهبي، ج ٤٤٤/٢؛ ومقدمة الكتاب.
(٢) أحكام القرآن /٢.

الشافعية، اصولاً وفروعاً وتخريجاً، ومن ثم قال بعد ما ذكرنا ملخصه:

«ولما رأيت الأمر كذلك، اردت ان أصنف في احكام القرآن كتاباً اشرح فيه ما انتزعه الشافعي رضي الله عنه، من أخذ الدلائل في غوامض المسائل، وضممت اليه ما نسجته على منواله، واحتذيت فيه على مثاله... ورأيت بعض من عجز عن ادراك مستملكاته فهمه... جعل عجزه عن فهم معانيه، سبباً للقدح في مماليه، ولم يعلم أنّ الدّر دُر برغم من جهله، وأن آفته من قصور فهمه... ولن يعرف قدر هذا الكتاب، وما فيه من العجب العجاب، إلاّ من وفّر حظه من علوم المعقول والمنقول... واعوذ بالله من الإعجاب بالإبداع، والميل بالهوى الى بعض الآراء في مظان النزاع»[1]

منهجه:

كان منهجه ان ياتي سورة سورة، ويذكر المباحث في ذيل احكام السورة، مبتدأ بآية لها تعلق بالأحكام، ثم تفسيرها والوجوه التي يمكن ان تقال فيها موجزاً ثم يتعرض للاحكام والاقوال التي فيها.

وقد اعتمد في تفسيره على الاخبار المأثورة من النبي صلّى الله عليه وآله والصحابة والتابعين، وقد تعرض للمسائل الخلافيّة التي كانت بين الحنفية والشافعية وهمّه النقاش مع الجصّاص واستدلالاته.

فكثير ما يقول: وابو حنيفة يقول كذا، والشافعي يخالفه، وقال: ابو حنيفة كذا، ولكن الشافعي يقول كذا. وما وجدت كلاماً عن سائر المذاهب الاربعة كالامامين احمد ومالك.

ويتعرض في تفسيره لآيات الاحكام والعقائد والمسائل الكلامية، وما يختلف فيها بين المذاهب، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون﴾[2]، قال:

---

(١) نفس المصدر /٣.

(٢) النساء /٣٣.

«قال ابن عباس ومجاهد: المولى هاهنا العصبة، وقال السدي: الورثة، واصل المولى: من ولي الشيء يليه، وهو ايصال الولاية في التصرف... وقد بسط المتكلمون من اهل السنة اقوالهم في هذا في الرد على الامامية، عند احتجاجهم بقوله عليه السلام: ﴿من كنت مولاه فعلي مولاه﴾[1]. فمعنى الولاء هاهنا العصبة، لقوله عليه السلام: ﴿ما ابقيت السهام فلأولى عصبته ذكر﴾[2]

وكذا بالنسبة الى غيره من المباحث الكلامية كتنزيه الانبياء من المعاصي، فما نقل اصحاب الحديث من الاسرائيليات، فان طريقته عدم نقلها ورفضها إلاّ ما هو لازم عنده، كما ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وهل اتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب﴾[3]:

«ذكر المحققون الذين يرون تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن الكبائر، ان داود عليه السلام كان قد أقدم على خطبة امرأة كان قد خطبها غيره، ويقال: هي أوريا، فمال القوم الى تزويجها من داود راغبين فيه، وزاهدين في الخاطب الاول، ولم يكن لذلك عارفاً، وقد كان يمكنه أن يعرف،، فيعدل عن هذه الرغبة وعن الخطبة لها، فلم يفعل ذلك من حيث أعجب بها. وقد كان لداود من النساء العدد الكثير... فنبّهه الله تعالى على ما فعل... فيعدل عن هذه الطريقة»[4]

والخلاصة: كان التفسير غير مبسط في بيان الاحكام، كثير المراجعة في مدارسها، ولم يتعرض لغير الاحكام فيما تعلق بالآيات غالباً، ويقوم على تركيز مذهب الشافعي وان نقل من اصحاب المذاهب الاخرى[5]

---

(١) اخرجه الامام احمد في مسنده عن بريدة رضي الله عنه، واخرجه احمد والنسائي وابن ماجة والترمذي وابن حبان والحاكم في المستدرك عن زيد بن ارقم.

(٢) أحكام القرآن ج ١/٤٤٤.

(٣) سورة ص /٢١.

(٤) أحكام القرآن ج ٢/٣٥٩.

(٥) انظر: التفسير والمفسرون ج ٢/٤٤٤؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /٩١.

٦ـ احسن الحديث

العنوان المعروف: تفسير احسن الحديث.

المؤلف: السيد علي اكبر القرشي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٤٠١هـ.

عدد المجلدات: ١٢.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، طهران، بنياد بعثت(مؤسسة البعثة)، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٣٦٦ش، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو السيد علي اكبر القرشي ابن محمد من علماء واساتذة الحوزة العلمية بقم واورومية من بلاد ايران.

ولد يوم ١٤ شعبان المعظم سنة ١٣٤٧هـ في مدينة «بناب» من توابع «مراغة» من محافظة «تبريز» آذربايجان. واسرته، اسرة علمية، وابوه من العلماء وامام مسجد من مساجد «بناب».

تعلم فيها عند والده وغيره، ثم رحل سنة ١٣٢٤ش الى مدينة قم وتتلمذ عند اساتذتها في مرحلة السطح مثلاً آية الله سلطاني وصدوقي وبقي فيها ١٦ عاماً، ثم رجع الى آذربايجان واقام في مدينة ارومية واشتغل بالتدريس والتحقيق والتأليف ومن اعماله في هذه المدينة مباحثاته بالتفسير مع جمع من زملائه، وهذا الامر ادى الى تأليف التفسير.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ قاموس قرآن. بالفارسية. (دائرة المعارف في لغات القرآن).
٢ـ المعجم المفهرس لالفاظ الصحيفة الكاملة السجادية.
٣ـ الأخلاق والآداب.
٤ـ معاد از نظر قرآن وعلم. (المعاد من نظر القرآن والعلم) بالفارسية.
٥ـ خاندان وحي. (أهل بيت الرسول «ص»)[1]

تعريف عام:

تفسير شامل لجميع آيات القران، مع سهولة البيان والأسلوب، يقرب المعاني والعقائد، كان تربوياً هدائياً، الف لمتوسطي الفهم من الناس باللغة الفارسية، مجتنباً المباحث الادبية والبلاغية والعلمية حتى لا يكسل مخاطبيه.

قد ابتدأ في التفسير بمقدمة في كلمة القرآن، ومعنى السورة والآية، والموضوعات المطروحة في القرآن في تقسيمات كلية، وايضاً تقسيمات القرآن الى المكي والمدني ومعناها، وتقسيماتها الى قبل الهجرة وبعد الهجرة، وتاريخ جمع القرآن، والكلام في النزول التدريجي والدفعي، ومسألة القراءة وفضلها، وقراءة عاصم، وغيرها من المباحث والموضوعات.

(١) مجلة الحوزة، عدد ٣٥، آذر ١٣٦٨ش، لقاء مع المفسر /٣١.

واعتمد في التفسير على تفاسير من سبقه من الشيعة والسنة مثل تفسير مجمع البيان، والدر المنثور، والمنار، والميزان، والعياشي، والاء الرحمن، وابن كثير، والكشاف، وغيرها من التفاسير.

وما اعتمد عليه في السنة، الاخبار المروية عن طريق اهل البيت عليهم السلام نقلاً عن الكافي والكتب الدارجة عند الشيعة الامامية واهل السنة.

منهجه:

ومنهجه في التفسير، هو ان يشرع بمجموعة من الآيات المرتبطة فيترجمها للفارسية، ثم يبيّن لغاتها ويشرح معانيها، ثم يدخل في تفسير الكلمات والجمل، وتوضيح مدلول الآية في ذيل عنوان: «شرح»، وفي نهاية الكلام يورد المباحث والموضوعات المرتبطة بالآية سواء كان اعتقادياً او اخلاقياً او فقهياً او اجتماعياً.

والاعتماد في تبيين الآية عنده اولاً: تفسير القرآن بالقرآن. ثانياً: الروايات عن طريق اهل بيت النبي «ص». ثالثاً: كلمات المفسرين والعلماء البارزين.

وكان موقفه في التفسير العلمي للقرآن ايضاح الآيات التي لها تعلق بالعقل والعلم والتي جاءت موجهة للعقل الانساني الى دراسة الكائنات التي حوله بتأمل وحرية فكر، وإلى الإقبال على العلوم على اختلاف انواعها وطلب المزيد منها من دون تحميل واخضاع او توسع للعلم.

وقد تعرض للاحكام الفقهية من دون تبسيط في الآيات التي تتعلق بالاحكام، وكان مجتنباً عن الاخبار الضعاف والاخبار الإسرائيلية الموجودة في تفاسير من سبقه.

٧. ارشاد العقل السليم

العنوان المعروف: ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم المعروف بـ «تفسير ابي السعود».

المؤلف: ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي.

ولادته: ولد في سنة ٨٩٨هـ ـ ١٤٩٣م، وتوفي في سنة ٩٨٢هـ ـ ١٥٧٤م.

مذهب المؤلف: الحنفي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٩٧٤هـ

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الثانية، بيروت، دار احياء التراث العربي، سنة ١٤١١هـ، تسعة اجزاء في اربعة مجلدات، الحجم ٢٨سم. قام بمراجعة وتصحيح هذا التفسير: الدكتور حسن أحمد مرعي والشيخ محمد الصادق قمحاوي.

وطبع بهامش كتاب مفاتيح الغيب للرازي، وطبع في مطبعة محمد علي صبيح واولاده، تحقيق محمد عبد اللطيف.

وطبع بمصر، بولاق، ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م، ١٢٨٥ـ ١٨٦٨. و القاهرة، مطبعة دار العصور ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م.

والرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٩٧٤م تحقيق عبد القادر احمد عطا .

حياة المؤلف:

هو ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي. كان من العلماء الترك، المستعربين.

ولد بقرب القسطنطينية ـ اسطنبول حالياً ـ ودرس ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في «بروسا»، ثم قسطنطينية، ثم الروم. وانيط اليه الإفتاء سنة ٩٥٢هـ.

كان حاضر الذهن، سريع البديهة، كتب باللغات العربية والفارسية والتركية، وقد مكنت له معرفته بهذه اللغات الإطلاع على الكثير من الكتب.

قام بتدريس الكتابين المشهورين: الكشاف والبيضاوي، حتى في الاوقات التي كان يخرج فيها مع السلطان سليمان القانوني غازياً، وكان يشتغل بالتدريس الذي لم يفارقه طيلة حياته.

كانت وفاته بالقسطنطينية في سنة ٩٨٢هـ، ودفن بقرب من مدفن ابي أيوب الانصاري.

آثاره ومؤلفاته:

لم يدع لابي السعود التدريس وولاية القضاء والتنقل بين البلاد مجالاً للتاليف، ومع هذا ترك لنا هذا التفسير وبعض رسائل نشير اليها:

١ـ تحفة الطلاب. في آداب المناظرة.

٢ـ رسالة في المسح على الخفين.

٣ـ قصة هاروت وماروت.

٤ـ رسالة في مسائل الوقوف[1].

(١) الاعلام للزركلي، ج٧/٥٩.

تعريف عام

كان تفسير ابي السعود، من التفاسير البلاغية والأدبية الذى يشمل تفسير جميع آيات القرآن و سوره.

واحسن التفسير عنده، تفسير الكشاف وانوار التنزيل البيضاوي. وفي الحقيقة، أنه ملحق بهذين التفسيرين، فإنّه صورة اخرى لهما مع بعض تغييرات يسيرة جداً.

قد وصف الذهبى تفسيره:

«إن هذا التفسيرغاية فى بابه، و نهاية فى حسن الصوغ و جمال التعبير، كشف فيه صاحبه عن أسرار البلاغة القرآنية، بما لم يسبقه احد إليه، و من أجل ذلك ذاعت شهرة هذا التفسير بين اهل العلم، و شهد له كثير من العلماء بأنه خير ما كتب فى التفسير»[1]

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة فى بيان سبب تأليفه بعد ما أثنى كثيراً على تفسير «الكشاف» و «أنوار التنزيل» ثم يقول:

«ولقد كان فى سوابق الايام، و سوالف الدهور والأعوام، أوان اشتغالى بمطالعتهما و ممارستهما،... ويدور فى خلدى على استمرار... ان انظم دُرر فوائدهما فى سمط دقيق، و أرتب غرر فرائدهما على ترتيب أنيق، واضيف اليهما ما الفيته فى تضاعيف الكتب الفاخرة من جواهر الحقائق، و صادفته فى اصداف العيالم الزاخرة من زواهر الدقائق، وأسلك خلالها بطريق الترصيع، على نسق انيق و أسلوب بديع، حسبما تقتضيه جلالة شأن التنزيل»[2]

ومن خصائص تفسيره العناية بذكر اشارات القرآن الى ما في اسرار الخلق والايجاد من آيات بيّنات، ولكن يؤكد ان الاستدلال بتلك الآيات والدلائل،

---

(١) التفسير والمفسرون، ج١/٢٤٧.

(٢) ارشاد العقل السليم، ج١/٣.

والاستشهاد بتلك الامارات والمحايل، والتنبيه لتلك الاشارات السرية، والتفطن لمعاني تلك العبارات العبقرية مما لا يطيق به البشر إلاّ بتوفيق خلاق القوى والقدر، اذن مدار المراد ليس إلاّ كلام رب العباد، اذ هو المظهر لتفاصيل الشعائر الدينية والمفسر لمشكلات الآيات التكوينية.

منهجه

وطريقته في شروع التفسير ذكر اسم السورة، ومدنيها ومكيّها.وعدد آياتها، ثم ذكر قطعة من الآيات، فيفسرها بنقل المسائل الادبية واللغة والقراءات والوجوه المحتملة في معاني الآيات.

وكان منهجه في الكتاب خالصاً للتفسير، خال عن الاستطرادات والتوسّع في المباحث، قد عني فيه عناية بالغة بإبراز جودة البلاغة، وأسرار الإعجاز في القرآن الكريم، ولا سيّما في باب الفصل والوصل ووجوه المناسبات بين الآيات.

قد ذكر الذهبي في حق عنايته ببلاغة القرآن ومنهجه في ذلك:

«قرأت هذا التفسير، فلاحظت... انه كثير العناية بسبك العبارة وصوغها، مولع كل الولوع بالناحية البلاغية للقرآن، فهو يهتّم بان يكشف عن نواحي القرآن البلاغية، وسر اعجازه في نظمه وأسلوبه وبخاصة في باب الفصل والوصل، والايجاز والاطناب، والتقديم والتأخير... كما أنّه يهتّم بابداء المعاني الدقيقة التي تحملها التراكيب القرآنية بين طياتها»[1]

ومن مميزاته، خلوّه غالباً من القصص الإسرائيلية، وإذا ذكر شيئاً منها، فإنّه يذكره مضعفًا لها، او منكراً او مبطلاً، ومبيناً منشأها، وذلك كما صنع في قصة «هاروت وماروت» ولهذا قد صنف رسالة مختصةً في: «قصة هاروت وماروت»، وبيّن جهات ضعفها.

(١) التفسير والمفسرون، ج١/٢٤٩.

نعم قد ذكر بعض الإسرائيليات التي لا تخل بعصمة الأنبياء، ولكن فيها غرابة وبُعد، ولم يعقّب عليها، وذلك مثل ما ذكره في الحجر الذي ضربه موسى - على نبينا وعليه السلام - بعصاه، وما ذكره في صفة يأجوج ومأجوج[١]

وفيما يتعلق بقصة داود وأوريا، فان ابا السعود يرفض الروايات التي تنسب اليه الكبيرة، غير أنّه يقول:

«وأصل القصة ان داود عليه السلام، رأى امرأة رجل يقال له أوريا فمال قلبه اليها، فسأله ان يطلقها، فاستحيى ان يرده، ففعل، فتزوجها وهي ام سليمان عليه السلام»، وقال:

«وكان ذلك جائزاً في شريعته معتاداً فيما بين امته غير مخل بالمروءة... خلا انه عليه الصلاة والسلام، لعظم منزلته، وارتفاع مرتبته وعلو شأنه تنبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي له ان يتعاطى ما يتعاطاه آحاد امته، ويسأل رجلاً ليس له الاّ امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه»[٢]

وغير هذه التوجيهات الفاشلة والضعيفة مما يخل بمقام النبوّة. انظر تفصيله في الكتاب، مع ان الحق في دفع هذه القصص هو الجواب بما أجاب الألوسي، في روح المعاني بان هذه الروايات ضعيفة، ولا تحتاج الى هذه التوجيهات الباردة،ولذا قال علي كرم اللّه تعالى وجهه على ما في بعض الكتب:

«من تحدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين، وذلك حد الفرية على الانبياء صلوات اللّه تعالى وسلامه عليهم اجمعين»[٣]

واما بالنسبة الى الاحكام الفقهية، فإنّه يتعرض لها من دون توسع،مع ذكر الآثار

---

(١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٤٤.

(٢) ارشاد العقل السليم: الجزء السابع /٢٢٢.

(٣) روح المعاني: جزء ٢٣/١٨٥.

المروية المتعلقة بآيات الاحكام، والاقوال الواردة، وذكر الأسرار والعلل المفيدة في بيان الحكم فعلى سبيل المثال، انظر تفسيره في سورة البقرة آية ٢٨٦: ﴿لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً إلاّ وسعَها، لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ﴾، فانه ذكر بحثاً جميلاً في وصف الاحكام بالسهولة والسماحة[1]

وكان موقفه في الإعتقادات تبعاً للبيضاوي اشعرياً ويسير بمذهبه ويخالف مذهب الاعتزال وصاحب الكشاف الزمخشري، فقال في معنى الرؤية:

﴿لا تدركه الأبصار﴾[2] البصر حاسة النظر، وقد تطلق على العين من حيث انها محلها، وادراك الشيء عبارة عن الوصول اليه، والإحاطة به، اي لا تصل اليه الأبصار ولا تحيط به، كما قال سعيد بن المسيب، وقال عطاء: كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به، فلا متمسك فيه لمنكري الرؤية على الاطلاق، وقد روى عن ابن عباس ومقاتل رضي اللّه عنهم: لا تدركه الابصار في الدنيا، وهو يرى في الآخرة[3]

فالخلاصة: كان تفسير ابي السعود، خلاصة الكشاف وبسط أنوار التنزيل ومن حيث المنهج ملحق بهما في المنهج الادبي والبلاغي والبياني[4]

---

(١) ارشاد العقل السليم، ج ٢٧٦/١. طبعة دار احياء التراث العربي.

(٢) سورة الانعام /١٠٣.

(٣) ارشاد العقل السليم، ج ١٧٠/٣.

(٤) انظر ايضاً: التفسير والمفسرون، ج ٣٤٥/١؛ ومناهج المفسرين لنبوح عبد الحليم محمود/ ٢٥٣، والاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٤٤؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /١٦٩؛ وداود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم لاحمد عيسى الاحمد /٣٥٨؛ والنحو وكتب التفسير ج ٩٨٦/٢.

٨ـ الاساس في التفسير

العنوان المعروف: الأساس في التفسير

المؤلف: سعيد حوى

ولادته: ولد في سنة ، وتوفي في سنه ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

مذهب المؤلف: السني.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٩٨هـ.

عدد المجلدات: ١١.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى: سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، القاهرة، دارالسلام للطباعة والنشر والتوزيع.

الطبعة الثانية: سنة ١٤٠٩هـ.

الطبعة الثالثة: سنة ١٤١٢هـ.

حياة المؤلف:

كان سعيد حوى من المثقفين والملتزمين في الدراسات الإسلامية، الذي تحمل التعب الكثير في حياته.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ حزب الله اخلاقاً وثقافة.
٢ـ الله جل جلاله (دراسات منهجية هادفة).
٣ـ الرسول (دراسات منهجية هادفة).
٤ـ الاسلام (دراسات منهجية هادفة).
٥ـ الاساس في السنة.

تعريف عام

كان تفسيراً جديداً تفرد باشياء لم يسبق اليها في بيان مناسبات الآيات والسور وتبيينها وتفسيرها ونظمها، شاملاً لجميع القرآن، اكد فيه الجهة التربوية والهدائية للقرآن، مع ملاحظة ما يحتاج اليه العصر بعبارة سهلة.

استعرض لأول مرة نظرية جديدة في موضوع الوحدة القرآنية، في مناسبات الآيات والسور، لافي مناسبة الآية في السورة الواحدة، او مناسبة أخر السورة السابقة لبداية السورة اللاحقة، بل في مناسبة كل القرآن، و بيان الصلة بين جميع آياته و سوره وحدة موضوعية كاملة بحيث تفتح آفاقاً جديداً لفهم معان كثيرة في ضوئه في خصوص السياق العام للقرآن و السياق الخاص داخل السورة الواحدة.

وهذا شيء إهتم ببيانه في مقدمة الكتاب، بل في كل فصل من فصول الكتاب، وهذا هوالاساس في تفسيره و مما هو بارز في منهجه، و من عبارته في المقدمة:

«لئن عرّج بعض المفسرين على هذا الموضوع، فان أحداً منهم لم يستوعب القرآن كله بذكر الربط والمناسبة بين الآيات في السورة الواحدة و بين سور القرآن بعضها مع بعض على ضوء نظرية شاملة... و سيرى قارئ هذا التفسير أنني بفضل

الله غطيت هذا الموضوع تغطية تامة، و سيرى قارئ هذا التفسير صحة سيرنا فى هذه التغطية كلما قرأ صفحة جديدة من صفحات هذا التفسير»[1]

قدّم المؤلف في كتابه حول احتياجات عصرنا بالنسبة للقرآن الكريم من جهة ما ينبغي ان يضاف الى المكتبة القرآنية مستفاداً مما قدّمه المؤلفون في عصور سابقة، مع ملاحظة ما يحتاج اليه العصر، ثم بنى مقدمة اخرى في خصائص هذا التفسير ومنهجه، فقال (بتلخيص منّا):

«كل من يرغب في أن يشتغل بالتفسير سيجد نفسه بين امرين:

أ: قسم من التفسير الذي يريده سيجده في أي تفسير معتمد، وهو بالتالي لا يحتاج الى نقله او تبسيطه.

ب: الأغراض الخاصة التي يجب المفسر أن يحققها في تفسيره.

اما بالنسبة الى الموضوع الاول: لم يكن باختياري أنني لتحقيق النوع الأول، إعتمدت في الابتداء على تفسيرين فقط، هما تفسير ابن كثير وتفسير النسفي، اذ لم يتوفر لي في سجني في المرحلة التي ابتدأت فيها العمل الاّ هذان التفسيران، فإنّ تفسير ابن كثير تفسير القرآن بالقرآن، وبالمأثور في الغالب، والنسفي يعطي للمعنى الحرفي اهمية، وقد كان هذان التفسيران يستوعبان فوائد التفاسير التي سبقتهما، ولكن في المراحل الأخر إعتمدت على أربعة تفاسير، ابن كثير والنسفي والآلوسي والظلال، وتفسير الآلوسي وسيد قطب متأخران، الأول منها استوعب التفسير التقليدي، وفي ظلال القرآن، فسر القرآن بلغة العصر، ولكن إن لم أذكر الاّ ما له صلة مباشرة بالتفسير، اعتماداً مني على أن أي شيء آخر يريده طالب المعرفة عن القرآن يستطيع أن يجده في المكتبة القرآنية.

اما بالنسبة الى الموضوع الثاني، يعني الاغراض الخاصة التي يجب المفسر ان يحققها في تفسيره، فقد حاولت ان اربح القارئ العادي من مثل هذا (يعني ذكر

(١) الاساس في التفسير ج ١/٢٤.

الاسانيد والروايات المتعددة الموجودة في تفسير ابن كثير) فاخذت خلاصة ما في هذا التفسير من معان اجمالية، اومعان حرفية او فوائد مذكورة فيه... مضافاً اليه تحقيقات و فوائد كثيرة مبثوثة في تفسير النسفي، فكانت هذه القضايا مبرّة لهذا التفسير»[1]

ثم بين «المؤلف» الاغراض التي تعقبه، ـ وشرحها في منهجه واتجاهاته ـ ثم يدخل في تفسير القرآن من دون اشارة الى مباحث علوم القرآن، بل فوّض إلى تفاسير من سبقه من العلماء.

وكان إعتماده في التفاسير على التفاسير الاربعة التي ذكرناها: النسفي وابن كثير والآلوسي وسيد قطب وغيرها.

منهجه:

وكانت طريقته في التفسير، تقسيم القرآن إلى اربعة اقسام:

١ـ قسم الطوال.

٢ـ قسم المئين.

٣ـ قسم المثاني.

٤ـ قسم المفصل.

وتفسير القرآن بناءً على هذا التقسيم:

ذكر بيان فقرات السورة، ثم بيان تأليف سورة من الفقرات، ثم ذكر هذه الفقرات، ثم يدخل في بيان ما ورد في الفقرة والسورة، ثم بيان المعاني العامّة والكليّة، ثم بيان المعنى الحرفي، ثم الورود في المباحث والموضوعات المناسبة للسورة والفقرة في ذيل فصول الكلام، وفي نهاية الفقرة ذكر فوائد السورة وبيان سياق الفقرة.

---

(١) الاساس في التفسير ج ١/١١.

قال «المؤلف» في ذكر منهجه:

«وقد تكون ميزته الرئيسة، أنه قدم لأول مرة ـ فيما اعلم ـ نظرية جديدة في موضوع الوحدة القرآنية، وهو موضوع حاوله كثيرون، وألفوا فيه الكتب ووصلوا الى اشياء كثيرة، ولكن اكثر ما اشتغلوا فيه كان يدور اما حول مناسبة الآية في السورة الواحدة، او مناسبة اخرى للسورة السابقة، لبداية السورة اللاحقة، ولم يزيدوا على ذلك ـ فيما اعلم ـ هذا، مع ملاحظة أن الموضوع الأول نادراً من استوعبه والتزم به في تفسير كامل للقرآن.

ولقد فصلت فيه استيعاب الآيات في السورة الواحدة، والسور في القرآن كله، على ضوء نظرية شاملة أثبت البحث صحتها، وهي تعطي الجواب على كثير من الامور مما له صلة بوحدة السورة ووحدة المجموعة القرآنية. وبدون هذه النظرية، فان كثيراً من الصلات التي تحدث عنها المتحدثون إنما تتحقق بنوع من الاستكراه»[1]

و مما يبرز فى تفسيره العناية بالتفسير العلمي و اثبات الاعجاز العلمى فى القرآن، اذ هو يربط دائماً بين الآيات القرآنية والعلوم الحديثة بما ان الاعجاز العلمى فى القرآن عنده هو من وجوه الاعجاز لاهل هذا الزمان و مزية للعصر الكبرى التخصص، لكن هو ليس ممن يحمل النصوص القرآنية على فرضيات او نظريات لم تثبت، بل ينطبق كل ما هو ثبت قطعاً فى العلوم الحديثة، حيث قال فى ذلك:

«و من مميزاته أنه حاول الاستفادة بقدر المستطاع من مزية العصر الكبرى: التخصص و ما ترتب عليه من علوم و دقائق فى كل جانب من جوانب الحياة والكون والانسان، انه فى عصرنا، اذ توفرت لنا معان، و تيسرت لنا علوم و اصبح بامكاننا من خلالها أن نلحظ كثيراً من المعجزات القرآنية، و ان نلحظ كثيراً من أسرار هذا القرآن... فقد حررت هذا التفسير من تأثير ثقافات خاطئة على فهم القرآن، مما نجده عند كثير من المفسرين، و حاولت ألا اقع فى مثل اخطائهم، بحيث

(١) نفس المصدر ج ٢١/١.

احمل النصوص القرآنية على فرضيات او نظريات لم تثبت»[١]

و على سبيل المثال نذكر نموذجاً من تفسيره العلمي و ما يتجه ببيانه في تفسير قوله تعالى: ﴿والارض بعد ذلك دحاها﴾[٢]، فانه قال:

«في قوله تعالى معجزتان علميتان، فالدّحو في اللغة العربية يفيد التكوير، و لذلك تسمّي العرب بيض النّعام في الرمل الأدحية او الادحوة، والقول بكروية الارض لم يكن معروفاً في جزيرة العرب حين تنزل القرآن، فالاشارة اليه دليل على ان القرآن من عندالله، والمعجزة الثانية في الآية أنها ذكرت ان الأرض خلقت بعد المجرّات التي هي سماء بالاصطلاح اللغوي، وهذا الاتجاه تجمع عليه النظريات العلمية الحديثة»[٣]

ومن مميزات هذا التفسير، أنه حاول ان يستفيد من التفاسير والمراجع التي توفرت لدينا مع تعيينه للمكان الذي نقل منه ومصدره.

وكان التفسير مبناه على قراءة حفص في الاصل، وقد تعرض احياناً لبعض القراءات الاخرى، ورأى فيه ما رأى من التقسيمات من جانب الوحدة الموضوعية وغيرها.

والخلاصة، كان تفسيراً جديداً في نوعه، تربوياً هدائياً، يستعرض كثيراً من المباحث المناسبة لعصره، واستخدم قضية الايمان فيه، ويريد صاحبه ان يكون اداة لرفع درجات اليقين، بحيث لا يخلص القارئ من صفحة الى صفحة الاّ وقد ارتقى يقينه.

---

(١) الاساس في التفسير ج ٢٩/١.

(٢) سورة النازعات/٣٠.

(٣) الاساس في التفسير، ج ٦٣٦٧/١١.

٩. اضواء البيان

العنوان المعروف: اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن

المؤلف: محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م، وتوفي في سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

مذهب المؤلف: المالكي السلفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٦هـ.

عدد المجلدات: ٩.

طبعات الكتاب: بيروت، عالم الكتب، سنة ١٣٨٢هـ، الحجم ٢٤سم.

واعيد طبعه بالافست في القاهرة، مكتبة ابن تيمية الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٩ مجلدات، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ولد سنة ١٣٢٥هـ في «تنبة» من اعمال مديرية «كيفا» في شنقيط، وهي دولة موريتانيا الاسلامية الأن.

توفي والده وهو صغير يقرأ في جزء عمّ، حفظ القرآن على خاله وعمره عشر سنوات، درس الأدب وانساب العرب دراسة واسعة والسيرة النبوية، ثم درس الفقه

المالكي، وسافر الى الحج وفي سفره مال الى فكر ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب، وبقي في جزيرة العرب يدرّس التفسير في مسجد الرسول (ص) بامر الملك عبد العزيز بعد ان كان مقتصراً على المذهب المالكي.

ولما عزم البقاء وبدأ التدريس في المسجد النبوي وجد من يمثل المذاهب الاربعة ومن يناقش فيها. وقد اشتغل بتفسير القرآن على أوسع مجال حوالى ثلاثين سنة.

توفي ضحى يوم الخميس من ١٧ ذى الحجة ١٣٩٣هـ بمكة المكرمة ودفن بمقبرة المعلاة.[1]

أهم مؤلفاته

١ـ اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن.
٢ـ منع جواز المجاز في المُنزّل.
٣ـ مذكرة الاصول على روضة الناظر.
٤ـ آداب البحث والمناظرة.
٥ـ دفع ايهام الاضطراب عن آي الكتاب.

تعريف عام:

كان التفسير باملاء المفسر حتى المجلد السابع، آخر سورة المجادلة، ثم اكمل التفسير ـ بعد وفاته ـ تلميذه «عطية محمد سالم» في مجلدين، ثم اضاف وضم بعض مؤلفات المفسر، وهي رسالة «الناسخ والمنسوخ» ورسالة «منع جواز المجاز عن المنزّل» ورسالة «دفع ايهام الاضطراب»، حتى صارت عشرة مجلدات؛ وفي الحقيقة كان التفسير تسعة مجلدات.

ليس التفسير شاملاً لجميع القرآن بحيث يتطلب منه تفسير كل ما اشكل عليه،

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١/١٢٣؛ ومقدمة المجلد الثامن لتلميذه عطية محمد سالم.

بل هو تفسير خاص على منهج مختص به، هو تفسير ما اجمل من الآيات، ايّا كان سبب إجماله من حيث اللفظ او المعنى، وبيان هذا الاجمال في آيات اخر سواء كان بالمنطوق او المفهوم او الفحوى.

منهج عمل «المتمم» في المجلدين هو نفس منهج المفسر. مع الاحالة الى ما يمكن الاحالة عليه من كلام المفسر، والاستفادة بما له تعلق فيما لم يأت الشيخ عليه.

اما غرض المفسّر من تأليف هذا التفسير كما ذكر في مقدمة الكتاب:

«لما عرفنا إعراض اكثر المتسمين باسم المسلمين اليوم عن كتاب ربّهم ونبذهم له وراء ظهورهم، وعدم رغبتهم في وعده... علمنا أن ذلك مما يعين على من اعطاه اللّه علماً بكتابه، أن يجعل همته في خدمته من بيان معانيه واظهار محاسنه، وإزالة الاشكال عما أشكل منه، وبيان احكامه، والدعوة الى العمل به»، ثم قال في تتميم كلامه:

«واعلم ان من أهم المقصود بتأليفه أمرين: بيان القرآن بالقرآن وبيان الاحكام الفقهية في جميع الآيات المذكور فيها الاحكام وأدلتها من السنة، واقوال العلماء في ذلك وترجيح ما ظهر له من الراجح بالدليل»[1]

منهجه:

ابتدأ في تفسيره ببيان كلمات الآية التي فيها غموض وابهام، من دون ذكر اسم السورة وفضلها وقراءتها او بيان جميع لغاتها كما كان منهج اكثر المفسرين.

وكان منهجه كما ذكره، تفسير القرآن بالقرآن، ولا يكاد يتناول آية قرآنية إلاّ وبيّن ما تدلّ عليه ومالا تدلّ عليه، وفصل في آيات الاحكام تفصيلاً موسعاً، وقد تضمّن بعض المسائل اللغوية، وما يحتاج اليه من صرف وإعراب، والاستشهاد بشعر العرب، وتحقيق ما يحتاج اليه من المسائل الاصولية والكلامية.

(١) اضواء البيان ج ١/٦.

اعتمد في التفسير على القراءات السبع مبتعداً عن القراءات الشاذة.

إلتزم في التفسير منهج اهل السنة والجماعة، السلفية في اسماء الصفات واثبات الرؤية والاستواء ويد الله والقضاء والقدر وكثير من العقائد والاحكام[1]

ومع هذا قد تضمّن هذا التفسير اموراً زائدة على ما بيّناه في المنهج، كتحقيق بعض المسائل اللغوية، وما يحتاج اليه من صرف وإعراب، والاستشهاد بشعر العرب، وتحقيق ما يحتاج اليه فيه من المسائل الاصولية والكلام على اسانيد الاحاديث.

كما تعرض في مقدمة الكتاب الى أنواع البيان التي تضمنها القرآن العظيم، ومن بحوثه في هذه المقدمة تفصيلاً:

- انواع بيان الإجمال الواقع بسبب الاشتراك، وذكر امثلته.
- بيان الإجمال الواقع بسبب الاحتمال في مفسر الضمير وشواهده.
- بيان ذكر شيء في موضع، ثم يقع سؤال عنه وجواب في موضع آخر.
- ومن انواع البيان التي ذكرها: الظاهر المتبادر من الآية بحسب الوضع اللغوي غير مراد بدليل قرآني آخر على ان المراد غيره، وذكر امثلتها، وشواهدها وبيان الحق فيها.

فراجع مقدمة التفسير فإنه بديع في ذكر هذه الانواع والشواهد.

وقد اعتمد في تفسيره على اقوال الصحابة والتابعين ومن المفسرين من بعدهم، مثل الطبري وابن كثير، والقرطبي والزمخشري، و في الحديث على الصحاح الستة واقوال فقهاء المذاهب الاربعة. واكثر ما نقله فيما يتعلق بالاحكام من القرطبي والنووي وابن قدامة. وكثيراً ما، يسند كلامه الى بعض العلماء من دون تعيين لاسمائهم.

---

(١) المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات للمغراوي ج ١/١٢٧٥ واتجاهات التفسير للرومي ج ١/١٢٨.

وكانت طريقته في بيان الاحكام الفقهية: ذكر الأقوال والأدلة والتوسع فيها، مع ترجيحه لقول ما، وكذلك في المسائل الكلامية والمختلف فيها بين المذاهب الاسلامية فقد ذكرها و يتبع بما وافق اليه مذهب اهل السنة من السلفية.

وفي آخر المجلد التاسع من الكتاب يوجد فهرس للموضوعات الفقهية الموجودة في اضواء البيان مرتبة حسب الأبواب الفقهية، ويبّين فيه عنوان البحث ورقم الجزء والصحيفة والسورة.

وايضاً نشر كتاباً مستقلاً لفهرس مواضع الآيات المفسرة في اضواء البيان باسم: «البيان لمواضع الآيات المفسرة في اضواء البيان» من إعداد وترتيب ابي أسامة حسن بن علي العواجي، المدرس في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، من منشورات دار الايمان الاسكندرية في ٢٨٠ص، ١٤١٠هـ، ٢٤سم[1]

(١) انظر تفصيلاً حول منهج الكتاب: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر لفهد الرومي ج ١/١٢٣؛ ومناهج المفسرين من العصر الاول الى العصر الحديث، لنقرشي /١٩٠؛ والمجلد الثامن من اضواء البيان بقلم تلميذه عطية محمد سالم؛ وايضاً انظر ترجمة الشيخ: الجزء التاسع من التفسير /٣٧، ومدرسة التفسير في الاندلس، لمصطفى ابراهيم المشيني /٨٧٢؛ والمفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات للمغراوي ج ١/٢٧٥.

١٠ـ اطيب البيان

العنوان المعروف: اطيب البيان في تفسير القرآن.

المؤلف: السيد عبد الحسين الطيب.

ولادته: ولد في سنة ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٣م، وتوفي في سنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٥٩هـ.

عدد المجلدات: ١٤.

طبعات الكتاب: طهران، مؤسسة الثقافة الاسلامية (بنياد فرهنگ اسلامي) كوشان پور (مكتبة الاسلام) (وكتابفروشى اسلام)، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

كان المؤلف من الفقهاء والمفسرين الإمامية. ولد يوم السابع من المحرم الحرام عام ١٣١٢ق في محلة «نو» من محلات مدينة اصفهان الايرانية.

نشأ الطيب ـ وهو من بيت آل الرسول (ص) ومن طائفة مير محمد صادقي من السادة المعروفين ـ في ـ تلك المدينة. مات والده وهو ابن اثنتي عشرة سنة وتكفلت

امه الزكية تربيته.

درس عدة سنين في اصفهان في مدرسة ميرزا مهدي ومدرسة صدر وچهارباغ، ثم رحل الى النجف الاشرف ودرس فيها حتى بلغ درجة الاجتهاد، وكان بارعاً في اكثر العلوم كالتفسير والفقه والحديث، والحكمة والحساب والهيئة، ولم يصرف لحظة من عمره إلاّ في اكتساب الفضيلة، ووزع أوقاته على العبادة والتدريس والمطالعة.

وكان زاهداً متقللاً حافظاً مأنوساً بالقرآن، وبرع في الوعظ والتفسير واشتغل بالتفسير أكثر من خمسين سنة.

ومن اساتذته السيد محمد باقر دُرچه اى، والسيد أبو الحسن الاصفهاني، وآقا ضياء العراقي والنائيني، والشيخ عبد الكريم الحائري.

توفي في محرم الحرام سنة ١٤١١هـ ودفن في مقبرة المعروف في اصفهان.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير أطيب البيان.

٢ـ الكلم الطيب في العقائد.

٣ـ منجزات المريض (غير مطبوع).

٤ـ العمل الصالح في العقائد والاخلاق ومعاني الكبار.

٥ـ رسالة في صلاة الجمعة. (غير مطبوعة)[1]

تعريف عام

تفسير شامل لجميع القرآن، مبسط، يفهمه الجميع لعباراته السهلة والدارجة لدى عامة الناس، دقيق في عباراته وكلماته، خال من المصطلحات العلمية وأقوال

(١) مجله حوزه، العدد ٣٢/٣٣.

المفسرين، وكثرة القيل والقال، والتوسع الزائد عن الحاجة. اقتصر على اصح الاقوال غالباً، ومن حسنات هذا التفسير، عناية المؤلف بتخريج الصحيح من الاخبار وبيان من رواها عن طريق أهل البيت عليهم السلام، ولا يأخذ من الضعيف، وهو ممن لايعتقد بتناسب الآي والسور حتى يهتّم ببيانه.

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة مبسوطة في علوم القرآن، منها: بيان فضل القرآن ووجوب التمسك به، ومصونية القرآن من التحريف وردّ قائليها، ومنهج المفسرين وبيان اهمّ من فسّر القرآن، والقواعد من التفسير، وفي اختلاف القراءات وفضل القراءة والحفظ والتعليم، واعجاز القرآن ووجوهه وكيفية نزول القرآن ومراتب النزول.

قال الطيب ـ في مقدمة تفسيره ـ في دوافعه لتأليف الكتاب:

«كان يخطر في ذهني من قديم الأيام أن اكتب كتابا في تفسير القرآن، ولأجل هذا التفكير قد اقمت حفائل لتفسير القرآن وكتبت كراسات متفرقة في هذا المجال، ولكن قصر الباع وقلة الاستعداد والانشغال بالدراسة والامور الاجتماعية كانت تمنعني من الاقدام بهذا العمل حتى ليلة الثلاثاء ٥ جمادي الثاني سنة ١٣٨٠هـ بعد ان حضرت في مجلس دعاء التوسل رايت في المنام اني تشرفت بلقاء ثامن الحجج(ع) والحجة(ع) وأمراني أن أكتب تفسيراً ووعداني بأن يساعداني في ذلك، وبعد ان افقت من النوم رأيت صدق رؤياي، وان وعدهما بالمساعدة قد تحقق وانا بدأت بكتابة وتأليف الكتاب».[1]

وطالت مدة كتابته للتفسير ثمان عشرة سنة.

منهجه

كان منهجه في التفسير هو ذكر اسم السورة ومعناه ـ إن ورد فيه بيان ـ وفضلها وذكر خواصها وعدد آياتها، ثم الشروع في تفسيرها ذاكراً المعنى اللغوي لها ووجوه

(١) أطيب البيان في تفسير القرآن، ج ١/٢.

الكلام، من دون توسع في بيانه الادبي واللغوي، وطريقته في بيان المطالب ان يطرح السؤال في معنى الآية ويجيب عنه بما يناسب في بيان الآية وتفسيره، وكذا في غيره من المواضيع.

يستعين المفسر اولاً بشكل بارز على القرآن نفسه في استنطاق الآية والوقوف على معانيها، وفي ضوء ذلك، نهج منهجاً موضوعياً، وقام بتحديد جملة من المفاهيم القرآنية بتفسير القرآن بالقرآن.

استعان المفسر بالسنة في تأييد ودعم النتائج القرآنية وفق قاعدته الاساسية وما يفهمه من سياق الآيات.

تناول شرح المفردات القرآنية والأوجه المهمّة من البلاغة والإعراب، على القدر الذي يعين على فهم الآية ويكشف عن مدلولها.

ومن منهجه في التفسير الإحالة الى البيان من تفسير كلمة أو جملة أو آية، ولا يتكرر كلامه في التفسير والبيان.

وايضاً يذكر سبب نزول الآية والقصص المرتبطة بالآية، والاحاديث والاخبار التي وردت عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وعن أهل بيته (ع)، وما ورد في ذلك من الاخبار المنقولة في الكتب الحديثية كبحار الانوار للعلامة المجلسي، ولكنّه لا يذكر أقوال الفقهاء في آيات الاحكام، بل لم يتعرض للاحكام الفقهية وادلتها إلاّ قليلاً، ويدلي برأيه في المسألة وهو أهل ذلك، لأنه من الفقهاء المعروفين في عصرنا.

ويمتاز التفسير بالابحاث التربوية والاخلاقية لعامة الناس، ويعرضها بصورة دروس قرآني.[1]

ويتعرض لاقوال أهل الكلام من الاشاعرة والمعتزلة ويردها بما يتفق مذهب أهل البيت (ع) ويتوسع في ذلك، كمباحث الجبر والاختيار، وخلود اصحاب الكبائر،

---

(١) ونموذج من هذه المباحث بحث: السجود لله في المجلد الاول /٢٠٦، والصدقة /٢٢٧، واطعام المؤمن /٢٣٣ وترك اعانة المؤمن /٣٥١ وغير ذلك من المباحث.

والامامة، ومعنى العرش والكرسي، والتقية عند الشيعة[١]، وغيرها من المباحث، واليك نموذج من كلامه حول مسألة الجبر والاختيار بعد ما ذكر كلام الاشاعرة والمعتزلة في ذلك مؤيداً كلامه بالأخبار الواردة في ذلك، فإنّه قال في تفنيد هذه الاقوال:

«اللازم من القول بالجبر والجاء العباد في افعالهم الى غيرهم، هو انكار العدل والحسن والقبح العقلي، وان تكون بعثة الانبياء لغوا والتكليف كذلك، وان يكون عقاب المطيع وثواب العاصي صحيحاً، وان لا يكون فرقاً بينهم وبين غيرهم، وهذه كلها من لوازمها الاخرى، والروايات في ذم هذه الطائفة كثيرة.

وكذلك اللازم من القول بالتفويض واستقلال العبد في اعماله، هي الاهانة لسلطان الحق عزّ وجلّ واشراك في الافعال معه وعدم حاجته الى قدرة الباري تعالى وقوته، وترك الاستعانة به على الاعمال، وطلب التوفيق منه، والآيات كثيرة في رد هذه الفرقة، وكذلك الروايات المتواترة والمتضافرة».[٢]

والخلاصة: يعتبر التفسير من التفاسير الوسيطة باللغة الفارسية، قد اظهر فيه علم أهل البيت (ع). ويؤثر القول بالمأثور اولاً ومن اللغة وتبادر العرف ثانياً، والمذهب الكلامي بازاء الفكر الاستدلالي والاقناعي ثالثاً، ومع هذا كان هدفه البُعد التربوي والهدائي من القرآن بالبيان الموضوعي الذي يفهمه عامة الناس.

---

(١) انظر: اطيب البيان: ج ١/٢٦٨ و٢٩٤ وج ٣/٢١ و١٦ و١٦٦.

(٢) أطيب البيان، ج ١/٢٧٠.

١١ـ الاكليل على مدارك التنزيل

العنوان المعروف: تفسير الأكليل على مدارك التنزيل.

المؤلف: الحافظ الشيخ محمد عبد الحق الله آبادي

ولادته: ولد في سنة ١٢٥٢هـ ـ ١٨٢٦م، وتوفي في سنة ١٣٣٣هـ ـ ١٩١٤م.

مذهب المؤلف: الحنفي الاشعرى.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب: مطبعة اكليل المطابع، ١٣٣٠هـ، الحجم ٣٥سم.

حياة المؤلف:

هو الشيخ الحافظ محمد عبد الحق بن شاه محمد بن يار محمد، الله آبادي، الهندي المكي الحنفي.

ولد في سنة ١٢٥٢هـ في «الله آباد» من بلاد الهند، وتعلّم فيه حتى صار مفسراً وعالماً بالفقه الحنفي واصوله، وله اشتغال بالفلسفة والتصوف على طريقة ابن عربي.

حج سنة ١٢٨٣هـ، فأقام بالمدينة أربع سنوات، وسكن مكّة وعرف فيها بشيخ الدلائل، لان الحجاج الهنود كانوا يأخذون منه اجازة: «دلائل الخيرات» ويبايعونه.

توفي في سنة ١٣٣٣هـ ـ ١٩١٥م بمكة، وصلى عليه خلق كثير، ودفن بمقبرة المعلاة.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ الأكليل على مدارك التنزيل.
٢ـ سراج السالكين (المطبوع) في شرح منهاج العابدين للغزالي.
٣ـ حاشية على شرح السلم (المطبوع) في المنطق[1]

تعريف عام

يُعدّ هذا شرحاً وحاشية على كتاب مدارك التنزيل وحقايق التأويل لابي البركات عبدالله بن أحمد النسفي الإيزجي، والحال ان كتاب مدارك التنزيل مختصر من كتاب الكشاف للزمخشري، إلاّ انه لم يذكر كل ما يصادفه من قضايا الاعتزال في الكشّاف، ويستخلص منه النكت البلاغية والمعاني العقلية الدقيقة، وأضاف اليه كثيراً من اقوال النحاة والإعراب ووجوه القراءات وإسناد هذه القراءات الى اصحابها.

فهذا التفسير، شرح لكلمات ابي البركات، شرح بياني أدبي، فيه الطويل الممل، والحشويات المخلّة به، ممزوج ببعض الكلمات الفارسية.

لم يبدأ الشارح بمقدمة في ذكر غرضه أو منهجه، بل شرع بكلام النسفي وشرح العبارات، واضاف اليه التوضيحات، وكان عنايته ترجمة الأعلام والمفسرين الذين ذكرهم صاحب التفسير، وتوضيح اللغات والخوض في الإعراب والنحو والبيان، وقد تعرض لشرح ما يتعلق بالاحكام، واستعان باصحاب الفقه الحنفي كالكرخي، والجصاص وصاحب تفسيرات الاحمدية من فقهاء مذهب الحنفية.

(١) الاعلام للزركلي ج ٦/١٨٦.

فعلى سبيل المثال نذكر نموذجاً من شرحه عند تفسير كلام النسفي، فكما ذكرنا كان عنايته غالباً ترجمة الاعلام والمفسرين، حيث قال عند كلام النسفي: «وعند المعتزلة ايجاد الشيءُ على تقدير الاستواء»:

«[المعتزلة] هم اول فرقة أسسوا قواعد الخلاف، لما ورد به ظاهر السنة، وجرى عليه جماعة الصحابة في باب العقائد، وذلك «ان رئيسهم اباحذيفة واصل بن عطاء اعتزل اى رجع عن مجلس الحسن البصرى، يقرر: ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين اى بين الايمان والكفر»، فقال الحسن البصرى قد اعتزل واصل بن عطاء عنّا، فسموا المعتزلة...»[1]

الى آخر كلامه وكذا عند ذكر عبدالله بن عباس قال:

«ابن عباس: هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب... الصحابى بن الصحابى المكى ابن عم رسول الله... كنى بابنه العباس وهو اكبر اولاده، وامه لبابة بنت الحارث الهلالية، وكان يقال لابن عباس «حبرالامة» والبحر بكثرة علمه ودعائه له»[2]

وغيره من الموارد من الشروح والاضافات، فانه لم يذكر إلاّ من قبيل هذه الموارد.

والخلاصة، كان منهج صاحب التفسير منهج النسفي إلاّ انه أضاف فيه توضيحات خرج عن غرض التفسير فللتعرف على منهجه راجع تفسير النسفي المعروف بـ «مدارك التنزيل وحقائق التأويل».

(١) الاكليل، ج١/١٠٣.

(٢) نفس المصدر، ج١/١٠١.

١٢ـ الامثل

العنوان المعروف: الأمثل في تفسير كتاب اللّه المُنزل.

المؤلف: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٦م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٩٥ـ ١٤١٠هـ.

عدد المجلدات: ٢٠.

طبعات الكتاب: الطبعة باللغة العربية، بيروت، مؤسسة البعثة، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ٢٤سم.

والطبعة باللغة الفارسية، طهران، دار الكتب الاسلامية، ١٣٩٦ الى ١٤١٠هـ، ٢٧ مجلداً، ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو العلامة الشيخ ناصر المكارم الشيرازي، من العلماء والمدرسين والباحثين النشيطين في الحوزة العلمية والدينية للشيعة الاثني عشرية ببلدة قم.

ولد في ٢٢ شعبان ١٣٤٧هـ (بهمن ١٣٠٧ ش) ببلدة شيراز من المدن المعروفة

في ايران، وتدرج في سلم الدراسة الأكاديمية حتى الثانوية فيها، ثم اتجه الى العلوم الدينية في مدارس شيراز، ثم رحل الى مدينة قم، وأقام فيها واستفاد من الاساتذة الكبار، منهم آية الله البروجردي، والعلامة الطباطبائي صاحب تفسير «الميزان» و غيرهما حتى نال درجة الاجتهاد.

وفي اثناء التحصيل، اشتغل بالتدريس والتأليف.

وكان من اهل التفنن في العلوم والمعارف الاسلامية، وصاحب تأليفات كثيرة، وأخذ على عاتقيه الإجابة على الاسئلة الدينية في هذا العصر.

آثاره ومؤلفاته:

عمدة آثار الشيخ كانت بالفارسية، ولكننا نشير الى بعض آثاره باللغة العربية والفارسية:

١ـ القواعد الفقهية (مجلدان).

٢ـ أنوار الفقاهة، كتاب البيع.

٣ـ تعليقات العروة في مجلدين.

٤ـ پيام قرآن. تفسير موضوعي للقرآن نشر منه حتى الآن سبعة مجلدات.

٥ـ فيلسوف نماها (المتفلسفون).

٦ـ آفريد گار جهان (خالق العالم).

٧ـ دارونيـــم (الداروئيية)[1]

تعريف عام

كان التفسير اول ما كتب خلال خمس عشرة سنة (١٣٩٦ الى ١٤١٠هـ) باللغة الفارسية في ٢٧ مجلداً بالتعاون مع جمع من الافاضل، وعلماء الحوزة العلمية بمدينة

(١) أخذنا ترجمته من كُتيب نشر في مدرسة امير المؤمنين تحت اشراف صاحب التفسير.

قم المقدسة حتى يستفيد عامة الناس من القرآن ويعود المسلمون اليه.

ولهذا كان التفسير عملاً جماعياً، والعلماء الذين عملوا في التفسير، هم:

الشيخ محمد رضا الاشتياني، والشيخ محمد جعفر الامامي، والشيخ داود الالهامي، والشيخ اسد الله الايماني، والشيخ عبد الرسول الحسني، والسيد حسن الشجاعي، والسيد نور الله الطباطبائي والشيخ محمود العبداللهي، والشيخ محسن القراءتي، والسيد محمد المُهري. ومن هذه الجهة تميز من بين التفاسير من حيث العمل الجمعي.

والتفسير شامل لجميع القرآن، سلس العبارة، قابل الفهم لعامة الناس، جمع فيه الوزين والمهم والمناسب مما جاء في تفسير كبار المفسرين، وأضاف اليه القضايا الجديدة المطلوبة من الأسئلة ومشكلات العصر.

اهداف

قال الاستاذ مكارم في مقدمة تفسيره في دوافع تأليف التفسير

«لكل عصر خصائصه وضروراته ومتطلباته، وهي تنطلق من الاوضاع الاجتماعية والفكرية السائدة في ذلك العصر، ولكل عصر مشاكله وملابساته الناجمة عن تغيير المجتمعات والثقافات، وهو تغيير لا ينفك عن مسيرة المجتمع التاريخية المفكر الفاعل في الحياة الاجتماعية، هو ذلك الذي فهم الضرورات والمتطلبات، وادراك المشاكل والملابسات.

واجهنا دوماً أسئلة وردت الينا من مختلف الفئات، وخاصة الشباب المتعطش الى نبع القرآن عن التفسير الأفضل.

هذه الأسئلة تنطوي ضمنياً على بحث عن تفسير يبين عظمة القرآن عن تحقيق لا تقليد، ويجيب على ما في الساحة من احتياجات وتطلعات وآلام وآمال... تفسير يجدي كل الفئات، ويخلو من المصطلحات العلمية المعقدة.

في الواقع نحن نفتقر الى مثل هذا التفسير، فالأسلاف والمعاصرون ـ رضوان الله عليهم ـ كتبوا في حقل التفسير كثيراً، لكن بعضها مكتوب بأسلوب خاص بعصرها لا يستفيد منه الاّ العلماء والأدباء، وبعضها مدّون بمستوى علمي لا يدركه سوى الخواص، وبعضها تناول جانباً معيناً من القرآن، وكأنّها باقة ورد اقتطفت من بستان فردان، فهي قبس من هذا البستان، وليست البستان.

من هنا لم نجد امام هذه الاسئلة المتدفّقة علينا جواباً مقنعاً يرضي هذه الارواح المتعطشة التواقة»[1].

منهجهم:

وكانت طريقتهم في التفسير، أن يبدأوا بذكر اسم السورة وذكر خصائصها، والجو العام للسورة وسياقها، وما يرتبط بها من الاهداف العامة وتناسبها، وبيان اهميتها وما تحويها من الموضوعات والبحوث المهمة، والتعليل لبيان اسم السورة، والخصوصيات الواردة في السورة في التفاسير.

ثم يبينون الجو العام الذي نزلت فيه السورة والآية، والإشارة الى مضمون الآية بياناً وتحليلاً، مع سلاسة البيان وجزالة العبارة، ثم يشيروا الى المسائل الحيوية المادية والمعنوية، وخاصة المسائل الاجتماعية المرتبطة بالآية، بدلاً من المباحث الادبية والبلاغية والعرفانية. وفي ذيل كل آية يتعرض للمباحث الموضوعية تحت عنوان: «بحث» المتناسب للمسائل المطروحة في الآية، كالربا والرّق، وحقوق المرأة، وغيرها.

والمقصود المهم عند نظر المؤلّف والمشاركين معه، بيان المعاني للكلمات واعطاء فهم صحيح للقرآن، ولو بنقل الحديث، او أسباب النزول الذي مما له تأثير في الفهم الدقيق لمعنى الآية، مع الاجتناب عن تناول البحوث ذات الفائدة القليلة.

وقد تعرضوا للاحكام، بشكل مختصر وعدم التوسع في الفروع والاقوال، وان

(١) الامثل ج ١/١١.

كانوا يعتنون بأسرار الحكم وفلسفته.

واما التفاسير التي اعتمدوا التي عليها فهي: مجمع البيان، والجامع لاحكام القرآن، والميزان، والمنار، وتفسير نور الثقلين، والتفسير الكبير للفخر الرازي وفي ظلال القرآن ،وتفسير المراغي، وغيرها من التفاسير، مع تأييد وترجيح او نقد للاقوال.

اما بالنسبة الى اتجاههم في التفسير العلمي فانهم من يميلون الى التفسير العلمي، ويحرضون إلى التفكير في آياته لما تضمنه من الاشارة الى أسرار الخلق وظواهر الطبيعة، ووجه من وجوه اعجاز القرآن، اذ فيها معرفة حقائق، تأخر العلم في الكشف عن معرفتها عدة قرون.

فنذكر أمثلة من تفسيرهم العلمي. فعند قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء﴾[1] بعد ما فسر الآية على اثبات كروية الارض والشمس تعم العالم بنورها، قال:

«ان هذه الآية في الحقيقة تشير الى إحدى المسائل العلمية المرتبطة بالاجرام السماوية، حيث إن البشر في ذلك الزمان كانوا محجوبين عن العلم ولم يدركوا أن للقمر حركة، اما الشمس فلا حركة لها»[2]

وكذا في تفسير الآية المباركة: ﴿اذا السماء انشقت﴾[3] روى عن اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال:

﴿انها تنشق من المُجرّة﴾[4]. والحديث يعتبر من الاعجاز العلمي لاميرالمؤمنين عليه السلام، حيث إنّه قد كشف الستار عن حقيقة علمية قائمة لم يكن قد سبقه

---

(١) سورة يونس/٥.

(٢) الامثل، ج٦/٢٨٠.

(٣) سورة الانشقاق/١.

(٤) روح المعاني، ج٣٠/٨٧، والدرالمنثور، ج٦/٣٢٩.

من علماء تلك الازمان أحد قبله عليه السلام، وبقيت هذه الحقيقة خافية عن انظار الناس، الى ان تم صُنع التلسكوبات الكبيرة، فتوصل علماء الفلك المعاصرون اليها. فعالم الوجود يتكون من مجموعة مجرّات.

و «المجرّة» عبارة عن مجموعة عظيمة من النجوم والمنظومات الشمسية، ولذا فقد اطلق على المجرّات اسم: «مدن النجوم»... وكما يقول حديث امير المؤمنين عليه السلام، فان النجوم التي نراها في السماء اليوم ستنفصل عن المجرّة، وبها تنشق السماء»[١]

وكذا في تفسير قوله تعالى: ﴿فلينظر الانسان مِمّ خلق﴾[٢] نقل كلاماً عن المراغي في تفسيره[٣] بان الآية بصدد ذكر حيمن الرجل وبويضة المرأة، ومنهما تتشكل نطفة خلق الانسان، وفي الآيتين سر من أسرار التنزيل ووجه من وجوه الاعجاز، اذ فيهما معرفة حقائق علمية، تأخر العلم عن كشفها ومعرفة ألغازها مدة ١٣ قرناً»[٤]

والموارد كثيرة لانحتاج الى بيانها، ولكن نؤكد انهم ليسوا ممن يحمل النصوص القرآنية على فرضيات او نظريات لم تثبت، واذا كان كذلك، يذكر بنحو الاحتمال.

وذكروا الاحاديث والمرويات عن النبي(ص) والأئمة من ولده عليهم السلام ان ورد في الآية حديث، نقلاً عن الكافي ونور الثقلين، ومن المرويات الواردة من اهل السنة نقلاً عن الدر المنثور.

واما موقفهم بالنسبة الى الإسرائيليات والموضوعات والخرافات، فإنّهم يجتنبون عنها، ويشيرون الى وضعها ودسّها، فمثلاً في ذيل آية ١٠٣ من سورة البقرة في قصة هاروت وماروت قالوا:

«كثر الحديث بين أصحاب القصص والأساطير عن هذين الملكين، واختلطت

(١) الامثل، ج٢٠/٥٥.

(٢) الطارق / ٥.

(٣) تفسير المراغي، ج٣٠/١١٣.

(٤) الامثل، ج٢٠/٥٥.

الخرافة بالحقيقة بشأنهما، حتى ما عاد بالإمكان استخلاص الحقائق مما كتب بشأن هذه الحادثة التاريخية، ويظهر أن أصح ما قيل بهذا الشأن، وأقربه الى الموازين العقلية هو ما يلي...».

ثم ذكر بيان الواقعة المستفادة من الآية والأخبار الصحيحة وقال:

«وهذا الذي ذكرناه ينسجم مع العقل والمنطق، وتؤيده أحاديث أئمة آل البيت عليهم السلام.

اما ما تتحدث عنه بعض كتب التاريخ ودوائر المعارف بهذا الشأن، فمشوب بالخرافات والأساطير، وبعيد كل البعد عما ذكره القرآن»[1]

والخلاصة، كان التفسير من التفاسير التربوية، سهل الفهم لقراء الكتاب ـ الذي شاع في المدن الإيرانية في طبعاته الكثيرة ـ بين طبقات المثقفين والمشتاقين لفهم الكتاب العزيز، وقد نشر منه باللغة الفارسية اكثر من عشر طبعات.

دراسات في التفسير

١ـ وقد نشر فهرس موضوعي مستقل، باهتمام الشيخ أحمد علي بابائي ورضا محمدي باسم: «فهرست موضوعي تفسير نمونه (الأمثل)»، بالفارسية، من منشورات مدرسة الامام امير المؤمنين مدينة قم، ١٣٦٨ش، الطبعة الثانية، ٥٨٤ص، ٢٤سم.

٢ـ ومن الدراسات المتعلقة بتفسير الامثل، التفسير الموضوعي باسم: «پيام قرآن» (دعوة القرآن)، وقد نشر حتى الآن ٧ مجلدات منه.

(١) الامثل ج ١/٢٧٥.

١٣ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل

العنوان المعروف: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بـ «تفسير البيضاوي».

المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي.

وفاته: اختلف في تاريخ وفاته إما في ٦٨٥هـ ـ ١٠٩٢م أو ٦٩١ـ ١٠٩٧.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، الحجم ٢٨سم في مجلدين.

وبيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى، ١٤١٠هـ، الحجم ٢٤سم في اربعة مجلدات.

وبومباي، ١٢٧١هـ، ولعل هذه الطبعة من اقدم الطبعات.

ومصر، بولاق، ١٢٨٣هـ، مع حاشية الخفاجي «عناية القاضي» في ثمانية مجلدات.

حياة المؤلف:

كان ابو سعيد ابو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي، عالماً مشهوراً من قرية يقال لها: «البيضاء»، من قرى شيراز الايرانية.

كان اماماً علامة، عارفاً بالفقه والتفسير واصول الفقه واصول الدين والعربية والمنطق، وعالماً بفنون المناظرة وآداب المناقشة، شافعي المذهب، ولي القضاء بشيراز، وفسر القرآن، وألف في كثير من الفنون، وقد رحل الى «تبريز» من مدن ايران و توفي فيها.

اختلف في تاريخ وفاته، ويحتمل قوياً ان تكون وفاته سنة ٦٨٥هـ، او سنة ٦٩١هـ.

آثاره ومؤلفاته

١ـ المنهاج في علم الاصول.
٢ـ شرح مختصر ابن الحاجب في الاصول.
٣ـ الايضاح في اصول الدين.
٤ـ الغاية القصوى في الفقه.
٥ـ شرح الكافية لابن الحاجب.
٦ـ انوار التنزيل، وهو من أهم مصنفاته المشهورة باسمه ونحن بصددتعريفه[1]

تعريف عام

هومن أشهر تفاسير القرآن الكريم في البلاد الاسلامية. كان صغير الحجم، وعظيم الفائدة، جميل الإسلوب، حلو العبارة، اقبل عليه جمهور الافاضل والفحول بالدرس والتحشية، حتى بلغ عدد الحواشي على التفسير ثلاثاً وثمانين.

من اشهر الحواشي عليه، حاشيه شيخ زادة، وحاشية الشهاب الخفاجي «عناية

(١) انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي، ج ١/٢٤٨؛ ومناهج المفسرين لمساعد آل جمعفر/ ١٧٤؛ ولشيخ عبد الحليم محمود/ ٢٤٢. والقاضي البيضاوي لزحيلي/٩.

القاضي»، وحاشية القونوي عليه.

قال البيضاوي في مقدمة الكتاب في حق تفسيره:

«ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتاباً يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة، إستنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، واماثل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءات المعزية إلى الائمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين»[1]

وقال أيضاً في آخر المجلد الرابع بعد تفسير سورة الناس:

«وقد اتفق إتمام تعليق سواد هذا الكتاب، المنطوي على فرائد فوائد ذوي الالباب، المشتمل على خلاصة اقوال أكابر الائمة وصفوة آراء أعلام الامة، في تفسير القرآن وتحقيق معانيه، والكشف عن عويصات ألفاظه، ومعجزات مبانيه، مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، والتلخيص العاري عن الإضلال... وأسال الله تعالى أن يتمم نفعه للطلاب، ولا يخلي سعي من يتعب فيه من الأجر والثواب»[2].

والحق، كان تفسيره مفيداً للطلاب، والمتأمل في تفسيره يجد انّه ملتزم لما اشار اليه في مقدمة الكتاب ومؤخرته، وقد نحا فيه نحو الاختصار، وركز فيه الافكار، ووجه الأنظار الى ما تشتمل عليه الأيات في كثير من نواحي الإعراب والفقه والاصول، ونحو ذلك من القراءات ولطائف الاشارات، وجامعاً بين التفسير والتأويل على مقتضى القواعد اللغوية والشرعية.

وكان مقدمته في التفسير، كتفسيره مختصرة لم يبين فيها إلاّ ما كان في بيان

---

(١) انوار التنزيل ج ١/٤، طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

(٢) نفس المصدر ج٤/٤٦٨.

منهجه، ثم شرع في تفسير القرآن.

واعتمد في تفسيره على الكشاف للزمخشري والتفسير الكبير للرازي وجامع التفسير للراغب الاصفهاني، قال الذهبي في حق التفسير

«قد اختصر البيضاوي تفسيره من الكشاف للزمخشري، ولكنه ترك ما فيه من اعتزالات، وان كان احياناً يذهب الى ما يذهب اليه صاحب الكشاف»[1]

وايضاً قد تأثر بتفسير البيضاوي الكثير من اصحاب التفاسير كصاحب تفسير كنز الدقائق وتفسير الصافي وغيرهما.

منهجه:

كان منهجه بصورة عامة، هو ذكر اسم السورة، ثم نسبتها الى موطن النزول، ثم يبدأ بتفسير الآيات، آية آية. وفي آخر السورة يذكر الحديث المروي في بركة السورة او فضلها.

قد لخص من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، حتى يقال ـ كما نقلناه ـ انه «مختصر الكشاف»، إلاّ انه اجتنب عن الاعتزال، وذهب مذهب الأشاعرة في العقائد والكلام.

وايضاً قد لخص من التفسير الكبير، ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الاشارات، وضم اليه شيئاً من بنات الأفكار.

ومع هذا لم يتحرج عن ذكر الاحاديث الموضوعة، او الضعيفة، التي ذكرها في فضائل السور، مع ان رواة هذه الروايات كابي عصمة المروزي، وابي عمرو عثمان بن الصلاح، اعترفوا واعترفوا بأن الناس لمّا اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة وغير ذلك

(١) التفسير والمفسرون ج ١/٢٩٧، وانظر كشف الظنون ج ١/١٨٧.

ونبذوا القرآن وراء ظهورهم، اردت ان أرغبهم فيه[١].

واما الإسرائيليات في هذا التفسير، قليلة جداً، وهو ينسبها الى اليهود، ويوّجهها بأنها من رموز الاوائل. وقد وجّه الذهبي في نقل البيضاوى اخبار الضعاف بقوله:

«واما اكثر الاحاديث التي اوردها في اواخر السور، فإنّه لكونه ممن صفت مرآة قلبه، وتعرض لنفحات ربه، تسامح فيه، وأعرض عن اسباب التجريح والتعديل، ونحا نحو الترغيب والتأويل، عالماً بأنه مما فاه صاحبه بزور وّدلى بغرور»[٢][٣].

دراسات في التفسير والمفسر

مضافاً الى الحواشي والشروح حول تفسير البيضاوي، فقد كتبت كتب ومقالات ورسائل نشير الى بعضها:

١ـ الأتحاف بتميز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف. محمد بن علي الداودي.

٢ـ كشف الأيات. السيد محمد بن السيد عبدالغفار الكاشاني الرضوي[٤].

٣ـ مختصر تفسير البيضاوي. محمد بن محمد المعروف بامام الكاملية. المتوفى سنة ٨٧٤هـ[٥].

٤ـ الفتح السماوي في تخريج احاديث البيضاوي. الشيخ عبد الرؤوف المناوي.

٥ـ وضع العلامة «فل» الألماني على طبعة فلاشير في لايبـك فهرساً مستوفياً

(١) البيان فى تفسير القرآن للسيد الامام الخوئى /٢٨.

(٢) انوار التنزيل، ج ١/٧٩، طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) التفسير والمفسرون ج ١/٣٠٣.

(٤) كشف الظنون ج ١/١٩٣.

(٥) نفس المصدر /١٩٥.

في سنة ١٨٧٨م[١].

٦ـ القاضي البيضاوي، المفسر، الاصولي... الدكتور محمد الزحيلي، دمشق، دار العلم، الطبعة الاولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ٢٠٠ص، ٢٠سم[٢].

(١) اكتفاء القنوع /١٦٧.

(٢) انظر ايضاً: التفسير والمفسرون، ج ١/٢٩٦؛ وكشف الظنون لحاجي خليفه، ج ١/١٨٧؛ ومناهج المفسرين لساعد مسلم آل جمعفر /١٧٤؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /٢٤٢؛ وتاريخ التفسير لقاسم القيسي /١٢٧؛ والاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٣٥؛ وفي علوم القرآن: دراسات ومحاضرات لمحمد عبد السلام كفافي /١٥٩ و ٢٨١؛ واثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي لآل جمعفر /١١٥؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /١١٠؛ والتفسير والمفسرون ج ١/٢٩٦؛ والرازي مفسراً لعبد الحميد /١٨٨؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة ج ٢/٨٧٤؛ والمفسرون في آيات الصفات والتأويل للمغراوي ج ٢/٩٥؛ واكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفندبك ١١٦٧ والايرانيون والادب العربي (في رجال علوم القرآن)، المجلد الاول، القسم الثاني لقيس آل قيس /٣٩٢.

١٤ـ انوار درخشان (الانوار الساطعة)

العنوان المعروف: انوار درخشان (الانوارالساطعة في تفسير القرآن).

المؤلف: السيد محمد الحسيني الهمداني.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٢هـ.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

عدد المجلدات: ١٨.

طبعات الكتاب: طهران، مكتبة لطفي، الطبعة الاولى، سنة ١٣٨٠هـ ـ، تصحيح محمد باقر البهبودي، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو السيد محمد بن السيد علي الحسيني النجفي الهمداني (عريزاده) من العلماء والفقهاء والمفسرين الإمامية.

ولد في سنة ١٣٢٢ هـ بمدينة النجف الأشرف، وكان والده السيد علي العرب الحسيني من العلماء والمشاهير، ومن تلامذة السيد أحمد الكربلائي، وزميل الميرزا جواد الملكي التبريزي، ومن معاريف أصحاب المعرفة وأصحاب السلوك.

والعلامة الهمداني كان صهراً للفقيه الأصولي المجاهد، الشيخ ميرزا النائيني

الذي كان له دور كبير في حركة الدستور.

درس عند والده بعد ما رحل الى ايران في سنة ١٣٣٠هـ ثم عاد الى النجف في سنة ١٣٤٣هـ، وتتلمذ عند السيد المحقق الميلاني والعماد الرشتي، وقد حضر درس المحقق الشيخ النائيني والمحقق محمد حسين الاصفهاني في الفقه والأصول، حتى نال درجة الاجتهاد. مضيفاً الى ذلك، ما استفاده من دروس تفسير المحقق الأصفهاني الذي سبق ذكره.

والسيد العلامة يسكن حالياً في مدينة همدان ويقوم هناك بإلقاء الدروس على المؤمنين.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير أنوار درخشان. (الأنوارالساطعة).

٢ـ شرح أصول الكافي (٥ مجلدات).

٣ـ تقريرات الأصول لأبحاث العلامة النائيني.[١]

تعريف عام

تفسير أدبي أثري، عرفاني شامل لجميع آيات القرآن، قد اعتنى مؤلفه بذكر الصرف والنحو واللغة وذكر اللطائف والاشارات، والآثار الواردة عن النبي وأهل بيته ـ صلوات الله وسلامه عليه وعلى أولاده ـ.

ويتعقب فيه مفاد الآية خلاصة وشرحاً، بعبارة قد تكون معقدة وثقيلة بالفارسية، باصطلاح أهل المعنى والمعرفة، ولهذا كان كتابه تفسيراً مختصاً لطبقة خاصة ولا يستفيد منه جميع القرّاء.

قال الحسيني الهمداني في مقدمة تفسيره في بيان سبب تأليفه:

(١) مجلة «حوزه» بالفارسية، العدد ٣٠/٣١.

«منذ أمد بعيد وأنا أفكر في وضع تفسير للقرآن الكريم، مستعيناً في ذلك بقبسات المضطلعين الواقفين على أسرار الآيات القرآنية الكريمة، واستخرت الله تعالى وتفألت بالكتاب العزيز في ذلك، واذا بالقرآن ينطق بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَها كَلِمَةً باقيةً في عقبه﴾[١]، وتضرعت الى الحكيم الحميد بأن يحقق لي هذه الأمنية.

وأمل من الله المنّان أن يشفع لي بهذه الصحائف، المقتبسة من رشحات علوم العترة الطاهرة والمزينة بأنوارهم، ويجعلها ديباجة صحيفة أعمالي التي: «لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ احصاها»[٢][٣].

ابتدأ المفسر بمقدمة موجزة بيّن فيها عظمة القرآن وفضله وقراءته وخصائصه، وكيفية نزوله، وأوّل سورة نزلت في مكة والمدينة وآخرها، ثم شرع في تفسير سورة الحمد الى آخر سورة في القرآن على غرار ترتيب سور المصحف الشريف.

قد اعتمد في تفسيره على الروايات المروية عن طريق أهل البيت عليهم السلام نقلاً عن تفسير العياشي وعلي بن ابراهيم والتفسير للامام العسكري وكتب الحديث الأربعة عند الشيعة: (الكافي، والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه) والخصال والوافي والأمالي وغيرها من كتب الحديث الشيعية، وكذلك اعتمد على أقوال الصحابة كابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحاح الستة.

منهجه

وأمّا طريقته في التفسير فبعد ما يبدأ باسم السّورة وعدد آياتها وبيان مدنيّها ومكيّها، يشرع بالتفسير اللفظي بذكر جملة من الآيات المرتبطة، ثم ذكر ترجمة الآية بالفارسية في ذيل خلاصة الآيات، ثم بيان شرح الآيات وتوضيحها بذكر

(١) سورة الزخرف/٢٨.

(٢) سورة الكهف/٤٩.

(٣) الأنوار الساطع، ج ١/٣.

الصرف والنحو واللغة تجزئة وتركيباً، وبيان تناسبها لما قبلها وما بعدها، وتفسيرها ونقل الأحاديث الواردة في معني الآية تفسيراً وتفصيلاً.

ومنهجه، تفسير القرآن بالقرآن، وربط بعضه ببعض، وعطف بعضه على بعض، لغة ومدلولاً، أو حادثاً أو مناسبةً أو سبكاً، بحيث يمكن أن يستنتج من منهجه دفع اشكالات ورفع شبهات وإزالة الموهمات المتعارضة والغموضات اللغوية والتاريخية والعقائدية. وما أحسن ما ذكره المفسّر (عزة دروزة) في شأن هذا المنهج، حيث قال:

«إنّ الأوثق والأوكد، والوسيلة الفضلى لفهم مدى القرآن ودلالته وتلقيناته، بل وظروف نزوله ومناسباته تفسير بعض القرآن ببعض، وعطف بعضه على بعض، وربط بعضه ببعض، كلما كان ذلك ممكناً لغة أو مدلولاً، أو حادثاً أو مناسبة أو سبكاً أو حكماً، أو موقفاً أو تقريراً... فإنّ القرآن يكاد يكون سلسلة تامة يتصل بعضها ببعض أوثق اتصال فيما تمثل من أدوار السيرة النبوية في عهديها، كما أنّ من شأن عباراته وجمله وأحكامه ومشاهده.. أن يفسر بعضها بعضاً وان يدعم بعضها بعضاً»[1].

ومن مميزات تفسيره اعتماده الكبير على الأخبار والآثار الواردة من طريق أهل البيت عليهم السلام، مع مراعاته لعدم الخروج عن تفسيره التحليلي وتوضيح المراد من الآيات التي يفسرها.

ويتناول الحسيني الهمداني في تفسيره المسائل المتعلقة بالفقه في مواضيع متعددة، وفي اثناء تعرضه لهذه المسائل ينقل الأقوال والروايات، ثم يضع نفسه حَكَماً يفنّد، ويُرجّح ويختار وفق الأسس والضوابط التي يعتمدها وتبعاً لقواعد الفقه الإمامي. وقد يذكر بعد بيان الأحكام، الحِكَم والأسرار، ويُعلّل ويستشهد بالعلوم الحديثة في تأييد الحكم، كما فعل ذلك في تفسير قوله تعالى:

(١) القرآن المجيد (مقدمة مستقلة من تفسير الحديث) لمحمد عزة دروزة/٢٠٩.

﴿و يَسْئَلونَكَ عَنِ الخَمرِ والمَيسرِ قُل فيهما اثم كبير﴾[١]. فإنّه بعد بيان تفسير الآية، يعرض المباحث المتعلقة بأسرار حرمة الخمر مبسّطاً مستشهداً بالأحاديث الواردة وأقوال علماء العلم الحديث في مَضرّات الخمر ووجه تحريمه عند الشارع المقدس[٢].

إهتم المفسر ببيان جملة من المفاهيم والمصطلحات العلمية والكونية التي ترتبط بهداية الانسان، وهو في تناوله لهذه المسائل لم يتوسع، بل يتناولها بقدر ما يطلبه التفسير وأجهة التربوية، كما تعرض لبحث الليل والنهار والقمر والأهلّة، وتأثير القلب في بقية الأعضاء، وغيرها من الموارد[٣].

وأمّا موقفه من الاسرائيليات، فهو يجتنب ذكرها ويحذر منها، خصوصاً اذا كانت تتنافى مع عصمة الأنبياء والملائكة وما يأباه العقل السليم.

والخلاصة، كانت تفسير «الأنوار الساطعة» (درخشان) من التفاسير البيانية والتحليلية التي لايفهمها عامة الناس، من دون إغلاق وإبهام، مع ذكر الأخبار والآثار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، باللون التربوي والهدائي.

***

(١) سورة البقرة/٢١٩.

(٢) الأنوار الساطعة، ج ٢/٢٠٦. وأيضاً انظر نفس المصدر، ج ٢/١٠٢.

(٣) نفس المصدر، ج ٢/٦٧ و١٤٠ و٢٢٣.

١٥. أيسر التفاسير

العنوان المعروف: أيسر التفاسير.

المؤلف: ابوبكر جابر الجزائري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٦هـ.

عدد المجلدات: ٥.

مذهب المؤلف: السلفي الحنبلي.

طبعات الكتاب: القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، طبعة خاصة بمصر وفلسطين والمغرب العربي، باشراف راسم للدعاية والإعلان في جدة. ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، وبهامشه «نهر الخير»، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

كان المؤلف واعظاً بالمسجد النبوي الشريف، معاصراً، ما وجدت شيئاً في ترجمته، ولا من آثاره ومؤلفاته، إلاّ «نهر الخير» بهامش هذا التفسير.

تعريف عام:

تفسير موجز لكتاب الله تعالى الذي الفه الواعظ الجزائري، تلبية لحاجة

المسلمين اليوم الى فهم كلام الله، وسبيل هدايتهم وعصمتهم من الاهواء وشفائهم من الأدواء، على غرار تفسير الجلالين بحيث يحل محله في المعاهد ودور الحديث، ملتزماً فيه العقيدة السلفية، التي خلامنها تفسير الجلالين، ببيان اللفظ القريب من فهم المسلم اليوم، مع رعاية بعده التربوي.

قال المؤلف في مقدمة تفسيره في بيان غرضه من التأليف:

«هذا ونظراً لليقظة الإسلامية اليوم، فقد تعيّن وضع تفسير سهل ميسر يجمع بين المعنى المراد من كلام الله، وبين اللفظ القريب من فهم المسلم اليوم. تبيّن فيه العقيدة السلفية المنجية، والأحكام الفقهية الضرورية، مع تربية ملكة التقوى في النفوس، بتحبيب الفضائل وتبغيض الرذائل، والحث على اداء الفرائض واتقاء المحارم، مع التجمل بالأخلاق القرآنية، والتحلي بالآداب الربانية.

وقد هممت بالقيام بهذا المتعين عدة مرات في ظرف سنوات، وكثيراً ما يطلب مني مستمعو دروسي في التفسير في المسجد النبوي ان لو وضعت تفسيراً للمسلمين سهل العبارة، قريب الاشارة يساعد على فهم كلام الله تعالى... وبهذا الوعد تعنيت واستعنت الله تعالى وشرعت»[1]

ثم انّ المؤلف في طبعته الثالثة، اضاف بهامشه اضافات وتوضيحات تكميلاً لحاجة طلبة العلم الى المزيد من المعرفة وبتعبير المؤلف: حاشية كانت أشبه بتعليق على «ايسر التفاسير» وسماه «نهر الخير» مع مراعاة الاختصار ببعض ما يرغب طالب العلم في معرفته والحصول عليه من شاهد لغة او بيان او اثر جميل او مستند حديث جليل، او كشف عن وجه لأية ذات وجوه، او الوقوف على سر من اسرار القرآن او عجيبة من عجائب القرآن... او تصحيح خطأ وقع في التفسير، مع ازالة ابهام، او اضافة بعض الاحكام.

(١) ايسر التفاسير ج١/٥.

وقال في ختام المجلد الخامس:

«هذا واقدم اعتذاري... وهو أني كتبت هذا التفسير في ظروف مختلفة، مرة في الطائرة، ومرة في الحضر، واخرى في السفر، ومرة والبال مشغول، وثانية والجسم معلول، فلذا قد يجد القارئ، احياناً جفافاً في الشرح او قلقاً في العبارة»[1]

منهجه

كان التفسير يبدأ بذكر اسم السورة، والاشارة الى مكيها ومدنيها، وعدد آياتها، ثم يذكر جمعاً من آياتها، فيشرح كلماتها، ويتعرض لأحكامها ان كان لها تعلق بالحكم، ثم يفسرها تفسيراً موجزاً لا تكون فيه المصطلحات العلمية، ويتحدث إلى أهل العصر بلغة العصر، اتبع فيه منهج السلف من اهل السنة والجماعة.

قال «الجزائري» في بيان تعريف التفسير ومميزاته:

«هذا وإن مميزات هذا التفسير التي بها رجوت أن يكون تفسير كل مسلم ومسلمة، لا يخلو منه بيت من بيوت المسلمين فهي:

١ـ الوسطية بين الإختصار المخل والتطويل الممل.

٢ـ إتباع منهج السلف في العقائد والأسماء والصفات.

٣ـ الإلتزام بعدم الخروج عن المذاهب الأربعة في الاحكام الفقهية.

٤ـ اخلاؤه من الإسرائيليات صحيحها وسقيمها، إلاّ ما لابدّ منه لفهم الآية الكريمة، وكان مما تجوز روايته الحديث.

٥ـ إغفال الخلافات التفسيرية.

٦ـ الإلتزام بما رجحه ابن جرير الطبري في تفسيره عند اختلاف المفسرين في معنى الآية، وقد لا آخذ برأيه في بعض التوجيهات للآية.

٧ـ اخلاء الكتاب من المسائل النحوية والبلاغية والشواهد العربية.

---

(١) نفس المصدر ج ٥/ ٦٣٤.

٨ـ عدم التعرض للقراءات إلاّ نادراً جداً للضرورة حيث يتوقف معنى الآية على ذلك.

وبالنسبة للأحاديث، فقد اقتصرت على الصحيح والحسن منها دون غيرهما، ولذا لم اعزها الى مصادرها إلاّ نادراً.

٩ـ خلو هذا التفسير من ذكر الأقوال وان كثرت، والإلتزام بالمعنى الراجح، والذي عليه جمهور المفسرين من السلف الصالح.

وفي ختام المقدمة ذكر المؤلف مصادره في التفسير: ١ـ جامع البيان الطبري. ٢ـ تفسير الجلالين. ٣ـ تفسير المراغي. ٤ـ تفسير الكريم السعدي.

والخلاصة، كان المفسر ملتزماً بما قاله في منهج التفسير، وهو تفسير ارشادي تربوي مطابق لعقائد اهل السنة والجماعة، ملبيًا حاجة المسلم في فهم كتاب الله العزيز.

١٦ـ بحر العلوم

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم، المعروف بـ «بحر العلوم» وتفسير السمرقندي.
المؤلف: ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي البلخي.
ولادته: ولد بين سنة ٣٠١ـ ٣١٠هـ، وتوفي في سنة: ٣٧٥هـ ـ ٩٨٣م.
مذهب المؤلف: الحنفي الاشعري.
اللغة: العربية.
عدد المجلدات: ٣.
طبعات الكتاب: بغداد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الطبعة الاولى، مطبعة الارشاد، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ٣ مجلدات، ناقص، ٢٤سم.
الطبعة الاخرى: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ٢٨سم، ٣ مجلدات، بتحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النّوتي.

حياة المؤلف:

ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي، يعرف بـ «امام الهدى».

هو فقيه ومحدث ومفسر، ولد في سمر قند من بلاد «ازبكستان»، وإحدى مدن خراسان الكبيرة. وكان قد اشتهر بكثرة الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة.

وكانت ولادته في مطلع القرن الرابع الهجري، ما بين سنة ٣٠١هـ الى ٣١٠ على وجه التقريب.

وهو يهتم بالفقه الحنفي ولهذا رحل الى بلخ، وتتلمذ على جمع من المشايخ منها على ابي جعفر الهندواني(م ٣٦٢)ومحمد بن الفضل البلخي الامام المفسر (م ٣١٩) والخليل بن أحمد بن اسماعيل (م ٣٦٨) ومحمد بن الحسين الخدادي (م ٣٨٨).

وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة من جمادى الأخرة سنة ٣٩٥هـ، ودفن نهاراً بمدينة بلخ بجوار استاذه ابي جعفر الهندواني.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ خزانة الفقه (مطبوع).
٢ـ تنبيه الغافلين في الوعظ والاخلاق والتأمل (مطبوع).
٣ـ النوازل في الفتاوى.
٤ـ تأسيس النظائر الفقهية.
٥ـ عيون المسائل في فروع الفقه الحنفي.(مطبوع).
٦ـ بستان العارفين (مطبوع)[1]

تعريف عام

كان التفسير شاملاً لجميع آيات القرآن، طبع بدار الكتب العلمية، ببيروت بصورة كاملة و المطبوع في بغداد حتى نهاية سورة الأنعام.

---

(١) انظر ترجمة السمرقندي: تفسير بحر العلوم ج ١/٤٥ـ٩٩، من مقدمة المحقق، طبعة بغداد؛ ومقدمة التحقيق من طبعة بيروت دار الكتب العلمية.

قد جمع فيه صاحبه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية، وان كان الأغلب فيه الجانب النقلي، وكان قد ينقل من تفاسير الاثريين واللغويين، بالاضافة الى مصادر تاريخية ما يتعلق بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات القرآنية.

لم يبدأ السمرقندي في تفسيره بخطبة او مقدمة في بيان منهجه، او مقدمات مباحث التفسير، إلاّ أنه فتح باباً في الحث على طلب التفسير، وفيه ذكر الأخبار الواردة في فضيلة القرآن، وفضيلة التفسير وشرائطه، والنهي عن التفسير بالرأي والأدلة فيه، ثم ورد في تفسير القرآن مبتدئاً بتفسير سورة الحمد.

وكان يعتمد في تفسيره مما نقل عن الصحابة والتابعين (ره) كعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وأبي بن كعب ومجاهد بن جبر والحسن البصري، وغيرهم من أصحاب التفاسير النقلية كمقاتل بن سليمان وقتادة بن دعامة، وتفاسير اللغويين،كالزجاج والفراء وابن قتيبة الدينوري وابي عبيدة معمر بن مثنى[1]

منهجه

كان منهجه نقل الاحاديث والمرويات عن النبي صلّى اللّه عليه وآله والصحابة والتابعين، وشروع التفسير يبدأ باسامي السور، ومكان نزولها وفضلها واحكامها، وتفسيره مبنياً على المأثور مع نقل الطريق وان كان نقل اقوال اللغة والأدب فيه موجوداً، وايضاً يهتم بأسباب النزول والقراءات القرآنية.

قال الذهبي في التعريف بالتفسير ومنهجه:

«تتبعت هذا التفسير فوجدت صاحبه يفسر القرآن بالمأثور عن السلف، فيسوق الروايات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير، ولكنّه لا يذكر أسناده الى من يروي عنهم، وينذر سياقه للإسناد في بعض الروايات.

(١) بحر العرفان، ج١/١٤٦، من مقدمة المحقق عبد الرحيم أحمد الزقة.

وقد لاحظت عليه أنه إذا ذكر الاقوال والروايات المختلفة لا يعقب عليها، ولا يرجح كما يفعل ابن جرير الطبري ...

وهو يعرض للقراءات ولكن بقدر، كما أنه يحتكم الى اللغة احياناً، ويشرح القرآن بالقرآن ان وجد من الأيات القرآنية ما يوضح معنى آية اخرى...

ووجدته يوجه بعض إشكالات ترد على ظاهر النظم ثم يجيب عنها، كما يعرض لوهم الاختلاف والتناقض في القرآن ويزيل هذا الإيهام»[1]

وكان السمرقندي يعتمد على اللغة ويرتكز عليها في فهم معاني التنزيل ويستند فيه على أصحاب اللغة.

«ويلاحظ في تفسير ابي الليث، أنه لا يتقيد بذكر الاسانيد التي اعتنى بها المفسرون بالمأثور قبله كابن جرير الطبري في تفسيره ـ كما ذكره الذهبي ـ غير ان أبا الليث بين في مقدمة كتابه «بستان العارفين» سبب حذفه للأسانيد فقال:

«وحذفت أسانيد الأحاديث تخفيفاً للراغبين فيه، وتسهيلاً للمجتهدين، والتماساً لمنفعة الناس»

... وليس معنى هذا ان ابا الليث ترك الاسناد في تفسيره مطلقاً، بل نجده يذكره في مقدمة تفسيره وفي كثير من المواضع اذا اختلف الطريق الذي ذكره اولاً في مقدمة تفسيره»[2]

وهو يروي احياناً عن الضعفاء، فيخرج من رواية الكلبي ومن رواية اسباط عن السدي وغيرهما، مما لهم ضعف ودس من دون نقد وتوضيح.

وهو ايضاً يروي من القصص الإسرائيلية بدون تعقيب منه على ما يرويه وبيان ضعفها.

ونموذج مما ذكره من القصص الإسرائيلية هو عند ذكر آية: ﴿وما أُنزلَ على

(١) التفسير والمفسرون ج ١/٢٢٤.

(٢) بحر العلوم ج ١/١٥٠.

الملكين ببابل هاروت وماروت﴾(البقرة /١٠٢)[١]، وآية ﴿ فازلهما الشيطان عنها﴾ (البقرة /٣٦)[٢]، وآية ﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده﴾(البقرة /٢٥٠)[٣]، وغيرها من القصص والحكايات التي تخالف النصوص الشرعية ولا تتوافق مع العقل السليم[٤].

واما طريقته بالنسبة الى تفسير آيات الأحكام، فإنّه مقل فيها، بل كان يورد الاحكام الفقهية بقدر ما يحتاج اليها التفسير، وكان اهتمامه في التفسير المأثور الوارد في ذيل الآيات، ثم بيان اللغة والقراءات القرآنية، والمكية والمدنية من الآيات، وذكر الناسخ والمنسوخ، وما الى ذلك من علوم القرآن[٥].

(١) نفس المصدر /٤٣٥.

(٢) نفس المصدر /٣٢٦.

(٣) نفس المصدر /٦٨٢.

(٤) بحر العلوم، ج١ / ٥٥.

(٥)ولتفصيل هذه الموارد انظر مقدمة المحقق /١٧٦ من طبعة بغداد، ومقدمة طبعة بيروت ج ١/ ١٥٤ والتفسير والمفسرون ج ١/٢٢٤، ومناهل العرفان للزرقاني ج ٢/٢٩.

١٧. البحر المحيط

العنوان المعروف: البحر المحيط.

المؤلف: ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي.

ولادته: ولد في سنة ٦٥٤هـ ـ ١٢٥٦م، وتوفي سنة ٧٤٥هـ ـ ١٣٤٤م.

مذهب المؤلف: المالكي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٧١٠هـ.

عدد المجلدات: ٨ مجلد.

طبعات الكتاب: القاهرة، مطبعة السعادة، ٨ مجلدات، الحجم ٣٠سم، ١٣٢٩هـ بتصحيح محمد اسماعيل الذيب.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

وبيروت، دار الفكر ايضا، بعناية الشيخ عرفان العشا حسّونة، وصدقي محمد جميل، ١١ مجلد، الحجم: ٢٤سم مع الفهارس، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

وبيروت، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض وغيرهما، ٨ مجلدات، ٢٨سم، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

حياة المؤلف:

هو اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الأندلسي الغرناطي، الشهير بـ «ابي حيان الاندلسي».

ولد بمطنارش بالقرب من غرناطة، سنة ٦٥٤هـ.

بدأ حياته بالقرآن الكريم، حفظاً ودراسة، وقد حببت اليه الرحلة لطلب العلم، فكانت رحلاته ببلاد الأندلس وحواضرها المشهورة ومواطن العلم والعلماء في ذلك الوقت، فسمع الحديث بالأندلس وافريقيا والاسكندرية ومصر والحجاز من نحو اربعمائة وخمسين شيخاً، حتى صار محدثاً ومؤرخاً واديباً ومفسر العصر.

وقد انتهت بابي حيان الحياة بعد عمر مديد في خدمة القرآن وعلومه، وكانت وفاته بمصر (القاهرة) سنة ٧٤٥هـ[1]

آثاره ومؤلفاته:

خلّف ابوحيان مؤلفات كثيرة نذكر منها:

١ـ البحر المحيط.

٢ـ النهر الماد من البحر المحيط. (تلخيص هذا التفسير الذي نحن بصدد تعريفه).

٣ـ اتحاف الاريب بما في القرآن من الغريب.

٤ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل.

٥ـ غريب القرآن في مجلد واحد.

٦ـ منظومة على وزن الشاطبية في القراءات.

٧ـ لغات القرآن، تقديم وتحقيق سمير مجذوب.

---

(١) مقدمة تفسير البحر المحيط ج ١/٢٧ طبعة دار الكتب العلمية.

تعريف عام

كان التفسير مميزاً من حيث اهتمامه باللغة والنحو والصرف، وفي الحقيقة يعدّ التفسير ديواناً ضخماً لشواهد تفسر الكلمات المعجمية التي حوّاها التفسير، وشواهد على أنماط التعبير العربي ووجوهه الاعرابية.

وكذا مهتماً بالقراءات واللهجات، اذ كان عالماً بها. ونقل اقوال الفقهاء الاربعة وغيرهم في الاحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، محيلاً على الدلائل التي في كتب الفقه.

قد ابتدأ تفسيره بخطبة ادبية مفصلة، ثم ذكر مقدمة في بيان منهجه في تأليف الكتاب، والعلوم التي يحتاج اليها المفسر، والشروط الواجب توافرها في المفسر والكلام في بعض المفسرين، مثل الزمخشري وابن عطية صاحبي تفسير الكشاف والمحرر الوجيز، ثم ذكر فضائل القرآن والترغيب في التفسير، وبيان المفسرين من الصحابة والتابعين وتعريف علم التفسير لغة واصطلاحاً.

منهجه

وكانت طريقته في التفسير بعد ذكر الآية، بيان الوجوه الادبية واللغوية والشواهد منها في الآيات والشعر والامثال.

قال ابو حيان في مقدمة تفسيره في بيان منهجه:

«وترتيبي في هذا الكتاب، إنّي ابتدأت اولاً بالكلام على مفردات الآية التي افسرها لفظة لفظة: فيما يحتاج اليه من اللغة والاحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، واذا كان لكلمة معنيان او معان، ذكرتُ ذلك في اول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه.

ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها ـ اذا كان لها سبب ـ ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها حاشداً فيها القراءات، شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك فيّ علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلماً على جلّيها وخفيّها، بحيث إني لم اغادر منها كلمة وإن اشتهرت، حتى أتكلم عليها مبديا ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الادب، من بديع وبيان مجتهداً... ثم اختتم الكلام في جملة من الآيات التي افسرها افراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً»[1]

هذا ولكن مع اهتمامه بالمسائل الأدبية، كان من منهجه في تفسير القرآن، ان لايخضع لمقاييس النحو؛ لان في نظره بلاغة القرآن وهو أعظم من أن تخضع لمقاييس النحو وتخريجات النحاة.

ومن جانب آخر، فقد أنكر التفسير العلمي أشد الانكار، وحمل على الفخر الرازي لنزعته العلمية في تفسيره ورفع عقيرته في وجه من ينحو نحو هذا الاتجاه، الذي يسميه فضولاً وتخليطاً وتخبيطاً، على شاكلة قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية او ننسها﴾[2]:

«وقد تكلم المفسرون هنا في حقيقة النسخ الشرعي واقسامه وما اتفق عليه منه، وما اختلف فيه، وفي جوازه عقلاً ووقوعه شرعاً، وبماذا ينسخ، وغير ذلك من احكام النسخ، ودلائل تلك الأحكام، وطوّلوا في ذلك. وهذا كله موضوع علم اصول الفقه، فيبحث في ذلك كله فيه... ولا نطوّل بذكر ذلك في علم التفسير، فنخرج عن طريقة التفسير ـ كما فعله الرازي ـ وقد ذكرنا في الخطبة، ما يحتاج اليه علم التفسير، فمن زاد على ذلك فهو فضول في هذا العلم»[3]

إن أبا حيان ينقل في تفسيره كثيراً من تفسير الزمخشري وتفسير ابن عطية

(١) نفس المصدر/١٠٣.

(٢) البقرة/ ١٠٦.

(٣) البحر المحيط ج ١/٣٤١.

«المحرر الوجيز»، وكتاب مكي بن ابي طالب: «الهداية الى بلوغ النهاية»[١]، خصوصاً ما كان يتعلق بمسائل النحو ووجوه الاعراب، كما انه يتعقبها كثيراً بالرد والتفنيد. بل يمكن ان يقال، ان تفسير ابن عطية كان في مقدمة التفاسير التي استفاد منها أبوحيان فائدة عظيمة، وانتفع بها في تفسيره انتفاعاً كبيراً، وتأثر به تأثراً بالغاً، ودليل على ذلك أن أبا حيان نهج منهجاً شبيهاً بمنهج ابن عطية في تفسيره، وانه كذلك تناول الكثير من كلام ابن عطية بالتعليق والتعقيب عليه[٢]

اما موقفه بالنسبة الى الاسرائيليات، فان تفسيره، لم يسلم منها، ومن الروايات الموضوعة المكذوبة على النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلم، وان كان مقل في ذكرها، وذلك مثل ما ذكره في حجر موسى، وقصة داود وزوجة أوريا، وكذا في الروايات الباطلة في قصة ارم ذات العماد[٣]

ولم يلتزم بما قاله في مقدمة تفسيره حيث قال:

«ان الحكايات التي لاتناسب والتواريخ الإسرائيلية لاينبغي ذكرها في علم التفسير»[٤]

ومع هذا فانه قد ينتقدها بعد ذكر اخبارها كما فعل في قصة هاروت وماروت[٥]

ولعل في هذا المجال قد استجاب للصحيحة التي اطلقها ابن عطية في تفسيره، اما في مقام النقل والتفسير فلم يلتزم بما قاله.

وخلاصة القول: ان الوجه الغالب في هذا التفسير الناحية الادبية والبلاغية في القرآن، وبيان المعنى اللغوي والاحكام النحوية مع الاهتمام بذكر جميع القراءات المستعملة والشاذة، وتوجيه هذه القراءات.

---

(١) مكي بن ابي طالب وتفسير القرآن لاحمد حسن فرحات /٥٦٢.

(٢) منهج ابن عطية في تفسير القرآن لعبد الوهاب فايد /٢٨٠.

(٣) البحر المحيط، ج ٦/٣٩١، ٣٩٧، ٤٠٠، طبعة دار الفكر.

(٤) البحر المحيط، ج ١/٥، طبعة دار الفكر.

(٥) البحر المحيط، ج ١/٤٩٨، طبعة دار الكتب العلمية.

دراسات حول التفسير

كتبت حول تفسير البحر المحيط كتب ومقالات ورسائل، نشير الى بعض منها وهي:

١ـ ابو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير القرآن بلعلي الشباح، تونس: الكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين، ١٩٨١م، رسالة دكتوراه. (رسالة القرآن العدد الثامن/١٩٥).

٢ـ ابو حيان المفسر ومنهجه وآراؤه في التفسير، لمحمد عبد المنعم محمد الشافعي، رسالة دكتوراه بمكتبة اصول الدين بجامعة الازهر تحت رقم ٤٥٣، عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٣ـ إعراب القرآن في تفسير ابي حيان، للدكتور صبري ابراهيم السيد، مجلدان. اسكندرية، الطبعة الاولى، دار المعرفة الجامعية، ١٤٠٩ـ ١٩٨٩م.

٤ـ اختلاف الحروف والحركات في القراءات المنقولة في تفسير ابي حيان البحر المحيط. للدكتور محمد أحمد خاطر، كلية اللغة العربية في جامعة الازهر، القاهرة، الطبعة الاولى، مطبعة الامانة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠، ١١٨ص، الحجم ٢٤سم.

٥ـ فهارس البحر المحيط في التفسير. ويحتوي على فهرس الآيات والاحاديث والآثار وفهرس الشعوب والقبائل والأديان والاماكن والبلاد والابيات الشعرية والامثال والاعداد. اعداد: مكتب البحوث والدراسات. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر. ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ٢٤سم، ٤٣٢ص[1].

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج ١/٣١٧؛ مناهج المفسرين لمساعد مسلم آل جعفر /١٢٩؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /١٨٣؛ والاسرائيليات والموضوعات في كتب التفاسير لابي شهبة /١٤١؛ ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير لمحمد الصباغ/ ١٥٦؛ ومدرسة التفسير في الأندلس لمصطفى ابراهيم المشيني /١٠٤، ٢١٩، ٣٠١، ٥٢٠، ٥٧٩، ٧٠٣؛ ومكي بن ابي طالب وتفسير القرآن لاحمد حسن فرحات /٥٦٢؛ واتجاهات التفسير في العصر الراهن للمحتسب /٢٩٥؛ والرازي مفسراً لعبد الحميد /١٨٩؛ ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن لعبد الوهاب فايد /٣٧٩؛ والواحدي ومنهجه في التفسير لجودة المهدي /٤٣٤؛ والمفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات للمغراوي، ج ٢/١٤٧؛ ومقدمة التفسير، طبعة دار الكتب العلمية، ج ١/١٥٦؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج ٢/٩٠٦.

١٨ـ بدائع التفسير

العنوان المعروف: بدائع التفسير الجامع لتفسير الامام ابن قيّم الجوزية.

المؤلف: الامام الحافظ شمس الدين ابن القيم.

تاريخ الولادة: ولد في سنة ٦٩١هـ ـ ١٢٩٢م؛ وتوفي سنة: ٧٥١هـ ـ ١٣٥٠م.

مذهب المؤلف: الحنبلي السلفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: جمعه الكاتب سنة ١٤١٣هـ.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، المملكة العربية السعودية، الدّمام، دار ابن الجوزي ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، جمعه ووثق نصوصه وخرج احاديثه يسري السيد محمد أحمد علي.

حياة المؤلف:

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي ثم الدمشقي الشهير بابن القيم الجوزية.

ولد في السابع من صفر سنة ٦٩١هـ، نشأ في بيت علم ودين، وأبوه شيخ صالح عابد وأخذ عن أبيه الفرائض ووجوده بجوار ابيه في جو المدرسة الجوزية (وهي

مدرسة بسوق القمح في دمشق).

ويقول صديقه وتلميذه ابن كثير في حقه:

«سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة، ولا سيما علم التفسير والحديث الاصلين، ولما عاد الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الديار المصرية في سنة ٧١٢هـ لازمه إلى أن مات الشيخ، فأخذ عنه علماً جماً، مع ما سلف له من الاشتغال، فصار فريداً في بابه في فنون كثيرة»[١]

قد أثر ابن تيمية في ابن القيم، اذ قد لازمه سبعة عشر عاماً الى وفاته، ولهذا قد كثّر النقل منه بقوله: «قال لي شيخ الاسلام».

ومن اساتذته ايضاً: أبو الفداء اسماعيل بن محمد الحراني الفقيه الحنبلي (المتوفى ٧٢٩) وسليمان تقي الدين أبو الفضل ابن قدامة المقدسي (المتوفى ٧١٥).

ومن تلامذته: أبو الفداء بن عمر بن كثير الشافعي صاحب التفسير، والشيخ ابن رجب عبد الرحمن أبو الفرج بن أحمد (المتوفى ٧٨٥هـ).

توفي ابن القيم في الثالث عشر من شهر رجب سنة ٧٥١هـ ودفن في مدفن امه بمقبرة باب الصغير[٢]

آثاره ومؤلفاته:

قد بلغت مؤلفاته فيما احصى بعض الكُتاب ٦٦ مؤلفا[٣] منها:

١ـ اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية.

٢ـ الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية.

---

(١) البداية والنهاية ج ٧/٦٥٧.

(٢) انظر ترجمته في مقدمة بدائع التفسير من يسري السيد محمد، ج١/٢٧، وابن القيم من آثاره العلمية للبقري /١٠و١٦٦.

(٣) ابن القيم من آثاره العلمية /١٨٦.

٣ـ حادي الارواح الى بلاد الأفراح.
٤ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة.
٥ـ شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل.
٦ـ اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.
٧ـ احكام اهل الذمة.
٨ـ التبيان في اقسام القرآن.
٩ـ اعلام الموقعين عن رب العالمين.
١٠ـ جلاء الافهام في الصلاة والسلام على خير الانام.
١١ـ مدارج السالكين.
وغيرها من الكتب.

تعريف عام

ليس هذا الكتاب من صنع ابن قيم نفسه ولا من جمعه بهذا النسق، وليس له تفسير للقرآن مستقلاً، وان تمنى في بعض كتبه ان يكون له تفسير للقرآن[1]. بل جمعه ووثق نصوصه وخرّج احاديثه «يُسرى السيد محمد»، وقد جمعه سابقاً باسم تفسير القيم، محمد اويس الندوي، ولكن كان مختصراً ولم يستوعب تفسير القرآن كله.

فهو تفسير غير شامل لجميع الآيات والسور على منهج أهل السنة والجماعة من السلفية، قد جمع فيه ١٠٩ سور، ولم يذكر سورة القدر والقارعة والفيل وقريش والكوثر.

لم يضع مقدمة للتفسير كما صنع ابن تيمية بعنوان مقدمات في تفسير القرآن، حتى يستطيع الباحث معرفة نقاط اساسية في بيان منهجه.

(١) بدائع الفوائد، ج ١/١٤١.

وما لا شك فيه تأثر ابن القيم بابن تيمية في تفسير القرآن والعقائد والكلام، وبالتالي يندرج هذا التأثر في التأليف وايضاً طريقته في التفسير مع توحد المنبع.

ومن الذين تأثروا بابن القيم في طريقته في التفسير الامام محمد عبده، ورشيد رضا، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد المدني، والدكتور محمد عبد الله دراز، والشيخ أبو الاعلى المودودي[١].

وكان من الرواد المتأثرين بدعوته ودعوة ابن تيمية في القرن الثاني عشر الهجري محمد بن عبد الوهاب (المتوفى ١٢٠٦)[٢].

منهجه

وكانت طريقته في التفسير أنه يذكر الآيات ثم يفسرها تفسيراً بيانياً تحليلياً، فقد أجمل في مكان منه فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسطه في موضع آخر.

أما بالنسبة الى منهجه، فهو يفسر تفسير القرآن للقرآن، ويعتقد بان هذا المنهج من ابلغ المناهج في التفسير[٣]، قال يسري السيد محمد في منهج ابن القيم في ذلك:

«ليس معنى هذا المنهج، أن ابن القيم يأتي اولاً في تفسير الآية باختها من القرآن ثم يفسرها من السنة... ليس بهذا الأسلوب الذي نراه عند كثير ممن وضع تفسيراً للقرآن، لكن هذا منهج بالأستقراء تراه بارزاً في مؤلفاته، فابن القيم يبرز الأدلة من الكتاب والسنة، ويستنبط الأحكام الشرعية باسلوب سهل مبسط خال

(١) بدائع التفسير، ج١/٧٨ من مقدمة الجامع.

(٢) ابن القيم من آثاره العلمية /١٩١.

(٣) التبيان في اقسام القرآن /١٨٧.

من التعقيد بنوعيه اللفظي والمعنوي»[١]

ويهتم ابن القيم بالتفسير الموضوعي في استيفاء جوانب الموضوع وتجلية زوايا الفكرة حتى أنه يكاد يمثل ظاهرة بارزة من ظواهر تفسيره، وعنوان بعض مصنفاته كاف للدلالة على ذلك مثل «امثال القرآن»، «اقسام القرآن»، «الوابل الصيب من الكلم الطيب» (الذكر في القرآن والسنة)، «حادي الارواح» (الجنة في القرآن) و«عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين».

وكان في تفسيره لبعض آيات السور، يذهب الى التفسير الموضوعي لها، أي ابراز الوحدة الموضوعية المتكاملة للسورة القرآنية، تلك الوحدة التي تربط بين اركان السورة بعضها الى بعض لتخدم الأهداف التي انزلت من أجلها، والتي يمكن أن تكون اساساً لفهم آياتها.

«ثم يفسر القرآن بالسنّة ويتناولها بنفسه بالشرح والبيان ويقول: «والسنّة كلها تفصيل للقرآن وبيان لمراد اللّه منه وتبيين لدلالته... فلا تعارض السنّة القرآن بوجه ما، فما كان منها زائداً على القرآن، فهو تشريع مبتدأ من النبي ـ صلّى اللّه عليه وآله وسلم ـ تجب فيه طاعته، ولا تحل معصيته...»[٢]

ثم ذكر اقساماً كثيرة لبيان السنّة للقرآن في بيان الوحي بظهوره على لسانه وبيانه بالتفسير المباشر للآية وبيان بما سئل عنه من الاحكام التي ليست في القرآن[٣].

ومن منهجه: النظر الى اللفظ ودوره في المعنى، لأنه ليس في القرآن لفظة مهملة، فاللغة هنا لخدمة القرآن الذي نزل بها، لا لاخراج القرآن عن المراد منه، ولهذا يسخّر ابن القيم اللغة تسخيراً بارعاً شيقاً صحيحاً لخدمة القرآن، فهو ليس

(١) بدائع التفسير، ج ١/٨٠.

(٢) منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم /٦٣.

(٣) اعلام الموقعين، ج ٢/٣١٤.

المستكثر الممل حتى ليُخَيل للقارئ أن القرآن إنّما هو كتاب للنحو، والصرف، وعلوم البلاغة، ودقائق وخفايا القضايا المتعلقة بذلك لاغير، ولا هو المقل حتى يُظن بعده عن هذا العلم[١]

واليك ايها القارئ نموذجا من بياناته في تفسير قوله تعالى: ﴿صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾[٢] حيث قال:

«اما «البكم»: جمع أبكم، وهو الذي لا ينطق. والبكم، نوعان: بكم القلب وبكم اللسان، كما ان النطق نطقان: نطق القلب ونطق اللسان، وأشدهما: بكم القلب، كما انّ عماه وصممه أشد من عمى العين وصمم الأذن»[٣]

وأما بالنسبة الى اتجاهاته ومواقفه، فإنّه يتجه اتجاه السلفية في العقائد وابطال المذاهب والفرق، كالجبرية والمعتزلة والجهمية والشيعة والخوارج، ونرى تشابهاً بين ما ذكر ابن تيمية لرد دعوى هذه المذاهب وبين ما ذكر ابن القيم[٤]

ومن موقفه في التفسير: الاجتناب التام عن ذكر الاسرائيليات وينتقد بشدته من يعتمد الاسرائيليات في احتجاجه دون الالتفات لمعارضها لاصول الدين أو للصحيح من الآثار. كما نرى يعرض ما يشوب سير انبياء الله ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ مما قد لا يحذر منه كثير من المؤلفين. وأيضاً يحذر من التفسير بالاحاديث المعلولة والموضوعة وينتقد الجهات السندية والدلالية لها[٥]

«ومن بياناته في تفسير القرآن، الاشارة إلى الاعجاز العلمي في القرآن في الآيات التي فسرها غيره تفسيراً علمياً، ولابد أن نقرر أنّ ابن القيم لا يفسر الآيات

---

(١) بدائع التفسير، ج ١/٨٢.

(٢) البقرة /١٨.

(٣) بدائع التفسير، ج ١/٢٨٠.

(٤) ابن القيم من آثاره العلمية للبقري /٥٦.

(٥) منهج أهل السنة في تفسير القرآن /١٥٢، وبدائع التفسير، ج ١/٩٤.

تفسيراً علمياً بمفهوم اصحابه، كما بين الشاطبي في الموافقات (ج٢/٧٩) والذهبي في التفسير والمفسرون (ج٢/٤٦٩) بل يحث المسلمين على التفكر والتدبر والنظر في الكون والى ما خلق الله من شيء، ثم يبين الحكمة في خلق الانسان من الاعضاء والجوارح وعجيب صنعها وقدرة تدبيرها، ويذكر الارض مثلاً وما فيها من ارزاق للعباد، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون﴾[1] في ما يقرب من اربعين فصلاً أو أكثر من ١٢٠ صفحة في: «التبيان في اقسام القرآن» عن بديع صنع الله تعالى في الارض، ثم الانسان، وتكلم عن الاذنين وسرّ شقهما في جانبي الوجه والأنف واللسان، وعلى اى حال يدافع عن القرآن وعن التشريع وينأى بنفسه عن ربط القرآن بتطورات العلم من نظريات، ويبيّن اعجاز القرآن في تعليم الانسان ما لم يعلم»[2]

ومن مواقفه التي انفردت بها نظرية ابن القيم في التفسير عن نظرية ابن تيمية الاتجاه الصوفي، فإنّه يكشف عن مظهر بارز من مظاهر تميز شخصيته عن شخصية استاذه، ويبين ما يقوله اصحاب التصوف ببعديه العلمي و النظري، والتصوف في جانبه العملي يعني في بيان منازل العبودية واختيار الاخرة الباقية على الحياة الدنيا الفانية والزهد فيه ممن بينها ابن القيم من دون تقييد بترتيب منازل الاخرة أو حصرها بعدد معلوم فقال:

«كلام ائمة الطريق على هذا المنهاج: كسهل بن عبد الله التستري، وابي طالب المكي، والجنيد بن محمد، وابي عثمان النيشابوري... فانهم تكلموا على اعمال القلوب وعلى الاحوال كلاماً مفصلاً جامعاً مبيناً مطلقاً من غير ترتيب ولا حصر للمقامات بعدد معلوم، فانّهم كانوا أجل من هذا، وهمهم أعلى واشرف، انما حائمون على اقتباس الحكمة والمعرفة وطهارة القلوب وزكاة النفوس وتصحيح المعاملة ولهذا

(١) الذاريات /٢٠-٢١.

(٢) بدائع التفسير، ج ١/٩٧.

كلامهم قليل فيه البركة.

واما الاتجاه الاشاري الفيضي في التفسير الصوفي، فانه يدعي القدرة على كشف باطن الآية لا لأن معرفة الظاهر المتاح لاصحاب الاشكال والرسوم غير كاف لادراك المراد من كلام الله تعالى»[1].

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ ابن القيم من آثاره العلمية. للدكتور أحمد ماهر البقري. القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، مكتبة نهضة الشرق، الحجم ٢٤سم، ٤١٢صفحة.

٢ـ منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم. دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية. للدكتور صبري المتولي، وهي رسالة دكتوراه. القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م، الحجم ٢٤سم، ٤٧٠صفحة.

٣ـ منهج ابن القيم في التفسير. لمحمد أحمد السنباطي. مطبعة الاميرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٤ـ التفسير القيم للامام ابن القيم. جمعه السلفي المحقق الشيخ محمد اويس الندوي الكهنوي بتحقيق محمد حامد الفقي. القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م، ٢٤سم، ٦٣١صفحة.

٥ـ ابن القيم الجوزية حياته، آثاره، موارده. لبكر عبد الله أبي زيد. الرياض، دار العاصمة، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ، الحجم ٢٤سم، ٤٠٠صفحة.

---

(١) وتفصيل البحث وبيان موقف ابن القيم في الاتجاه الاشاري والصوفي انظر: منهج اهل السنة في تفسير القرآن للدكتور صبري المتولي في ذيل عنوان: الاتجاه الصوفي: ٩٨، ومدارج السالكين للمؤلف، ج١/١٤٩.

١٩ـ برتوي از قرآن (انوار من القرآن)

العنوان المعروف: برتوي از قرآن (أنوار من القرآن).
المؤلف: السيد محمود بن ابو الحسن الطالقاني.
ولادته: ولد في سنة ١٣٢٩هـ، وتوفي في سنة ١٣٩٩هـ.
مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.
اللغة: الفارسية.
تاريخ التأليف: ١٣٨٣هـ.
عدد المجلدات: ٦.
طبعات الكتاب: ايران، طهران، شركة النشر (شركت سهامي انتشار)، الطبعة الاولى، طبع منه في كل سنة مجلداً واحداً من سنة ١٣٨٣ الى ١٣٨٩هـ.

حياة المؤلف:

هو السيد محمود الطالقاني ابن السيد أبو الحسن من العلماء الامامية. ولد سنة ١٣٢٩هـ في قرية من قرى طالقان (قريب طهران). كان من العلماء المناضلين والمجاهدين ضد الظلم والعدوان، والمهتمين برسالة العودة إلى القرآن.

درس في قم وفي سنة ١٣٥٧هـ وهو فيها، دخل السجن لأول مرة دفاعاً عن الحريات في عهد الشاه رضا وظل مسجوناً ستة اشهر، ثم افرج عنه، ثم اتهم في

عهد الشاه محمد رضا، وسجن ثم افرج عنه بعد شهور، ثم سجن للمرة الثالثة وحكم عليه بالسجن عشر سنوات، وفي سنة ١٣٩٠هـ بعد أن قضى في السجن ثماني سنوات افرج عنه. ولمّا أقيمت الاحتفالات الملكية، كان من الناقمين عليها، فنفي الى مدينة زابل ثم أُعيد الى طهران، وظل ثائراً ناقماً لا يهدأ، فأدخل السجن من جديد وسجنوا معه بعض أقربائه واهل بيته، وظل مسجوناً حتى نجاح الثورة الاسلامية، فافرج عنه، ولكن لم يلبث إلاّ قليلاً حتى توفي.

توفي سنة ١٣٩٩هـ ودفن في مقبرة «جنة الزهراء» في طهران.[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير أنوار من القرآن «بالفارسية».

٢ـ الاسلام والمالكية «بالفارسية».

٣ـ نسلك الطريق الى أنفسنا.

٤ـ مرجعيت وروحانيت (المرجعية والروحانية عند الشيعة).

٥ـ آينده بشريت از نظر مكتب ما. (مستقبل البشرية في الاسلام.)

تعريف عام

تفسير غير تام، يشتمل على سورة الحمد الى سورة النساء آية ٢٨، وجزء الثلاثين من القرآن في ستة مجلدات.

كتبت في سجن الشاه عندما كان المؤلف مسجوناً فيه سلك فيه المؤلف المنهج البياني والتربوي.

وقد احتل مكانة بارزة عند الايرانيين من حيث منهجه الحركي، و تلبيته لحاجات الناس في هذا العصر.

---

(١) اعيان الشيعة، ج١ من المستدرك/٢١٩. و ايضاً مقدمة المجلد الثالث من التفسير بالفارسية.

إهتم ببيان التناسب الموضوعي في موضوعات السور والبيان التحليلي. لم يذهب الى التعرض للفرق الكلامية والخوض فيها، بل كانت مهمته هداية المسلمين في واقعيته الجديدة من حياتهم، للتخلص من هيمنة وافكار المدنية الغربية المزيفة في عصرنا الحاضر، ومن هذا لا يعتبر «انوار من القرآن» تفسيراً فقط، بل يُعد دعوة إلى حياة واقعية جديدة من خلال تفسيره هذا. ولهذا قال العلامة الطالقاني في مقدمة تفسيره:

«كلما اتسعت بحوث القراءة واللغة والإعراب والمواضيع الكلامية والفلسفية فيما يخصُّ آيات القرآن، تقيّدت اذهان المسلمين من كسب الهداية الواسعة والعامة من القرآن. وهي بذلك تُشبه الى حدٍّ بفوانيس ضعيفة ترتجف في خِضَمِّ ظلمات رهيبة، فهي وان كانت تُنير ما حولها على نطاقٍ ضيّقٍ، إلاّ أنها تنحسر دون لمعان النجوم الساطعة المتألقة...

فان استطاع المسلمون ان يتخلصوا من تراكم غيوم العقائد والافكار، وان يفتحوا ابواب وأُفُق ذلك الفضاء الرّحب الخالي من الدّنس الفكري والفطري، بالتركيز والادراك الصحيحين لاستنباطات المحقّقين الدالّة والمعقولة؛ إذن لغمرت أنوار الهداية نفوسهم، ولاستفزّت دونها العقول الحَذِرة والضالة لاستيعاب ودرك حقائق الوجود، والوصول الى سُبُل تشخيص الخير والشر.

وليس المقصود بالعودة الى المجال الفطري البدائي، أن نرجع الى عادات وتقاليد المعيشة للمسلمين الأوائل ومحاكاتهم في المأكل والملبس، بل هو التخلّص من هيمنة آراء وافكار وظواهر المدنية المتهرّئة في عصرنا الحاضر...

إنّ الآيات التي كانت تُتلى على لسان الرسول والمسلمين المؤمنين الأوائل... لو أنها شُكّلت ومُزّجت مع البحوث الادبية والكلامية، وبالجدل كذلك في تلك الفترة... فيقيناً انها لم تكن لتحصل على تأثير ذاك، فبالقدر الذي توسّعت فيه الامصار الاسلامية، وتغيرت طرز معيشة المسلمين، وبالقدر الذي راجت فيه العلوم

الجدلية، وخرج على مسرح الوجود اختصاصيون فنيّون، تقيدت معها الاذهان، وتشتت أيات القرآن عبر عدسات المعلومات البيئية، وغدت بلون تلك البلّورات، وحيل بينها وبين ان تكون عاكساً لتمام النور الجامع، واغنى الهداية بوساطة القرآن الكريم»[1]

ولهذا كانت مقدمة تفسيره بياناً لمنهجه التربوي الارشادي الحركي في التفسير، وبيانا لتطور التفسير من عصر النبي صلى الله عليه وآله حتى عصرنا هذا، وقد بيّن المؤلف فيها المنهج الذي سلكه في التفسير ونظرته العامة له، كما تتوضح من مقدمة الكتاب الاهداف والدوافع التي دعته لتأليف هذا الكتاب، وجعلها الأساس الذي بنى عليه تفسيره.

قد اعتمد في تفسيره على من سبقه من التفاسير مشيراً الى أسمائها، او اسماء مؤلفيها، كتفسير «مجمع البيان» للطبرسي، و «المنار» للسيد رشيد رضا، و«الجواهر» للطنطاوي الجوهري، والسيد أحمد خان الهندي صاحب تفسير «القرآن وهو الهدى والفرقان»، وغيرهم، مع توجيه او ترجيح او نقد لبعض الاقوال.

منهجه

وكان منهجه في شروع التفسير، ذكر اسم السورة ومحل نزولها وعدد أياتها، ثم ذكر قطعة من الآيات وترجمتها باللغة الفارسية، ثم الشروع في التفسير ببيان الجو العام الذي نزلت فيه السورة، والملابسات التاريخية لنزولها، والحقائق والاهداف التي تحتوي عليها. ثم ذكر الوجوه والاحتمالات في معنى الآية، واقوال المفسرين فيها.

وفي بداية جمع من الآيات وبعد ترجمته لعدد منها يبيّن جملة من اللغات المستعملة في الآية، ثم يذكر مناسبتها لما قبلها، ثم يبين معنى الآية، ثم يشير الى الدروس المستفادة من الآية باسلوب تربوي اجتماعي، لكي يستفيد القارئ منها،

(١) انوار من القرآن، ج ١/١١.

وقد ينقل من كتب التأريخ، وما يرتبط بحياة الانسان وتطوره.

وكان يدعو قارئي تفسيره للعودة الى القرآن العظيم واتخاذه دستوراً لحياتهم.

ومن جملة كلامه بشأن القرآن:

«لقد حُكم على هذا الكتاب الهادي بالتخلّي عن الحياة العامة وعدم التدخل في أي شأن، بعدما كان يتحكّم في جميع الشؤون النفسية والأخلاقية، وفي الحكومة والقضاء ايضاً، كما كان حاله في منتصف القرن الاول للاسلام، ذلك العالم الاسلامي الذي كان قائداً ورائداً لقيادة هذا الكتاب، غدا في عصرنا الحاضر تابعاً غير متبوع، وتحوّل الى أثر قديم، بعد ان كان وثيقة ديننا، وحاكماً على جميع أمورنا، واتّخذ كتاب التلاوة صفة التقديس والتبرك وحَسب، وأُخرج عن صميم الوجود والحياة العامة وأُدخل عالم الاموات والتشريفات الجنائزية»[1].

ومن مواقفه في تفسير الآيات، الاعتناء بالتفسير العلمي وتحليل الآيات الكونية، وبيان ما تنطوي عليه من حكم وإشارات وحقائق تزيد المهتدين هدىً، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[2]

وقد ينقل في تفسيره العلمي من الجواهر للطنطاوي الجوهري، ومن كتب العلوم الحديثة ما يتعلق بالآيات.

كما أنه يكره ان يصبغ القرآن بالفلسفة وتطويعه للنظريات التي تتحدث عن عالم الكون، لكنّه يجب أن يلم بطرف يسير منها ليدل به على القدرة الالهية ويشير اليه للعظة والاعتبار[3].

وينقل كثيراً ما جاء في الكتاب المقدس ـ من العهد القديم والجديد ـ في متن

---

(١) نفس المصدر / ٢٠.

(٢) سورة فصلت / ٥٣.

(٣) أنوار من القرآن، ج ١/ ٤٨ و١٠٥ و٢٠٧.

الكتاب وهوامشه، انطباقا لما جاء في القرآن، وردا عما حُرّف فيهما.

وأما منهجه في بيان مواقفه الكلامية، فهو كما قلنا لم يتعرض للفرق الكلامية والخوض فيها، بل يكتف بتفسير الآية وما يراه مناسباً لعقيدته الشيعية الامامية، دون تعصب او تعريض للمذاهب الاخرى.

وكان يذكر الاحكام الفقهية في مناسبات الآية من دون توسع فيها، بل يبين الآية ويذكر آراء الامامية وينتصر لها، الاّ أنه مختصر ومُقل في بيانه.

٢٠. البرهان في تفسير القرآن

العنوان المعروف: البرهان في تفسير القرآن.

المؤلف: السيد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني.

وفاته: توفي في سنة: ١١٠٧هـ ـ ١٦٩٦م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٠٩٥هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى: طهران، مطبعة آفتاب(الشمس)، ١٣٧٥، باشراف الحاج ابى القاسم بن محمد تقي المشهور بالسالك، مع مقدمة تفسير مرآة الانوار ومشكوة الاسرار. حجم ٣٥سم.

الطبعة الثانية: خمسة مجلدات (مع مقدمة تفسير مرآة الانوار) قم، مؤسسه مطبوعاتى اسماعيليان(مؤسسة اسماعيليان للطباعة)، حجم ٣٥سم.

بيروت، دار الهادي، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ٢٤سم.

وسيصدر قريباً: قم: قسم الدراسات الإسلامية فى مؤسسة البعثة، ١٤١٤هـ بالصف الجديد مع تصحيح وتعليق المؤسسة وتقديم الشيخ محمد مهدي الآصفي.

حياة المؤلف:

هو السيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل الحسيني البحراني الكتكاني، وهي قرية من قرى توبلي، أحد أعمال البحرين.

كان السيد المذكور محدثا فاضلاً، متتبعا للأخبار، لكن لم يتكلم في شيء مما جمع من الأخبار والفتاوى على ترجيح في الاقوال، او بحث او اختيار مذهب وقول في ذلك المجال.

وانتهت رئاسة البلد بعد الشيخ محمد بن ماجد الى السيد المذكور، فقام بالقضاء في البلاد، وتولى الأمور الحسبية أحسن قيام، وقمع ايدي الظلمة والحكّام، ونشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالغ في ذلك واكثر، وكان من الأتقياء المتورعين، شديداً على الملوك والسلاطين.

توفي في سنة ١١٠٧هـ في قرية نعيم ونقل نعشه الى قرية توبلي وقبره مزار معروف[1].

آثاره ومؤلفاته:

١ـ البرهان في تفسير القرآن.

٢ـ الهادي وضياء النادي، في تفسير القرآن (مجلدان).

٣ـ معالم الزلفى في احوال النشأة الأخرى. (مجلد كبير).

٤ـ مدينة المعجزات في النص على الأئمة الهداة.

٥ـ الدّر النضيد في فضائل الحسين الشهيد.

٦ـ غاية المرام في فضائل امير المؤمنين علي والأئمة (عليهم السلام). (وهذا كتاب كبير مطبوع).

---

(١) انظر ترجمته تفصيلاً في: روضات الجنّات للخوانساري ج ٨/١٦٦، والاعلام للزركلي ج ٨/١٦٦ والمجلد الرابع من تفسير البرهان /٥٥٢.

تعريف عام:

كان تفسير البرهان من التفاسير المأثورة التي قد جمع مؤلفه فيه جملة من الاخبار الواردة في التفسير من الكتب القديمة ، وغيرها من دون ان يذكر فيها شيئاً من التصحيح والتسقيم والجرح والتعديل. وفي الحقيقة غرضه من التأليف مجرد جمع وتأليف.

مرجع هذا التفسير، كتاب تفسير العياشي، والتفسير المنسوب لعلي بن ابراهيم القمي، والتفسير المنسوب للامام الحسن العسكري، وبعض كتب الاخبار.

ومدار الروايات: بيان المعنى بما ورد من الاخبار عن الائمة الاثني عشر في حق اهل البيت(ع) وغيرها في معنى المراد، وفضيلة السور ومكيّها ومدنيّها من دون أن يذكر فيها شيئاً من عند نفسه في توضيحه او تفصيله.

وفي خاتمة الكتاب باب في رد متشابه القرآن الى تأويله وفضل القرآن، وحديث اهل البيت صعب مستصعب، و وجوب التسليم لاهل البيت عليهم السلام.

اهدافه

قال المؤلف في مقدمة تفسيره بعد نقل الاحاديث في عظمة القرآن وعلو شأنه ومنزلته ووضوح برهانه، في غرضه من التأليف:

«فقد رأيت عكوف اهل الزمان على تفسير من لم يرووه عن اهل العصمة ـ سلام الله عليهم ـ الذي نزل التنزيل والتأويل في بيوتهم، واوتوا من العلم ما لم يؤته غيرهم، بل كان يجب التوقف حتى يأتي تأويله عنهم، لان علم التنزيل والتأويل في ايديهم مما جاء عنهم عليهم السلام، فهو النور والهدى، وما جاء عن غيرهم فهو الظلمة والعمى...

وقد كنت اولاً قد جمعت في كتاب: «الهادي» كثيراً من تفسير اهل البيت

عليهم السلام قبل عشوري على تفسير الشيخ الثقة محمد بن مسعود العياشي، وتفسير الشيخ الثقة محمد بن العباس بن ماهيار المعروف بابن الحجام... وغيرهما من الكتب الآتي ذكرها...

وكتابي هذا يطلعك على كثير من أسرار علم القرآن، ويرشدك الى ما جهله متعاطي التفسير من اهل الزمان، ويوضح لك عن ما ذكره من العلوم الشرعية والقصص والاخبار النورانية وفضائل اهل البيت الامامية»[1]

منهجه

بدأ المفسر بمقدمة اثرية مفصلة في فضل العلم والمتعلم وفضل القرآن و باب في الثقلين، وان القرآن لم يجمع كما انزل، و النهي عن تفسير القرآن بالرأي والنهي عن الجدال و ان القرآن له ظاهر وباطن، وباب فيما نزل عليه القرآن من الاقسام؛ و باب فيما عني به الأئمة في القرآن وباب في العلّة التي من أجلها نزل القرآن بلغة العرب، وباب ان كل حديث لا يوافق القرآن، وباب اول سورة نزلت وآخر سورة نزلت، وباب في ذكر مصادر الكتاب.

ذكر في باب ١٦ من ابواب المقدمة، الكتب المأخوذة منها الرواية بلغت ثمانية وخمسين كتابا ومصدراً، ثم نقل ما ذكره علي بن ابراهيم القمي في مطلع تفسيره، الذي سيأتي توضيحه تحت عنوان: «تفسير القمي» ومنهجه وعناوين مقدمته.

وان لم يعثر المؤلف في تفسير الآية من صريح رواية مسندة عن اهل البيت(ع)، ذكر كلام الشيخ علي بن ابراهيم القمي في تفسيره بمنزلة الرواية، وعلّل في ذلك بأنه هو منسوب الى مولانا وامامنا الصادق عليه السلام.

كان المؤلف من الاخباريين الذين اعتمدوا على المأثور في التفسير، ومن منعوا التفسير بالتدبّر والتذوق في كلام الله، ونهوا عن تفسير القرآن بغير ما رووا بدون

(١) البرهان ج ١/ ٤.

امعان في معنى الرواية او تفحص في سندها، والتأمل في مضمونها، فراجع ما قلنا في منهجهم في تفسير القمي و نورالثقلين.

هذا وكانت مقدمة هذا التفسير، مقدمة لتفسير آخر ألحقت بالكتاب، هو تفسير «مرآة الأنوار ومشكوة الأسرار» لابي الحسن العاملي الاصفهاني ابن محمد طاهر بن عبد الحميد. وهذه المقدمة كالبرهان من حيث المنهج والمذهب.

قال بعض الافاضل الأجلاء في تقديمه للكتاب في طبعته الجديدة:

«رغم جلالة هذا الجهد العلمي الذي قام به هذا العالم المحدث الجليل، إلاّ أن الكتاب يحتوي على طائفة من الروايات الضعيفة في «الغلو»، و«التحريف»، وقد تتبعنا هذه الروايات في الكتاب، فوجدناها مبثوثة في مختلف مواضع التفسير

ويبدو أن المؤلف ـ رحمه الله ـ لم يقم بعملية جرد وتصفية وفرز للاحاديث الصحيحة عن غيرها في هذا الكتاب، أو أنّ جهده في هذا الأمر لم يكن كافياً لاستخلاص الكتاب من الأحاديث الضعيفة والموضوعة. فهو يعتمد على مصادر متّهمة بالوضع نحو التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام... كما اعتمد على كتاب الشيخ رجب البرسي مثلاً وهو متهم بالغلو عند علمائنا، وكتابه فاقد للاعتبار العلمي، واعتمد على كتاب «جامع الاخبار»، ولا نعرف مؤلفه فضلاً عن اسانيد رواياته»[1]

والخلاصة، كان التفسير من التفاسير الاثرية للاخباريين واهل الظاهر من الشيعة وكتابه جامع لكثير من الاخبار[2]

---

(١) البرهان في علوم القرآن، مقدمة الشيخ محمد مهدي الآصفي ج ١/٤٤.

(٢) انظر ايضاً: بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير واصوله لعلي السالوس: ٢٣١.

٢١. البصائر

العنوان المعروف: تفسير البصائر.

المؤلف: يعسوب الدين رستكار جويباري.

ولادته: ولد في سنة ١٣٥٩هـ .

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: طبع المجلد الاول منه سنة ١٣٩٩هـ .

عدد المجلدات: ٦٠.

طبعات الكتاب: ايران، قم، المطبعة الإسلامية، طبع المجلد الاول سنة ١٣٩٩هـ، والمجلد الأخير من التفسير سنة ١٤١٣هـ، حجم ٢٤سم.

وقد طبع من الكتاب المجلد الأول والمجلد الحادي والعشرون الى المجلد الأربعين ومنه الى الستين.

حياة المؤلف:

هو الشيخ العلامة المفسر يعسوب الدين بن أحمد رستكار الجويباري الشيعي الامامي، وهو من العلماء والباحثين المعاصرين في الحوزة الدينية العلمية بقم.

ولد في شهر رجب المرجب من سنة ١٣٥٩هـ (١٣١٩ش) في قرية «كلاكر

محله» جوبيار من محافظة مازندران الايرانية.

تربى في بيت عريق وكان أبوه من الصلحاء والعباد. درس سنين في قريته واشتغل في صباه بكتابة القرآن وترجمته مما أدى ذلك الى تشجيعه من قبل العلماء والأقرباء الى الحوزات، ورحل الى «المشهد المقدس الرضوي» ودخل حوزتها واستفاد من كبار أساتذتها، منهم: الأديب النيشابوري، والميرزا حبيب الله الگلبايگاني، وآية الله الميلاني، ثم هاجر الى مدينة قم واستفاد من أساتذتها حتى نال درجة الاجتهاد.

إهتم المؤلف كثيراً بالتأليف بحيث صرف جُلّ وقته في إتمام تفسيره هذا وكتابة مؤلفاته الأخرى.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير البصائر: الذي نحن بصدد تعريفه.

٢ـ مفتاح البصائر: مجلدان (فهرس التفسير).

٣ـ تبصرة البصائر وهو الفهرس الموضوعي للبصائر.

٤ـ الحبل المتين من فقه آل ياسين.

٥ ـ خلاصة الأصول على أساس الكتاب والسنة.

٦ ـ تبويب عناوين نهج البلاغة.

٧ـ أصول پنجگانه دين مبين اسلام (الأصول الخمسة الاعتقادية في الاسلام) بالفارسية.[1]

تعريف عام

يعتبر التفسير من أكبر التفاسير الموجودة، فهو عبارة عن ستّين مجلداً في خمسين ألف صفحة. قد جمع فيه المؤلف الأقوال والآراء والنظرات التفسيرية

(١) ترجمة كتبها المفسر المحترم بعد ما طلبنا منه ذلك.

والكلامية والأدبية.

كتب المؤلف على غلاف الكتاب، بأنّه كتاب علمي، فني، أدبي، فقهي، ديني، تاريخي، أخلاقي، اجتماعي، سياسي، روائي، حديث يفسر القرآن بالقرآن، مبتكر في تحليل حكمه ومعارفه ومناهجه، وأسراره الكونية والتشريعية، وفريد بابه، يبحث فيه عن العقل والنقل. وفي الحقيقة يعتبر تفسير البصائر دائرة معارف للتفاسير الموجودة وإن لم يطبع منه حتى الآن إلاّ خمسة وعشرون مجلداً.

قال المؤلف في مقدمة تفسيره:

«ولقد كتب العلماء الكثير حول القرآن المجيد، وكشفوا من غوامضه، ونبّهوا على الجليل من دقائقه، فأحببت أن أتشرّف بالقيام بخدمة متواضعة، فأنظم من درة سلسلة جامعة، ولمّا كنت متردّداً بين الإقدام والإحجام، استخرت الله جلّ وعلا، وتوكلت عليه، وسلّمت كل أمري إليه، فتفألت بكتابه العزيز، فجاءت الآية: ﴿وكذلك مكنّا ليوسف في الأرض ولنعلّمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره﴾. (يوسف/ ٢١) فشمّرت عن ساعد الجدّ بحول الله القادر المتعال، وبدأت العمل مستعيناً به جلّ وعلا»[1].

قد اعتمد في نقل الوجوه والمحتملات وذكر الأقوال، على أكثر من ستّين تفسيراً من تفاسير المذاهب الاسلامية، مضافاً الى ذلك، ينقل من كتب اللغة والأدب والحديث والفقه والتاريخ وغيرها، من الكتب التي يحتاج إليها في التفسير.

والمتأمل في التفسير، يقف على أن ما فيه من تفريع وتفصيل وتبويب وتوسيع بمثابة الهيكل الموحد الذي تتماسك أعضاؤه. والمؤلف لم يجعل تفسيره للعامة من الناس، ويعتقد بأنّه ليس واجباً على كل مفسر أن يسلك سبيل الإيجاز والإختصار، وأن يُعنى بكشف جزء من معارف القرآن، ولابدّ من وجود دوائر معارف وتفاسير للقرآن تنقل كل الأقوال والوجوه والمحتملات والمواضيع التي تفيد في تفسير القرآن

(١) تفسير البصائر، ج ٦/١.

واكتشاف ما فيه من الهداية.

منهجه

وكان منهجه في التفسير بعد ذكر مقاطع من الآيات بيان عشرين أمراً في فصل وعنوان مستقل يدور عليها في كل مقطع من مقاطع التفسير، كما أشار إليها المؤلف في مقدمة كتابه وهي عبارة عن:

١ـ فضل كل سورة وخواصها، بعد إمعان النظر فيما ورد فيها من الروايات سنداً ومتناً ودلالة، وبذل الوسع في إظهار توافقها مع أغراض السّور القرآنية ومساسها بأهدافها.

٢ـ بيان غرض كل سورة وهدفها.

٣ـ النزول وبيان ترتيب السّور وآياتها نزولاً ومصحفاً على التحقيق.

٤ـ القراءة ووجهها.

٥ ـ وجه الوقف والوصل في الجمل القرآنية وآياتها.

٦ ـ بحث لغوي مستقصى.

٧ـ بحث نحوي كامل في الجمل القرآنية وآياتها.

٨ ـ بحث بياني فيها.

٩ـ وجه إعجاز كل سورة، بل كل مقطع من مقاطع التفسير.

١٠ـ وجه تكرار القصص والآيات والكلمات.

١١ـ التناسب بين السّور نزولاً ومصحفاً وبين آياتها.

١٢ـ بيان الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه.

١٣ـ ذكر الأقوال وتحقيقها وبيان المختار منها.

١٤ـ تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل.

١٥ـ ذكر جملة المعاني.

١٦ـ بحث روائي مع إمعان النظر في جوانب الروايات.

١٧ـ بحث فقهي مجمل.

١٨ـ بحث مذهبي على اختلاف العقائد وتشتت الآراء.

١٩ـ بيان الحِكَم القرآنية والمعارف الإسلامية تفصيلاً.

٢٠ـ إستخراج النكات والدقائق، مذيّلة بتبصرة يذكر فيها خلاصة السّورة.

هذه عناوين الكتاب في تفسير كل قطعة من الآيات والسّور، وربّما لا يتعرض لعنوان من هذه العناوين؛ لأنّ الآيات لا تتناسب مع العنوان.

وكانت طريقته في التفسير، نقل الروايات مبسّطاً من الشيعة والسنة، وقد ينقل من الأخبار في فضائل السّور والآيات وخواصّها من دون نقد وتمحيص في صحتها وسقمها، ويستظهر أنّ منهجه نقل هذه الروايات وجمعها. ولاينحصر نقل هذه الروايات بتفسير الآية، بل جمع الأخبار المرتبطة بالموضوع وإن كان خارجاً عن دائرة تفسير الآية.

ومن منهجه الإهتمام بذكر العلوم الحديثة وتطبيقها، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ بمناسبة ﴿العالمين﴾ تعرض مبسّطاً لمسألة خلق العالم وتكونه، واصل العالم، والعالم وحدوثه، وشبهات على حدوث العالم، والعلوم الحديثة واستحالة أزلية مادة العالم، والعالم بين الحدوث والقدم والحكمة في خلق العالم، وتقسيمات العالم[1].

ومن الحق لا بدّ أن نقول ليس تمام غرضه من بيان هذه العلوم، التفسير الذي يحكم الإصطلاحات العلمية في عبارات القرآن ويجتهد في استخراج مختلف الآراء العلمية والفلسفية منها، بل كان يعنون موضوعاً ويطرح الآراء والأنظار العلمية منها في فصل مستقل[2].

---

(١) تفسير البصائر، ج ١/٢٥٥ الى ٢٩٢.

(٢) انظر بحثه حول حركة الأرض ودورانها: البصائر، ج ٤١/١٤٩.

وكذلك من منهجه، يتعرض لأسرار الحكم وعلله في الأحكام الشرعية والأخلاقية مستنداً في ذلك بما روى عن النبي صلّى اللّه عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وما نقل عنهم عليهم السلام في علم الأخلاق والاجتماع بما يرتبط بالموضوع، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تعرض لبحث شامل في معنى العبد والعبودية والعبادة، ثم ذكر الفطرة والعبادة، والحكمة وتشريع العبادة، وأقسام العبادة، وأفضل العبادة، وخصائل العابد، وآثار العبادة، والإخلاص في العبادة، ورؤية اللّه سبحانه، وعبادة الإمام علي أمير المؤمنين، والإمام الحسين بن علي سيد الشهداء، وزين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام، والعبادة في الدنيا والتنعيم بنعيم الجنة في الآخرة، وفي موجبات الإعراض عن العبادة، وسلب التوفيق والهوى والاستكبار من موانع العبادة وعوارض ترك العبادة، وغير ذلك من المباحث المرتبطة بموضوع العبادة[1].

وقد نقلنا نموذجاً من مباحثه في ذيل تفسير الآيات بتناسب الموضوع والحكم حتى يتبيّن من منهجه في التفسير الترتيبي (على غرار المصحف) والتفسير الموضوعي، ونقل الكلمات والوجوه والروايات في ذلك ودرجة توسعه فيها.

وأمّا موقفه من المسائل الاعتقادية والكلامية، فهو موقف علماء الإمامية في تثبيت آرائهم كما هو شأن كل صاحب مذهب، كمسألة الإمامة، والعصمة، وفضل علي عليه السلام على سائر الصحابة، ومسألة الأمر بين الامرين في الجبر والاختيار، وتفسير آيات الصفات، وكذلك في غيرها من المسائل، وعلى سبيل المثال نذكر كلامه في دلالة آية التطهير[2] واختصاصها بالائمة من أهل البيت عليهم السلام فإنّه بعد بيان المعاني الواردة في القرآن الكريم للكلمات الثلاث: الرجس، والأهل والطهارة وذكر أقوال من أعلام المذاهب الاسلامية ومحققي الشيعة في دلالة

(١) نفس المصدر/٢٩٦ الى ٣٤٥.

(٢) سورة الأحزاب/٣٣.

الآية على عصمة أهل بيت النبوة والرسالة، قال:

«و بالجملة قد ظهر من الأحاديث التي قدّمنا نقلها، ـ و قد حكموا بصحتها ـ أنّ أهل البيت عليهم السلام هم أصحاب الكساء خاصة، ودخول أزواجه(ص) معهم تحته ممّا لم ينقله أحد، مع أنه لا محرمية بينهن وبين علي(ع)، فالظن بدخولهن، أوهن مع من تحرم عليه الصدقة مطلقاً في أهل البيت، وَهمٌ وتخليطٌ، والآية الكريمة دالّة على عصمتهم عليهم السلام من الأرجاس بجميع أنواعها بالتأكيدات التي قدّمنا الاشارة إليها من ذكر لفظة ﴿إنّما﴾ وإدخال اللام في الخبر، واختصاص الخطاب وتكرير المؤدّى، وايراد المفعول المطلق بعده، وتنكيره الدال على الاهتمام والتعظيم وتقديم ما حقّه التأخير، كتقديم: ﴿عنكم﴾ على: ﴿الرجس﴾.

ثم ذكر كلام العلامة الطباطبائي في تفسير الآية بقوله:

«وأيّاً ما كان، فهو إذهاب الرجس، ادراك نفساني وأثر شعوري من تعلق القلب بالاعتقاد الباطل، أو العمل السيّئ، وإذهاب الرجس ـ واللام فيه للجنس ـ إزالة كل هيئة خبيثة في النفس تخطىء حق الاعتقاد والعمل، فتنطبق على العصمة الالهية التي هي صورة علمية نفسانية تحفظ الانسان من باطل الاعتقاد وسيّىء العمل»... فمن المتعيّن حمل إذهاب الرجس في الآية على العصمة ويكون المراد بالتطهير في قوله: ﴿ويطهّركم تطهيراً﴾ إزالة أثر الرجس بإيراد ما يقابله بعد إذهاب أصله...»[1].

وكذلك في سائر المسائل الخلافية بين الشيعة والسنة، فإنّه يبسط الكلام ويستدل بأقوال العلماء والروايات الواردة والبيان اللغوي كما كان منهجه في غيره من الموارد.[2]

ويتعرض للأحكام الفقهية بمناسبة الآية بشكل موجز مستشهداً بالآيات

---

(١) البصائر، ج ٣٢/٥١٢ ـ ٥٢٥.

(٢) انظر أيضاً البصائر: ج ١/١٩٣ و٣٥٧ و٤٦٤ وج ٣٢/٦٦٢ وج ٥٠/٥٠٠، وج ٦٠/٩٤ و ٢٣٧ وغيرها من الموارد

الأخرى والروايات الواردة في تفسير الآية وتبيينها، وقد يذكر فروع المسألة، ولكنه كان منهجه الاختصار في ذلك، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿بل الانسان على نفسه بصيرة﴾[1] في مسألة قبول إقرار المرء على نفسه، قال:

«يستدل بقوله تعالى... على قبول إقرار المرء على نفسه لأنه شهادة منه عليها. وقال الله تعالى: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾[2] ولاخلاف فيه، لأنه إخبار على وجه تنتفي التهمة عنه، لأنّ العاقل لا يكذب على نفسه. وأنّ الإقرار هو الإخبار عن حق ثابت على المخبر أو نفي حق له على غيره، ولا يختص بلفظ خاص... ولمّا عبّر عن كونه شاهداً على نفسه بأنّه على نفسه بصيرة، دلّ ذلك على تأكيد أمر شهادته على نفسه وثبوتها، فيوجب ذلك جواز عقوده وإقراره وجميع ما اعترف بلزومه على نفسه»[3].

أمّا موقف المفسر بالنسبة الى التفسير العلمي، فهو موقف من يرى دعوة القرآن الكريم الى التعقل والبحث والتحقيق والاستنتاج في عالم الوجود والتوصل الى معرفة الله جلّ وعلا عن طريقها، ودعوة توقظ روح البحث والتفكير العلمي في مجالات الطبيعة وعلومها لدى العلماء والباحثين المسلمين من دون إخضاع وإختصاص، بل طريق الى الهداية، فإنّه قال في شأن هذه العلوم:

«إنّ القرآن الكريم حينما يتحدّث عن العلم ويدعو العقل إلى التحرر والانطلاق ويحثّه على التأمل والاستكشاف، لا يقصد بذلك المعارف والعلوم الدينية فحسب، وإنّما يدعوه الى تحصيل كل حقيقة في هذا الكون أيضاً، فعلوم الطب والفلك والفيزياء والرياضيات والحياة... كلها تكشف عن حقائق كونية، وتتحدّث عن قوانين تسيّر هذا العالم وتنطق بعظمة الله تعالى وقدرته... فالكون ونظام الطبيعة

(١) سورة القيامة/١٤.

(٢) سورة النور/٢٤.

(٣) البصائر، ج ٥٠/٥٧٧.

وعاء العلم وكتاب المعرفة الأكبر، يقرأ الانسان على صفحاته غرائب هذا الوجود وأسرار هذا الكون ونواميس هذا العالم، وإنّ ما في العالم والطبيعة من قوانين وأسرار ونظام كوني مدهش، يعتبر لساناً ناطقاً وحقيقة ناصعة، وآية شاهدة على قدرة الخالق وعظمته... وإنّ المعرفة هي وسيلة وحيدة للانسان المدرك الواعي إلى التأمّل في عظمة الله جلّ وعلا والتسليم له والخضوع لارادته والايمان برسالته...

فدور المعرفة بأسرار الطبيعة والتأمّل فيها لا يقلّ شأناً عن علوم الفقه والعقيدة والتفسير في ترسيخ الايمان وإصلاح المجتمع البشري وتحقيق رسالة الدين، بل هي القاعدة لها والداعي الى الالتزام بها، ولهذا نشاهد القرآن الكريم يوجّه نظرنا الى الكون والطبيعة وعالم الحياة للتأمّل والتعقّل والاستنتاج»[1].

(١) نفس المصدر، ج ٥٧/٥٣٣.

٢٢ـ بيان السعادة في مقامات العبادة

العنوان المعروف: تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة.

المؤلف: سلطان محمد بن حيدر محمد بن سلطان محمد الجنابذي (كنابادي).

ولادته: ١٢٥١هـ ـ ١٨٣٥م، وتوفي في سنة: ١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م.

مذهب المؤلف: الشيعي الصوفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣١١هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، طهران ١٣١٤هـ، في مجلد واحد.

الطبعة الثانية: طهران جامعة تهران ١٣٨٥هـ ـ ١٣٤٤ش حجم: ٣٥سم. ايضاً: بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ واعيد طبعه بالافست على طبعة جامعة طهران، مع مقدمة للسلطان حسين تابنده الجنابذي.

حياة المؤلف:

هو سلطان محمد بن حيدر محمد بن سلطان محمد الجنابذي (كنابادي) الخراساني، كان من العلماء الصوفية والشيعة الامامية، المعروف في طريقته بسلطان علي شاه (وهي من الفرق الصوفية الموجودة في ايران)، وكانت ولادته في ٢٨ من

شهر جمادى الاولى ١٢٥١هـ.

وحين بلغ ثلاث سنين، سافر والده الى بعض بلاد ايران والهند ولم يعرف منه خبر، فاصبح تحت حضانة أخيه مولى محمد علي، واشتغل بتحصيل العلوم الأدبية في المشهد الرضوي المقدس، ثم ارتحل إلى النجف الأشرف لتكميل العلوم الدينية والعلوم العقلية والفلسفية، ثم الى سبزوار واستفاد من محضر الحكيم العارف المتألّه الحاج ملا هادي السبزواري، ثم سافر الى اصفهان لأخذ الأذكار القلبية والدخول في طريقة النعمة اللّهية عند المولى حاج محمد كاظم سعادت علي شاه.

وفي سنة ١٢٨٤هـ صار مفتخراً بأخذ إجازة الارشاد وتلقين الاذكار القلبية، وفي سنة ١٢٩٣هـ توفي شيخه واصبح هو في مقامه.

توفي سنة ١٣٢٧هـ، ودفن في مقابر بيدخت من قرى الجنابذ (كناباد)

آثاره ومؤلفاته:

١ـ مجمع السعادة (بالفارسية).

٢ـ سعادتنامه (بالفارسية).

٣ـ بشارة المؤمنين.

٤ـ الايضاح (بالعربية).

٥ـ بيان السعادة في مقامات العبادة (التفسير الذين نحن بصدد تعريفه).

٦ـ تنبيه النائمين[1].

تعريف عام

تفسير صوفي سلك مؤلفه فيه مسلك الصوفية، مع لون من مذهب الإمامية ينقل احاديث الائمة الاثنى عشر من اهل بيت الرسول صلّى اللّه عليه وآله، بل نراه

(١) انظر ترجمته تفصيلاً في: مقدمة التفسير لسلطان حسين الجنابذي، ج ١/ ج.

يمزج به التفسير الصوفي الذي يقوم على الرموز والاشارات والبحوث الفلسفية، مع المبحث اللفظي والدلالي.

كان التفسير شاملاً لجميع الآيات، مبسوطاً في بيانه قراءة وإعراباً ولغة وتفسيراً وحديثاً.

وقد ترددوا في نسبة هذا التفسير الى مؤلفه، بدعوى أنه انتحال من التفاسير الأخر.

قال: الحاج آغا بزرگ الطهراني صاحب الذريعة في حق هذا التفسير ما ملخصه:

«نبهني العالم البارع المعاصر السيد حسين القزويني الحائري بانتحال وقع في هذا التفسير يكشف عن كونه لغيره ولو في الجملة، فإنّ ما اورده في اوّله من تشقيق وجوه إعراب فواتح السور من الحروف المقطعات، وانهاء تلك الشقوق الى ما يبهر منه العقل، توجد بتمام تفاصيلها وعين عبارتها في رسالة الشيخ علي بن احمد المهايمي الكوكبي النواثين (المولود سنة ٧٧٦هـ والمتوفى سنة ٨٣٥) المشهور بـ «مخدوم علي المهايمي» صاحب تفسير: «تبصير الرحمن وتيسير المنّان» المطبوع في دهلي سنة ١٢٨٦هـ وطبعة بولاق سنة ١٢٩٥هـ (وله شرح لفصوص الحكم لمحيي الدين بن عربي).

وبالجملة المقدار المذكور من رسالة المهايمي في هذا التفسير ليس هو جملة وجملتين او سطراً وسطرين حتى يحتمل فيه توارد الخاطرين وتوافق النظرين.

فهذا الانتحال ثبطنا عن الإذعان بصدق النسبة الى من اشتهر بانه له، والله العالم»[1].

وقد انكر هذا الانتحال أحد احفاده في مقدمة التفسير أشد الانكار، وقال ما ملخصه:

«وان كان لازم كل تأليف ان يذكر من اقوال المتقدمين وتحقيقاتهم ويستشهد بها، وهذا لا يكون مخالفاً للتأليف ونحن نقول: ان جميع ما ذكر من التحقيقات من

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٢/١٨٢.

مبتكرات فكره، بل نقول ان كثيراً من هذه التحقيقات مما سنح بفكره الكامل ولا يكون مذكوراً في كتب المتقدمين»[1].

والحق لحفيده، لان الكتابين، موجودان عندنا، وقايسنا موارد متعددة من المجلدات ولم اجد شيئاً مما ذكره صاحب الذريعة نقلاً عن السيد حسين القزويني.

وانما نقلناكلام صاحب الذريعة بطوله وكلام صاحب التقديم ـ حفيده ـ ليتضح الحق ويرفع الابهام عما نسب إلى صاحب التأليف. فراجع: «تبصير الرحمن وتيسير المنّان»، المطبوع في بيروت، عالم الكتب وما كتبنا حوله في هذا الكتاب.

ومن منهجه لم يذكر صاحب التفسير ما اعتمده من التفاسير، واذا نقل شيئاً من مصدر لم يعين موضعه، وكذا في نقل الاحاديث والروايات عن النبي وائمة اهل البيت عليهم السلام، مكتفياً بذكر اسم الكتاب او مؤلفه.

وقد ابتدأ في اول تفسيره بمقدمة في بيان حقيقة العلم، والجهل المشابه للعلم، وفي شرافة هذا العلم وخساسة الجهل، وفي أن العلم كلما ازداد ضعفت الانانية؛ وتلازم العلم والعمل، وفضل قراءة القرآن وفضل التوسّل به؛ وفي آداب القراءة وكيفيتها، وجواز تفسير القرآن والنظر فيه، والتأمل في مفاهيمه والتفكر في معانيه، والفرق بين الظاهر والباطن، وفي تحقيق التفسير بالرأي، وانحصار علم القرآن بتمام مراتبه بمحمد(ص) واوصيائه عليهم السلام، وفي تحقيق ان القرآن ذو وجوه، وجواز نزول القرآن بوجوه مختلفة، ووقوع الزيادة والنقيصة في القرآن، وفي ان القرآن نزل تمامه في الائمة الاثني عشر.

وقال في غرضه من تأليف الكتاب:

«وقد كنت نشيطاً منذ أوان اكتسابي للعلوم وعنفوان شبابي بمطالعة كتب التفاسير والأخبار ومدارستها، ووفقني الله تعالى لذلك، وقد كان يظهر لي بعض الأحيان من إشارات الكتب وتلويحات الاخبار، لطائف ما كنت أجدها في كتاب

(١) بيان السعادة، ج ١، مقدمة الكتاب/ ح.

ولا اسمعها في خطاب، فاردت ان أثبتها في وريقات، وأجعلها نحو تفسير للكتاب، لتكون تذكرة لي ولإخواني المؤمنين وتنبيهاً لنفسي ولجملة الغافلين»[1].

منهجه

كان يذكر اسم السورة وعدد آياتها. ومكيّها ومدنيّها، وفضلها وفضل قراءتها، ثم الشروع في تفسير الآيات، مبتدئاً بقراءتها ونحوها ولغتها، والاقوال التي فيها، ثم تفسيرها، والاستشهاد بمأثورها عن طريق اهل البيت عليهم السلام.

واما مميزات هذا التفسير:

ربط الآيات وجعل الآيات اللاحقة مربوطة بالسابقة، والاعتقاد بأن الآيات في الواقع كلها مرتبطة ومنتظمة.

واهتمام المفسر بالجمع والتطبيق بين الاخبار المختلفة في تفسير الآيات وعدم طرح الحديث (ولو كان ضعيفاً، او لا يمكن الأخذ به).

واستعمال اصطلاحات الصوفية والعرفاء ومطابقتها على التفسير.

فعلى سبيل المثال نذكر نموذجاً من بيانه؛ فانه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وما انزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت﴾ بعد ما فسر الآية و نقل قصة هاروت وماروت قال:

«اعلم أن امثال هذه من مرموزات الأنبياء والحكماء السلف، ولذا اختلفت الاخبار وكتب السِّير في نقلها، ولما كانت من المرموزات، وقد حملها العامة على مفاهيمها العرفية التي لا يمكن تصحيحها بالنسبة الى مقام الانبياء والملائكة المعصومين عن الخطأ، قرّرها المعصومون تارة وانكروها اخرى... ووجه صحتها أن المراد بالملكين القوتان العلامة والعمالة، اللتان انزلهما الله من عالم الارواح، وجعل فيهما ما جعل في البشر من التضاد والشهوات المتخالفة... وابتلاهما بالمرأة المتعطرة

(١) بيان السعادة ج ١/٢.

المتزينة التي هي النفس الانسانية»[١].

فياليته أعرض عن هذه التوجيهات السخيفة والروايات الموضوعة، كما كان دأب العلماء في مقام الجرح والتعديل في الفقه وغيرها، ولم يتمسك بهذه التوجيهات والكلمات غير المربوطة بالمقام.

والخلاصة ان ما أخذ عليه هو:

١ـ اعتماده على اخبار الضعاف، والموضوع من القول بتحريف القرآن.

٢ـ اشتماله على الغلوّ وعدم تمييز الأخبار الضعيفة وما نسب الى ائمة اهل البيت عليهم السلام.

٣ـ احتواؤه على الشطحيات الصوفية، وإنطباق النظريات العرفانية على القرآن، وتوجيه روايات الضعاف والإسرائيليات على الرموز والاشارات حتى لا يوجب طرح حديث[٢].

---

(١) بيان السعادة ج ١/١٢٣.

(٢) انظر: التفسير والمفسرون ج ٢/١٩٩؛ والذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٣/١٨٢.

٢٣ـ بيان المعاني

العنوان المعروف: بيان المعاني على حسب ترتيب النزول.
المؤلف: عبد القادر ملا حويش آل غازي العاني.
مذهب المؤلف: الحنفي الاشعري.
اللغة: العربية.
تاريخ التأليف: ١٣٥٥هـ.
عدد المجلدات: ١٢ جزءاً في ٦مجلدات.
طبعات الكتاب: دمشق، مطبعة الترقي، سنة ١٣٨٤هـ، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف

هو السيد عبد القادر ابن السيد محمد حويش بن محمود آل غازي من اولاد الامام موسى الكاظم عليه السلام. لكن لم نجد ترجمة لحياته في المصادر المختصة ولهذا اكتفينا بذكر التعريف العام ومنهجه و اتجاهاته في التفسير.

تعريف عام

تفسير شامل لجميع آيات القرآن، لكنه ليس على ترتيب المصحف الشريف، بل حسب ترتيب النزول. وهو المنهج الذي اعتقده المؤلف انه الأفضل والأنسب للتفسير

ولفهم القرآن الكريم، كما يمكن للقارئ من خلاله متابعة اطوار التنزيل ومراحله بشكل اوضح، والحصول على معرفة كيفية نزوله وأسباب تنزيله، واستذواق لذة معانيه، وطعم إختصار مبانيه بصورة سهلة.

ولم يقدم احد فيما علمناه تفسيراً بهذا الترتيب، وان كان قد ألّف بعده، «محمد عزة دروزة» تفسيره المسمى بـ «تفسير الحديث» بهذا الترتيب.

قال ملا حويش آل غازي في مقدمة تفسيره عن سبب تأليفه للتفسير، ننقلها بطولها لاحتوائها على فوائد جمة:

«إن القرآن العظيم جمع ورتبت سوره وآياته في المصاحف التي بأيدينا طبق مراد الله تعالى بأمر من الرسول الأعظم، ودلالة من الامين جبريل المكرم، وحينما تشاور الأصحاب - رضي الله عنهم - على نسخه على الوجه المذكور، اراد الإمام علي - كرم الله وجهه - ترتيب آياته وسوره بحسب النزول، لا لأنه لم ير صحة ما أجمعوا عليه، ولا لأنه خاشاه لم يعلم أن ذلك توقيفي لا محل للاجتهاد فيه، بل أراد ان تعلم العامة تاريخ نزوله ومكانه وزمانه، وكيفيه إنزاله، وأسباب تنزيله، ووقائعه، وحوادثه، ومقدمه ومؤخره، وعامه وخاصه، ومطلقه ومقيده، وما يسمى بناسخه ومنسوخه بادئ الرأي، دون تكلف لمراجعة او سؤال، ولمقاصد أخرى ستظهر للقارئ بعدُ ان شاء الله.

وكان مصحفه الذي نسخه على ترتيب النزول، كما قال الإمام جلال الدين السيوطي - رحمه الله - في اتقانه في بحث جمع القرآن، نقلاً عن الامام ابن حجر وتخريج ابن ابي داود...

وليعلم أن تفسيره على رأي الامام علي - كرم الله وجه - لا يشك أحد بأنه كثير الفائدة، عام النفع، لأن ترتيب النزول غير التلاوة، ولان العلماء - رحمهم الله - لما وقفوه على نمط المصحف إضطروا لأن يشيروا لتلك الأسباب بعبارات مكررة، إذ بين ترتيبه في المصاحف، وترتيبه بحسب النزول بعد يرمي للزوم التكرار بما أدى

لضخامة تفاسيرهم...

وقد علمت بالاستقراء أن أحداً لم يقدم تفسيره بمقتضى ما أشار اليه الإمام عليه السلام، ويكفي القارئ مؤونة تلك الاختلافات وتدوينها، ويعرفه كيفية نزوله، ويوقفه على أسباب تنزيله، ويذيقه لذة معانيه، وطعم إخشعشار مبانيه... فعن لي القيام بذلك، اذ لا مانع شرعي يحول دون ما هنالك، وأراني بهذا متبعاً، مؤملاً ان يكون عملي هذا سنة حسنة، فعزمت متوكلاً على الله تعالى... مستمداً من روحانية صفيه ومجتباه، على تفسيره على ذلك المنوال»[1].

قد قسّم المفسر كتابه إلى ثلاثة اجزاء، خصص اثنين منهما بما نزل في مكة المكرمة، والاخر بما نزل في المدينة المنورة.

ابتدأ بمقدمة قبل التفسير بيّن فيها الدوافع التي دفعته لتأليف الكتاب، ومنهجه، ومباحث تحتوي على اثني عشر مطلباً، منها:

في بيان مبادئ فن التفسير، وفيما يحتاج اليه المفسر، والحاجة الى التفسير، وأحوال المفسرين، ومعنى التفسير والتأويل، والنهي عن القول بالرأي، وفي التشريع في نهج القرآن ومقاصده وميزاته، والمكية والمدنية وميزاتهما، ومسألة النزول وكيفيته وترتيب سوره وآياته، وعدد السور وتقسيمها وأسماؤها، وغيرها من المباحث الهامة المفيدة.

وكان دأبه في هذه المباحث أن يبيّن موقفه ومنهجه، بعد ما نقل كلام المفسرين و اصحاب علوم القرآن.

وقد اعتمد في تفسيره على عدد من كتب التفسير منها: تفسير الخازن والنسفي والبغوي والنخجواني وابي السعود، وروح البيان، وروح المعاني، والبيضاوي، والكشاف...، وتفسير محيي الدين عربي.

ومن الكتب الفقهية: المبسوط للسرخسي، والدّر المختار، وحاشيته لابن عابدين،

(١) بيان المعاني، ج ١/٤.

والطحاوي، والدر.

ومن كتب الصوفية: عوارف المعارف للسهروردي، والبهجة السنّية للشيخ الخاني، ونور الهداية والعرفان للصاحب، والانسان الكامل لعبد الكريم الجيلاني، واحياء العلوم للغزالي، ورسالة ابي القاسم القشيري.

واعتمد في تحرير السور المكية والمدنية والقراءات على كتاب ابي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي، وكتاب ناظمة الزهر للامام الشاطبي وشرحه لأبي عيد رضوان، وكتاب ارشاد القرّاء الكاتبين له»[1].

منهجه

وطريقته في التفسير هو أن يبدأ باسم اول سورة نزولاً، ثم التي تليها بالترتيب الزمني من حيث النزول، ثم ذكر معناه والإشارة إلى الاسماء الاخرى ان روي لها اكثر من اسم، وعدد آياتها وعدد كلماتها وحروفها، وذكر ناسخها ومنسوخها، ثم الاشارة الى الكلمات التي بدأت او ختمت بها السورة، وتكرارها، او عدد تكرارها، ومكان نزولها، وتاريخ نزولها، والأقوال التي فيها، ثم يدخل في تفسير الآية تفسيراً بيانياً تحليلياً.

وما اهتم به المفسر هو: اوّل ما نزل الى الفترة (فترة انقطاع الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله)، والفترة، وسببها، ومدتها واوّل ما نزل بعدها، وسبب ذلك وتاريخ كل منه، ومكانها، وزمانها، وقصصها، وأخبارها، وأمثالها، واحكامها، والآيات المكررة وسبب التكرار، ونظائرها مما يناسبها باللفظ والمعنى، والكلمات التي لم تكرر فيه، والإشارة الى ما هو موافق للشرع من قبلنا، والمخالف له، والمعمول به منه، والآيات المقيدة للمطلقة والمخصصة للعامة، وأنواع الاوامر والنواهي الواجبة والمندوبة والمخير فيها.

---

(١) نفس المصدر / ١٠-١١.

وكان منهجه في تفسير الآية، تقسيم البحوث إلى الموضوعات مجزأ، ونقل الاقوال معنوناً باسم الناقل؛ و الاستشهاد بالمأثورات والاشعار مستنداً، ونقل كلمات العرفاء والصوفية مؤيداً[1].

واما موقفه بالنسبة الى الإسرائيليات والموضوعات، فإنّه مقل في نقلها، وناقد لسندها، فمثلاً عند ذكر قصة الغرانيق وما فيها، قال:

«فلا عبرة به حيث رواه عنه الكلبي، وهو ضعيف جداً لا يعتمد عليه، ولم يؤيده أحد من أهل الصحة، ولا لسنده ثقة بسند صحيح، واختلاف الفاظها... ولا غرو أن كثيراً من المفسرين والمؤرخين ولعون بنقل كل غريب شاذ، لذلك فإنهم ينقلون هذين النوعين لينقل عنهم»[2].

وقد أبسط المفسر في نقل القصص، ولكن دأبه غالباً إختصار هذه القصص وبيان صحيحها عن سقيمها، وكان قد سكت في نقلها.

و إعتمد في نقل الأحاديث للاستدلال على بعض الأبات او كالشاهد عليها، من كتب الصحاح الستة وموطأ مالك، وبعض الأحاديث الشائعة المتداولة، التي لم يطعن بها، وفي القراءات، اعتمد قراءة عاصم، وفي الروايات رواية حفص، وإن كان قد يشير الى بعض القراءات الأخرى.

والخلاصة: يُعدّ التفسير جديداً في نوعه، بديعاً في بيانه، سهل العبارة، رائع الاسلوب في توضيحه للمعاني، والمسائل العقائدية، ولم يطرحه ولم ينقده الباحثون والمتخصصون بالمناهج والدراسات التفسيرية، مع أن الكتاب طبع قبل ثلاثين سنة.

---

(١) ولتفصيل الموارد والشواهد انظر: بيان المعاني، ج ١/٢٠٤ و٤٢٢ و٤٨١.

(٢) بيان المعاني، ج ١/٢١٢.

٢٤. تأويلات أهل السُنة

العنوان المعروف: تفسير الماتريدي: «تأويلات أهل السّنة»، «تأويلات القرآن».

المؤلف: ابو منصور محمد بن محمود الماتريدي.

ولادته: ولد في سنة ٢٤٨هـ ـ ٨٦٢م، وتوفي في سنة ٣٣٣هـ ـ ٩٤٤م.

مذهب المؤلف: الحنفي الاشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٨.

طبعات الكتاب: القاهرة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، لجنة القرآن والسنة، سنة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م، حجم ٣٠سم. التحقيق والتطبيق من ابراهيم عوضين والسيد عوضين، باشراف محمد توفيق عويضة.

حياة المؤلف:

هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، امام المتكلمين المسمى بـ: «مصحّح عقائد المسلمين».

ولد قبل سنة ٢٤٨هـ في محلة ما تريد في مدينة سمرقند، و درس العلوم الشرعية والعقلية درساً متقناً حتى اصبح كما لقّبوه بـ: «امام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين».

اشتغل بالتدريس والتصنيف، وكرس حياته لنصرة عقيدة أهل السنة والجماعة وناظر المعتزلة كثيراً، وكان له رأي وسط بين المعتزلة والاشاعرة في القول بحسن الافعال وقبحها.

كان الماتريدي معاصراً للاشعري، وقد سبقه بقليل الى نصرة مذهب اهل السنة والجماعة، ولو دخلنا في مقارنة سريعة بين الاشعري والماتريدي، وجدناهما يتحركان في اطار منهج واحد من حيث العموم.

توفي سنة ٣٣٣هـ ودفن بسمرقند[1].

آثاره ومؤلفاته:

١ـ كتاب التوحيد.

٢ـ كتاب المقالات.

٣ـ الردّ على القرامطة.

٤ـ رد الاصول الخمسة، ردّ على المعتزلة.

٥ـ رد كتاب الامامة، ردّ على الشيعة.

٦ـ تفسير الماتريدي المسمى بـ «تاويلات القرآن».

تعريف عام:

كان التفسير، تفسيراً موجزاً وضعه مؤلفه وفق عقائد اهل السنة والجماعة، شاملاً لجميع آيات القرآن وهو موجود بتمامه في دار الكتب المصرية ومكتبة كبريللي[2]؛ ولكن الموجود بين أيدينا مجلد منه ولعله لم يطبع حتى الآن بتمامه.

قد ابتدأ تفسيره بسورة الحمد من دون خطبة أو مقدمة، او بيان غرضه من

(١) انظر مقدمة التفسير، و كتاب تطور تفسير القرآن لحسن عبد الحميد /١٢٢.

(٢) تأويلات اهل السنة ج١/٢٨، مقدمة مصحح الكتاب.

التفسير، او ذكر منهجه كما هو المتداول بين المفسرين.

«يعتمد على العقل والنقل معاً في تفسير القرآن، ولعله اوّل من سار هذا المسار من علماء اهل السنة، فهو يرد على كل من لا يتفق مع اهل السنة من المعتزلة والمجسمة والحشوية وغيرهم، ويقرر عقيدة اهل السنة في اثناء تفسيره بالادلة العقلية والنقلية»[1].

منهجه:

عندما يورد الآية يتعرض للمعنى الاجمالي لها، ويذكر التفسير المأثور دون ذكر السند في الغالب، بل دون ذكر القائل له. ثم يذكر ما كان في هذه الآية من آراء للمتكلمين، ويدحض آراءهم بالحجّة، وقد يورد اسباب النزول. ويكاد يكون غرض الكتاب والمؤلف منصباً على تصحيح الاعتقادات في المسائل التي يخوض فيها أصحاب الجدل من اهل الفرق على وفق عقيدته ومذهبه الذي ذكرناه.

يعتمد على العقل والنقل معاً في تفسير القرآن، ويستخلص المسائل الاعتقادية والفقهية من الآيات، فيقرر بها رأي استاذه وامام مذهبه ابي حنيفة.

يعتقد المفسر، أنه اذا كان هناك دليل على معنى اللفظ في القرآن وتفسيره، وقام دليل مقطوع به، فيصح التفسير، وإلاّ فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه.

ويمكن ان يكون علّة تسمية الماتريدي لكتابه باسم: «التأويلات» من هذه الجهة، تبعاً لرأيه في التأويل والتفسير.

واعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن، فإنّه كثيراً ما يبين ويستدل في تفسيره للآية على آية اخرى، وحقاً كان منهجه في التفسير، هو تفسير القرآن بالقرآن.

وقد اعتنى بالأقوال الفقهية والآراء الاصولية في آيات الاحكام.

(١) تفسير تأويلات اهل السنة ج ١/٢٧.

وكذا اعتمد في تفسيره على المأثورات الواردة عن النبي صلّى اللّه عليه وآله والصحابة والتابعين، ومن المفسرين اعتمد على ابن عباس، وابن جريج، والضحاك، وقتادة، ومقاتل بن سليمان، والكلبي.

واما موقفه بالنسبة الى الاسرائيليات، فإنّه مجتنب عن ذكرها، متحقّق في اسانيدها، ومعتمد على العقل بارشاد من الشرع، ويستعين به في فهم القرآن والمأثورات الواردة فيه، فبعضها قد نقلها متردداً وبعضها الأخر ردها قطعاً.

ونموذج من ذلك ماورد في ذيل آية ١٠٢ من سورة البقرة في قصة سليمان عليه السلام وما ينسب اليه، حيث قال:

«فلا ندري كيف كانت القصة، غير ان اليهود تركت كتب الانبياء والرسل، واتبعوا كتب الشياطين وما دعوهم اليه من السحر والكفر»[١].

وفي قصة هاروت وماروت قال:

«فقال الحسن: لم يكونا ملكين، ولكنهما كانا رجلين فاسقين متمردين؛ وذلك ان اللّه عزّ وجلّ وصف ملائكته بالطاعة له؛ والائتمار بأمره، بقوله: ﴿لا يَعصُون اللّهَ ما امَرَهُم﴾[٢] وكقوله: ﴿لا يسبقونه بالقول﴾[٣][٤].

وايضاً كان موقفه في الكلام والاعتقادات، موقف اهل السنة والجماعة ويدافع عن مذهبهم، فمثلاً عند كلامه عن الرؤية والكلام النفسي، والعرش والكرسي وانتساب الافعال الى اللّه والشفاعة، فانه دافع عن الاشاعرة ونصر مذهب اهل السنة والجماعة، وان كان قد يختلف عن ابي الحسن الاشعري المعاصر له[٥].

(١) تاويلات اهل السنة ج١/٢٣٣.
(٢) التحريم /٦.
(٣) الانبياء/ ٢٧.
(٤) نفس المصدر /٢٣٥.
(٥) نفس المصدر /٨٣ و١٦٠.

وايضاً يعتمد كما ذكرنا على العقل بارشاد من الشرع ويستعين بالعقل في فهم القرآن الكريم، لان النظر العقلي عنده من مصادر العلم، فهو يأخذ بحكم العقل فيما لا يخالف الشرع.

والخلاصة: كان التفسير مفيدا من الناحية الاعتقادية والكلامية وقابلاً للمراجعة، لانه يعتمد في عصره على العقل في قواعد الدين، فهو يحاول أن يبرهن على المفاهيم والاستدلالات ببراهين عقلية[1].

(١) انظر تفصيل ذلك في: تطور تفسير القرآن فحسن عبدالحميد/١٢٩؛ ومناهج المفسرين لآل جعفر ١٩٥؛ ومقدمة التفسير من المحققين للتفسير /٩.

٢٥. تبصير الرحمن وتيسير المنان

العنوان المعروف: تفسير القرآن المسمى بـ «تبصير الرحمن وتيسير المنّان ببعض ما يشير الى اعجاز القرآن».

المؤلف: علي بن أحمد بن ابراهيم المهايمي. المشهور بـ «مخدوم علي المهايمي».

ولادته: ولد في سنة ٧٧٦هـ ـ ١٣٧٤م، وتوفي في سنة ٨٣٥هـ ـ ١٤٣٢م.

مذهب المؤلف: حنفيٌ متصوف.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة بولاق، باجازة وزير الشيخ محمد جمال الدين، سنة ١٢٩٥ هـ، وبهامشه نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للسجستاني.

وقد اعيد طبعه على الطبعة الاولى بالأفست في بيروت، عالم الكتب، سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، حجم ٢٠سم.

حياة المؤلف:

هو العلامة ابو الحسن علي بن أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل المهايمي، المشهور بـ «مخدوم علي المهايمي».

كان من كُمّل علماء الهند، ذا شهرة باهرة ومحاسن زاهرة، ومن كبار أرباب

الطريقة اهل النفس المطمئنة.

ولد سنة ٧٧٦هـ في قرية مهايم من بنادر كوكن وهي ناحية من الدكن بالهند.

وكان من النوائت، والنوائت: قوم من بلاد الدكن، وقال الطبري: طائفة من قريش خرجوا من المدينة خوفاً من الحجاج بن يوسف، فبلغوا ساحل بحر الهند وسكنوا به.

فهو فقيه، متكلم مفسر ومن علماء الحنفية الصوفية.

وكانت وفاته في يوم الثامن من جمادي الآخرة سنة ٨٣٥هـ ومدفنه بقرية المهايم، ويزار قبره الآن[1].

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تبصير الرحمن وتيسير المنّان.

٢ـ زوارف اللطائف في شرح عوارف المعارف.

٣ـ اراءة الدقائق في شرح مرآة الحقائق.

٤ـ شرح النصوص للقونوي.

٥ـ ادلة التوحيد.

٦ـ خصوص النعم في شرح فصوص الحكم.

تعريف عام

يُعد تفسيراً موجزاً، وان كان قد فصّل في سورة الحمد واوائل السور. شاملاً لجميع القرآن، يشتمل على التفسير البياني والاشاري، كما هو دأب اصحاب الصوفية من دون الخروج من ظواهرها واعتناء لمدلولاتها.

قال المهايمي في مقدمة كتابه:

---

(١) تبصير الرحمن وتيسير المنان ج ١/ من مقدمة الناشر؛ والاعلام ج ٤ / ٢٥٧؛ ومعجم المفسرين لعادل نويهض ج١/٣٥٢.

«فهذه خيرات حسان من نكت نظم القرآن، لم يطمث اكشرهن إنس قبلي ولا جان... فامكنني ان ابرزهن من خدورهن، ليرى بمرايا جمالهن صور الإعجاز من بديع ربط كلماته وترتيب آياته... ولكن الله غالب على أمره... تفضل عليّ من موجبات شكره، أن بصرني ما يتميز به لباب كتابه من قشره، ويسّر لي الاطلاع على بعض ما خفي من سره... نسأله من فضله أن يزيدنا بصيرة بأسراره، وغوصاً في غماره، وتوفيقاً لاقتفاء آثاره... وأن ينفعني بكتابي والطالبين، ويجعلهم فيه راغبين»[1].

قد ابتدأ في تفسيره بمقدمات في كلام الله، ومعنى النزول والانزال، وتوضيح حديث: «من فسر القرآن برأيه»، والفرق بين التفسير والتأويل، والكلام في الاستعاذة، ثم ورد في تفسيره القرآن مبتدئاً من سورة الحمد على ترتيب المصحف.

واعتمد في تفسيره على كلمات فخر الدين الرازي، وحجة الاسلام الغزالي ومحيي الدين بن عربي، وما نقل من المأثورات عن طرق أهل السنة، وان كان النقل فيه قليل وهمّه تبيين كلام الله من دون تطويل.

منهجه

وطريقته في التفسير بيان معنى السورة، والإطار العام الذي تعقب فيه، وبيان معنى البسملة في كل سورة بما يناسب السورة، لان في اعتقاده أن البسملة في كل سورة لها معنى جديد.

ثم يذكر المهايمي قطعة من الآية ويفسرها، من دون خوض في إعراب الكلمة ولغتها وقراءتها ونحوها غالباً، ولكنه بسّط الكلام في سورة الفاتحة، وتعرض فيها لاسماء السورة ومناسبتها تفصيلاً، ثم ذكر بيان حكم البسملة، والاقوال فيها عند الحنفية والشافعية والمالكية والاستدلال بها، فدخل في تفسيرها مبسّطاً مفصلاً لا يتناسب مع باقي السور والآيات.

(١) تيسير الرحمن ج١/١.

وايضاً منهجه في التفسير عدم التعرض للمأثورات الموجودة في التفاسير وعدم الأخذ بها.

وكان المهايمي من الصوفية الذين همّهم البيان العرفاني والتربوي في التفسير، ولهذا كان تفسيراً اشارياً، وان كان تسليماً بما جاء به ظاهر الشارع بدون تأويل او تبديل.

ولا يخرج من التفسير الظاهر، ويذكر المعاني الظاهرة، ويعقّبها بالمعاني الإشارية. وحين يعرض المعاني الإشارية يكون واضحاً في كل ما يقوله و لا يستبعد ان تكون مرادة لله تعالى.

وقد يتعرض للمسائل الفقهية إذا تعلّقت الآيات بالاحكام، وان كان مقل في ذكرها وايضاً يجتنب الإسرائيليات، وما نقله بعض المفسرين في كتبهم.

وكان من منهجه، الاهتمام بتناسب السور والآيات وسرّ البلاغة لاداء المعاني وترتيبها، فإنه قال في ذلك:

«فأمكنني ان أبرزهن من خدورهن ليرى البرايا جمالهن صور الإعجاز من بديع ربط كلماته وترتيب آياته من بعد ما كان يعدّ من قبيل الإلغاز، فيظهر به أنها جوامع الكلمات، ولوامع الآيات لا مبدل لكلماته، ولا معدل عن تحقيقاته، فكل كلمة سلطان دارها، وكل آية برهان جارها، وإن ما توهم فيها من التكرار فمن قصور الأنظار الحاجزة عن الاستكبار، ولابدّ منه لتوليد الفوائد الجمة من العلوم المهمة، و تقرير الأدلة القويمة وكشف الشبه المدلهمة، مأخوذة من تلك العبارات من غير تأويل لها، ولا تطويل في اضمار المقدمات، ولا إبعاد في اعتبار المناسبات»[1].

والخلاصة: يعدّ التفسير من التفاسير الموجزة، الذي بيّن فيه المفسر كلام الله ببيان جلي، فكان التفسير تزكية للنفوس، وتطهيراً للقلوب، والتحلي بالاخلاق والفضائل التي أكد عليها القرآن الكريم، وابتعاده عن القيل والقال والتعصب المذهبي.

(١) نفس المصدر.

٢٦. التبيان

العنوان المعروف: تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن.
المؤلف: أبوجعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المعروف بـ «الشيخ الطوسي».
ولادته: ولد في سنة ٣٨٥هـ ـ ٩٦٥م، وتوفي في سنة ٤٦٠ـ ١٠٦٧م.
مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.
اللغة: العربية.
عدد المجلدات: ١٠.
طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، طهران، سنة ١٤٠٦هـ، باهتمام السيد محمد الحجة الكوه كمره اي التبريزي، في مجلدين، المجلد الاول ٨٦٩صفحة، والمجلد الثاني ٨٠٠صفحة، وقام بتصحيحه وتهيئته للطبع الحاج ميرزا علي آقا الواعظ الشيرازي، و آقا رحيم ارباب الاصفهاني.
والنجف الاشرف، مطبعة النعمان العلمية، ١٣٧٦هـ الى ١٣٨٢هـ، في ١٠مجلدات، حجم ٢٤سم، بتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي وأحمد شوقي امين، وهي حاوية على فهارس في نهاية كل مجلد.
وقد اعيد طبعه بالافست في بيروت، دار احياء التراث العربي، وفي قم المقدسة، مركز النشر لدار الاعلام الاسلامي، سنة ١٤١٢هـ.
وفي قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، سنة ١٤١٣هـ، صدر مجلد واحد منه لحد الآن.

حياة المؤلف:

كان أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي فقيه الشيعة الاثني عشرية، ومن ابرز علماء الامامية في القرن الخامس، الملقب بـ «شيخ الطائفة».

ولد بطوس خراسان سنه ٣٨٥، وطلب العلم من صباه، ثم هاجر الى العراق، فانضم الى مجلس الشيخ المفيد، الذي كانت له زعامة المذهب الجعفري، فتتلمذ عليه وعلى علم الهدى السيد المرتضى.

استقل بالامامة بعدهما، وتصدر منصب الزعامة، واصبح علماً للشيعة، وكانت داره في الكرخ ـ ببغداد ـ مأوى الامة. جعل له الخليفة القائم بامر الله كرسي الكلام والإفادة في بغداد.

هاجر بعد فتنة الكرخ الى النجف سنة ٤٤٩هـ، فجعلها مركزاً للعلم، وجامعة كبرى للشيعة، وبقي هناك حتى توفي سنة ٤٨٠، ودفن في النجف ومرقده ومزاره معروف.

آثاره ومؤلفاته:

خلف عدداً كبيراً من المؤلفات المعتمدة لدى فقهاء الشيعة ومحدثيها، بلغت ما يقرب من سبعة واربعين كتاباً نذكر بعضاً منها:

١ـ اختيار الرجال في معرفة الرجال.

٢ـ الاستبصار فيما اختلف من الأخبار. (أحد الكتب الاربعة والجوامع القديمة عند الشيعة) ٤ مجلدات.

٣ـ تلخيص الشافعي.

٤ـ تهذيب الاحكام في شرح مقنعة الشيخ المفيد. (أحد الكتب الاربعة ايضاً) ١٠مجلدات.

٥ـ الجمل والعقود في العبادات.
٦ـ الخلاف في الاحكام.
٧ـ العدة في الاصول.
٨ ـ الفهرست، ذكر فيه اصحاب الكتب والاصول.
٩ـ المبسوط في الفقه ١٠ مجلدات.
١٠ـ النهاية في مجرد الفقه والفتاوى.
وكلها بحمد الله مطبوعة وفي متناول أهل العلم والتحقيق[١].

تعريف عام

هو تفسير كامل للقرآن، تعرض الشيخ فيه لعلوم القرآن في شتى المجالات، كالقراءة واللغة والإعراب واسباب النزول والنظم والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وغيرها باسلوب علمي، وهو أول تفسير شيعي جامع بين النقل و العقل، وبين الرواية والدراية فيما اعلم.

قد اعتمد عليه كثير من المفسرين من بعده، منهم الطبرسي في مجمع البيان، وهو يشرح مذهب الشيعة الامامية ويدافع عن عقيدتهم، ويكثر النقل عن ائمة أهل البيت عليهم السلام. ذكر الشيخ الطوسي في مقدمة التفسير اهدافه بما ملخصه:

«فان الذي حملني على الشروع في عمل هذا الكتاب، أنّي لم اجد أحداً من اصحابنا قديماً وحديثاً من عمل كتاباً يحتوي على تفسير جميع القرآن، ويشتمل على فنون معانيه، وأن المؤلفين السابقين قد تباينت طرقهم في تفسير القرآن، فاستوعب بعضهم كل ما قيل من الفنون، وقصر آخرون، فاقتصروا على ذكر الغريب ومعاني الألفاظ، وسلك الباقون، المتوسطون في ذلك مسلك ما قويت فيهم منتهم وتركوا ما لا معرفة لهم به، فاهتّم بعضهم بالإعراب، والآخرون باللغة، وآخرون

(١) انظر ترجمته تفصيلاً في مقدمة تفسير التبيان ج ١/ عن صاحب الذريعة الشيخ الطهراني.

بالمعاني الكلامية. واصلح من سلك في ذلك مسلكاً جميلاً مقتصراً، محمد بن بحر ابو مسلم الاصفهاني، وعلي بن عيسى الرمّاني، غير انهما اطالا الخطب فيه، وأوردا فيه كثيراً مما لا يحتاج.

وأنا أشرع في ذلك على وجه الإيجاز والإختصار لكل فن من فنونه، ولا أطيل، فيملّه الناظر فيه، ولا أختصر اختصاراً يقصر فهمه عن معانيه»[1].

بدأ الشيخ الطوسي(ره) قبل التفسير بمقدمة في ذكر جمل لابدّ من معرفتها، نشير الى بعضها:

ذكر فضل القرآن وعظمته، وعدم تحريف القرآن، ونزوله بحرف واحد، ومعنى ظاهر القرآن وباطنه، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وذكر اسامي القرآن وتسمية السور.

وقد اعتمد في تفسيره ـ مضافاً الى ما قاله من تفسير الاصفهاني محمد بن بحر، والرّماني ـ على تفسير الطبري، وما يخص الاعراب فقد نقل عن سيبويه والزجاج وابي علي الفارسي، وفي اللغة عن الخليل الفراهيدي.

منهجه

في مطلع كل سورة ذكر اسم السورة وسبب تسميتها به، ومكيّها ومدنيّها، وناسخها ومنسوخها، والحجة عنده من القراءات والاختلاف فيها، والإعراب، ومسائل النحو واللغة بتفصيلها. ثم ورد في تفسير الآية، وذكر المعاني والأحكام، واستفاد من الأشعار وكلمات أهل اللغة وبعض من الروايات.

ويقول الشيخ الطوسي في بيان منهجه:

«ولا ينبغي لأحد ان ينظر في تفسير آية لا يتبين ظاهرها عن المراد تفصيلاً، او يقلّد أحداً من المفسرين إلاّ ان يكون التأويل مجمعاً عليه، فيجب اتباعه لمكان

(١) التبيان، ج١/٢.

الإجماع، لأن من المفسرين من حمدت طرائقه، ومدحت مذاهبه، كابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم. ومنهم من ذمّت مذاهبه، كابي صالح والسّدي والكلبي وغيرهم، هذا في الطبقة الاولى، واما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه، وتأوّل على ما يطابق اصله، ولا يجوز لأحد ان يقلّد احداً منهم، بل ينبغي ان يرجع الى الأدلة الصحيحة اما العقلية أو الشرعية، من اجماع عليه، أو نقل متواتر به عمن يجب اتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، خاصة اذا كان بما طريقه العلم»[1].

وهو ملتزم في منهجه، فإنّه ينقل المأثور النقل القائم على النقد والمحاكمة والترجيح، ولذلك اشترط في قبوله قيام «اجماع عليه»، أو إنه «نقل متواتر» به عمن يجب اتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، لانّ من المفسرين من ذمّت مذاهبه كابى صالح والسّدى والكلبى وغيرهم، ولذلك كان لابدّ للنقل المعتبر في منهج الطوسي ان يدعمه الإجماع أوالتواتر بشروطهما المقررة.

اما موقفه بالنسبة الى التفسير بالرأي المذموم، فكان له دور كبير في استعمال العقل في هذا المنهج، فانّه قد اعتمد في شرح معاني القرآن واهدافه في الرّد على مقالات الفرق والمذاهب المخالفة،وفي الدفاع عن عقائد الامامية الاثني عشرية، ودحض ما اورد عليهم من شبهات[2].

اما الاتجاه اللغوي في التفسير، فانه له دور مهم في منهجه، فإنه يتعرض للغة بشتى فروع الكلمة واصولها، وبما قاربها او شابهها من الالفاظ. ويتعرض لفقه اللغة، وان الكلمة هل من اصل عربي، او انها من الكلمات المعربة والدخيلة[3].

ويتعرض ايضاً للنحو والتصريف والاشتقاق والبلاغة، وغيرها من العلوم

---

(١) التبيان، ج ١/٦.

(٢) انظر تفصيل المواده : «منهج الطوسى فى تفسير القرآن» لآل ياسين /٣٨.

(٣) الذكرى الالفية للشيخ الطوسى، ج ٢/ مقالة عرض للاتجاه اللغوي فى تفسير التبيان لآية الله زاده ٤٧١.

العربية في مناسبة حديثه عن الآيات القرآنية في سعة بسطة وقوة عرض.

ومما ينبغي أن لا نتغافل عنه، ان الشيخ لا يعالج البحوث اللغوية والنحوية من حيث إنها مقصودة بالذات، بل بصفة أنها وسيلة للتفسير، وبها يتمكن من ترجيح بعض الأقوال على بعض، او التوفيق بين المتعارضين.

ويذكر الطوسي القراءات المختلفة بمعانيها النازلة عليها وبوجوهها، وكثيراً ما يورد القراءات التي لا تعتمد على اقوال الائمة الذين يعتبر قولهم حجة عنده، وعند علماء القراءات، ثم يتبعها برأيه في آخر الامر موجهاً بالدليل.

واما بالنسبة الى اخبار الإسرائيليات، وروايات كعب الأحبار ووهب بن مُنَبّه وابن جُريج والسُّدي، وامثال ذلك مما ينافي عصمة الانبياء ويخالف رسالاتهم، فإنه ينقل الإسرائيليات بتمامها وينقدها، ثم يثبت ما كان حقا ثابتا في نظره.

فمثلاً: عند قوله تعالى في قصة هاروت وماروت (سورة البقرة /١٠٢)، ينقل اخباراً اسرائيلية معروفة عند اهل العلم، ثم يقول:

«ان الروايات التي في ان الملكين أخطأ، وركبا الفواحش، فإنها اخبار آحاد، فمن اعتقد بعصمة الملائكة، يقطع على كذبها، ومن لم يقطع على ذلك، جوّز أن تكون صحيحة، ولا يقطع على بطلانها.

والذي نقوله: ان كان الملكان رسولين، فلا يجوز عليهما ذلك، وان لم يكونا رسولين، جاز ذلك، وان نقطع به...

فأمّا ما روي ان النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ سُحِرَ ـ وكان يرى أنه يفعل ما لم يفعله ـ وأنه لم يفعله، فاخبار آحاد لا يلتفت اليها، وحاشى النبي «ص» من كل صفة نقص اذ تنفر من قبول قوله، لانّه حجة الله على خلقه وصفيه من عباده، واختاره الله على علم منه، فكيف يجوز ذلك مع ما جنبه الله من الفظاظة والغلظة، وغير ذلك من الاخلاق في الدنيئة... وقد قال الله تعالى: ﴿والله يعصمك من

الناس﴾[١]، وقد اكذب الله من قال: ان يتبعون إلاّ رجلاً مسحوراً فقال: ﴿وقال الظالمون ان تتبعون إلاّ رجلاً مسحوراً﴾[٢] فنعوذ بالله من الخذلان»[٣].

وكان الشيخ الطوسي يذكر الآراء الفقهية، وينتصر لمذهب الامامية من دون تعصب قائماً على النقد والمحاكمة والترجيح، وهو يعتمد على الاثر الوارد عن النبي«ص» وعن الائمة المعصومين عليهم السلام.

دراسات حول التفسير

كتبت حول التفسير من التلخيص والتعليق وبيان المنهج، كتب ورسائل ومقالات، نشير الى بعض منها:

١ـ مختصر التبيان. لأبي عبدالله محمد بن المنصور بن أحمد بن ادريس الحلي (م ٥٩٨هـ) صاحب السرائر وهو مطبوع في مجلدين، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٩هـ، ٢٤سم.

٢ـ مختصر التبيان في تفسير القرآن. لابي عبدالله محمد بن هارون المعروف بـ«ابن الكيال». (مقدمة التفسير/ص ر)

٣ـ منهج الطوسي في تفسير القرآن. لكاصد الزيدي، جامعة القاهرة ـ كلية الآداب، رسالة دكتوراه، ١٩٧٤م.

٤ـ منهج الطوسي في تفسير القرآن. للشيخ محمد حسن آل ياسين بحث مقدم الى المهرجان الألفي للشيخ الطوسي بمدينة مشهد الرضوي، المطبوع في المجلد الثاني، ص ٩ـ ٢٩، ١٣٥٠ش ـ ١٣٩١هـ، ٢٤سم. وايضاً طبع في بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧٨م.

---

(١) المائدة /٦٧.

(٢) الفرقان /٨.

(٣) التبيان ج ١/٣٨٤ طبعة بيروت.

٥ـ الشيخ الطوسي،حسن عيسى حكيم. ساعدت لطبعه جامعة بغداد، ١٩٧٥م، مطبعة الآداب، الطبعة الاولى، ١٣٩٥هـ ـ١٩٧٥م، ٢٤سم.

٦ـ روش شيخ طوسي در تفسير تبيان (بالفارسية) (منهج الشيخ الطوسي في تفسير التبيان) لاكبر ايراني قمي، طهران سازمان تبليغات اسلامي (منظمة الاعلام الاسلامي)، ١٣٧١ش الطبعه الاولى، ٢٣٨ص، ٢٤سم.

٧ـ المباحث اللغوية عند الشيخ الطوسي في تفسير التبيان. لناصر كاظم زوير، القاهرة، كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، ١٩٨١م. رسالة ماجستير، (رسالة القرآن، العدد العاشر /٢٠٩).

٨ـ شيخ طوسي و روش او در تفسير تبيان (الشيخ الطوسي ومنهجه في تفسير التبيان) (بالفارسية). لإلياس الكلانتري، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الاسلامية، جامعة طهران، سنة ١٣٦٦ش.

٩ـ شرح شواهد التبيان في تفسير القرآن. لعلي رضا دل افكار، و احمد نريمي سا، ونصيرالدين جوادي (ثلاث رسائل ماجستير) كلية الدراسات الاسلامية (كلية الالهيات) ، جامعة طهران، سنة ١٣٦٩ـ ١٣٧٠ش.

١٠ـ الطوسي مفسرا. لخضير جعفر، طهران، كلية الآداب، جامعة طهران، رسالة ماجستير، سنة ١٩٨٣. (رسالة القرآن، العدد العاشر /٢٠٣).[1]

---

(١) ايضاً انظر: مناهج المفسرين لآل جعفر /٢٤١؛ ومصادر الدراسة عن النجف والشيخ الطوسي لمحمد هادي الحسيني، النجف، ١٣٨٢؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /١٠٩؛ ومجلة رسالة القرآن، العدد الثاني، سنة ١٤١١هـ الطوسي والتبيان لاكبر الايراني /٤٧.

٢٧ـ التحرير و التنوير

العنوان المعروف: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد المعروف بـ «التحرير والتنوير».

المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور.

ولادته: ولد في سنة ١٢٩٦هـ ـ ١٨٧٨م، و توفي في سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

مذهب المؤلف: المالكي الأشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ثلاثون جزءاً في ١٥ مجلداً.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، حجم ٢٤سم.

الطبعة الثانية، تونس، الدار التونسية للنشر، بي تا.

وأعيد طبعه بالأفست على الطبعات السابقة في تونس، الدار التونسية والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان.

حياة المؤلف:

هو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، ومن كبار علمائهم.

كان مولده بتونس سنة ١٢٩٦هـ، درس فيها وتخرج بشهادة التطويع سنة ١٨٩٩م، ثم عيّن عام ١٩٣١م، شيخاً للاسلام مالكياً، وهو من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر والمجمع العلمي العربي بدمشق، وقد أسهم الشيخ إسهاماً فعالاً في الحركة الوطنية بتونس، وقد تولى القضاء أكثر من عشر سنين، ثم تولى الافتاء، كما تولى مشيخة الجامع الأعظم جامع الزيتونة.

وكان المفسر لغوياً، نحوياً، أديباً، من دعاة الاصلاح الاجتماعي والديني، وله أبحاث ودراسات ومقالات كثيرة نشرت في كبريات المجلات بتونس ومصر.

كانت وفاته بتونس سنة ١٣٩٣هـ[1].

آثاره ومؤلفاته:

١ـ التحرير والتنوير.
٢ـ مقاصد الشريعة الاسلامية.
٣ـ أصول النظام الاجتماعي في الاسلام.
٤ـ الوقف وأثاره في الإسلام.
٥ـ أصول الإنشاء والخطابة.

تعريف عام

من أبرز تفاسير القرن الرابع عشر ومن أدقّهم في فهم كلام الله المجيد. وكان متوسطاً في معترك أنظار الناظرين، وفي موقف الحكم بين طوائف المفسرين، وفي استخراج معاني الكتاب العزيز، وما حواه من المسائل التي لم يذكرها المفسرون. وكان ممن استخدم العقل في فهم آيات القرآن.

(١) انظر ترجمته التفسير العلمي للقرآن في الميزان لأبي حجر/٢٦٣؛ ومعجم المفسرين لنويهض، ج ٢/ ٥٤١.

قال المؤلف في بيان غرضه من تأليفه:

«أمّا بعد فقد كانت أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها، طمعاً في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، كان يلوح انموذج من جميعها في خلال تدبّره، أو مطالعة كلام مفسّره»[1].

قد ابتدأ بتقديم مقدمات تكون عوناً للباحث في التفسير نذكر عناوينها من جهة أهميتها:

١ـ في التفسير والتأويل وكون التفسير علماً، في استمداد علم التفسير وتوقفه على معلومات سابقة.

٢ـ في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ولو كان التفسير مقصوراً على بيان معاني مفردات القرآن من الناحية العربية، لكان التفسير نزراً يسيراً، ونحن نشاهد كثرة أقوال السلف من الصحابة، ممن يليهم، في تفسير آيات القرآن وما أكثر الاستنباط برأيهم وعلمهم، وإنّما المراد من التحذير من التفسير بالرأي وجوهاً.

٣ـ فيما يحق أن يكون غرض المفسر.

٤ـ في اسباب النزول.

٥ـ في القراءات ومراتبها الصحيحة والترجيح بينها.

٦ـ قصص القرآن.

٧ـ في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها.

٨ـ وفي آيات القرآن ومعناها وتحديد مقاديرها، وترتيب الآيات بعضها عقيب بعض ومسألة توقيفية ترتيبها.

٩ـ معنى السّورة وتوقيفيتها وأنّ تسوير القرآن من السنة في زمن النبي(ص).

(١) التحرير والتنوير، ج ١/١.

١٠- في أنّ المعاني التي تتحمّلها جُمَلُ القرآن، تُعتبر مرادة بها، وكان حقيقياً بأن يودع فيه من المعاني والمقاصد أكثر ما تحتمله الألفاظ في أقل ما يمكن من المقدار.

١١- في إعجاز القرآن ومبتكرات القرآن التي تميّز بها نظمه عن بقية كلام العرب.

وإنّما ذكرنا فهرست عناوين المقدمة بطوله لأهميته واحتوائه على نكات لم يسبق بمثلها.

منهجه:

وكان طريقته في شروع التفسير، أن يبدأ باسم السّورة وفضلها وفضل قراءتها، وترتيب نزولها، وتعيين سورة قبلها وبعدها، وبيان أغراض السّورة، وعدد آياتها، ثم ذكر محتويات السّورة، ثم يبدأ بتفسير الآية منتخباً جملة منها فيفسرها قطعة قطعة.

إهتمّ المفسر في تفسيره ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، وبيان تناسب اتصال الآيات بعضها ببعض، وهو منحىً جليل قد عني به الفخر الرازي وبرهان الدين البقاعي في كتابه المسمّى بـ «نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور»، إلاّ أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، ومفسرنا جاء بما لم يسبق مثله، فقال في ذلك:

«لم أغادر سورة إلاّ بيّنتُ ما أحيط به من أغراضها، لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته ومعاني جمله، كأنّها فقر متفرقة، تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة»[1]

يتناول التفسير من أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبوا إليه النحارير، بحيث ساوى هذا التفسير على اختصاره ومطولات القماطير.

لا يجمد على التفاسير بالمأثور، ولم يقتصر بسعة معاني القرآن وينابيع ما

(١) نفس المصدر/٤.

يستنبط من علومه بما أثر عن الصحابة والتابعين، مع أنه ملتزم بالرأي مع الإحاطة بجوانب الآية، والعلم بمواد التفسير.

قد تأثر كثيراً في المباحث الأدبية بتفسير الكشاف، والمحرر الوجيز، ومفاتيح الغيب، وروح المعاني للزمخشري، وابن عطية، والفخرالرازي، والآلوسي. وإن نقل من غير هؤلاء المفسرين.

وقد يرى في كلماته ـ في مقدمة تفسيره (في المقدمة الرابعة) ـ: أنّه من العلماء الذين لا يرون مانعاً من الاستفادة بما أثبته العلم في إيضاح حقائق القرآن، وكل ما كان من الحقيقة في علم من العلوم، وكان النص القرآني له تعلّق به، فالحقيقة العلمية مرادة سواء فهمت من النص أم لم تفهم. وقد وضع لذلك قيوداً حتى لا يصير الأمر مفتوحاً لكل ما يسمى علماً.

كما يرى أنّ من وجوه الإعجاز في القرآن اشتماله على الحقائق العقلية والعلمية، وحتى لا يرد عليه أنّ الإعجاز بالتحدي، وأنّه ثابت لكل سورة من سور القرآن، صرّح بأنّ هذا الوجه من الإعجاز حاصل من القرآن، وغير حاصل به التحدي صراحة، كما أنّه ثابت للقرآن بمجموعه لا بجميعه، وتطبيقاً لهذا نراه في تفسيره يذكر رأي علماء الهيئة، وقد يعترض عليهم ويرد قولهم.

وأمّا اهتمامه بالأحكام الفقهية، فإنّه متعرض للأحكام الفقهية فيما اذا تعلقت الآية بالأحكام من دون توسع فيها مع حرية كاملة واجتهاد ودراية فمثلاً عند تفسير قوله تعالى في: ﴿يعلّمون الناس السحر﴾[1] قال في حكم السحر

«و قد حذّر الاسلام من عمل السحر وذمّه في مواضع، وليس ذلك بمقتضى اثبات حقيقة وجودية للسحر على الاطلاق، ولكنه تحذير من فساد العقائد وخلع قيود الديانة ومن سخيف الأخلاق. وقد اختلف علماء الاسلام في إثبات حقيقة السحر وإنكارها، وهو اختلاف في الأحوال فيما أراه، فكل فريق نظر الى صنف من

(١) البقرة /١٠٢.

أصناف ما يُدعى بالسحر. وحكى عياض في «اكمال العلم» أنّ جمهور أهل السنة ذهبوا الى اثبات حقيقته.

قلت: وليس في كلامهم وصف كيفية السحر الذي أثبتوا حقيقته، فإنّما أثبتوه على الجملة... والمسألة بحذافيرها من مسائل الفروع الفقهية تدخل في عقاب المرتدين. ولا تدخل في أصول الدين»[1]

ومن خصائص هذا التفسير اعتماده على العقل بارشاد من الشرع والاستعانة به في فهم الشرع، ولهذا نراه كثيراً ما ينقل العقائد والآراء ووجوهه في التفسير، مع نقدها نقداً استدلالياً عقلياً، ونموذج على ذلك، كلامه في السحر وما يقال فيه، وما ذكره في قصة هاروت وماروت، والأخبار الإسرائيلية الأخرى التي اعتاد بعض المفسّرين من ذكرها، فإنّه قال في ذلك:

«ولأهل القصص هنا قصة خرافية من موضوعات اليهود في خرافاتهم الحديثة اعتاد بعض المفسرين ذكرها منهم ابن عطية والبيضاوي، وأشار المحققون مثل البيضاوي والفخر وابن كثير والقرطبي وابن عرفة الى كذبها وأنها من مرويات كعب الأحبار، وقد وهم فيها بعض المتساهلين في الحديث، فنسبوا روايتها عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم أو عن بعض الصحابة بأسانيد واهية. والعجب للامام أحمد ابن حنبل رحمه اللّه تعالى، كيف أخرجها مسندة للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم، ولعلها مدسوسة على الامام أحمد، أو أنّه غرّه فيها ظاهر حال رواتها، مع أنّ فيهم موسى بن جبير وهو متكلم فيه، واعتذر عبد الحكيم بأنّ الرواية صحيحة، إلاّ أنّ المروي راجع الى أخبار اليهود، فهو باطل في نفسه ورواته صادقون فيما رووا وهذا عذر قبيح...»[2]

وأمّا بالنسبة الى موقفه الكلامي، فإنّه ينهج منهج الأشاعرة من أهل السنة، مع أنّه مقل في ذكر الأقوال وبسطها، ويعتقد أنّه ليست من غرض التفسير بيانها

(١) التحرير والتنوير، ج ١/٦٣٧.

(٢) نفس المصدر، ج ١/٦٣١ و٦٤٢.

والتعرض لإعمال الظاهر أو تأويلها، فعلى نموذج من ذلك نقلنا كلامه في بيان رؤية اللّه في الآخرة بعد ما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾[1]: إنّ عظمة اللّه جلّ عن أن يحيط بها شيء من أبصار المخلوقين التي هي أجسام محدودة محصورة متحيزة، فكونها مدركة بالأبصار من سمات المحدثات لا يليق بالإلهية:

«والخلاف في رؤية اللّه في الآخرة شائع بين طوائف المتكلمين، فأثبته جمهور أهل السنة، لكثرة ظواهر الأدلّة من الكتاب والسنة، مع اتفاقهم على أنّها رؤية تخالف الرّؤية المتعارفة... وأمّا المعتزلة فقد أحالوا رؤية اللّه في الآخرة، لاستلزامها الانحياز في الجهة، وقد اتفقنا جميعاً على التنزيه عن المقابلة والجهة، كما اتفقنا على جواز الانكشاف العلمي التام للمؤمنين في الآخرة لحقيقة الحق تعالى وعلى امتناع ارتسام صورة المرئي في العين، أو اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئي تعالى، لأنّ أحوال الأبصار في الآخرة غير الأحوال المتعارفة في الدنيا.

وقد تكلّم أصحابنا بأدلة الجواز وبادلة الوقوع، وهذا مما يجب الايمان به مجملاً على التحقيق»[2]

والخلاصة: إنّ تفسيره تحليلي، ادبي، اجتماعي، إهتم بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت من ضبط كثير منه قواميس اللغة، جمع بين منهج السلف والخلف، مبسط في تفسيره، وهو من التفاسير التي تبقى في الأجيال ويستفيد منه الباحثون.[3]

---

(١) الانعام/١٠٣.

(٢) التحرير والتنوير، ج ٧ /٤١٥.

(٣) انظر حول التفسير ومنهجه: التفسير العلمي للقرآن في الميزان لأبي حجر /٢٦٣، والامام محمد عبده ومنهجه في التفسير لعبد الغفار عبد الرحيم /٣٥٤، والمفسرون بين التأويل والاثبات للمزاوي، ج ٢ /٣٥٥، والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج ٢/١٠٢٦.

٢٨ـ التسهيل لعلوم التنزيل

العنوان المعروف: التسهيل لعلوم التنزيل.

المؤلف: ابو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَى الكلبي الغرناطي.

ولادته: ولد في سنة ٦٩٣هـ ـ ١٢٩٣م، وتوفي في سنة ٧٤١هـ ـ ١٣٤٠م.

مذهب المؤلف: المالكي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: بعد ٧٣٥هـ.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، سنة ١٣٥٥هـ، الحجم ٢٨سم.

الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٢م، اربعة اجزاء في مجلد كبير.

الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الكتب الحديثة، تحقيق عبد المنعم اليونسي وابراهيم عطوة عوض، سنه ١٩٧٣م، الحجم ٣٠سم.

حياة المؤلف:

هو ابو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن جُزَي، الكلبي

الغرناطي، كان من مشاهير العلماء بغرناطة وعلى طريقة مثلى من العكوف على العلم والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين. وايضاً من المجاهدين المحاربين.

ولد سنة ٦٩٣هـ بغرناطة عاصمة الاندلس، ودرس فيها واشتغل بالفقه والتفسير وجمع بينهما وكثير من الفنون.

وقد ألف كتباً كثيرة في فنون شتى من علوم القرآن، والفقه، والاصول والتفسير والحديث. قرأ ابن جُزَى على الأستاذ ابي جعفر بن الزبير، وأخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن، ولازم الخطيب ابا عبدالله بن رشيد، ومن المشايخ الاخرين الذين تلقى العلم عنهم كانوا رجالاً مؤثرين في الحياة الأندلسية والمغربية، وعلماء عاملين.

مات شهيداً في جمادى الاولى سنة ٧٤١هـ، في معركة «طريف» بالقرب من جبل طارق.[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ التسهيل لعلوم التنزيل.

٢ـ اصول القرّاء الستة غير نافع.

٣ـ المختصر البارع في قراءة نافع.

٤ـ القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية (فقه مقارن) (مطبوع).

٥ ـ الأنوار السنية في الالفاظ السنية (مخطوط).

٦ـ تقريب الوصول الى علم الاصول.

٧ـ الفوائد العامة في لحن العامة.

٨ ـ الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الاخبار[2].

---

(١) ابن جُزي ومنهجه في التفسير ج ١/١٣٩ـ ١٨٤.

(٢) نفس المصدر /٢١٨.

تعريف عام

كان التفسير موجزاً شاملاً لجميع القرآن، يميل الى مذهب السلف من اهل السنة والجماعة في العقيدة، وطرح آراء المذاهب الاربعة في المسائل الفقهية، والعناية بسوق الفوائد العامة في نظم القرآن.

وكان يقصد ايضاح المشكلات وبيان المجملات، والتمييز بين بعض اقوال المفسرين. قال ابن جُزى في مقدمة تفسيره:

«وصنّفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم وسائر ما يتعلق به من العلوم، وسلكتُ سلكاً نافعاً، اذ جعلته وجيزاً جامعاً قصدت به اربعة مقاصد، تتضمن اربعة فوائد:

١ـ جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم... اودعته من فن من فنون علم القرآن اللباب المرغوب فيه، دون القشر المرغوب عنه.

٢ـ ذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة، قلمّا توجد في كتاب.

٣ـ ايضاح المشكلات... وبيان المجملات.

٤ـ تحقيق اقوال المفسرين السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح»[1]

قد ذكر المفسر مقدمات في علوم القرآن في اثنى عشر باباً، منها:

في نزول القرآن، السور المكية والمدنية، المعاني والعلوم التي تضمّنها القرآن، في فنون العلم التي تتعلّق بالقرآن، اسباب الخلاف بين المفسرين، في ذكر المفسرين وجوامع القراءة، في الفصاحة والبلاغة وادوات البيان. وهي تشبه الى حد كبير بمقدمة تفسير «المحرر الوجيز» لابن عطية.

وقد اعتمد في تفسيره اعتماداً كبيراً على تفسير ابن عطية «المحرر الوجيز» وتفسير الزمخشري «الكشاف». ونقل عن اعلام المفسرين واللغويين[2]

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ج ١/٣.

(٢) ابن جُزَي ومنهجه في التفسير لعلي محمد الزبيري ج ١/٢٦٩.

منهجه

كانت طريقة ترتيب تفسيره حسب ترتيب سور المصحف، فيورد جزءاً من الآية، فيفسر أهم الجمل فيها مع توضيح مفرداتها، تاركاً الواضح منها دون تفسير، وقد يترك في تفسيره الآية، والآيتين،بدون تفسير، وذلك إما لأنّه قد فسر آية او آيات شبيهة بها، او لأنّها من الوضوح بحيث لا تحتاج الى تفسير، ثم ينقل الاقوال مع الاختصار ويذكر سبب النزول ـ ان كان لها سبب للنزول ـ وبيان المناسبات والقراءات والاعراب والاشتقاق ونقل الاحكام المتعلقة بالآيات من دون رعاية دقيقة لترتيب هذه الامور.

وقد جمع في تفسيره بين المأثور والاجتهاد الخاص بحسب ما تقتضيه قواعد اللغة والنحو وسائر ادوات العلوم الاسلامية، وان كان يغلب جانب الرواية والأثر على الاجتهاد الشخصي[1]

وكان يذكر اقوال التابعين في التفسير من دون أن ينسبها الى اصحابها، والاكتفاء بعبارة: «قيل» و«روي» وامثالهما، وقد اعترف في خطبة تفسيره واستدل على ذلك وقال:

«إنني لست أنسب الأقوال الى اصحابها إلاّ قليلاً، وذلك لقلة صحة إسنادها اليهم، أو لاختلاف الناقلين في نسبتها اليهم»[2]

ولقد تعرض ابن جُزَي للإسرائيليات في تفسيره، وللقصص بصفة عامة، وان كانت له وقفات محمودة، اذ نقد بعض المفسرين الذين اكثروا من ذكر الإسرائيليات وحشد القصص الصحيح منها وغير الصحيح، ونبّه إلى انهم قد ذكروا مالا يجوز ذكره مما فيه تقصير بمنصب الانبياء عليهم السلام، وحكوا ما يجب تنزيههم عنه.

(١) نفس المصدر /٣٥٦.

(٢) التسهيل ج ١/٣.

ولكن كانت له بعض الهفوات التي تؤخذ عليه، من جهة الاكثار في ذكر هذه القصص، وذكر بعض الإسرائيليات التي تخدش في عصمة الأنبياء، وايضاً اورد روايات تفتقر الى الصحة، فخالف ما ألزم به نفسه من أنه لا يورد من الروايات الاّ ما كان صحيحاً[١]

واما موقفه بالنسبة الى التصوف، فانّه يرى للتصوّف صلة بالقرآن، ومن هنا فهو يقرر في الأصل، ومن حيث المبدأ الأخذ بالتفسير الصوفي، لأن القرآن تناول موضوعات التصوف اذ يقول:

«واما التصوف فله تعلق بالقرآن لما وردفي القرآن من المعارف الإلهية، ورياضة النفوس، وتنوير القلوب وتطهيرها باكتساب الأخلاق الحميدة واجتناب الأخلاق الذميمة»[٢]

دراسات حول التفسير

١ـ ابن جُزي ومنهجه في التفسير. على محمد الزبيري. دمشق، دار القلم، الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، في مجلدين، ٢٤سم.

٢ـ الامام ابن جُزي الكلبي وجهوده في التفسير من خلال التسهيل لعلوم التنزيل. عبد الحميد محمد ندا. القاهرة المطبوع بالآلة الكاتبة، رسالة ماجستير، سنة ١٤٠٠هـ، جامعة الازهر، كليّة اللغة العربية، ٣٠٠ص (الاستاذ المناقش محمد سيد طنطاوي)[٣][٤]

---

(١) لتفصيل ما ذكره من القصص انظر: ابن جُزي ومنهجه في التفسير ج ١/٤٧٧.

(٢) نفس المصدر ج ٢/٦٠٦.

(٣) ابن جُزي ومنهجه في التفسير ج ١/١٩.

(٤) انظر: مناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /٢٠٩؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /١٢٤؛ ومدرسة التفسير في الاندلس لمصطفى المشيني /١٠٢.

٢٩. التفسيرات الاحمدية

العنوان المعروف: التفسيرات الاحمدية في آيات الاحكام.

المؤلف: أحمد بن ابي سعيد المدعو بملا جيون.

ولادته: ولد في سنة ١٠٤٧هـ ـ ١٦٣٧م، وتوفي في سنة ١١٣٠هـ ـ ١٧١٧م.

مذهب المؤلف: الحنفي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٠٦٩هـ.

عدد المجلدات: مجلد كبير.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، بمباي، مطبعة القاضي عبد الكريم كريمي (الكريمية)، بتصحيح المولى غلام أحمد صاحب التليائي، سنة ١٣٢٧هـ، مع حواشي مولى رحيم بخش.

الطبعة الثانية، افغانستان، قندهار، دار الاشاعة العربية؛ ٧٤٤ صفحة، الحجم ٢٨سم.

حياة المؤلف:

هو الشيخ أحمد بن ابي سعيد بن عبدالله بن عبد الرزاق المعروف بملاجيون الحنفي.

كان من العلماء والشيوخ واساتذة الحنفية في بمباي من بلاد الهند.

ولد سنه ١٠٤٧هـ في «اميتهي» من قرى بمباي، حفظ القرآن كله وكان سنه سبع

سنين ثم درس العلوم الدينية، واكمل الفنون الشرعية، الى أن بلغ سنه ست عشرة، وشرع في قراءة اصول الشيخ الحسّام، وتأليف كتاب التفسيرات الاحمدية، وحين بلوغه احدى وعشرين ختم هذا الكتاب، مع أنّه قد ألّف قبله كتاب شرح مطالع الانوار.

توفي ملا جيون سنة ١١٣٠هـ[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ شرح مطالع الانوار.

٢ـ التفسيرات الاحمدية في آيات الاحكام.

تعريف عام

يعدّ هذا التفسير من كتب التفسير الفقهية عند الحنفية، بالمقارنة مع سائر المذاهب الاربعة على اساس ترتيب السور والآيات، غير مبوب بابواب الفقه، بل تعرض لعدد من الآيات التي لها تعلق بالاحكام، التي لا تتجاوز عنده مائة وخمسين آية.

كان التفسير موجزاً مختصراً تعرض للمسائل الخلافية بين اهل السنة والشيعة كمسألة الوضوء، والمتعة، ومسائل أُخر.

قد ابتدأ قبل شروع التفسير بمقدمة في بيان سبب تأليفه ومنهجه الذي تعقب في تفسيره فقال:

«وقد كنت قديماً أسمع من افواه الرجال الكرام، أن الإمام الغزالي الذي هو من أجلّة علماء الاسلام، قد جمع آيات الأحكام بحسب الطاقة والامكان حتى بلغت خمسمائة بلا زيادة ونقصان، وكنت على ذلك برهة من الزمان ومدة من الأكوان، حتى وقفت على كتب الاصول للعلماء الفحول، ذكروا فيها تلك القصة البديعة واوردوا هناك هذه الحكاية العجيبة، فلما زدت ايماناً وكملّت ايقاناً، طفقت اتفحص

(١) انظر مقدمة المؤلف في التفسيرات الاحمدية /٨.

تلك الآيات والتجسسها في العقدة والقيامات، فلم أجد عليها ظفراً، ولم اقف منها اثراً، فامرت بلسان الإلهام، لا كوهم من الأوهام، أن استنبطها بعون الله تعالى وتوفيقه، وإستخرجها بهداية طريقة، فأخذت أجمع الآيات التي استنبطت عنها الأحكام الفقهية، والقواعد الأصولية، والمسائل الكلامية، بالترتيب القرآنية، ثم فسرتها بأحسن وجه من التفسير، وشرحتها باكمل جهة من التحرير، أخذاً من الكتب المتداولة لفحول العلماء، والزبر المتعارفة بين الأئمة والصلحاء، وما ذلك من فن وشعب، بل من فنون مختلفة وشعب كثيرة»[1]

ثم ذكر بعد ذلك الكتب التي اعتمد عليها، مثل: «أنوار التنزيل» للبيضاوي و«مدارك التأويل» للنسفي و«الكشاف» للزمخشري و«الاتقان» للسيوطي وتفسير الشيخ ظهير الشريعة الغوري، والواعظ الكاشفي حيث قال:

«وضممت اليها من الأبحاث الشريفة، والنكت اللطيفة مالم اظفر في كلامهم بالتصريح بها، ولم اجد الاشارة اليها. واخترت الآيات ما تكون المسائل فيها صريحة، او اشير اليها اشارة قريبة؛ اذ آيات القصص والامثال وان كان بالاعتبار فيها من صفة الرجال، لكن لا يمكن ذلك إلاّ باستيفاء التفسير لأكثر القرآن، وقد ضاقت عليه فرصة البيان، ولعل ما قاله الغزالي راجع الى هذه المثابة، وإلاّ فما صرح به صاحب الإتقان من قول البعض ليس بتلك الطريقة، وهو انّ المصرحة فيها المسائل مائة وخمسون، «فذرهم في خوضهم يلعبون»[2]

منهجه

كانت طريقته ان يذكر عنوان المسألة والحكم الذي يمكن ان يستنبط من الآية، ثم يذكر تمام الآية التي فيها تعلق بالاحكام، ثم يورد الاقوال في المسألة من دون أن

(١) التفسيرات الاحمدية /٧.

(٢) نفس المصدر /٨.

يذكر تفسيرها، ويختار من الأقوال ما كان يتعلق بالمذهب الحنفي، مع بيان ادلة الترجيح ونقض دليل المخالف.

واعتمد في تفسيره، على الاخبار المأثورة عن النبي صلّى اللّه عليه وآله والصحابة، وقد تعرض للمسائل الخلافية التي كانت بين اهل السنة والمعتزلة، كالرؤية وان مرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان، واطاعة اولي الامر واجبة وان كان فاسقاً، والإمام لاينعزل بالفسق، وغيرها من المسائل الكلامية التي فيها لون من الأحكام الفقهية[1]

ومن المباحث الخلافية التي تعرض لها مسالة الامامة التي هي من المسائل الخلافية الكلامية بين اهل السنة والشيعة وتفسير آية: ﴿انما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنوا﴾[2] حيث قال:

«قال اكثر المفسرين لمّا ذكر اللّه اولاً النهي عن موالاة من يجب معاداتهم في قوله تعالى: ﴿لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء﴾[3] ذكر عقيبه من يجب موالاتهم في قوله تعالى: ﴿انما وليكم اللّه ورسوله﴾. وانما قال: ﴿وليكم﴾ ولم يقل اولياءكم، مع ان المذكور ثلاثة للتنبيه على ان الولاية للّه على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع...

واستدل بها الشيعة على امامة علي، فزاعمين أن المراد بالولي، المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم، والظاهر ما ذكرناه، مع أن حمل الجمع على الواحد ايضاً خلاف الظاهر، وان صح انه نزل فيه»[4]

واجيب عن هذا الاشكال، بان لزوم اطلاق الجمع و ارادة الواحد في قوله: ﴿والذين آمنوا﴾ فرق بين اطلاق لفظ الجمع و ارادة الواحد و استعماله فيه، و بين

---

(١) نفس المصدر /٥١، و٢٨٩، ٢٩١.

(٢) سورة المائدة /٥٥.

(٣) سورة المائدة /٥١.

(٤) تفسيرات الاحمدية /٣٥٩.

إعطاء حكم كلي اوالإخبار بمعرف جمعي في لفظ الجمع لينطبق على من يصح ان ينطبق عليه، ثم لايكون المصداق الذى يصح أن ينطبق عليه إلاّ فرداً واحداً، واللغة تأبى عن قبول الاول، دون الثانى على شيوعه فى الاستعمالات.

وليت شعرى ماذا يقولون فى مثل قوله تعالى: ﴿يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى و عدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة﴾[1] وقدصح ان المراد به حاطب بن ابى بلتعة فى مكاتبته قريشا، و قوله تعالى: ﴿يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل﴾[2]، وقدصح ان القائل به عبدالله بن أُبي بن سلول؟ وقوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾[3] والسائل عنه واحد، الى غير ذلك من الموارد الكثيرة.

مضافاً الى أنّ جُل الناقلين لهذه الأخبار هُم صحابة النبى(ص) والتابعون المتصلون بهم زماناً وهم من زمرة العرب العربا، الذين لم تفسد لغتهم ولم تختلط ألسنتهم، ولو كان هذا النحو من الاستعمال لاتبيحه اللغة، ولا يعهده اهلها لم تقبله طباعهم، ولكانوا احق باستشكاله والاعتراض عليه[4]

وتعرض للاخبار الاسرائيلية وانكر منها ما كان يعارض عصمة الملائكة والانبياء، فمثلاً عند نقل قصة داود عليه السلام وامرأة اوريا، نقل هذه القصة اجمالاً وعاتب من نقلها لانها تتنافى مع عصمة الانبياء[5]

والخلاصة: ان التفسيرات الأحمدية من التفاسير الموجزة الذي يعتني فيه بالرد على الفرق والمذاهب الاخرى، ومع اعتماده الشديد على المذهب الحنفي.

---

(١) الممتحنة/١

(٢) المنافقون/٨

(٣) البقرة/٢١٥

(٤) انظر تفصيل هذا البحث والاستدلال له: الميزان، ج٦/٩.

(٥) نفس المصدر/٦٤٣.

٣٠ـ تفسير الاثني عشري

العنوان المعروف: تفسير الإثني عشري.

المؤلف: حسين بن أحمد الحسيني الشاه عبد العظيمي.

ولادته: ولد في سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م، وتوفي في سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٦م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٧٦هـ ـ ١٣٨٠هـ.

عدد المجلدات: ١٤.

طبعات الكتاب: طهران، انتشارات ميقات، سنة ١٤٠٤هـ، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو حسين بن أحمد الحسيني الشاه عبد العظيمي، من العلماء والفقهاء الإماميين. ولد سنة ١٣١٨هـ، بمدينة «ري» ـ بقرب طهران ـ.

والشاه عبد العظيمي نسبة الى مزار السيد عبد العظيم الحسني من أحفاد الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وهذا غير السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي صاحب تفسير: «منتخب التفاسير»، المذكور في «الذريعة الى تصانيف الشيعة».

درس مقدمات العلوم الدينية ثم رحل سنة ١٣٤٩ هـ الى قم واكمل دروسه واستفاد من الشيخ عبدالكريم الحائري والعلامة السيد محمد الحجة، ثم عاد الى مدينة ري واشتغل بالوعظ والخطابة وتفسير القرآن.

توفي سنة ١٣٨٤ هـ فجأة عند ما كان مشغولا بالوعظ في المسجد في ري.[1]

تعريف عام:

تفسير فارسي من تفاسير الإمامية الاثني عشرية، قد الفه المؤلف ليستفيد منه من لا يتمكن من الرجوع الى التفاسير العربية. وهو تفسير كامل وشامل، جمع بين الخبر واللغة، ولكن الخبر فيه اقوى.

ابتدأ بمقدمة في تعريف التفسير، والفرق بينه وبين التأويل، وفائدة علم التفسير، وفضل القرآن ومن يحمل علومه، ومنع تفسير القرآن بالرأي، وبين سبب نزول القرآن، وكيفية نزوله واعجازه واسمائه وعدد آياته، وفضل قراءة القرآن وثوابها وآدابها وعدم تحريف القرآن، وكلام في القراءات السبعة.

اعتمد المفسر على عدة تفاسير منها: التبيان ومجمع البيان والبرهان ونور الثقلين والصافي ومنهج الصادقين، ومن كتب الحديث على: الكافي للكليني ونهج البلاغة للامام علي بن أبيطالب، وبحار الانوار للمجلسي وغيرها من مصادر الإمامية.

منهجه

كان منهجه ان يبدأ بذكر السورة باسمها، ويذكر ما كان لها من اسماء ان كان لها اكثر من اسم، مع ترجيح لما نقل عن طريق اهل البيت عليهم السلام، وبعد ذلك

(١) آينه دانشوران(مرآة العلماء) /٥١٥.

يذكر عدد آياتها وفضلها وفضل قراءتها، ولا يترك آية إلاّ وذكر ما روي في تفسيرها عن الرسول صلّى اللّه عليه وآله واهل بيته عليهم السلام.

ولا يذكر سند الرواية ولا مصدر نقلها، ولايشير الى صحتها او ضعفها، اذا كان مفادها الكلي لا يتنافى مع العقائد.

ثم يدخل المؤلف في تفسير الآية بشكل تحليلي في معنى الآية من دون أن يتعرض للبحث اللغوي أو وجوه القراءات، ولكنه يهتّم في جانب آخر وهو الوعي والتدّبر في دعوة القرآن والتنبيه الى الهداية.

وكذلك، فإنّه يذكر أسباب النزول والاقوال المنقولة عن الصحابة والتابعين من دون نقد او ترجيح.

وكانت طريقته في التفسير، بيان العقائد والمباحث الكلامية من دون تعرض الى اختلافها والوجوه التي تتحملها الآية.

وكان موقف الشاه عبد العظيمي في جميع المباحث، موقف الشيعة الاثنى عشرية في الامامة والعصمة وصفات الباري، والجبر والاختيار والرؤية وغير ذلك من المباحث، إلاّ انه لم يخرج من تفسير الآية، ويكتفي ببيان معنى الآية والاستشهاد بما روي عن الائمة الاثني عشر[1].

ويذكر المفسر ايضا الاحكام الفقهية، ويتعرض لما تتعلّق بها الآية، من دون توسع فيها، ولا يدخل في البحوث الفقهية واستدلالاتها، بل يكتفي بتفسير الآية وذكر سبب نزولها وما روي عن ائمة اهل البيت في الحكم الفقهي للآية.

واما موقفه بالنسبة الى الإسرائيليات، فإنّه يجتنب نقلها، بل كان شديداً على من نقل مثل هذه الاخبار التي تتنافى مع عصمة الانبياء والملائكة، وكذا بالنسبة الى الموضوعات وما دسّ في الأخبار، فإنّه ينقدها، ثم يثبت ما كان حقا ثابتاً

(١) وعلى سبيل المثال: انظر بحث في امتناع رؤية اللّه: تفسيراثنى عشري ج٣/٢٤٦.

في نظره، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾[١]، ذكر ما روي عن ابن عباس والسُدي والكلبي اشارة، وطعن من نقل هذه القصص والحكايات التي تنافي عصمة الملائكة، واستشهد لعصمة الملائكة بما روى عن ائمة اهل البيت عليهم السلام[٢].

والخلاصة: ان التفسير تفسير يناسب عامة الناس، يحوي شرحاً مجملاً وموجزاً عن دعوة القرآن الى هدايته البشرية، ويشتمل على عناوين مستقلة للآيات، يستخرج منها بعد تفسيرها مواضيع، وفي ذيل كل موضوع يوجد عنوان: «تنبيه»، ثم يستخرج من مدلول الآية مباحث تفيد القاري، ومن هذه الجهة يكون التفسير تحليلياً تربوياً.

(١) سورة البقرة/١٠٢.

(٢) تفسير الاثنا عشري ج١/٢١٧.

٣١. تفسير راهنما(المرشد)

العنوان المعروف: تفسير راهنما «المرشد».

المؤلف: اكبر الهاشمي الرفسنجاني، وجمع من المحققين في مركز الثقافة والمعارف القرآنية.

ولادته: ولد في سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٤م، ١٣١٣ الهجري الشمسي.

مذهب المؤلفين: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٩٦هـ الى ١٤١١هـ.

عدد المجلدات: ١٥.

طبعات الكتاب: ايران، قم، دار الاعلام الاسلامي ومركز الثقافة والمعارف القرآنية، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٣هـ، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو الشيخ اكبر بن علي الهاشمي الرفسنجاني رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية، ولد في سنة (١٣١٣ش) في قرية نائية من قرى مدينة رفسنجان، وكان والده رجل دين وفلاح يبذل جهده ليوفر احتياجات عائلته، وبما ان اباه قد درس العلوم الدينية بصورة مبسطة وكان له علم بالقرآن والمعارف الاسلامية، لهذا اصبحت

عائلة الهاشمي مرجعاً في المسائل الدينية لأهالي تلك المنطقة.

قد بدأ الشيخ دروسه في سن الخامسة عند رجل ديني في أحد الكتاتيب، وعندما بلغ التاسعة من عمره كان يساعد والده في اعمال الزراعة بالاضافة الى الدراسة، ثم رحل في سنة ١٩٤٨م الى قم لمتابعة دراسته للعلوم الدينية بتعليم دروس فروع الآداب ودروس السطح على نفس طريقة الحوزة، ثم تابع الدراسة على مستوى الخارج عند الاساتذة المعروفين في حوزة قم العلمية في ذلك الوقت وخاصة سماحة الامام الخميني، آية الله البروجردي، العلامة الطباطبائي، وآية الله المنتظري.

في سنة (١٣٣٦ش) ١٩٥٧م قام بالتعاون مع الشيخ باهنر رئيس وزراء ايران الشهيد وعدد من اصدقائه بتأسيس دار نشر بعنوان: «مذهب التشيع» التي اصدرت سبع نشرات سنوية.

ولقد اعتقل مرات عديدة وفي آخرها سنة (١٣٥٤ش) ١٩٧٥م اعتقل للقيام بجهود فعالة، وقد أمضى ثلاث سنوات في السجن متحملاً التعذيب فيها حتى أطلق سراحه ببركة نضال الشعب المسلم في ايران قبل ثلاثة اشهر من انتصار الثورة الاسلامية[1].

آثاره ومؤلفاته:

١ـ سركذشت فلسطين (تاريخ فلسطين او صحيفة الاستعمار السوداء). ترجمه من العربية من تأليف اكرم زعيتر.

٢ـ امير كبير قهرمان مبارزه با استعمار (امير كبير بطل النضال ضد الاستعمار) بالفارسية.

٣ـ جهان در عصر بعثت (العالم في عصر البعثة) بالفارسية.

٤ـ تفسير راهنما، عمل جماعي مع جمع من المحققين في مركز الثقافة والمعارف القرآنية.

(١) استندنا في كتابة حياة المؤلف على كتيب صغيرة من مكتب رئاسة الجمهورية الاسلامية الايرانية.

تعريف عام

يعتبر التفسير منهج جديد في عرض مفاهيم وموضوعات القرآن ومشروع رؤية جديدة لدائرة المعارف القرآنية.

وهذا التفسير هو بالأساس بذرة ولدت في المعتقل واكتمل المشروع بشكله الاول هناك، قبل أن تتكامل صيغته الاخيرة في الحلية والمضمون. أخذنا بيان مراحل عمله من مقدمة التفسير:

حرّر الشيخ الرفسنجاني طول مدة سجنه ـ مع ندرة المصادر ـ دورة كاملة لآيات القرآن وفق الطرح الذي اختاره، وكانت الحصيلة اثنين وعشرين دفتراً كبيراً. ويبدو ان هذه الدفاتر لم تأت على مستوى واحد، بل طوت مسيرتها التكاملية. ثم اخذها مركز الثقافة والمعارف القرآنية بغية إكمالها في الحلية والمضمون.

قال الرفسنجاني في المقدمة الاولى من التفسير لبيان دوافعه لتأليف الكتاب:

«ها أنا الحظ في الافق اقتراب تجسيد آمالي القديمة عبر إطلالة الجزء الاول من التفسير الترتيبي للقرآن الى عالم النشر. إنها آمال قديمة، ذلك إنها تجذرت في فكري وروحي منذ بداية دراستي للعلوم الاسلامية... يحصل احياناً ان نضطر إلى مراجعة القرآن باكمله بغية استيضاح وجهة نظرة بشأن موضوع خاص، ولابد أن تتكرر هذه المراجعة حينما يراد استخلاص النظرية القرآنية بصدد موضوع آخر. ومن ثم يتطلب البحث في كل موضوع فرصة طويلة، فتتعثر حركة التحقيق والبحث وتسير ببطء...

إن التفاسير ـ التي حررها العلماء والمحققون المسلمون حسب مستوى ثقافة كل عصر ـ ذخائر ثمينة بين يدينا. إلاّ أن الاستفادة من هذه المصادر تستدعي وقتاً وجهداً كبيرين، وتترك الباحث دائماً في هاجس من عدم استيعابه لكل الأبعاد والنظريات القرآنية... وهناك كثير من التفاسير الموضوعية والمعاجم

اللفظية والمعنوية... إلاّ أنها لا تشبع كل ما يحتاجه الباحث القرآني... حينئذ رأيت انّ الواجب يفرض عليّ ان أبذل الجهد في سبيل تعبيد طريق البحث القرآني،وتوفير الوقت والجهد أمام الباحثين في إستلهام القرآن واستكشاف نظراته،وأن أبدأ في إعداد مقدمات هذا العمل لأسد هذا النقص العلمي في ثقافتنا الدينية.

ولكن في ايام الاستبداد المُرّة، حيث كانت اكثر طاقاتنا واوقاتنا تصرف في العمل النضالي، ولم تترك المجال المطلوب لتجسيد هذا الاحساس المقدس والهدف الرفيع.

خلال مراحل النضال السلبي باسرها كنت أهُم بالمجاز هذا المشروع، كلما وقعت في شراك السجن وبعد اتمام مراحل التحقيق والاستجواب... لكن قصر مدة تلك الفترات لم تكن وافية لتحقيق هذا الهدف...

في نهايه المطاف استجيب دعائي وتوفرت لي فرصة مناسبة ومجال واسع لطرح هذا المشروع وتحقيق هذا التطلع الملح»[1].

قد اعتمد المحققون الباحثون في مركز الثقافة والمعارف القرآنية في إكمال العمل و في تفسيرهم على تفاسير المذاهب المختلفة على اختلاف المناهج واللون، من دون ذكر مستندهم.

وفي اللغة: اعتمدوا على «مفردات الراغب» و«لسان العرب» لابن منظور، و«التحقيق في كلمات القرآن» للمصطفوي، وفي الاعراب والنحو والبيان على «دراسات لأسلوب القرآن» لعبد الخالق عضيمة و«اعراب القرآن» لمحيي الدين درويش، وفي نقل الروايات على تفسير «البرهان» للبحراني و«نور الثقلين» للحويزي، و«الدر المنثور» للسيوطي و«تفسير الطبري».

---

(١) تفسير راهنما، ج ١/١١، من مقدمة سماحة الشيخ الرفسنجاني قبل مقدمة مركز الثقافة والمعارف القرآنية.

منهجه

واما منهجهم: فهو ترتيب ابحاث التفسير على النحو التالي:

١ـ كتابة الآية بشكل كامل.

٢ـ تثبيت الملاحظات ومواضيعها المستفادة من الآية.

٣ـ توضيح ما يستدعي بيانه حينما تكون الافادة من الآية غير واضحة.

٤ـ كتابة الملاحظات المستفادة من الروايات والتي تتعلق بمتن الآية، وأن أغلب الملاحظات الروائية دونت في ذيل الآية.

٥ـ كتابة بعض الملاحظات المستفادة من عدة آيات او سياقها، او الربط بين مجموعة من الآيات.

ومن خصائص هذا التفسير، توفره على تثبيت المصطلحات والعناوين المرتبطة بالآية، المشتقة من الملاحظات التفسيرية.

ورغم ضرورة تثبيت هذه العناوين مقابل كل واحدة من الملاحظات، جاءت هذه المصطلحات والعناوين بشكل مفهرس في نهاية كل آية، وأخذ كل عنوان رقماً يعادل الرقم الذي يتعلق بالملاحظة ذات العلاقة.

يعتمد التفسير في المركز كما ذكر في مقدمته: أسلوب العمل الجماعي لتنظيم وضبط العمل، فكل لجنة رباعية أو خماسية تبدأ بالتدبر في مضمون الآية ودلالته بعد مطالعة وقراءة اكثر من خمسة عشر تفسيراً من تفاسير الشيعة والسنة، ثم تثبيت ما حصلوا عليه، وبعد ذلك، يعقد لقاء للمناقشة مع كل واحد من أعضاء اللجنة باشراف مسؤول اللجنة.

وبعد تثبيت الملاحظات المستفادة من الآية، تقوم لجنة الروايات بالمناقشة لتثبيت الملاحظات التي تستخلص من الروايات. فتقرأ الروايات الواردة حول الآية قراءة دقيقة، وحينما يكون هناك مفهوم جديد تطرحه الرواية يضاف الى ظاهر الآية،

فسوف يثبت هذا المفهوم حينما توافق عليه اكثرية اللجنة بالشرح الذي ذكره صاحب المقدمة في التفسير.

واعتمدوا على اسباب النزول حينما تنسجم مع مضمون الآية وما يحفها من القرائن الداخلية والخارجية من الآية، ويستدلون بان الرواية يجب دعمها بالآية، فما كان موافقاً للآية أُخذ به، لا أن تجعل الآية محكومة بالرواية.

وكانت طريقتهم في تفسير الآية تثبيت الملاحظات الاحتمالية في التفسير، وذكروا لنا منهجهم في ذلك حيث قالوا:

«بما أن مفاهيم القرآن واسعة وعميقة ولا تحضر كلها لدى الذهن، وبما ان كلام الوحي عظيم وخطير ومقدس، فلا يمكن نسبة أي فكرة للقرآن، من هنا فتحنا قسماً للملاحظات الاحتمالية، لكي لا تضيع بعض الاستنتاجات ذات الاهمية. وفي نفس الوقت نتجنب نسبة المفهوم بشكل قطعي الى القرآن. ونحن نعرف أن كتاب اللّه بامتداده اللانهائي مفتوح امام التفكير والتعقل على الدوام، وتثبيت الملاحظات الاحتمالية ليس إلا لاجل نقدها وادامة البحث والتفكير.

وهذه الملاحظات على نحوين:

اولاً: الملاحظات التي تستند الى الاحتمالات الدلالية، او سبب النزول او آراء بعض المفسرين ويثبت منها الاحتمال الثابت الذي يعقد به.

ثانياً: الملاحظات التي لا تستند الى أي من الاحتمالات السابقة. والتي لايمكن نسبتها الى الجانب الدلالي، بل تنشأ من عوامل غير لفظية، كالقرائن التاريخية والعقلية، او احتمال الغاء خصوصية المورد.

وفي هذه الحالة لا يمكن اغفال هذه الاحتمالات بسهولة، كما لا يمكن نسبتها بشكل قطعي الى القرآن، ومن هنا ثبتنا علامة النجمة (*) للدلالة على احتمالية الملاحظة»[1].

(١) تفسير راهنما، ج ١/٦٧، من مقدمة المؤلف.

والخلاصة: إنّه تفسير جديد في نوعه، منظم فيه مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات القرآنية، على اساس ترتيب سور القرآن من سورة الحمد حتى آخر السور، ويستبطن هذا التنظيم فوائدة متعددة وهي عبارة عن:

١ـ عرض تفسير كامل للقرآن بلغة ميسرة، مع حذف الأبحاث المتفرقة والافكار التي لا تتمحور حول التفسير بشكل مباشر.

٢ـ الاستفادة من نهج تصنيف وتنظيم الملاحظات والمفاهيم القرآنية، في مراكز التعليم والبحوث.

٣ـ عرض المواضيع المرتبطة بالآية الواحدة، لأجل البحث والتحقيق.

٤ـ اعداد ارضية للتطوير وتكامل البحوث الموضوعية القرآنية، عبر نشر التفسير الترتيبي بشكل جديد[1]

(١) استفادنا من مقدمة سماحة الشيخ الرفسنجاني /١٨.

٣٢. تفسير الشعراوي

العنوان المعروف: تفسير الشعراوي، خواطر الشعراوي حول القرآن الكريم.
المؤلف: الشيخ محمد متولي الشعراوي.
اللغة: العربية.
عدد المجلدات: ٢٩.
مذهب المؤلف: السني.
طبعات الكتاب: القاهرة: اخبار اليوم ادارة الكتب والمكتبات، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
ومجلة اللواء الاسلامي من سنة ١٩٨٦م الى سنة ١٩٨٩م، والعدد ٢٥١ الى العدد ٣٣٢ من هذه المجلة، راجع اصله وخرّج احاديثه الدكتور أحمد عمر هاشم.

حياة المؤلف:

هو فضيلة الشيخ الفقيه محمد متولي الشعراوي، أحد العلماء في اللغة العربية، ومفسّر للقرآن الكريم في وقتنا الحاضر.

آثاره ومؤلفاته:

١- المختار من تفسير القرآن الكريم ثلاثة مجلدات.
٢- معجزة القرآن الكريم.

٣ـ القرآن الكريم معجزة ومنهج.
٤ـ الاسراء والمعراج (المعجزة الكبرى).
٥ـ القصص القرآني في سورة الكهف.
٦ـ المرأة في القرآن الكريم.
٧ـ الغيب.
٨ـ معجزات الرسول.
٩ـ الحلال والحرام.
١٠ـ الحج المبرور.
١١ـ خواطر الشيخ الشعراوي حول عمران المجتمع.
١٢ـ السحر والحسد.

تعريف عام

تفسير شامل لجميع آيات القرآن باللون التربوي والاصلاحي، ولا يسمى عنوان كتابه باسم التفسير، بل يعرّفه بعنوان خواطر الشعراوي، وغرضه بيان ما يفهمه من الآيات القرآنية الكريمة، ولهذا لا يدّعي أنّ ما يقوله تفسيراً للقرآن الكريم وحجة على من يسمعه أو يقرأ ما يفسره، وأنه هو الصواب، وانما يرى انها مجرد خواطر تحتمل الصواب والخطأ.

وهذا المنهج جدير بالاهتمام من قبل المعنيين بحقل التفسير، فهو منهج يقوم على دعامتين:

الدعامة الأولى: الاعتماد على الاسلام، باعتبار انه وسيلة الاصلاح لما لحق بالمسلمين من تردي وخاصة في مجال الاعتقاد والفكر

والدعامة الاخرى: العصرنة، التي يتميز بها منهجه في تفسير كل آية بل كل كلمة بل كل حرف من القرآن الكريم في قبال من يستفيد من الحضارة الغربية.

ومن جهة أخرى، كان الشعراوي يهتم بتثبيت الترابط بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية، وان كل نظرية علمية لا تتوافق مع القرآن الكريم، فانّها ليست صحيحة إلى أن تصبح حقيقة علمية فانّها حينئذ لا تتعارض أبداً مع آيات القرآن الكريم.

وعدد مجلدات التفسير وصلت إلى تسعة وعشرين مجلداً الى سورة النساء آية ٥٧، وطبعت اجزاء اخرى بصورة متفرقة وفي المجلات والصحف وبصورة مختارة من اواخر سور القرآن.

قد ابتدأ بمقدمة في عظمة القرآن وفضله وتاريخه واعجازه وتحديه، وقال الشعراوي في وصف تفسيره:

«خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيراً للقرآن... وانما هي هبات صفائية تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات، ولو أن القرآن من الممكن أن يفسر، لكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أولى الناس بتفسيره، لانّه عليه نزل وبه انفعل وله بلّغ وبه علم وعمل... ولكن رسول اللّه (ص) اكتفى ان يبيّن للناس على قدر حاجتهم من العبادة التي تبين لهم أحكام التكليف في القرآن الكريم... هذه هي أسس العبادة للّه سبحانه وتعالى...

أما الأسرار المكتنزة في القرآن حول الوجود، فقد اكتفى رسول اللّه (ص)...، لانها بمقياس العقل في هذا الوقت لم تكن العقول تستطيع أن تتقبلها، وكان طرح هذه الموضوعات سيثير جدلاً يفسد قضية الدين، ويجعل الناس ينصرفون عن فهم منهج اللّه في العبادة الى جدل حول قضايا لن يصلوا فيها الى شيء».[1]

منهجه

وطريقته في التفسير بعد ذكر المقدمة وبيان معنى الاستعاذة وترتيب نزول القرآن، الشروع في تفسير سورة الحمد مبتدئاً بذكر معنى السورة والحكمة في

(١) تفسير الشعراوي ج ١/ مدخل.

معناها وترتيبها، والاطار العام الذي يتعقبها في السورة، والاستفادة من الآيات المرتبطة بالآية في معنى الآية، ولهذا كان من يفسر الآيات القرآنية بالقرآن وامثلته كثيرة لا تحتاج الى ذكر مثال.

يهتمّ الشيخ باللغة العربية وبيان معنى الالفاظ التي يورد تفسيرها، فيتعرض دائماً لما تفيده الالفاظ الواردة في الآيات القرآنية من معان، وكثيراً ما تجده يحلّل معاني الألفاظ ليستخرج منها المعنى الذي يرى انّ الآية تدل عليه، ويذكر الشيخ القواعد اللغوية من نحو وبلاغة وغيرهما، بنحو لا يؤثر على القارئ لتفسيره، ولا يقلل من المتعة التي يشعربها عند استرساله في بيان خواطره.

ويعتقد بأن القرآن الكريم وحدة متماسكة، ولهذا يربط في تفسيره بين الآيات القرآنية المتشابهة أو التي تتكلم عن امر واحد، وقد يرى أن في بعض السور وحدة كاملة، وقد يربط بين الآيات المتشابهة والتي تتكلم عن موضوع واحد والتي وردت في سور متعددة ليستخلص منها العبرة والعظة، أو ليوضح المعنى الذي يغلب أن يكون المدلول منها، فنجده مثلاً في بيان معنى قول الله تعالى: ﴿ واتل عليهم نبأ ابنيْ آدم بالحق﴾[1] يعتمد على تفسير معنى «النبأ» على الآيات الاخرى الواردة في سورة «النبأ» و«الاسراء» ويربط بعضها بالبعض.[2]

وبالنسبة الى منهجه في بيان الآراء العقائدية، فان له طريقة خاصة في تفسير آيات العقيدة، والايمان بالله تعالى... حيث نجده ـ كما فعل من سبقه من المفسرين من امثال الامام محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا، والشهيد سيد قطب ـ يركز على بيان وتفسير آيات العقيدة، وقد يستخدم الاسهاب والاطالة من جهة، والحوار العقلي والعلمي من ناحية اخرى، ليثبت عقيدة التوحيد عند المؤمنين، ويدعو غيرهم الى الدخول في دين الله افواجاً مخاطباً العقل قبل القلب والعاطفة،

(١) سورة المائدة / ٢٧.

(٢) اضواء على خواطر الشيخ الشعراوي، الدكتور محمد أمين ابراهيم التندي / ٢٠.

وقد يربط تلك الآيات بالادلة العقلية والعلمية مع التركيز عليها.

وكذا نجد الشيخ يفند افتراءات المشركين المضلين ويرد كيدهم الى نحورهم في افتراءاتهم على اللّه، ويبين كذبهم واضلالهم في بيان شيق يثير الأذهان ويشحذ الافكار[1]

والشعراوي كان ممن يهتم بالاعجاز العلمي في هذا الزمان، ويربط دائماً بين الآيات القرآنية والعلوم الحديثة، ولهذا ألّف كتاباً خاصاً في: «معجزة القرآن الكريم» (ثلاثة مجلدات) وبين انّ الاعجاز العلمي في القرآن هو أبرز وجوه الاعجاز لاهل هذا الزمان ويفوق الوجوه الاخرى، لكنه لا يعلق القرآن بالنظريات العلمية، بل يعتقد انّ القرآن ليس كتاب علم، بل انّه كتاب عبادة وهداية ومنهج للبشر، وان سبحانه تعالى وضع في كتابه الكريم من الامور الغيبية والمعجزات التي فاقت قدرة البشر على مرّ العصور والازمنة والتي ردّت كيد الذين يحاربون هذا الدين الى نحورهم وجعلتهم صاغرين. فإنه بعدما طرح سؤالاً في محاولة ربط القرآن بالنظريات العلمية، قال:

«وهذا اخطر ما نواجهه... ذلك انّ بعض العلماء في اندفاعهم في التفسير وفي محاولاتهم ربط القرآن بالتقدم العلمي... يندفعون في محاولة ربط كلام اللّه بنظريات علمية مكتشفة... يثبت بعد ذلك انها غير صحيحة... وهم في اندفاعهم هذا يتخذون خطوات متسرعة، ويحاولون اثبات القرآن بالعلم... والقرآن ليس في حاجة الى العلم ليثبت، فالقرآن ليس كتاب علم ولكنه كتاب عبادة، ومنهج... ولكن اللّه سبحانه وتعالى في علمه علم انّه بعد عدة قرون من نزول هذا الكتاب الكريم سيأتي عدد من الناس ويقولون انتهى عصر الايمان وبدأ عصر العلم... ولذلك وضع في قرآنه ما يعجز هؤلاء الناس، ويثبت ان عصر العلم الذي يتحدثون عنه قد بينه القرآن في صورة حقائق الكون، بينه كحقائق كونية منذ أربعة عشر

(١) نفس المصدر /٢٥.

قرناً... ولم يكشف العقل البشري معناها إلاّ في السنوات الماضية».[١]

ومن ابرز ما في تفسيره العناية بحل مشكلات المجتمع الاسلامي في ضوء تفسيره، ومن ثم نجده يحاول اصلاح ما افسده الدهر في مجتمعه، محاولة منه في علاج ما أصاب المجتمع خاصة المجتمع الاسلامي، ويتعرض لبعض آفات المجتمع محاولاً تارة وصف العلاج الحقيقي للقضاء عليها، ووضع الاصلاحات التي يوجه النظر فيها الى المؤمنين عامة والحكّام خاصة.

ومن امثلة ما يهتّم ببيانه في القضايا الاسلامية المعاصرة، مشكلة فلسطين والاراضي المقدسة، والغزو الثقافي، ومسألة الاختلاف بين المسلمين والدعوة الى وحدة المسلمين، والحفاظ على اسوار اوطانهم وبلادهم ووجوب انتصار المسلمين في مختلف المعارك في استخلاص اراضيهم.[٢]

ومن امثلة ما ذكره في حل المشكلات المجتمع الاسلامي في اجتناب القهر والسوط في حفظ الحكومات وقرار النظم بعد ما فسر قوله تعالى: ﴿لا اكراه في الدين﴾ وبعدما بين أن الله لا يريد اعناتاً ولو كان يريد اعناتاً لما استطاع أحد أن يخرج عن قدرته، قال:

«ونحن نلتفت حولنا، فنجد ان النظم والحكومات التي تفرض مبادئها بالسوط والقهر، تتساقط تباعاً، فعندما تتخلى هذه الحكومات عن السوط والبطش، فان الشعوب تتخلى عن تلك الافكار».[٣]

والخلاصة: والحقيقة ان الشيخ في منهجه يعتبر مجدداً ومجتهداً في التفسير وان لم يهمل اهمالاً كاملاً آراء السابقين الاولين ممن سبقوه في التفسير، وملتزماً لقارئيه ان يبين ما يفيدهم في اطار العقيدة والايمان والاخلاق، وان ترتبط الآيات

(١) معجزة القرآن للشعراوي، الكتاب الاول/ ٨٩.

(٢) انظر تفصيل الموارد والامثلة والبحوث: اضواء على خواطر الشيخ الشعراوي /٦٥.

(٣) تفسير الشعراوي، ج ١٠/ ٨٣٠.

بحياة الانسان وحركاته وسكناته ويهديه بالمنهج التربوي والهدائي.

دراسات في التفسير

١ـ اضواء على خواطر الشيخ الشعراوي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم.

اعداد الدكتور محمد أمين إبراهيم التندي، كلية الدراسات العربية، جامعة المينا، القاهرة مكتبة التراث الاسلامي. حجم ٢٤سم، ١٠٤ص، ١٩٩٠م.[1]

(١) انظر أيضاً: فكرة اعجاز القرآن منذ البعثة النبوية... لنعيم الحمصي /٢٩٣؛ والبيان في اعجاز القرآن لصلاح عبد الفتاح الخالدي /٣١٣.

٣٣. تفسير الشيخ المفيد

العنوان المعروف: تفسير الشيخ المفيد المستخرج من تراثه.

المؤلف: محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد.

ولد في سنة: ٣٣٦هـ. وتوفي في سنة ٤١٣هـ.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: مجلد كبير.

طبعات الكتاب: قم ـ مكتب الاعلام الاسلامي، مركز النشر، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو العالم الحكيم والمصلح الكبير زعيم المتكلمين الشيعة محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بـ «الشيخ المفيد».

ولد في الحادي عشر من ذي القعدة عام ٣٣٦هـ بسويقة ابن البصري من عُكبراء قرب بغداد.

ترعرع في كنف ابيه وتعلّم القرآن وبعض المبادئ العربية، وكان والده معلّما، فلذا يدعى بابن المعلم، ثم انحدر مع ابيه الى بغداد، واشتغل فيها بالقراءة على أبي

عبد اللّه الحسين بن علي البصري المعتزلي، ثم قرأ على أبي ياسر، وبعد مضي عدة سنوات في الدرس والتحصيل سارع الى حضور مجالس اعلام الفقهاء والمحدثين كابن قولويه القمي وابن حمزة الطبري والشيخ الصدوق. وقد لقّبه علي بن عيسى الرماني ـ رأس المعتزلة في عصره ـ بالمفيد، وذلك اثر اعترافه بالهزيمة في مناظرة معروفة جرت بينهما.

وقد تصدى الشيخ للذبّ عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام عن طريق التصنيف والتأليف والمناظرات والمطارحات العلمية وتوجيه الطلاب وإعدادهم، وكان بيته مجلس بحث ومناظرة يحضره علماء المذاهب المختلفة.

توفي ليلة الجمعة الثاني أو الثالث من شهر رمضان عام ٤١٣هـ في مدينة بغداد، وقد صلى على جثمانه ثمانون الفاً من المشيعين الباكين ودفن بداره ببغداد ثم نقل الى الكاظمية[1]

آثاره ومولفاته:

للمفيد تأليف وتصانيف كثيرة تقارب المائتين، في الدفاع عن القرآن والسنة، والدفاع عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

نذكر بعض منها:

١ـ النصرة في فضائل القرآن.

٢ـ البيان في تأليف القرآن .

٣ـ الكلام في وجوه اعجاز القرآن.

٤ـ الارشاد في معرفة حجج اللّه على العباد.

٥ـ المقنعة.

٦ـ الافصاح في امامة امير المؤمنين.

(١) مقدمة التفسير من المؤلف /٩.

٧ـ ايمان أبي طالب.
٨ـ اوائل المقالات في المذاهب والمختارات.
٩ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن.
١٠ـ الجمل أو النصرة في حرب البصرة.

تعريف عام

تفسير غير شامل لجميع سور القرآن وآياته بالاتجاه العقائدي والكلامي، لان الشيخ لم يضع تفسيراً مستقلاً مدوناً بمنهجية عامة، بل هذا القدر من التفسير جمعتُه «بالاشتراك» من مجموع ما حرره الشيخ في كتبه العقائدية والتاريخية والفقهية. والخصيصة المتمايزة في تفسيره عقلانيته في التعامل مع قضايا الفكر الديني واستنباط الحكم الشرعي.

ومن جهة أُخرى، كان تفسيره يتضمن عرضاً لكثير من آراء الفرق الاسلامية ومعتقداتها، وفيه يحدّد موقفه باعتبار انه كان من أحد شيوخ الامامية، لان الشيخ عاش في بغداد في اجواء ساخنة مليئة بالبحث والمناظرة، وكانت الشيعة يومها عُرضة لأقسى الهجمات من قبل اعدائها، فسنحت الفرصة للرد على تخرصات هؤلاء في حكومة الديالمة، فانبرى الشيخ للدفاع عن العقائد الشيعية في كل مناسبة وردّ جميع الشبهات التي اطلقها المخالفون عبر مباحث قرآنية، ولهذا فقد اصطبغت مجموعة مباحثه التي جاءت بصورة موضوعية، أو على شكل حوار بصبغة كلامية.

وقد حاولنا في هذا الكتاب جمع المباحث التفسيرية وترتيبها طبقاً لتسلسل القرآن، وقد صرفنا النظر عن الموارد التي يُعدّ فيها ايراد الآية من باب الانطباق والجري على الموضوع والاستشهاد، وليست بالشكل الذي له دخل في التفسير والفهم القرآني.

يضاف الى ذلك، انّ هذه المباحث، لا تشمل جميع الآيات القرآنية، ولا تعنى بجميع زوايا وابعاد الآية المطروحة، وعليه يجب أن لا ننظر إلى هذا الكتاب على انّه

يطرح المباحث التفسيرية بالمعنى المتداول، أي كلمة بكلمة أو جملة بجملة وآية بآية، ويعنى بتناول مفهوم الآية وتوضيحها، ففي بعض الآيات نراه يرد على الشبهات الموجودة حول موضوع الآية، أو كلمة مبهمة فيها، وان كان فيها مباحث تفسيرية بالمعنى المتداول.

قد اعتمد الشيخ المفيد في تفسيره على الروايات المروية عن طريق أهل البيت عليهم السلام من الطرق الدارجة في عصره، وقد يذكر الاقوال والآثار الواردة من غيرهم اذا كان مرتبطاً بالبحث.

منهجه

ان طريقة طرح المباحث التفسيرية في هذا الكتاب تتم عبر ايراد الآيات طبقاً لترتيب المصحف الشريف بدءاً بسورة الحمد، حيث اورد الآيات التي تناولها الشيخ بالبحث التفسيري من السورة تباعاً، ثم اورد المباحث التفسيرية الخاصة بها، وبالطبع فاذا كانت المباحث متداخلة بالشكل الذي يختل بموجبه تفسيرها لو اختزلت من جهة، ويستلزم بيانها ايراد البحث باكمله من جهة اخرى، اورد جميع المبحث.

بعبارة اخرى، عنى الشيخ احياناً ومن اجل اثبات موضوع، أو ردّ شبهة معينة تناول عدة آيات أو الاستشهاد باكثر من آية. ولما كان تفكيك مباحثها لم يمكن وليس بمفيد، فقد تم ايراد جميع الموضوعات والمباحث في ذيل الآية الاولى، والإحالة اليها في ذيل الآيات الاخرى منعاً من تكرار المباحث.

واما بالنسبة الى منهجه في التفسير، فان أسلوب الشيخ في التعامل مع النص القرآني اسلوب تسالم عليه علماء الاسلام في تفسير القرآن، فإنّه يعتمد على فهمه بتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة والمأثورات الواردة من أهل بيت الرسول، والشاهد الادبي والمعنى اللغوي، والاجتناب عن التفسير بالرأي واخبار الضعاف والغلاة في الاعتقاد. ولاجل الوقوف على منهجه سنقوم بعرض موجز من تلك المباحث الرئيسة وذكر نموذج من تفسيره:

تفسير القرآن بالقرآن:

إن من ابرز مزايا اسلوب الشيخ المفيد في تعامله مع الآية القرآنية هو اعتماده على النصوص الاخرى في تفسيرها وتحديد أبعادها، فهو لا يترك آية يتناولها في تفسير وبيان إلاّ وجمع اليها ما يناسبها ويتصل بها من آي القرآن الكريم، ثم يستخرج المعنى الاوفى الذي تتحد عليه كافة النصوص قيد البحث، وامثلة هذا المنهج كثيرة لا يمكن احصاؤها، ولكن نكتفي بشاهد واحد تبرز فيه هذه المزية:

ففي معنى الاستطاعة في تفسير قوله تعالى: ﴿وللّه على الناس حج البيت مَنْ استطاعَ اليه سبيلاً﴾[١]

بعد ما نقل عن الشيخ الصدوق في اعتقاده بانّ العبد لا يكون مستطيعاً إلاّ باربع خصال، قال:

«والاستطاعة في الحقيقة هي الصحة والسلامة، فكل صحيح فهو مستطيع، وانما يعجز الانسان ويخرج عن الاستطاعة بخروجه عن الصحة، وقد يكون مستطيعاً للفعل من لا يجد آلة له ويكون مستطيعاً ممنوعاً من الفعل والمنع لا يضار الاستطاعة وانما يضار الفعل، ولذلك يكون الانسان مستطيعاً للنكاح هو لا يجد امرأة ينكحها. وقد قال اللّه تعالى: ﴿ومَنْ لم يستطع منكم طولاً ان ينكح المحصنات المؤمنات﴾[٢]

فبيّن انّ الانسان يكون مستطيعاً للنكاح وهو غير ناكح، ويكون مستطيعاً للحج قبل ان يحج، ومستطيعاً للخروج قبل ان يخرج، قال اللّه تعالى: ﴿وسيحلفون باللّه لَوِ استطعنا لخرجنا معكم﴾[٣]. فخبّر انهم كانوا مستطيعين للخروج فلم يخرجوا.

---

(١) سورة آل عمران /٩٧.

(٢) النساء /٢٥.

(٣) سورة التوبة /٤٢.

وقال سبحانه: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً﴾[١]، فاوجب الحج على الناس، والاستطاعة قبل الحج»[٢].

وهكذا يظهر بوضوح رجوعه الى النص القرآني لايضاح النص القرآني وتفسير معناه.

تفسير القرآن بالحديث:

كان منهج الشيخ في تفسيره يرتكز على اعتماده على الروايات الواردة في تفسير النص القرآني اعتماداً واضحاً اذا كانت لا تخالف القرآن نصاً واضحاً، ويردد اذا كان فيه ترديد.

ويظهر بوضوح انّه قد عوّل على الرواية في تفسير النص القرآني تارة، ورجع اليها مستشهداً بها لما انتخبه من المعنى تارة اخرى.

واذا كان مخالفة عنده للاصول العقائدية والقواعد العقلية والحقائق التاريخية المتواترة، فيرددها بكلمات قاطعة ويقين راسخ، لانّه عارف خبير بهذا الفن، ويتّبع طريقة مميزة في تعامله مع الحديث، ويستخدم حق النقد المعمول به في رجال السند، وينهج طريقة عقلية ينقلها من مرحلة الجمود الى مرحلة المرونة.

ومن امثلة ما ذكره في معنى الاخبار المروية عن الائمة الهداة أهل بيت النبيّ ـ عليهم السلام ـ في الاشباح وخلق الله الارواح قبل خلقه آدم بالغي عام واخراج الذرية من صلبه على صور الذر في ذيل آية: ﴿الذين يتّبعون الرسول النبيّ الاميّ﴾[٣]، فانه قال:

«إنّ الاخبار بذكر الاشباح تختلف الفاظها وتتباين معانيها، وقد بنت الغلاة

---

(١) آل عمران / ٩٧.

(٢) تفسير الشيخ المفيد/ وتصحيح الاعتقاد: مصنفات الشيخ المفيد، ج ٥/٦٣.

(٣) الاعراف/ ١٥٧.

عليها اباطيل كثيرة، وصنّفوا كتباً لغواً فيها، وهزأوا فيما اثبتوا في معانيها، وأضافوا ما حوته الكتب الى جماعة من شيوخ أهل الحق، وتخرّصوا الباطل باضافتها اليهم، من جملتها كتاب سمّوه كتاب: «الاشباح والاظلة»، ونسبوا تاليفه الى محمد بن سنان، ولسنا نعلم صحة ماذكروه في هذا الباب عنه، فان كان صحيحاً، فان ابن سنان قد طعن فيه، وهو متهم بالغلو، وان صدقوا في اضافة الكتاب اليه، فهو ضال بضلاله عن الحق، وان كذّبوه فقد تحملوا اوزار ذلك»[١]

وهكذا منهجه في التفسير اللغوي والشاهد الادبي، فانه قد اعتمد في تفسيره على البحوث اللغوية والشعر العربي لايضاح المعنى اللغوي للقرآن، والشواهد في هذا الباب كثيرة يطول شرحها[٢]

واتجاه الشيخ في معاني القرآن غير ما يتجه اليه الآخرون فيها، فانه فسّر الظاهر والباطن بمعان عقلية وهكذا يفسر الباطن، فانه قال:

«معاني القرآن على ضربين: ظاهر وباطن، والظاهر: هو المطابق لخاص العبارة عنه تحقيقاً على عادات أهل اللسان، كقوله سبحانه: ﴿انّ اللّه لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون﴾[٣]، فالعقلاء العارفون باللسان، يفهمون من ظاهر هذا اللفظ المراد.

والباطن: هو ما خرج عن خاص العبارة وحقيقتها الى وجوه الاتّساع، فيحتاج العاقل في معرفة المراد من ذلك الى الادلة الزائدة على ظاهر الألفاظ، كقوله سبحانه: ﴿اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾[٤]، فالصلاة في ظاهر اللفظ هي الدعاء حسب المعهود بين أهل اللغة، وهي في الحقيقة لا يصح منها القيام. والزكاة هي

---

(١) تفسير الشيخ المفيد

(٢) انظر مقدمتنا في تفسير الشيخ ونموذج من منهجه في تفسير الشيخ المفيد.

(٣) سورة يونس /٤٤.

(٤) النور /٥٦.

النمو عندهم، ولا يصح ايضاً فيها الاتيان. وليس المراد في الآية ظاهرها، وانما هو امر مشروع، فالصلاة المأمور بها فيها ليس هي أفعال مخصوصة مشتملة على قيام وركوع وسجود وجلوس، والزكاة المأمور بها فيها هي اخراج مقدار من المال على وجه ايضاً مخصوص، وليس يفهم هذا من ظاهر القول، فهو الباطن المقصود»[1]

والخلاصة: كان تفسيراً كلامياً يقتنص الآيات الكلامية للدفاع عن العقائد الاسلامية ودفع شبهات المخالفين، اوايضاحها في تصحيح عقائد الاسلاميين، وعرضاً لكثير من آراء الفرق والملل مع ما يحتوي من بحوث فقهية وتاريخية.

(١) تفسير الشيخ/

٣٤ـ التفسير الفريد للقرآن المجيد

العنوان المعروف: التفسير الفريد للقرآن المجيد.
المؤلف: محمد عبد المنعم الجمال.
مذهب المؤلف: السني
اللغة: العربية
تاريخ التأليف: ١٩٥٢م.
عدد المجلدات: ٤.
طبعات الكتاب: القاهرة، دار الكتاب الجديد، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، الحجم ٢٨سم.

حياة المؤلف:

هو العالم الفقيه الدكتور محمد عبد المنعم الجمال، المدير العام لمصلحة الاموال المقررة، والاستاد بمعهد الدراسات الاسلامية، وعضو المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، وعضو لجنة تفسير القرآن الكريم بوزارة الاوقاف سابقاً، وعضو لجنة التفسير العلمي للقرآن الكريم المشهور بتفسير «المنتخب».

تعريف عام

تفسير تحليلي موجز شامل لجميع آيات القرآن، اهتم مؤلفه فيه بالتوفيق بين الدين والعلم وان يفسر القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث مسترشداً في ذلك

بابحاث من العلماء والمفسرين، من دون بسط واستطراد، قال المفسر في مقدمته لبيان دوافعه من تأليف الكتاب:

«في سنة ١٩٤٩م اجتمعت في مدينة لندرة ببعض الانجليز، الذين أسلموا حديثاً، وكانوا يلحون عليّ في أن اوافيهم ببعض التفاسير القرآنية، فاضطررت الى اقتناء بعض الكتب التي اهتمت بترجمة وتفسير الآيات القرآنية، وقد لاحظت على كثير منها أنّ الترجمة حرفية لا تستجلي معاني القرآن الكريم وبعضها الآخر، وان كان عظيماً لا يستوعب النواحي العلمية، ولا يكشف عما تنطوي عليه آي الذكر الحكيم من أسرار تشريعية ومكنونات كونية معجزة واصول علمية دقيقة. لذلك سألت الله تعالى أن يوفقني الى تفسير كتابه الكريم على ضوء العلم الحديث.. وحاولت تفسيره باللغة الانجليزية، ذلك لأن ترجمة آيات القرآن الكريم إلى أي لغة أخرى لابد وأن تفتقر إلى جمال التصوير ورقة الأسلوب ودقة العبارة وجلال مكنون المعنى، وروعة النظم العربي الذي نزل به الروح الامين من رب العالمين».[1]

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة في بيان عظمة القرآن وجامعيته، واثبات ان القرآن الكريم دعوة قائمة على تحرير العقل البشري، وحثه على النظر في كتاب الكون، ذلك لانّه ليس كتاب هداية وارشاد فحسب، بل ان معانيه الدقيقة تنطوي على اصول عامة من العلم لكل ما يهم الانسان معرفته والعمل به ليبلغ درجة الكمال جسداً وروحاً.

ثم بيّن ملاك التوفيق بين الدين والعلم وحدوده فقال:

«ولا مشاحة في أنّ العلوم مهما تقدمت فهي عرضة للزلل، فينبغي أن لا يطبق على آياته الكريمة إلاّ ما يكون قد ثبت منها قطعياً، وكل نظرية علمية تختلف مع آية من آي الذكر الحكيم، لابدّ أنّها لم تصل بعد الى سبر غور الحقيقة، فلا زالت معجزات القرآن الكريم يكشفها العلم، ولا زالت العلوم كلما تقدمت تجلو الغشاوات

(١) التفسير الفريد، ج ١/٣.

التي تحجب النور عن عيون الغافلين»[١]

وقد ذكر المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في مقدمة تفسيره، وتشمل هذه التفاسير التفاسير القديمة كالتفسير الكبير للامام الرازي والكشاف للزمخشري وتفسير الطبري والآلوسي والقرطبي و...

والتفاسير الجديدة: كتفسير المنار، والمصحف المفسر للوجدي، وتفسير المراغي، وتفسير القرآن للاساتذة محمود محمد حمزة وحسن علوان ومحمد أحمد برانق، وتفسير الواضح للحجازي، وجواهر التفسير للمصطفى محمد المليجي والطنطاوي، وغيرها من كتب الحديث والفقه والسيرة، وترجمة القرآن بالانجليزية والفرنسية.

منهجه

منهجه في التفسير هو بيان اسم السورة ورقمها وعددها في اجزاء القرآن ونزولها مكية ومدنية، وعدد آياتها وذكر خصوصياتها وملخص تفسير السورة، وبيان اشتمالها على اهداف ومواضيع مهمة، بعبارات رائعة ونكت بارعة.

يقسم محمد عبد المنعم آيات السورة، وفي ذيل كل آية يعتني ببيان مفرداتها من ذكر لغاتها ومعناها، ويذكر سبب نزولها اذا كان فيها سبب نزول، وقد يذكر آداب مناسبة الآية. وللتعرف على منهجه نذكر نموذجا من تفسيره في بيان قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له﴾[٢]. حيث قال:

المفردات: ﴿يقرض الله﴾: يتصدق لوجه الله، وسمي المنفق مقرضاً للحث على الانفاق والترغيب فيه... ﴿فيضاعفه له﴾: يضيف له مثله ومثله الى اضعاف كثيرة جزاء وثواباً.

﴿والله يقبض ويبصط﴾: يقبض يقتر ويضيق ويبسط يوسع ويبصط قراءتان.

---

(١) نفس المصدر /٢.

(٢) البقرة /٢٤٥.

المعنى:

تشير الآية الى أن موت الام له سببان:

[الاولى:] الجبن وضعف العزيمة.

والثاني: البخل وعدم الانفاق، ولذا قرن الله سبحانه وتعالى الآية السابقة التي تدعو وتحرص على القتال في سبيل الله بهذه الآية التي ترغب وتحبب في الانفاق في سبيل الله، وقد عبّر عن الانفاق والبذل في سبيل الله بالقرض و...»[1]

وكان منهجه بيان معنى الآية واهدافها التربوية لنشر الدعوة الاسلاميةوالتبشير بمبادئها في شتى المجالات التي تحتاج الى التعريف بالاسلام.

وايضا يحاول ان يبين حكمة الاحكام وفوائدها ويوفق بين بعض الآيات القرآنية وبين ما اثبته الطب الحديث ليكون باعثاً للمسلمين بعملها، فمثلاً تحت عنوان: وجوب الوضوء استعرض حكمة الوضوء وحكمة غسل البدن، حيث قال:

«حكمة الوضوء: وللوضوء فوائد عظيمة وحكم جليلة، فنظافة الفم مرات متعددة في اليوم والليلة من أهم أسباب الوقاية من مرض الاسنان واللثة. وكذلك: غسل طائفة الأنف بماء بارد من أهم اسباب الوقاية من الزكام المتكرر، وفوائد غسل الوجه والاذنين والأيدي ظاهرة، لكثرة ما يصيب الوجه والأجزاء المعرضة عادة للأمراض الجلدية وللالتهابات، فان غسل هذه الاعضاء عدة مرات كل يوم أحسن وقاية لها من ذلك، وفوائد غسل القدمين مانع من تسلخاتها وروائحها الكريهة. وهذه التسلخات مؤلمة وتعوق الانسان عن المشي وتعطله عن أعماله»[2]

واما بالنسبة الى منهجه في التفسير العلمي، فانه يعتقد بان القرآن هو المحور الذي ترتكز عليه نهضة المسلمين، وكان يرى انّ اصلاح الفرد هو اساس صلاح المجتمع، وصلاح الفرد يعتمد على صحة عقيدته وسمو خلقه، ولهذا يرتكز في

(١) تفسير الفريد، ج١/٢٤١.

(٢) نفس المصدر، الجزء ٩/٦٨٢.

تفسيره ببيان معنى الآية وتفسيرها من دون اهتمام في التفسير العلمي وانطباق النظريات العلمية على القرآن ويأخذ التفسير العلمي بحذر شديد في كتابه، ولا يتعقب في الآيات الكونية والنفسية وغيرهما بالتفسير العلمي، إلاّ انه يعرض علينا صوراً من الاعجاز العلمي في بيان يحث القارئ الى التدبّر في القرآن والتعمق في اسراره، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينةً ويخلُقُ مالا تعلمون﴾[1]. يفسر ﴿يخلق مالا تعلمون﴾ على انها الوسائل الحديثة، حيث قال في ذلك:

«ومن مظاهر قدرته ورحمته بعباده ان خلق لهم ايضاً دواب الحمل وهي الخيل والبغال والحمير ليركبوها ويستخدموها في السلم والحرب، وينتقلوا بها من مكان الى آخر للركوب والزينة، ولم تقف قدرة الله عند هذا الحد، بل انه سيخلق ما لا يعلمون غير هذه الدواب، وسيلهم فريقاً من عباده ليبتكروا وسائل اخرى للنقل الجوي والبحري والبري لتستخدم في السلم والحرب كالقطار والسيارات والمناطيد والبواخر... وغير ذلك مما سيتوصل اليه الانسان بعد ذلك باختراعه، وفي هذا دليل على اعجاز القرآن الكريم، وعلى ان خالقه يعلم ما كان وما سيكون. فهذه العبارة جمعت وسائل النقل الحديثة من المخترعات التي وجدت وستجد مما تقصر المدارك عن معرفة كنهها وسبحان الله العزيز القادر»[2]

والخلاصة سلك المؤلف في تفسيره المسلك العلمي الاجتماعي، الملائم لثقافة الخمسينات والستينات في المجتمعات العربية بما يتيسر للناشئة من الشباب المثقف للتعرف على دين الاسلام ويقفوا على اسرار القرآن. ولكن بعد هذا كان التفسير على نسق فريد سهل ميسور لذوي الثقافات المختلفة، خال من الاطالة ومن المباحث الادبية المملة والكلامية المخلة والاستطرادات التي لا تجدي نفعاً.

---

(١) النحل /٨.

(٢) التفسير الفريد، الجزء ٢١/١٦٤٤.

٣٥ـ تفسير القرآن

العنوان المعروف: تفسير القرآن للصنعاني المعروف بـ: «تفسير عبد الرزاق الصنعاني».
المؤلف: عبد الرزاق بن هَمّام الصنعاني.
ولادته: ولد في سنة ١٢٦هـ ـ ٧٤٢م، وتوفي في سنة ٢١١هـ ـ ٨٢٦م.
مذهب المؤلف: السني.
اللغة: العربية.
عدد المجلدات: ٤.
طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد، في اربعة مجلدات، بحجم ٢٤سم.
وطبعة اخرى، بيروت، دار المعرفة الطبعة الاولى، سنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، في مجلدين، بحجم ٢٨سم، تحقيق وتعليق الدكتور عبد المعطي امين قلعجي.

حياة المؤلف

هو الامام ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع، ولد بصنعاء اليمن عام ١٢٦هـ في عائلة علم وفضل وصلاح، فقد كان والده همام بن نافع يروي الحديث عن سلم ابن عبدالله وغيره.

نشأ في اليمن حيث كانت وجهة كثير من العلماء اليها في نهاية القرن الاول

وبداية القرن الثاني الهجري، ثم سافر الى الشام للتجارة، واجتمع فيها بكبار ائمتها وأخذ عنهم حديثهم، والحجاز في اواخر حياته.

ومن أشهر شيوخه معمر بن راشد، وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة، وعكرمة ابن عمار وأخذ العلم منهم، وكان من تلاميذه الامام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين و... وروى عنه وكيع وابو اسامة وابن عيينة ومعتمر، وقالوا بتشيّعه، لأحاديث نقلها في فضائل آل البيت، عليهم السلام والأحاديث التي رواها في مثالب خصوم علي عليه السلام، وما صدر عنه من اقوال في حق بعض الصحابة، ونقلت عنه مما فهم منه كان يتشيع للامام علي عليه السلام.

توفي في نصف شوال سنة ٢١١هـ[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ المصنف (الجامع الكبير في الحديث).
٢ـ السنن في الفقه.
٣ـ المغازي.
٤ـ تزكية الارواح عن مواقع الإفلاح.
٥ـ كتاب الصلاة.
٦ـ الأمالي في آثار الصحابة.
٧ـ تفسير القرآن، الذي نحن بصدد تعريفه.

تعريف عام

يُعدّ هذا التفسير من قبيل التفسير بالمأثور، غير شامل لجميع السور والآيات، جمع فيه الصنعاني ما بلغه من التفسير عن النبي«ص»، والصحابة والتابعين،

(١) انظر ترجمته في: مقدمة التفسير، ج ١/٧ ـ ١٣٠ طبعة الرياض، و ج١/٩ من طبعة دارالمعرفة.

والمتقدمين من المحدثين الذين تأثروا بكتب التفسير بالمأثور من بعده، بحيث أنّ اغلب هذه الروايات في هذا التفسير بأسانيدها منه الى التابعين والصحابة والمرفوعة الى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأغلب هذه الروايات وردت بنفس الأسانيد في تفسير ابن جرير الطبري وكتاب الدر المنثور السيوطي، ومن هذه الجهة يعدّ من أعظم المصادر المسندة للتفسير بالمأثور عند أهل السنة والجماعة.

بل يمكن ان يقال: أن كتاب تفسير عبد الرزاق واسطة العقد من التفسير في عهد الصحابة والتابعين الى عصر ابن جرير الطبري.

لم يكن في الكتاب مقدمة في بيان منهجه، وما كان متداولاً في الكتب من الشروع في خطبة الكتاب وذكر الدوافع التي أدت الى تأليفه.

وقد اعتمد في تفسيره على اقوال وروايات شيخه واستاذه سفيان الثوري، قال هاشم عبد ياسين المشهداني في كتابه «سفيان الثوري واثره في التفسير»:

«وبدراستي لجميع روايات تفسير عبد الرزاق تبين لي: ان الثوري كان راوية الأول او من ضمنهم. وبمراجعة مروياته عن الثوري وجدتها تتطابق سنداً ومتناً مع الآثار، مع وجود روايات اخرى للثوري في تفسير عبد الرزاق لم تذكر في تفسير الثوري، لانه يقتصر على عدد من الآيات في عدد من السور.

ولقد احصيت ما رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري من اقواله الشخصية، او رواياته فكانت ٢٣٥ رواية وقولاً، فنادر ما تمر صفحة إلاّ وفيها نص او نصان عن الثوري مما يدل على كبير اعتماد عبدالرزاق في تفسيره على اقوال وروايات الثوري التفسيرية»[1]

منهجه

اما منهجه فكان يورد الأحاديث تحت السورة والآية، باعتبار أنها مفسرة لها، أو

(١) سفيان الثوري واثره في التفسير لهاشم عبد ياسين المشهداني /٥٠٥.

لبيان عام حول السورة، كالناسخ والمنسوخ منها، او سبب نزولها، او بيان مصداقاً لكلام من الآية.

لم يدخل في تفسيره سوى ما يتعلق بتفسير الآية من الحديث المرفوع او الموقوف، كما كان منهجه اسناد النصوص النبوية والموقوفات الى قائليها، من دون بيان لصحيحها او سقيمها، او اضافة شارحة او معترضة في توضيح مفاد المنقول.

«ان هذا التفسير يعطينا صورة عن لون التفسير في هذا العصر حيث كان طابع التفسير بالمأثور هو السائد ولا شيء غيره، كما أنّ الاسانيد كانت هي العمدة في النقل... ولم يكن المفسر يتكلف تفسير كلمة او كل آية، كما ان التفسير اللغوي او النحوي لم يكن منتشراً»[1]

واما موقفه بالنسبة الى نقل الاسرائيليات، فإنه ينقلها من دون توسع فيها. قال الدكتور مصطفى مسلم في ذلك:

«وما أخذ على الصنعاني الذي سلك طريقة المحدثين وتتبع اقوال السلف في معاني الآيات واسباب النزول ورواها باسانيدها (مع الاهتمام بالسند واقوال السلف مع تساهلهم في مضمون كثير من الاخبار التي يروونها) قد روى من جملة ما روي بعض الروايات عن وهب بن منبّه وكعب الاحبار وابن جريج وغيرهم، من الذين عرفوا برواية الإسرائيليات، وعلى الرغم من ان الإمام عبدالرزاق لم يكثر من رواية الإسرائيليات هذه، وتجنب ما فيه خدش بعصمة الانبياء عليهم السلام، فنجده في قصة داود عليهم السلام وتسور المحراب عليه، يختار من تلك القصص أسلمها واقربها الى القبول؛ وكذلك في قصة أيوب، وقصة يوسف عليهما السلام.

وكذلك تجنب رواية الإسرائيليات التي تتنافى مع العقيدة وظاهر الشريعة،

(١) تفسير الصنعاني، ج ١/٦ من تقديم مصطفى مسلم محمد.

الاّ انه لم يسلم من ايراد بعض القصص الإسرائيلي الذي لا تستسيغ روايته عقلاً، كما أورد في سورة البقرة آية ١٠٢ قصة هاروت وماروت، وفي سورة «ق» وغيرها»[1]

والخلاصة: ان التفسير من أهم مصادر التفسير بالمأثور عند أهل السنة، وتقدم عصر مؤلفه واتصال اسناده جدير بالاهتمام والعناية.

دراسات حول التفسير

١ـ الامام عبد الرزاق الصنعاني مفسراً. لحمد بن عبده هادي أزبيي.

مكة المكرمة، كلية الشريعة، جامعة ام القرى، ١٤٠٤هـ، ٤٧٦ص، رسالة ماجستير (رسالة القرآن، العدد الثامن /١٩٩)[2]

(١) نفس المصدر /٣١.

(٢) انظر ايضاً مقدمة التفسير من طبعة دار المعرفة ج ١/٢٣؛ والمدرسة القرآنية في المغرب للكنوني /١٣٠؛ ومقدمة التفسير من طبعة الرياض؛ وسفيان الثوري واثره في التفسير للمشهداني /٥٠٥.

٣٦ـ تفسير القرآن الحكيم

العنوان المعروف: تفسير القرآن الحكيم، المعروف بـ « تفسير الخفاجي»

المؤلف: محمد عبدالمنعم خفاجي

ولادته: ولد في سنة ١٣٣٤هـ ـ ١٩١٥م.

تاريخ الوفاة:

مذهب المؤلف: السني الاشعري

اللغة: العربية

طبعات الكتاب: الطبعة الأولى، القاهرة، دار العهد الجديد للطباعة.

حيث طبع منه ثلاثة عشر مجلداً الى سورة النحل.

ويقول المفسر تم كتابة جميع أصول هذا التفسير الكبير، ولكن لم يصل إلينا إلاّ هذا المقدار. (انظر ١: ٢٩٨ من الكتاب). الحجم: ٢٤سم. بدون تاريخ.

حياة المؤلف:

ولد في قرية من أعمال مركز المنصورة تسمى «تلبانة» في ١٩١٥/٧/٢٢م.

تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤٠م. حصل على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد عام ١٩٤٦م.

عمل في جامعات السعودية، وليبيا، وعمل في كلية اللغة العربية بجامعة

الأزهر فرع أسيوط. أسس مع الاستاذ «مصطفي عبد اللطيف السحرتي» رابطة الأدب الحديث بالقاهرة منذ ربع قرن، إشترك في كثير من اللجان العلمية والادبية، وأسهم في النشاط الأدبي في وطنه بجهود كبيرة، وكتب في مختلف المجلات والصحف المصرية والعربية والاسلامية. وله أعمال كثيرة في تحقيق التراث.[1]

أهم آثاره ومؤلفاته:

١ـ الاسلام والحضارة الانسانية.
٢ـ الاسلام ونظريته الاقتصادية.
٣ـ الاسلام وحقوق الانسان.
٤ـ سيرة رسول الله(ص).
٥ ـ الأدب العربي الحديث ومدارسه.
٦ـ شرح صحيح البخاري (١٠ أجزاء).
٧ـ قصة الأدب في مصر
٨ ـ شرح الإيضاح في البلاغة.
٩ـ دراسات في الأدب والنقد.
١٠ـ الحياة الأدبية في العصر الجاهلي.

تعريف عام

تفسير جديد للقرآن الكريم، يشتمل على جميع آياته، يحتوي على تحليل جميع العناصر التي اشتمل عليها هذا الكتاب المعجز العظيم، وشتى الأصول الفكرية والروحية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتعرض فيه للبحوث في أصول العقائد والشرايع والأحكام.

(١) مع رجال الفكر في القاهرة، السيد مرتضى الرضوي/ ٢٨٦.

وكان في تفسيره، يدعو للعودة الى القرآن، والنهج الهدائي والتربوي الذي يتعقبه في تفسيره، هداية للناس وإصلاح العقائد وتهذيب الأخلاق وتبشيرهم بالحياة الطيبة.

قال الخفاجي في مقدمة تفسيره في بيان غرضه من كتابه التفسير:

«ولم أقصد من كتابة هذا التفسير إضافة كتاب جديد الى كتب التفسير، إنّما أردت أن يكون تفسيري هذا وافياً كحاجات العصر ومطالب الفكر، وقريباً الى عقول الناس وأفهامهم، وسهلاً في مطالعته وفهمه، ومقرّباً لما خفي على الناس من كتاب الله ولما غاب عن المفسرين تناوله من شؤون الدين والدنيا، والآخرة والأولى»[1].

ثم ذكر في آخر الجزء الأول في خاتمة الكتاب:

«وهو تفسير جديد لكتاب الله الحكيم، مع روح العصر الحديث في فهم القرآن الكريم، وفي تطبيقه على حياة المجتمع البشري المعاصر... ولم أبدأ بطبع هذا الجزء إلاّ بعد الانتهاء من كتابة جميع أصول هذا التفسير الكبير»[2].

ذكر المفسر في مقدمة تفسيره، مقدمة طويلة حول مباحث علوم القرآن، مثل ان القرآن كتاب البشرية، نزول القرآن، سور القرآن مكية ومدنية، جمع القرآن، حروف القرآن، آثار القرآن في اللغة والأدب، رأي جديد في فواتح سور القرآن، مناهج المعرفة في القرآن الكريم، إعجاز القرآن في حكم الذوق الأدبي، آراء في الإعجاز، بلاغة القرآن، التحدي بالقرآن.

قد اعتمد في تفسير الآيات ومعنى اللغات من التفاسير السابقة المشهورة، والتفاسير المعاصرة من أستاذه الشيخ مصطفى المراغي وتفسير المنار والشيخ محمد عبده والاستشهاد بكلام الغربيين والمستشرقين وأصحاب الديانات.

---

(١) تفسير القرآن الحكيم، ج ١/١٢.

(٢) نفس المصدر، ج ١/ ٢٩٨.

منهجه

وكان منهجه في شروع التفسير، أن يبدأ بالإطار العام من السورة والموضوعات التي يتعقب فيها، ثم يذكر بيان الآية معنىً ودلالةً وإرشاداً، مع ذكر الآية والجملة التي يستشهد بها من الآية، وقد يذكر هذا المعنى من التفاسير، مثل الطبري والزمخشري والرازي وغيرهم من أصحاب التفسير.

وأيضاً يذكر في أول السورة عدد آيات السورة وخصوصيتها ومكيّها ومدنيّها، وما يتضمن فيها من اصول العقائد والأخبار، والقصص والأحكام، ويتجنب التعرض لمشكلات النحو والبلاغة والكلام، وما كان متداولاً في التفاسير من البحوث الأدبية والخوض فيها، بل يهتم بشرح كتاب الله وتحليله وما تضمنه من أصول وقواعد.

وليس من منهجه النظر الى كتاب الله آية آية، ومعنى معنى، وإنّما ينظر إليه فكرة فكرة، وموضوعاً موضوعاً، يصل اللاحق بالسابق، ويتم السابق باللاحق ويبيّن في بيان وشرح الآية الهدف والغاية وراء كل سورة وآية تدل عليه. وهذا هوالفرق بين تفسيره وتفسير سائر المفسرين.

وأيضا كان تفسير الخفاجي، تفسيراً تحليلياً مبسّطاً يتضمن اتجاهاً جديداً من كلام الله، مع العناية بعرض الآراء في آيات القرآن وبيان أسباب النزول، والابتعاد عن التعقيد والإغراب والتكلف، وعن الخوض في ذكر مصطلحات العلوم من نحو وصرف وبلاغة وما إليها، معتمداً على أسلوب العصر الحاضر في فهم كتاب الله الكريم، وتقريبها الى أذهان الناس المناسب للحياة الروحية والعقلية والاجتماعية والسياسية للعصر الحديث.

قال في مقدمة تفسيره:

«إنّه نهج مستقل في تفسير كتاب الله، لم نسبق الى مثله، إذ توخّينا فيه عرض

أصول القرآن العامة وشرحها، وخاصة ما يتصل بحياة الأمم ونهضتها وأسباب قوتها وازدهارها، وتوخّينا فيه كذلك عرض نظريات القرآن الكريم بإسلوب البحث العلمي في القرن العشرين»[١]

ومن منهجه في شرح الآيات الاهتمام بذكر الوقائع والحوادث المرتبطة بالآية وما يتصل بتطورات الملل والأمم، وتحليل الوقائع، وبيان خصوصيات الأعلام وإن كانت غير مرتبطة بالآية، كما تناول أحداث التاريخ التي عرض لها كتاب الله بالتحقيق التاريخي على ضوء الكتب السماوية وتطبيقها على حياة المجتمع البشري المعاصر، وموارده كثيرة لاتحتاج الى ذكر مثال وشاهد وعليكم بمراجعة التفسير[٢]

ويتعرض للمباحث الكلامية لا بالشكل المتداول بين المفسرين، بل يهتم ببيانها ويتوسع فيها بما يناسب روح العصر، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾[٣] في مسألة الجبر والاختيار وخلق أفعال العباد، بعد نقل كلام المفسرين في معنى الآية على انّها أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب وقالوا: إنّ الحسنة والسيئة كل من عند الله، فالخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند اللّه، وقوله: ﴿فمن نفسك﴾: أي وما أصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك قال:

«هكذا ذهب المفسرون في تفسير هذه الآية، وأخالفهم في ذلك، ذاهباً الى تفسير الآية على ظاهرها دون تأويل، فليس من المعقول أن يكتب الله عزّ وجلّ الشر على الانسان ثم يحاسبه به، ولا أن يفرض الشقاء عليه ويحاسبه بذلك... ان العدل الإلهي أمر بديهي تجزم به الفلسفات الدينية عن يقين وايمان لا يجد الشك اليهما سبيلاً، وهو مع ذلك من الضروريات في عالم التفكير الفلسفي الحديث، أو من

(١) نفس المصدر، ج ١/١٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم، ج ١/ ٢٢٣ـ ٢٣٥.

(٣) النساء: ٧٩.

الأبجديات في قاموس العقل البشرى المنظّم، ولايستسيغ مفكّر أن يتصور مصير الحياة الانسانية وحاضرها وحياة البشر ونظامهم في عالم مقفر من عدالة السماء...

واذا كانت عدالة السماء قد وهبت للإنسان حريته في الحياة، وأمدّته بجميع العناصر الأدبية اللازمة لتكوين شخصيته الإنسانية، ولمساعدته على الكفاح في الوجود، وعلى الانتصار في معركة الوجود الطاحنة، بعد أن أمدّته بجميع الوسائل التي تساعده على فهم الحياة فهماً كاملاً... أفنقول إنّ ما يصيب الانسان بسبب نفسه أو بسبب المجتمع الذي يعيش فيه من شقاء وآلام نتيجة لهذه الحرية الموهوبة هو ظلم وجور من الله، لأنّه حدّ من قوته، ولم يعمل بمقتضى قدرته العظيمة القادرة على إسعاد الحياة والناس؟ كلا... فذلك منطق لا يستقيم»[1]

ثم تفصل الموضوع حتى يثبت أن لأفعال الانسان انتسابين، انتساب من الله وانتساب بالانسان، وكذلك الشقاء الانساني السبب فيه أنفسهم والمجتمع فيهم والعوامل المرتبطة بهم.

وغيره من المباحث الكلامية، يستطرد المباحث الاجتماعية والفلسفة الدينية بالبيان التربوي والهدائي من دون خوض في الخلافات المذهبية.

(١) تفسير القرآن الحكيم، ج ٥/ ٩٢.

٣٧ـ تفسير القرآن العظيم

العنوان المعروف: تفسير ابن ابي حاتم الرازي مسنداً عن الرسول(ص) والصحابة والتابعين.

المؤلف: الامام الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي.

ولادته: ولد في سنة ٢٤٠هـ ـ ٨٥٤م، وتوفي في سنة ٣٢٧هـ ـ ٩٣٧م.

مذهب المؤلف: السني الاشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: صدر مجلدان منه.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٨هـ، الناشرون: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، دار طيبة بالرياض، دار ابن القيم بالدمّام، حقّقه وخرّج احاديثه الدكتور أحمد عبد الله الغماري الزهراني.

وما وصل إلينا من التفسير مجلدان كبيران بحجم ٢٨سم، من سورة البقرة الى ١٤١، ومن سورة آل عمران الى آية ١٦٧. ويحتمل ان يصدر في ٢٠ مجلداً.

حياة المؤلف:

هو ابو محمد عبد الرحمن بن محمد ابي حاتم ابن ادريس بن المنذر الحنظلي الرازي، كان منزله في درب حنظلة بالري ـ قرب طهران ـ فنسب اليهما، فقيل

«الحنظلي الرازي». عالم بالتفسير ومن كبار المحدثين.

ولد سنة اربعين ومائتين، وارتحل به ابوه فادرك الأسانيد العالية، سمع ابا سعيد الأشبح، وعلي بن المنذر الطريقي و... قال ابو يعلى الخليلي: أخذ علم ابيه وابي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، وصنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين.

وكان زاهداً يعدّ من الابدال، رحل مع ابيه وحج مع محمد بن حماد الطهراني سنة ستين ومائتين، ثم رحل بنفسه الى الشام ومصر سنة ٢٦٢هـ، ثم رحل الى اصفهان سنة ٢٦٤.

توفي في محرم سنة ٣٢٧هـ بالري، وقد قارب التسعين.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ الجرح والتعديل (٨ مجلدات).

٢ـ كتاب التفسير، وانتقاه السيوطي في مجلد (مطبوع منه الى الآن مجلدان).

٣ـ الرّد على الجهمية.

٤ـ علل الحديث: العلل المبوبة على الابواب الفقهية.

٥ـ المراسيل.

٦ـ زهد الثمانية من التابعين[1]

تعريف عام:

هو تفسير بالمأثور، غير شامل لجميع آيات القرآن، بل جمع فيه ما بلغه من التفسير عن النبي(ص) وعن الصحابة والتابعين اتباع التابعين، مرتباً ذلك على خمس مراتب.

(١) الايرانيون والأدب العربي، قسم رجال علوم القرآن ج ١/١٥٣، والاعلام للزركلي ج ٤/٩٩.

وكتابه هذا يُعدُّ من أعظم المصادر المسندة للتفسير بالمأثور عند اهل السنة والجماعة، نقل فيه مولفه من مصادر هامّة ضاعت ولم تصل الينا.

وهو من أعظم مصادر ابن كثير في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، وايضاً نقل عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح والبدر في عمدة القارئ[1].

قال ابن ابي حاتم في بيان مقصده من التأليف:

«سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصراً باصح الأسانيد، وحذف الطرق، «والشواهد والخروف» والروايات، وتنزيل السور. وان نقصد لإخراج التفسير مجرداً دون غيره، مقتص تفسير الآي حتى لا نترك حرفاً من القرآن يوجد له تفسير الاّ اخرج ذلك. فأجبتهم الى ملتمسهم، وبالله التوفيق، واياه نستعين، ولا حول ولا قوة الاّ بالله»[2].

ثم ذكر منهجه وما فيه من الطرق وخصوصياتها، ثم شرع في تفسير القرآن على غرار التفسير بالمأثور من نقل الاخبار والآثار الواردة في تفسير الآيات من نقلها متفصلاً.

منهجه

كان منهجه في التفسير ان يورد الاحاديث في بيان عام للسورة، او فضلها، او سبب نزولها، او الشرح والتوضيح في معنى الآية، او الناسخ والمنسوخ، او بيان مصداق للكلام في ما تعلق بالآية. ولم يقل فيه كلمة مفسرة او جملة شارحة، كما كان الحال في طريقة عصره في تفسير القرآن.

لم يبين لنا منزلة الاحاديث من الصحة او الحسن او الضعف او الوضع.

قال في بيان طريقته في نقل الآثار:

---

(١) مقدمة الناشرين.

(٢) تفسير ابن ابى حاتم ج ٩/١.

«تحريت اخراج ذلك بأصح الأخبار اسناداً، وأشبعها متناً، فاذا وجدت التفسير عن رسول الله (صلى الله عليه و آله سلم)، لم اذكر معه أحداً من الصحابة ممن اتى بمثل ذلك، واذا وجدته عن الصحابه، فان كانوا متفقين، ذكرته عن اعلاهم درجة بأصح الإسناد بحذف الإسناد. وان كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم، وذكرت لكل واحد منهم إسناداً، وسميت موافقيهم بحذف الأسانيد، فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين، عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين واتباعهم»[1].

ومن طريقته نقل الآثار المروية عن اليهود ونقل قصصها وجعلها مبنى لتوضيح وتفسير الآية، او كقصة شاهدة عليها، ولهذا يؤخذ عليه في نقلها من دون تنبيه على ضعفها او جرحها، كما هو شأن الجوامع الروائية المتداولة في تلك العصور.

ونموذج على ذلك ما نقله في قصة هاروت وماروت مسندة عن ابن عباس، وكعب ومجاهد وغيرهم[2].

وكان يعتمد في نقل رواياته على الصحابة والتابعين، وتأثر بهم في نقل الآثار، وممّن تأثر به سفيان الثوري، الذي روى عنه الاحاديث المرويّة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، وكذلك الروايات المختصة بأسباب النزول والأخبار المرتبطة بالفقه والتفسير اللغوي والقصص القديمة[3].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر ج ١/٣٠٧.

(٣) انظر تفصيلاً: سفيان الثوري واثره في التفسير للعثمهداني /٥١٧.

٣٨ـ تفسير القرآن العظيم

العنوان المعروف: تفسير القرآن العظيم، المعروف بـ «تفسير ابن كثير».

المؤلف: عماد الدين ابو الفداء، اسماعيل بن كثير القرشي البُصري الدمشقي.

ولادته: ولد في سنة ٧٠١هـ ـ ١٣٠١م، وتوفي في سنة ٧٧٤هـ ـ ١٣٧٢م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: له عدة طبعات منها: الطبعة الاولى: القاهرة، بولاق، مع حاشية فتح البيان في مقاصد القرآن، سنة ١٣٠٢هـ. وكذلك مع حاشية معالم التنزيل للبغوي، سنة ١٣٤٢هـ، في مجلدين.

ومنها: مع حاشية معالم التنزيل في سنة ١٣٤٧هـ، في ٩ مجلدات، وتمتاز هذه الطبعة بفهرس تفصيلي لجميع آيات القرآن الكريم.

ومنها: القاهرة، سنة ١٣٧٢هـ، في ٤ مجلدات.

ومنها: القاهرة سنة ١٣٨٦، في ٧ مجلدات،واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار الفكر، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

ومنها: القاهرة، سنة ١٣٩٣هـ، في ٨ مجلدات.

ومنها: القاهرة،دار الحديث، الطبعة الاولى،سنة ١٤٠٨هـ،في ٤ مجلدات،الحجم ٢٨سم.

ومنها: بيروت، دار العلم، ٤ مجلدات، باشراف الشيخ خليل الميس، ٢٨سم.
ومنها: بيروت، مكتب التحقيق بدار المعرفة، مع تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ٤ مجلدات مع مجلد بفهرست الاحاديث، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ٢٨سم.

حياة المؤلف:

هو عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البُصروي ـ نسبة لبُصْرى الشام ـ ثم الدمشقي، الفقيه المؤرخ، المفسر الشافعي.

ولد سنة ٧٠١ هـ بقرية شرقي بُصرى من اعمال دمشق، بدأ في طلب العلم منذ صغره و رحل في طلبه، مات والده في سنة ٧٠٣هـ وهو طفل لم يشب.

تتلمذ على يد كمال الدين عبدالوهاب، وابن الشحنة، والآمدي، وابن عساكر وغيرهم، كما لازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وأخذ عن ابن تيمية وتأثر به كثيراً، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتحن وأوذي بسبب ذلك.

كان محدثاً فقيهاً مفسراً نقاداً كثير الاستحضار، اشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث،قد كف بصره في آخر عمره.

مات يوم الخميس ٢٦ من شعبان سنة ٧٧٤هـ، ودفن في مقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية.

آثاره ومؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة منها:

١ـ البداية والنهاية في التاريخ.

٢ـ طبقات الفقهاء الشافعيين.

٣ـ الباعث الحثيث الى معرفة علوم الحديث.

٤ـ رسالة في الجهاد.
٥ـ الفصول في اختصار سيرة الرسول(ص) (مطبوع).
٦ـ فضائل القرآن وتاريخ جمعه وكتابته ولغاته (مطبوع).
٧ـ نهاية البداية والنهاية (تتمة تاريخه) (مطبوع)[١].

تعريف عام:

تفسير موجز شامل، كثير التداول والانتشار بين المسلمين، كثير الانتشار، له طبعات عديدة في البلاد الاسلامية.

التزم فيه المؤلف بالأثر وما يناسب ذلك من ادوات فهم القرآن، والاستشهاد على معاني القرآن بلغة العرب وشعرها.

قال الذهبي في حق التفسير:

«تفسير ابن كثير من أشهر ما دُوّن في التفسير بالمأثور، ويعتبر في هذه الناحية، الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير، اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسّري السلف، ففسر فيه كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار، مسندة الى اصحابها، مع الكلام عما يحتاج اليه جرحاً وتعديلاً»[٢].

وقد قدم له مؤلفه بمقدمة تتعلق بفضل التفسير وعلم القرآن، ثم يتكلم عن طرق التفسير الصالحة، وطريقة الاستدلال باخبار اهل الكتاب وما فيه من الكلام ويعقّب على ذلك بشيء يسير من علوم القرآن، منها المكي والمدني، وعدد آياتها ومعنى السورة والآية.

«ولكن اغلب هذه المقدمة مأخوذ بنصه من كلام شيخه ابن تيمية الذي ذكره

---

(١) انظر ترجمته في: تفسير القرآن العظيم ج ١/٥. تقديم الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، طبعة دار المعرفة، وعمدة التفسير لأحمد محمد شاكر ج ١/٢٠.

(٢) التفسير والمفسرون ج ١/٢٤٤.

في مقدمته في اصول التفسير»[١].

قد اعتمد في تفسيره على تفسير الطبري وابن ابي حاتم وتفسير ابن عطية «المحرر الوجيز»، وغيرهم.

منهجه

كان منهجه في تفسير السور منهجاً اعتيادياً، فهو يذكر السورة واسمها وفضلها، ثم يذكر تفسيرها آية آية مستعيناً اولاً بتفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنّة، ثم يستشهد على معاني القرآن بلغة العرب، وشعرها، ذاكراً سبب نزول الآية مع عبارة سهلة موجزة.

يذكر الروايات وأسانيدها الى من اسندت اليه، ان كان في الآية اثر يفسرها، ثم يستدرج في تفسير الآية فيذكر المسائل الفقهية وينسبها لقائلها، ويخوض في مذاهبهم وادلّتهم، ان كان لها تعلق في الاحكام، ولكنه مع هذا مقل لا يسرف كما أسرف غيره.

قال ابن كثير في بيان طريق التفسير ما ملخصه:

«ان اصح الطريق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان، فإنه قد بسط في موضع آخر فان أعياك ذلك فعليك بالسنّة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له... فان لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى اقوال الصحابة، فانهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التامّ والعلم الصحيح والعمل الصالح، لا سيما علماءهم... إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الائمة في ذلك الى اقوال التابعين، كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير... أمّا تفسير القرآن بمجرّد الرأي فحرام... وأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه»[٢].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ١/٦-٩، طبعة دار القلم.

ومن خصائص هذا التفسير، أنه يعتبر نسيج وحدة في التنبيه على صحة وسقم الخبر، وترجيح بعضها على بعض، فانه يضعف بعض الروايات، ويصحح بعضاً آخر ويعدل بعض الرواة ويجرح بعضاً آخر، وايضاً ينبّه الى ما في التفسير المأثور من منكر الاسرائيليات، ويحذر منها على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه اليقين والبيان تارة اخرى.

وان كان مما أخذ عليه، أنه نجد في تفسيره ذكر كثير من هذه الاسرائيليات التي قد لا يصدقها العقل من دون ان ينكرها ويردها.

فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجَهُما مما كانا فيه﴾[1] قال:

«فان قيل: فاذا كانت جنة آدم التي أُخرج منها في السماء كما يقول الجمهور من العلماء، فكيف تمكن ابليس من دخول الجنة، وقد طرد من هنالك طرداً قدرياً، والقدري لا يخالف ولا يمانع؟

فالجواب ان هذا بعينه استدل به من يقول: ان الجنة التي كان فيها آدم في الارض لا في السماء... واجاب الجمهور باجوبة... ولهذا قال بعضهم كما جاء في التوراة إنه دخل في فم الحية إلى الجنة... وقد اورد القرطبي هاهنا احاديث في الحيّات وقتلهن وبيان حكم ذلك فاجاد وافاد»[2].

وايضاً عند قوله تعالى ﴿وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾[3] بعد نقله لاخبار اسرائيلية التي تتنافى مع عصمة الانبياء وتضعيفها، نقل خبراً آخر ايضاً يرفضه العقل والنقل في توجيه القصة، وفي حق امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب، قال:

«فهذا اقرب ما روي في شأن الزهرة»[4].

---

(١) البقرة/ ٣٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ١/٧٤ طبعة دار القلم.

(٣) البقرة/ ١٠٢.

(٤) نفس المصدر ج ١/١٤٥.

وايضاً نقل في ذيل هذه الآية ان الزهرة امرأة جميلة من اهل فارس... وعلق عليه: «وهذا الاسناد رجاله ثقات وهو غريب جداً»، وقال الشيخ أحمد شاكر: «مخالفة الحديث واضحة للعقل»[1].

وغير ذلك من المنقولات العجيبة التي لا يكفي صحة اسنادها، بل لابد من الاحاطة بظروفها وملابساتها، وانطباقها، مع العقل السليم.

دراسات حول التفسير

بما ان الكتاب كثير التداول بين المسلمين، فقد اختصر التفسير من قبل الكثير من الباحثين والمهتمين بكتب التفسير اشير الى بعض منها:

١ـ الدرّ المنير، الملخص من تفسير ابن كثير. عفيف الدين بن سعيد المعروف بـ«عفيف الكازروني».

٢ـ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير. أحمد محمد شاكر.

لعله من احسن مختصرات هذا التفسير. القاهرة، مكتبة التراث الاسلامي، ٢٤سم، ١٩٩١م. الطبعة الاولى:سنه ١٩٧٧م.

٣ـ مختصر تفسير ابن كثير. محمد علي الصابوني. ٣ مجلدات، ١٩٢٦ص، بيروت، دار التراث العربي، الحجم ٢٤سم.

٤ـ مختصر تفسير ابن كثير. محمد كريم راجح. بيروت، دار المعرفة، مجلدين، ١٥٢٤ص، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩ـ ١٩٨٨م.

٥ـ فهرست تفسير القرآن العظيم. يوسف مرعشلي. محمد سليم ابراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي. بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، الحجم ٢٨سم، ٣٣٤ص.

٦ـ الامام ابن كثير المفسر. المطر أحمد مسفر الزهراني. مكة المكرمة، كلية

(١) الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٧٨.

الشريعة، جامعة امّ القرى، ١٤٠٢هـ، ٨٤٣ص، رسالة ماجستير. (رسالة القرآن، العدد الثامن /١٩٩).

٧ـ ابن كثير ومنهجه في التفسير. اسماعيل سالم عبد العال. الرياض، مكتبة الملك فيصل الاسلامية، ١٩٨٤م، ٢٤سم، ٤٨٠ص.

٨ ـ موقف ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره. محمد ابراهيم تراوري. رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.[1] (البرهان في علوم القرآن، تحقيق المرعشلي).

(١) انظر: دراسات في التفسير ورجاله للجبوري /١٠٤ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /٣٢٣؛ والإسرائيليات والموضوعات لابي شهبة /١٢٨؛ و وفي علوم القرآن، دراسات ومحاضرات لمحمد عبد السلام كفافي /١٦٢ و٢٩٢؛ ودراسات في التفسير والمفسرين لعبد الفهار العاني /١٠١؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /١٤٨؛ والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٣١٢؛ ومجلة الحوزة، العدد ٢٧/٧٥؛ والتفسير والمفسرون ج ١/٢٤٢ وتطور تفسير القرآن لحسن عبد الحميد /١٩٤ والمفسرون بين التأويل والاثبات للمغراوي ج ١/١٨٧.

٣٩. تفسير القرآن الكريم

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم، المعروف بـ «تفسير صدر المتألهين».
المؤلف: محمد بن ابراهيم صدر الدين الشيرازي المعروف بـ «صدر المتألهين».
ولادته: ولد في سنة ٩٧٩هـ ـ ١٥٧١م، وتوفي في سنة ١٠٥٠هـ ـ ١٦٤٠م.
مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.
اللغة: العربية.
تاريخ التأليف: ١٠٣٠هـ.
عدد المجلدات: ٧.
طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، ايران، قم، سنة ١٣٢٢هـ ـ ١٩٠١م، بالحجم الكبير ٣٥سم، قام بطبعها الشيخ أحمد الشيرازي.
الطبعة الثانية، ايران، قم، انتشارات بيدار، سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٣٦٦ش، مع تصحيح محمد خواجوي وتقديم فخيم مبسوط و ترجمة المؤلف لمحسن بيدار فر.

حياة المؤلف:

هو صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي القوّامي، المشهور على لسان الناس بـ «الملا صدرا» وعلى لسان تلامذة مدرسته بـ «صدر المتالهين».

كان من عظماء الفلاسفة الالهيين، الحكيم الذي جمع بين مشرب المشاء والاشراق.

ولد بشيراز سنة ٩٧٩هـ وعاش بها عنفوان شبابه، ثم سافر الى اصفهان واستفاد من استاذيه الشيخ البهائي والسيد الداماد، ثم ذهب الى قم، وانعزل فيها للعبادة والرياضة، ثم رجع الى شيراز واشتغل فيها بالتدريس والتأليف.

أسس مدرسة الشيرازي في الفلسفة والحكمة الالهية، والحركة الجوهرية، وتشكيك الوجود، وحدوث العالم الجسماني، واتحاد العاقل والمعقول والنفس جسمانية الحدوث وروحانية البقاء، والمعاد الجسماني، وخلود الكفار في العذاب[1].

أهم آثاره ومؤلفاته:

ألّف صدر المتألهين كُتبا ورسائل قيّمة في المعارف الالهية، والتفسير والحديث، تبتني تأليفاته على حصر العلوم الحقيقية (الفلسفة الالهية)، حتى كتبه الدينية التي يعنيه منها تطبيق الشرع على فلسفته وقد بلغت تأليفاته نحو خمسين كتاباً ورسالة ومن أهم تأليفاته:

١ـ الحكمة المتعالية في الاسفار الاربعة، وهو من أهم كتبه الذي حوى جميع تأليفاته.

٢ـ المبدأ والمعاد.

٣ـ الشواهد الربوبية.

٤ـ اسرار الآيات وانوار البيّنات.

٥ـ المشاعر على الطريقة العرفانية.

٦ـ الحكمة العرشية على الطريقة العرفانية.

٧ـ شرح الهيات الشفا.

٨ـ مفاتيح الغيب.

٩ـ شرح اصول الكافي.

١٠ـ شرح الهداية الاثيرية.

---

(١) انظر ترجمة المفسر في: الاسفار الاربعة، ج ١، بقلم العلامة الشيخ محمد رضا المظفر، وترجمة المحقق الفاضل محسن بيدارفر في المجلد الاول من التفسير ١١.

تعريف عام

كان التفسير يشتمل على تفسير جملة من السور والآيات ولكنه لم يكتمل، ويظهر أنه الفه وكان ينوي تأليف تفسير كامل فلم يمهله الأجل، وتفسير هذه السور والآيات غير مرتب على النسق الموجود في المصحف الشريف، بل ترتيبه كما يلي: سورة الحديد، سورة الأعلى، آية الكرسي، سورة السجدة، سورة الطارق، سورة يس، آية النور، سورة الزلزال، سورة الواقعة، سورة الجمعة، سورة الفاتحة، سورة البقرة.

ولكن مع ذلك فانه تفسير مبسّط، تعرض فيه لمعنى مفردات الآية، واختلاف القراءات وذكر الاقوال ونقدها، ثم تعرض للمباحث الاشراقية والعرفانية والفلسفية بعقليته وسمو نفسه وحرية تفكيره وحسن بيانه.

قد ألّف هذه الرسائل المختلفة في فترة لا تقل عن عشرين سنة من عمره الشريف، فتراها مختلفة الكيفية والجهات، فمنها موجزة مختصرة لا يذهب فيها بعيداً عن مذهب الجمهور إلاّ قليلاً، ومنها مفصلة ينتهج فيها منهاج التفاسير الذوقية، ولا يعبأ شنعة المشنعين[1].

اهدافه

كان المفسر عازماً على تكميل تفسيره، وابتدأ بكتابة مقدمة تفسيره، فعقدها على فصول ومفاتيح في اسرار الحكمية المتعلقة بالقرآن على طريق اهل العرفان، منها في صفة القرآن، وفي الاشارة الى سرّ الحروف، وفي الكلام وحقيقته، وفي التمثيل، وفي الفرق بين التكلم والكتابة، وفي فائدة انزال الكتب والرسالات السماوية على الخلق، وفي كيفية نزول الوحي، ومباحث أُخر.

وقال في مقدمة هذه المباحث في بيان غرضه من التأليف:

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم ج ١/١٢٢ مقدمة المترجم.

«على إني قد كنت برهة من الزمان متشوّقاً الى اظهار معاني هذا القرآن، فاستسعيت في مناهجها سوابق الافكار، واستقريت في مسالكها منازل الأبرار، وكنت أشاور نفسي وأردّد قداح رأيي في أخذ هذا المرام، وأقدّم رجلاً وأؤخّر أخرى في طرف السكوت والإعلام، فلم ترجّح إلى أحد جانبي الإقدام والإحجام، لكونه امراً عظيماً وخطباً جسيماً. أنّى لمثلي مع قلّة المتاع في المقال، وقصور الباع فيما يتضمن ذلك من علوم الأحوال... الى ان عنّ لي نور الاستخارة مرّة بعد أخرى بالإشارة، وجدّد لي داعيةُ الحق كرّة بعد أولى في الإنارة بشعلة ملكوتية، وآنستُ من جانب طور القدس ناراً، ﴿لعلّي آتيكُم منها بخبر او جذوة لعلكم تصطلون﴾[1].

منهجه

كان تفسير الشيرازي (صدر المتألهين) على منهج سائر مؤلفاته، منهجاً عرفانياً، إشارياً، معنوياً. والمراد به، اشارة لفظ خاص يستدل به على معنى آخر يستبطن معناه في سياقه العام بحيث لا يوافق ظاهر الآية ولا يخالفه ومن قبيل التطبيق، وهو منهج يخالف عامة المفسرين في معنى مفردات الآية، واختلاف القراءات وذكر اقوالهم ونقدها، وان كان قد يوجّه فيه ذلك بعقليته العميقة، حيث قال في ذلك:

«وذكرت فيها لُبّ التفاسير المذكورة في معانيها. ولخصّت كلام المفسرين في مبانيها، ثم اتبعتها بزوائد لطيفة يقتضيها الحال والمقام، واردفتها بفوائد شريفة يفضيها المفضّل المُنعام»[2].

ومرجعه في اوائل المباحث وذكر معاني الكلمات والقراءات: تفسير مجمع

---

(١) مفاتيح الغيب، صدر الدين الشيرازي، مع تصحيح وتقديم محمد خواجوي، طهران، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي، الطبعة الاولى، ١٣٦٣ش، ص٣.

(٢) تفسير القرآن الكريم ج ١٤٢/٦.

البيان والبيضاوي والكشاف، وعند ذكر الاقوال وسرد الآراء، تفسير مجمع البيان والفخر الرازي، وتفسير النيشابوري احياناً، وفي المباحث المعنونة العقلية، فالمراجع هي المراجع الكلية في سائر كتب المؤلف، اذ سياق البحث يضاهي ما فيها في الاكثر»[1].

و من مميزات منهجه، اهتمامه بالتفسير الاشاري، فنراه يستخرج من كثير من الآيات المباحث العرفانية والفلسفية، بعد ما يبين النصوص القرآنية بياناً ظاهرياً يخضع قواعد الادب و يعترف بالمعنى الظاهر، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً فإمّا ياتينكم منّي هُدى﴾[2] بعد ما يذكر معنى الهبوط والاقوال الواردة في مراد الآية بالهبوط: هل كان هبوط آدم هبوطاً ثانياً من سماء الدنيا الى الارض بعد ما هبط من الجنة الى سماء الدنيا؟ فقال:

«اشارة قرآنية: ان في الآية إشعاراً لطيفاً باعجب احوال الانسان، فان من عجيب احواله، ان مفارقته عالم القدس والرحمة و بُعده عن درجة المقربين و هبوطه الى دارالدنيا كان صعباً عليه في اول الامر بمقتضى صفاته الذاتي و فطرته الاصلي، ولم يرض بالكون في هذا العالم، بل استكرهه و استوحشه، حتى صدر الامر بهبوطه مرة بعد اولى... و مضت عليه برهة من الزمان، نسي موطنه الاصلي و داره وأحبابه... و ألف هذا المنزل، و تشبث فيه، و كره الخروج منه، و استأنس باهل الدنيا، و استصعب مفارقتهم»[3].

و لهذا قال في تثبيت منهجه ودفع الشبهة في دخوله في المبحث الاشاري:

«ما رأيت من نقص وخلل لاتجد له محملاً صادقاً، او مخلصا في زعمك موافقاً، فان كان من باب اللفظ مجرداً فاصلحه كرماً وجوداً، وان كان من باب المعاني

(١) نفس المصدر ج ١/١٢٢.

(٢) البقرة/٣٨.

(٣) تفسير القرآن الكريم، ج٣/١٦٠.

المطلوبة، فذره في بقعة الامكان، مالم يزدك عنه قائم البرهان»[1].

واما موقفه بالنسبة إلى الإسرائيليات، فإنّه مقل في نقلها وذاكرٌ ضعفها وان كان قد يُوجّهـا بشكل لا يناسب المقام وبعيد من شأنه، و نموذج على ذلك ما ورد في قصة آدم عليه السلام حيث قال:

«واختلف في كيفية وصول ابليس الى آدم وحواء حتى وسوس اليهما فقيل... ورُوي انه أراد الدخول فمنعته الخزنة، فدخل في فم الحية حتى دخلت وهم لايشعرون. وهذا يشبه قول القصاص.

ويحتمل ان تكون الحية اشارة الى بعض قوى النفس الانسانية التي بوسيلتها يوقع الشيطان الوسوسة في قلب الانسانية، فكأنّه دخل بوسيلتها في روضة قلبه»[2].

٤٠ تفسير القرآن الكريم

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم.

المؤلفون: محمود محمد حمزة، حسن علوان، محمد أحمد برانق.

مذهب المؤلفين: السني.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

عدد المجلدات: ٣٠ جزءاً في ٦ مجلدات.

طبعات الكتاب: القاهرة، دار المعارف، الطبعة الاولى، سنة ١٩٨٢م، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلفين:

كان المؤلفون حين التأليف من الموظفين بوزارة التربية والتعليم بمصر، فانّ محمود محمد حمزة كان مفتشاً بالتعليم الثانوي والفني واستاذاً بدار العلوم، وحسن علوان مديراً عاماً للتعليم الإعدادي، ومحمد أحمد برانق، مفتشاً عاماً بوزارة التربية والتعليم.

تعريف عام

كان التفسير موجزاً من جميع آيات القرآن بشكل سهل مبسّط يفيد الشباب والمتوسطي الثقافة من الناس، والغرض من تأليفه تبيين وتوضيح كلام الله بحدّ

يفيد دعوة القرآن لطبقات الدارسين والمتعلمين، مع عبارات موجزة وبيانات استنتاجية تربوية حتى يجذب الناس الى آيات الله وكلماته.

ذكر المؤلفون في مقدمة تفسيرهم بعد ذكر أهمية القرآن وتفسيره والاستفادة منه، دوافعهم لتأليف الكتاب:

«من أجل هذا عزّ على الدارسين ان يستوعبوا القرآن درساً وبحثاً، وأن يبلغوا منه غاية او نهاية، لأن الدرس والبحث من ادوات الناس... وأن ما بيّناه في شأن كتاب الله، هو ما كان يعتلج في نفوسنا، وما جرّ اليه حديثنا حينما عقد المجلس بين ثلاثتنا، فاتفق الرأي على ان الحياة تجري بسرعة، حتى أوفت بنا على الشيخوخة، او كادت، دون أن نحدث في الحياة ذكراً، او نقدم للناس خيراً، او ندخر عند الله اجراً... ولقد رأينا ونحن نحدد المنهج المرغوب، ونقيم معالم الطريق المستوي للتفسير، ان نرجع اولاً الى المفسرين السابقين والمعاصرين، فنقف على ما قالوا، وما فهموا، وما رأوا، ونعود الى خاصّة قولنا، وفهمنا ورأينا، ثم نُحكّم بيننا وبينهم ما استجد في العلم، وما تكشف من اسرار الكون، وما تقضي به العادة والعرف وسنن الحياة، فنؤيّد مما نثبت من قول وفهم ورأي».

ثم ذكروا في آخر مقدمة التفسير:

«ومن غايتنا في هذا التفسير، ان نشير الى الاحداث والنظم، والاخلاق والعادات التي جرت وتجري بين الناس في هذا الزمان... حتى يرجع المسلمون الى كتابهم»[1]

منهجهم

وطريقتهم في التفسير هو ان يبدأ باسم السورة، ومكيّها ومدنيّها، ثم ذكر جملة من آياتها، وشرح الفاظها بشكل سهل التناول. وفي مقابلها المعنى الذي يستفاد منها، ثم بيان الجو العام الذي يتعقب فيها، ثم بيان مجمل المعنى بالبيانات الكافية

(١) تفسير القرآن الكريم ج ١/٧.

الشافية، والموجزة والمفهمة للطبقات المختلفة وعلى الخصوص للشباب والدارسين، وكل من يريد ان يتفهم القرآن بنهج تربوي هدائي سليم.

قال المؤلفون في بيان منهجهم في مقدمة التفسير:

«رأينا ان الغرض المقصود اولاً من معاني الكلمات والعبارات والجمل، عرضاً مجملاً، لنخفف على من يبتغي مجرد التلاوة مؤونة الاطلاع على المعاني المبسوطة، والأحكام المفصلة، والحِكَم المبنيّة؛ ثم نشرح الآيات شرحاً بين القصد والتفصيل، والإيجاز والتطويل، حتى لا يستغلق ولا يُمل، متجنبين التعمق الذي يكد الذهن، مراعين الوضوح الذي يُلم بكل الدقائق والإشارات، والمرامي والغايات، متوخين ان يكون الرقم الذي في آخر الآية او جملة من الآيات، مطابقاً للرقم الذي في مجمل المعنى، ليتيسر للدارس ان يطابق بين ما ورد في القرآن الكريم، وبين ما جاء في مجمل المعنى...

وقد كان من دأبنا الأخذ بسنة التيسير في التعبير، وفي بيان الحدود والفرائض والاحكام... وبيان اسباب النزول في اسلوب من القصة، وعرض للأحداث والملابسات التي سبقت نزول الآيات.

ومن ثم المخاطبين المفسرين، هم الدارسون والطلاب، حتى يرجعوا الى كتابهم، فيهديهم الى الحق والى طريق مستقيم»[1].

ولم يبينوا المصادر التي استفادوا منها إلاّ البعض منها، وما استفادوا من المأثورات بمناسبة الآيات، ومع هذا فقد تعرضوا للموضوعات الاعتقادية والاجتماعية والفقهية والأخلاقية وغيرها.

والخلاصة: كان من التفاسير التحليلية الهدائية، السهلة المفيدة لمن يتأمل في القرآن في عبارات موجزة من دون تعرض لمواقف الخلاف والشتات.[2]

---

(١) نفس المصدر.

(٢) انظر ايضاً: فكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي / ٣٤٦.

١ـ تفسير القرآن الكريم

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه.
المؤلف: الشيخ محمد علي طه الدّرّة الحمصي السوري.
مذهب المؤلف: السني
اللغة: العربية.
عدد المجلدات: ١٦.
طبعات الكتاب: دمشق بيروت، دار الحكمة، سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م الى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، الطبعة الاولى، الحجم ٢٤سم.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ فتح رب البريّة في اعراب شواهد جامع الدروس العربية و شرحها (مطبوع).
٢ـ فتح القريب المجيب في اعراب شواهد المغني.(مطبوع)
٣ـ شرح كتاب قواعد اللغة العربية.(مخطوط)
٤ـ اعراب المعلقات العشر وشرحها (مخطوط).
٥ـ اعراب شواهد همع الهوامع وشرحها.
٦ـ الحج والحجاج في هذا الزمن. (مطبوع)

تعريف عام:

كان تفسيراً شاملاً لجميع آيات القرآن، موجزاً في تفسيره، مهتماً في بيان اعرابه وبيانه، لم يسبق مثله في الجمع بين الاعراب والتفسير ايجازاً وشمولاً، وان كان قد صنفت في ذلك كتب ولكن على سبيل اعراب بعض الكلمات الصعبة، أو حل بعض المعقد، او توضيح بعض المشكل، كما فى إعراب ابي البقاء العكبري، وفي إعراب مكي بن ابي طالب القيسي، او صُنفت في ذلك مختصاً على اعراب جميع آياته مرتباً، كما في «اعراب القرآن وبيانه» لمحيي الدين الدرويش في عشرة مجلدات، و «الجدول في اعراب القرآن» في خمسة عشر مجلداً، مع اضافة فهرسة لها، وايضاً قد صنفت كتب في بيان أسلوب القرآن، كما فى كتاب: «دراسات لاسلوب القرآن الكريم» للشيخ محمد خالق العضيمة في أحد عشر مجلداً كبيراً، وغيرهم، ولكنها متفاوتة من جهة الشمول والإيجاز، والجمع بين الإعراب والتفسير.

قال مؤلف الكتاب في بيان دوافعه لتأليف الكتاب:

«إن الإعراب هو الوسيلة الوحيدة لفهم اسرار ذلك الكتاب، والاطلاع على كنوزه لان الاعراب هو الذي يبين المحذوف ويقدره، او يشير إليه من قريب او بعيد، ولكن لم يصنف أحد منهم كتاباً يتضمن الاعراب الكافي الوافي، وانما اقتصروا على إعراب بعض الصعب، او حل بعض المعقد، او توضيح بعض المشكل... ومن يوم منّ اللّه عليّ بالجلوس على مائدة التأليف، فكرت باعراب كاف واف لكتاب اللّه تعالى، يجد فيه المبتدئ بغيته، والمنتهي أُمنيته، ولا سيّما بعد أن طلب ذلك مني الكثير ممن قرؤوا كتبي في الاعراب... حتى استخرت اللّه تعالى كعادتي في جميع أموري وشؤوني، فشرح اللّه صدري لهذا العمل».[1]

(١) تفسير القرآن الكريم اعرابه وبيانه ج ٤/١.

منهجه

وأما منهجه في التفسير، فكان يذكر اسم السورة، ومكيّها ومدنيّها، وسبب نزولها، إن كان فيه سبب نزول، وفضلها وعدد كلماتها وحروفها وترتيب نزولها، ثم يدخل في تفسير الآية بعد ذكر تمام الآية، فيشرحها كلمة كلمة، لغة واعراباً، نحواً وصرفاً، وما يتعلق بذلك مشبعاً بما وصل الينا من اعراب كلمات القرآن.

وقد اعتمد في تصنيف الكتاب كما ذكر هو على تفسير الخازن، والكشاف للزمخشري، وتفسير البيضاوي، وتفسير النسفي، وتفسير الجلالين، وحاشية الجمل عليهما (الفتوحات الالهية) وإعراب القرآن لابي البقاء العكبري، واعراب مشكل القرآن لمكي بن ابي طالب القيسي.

وكانت طريقته في القراءات، أن يذكر أوجه القراءات، وما ينتج عنها من وجوه الإعراب، واستدل بان هذا لا يتنافى مع الإيجاز، فان الغاية ان يكون القارئ على علم بجميع وجوه الاعراب، وهو مما يساعد على فهم كتاب الله تعالى والإطلاع على اسراره.

ولم يعتنِ بذكر الاحكام الفقهية ومذاهب العلماء.

ولقد حاول الشيخ طه الدرّة حقاً، ان يجرّد كتابه عن الروايات الضعيفة، وينتقد ما ذكره منها المفسرون، كما ذكر في قصة هاروت وماروت (آية ١٠٢) واليك ما نصه:

«لقد ذكر المفسرون في هاروت وماروت قصصاً وحكايات هي أقرب الى الخرافات من الحقيقة، فأعرض عن ذكرها لتهافتها، واكتفى بما ذكره البيضاوي في ذلك»[1].

واما مميزات هذا التفسير والتنبيهات التي اشار اليها المؤلف فهي:

(١) نفس المصدر /١٧٤.

١ـ ان المتعلم المبتدئ يستفيد من شرح وتفسير كلام الله تعالى: افراداً وجملاً.

٢ـ بالنسبة للاعراب، لا يستفيد من هذا الكتاب إلاّ الملم بقواعد النحو، اعني به معرفة الأفعال الخمسة، وأحوال إعرابها، واحوال اعراب المثنى، والجمعين السالمين وأسماء الاشارة، ونحو ذلك...

٣ـ غاية التفسير نفع العامة والخاصة، لهذا سلك في الاعراب طريق الاختصار بالنسبة لكتب الاعراب خوفاً من الإطالة. بينما نجد احياناً توسع في الشرح والتفسير.

٤ـ قد احال في الإعراب والإعلال على آية سلفت في سورة سبقت، او آية في سورة تأتي بعد، وقد يقع مثل ذلك في التفسير[1].

والخلاصة: كان التفسير لمن يرغب الجمع بين التفسير البياني والأدبي، مع سياقة جديدة مفيدة جداً، أضف الى ذلك خلوه من المباحث غير المرتبطة، والروايات الاسرائيلية التي لا تغني عن الحق شيئاً.

(١) نفس المصدر/ه.

٤٢ـ التفسير القرآني للقرآن

العنوان المعروف: التفسير القرآني للقرآن.

المؤلف: عبد الكريم الخطيب.

ولادته: ولد في سنة ١٣٣٩هـ ـ ١٩٢٠م.

مذهب المؤلف: الشافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٦هـ.

عدد المجلدات: ١٦.

طبعات الكتاب: القاهرة، دار الفكر العربي، سنة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

ولد في محافظة سوهاج من صعيد مصر في ١٧ مايو سنة ١٩٢٠م، تعلم الكتاب في قريته، وحفظ القرآن الكريم، ثم تخرج من مدرسة المعلمين بسوهاج، تخرج من دار العلوم سنة ١٩٣٧م، وحصل على شهادة الدراسات العليا في دار العلوم، اشتغل بالتعليم في المدارس الابتدائية والمعلمين والثانوية. نقل الى وزارة الأوقاف سكرتيراً برلمانياً، ومديراً لمكتب الوزير عام ١٩٥٣م وبعد هذا تفرغ للتأليف.

كان عالماً مفسراً فاضلاً ضليعاً، يتحلى بالمرونة ويتقبل الفكرة ويحترمها. أدّى

خدمات كبيرة في مجال تفسير القرآن الكريم[1].

آثاره ومؤلفاته:

١ـ النبي محمد(ص).
٢ـ في طريق الاسلام.
٣ـ نشأة التصوف.
٤ـ السياسة المالية في الاسلامية.
٥ـ محمد بن عبدالوهاب.
٦ـ القضاء والقدر.
٧ـ من آيات الاعجاز في القرآن.
٨ـ التفسير القرآني للقرآن.
٩ـ المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل.

تعريف عام:

يعد تفسيراً شاملاً لجميع آيات القرآن، بيانياً تحليلياً غير معتمد في تفسيره على الروايات واقوال السلف، ولهذا صار متمايزاً بين التفاسير بالنظر في كلمات الله وآياته. قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة بيّن فيها دوافعه لتأليف الكتاب.

اهدافه:

قال المفسر في مقدمة تفسيره: ان أهم عاملين صرفانا عن كتاب الله، الخلافات السياسية والمذهبية بين المسلمين، منذ الخلافة الراشدة والتعويل على الفقه تعويلاً كاملاً، وربط المسلمين به ربطا محكماً حيث تحول الفقه والفكر الاسلامي الى

(١) مع رجال الفكر في القاهرة، للسيد مرتضى الرضوي /٢٠٠.

قوالب جامدة لا تؤثر في حياة المسلمين...

ومن أجل هذا كانت صُحْبَتُنا هذه لكتاب الله تعالى، على هذا الوجه، الذي لا تنظر فيه الى غير كتاب الله، والى تدبّر آياته، بعيداً عن طنين المقولات الكثيرة التي جاءت الى القرآن من كل صوب... اننا في صحبتنا هذه للقرآن، لا نقيم نظرنا على غير كلماته وآياته، ولا نخط على هذه الصفحات غير ما يسمح لنا به النظر في كلماته وآياته»[1].

منهجه:

عندما يتصدى لتفسير سورة من سور القرآن لمجده يتكلم عن نزولها، وعدد آياتها وعدد كلماتها وعدد حروفها واسمائها ومحل نزولها مكية ومدنية، وهو في تفسيره لآية قرآنية نراه يتعرض للآيات المتناسبة التي تزيدها بياناً وتفصيلاً، وقد يذكر سبب نزول الآية او الآيات، ويذكر صلة او مناسبة الآيات لما قبلها احياناً، ومن حيث الاتجاه العلمي يؤكد أن القرآن ليس كتاب علم، وان الرسالة الاسلامية لم تجئ لتقرير حقائق علمية[2]، ويحذّر مما ورد في التفاسير من الاسرائيليات والأساطير، ويؤكد «الخطيب»: ان ليس في القرآن نسخ[3].

بيّن المفسر في مقدمة تفسيره، أنه صحب اثناء اعداد تفسيره، القرآن الكريم فقط، ولم ينظر الى غير كلماته وآياته، بعيداً عن طنين المقولات الكثيرة، التي جاءت الى القرآن من كل صوب، وكادت تخفت صوته... و أكدكما أشرنا سابقاً:

«إننا في صحبتنا هذه للقرآن، لا نقيم نظرنا الى غير كلماته وآياته، ولا نخط

(١) التفسير القرآني للقرآن، التقديم ج ١/١١.

(٢) نفس المصدر /٦٦.

(٣) نفس المصدر ج ٥/٧٩٣.

على هذه الصفحات غير ما يسمح لنا به النظر في كلماته وآياته».[١]

يستفاد من هذه الكلمات وتأكيده المستمر على انه لا ينظر الى غيره ـ اي القرآن ـ موقفه السلبي في استفادته من السنة في التفسير ومن مصادر التشريع الاخرى والكلمات المأثورة والصحابة والتابعين؛ اذ كان يعتمد على عقله الحر، ولا يستلزم في التفسير كتاباً، وانما يعتقد أنه يقرأ في المصحف ويلقي ما يفيض الله على قلبه.

وان كان قلّما يستفيد من الاحاديث في فهم الكلمات او السير والغزوات[٢].

وكان من منهجه في تفسير القرآن ان لا يخضع لمقاييس النحو، لانه قال:

«إنّ بلاغة القرآن أعظم واسمى من ان تخضع لمقاييس النحو وتعريفات النحاة، فليس في كلمات الله ما يحتاج الى علل النحاة ومحاكماتهم ليستقيم على علمهم، ولينضبط مع قواعدهم، وحَسَب القرآن ان يقول قولاً، او ينهج اسلوباً، فيكون قوله الحق، وأسلوبه الفصل، ولا عليه ان تضطرب قواعد النحو وتتبلبل عقول النحاة»[٣].

ومع هذا يعتمد في تفسيره على البيضاوي ومجمع البيان للطبرسي وغيرهما، مع أنه في كثير مما نقله لم يذكر القائل،او اذا ذكر القائل، لم يعيّن موضع كلامه.

وكان موقفه في التدبر وتوجيهه بعض الآيات الكريمة توجيهاً عقلياً بتحكيم العقل في فهمها، او ايجاد نوع من الربط والتوازن بينها. ونموذج على ذلك ماقاله في بحث الجنة التي أُهبط منها آدم، هل كانت في السماء أم في الارض حيث قال:

«والقرائن التي قدمناها في هذا البحث تميل بجنّة آدم الى الجانب الارضي وتقيمها على اي مكان من الارض، وقد سبق بعض قدماء المفسرين الى القول بهذا الرأي، الذي ربما انكره وفزع منه كثير من علماء القرن العشرين، فهذا ابو مسلم

(١) نفس المصدر، ج١/ ١١.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، ج١٥/ ١٣٢٨.

(٣) نفس المصدر، ج ١/ ٣٦.

الاصفهاني... يقول عن جنة آدم، هي جنة من جنات الدنيا في الارض»[١]. ثم اطال البحث في جواب الاشكال جواباً تدبرياً عقلياً.

واما موقفه في المسائل الكلامية كمسألة الرؤية، فانه يعتقد ان المراد بالنظر الى اللّه هو النظر الى رحمة اللّه، والطمع في رضوانه، والتعلق بالرجاء فيه، وأن عقولنا تلك، إنما خلقت لهذا العالم الارضي، اما عالم الأخرة فعقولنا بمعزل عنه، فكيف بذات اللّه سبحانه وتعالى؟ وكيف بعقولنا المحدودة القاصرة يُراد لها ان تحتوي هذا الجلال الذي لاحدود له، وقوله سبحانه: ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار﴾[٢]، اشارة انه سبحانه لطيف لا يُرى، اذ لو رئي لتحدّد، ولو تحدّد لتجسم، ولو تجسم لكان مركباً، ولو كان مركباً لكان مخلوقاً، وسئل الإمام علي[عليه السلام]: هل رأيت ربك؟ قال: «نور انّي اراه؟» اي هو نور يملأ الوجود، ترى في نور انواره الموجودات... اما النور فلا تمسك به عين ولا يحدّه نظر، فكيف يرى هذا النور[٣].

واما في المسائل العلمية التي ترتبط بالآيات، فانّه يفسر القرآن بالتفسير العلمي المقبول بما يتناسب مع هداية القرآن وفهمه في ضوء ما قال به العلم، ويتلمس الحكمة فيما عبر به واتفق مع ما جاء به العلم، كمظاهره الطبيعية التي يشاهدها الناس وذكرها القرآن واستمد منها لما هو غرضه من هداية الناس[٤].

والخلاصة: كان تفسيراً علمياً عقلياً تحليلياً يفيد لمن رجع اليه ويستفيد منه اكثر مما يستفيد من كثير من التفاسير الموجودة المتعارفة[٥].

---

(١) التفسير القرآني للقرآن ج ١/٧٥.

(٢) سورة الانعام /١٠٣.

(٣) نفس المصدر ج ٤/١ (الجزء السابع) /٢٥٤، وج ١٥ (الجزء التاسع والعشرون) /١٣٣٨.

(٤) نفس المصدر ج ١٤ (الجزء السابع والعشرون) /٦٨١.

(٥) انظر ايضاً حول التفسير: اتجاهات التفسير في مصر الحديث للمحتسب /٧١.

٤٣ـ تفسير القمي

العنوان المعروف: تفسير علي بن ابراهيم القمي.
المؤلف: علي بن ابراهيم بن هاشم القمي.
وفاته: توفي بعد سنة ٣٠٧هـ ـ ٩١٩م.
مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.
اللغة: العربية.
عدد المجلدات: ٢.
طبعات الكتاب: الطبعة الثانية، بيروت، سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م.
الطبعة الثالثة، بيروت، سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م، مع تصحيح وتعليق السيد طيب الجزائري، الحجم ٢٤سم.
الطبعة الرابعة، قم، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

حياة المؤلف:

هو أبو الحسن، علي بن ابراهيم بن هاشم القمي، عاش الى سنة ٣٠٧هـ، وهو ثقة وأجل الرواة عند الشيعة الأثني عشرية. وهو الذي روى عنه محمد بن يعقوب الكليني كثيراً، كان في عصر الامام العسكري عليه السلام، وابوه ابوعلي ابراهيم بن هاشم شيخ القميين ووجههم، وقد حكى الشيخ والنجاشي وغيرهما من

الاصحاب الامامية، أنه اوّل من نشر احاديث الكوفيين بقم. وروى الصدوق في عيون اخبار الرضا عن حمزة بن محمد بن أحمد عن علي بن ابراهيم[١].

آثاره ومؤلفاته:

١ـ كتاب التفسير.
٢ـ في الناسخ والمنسوخ.
٣ـ المغازي.
٤ـ في الشرايع.
٥ـ كتاب التوحيد والشرك.
٦ـ كتاب فضائل امير المؤمنين علي (ع).
٧ـ اختيار القرآن.
٨ـ كتاب الانبياء.

وزاد «النديم»: كتاب المناقب وكتاب اختيار القرآن[٢].

تعريف عام:

كان تفسير علي بن ابراهيم من اشهر مصادر تفسير الامامية، المتنهج بنهج المأثور، ومن اقدم التفاسير المأثورة التي وصلت الينا، واصل من اصول التفاسير، ورواياته مروية عن الصادقين(عليهم السلام)، مع قلة الوسائط والاسناد، ومؤلفه كان في زمن الامام العسكري عليه السلام، وابوه الذي روى هذه الاخبار لابنه كان من اصحاب الامام الرضا(عليه السلام)، ومتكفّل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي يعين على فهم مرادها بمعونة ارشاد اهل البيت(عليهم السلام).

---

(١) تفسير القمي، ج ١/١٠.

(٢) بهجة الامال في شرح زبدة المقال للعلياري ج ٥/٣٥٥.

ولكن يرد سؤال هنا هل هذا الكتاب الموجود بايدينا، هو ذلك الكتاب المعروف الموصوف او غيره؟

ذهب جماعة من المحققين المعاصرين الى أن هذا الكتاب غير ما ألّفه علي بن ابراهيم في تفسير القرآن، وهذا التفسير منسوب ومنحول اليه، وليس من علي بن ابراهيم بقرائن وشواهد جلية، كما كان كذلك في التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري(ع).[1]

قال العلامة الكبير «آغا بزرك الطهراني»، في ذلك ما ملخصه:

«وخلوّ تفسيره هذا عن روايات سائر الأئمة «عليهم السلام»، قد عمد تلميذه الآتي ذكره، والراوي لهذا التفسير عنه على ادخال بعض روايات الإمام الباقر «عليه السلام» التي أملاها على «ابي الجارود» في أثناء هذا التفسير وبعض روايات أُخر عن سائر مشايخه مما يتعلق بتفسير الآية ويناسب ذكرها في ذيل تفسير الآية، ولم يكن موجوداً في تفسير علي بن ابراهيم، فادرجها في اثناء روايات هذا التفسير... والتلميذ هو الذي صدر التفسير باسمه في عامة نسخه الصحيحة التي رأيناها...

وبالجملة يظهر من هذا الجامع، أن بناءه على أن يفصّل ويميّز بين روايات علي ابن ابراهيم، وروايات تفسير ابي الجارود بحيث لا يشتبه الأمر على الناظرين في الكتاب... وإنما يعرف طبقة ابي الفضل ومقدار معلوماته عن مشايخه ومروياته، وإلاّ فلم يوجد لابي الفضل العباس هذا ذكر في الاصول الرجالية»[2].

وقال الاستاذ محمدهادي معرفة في حق التفسير مستظهراً من تلك العبارات

(١) انظر تفصيل الكلام حول التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري: خلاصة الرجال للعلامة الحلي/٢٥٦، و الاءالرحمن للبلاغي/٤٩؛ والاخبار الدخيلة للتستري، ج١/١١٥٢ و معجم رجال الحديث للامام الخوئي، ج١٣/١٥٩.

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٤/٣٠٢.

والشواهد الجلية:

«تقدم أنّ هذا التفسير منسوب اليه من غير ان يكون من صنعه، و انما هو تلفيق من املاءاته على تلميذه ابي الفضل عباس بن محمد العلوي، وقسط وافر من تفسير ابي الجارود، وزيادبن منذر، ضمه اليها «ابوالفضل» وأكمله بروايات من عنده، كما وضع له مقدمة، واورد فيها مختصراً من روايات منسوبة الى اميرالمؤمنين عليه السلام في صنوف آي القرآن.»[1]

فعلى هذا، يستفاد من هذه العبارة انّ الكتاب من مؤلف آخر غير معلوم عندنا اسمه، مع الاعتراف بان قسماً كثيراً من مروياته عن طريق على بن ابراهيم ـ كما أشار اليه صاحب الفضيلة والتحقيق «اغا بزرك الطهراني» واشار اليه اجمالاً في تقديمه اياه للكتاب ـ وقسماً آخر متخذاً عن تفسير ابي الجارود وروايات أُخر اخذت من مشايخه.

مضيفاً الى ذلك، أن مقدمة الكتاب تشتمل على إعوجاجات واختلاقات كثيرة، ومنها القول بتحريف القرآن، وعدم اسناد الروايات الى علي بن ابراهيم، إلا بواسطة يخفي حال راويه.

ويظهر ان مؤلف الكتاب ممن عاصر الكليني ولم يدرك على بن ابراهيم، ولهذا نقل عن علي بن ابراهيم مع الواسطة، ويمكن ان يكون المؤلف ابو الفضل العباس ابن محمد بن قاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر كما أشار اليه الاستاذ الشيخ هادى معرفة، وهذا الشخص مجهول ولم يوجد له ذكر في الاصول الرجالية، كما مرّ آنفا نقلا عن كلام صاحب الذريعة.

واعتماد الامامية على تفسير علي بن ابراهيم، لا يدلّ على اعتمادهم على هذا الكتاب ومؤلفه.

والشاهد على ذلك أن الروايات المنقولة عن علي بن ابراهيم في التفسير لم تكن

(١) صيانة القرآن من التحريف/١٨٧.

موجودة في هذا الكتاب، واعتماد المتأخرين لا يدل على شيء[١].

منهج التفسير

كان التفسير الذي وصل بايدينا من التفاسير المأثورة المؤولة الذي ينكرها العقل، ويبعد عن ظاهر اللفظ، ومن قبيل الاخبار التي تسير سير التأويل والإنطباق والجري والتطبيق.

اضف الى ذلك، أن فيه من الاخبار المشتملة على الغلو والوهن، وهذا مانجده في نقله للرواية التي في ذيل آية: ﴿ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾[٢] فروى عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله(ع):

﴿إن هذا المثل ضربه الله لامير المؤمنين، فالبعوضة امير المؤمنين، وما فوقها رسول الله﴾[٣].

وكذلك كثير من التطبيقات التي نقلها بعنوان الرواية عن الأئمة المعصومين(ع) بمناسبة كل آية وسورة.

ومن جهة أخرى كان القمي يسلك في منهجه التفسيري، منهج التفسير بالمأثور كتفسير البرهان للبحراني، ونور الثقلين للحويزي، والدر المنثور للسيوطي، والكشف والبيان للثعلبي، وكان هدفهم من ذلك جمع كل ما روي عن النبي(ص) واهل البيت(ع) والصحابه بمناسبة الآية، وان كان الخبر ضعيفاً غير موافق مع ظاهر الآية والعقل السليم، ولهذا قد جمعوا الغث والسمين، وهذا العمل وان كان غير حسن، ولكن لا يدلّ على قبولهم وحجيتها عندهم، ولا يدلّ على اعتقادهم بما رووه في كتبهم.

---

(١) انظر مجلة كيهان انديشه بحث للسيد أحمد الوسوي العدد ٣٢/٨٢ .

(٢) سورة البقرة/٢٦.

(٣) تفسير القمي، ج ١/٣٥ طبعة مؤسسة دارالكتاب.

وكان التفسير مبتدئاً بمقدمة في فضيلة القرآن، والتمسك باهل البيت، واشتمال القرآن على الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، والتحريف والتأويل، والردود على الفرق والملل.[1]

(١) انظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة ج٤/٣٠٢، وبين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير و اصوله لعلي سالوس /١٧٥، وطبقات مفسران شيعة (بالفارسية) لبخشايشي ج١/٥٩٧ و ج ٣٦٣/٢ ومجلة كيهان انديشة من مقالة السيد احمد الموسوي، العدد ٨٢/٣٢، وصيانة القران من التحريف لمحمدهادي معرفة /١٨٧، والتحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف للسيد علي الحسيني الميلاني /١١٠.

٤٤ـ تفسير كاشف(التفسير الكاشف)

العنوان المعروف: تفسير كاشف (صورة للشكل الموزون لسور القرآن والعلاقة بين آياته)

المؤلفان: الدكتور عبدالكريم بى آزار الشيرازى ـ الدكتور سيد محمد باقر الحجتي.

ولادتهما: ولد الدكتور الحجتي في سنة ١٣١١ش، والدكتور الشيرازي في سنة ١٣٢٣ش.

مذهب المؤلفَين: الشيعي الاثناعشري

اللغة: الفارسية

عدد المجلدات: ١٢.

طبعات الكتاب: طهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي (مكتب النشر للثقافة الاسلامية، الطبعة الاولى، ١٣٦٣ش (١٤٠٤هـ) والطبعة الثانية ١٣٦٦ش (١٤٠٧هـ)، الحجم: ٢٤ سم

حياة المؤلفين:

١ـ حياة السيد محمد باقر الحجتي

الدكتور السيدمحمدباقر الحجتي، محقق باحث وكاتب شهير، واستاذ علوم القرآن في جامعة طهران (كلية الهيات) ابن حجة الاسلام السيد محمد الحجتي

وحفيد آية الله السيدمحمدباقر الحجتي الطبرسي.

ولد في سنة ١٣١١ش في بيت علم وتقوى في مدينه بابل من محافظة مازندران (طبرستان) الايرانية.

درس الابتدائية والعلوم الدينية في بلدته حتى سنه ١٣٣٠ش (١٣٧٠هـ) ثم دخل الى طهران ليواصل دراسته في مدرسة المروى وبعد مدة قام بتدريس العلوم الدينية لطلاب هذه المدرسة (الاشارات والمطول والمكاسب)، واستفاد من الدروس الفلسفية للسيد ابي الحسن الرفيعي القزويني والعلامة الشعراني والعلامة الشهيد المطهري، وقد حاز درجة الليسانس في الفقه ومبانيه والماجستير في العلوم التربوية والدكتوراه في الحكمة والفلسفة الاسلامية، وعيّن مدرساً في كلية الالهيات في جامعه طهران ثم مدير التحقيقات وعميد كلية القرآن في جامعة «تربيت مدرس».

آثاره ومؤلفاته:

إن كتب المؤلف في علوم القرآن بلغت سبعة وعشرين عنواناً نذكر أهمها:

١ـ تاريخ القرآن (پژوهشى در تاريخ قرآن كريم) بالفارسية.

٢ـ اسباب النزول (بالفارسية).

٣ـ تاريخ قراءة القرآن الكريم.

٤ـ ابن عباس ومكانته في التفسير.

٥ ـ الميثاق في القرآن.

٦ ـ درآمدى به اهداف سوره هاى قرآن كريم. (اهداف كل سورة ومقاصدها).

٧ـ فهرست النسخ في علوم القرآن وتفسيره.[1]

٢ـ حياة الشيخ عبد الكريم بى آزار الشيرازي

هو عبدالكريم بى آزار الشيرازى من العلماء والباحثين المعاصرين وصاحب

(١) مجلة مرآة التحقيق (آينه پژوهش) العددالاول/ ٥٠.

تأليفات كثيرة ولد سنة ١٣٦٥هـ (١٣٢٣ش) في مدينه شيراز، درس مقدمات العلوم الدينية في بلده ثم رحل الى النجف، ثم الى قم ليستفيد من جهابذة العلم، ومنهم الامام الخميني، ثم رحل الى «كندا» جامعة «ملك جيل» سنة ١٣٥٤ش ليواصل دراسته وبحوثه.

شرع بالتدريس في سنة ١٣٦١ش في الجامعات الايرانية، وهوالآن عميد في كلية الشريعة (الهيات) في جامعة الزهراء، وقد ألّف اكثر من مائة كتاب.

أهم آثاره ومؤلفاته.

١ـ الاحكام الشرعية في تنظيم جديد. (رساله نوين) (بالفارسية).

٢ـ الوحدة الاسلامية، اوالتقريب بين المذاهب السبعة.

٣ـ الميثاق في القرآن (بالانكليزية).

٤ـ الاسلام ديانة وحدة (اسلام وهمبستگى) (بالفارسية).

٥ ـ الأسس العلمية في ترجمة منتظمة من القرآن (مباني علمى ترجمه پيوسته وتفسيرى قرآن) (بالفارسية).[١]

***

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً جديداً في بيان الشكل الموزون لسورالقرآن ونظمها ومناسبات الأيات والسور وتبيينها وتفسيرها، مع الاهتمام بالبيان اللغوي، وترجمة تفسيرية موجزة للقرآن، وذكر الصور والاشكال والجداول الإحصائية والرسوم الجغرافية لتوضيح المعني بما يتعلق بالآية والسورة.

ذكر المؤلفان في مقدمة الكتاب كلاماً يدور حول احتياجات عصرنا بالنسبة الى

(١) مجلة كيهان انديشه، العدد ٢٨/٢٣٨.

تفسير موجز من القرآن بحيث يتناسب مع احوال الناس واحتياجاتهم.

قال «ابي آزار الشيرازي» في مقدمة تفسير الكاشف حول دوافعه لتأليف الكتاب.

«ان ترجمة كلام الله ووضعه على نحو كلام البشر ـ وذلك باللغة الفارسية التي هي بالنسبة الى اللغة العربية محدودة جداً ـ كوضع ماء المحيط في قدح ووزن ضوء الشمس بالمكيال ـ بالاضافة الى ذلك إنّ كثيراً من الالفاظ قد بدّلت وغيّرت في طول التاريخ، وكثير من الآيات لها ظروف وخصوصيات بدون الالتفات إلى هذه الظروف والخصوصيات تبقى مبهمة وغير مفهومة ومطالبها مشتبهة وغير مترابطة.

وفي هذا الخضم انبرى عدد من المفسرين للحصول على حقائق وعلوم هذا الكتاب السماوي بالاعتماد على كتب التفسير، وهذا العمل ليس سهل ومقدور لجميع الناس من جهات:

١ـ لأن اغلب الناس ليس عندهم الوقت الكافي.

٢ـ أن نفس مطالعة عدة اجزاء من كتب التفسير بالحجم الكبير من المجلدات عمل ولا يتيسر لجميع الناس.

٣ـ بالاضافة الى طول المباحث التفسيرية التي ادت الى تشتت هذه المباحث، وأدت الى الاحساس بان الآيات القرآنية غير مترابطة مع بعضها البعض.

هذه الامور دفعتني عن طريق الاستفادة من التفاسير المختلفة والاهتمام بالترابط بين الآيات، أن أضع تفسيراً مترابطاً ومتماسكاً مع ابحاثه التفسيرية واوسع واشمل من التفاسير المتداولة، مع اختصاره بطريقة تفسيرية جديدة، وبيان الترابط بين الآيات القرآنية مع تقسيماتها وتوضيح مفاهيم بعض الكلمات التي لم تذكر في التفاسير الاخرى، مع بيان علل واسباب النزول لبعض الآيات وذلك في هامش الكتاب»[1].

(١) تفسير كاشف، ج ١/١٠.

ابتدأ بمقدمة مفصلة في بيان منهجهما التفسيري، وكان العمل في تأليف الكتاب مقسماً بينهما، فإن بيان ارتباط السور وتقسيم المواضيع واشتقاق اللغات ووضع الصور للمناظر الطبيعية والنباتات والقصص والجداول الاحصائية، وكل ما يرتبط بتوضيح الآية من الاستاذ «بى آزار الشيرازي» وترجمة القرآن والشرح اللفظي للكلمات من الدكتور الحجتي.

قد اعتمدا في تفسيرهما على اكثر من مائة مصدر اشار المؤلفان اليها في نهاية المجلد الاول، وهذه المصادر تبحث حول التفسير وعلوم القرآن والتاريخ والأدب واللغة والمصادر الاجنبية. ومن أهم المصادر في التفسير: «التفسير الكبير» (مفاتيح الغيب) للرازي، وتفسير «الكشاف» للزمخشري و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير، «وروض الجنان وروح الجنان» لابي الفتوح الرازي، و«تفسير القرآن الكريم» لملاصدرا، و«غرائب القرآن» للنيشابوري، وفي «ظلال القرآن» لسيد قطب، و«مجمع البيان» للطبرسي، و«المنار» لمحمد عبده ورشيد رضا.

و من المصادر اللغوية، «لسان العرب» لابن منظور، و«معجم مقاييس اللغة» لابن فارس، و«مفردات الراغب» للاصفهاني.

منهجهما

وكانت طريقتهما في التفسير، بيان أهم مواضيع السورة والعناوين العامة فيها، ثم تفسير الآية بترجمتها وتوضيحها موجزاً وبيان اشتقاق اللغة والادب والبلاغة، مع الاستشهاد بالاشعار الفارسية والعربية، وبيان معني الكلمة مستشهداً بالآيات والروايات، وذكر أسباب النزول، اذا ذكر لها سبب للنزول.

يميل المفسران الى اتباع طريقة معينة في التفسير، تتلخص في: التأكيد على علم المعاني والبيان والرجوع الى جذور الكلمات لاستنباط المفردات على اكمل وجه. وكذا بيان شرح وتوضيح المفردات والمرادفات، خصوصاً في الالفاظ التي

كانت من المصطلحات القرآنية، ومفسرة في ذات القرآن مثل: «المتقين»، «الكافرين»، «الظالمين» و«المنافقين»، اذ أنهما استدلا الى أن هذه المصطلحات القرآنية لايمكن ترجمتها بدقّة إلا بالإستعانة بآيات اخرى، وأماكن استخدامها لاعطاء مفهوم واضح عن تلك المصطلحات.

ومن منهجهما في التفسير، الإهتمام بمواطن المعاني. فبالاضافة الى المعاني الإنفرادية للكلمات والآيات، فانّهما يعتقدان أنّها اذا إجتمعت في نظام وقالب واحد في سورة فإنّها تكسب مفاهيم جديدة وعلاقة فيما بينها وبين سائر الكلمات والآيات الاخرى، ومثال على ذلك كلمة: «ولي» و«اولياء» فإنّهما تملكان ستة معان، لكنها تتجسد بمعنى مناسب ومستقل بذاته في كل آية، ولهذا لقد فسرتا طبقاً للطريقة المذكورة بدقة وحساسية.

ومن الأمور الجديرة بالذكر في هذا التفسير، دراسة وبحث الافكار والتصورات لعرب الجاهلية، مع ظهورها، والتي تبيّن بوضوح الظروف الثقافية والعقائدية لنزول الوحي، التي يمكن من خلالها معرفة الشخصيات التي خاطبها القرآن، وتهيئة الارضية الصحيحة لنا لفهم مجموعة من الآيات القرآنية.

ومن خصائص هذا التفسير، الاهتمام بتوضيح وشرح الترابط والتآلف مع تصانيفها والمفاهيم المتقاضى عنها لبعض الكلمات، من أجل فهم افضل للقرآن.

ولابدّ ان نشير الى أنّ مسألة الترابط بين الأيات من النقاط المهمة لهذا التفسير، اذ قليلاً ما نجد ان تفسيراً أخذ هذه النقطة المهمة بنظر الاعتبار.

لقد إهتمّ بعض المفسرين الأوائل ببيان التنسيق والتناسب الموجود في الآيات والسور، كالامام فخرالدين الرازي في كتابه «مفاتيح الغيب»، وبرهان الدين البقاعي في «نظم الدُّرر في تناسب الأيات والسور» ونظام الدين النيشابوري في تفسير «غرائب القرآن»، والثعلبي في كتابه «الكشف والبيان» وابي بكر بن عربي في «احكام القرآن».

ومن المفسرين الجدد من إهتم بذلك امثال العلامة الشيخ محمود شلتوت في «تفسير القرآن الكريم»، والشهيد سيد قطب في «ظلال القرآن»، وسعيد حوى في «الأساس في التفسير»، وربّما العلامة الطباطبائي كذلك في تفسير الميزان.

فقد ذكر الشيرازي في مقدمته عن هذا المنهج:

«أن القرآن الكريم، كل مترابط ومجموع متماسك، وكما أشار البروفسور: «عرفان شهيد» في مقالته الى ذلك قائلاً:

«ان الاهتمام والعناية بالعلاقة والترابط الموجودين بين الآيات في سورالقرآن له اهمية كبيرة، حيث أنّ تفكيك آى القرآن وتفسير كل آية او كلمة بمعزل عن السور، يُسبّب وقبل كل شى ضرراً كبيراً للقرآن بحد ذاته».

وممّا يؤسف له، ان بعض المفسرين وأغلب المستشرقين لم يعيروا أدنى اهتمام بالعلاقة بين الآيات والمقاطع المختلفة للسور. وتصوّروا القرآن كآيات متناثرة، منفصلة بعضها عن البعض. وأنها جُمعت اعتباطاً لتكون بهذا الشكل. الا أن نظرة فاحصة في تاريخ النزول للقرآن وطريقة جمعه، توضّح لنا أنه وان كانت اجزاء معينة في القرآن قد نزلت على الرسول الاكرم في ازمنة مختلفة. خلال نيف وعشرين سنة ـ فإنّه «ص» كان يُعيّن مكان نزول كل آية او سورة بدقة، وقد عَمَدَ اصحابه على هذا الأساس بحفظ وتدريس القرآن على المنوال والترتيب اللذين عيّنهما الرسول«ص». وفي هذا التفسير لانقتصر فقط باتّباع مسلك الترابط والتآلف والعلاقة بين الآيات وحسب، بل وكذلك الترابط والتآلف بين الاجزاء والاقسام المختلفة للسور، وذلك بالاستناد على آيات القرآن نفسها، وتعتبر هذه الطريقة والمنهج جديدة لم يسبق لها مثيل»[1].

و من طريقتهما في التفسير، العناية بتفسير القرآن بالقرآن لفهم معانيه وكلماته، ويمكن ملاحظة هذا الطراز الفريد من التفسير في مختلف البحوث.

(١) تفسير كاشف/١٤.

أضف الى ذلك، الاستعانة والاستشهاد ببعض الاحاديث، كلّما اقتضت الحاجة والضرورة الى ذلك، وبما أنّ المؤلفين من الشيعة الامامية، فقد رووا معظم أحاديثهم من كتب الحديث الشيعية عن طريق اهل البيت عليهم السلام.

واهتم المفسران بذكر القصص والحكايات بمناسبة تفسير الآية، مع وضع الصور الجذابة والمناسبة للقصص، كما فعلا في قصة بني اسرائيل في سورة البقرة[1]، والخلافة والامامة في آل ابراهيم[2] وقصة تغيير القبلة[3] وقصة طالوت وجالوت[4] وعزير النبي[5] وغيرها من الموارد الاخرى، ولكنهما اكتفيا بالقصص التي تتطرقت لها الآيات، وعدم الأخذ بالقصص الاسرائيلية والموضوعة الموجودة في بعض التفاسير.

والخلاصة: كان التفسير من التفاسير الجديدة التي تهتم بالمنهج البياني والتحليلي وترتيب نزول الآيات والتوسع وتكامل الفكرة، من أجل فهم أفضل للقرآن وايجاد جاذبة أدبية علمية بحيث يتجذب عامة القرّاء الى تفسير كتاب الله العزيز مع الاجتناب عن الأبحاث الطويلة المملة.

---

(١) نفس المصدر/٨٦ ـ ١١٢.

(٢) نفس المصدر/١٣٨.

(٣) نفس المصدر/١٥٤.

(٤) نفس المصدر/٢٤٦.

(٥) نفس المصدر/ ٢٦٧.

٤٥. التفسير الكبير

العنوان المعروف: التفسير الكبير، المعروف بـ «تفسير ابن تيمية».

المؤلف: تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام... محمد بن تيمية الحراني.

ولادته: ولد في سنة ٦٦١هـ ـ ١٢٦٢م، وتوفي في سنة ٧٢٨هـ ـ ١٣٢٧م.

مذهب المؤلف: الحنبلي السلفي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، الحجم ٢٤سم، تحقيق عبد الرحمن عميرة.

حياة المؤلف:

هو تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام... محمد بن تيمية الحراني، ثم الدمشقي الحنبلي. وتيمية، لقب جدّه الأعلى، ثم اصبحت علماً للحفيد.

ولد في حران ـ بلدة قديمة تقع في شمالي شرق الجمهورية التركية ـ سنة ٦٦١هـ.

قد عني بدراسة الحديث وعلومه؛ وتعلم الخط والحساب وحفظ القرآن الكريم،

ثم اقبل على دراسة الفقه، ثم اقبل على التفسير اقبالاً كلياً، وبجوار دراسته لهذه العلوم درس علوماً اخرى كانت سائدة في عصره، فدرس علوم الرياضة وعلوم الجبر وتبحّر في علم المثلثات والفلك، كان حنبلي المذهب والمسلك، وسلفياً في تفكيره.

توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، ومات الرجل في سجنه[١].

آثاره ومؤلفاته:

خلف ابن تيمية آثاراً و مؤلفات كثيرة نشير الى بعض منها:

١ـ مقدمة في علم التفسير.

٢ـ التوحيد.

٣ـ منهاج السنة النبوية.

٤ـ شرح العمدة في الفقه.

٥ـ اصلاح الراعي والرعية، او السياسة الشرعيةفي اصلاح الراعي والرعية.

٦ـ الدرة المضيئة في فتاوى ابن تيمية.

٧ـ دقائق التفسير.(الذى جمعه من آثاره الدكتور الجليند)

تعريف عام

تفسير موجز غير شامل لجميع آيات القرآن، غير مطابق لمسماه «الكبير»، صغير الحجم، شامل لجزء من الآيات، بما رآه مشكلاً امام نظر العلماء، مما يفيد أنه فسر القرآن، وبيّن ما فيه مختلفاً.

وكان اكثر من مجلد منه يحتوي على مقدمات في تفسير القرآن تشتمل على مباحث بعنوان: الفرقان بين الحق والباطل، وما جاء من التفسير عن الرسول،

---

(١) انظر ترجمته في: مقدمة التفسير من عبد الرحمن حُميرة ج ١/٣٧؛ وحقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية ج ١/٢٧ مقدمة المحقق.

والتحريفات في التوراة والإنجيل، وموارد جواز اتباع الظن والاجتهاد، ومناقشة نفاة الصفات والمثبتين، وجماع الفرقان اتباع ما انزل من الرحمن، وبحث أن اهل الضلال هم أهل البدع والشبهات، وبحث في بطون القرآن وانواع القلوب، واختلاف العلماء في أن اسماء الله وصفاته في المتشابه ام لا؟ وغيرها من المباحث غير المرتبطة بمقدمات علم التفسير والخارجة عن مدار مباحث علوم القرآن، وان كان قسم من المباحث التي طبعت مستقلاً مرتبطا بالموضوع و موجوداً في المجلد الثاني من التفسير.

وكان هذا التفسير مجموعة من آثار ابن تيمية كـ «دقائق التفسير» الذي جمعه الدكتور محمد السيد الجليند، بل كان يشبهه في تفسير كثير من الآيات والمنهج، ولهذا كان تفسيره أقرب ما يكون الى التفسير الموضوعي للقرآن، ان لم يكن هو كذلك.

منهجه

لما كان تفسير ابن تيمية لم يتناول جميع آيات القرآن، ولا يتناول آيات السورة الواحدة بنفس الترتيب الموجود في المصحف، ولم يشغل نفسه بمشكلات الإعراب والبيان، ولا بمشكلات اللغة عموماً، إلاّ اذا عرضت له تأكيداً لمعنى او ترجيحاً لدلالة معينة للكلمة على دلالة اخرى، وانّما صرف وكده الى الاسئلة التي سُئل في فتياه، او مشكلات عصره، او تنقيته مما علق به من الشوائب؛ وما دخل فيه من البدع والمنكرات عنده.

ومع هذا، قد تعرض للبحث الادبي واللغوي والقراءات، فإنه كان يحتكم الى إستقراء الاستعمال العربي ويبني احكامه عليه في اللغة، ولا يتقيد بآراء البصريين او الكوفيين، واذا وافق أحد الفريقين، فإنّما يوافقه، لأن الاستعمال العربي يؤيد ذلك.

وألمح إلى أنه كان يرتشف من «الصحاح للجوهري، و«معاني القرآن» للفراء، و «الكتاب» لسيبويه، وكتب ابن فارس، وكتب «معاني القرآن» و «تفسير القرآن»

للبغوي والزجاج والمهدوي وابن قتيبة وابن الانباري وغيرها[١].

وايضاً قد اهتم بجانب القراءات، فكان يبحث في القراءة الواردة في الآية في ظل موضوع عام يتحدث عن قضية من قضايا العقيدة، او مسألة من مسائل الفقه او بحث من مباحث اللغة.

وكان موقفه بالنسبة الى العقل في تفسير القرآن، عدم تفسير القرآن بالرأي العاري من دليل اصولي، ولهذا لا يرى العقل مستقيم الادراك في الوصول منفرداً الى حقائق الدين، بل لابد من النقل، فهو لا يهمل العقل بل يطلبه، فمثلاً عند مناقشته لقضية وجود الله تعالى في العلو، قال رداً على اولئك الذين قالوا انه في السماء، اي بمعنى انه في جوف:

«ومن قال، انه في السماء، فمراده انه في العلو، وليس مراده أنه في جوف السماء، الاّ أن بعض الجهّال يتوهم ذلك. وقد ظن طائفة ان هذا أظهر اللفظ، ولا ريب أنه محمول على خلاف هذا بالاتفاق»[٢].

ومما يظهر من تفسيره، عنايته للتعرض للمباحث الكلامية، وتثبيت عقائده الحنبلية السلفية، وتهجمه على من خالفه في العقيدة والمذهب، والاعتقاد بان العقيدة التي تبناها هي الحق الذي لا ريب فيه، ولا بد ان تتبّع، والاّ كان مخالفه عنده مستحقا لانواع الهجمات والتهمات.

قال الدكتور منيع عبد الحليم محمود في حق التفسير:

«ويؤخذ عليه اسهابه المسهب في توضيح رأيه واكثاره من الاستدلال والتكرار فيما يستدل عليه، وانطلاقه مع فكرته في اسلوب عنيف جارف يستميل العامة، ولا يستسيغه كثير من الخاصة»[٣].

---

(١) ابن تيمية والقراءات لصبحي عبد الحميد /٣٧.

(٢) تفسير الكبير، ج ٦/١٢٩-١٤١.

(٣) مناهج المفسرين /٢٠٠.

والخلاصة: ان تفسير ابن تيمية ليس تفسيراً بالمعنى المعروف، بل كان كتاباً كلامياً جدلياً يهتم مؤلفه بالجانب العقائدي والجواب على المسائل المختلفة فيها، من دون رعاية لترتيب المصحف الشريف، و انما جمع محققه من مجموعة آثاره او تفسير سورة خاصة و سمى كتابه باسم: التفسير الكبير.

دراسات حول المفسر والتفسير

١ـ قد قام الدكتور محمد السيد الجليند بجمع مباحث التفسير لابن تيمية من مجموع كتبه وسماه بـ «دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية». والمجلد الاول منه في مباحث علم التفسير وعلوم القرآن. القاهرة: دار الانصار، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، الطبعة الاولى.

٢ـ ابن تيمية وجهوده في التفسير. ابراهيم خليل بَرَكة.

بيروت: المكتب الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠٥، ٢٤سم.

٣ـ ابن تيمية ومنهجه في التفسير. ناصر الحميد.

المدينة المنورة: جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية رسالة دكتوراه، ١٤٠٥هـ.

٤ـ الامام ابن تيمية، وموقفه من قضية التأويل. محمد السيد الجليند. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ٤٥١ص، ٢٤سم.

٥ـ اصول التفسير بين شيخ الاسلام ابن تيمية وبين غيره من المفسرين. عبدالله ديرية ابتدون. رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٦ـ ابن تيمية، والقراءات. دكتور صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم. القاهرة: الطبعة الاولى، مطبعة الأمانة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦، ٢٠٦ص، ٢٤سم[1].

---

(١) انظر ايضاً: تطور تفسير القرآن الكريم لحسن عبد الحميد /١٢٧؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /٢٠٠.

٤٦ـ تفسير كتاب الله العزيز

العنوان المعروف: تفسير كتاب اللّه العزيز المعروف بـ«تفسير هود بن مُحكّم الهُوّاري».

المؤلف: الشيخ هُود بن مُحَكّم الهُوّاري.

ولادته: ولد ما بين العقد الاول والثاني من القرن الثالث الهجري، وتوفي في حوالى ٢٨٠هـ ـ ٨٩٣م.

مذهب المؤلف: الخارجي الاباضي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، بيروت، دار الغرب الاسلامي، سنة ١٩٩٠م، تحقيق وتعليق بلحاج بن سعيد شريفي، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو الشيخ هود بن محكّم الهُواري من العلماء الخوارج الإباضية، عالم عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.

ولكننا لا نعرف بالتحديد عام مولده، ولكن يحتمل ان يكون في العقد الاول او الثاني من القرن الثالث كما ذكره صاحب التحقيق «بلحاج بن سعيد شريفي».

كان من قبيلة «هُوّارة» من قبائل البرانس البربرية، وقد سكنت بطونها عدة مواطن في افريقية والمغرب (جنوب طرابلس المغرب وجنوب الحدود الجزائرية التونسية في الوقت الحاضر).

كان والده «مُحكّم» قاضياً عدلاً متيناً في اخلاقه، يجهر بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم - كما وصفه الامام افلح بن عبد الوهاب.

نشأ في بادية معظم حياته في جبل اوراس، وفي كنف هذا الوالد وتحت رعايته، نشأ الشيخ وقد أخذ العلم عن والده بعد حفظه لكتاب الله وغيره، وإنه قد تفقه من مجالس العلم وحلقات الدروس التي كانت تعقد بالمساجد في القرى الجبلية او البوادي.

سنة وفاته غير معلومة، ويحتمل انها كانت في حوالى سنة ٢٨٠هـ[1].

تعريف عام

أقدم تفسير جزائري من الاباضية وصل الينا كاملاً، بل من ثلاثة تفاسير موجودة من الاباضية. كان التفسير على طريقة المتقدمين وبشكل مأثور موجز لم يتعرض فيه للنحو والإعراب.

قد حقق المُقدّم والمحقق للكتاب بلحاج بن سعيد الشريفي عن الشيخ هود وعلاقة تفسيره بالنسبة الى تفسير من سبقه وقال:

«لو جاز لي ان أضع للكتاب عنواناً غير الذى وجدته فى المخطوطات لكان العنوان هكذا: تفسير الشيخ هود الهُوارى[لانه] مختصر تفسير ابن سلام البصري، لأن تفسير ابن سلام اصل لتفسير الشيخ هود الهواري، ما في ذلك شك»[2].

---

(١) انظر ترجمته مفصلاً: مقدمة بلحاج بن سعيد محقق الكتاب من مجلد الاول من التفسير /٧-١٨.

(٢) تفسير كتاب الله العزيز، ج ٢٤/١ من محقق التفسير.

وفي الحقيقة لابدّ ان يقال: «ان تفسير هود بن محكّم، اوّل مختصر لتفسير يحيى بن سلام البصري في صورته الكاملة او القريبة، إلاّ ما لم تنسجم بافكاره وآرائه، كمسائل الكفر والايمان والنفاق والشفاعة»[1].

ابتدأ الشيخ هود بمقدمة ولكن الورقة او الورقات الاولى من مخطوطات هذا التفسير قد ضاعت في القرن الثالث الهجري او الرابع، ولم تصل الينا حتى الآن، ولذا لم نقف على أهدافه ومناهجه و معتمده و عمن يأخذ التفسير.

وقد تعرض في مقدمته الناقصة الموجودة في الكتاب حول اول سورة نزلت على النبي«ص»، وآخر ما نزل من القرآن، واختلاف القراءات، وجمع القرآن، وتقسيم القرآن، واشتمال القرآن على ظاهر وباطن، والنهي عن تفسير القرآن بالرأي.

منهجه

كانت طريقته ان يذكر سور القرآن كلّها آية آية، ويذكر فيها مكيّها ومدنيّها، ثم يذكر الأحاديث التي تبين الآية وتعين على فهمها.

«لقد اختصر المفسر، أغلب سلاسل الإسناد، او حذفها واكتفى بذكر الصحابي الذي روى الحديث عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم). اما عن اسماء التابعين وتابعيهم وعن شيوخه هو، فلا نعلم عنهم الاّ قليلاً.

وكان الهوّاري يبدأ الكلام احياناً بقوله:

«قال بعضهم»، لو ذُكر عن بعضهم ثم ياتي بالخبر. وربما قال احياناً: «بلغني كذا وكذا، فيظن القارئ ان العبارة من قوله هو، ولكن عند المقارنة [بين كلامه وتفسير

(١) نفس المصدر/٣٣.

يحيى بن سلام] يتبين ان العبارة لابن سلام»[١].

أهم مصادر تفسير ابن سلام وبالتبع تفسير هود بن محكّم من تفاسير الصحابة: تفسير ابن عباس، وتفسير ابن عمر، وتفسير ابن مسعود، وتفسير علي بن ابي طالب[عليه السلام] وغيرهم، ومن تفاسير التابعين اعتمد كثيرا على تفسير الحسن وتفسير مجاهد.

وايضا يكثر الرواية عن الكلبي وعن السُّدي، ولذلك لا نعجب اذا وجدنا في تفسيره بعض الإسرائيليات التي يوردها بدون ان ينقدها او يعلّق عليها[٢].

ومن جملة ماورداه من الاسرائيليات في قصة هاروت وماروت[٣] وقصة التابوت[٤]، وقصة آدم(ع)[٥] وغير ذلك من الموارد المحشوة بالاسرائيليات والمرويات الباطلة التي لا يحصيها العد، وكذلك ما يتعلق بقصص الأمم والاقوام السابقين، وقد روى عن بعض الصحابة والتابعين من غير بيان وتمييز لصحيحها من ضعيفها، مع حذف سندها وتعيين طريقها، كما كان كذلك في عصره و ما اقتضته ثقافة زمانه.

اما موقفه من حيث اعتقاده وان كان غير بارز، ولكنه يظهر في موارد كمسألة الكفر والايمان، ومسألة النفاق والشفاعة مذهبه الاباضي، ويؤكد في كل مناسبة على ان الأيمان بالقول وحده لا يكفي؛ بل لابدّ له من العمل الذي يحققه ويتم به، وهو يردّ بذلك على كل من يقول بالإرجاء وان لم يصرح بلفظه[٦].

---

(١) نفس المصدر /٣٧.

(٢) نفس المصدر /٢٩.

(٣) تفسير هود بن محكم، ج ١/١٣٢.

(٤) نفس المصدر /٢٣٤.

(٥) نفس المصدر /٩٨.

(٦) نفس المصدر /٣٤ من مقدمة المصحح.

واما موقفه في غيرها من المسائل الكلامية وما يخبر عن اعتقاده، فإنه يستفاد منه أنه كالعدلية يقولون باستحالة الرؤية مطلقاً.

فمثلاً عند تفسيره في قوله تعالى: ﴿وجوهٌ يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾[1] قال: ﴿ناضرة﴾ اي ناعمة، ﴿الى ربها ناظرة﴾ اي: تنتظر الثواب، وهي وجوه المؤمنين، وحدثني مسلم الواسطي، قال: سمعت ابا صالح يقول في قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾، قال: تنتظر الثواب من ربها. قال ابوصالح: ما رآه أحد ولا يراه أحد»[2].

(١) سورة القيامة /٢٣.

(٢) تفسير كتاب الله العزيز، ج ٤/٤٤٤.

٤٧ـ التفسير لكتاب الله المنير

العنوان المعروف: التفسير لكتاب الله المُنير.

المؤلف: محمد الكرمي.

ولادته: ولد سنة ١٣٤٠هـ ـ ١٩١٩م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٨.

طبعات الكتاب: قم، مطبعة العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٠٢هـ

حياة المؤلف:

هو الشيخ العلامة محمد بن محمد طه الكرمي الهُويزي، من العلماء والفقهاء الاماميين المعاصرين. ولد في سنة ١٣٤٠هـ في «الهويزة» من بلاد محافظة خوزستان الايرانية.

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً شاملاً لجميع آيات القرآن، سلك فيه المؤلف المنهج التحليلي في تفسيره من دون اهتمام لبيان اللغة والأدب والقراءة وما هو معروف ومتداول بين المفسرين من ذكر قطعة الآية، ثم تفسيرها لغة وجملة، بل كان يتعقب فيه مفاد

الآية شرحاً وتوضيحاً، بعبارات موجزة ومعقدة وتراكيب غير مألوفة.

قال الشيخ الكرمي في مقدمة تفسيره في بيانه الاجمالي حول تفسيره:

«ففي هذا الكتاب الذي تستعرضه ببصرك اولاً؛ لينفذ منه إلى بصيرتك مجموعة أبحاث قام بناؤها على تركيز الحياة وفق الاصول الحيوية الصحيحة، التي ارشد اليها الله تعالى، ودعاة طريقه تعزيزاً لبدائع العقول، وكان المحورالذي تدور حواليه هو القرآن الكريم الذي أنزله منزّله، ليكون قانوناً مصوناً تمشي على ضوئه أجيال البشرية.

وإنّما تخصصنا بالمباحث الحيوية الاجتماعية، لأنها الرصيد الأول لأفراد البشر، وما سواها فعلى الهامش منها، وسوف تقرأ في هذا التفسير الواناً من النكات، وأنواعاً من الفوائد، التي مخضت سيرة الكون وطلعت بصفوة كباقة من زهور تهش لها النفوس، ويهفو لها النظر»[1].

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة موجزة في معنى القرآن وعظمته، وتركيبه واسلوب براهينه وحججه، وكيفية ارشادات القرآن وحِكَمه وامثاله، وتاريخه وسيره. ثم بيان كيفية نزول القرآن والخصائص المكية والمدنيّة.

لم يذكر في مقدمة الكتاب ولا تفسيره المصادر التي اعتمد عليها، ولم ينقل أقوال المفسرين في كتابه الا قليلاً، وما نقل من الاقوال والاخبار والآثار، لم يسنده الى كتاب او مسند، وكان دأبه قليل النقل والاسناد في الروايات. وكان طريق نقله من المرويات، اهل البيت عليهم السلام بقوله: «قد روى الامامية عن ابى جعفر الباقر» وجاء في الأثر» وغير ذلك من العبارات.

منهجه

وطريقته في التفسير: هو ان يبدأ باسم السورة ومحل نزولها وعدد آياتها، ثم بيان فضلها، ثم يذكر آيةً مع عنوان مختص في موضوع الآية، ثم يذكر سبب نزولها

(١) التفسير لكتاب الله العزيز، ج١/١.

ان كان لها سبب نزول، وبيان الإطار العام ومايستفاد من الآيه شرحاً بيانياً موجزاً غير مقيد غالباً بذكر الادب والبلاغة والقراءة، وقد يؤكد على لغة خاصة في بيان معني الآية وتحليلها وتفسيرها اذا كان فيها غموض وابهام، ثم يذكر بياناً تفصيلياً عن معنى الآية ودعوتها.

ومنهجه في تقسيم الآيات بحسب الموضوعات واستخراجها منها، مع العناية بكتابتها في أعلى الصفحة.

وما يستظهر من تفسيره، أنه يتطرق للأحكام المستنبطة من الآيات بشكل موجز، مكتفياً بذكر رأي الشيعة الامامية فيما يتعلق بالآية من حكم واستدلال وبيان حِكَم، وذكر موارد الخلاف بين الشيعة والسنة من دون تعصب او قدح بالمذاهب الأخرى، كما نرى ذلك من خلال ذكره لآية الوضوء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق﴾[1]، وتفسير قوله تعالى: ﴿والمحصنات من النساء...﴾[2] حول جواز المتعة[3]، وغير ذلك مما يختلف فيه استنباطه، فإنّه يذكر اولاً تفسير الآية ثم يبين موقف الشيعة مما يستنبط منها، فمثلاً بعد بيان تفسير آية الوضوء قال:

«وقد حَدَّ [الآية] طولا بما بين قصاص الشعر والذقن، وعرضا بما دارت عليه الإبهام والوسطى، وحدّت الآية محل غسل اليد بالمرافق، وهو تحديد واضح، وتفيد كلمة «إلى» ان البداءة تكون من اطراف الاصابع، ولكن هذا الانصراف بدوي، والحق إنها إنّما تفيد بالقطع تحديد محل الغسل، وانه ما بين الاصابع والمرافق، ولا تعرض لها بمكان الأبتداء، وأنه من الاصابع، او من المرافق، ولكن السير الطبيعي قاض بانه من المرافق لانّه هوالمنسجم دون العكس، والغَسل امر عرفي، وهو اجراء

(١) سورة المائدة/٦.

(٢) سورة النساء/٢٤.

(٣) التفسير لكتاب الله المنير، ج٢/٢٠٩.

الماء على المحل المغسول...

وقد قرأ ﴿وارجلكم﴾ بالنصب، يعني بالعطف على الوجوه والأيدي، كما قرأ بالجرّ بالعطف على الرؤوس، وهو الحق لجهات ...»[١]

ثم يذكر هذه الوجوه ويؤيّد موقف الشيعة في لزوم مسح الرجل وعدم جواز غسلها.

وايضاً يتعرض للمباحث العقائدية والكلامية، وباعتبار انه من مفسري الشيعة الامامية، يدافع عن عقائدهم في مسألة الامامة، والعصمة والامر بين الامرين في الجبر والاختيار، والتوحيد، واستحالة الرؤية[٢]، وغير ذلك من موارد الخلاف بين الشيعة واهل السنة من المعتزلة والاشاعرة.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سيقول الذين اشركوا لوشاءالله ما اشركنا﴾[٣]، تعرض لمسألة الجبر والاختيار وترجيح موقف الشيعة فيهما بقوله:

«توجد عقيدتان متضادتان في الوجود، حتى في المعتقدين بصانع العالم ووجوده.

إحداهما: أن الانسان مجبور في تكاوينه وتكاليفه، فايمان المؤمن بالقسر والقهر، وكفر الكافر مثله.

وثانيتهما: ان الانسان خلق هو وما يختاره، وان كل ما يحصل له، فهو نتيجة جدّه وسعيه، وكلّ مايتخلّف عنه، فهو نتيجة تخلفه عن السعي وانكماشه.

ولا شك ان العيان يكذب كُلاً من هاتين العقيدتين.

اما العقيدة بكون الانسان مقهوراً في كل اشيائه، فيكذبها وجدان الانسان من نفسه في التكاليف، انّه ان شاء الفعل، فعله، وإن شاء تركه، تركه، ووجدان الانسان

---

(١) نفس المصدر،ج٣/١٣.

(٢) نفس المصدر، ج١/١٥٦، و ج٣/٦١، و ١٩٧ و ٢٤٥.

(٣) سورة الانعام/١٤٨.

أصدق شاهد على ذلك...

واما العقيدة بكون الانسان مخيراً في كل اشيائه، وليس مسيّراً اصلاً، فيكذّبها في التكوينات، ان الانسان يرى نفسه تسعى للشئ من جميع جوانبه وجهاته بكل جهد مقدور، فلايتيسر له، مع العلم بأن مجاري سعيه صحيحة، وبحسب الجري الطبيعي يجب ان تكون منتجة، وهذا الأمر مما يجده كل انسان من نفسه، وليس هناك شاهد صدق يعدله»[1].

وكان موقفه من الأسرائيليات، الاجتناب عن نقلها وردّ من يُنسب الى انبياء الله وملائكته، وتوجيه ما يوهم مخالفة ظاهره مع تفسير الأية، كما فعل ذلك في قصة هاروت وماروت وما نسب الى سليمان[2].

(١) التفسير لكتاب الله المنير ج٣/٢٤٥.

(٢) نفس المصدر، ج١/١٢٥.

٤٨. تفسير المراغي

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم، المعروف بـ «تفسير المراغي».

المؤلف: الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي بك.

ولادته: ولد في سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م، وتوفي في سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٦١هـ الى ١٣٦٥هـ.

عدد المجلدات: ٣٠ جزءاً في ١٠ مجلدات.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

وقد اعيد طبعه على الطبعة الاولى بالافست في بيروت، دار احياء التراث العربي، سنة ١٩٨٥م، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو الشيخ أحمد مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي، المفسر، الفقيه، شقيق محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر[1]، (وصاحب بحوث تفسيرية).

(١) انظر ترجمته ونشاطاته في علوم القرآن: التفسير والمفسرون للذهبي ج ٢/٥٩٠، والتفسير العلمي للقرآن في الميزان لابن حجر /٢٢٩، و منهج المدرسة العقلية الحديثة لفهد الرومي/١٨٨.

ولد بالمراغة من اعمال مديرية جرجا في الصعيد في سنة ١٣٠٠هـ، ونشأ بها، وتعلم بالقاهرة. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩م، ثم كان مدرساً بالشريعة الاسلامية بها، وولى نظارة بعض المدارس، وعين استاذاً للعربية والشريعة الاسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وكان لامع الذكاء منذ طفولته، وعظيم الشخصية، نشأ محباً للاسلام. ومن اساتذته و اشياخه: الاستاذ الامام محمد عبده، و محمد بُخيت المطيعى، واحد الرفاعى الفيومي، وغيرهم.

توفي سنة ١٣٧١هـ -١٩٥٢م بالقاهرة[1].

آثاره ومؤلفاته:

١- الحسبة في الاسلام. (مطبوع)

٢- الوجيز في اصول الفقه. (مطبوع)

٣- علوم البلاغة. (مطبوع)

٤- مقدمة التفسير.

٥- بحوث و آراء فى فنون البلاغة.

٦- الديانة والاخلاق.

٧- تفسير المراغي (الذي نحن بصدد تعريفه).

تعريف عام:

يعدّ تفسيراً شاملاً يشاكل حاجة الناس في عصرنا في أسلوبه وطريق رصفه ووضعه، سهل المأخذ، يحوي ما تطمئن اليه النفس تدعمه الحجة والبرهان، وتؤيده التجربة والاختبار.

وهو تفسير يشرح الالفاظ المفردة التي يصعب على القارئ فهمها لاول وهلة،

(١) الأعلام للزركلي ج ٢٥٨/١، و منهج المدرسة العقلية الحديثة لفهد الرومي/٢٠٨.

ثم يذكر المعنى المراد من الآيات بعبارة مختصرة، مع تجنب القصص الإسرائيلية المدسوسة، والخرافات الدخيلة على علم التفسير، واستدل باحاديث الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم في بعض المواضيع، وبأشعار العرب وباقوال اهل اللغة والعلماء في البعض الآخر. قال المؤلف في بيان غرضه من التأليف:

«كثيراً ما سئلت أي التفاسير أسهل منالاً وأجدى فائدة للقارئ في الزمن القليل؟ فكنت أقف واجماً حائراً لا أجد جواباً عن سؤال السائل، علما مني بأن كتب التفسير على ما فيها من فوائد جمّة، وأسرار دينية عظيمة وايضاح لمغازي الكتاب الكريم، قد حُشيت بالكثير من مصطلحات الفنون... الى أن هذه المؤلفات وضعت في عصور قد خلت باساليب تناسب أهلها...

من جرّاء هذا رأينا مسيس الحاجة الى وضع تفسير للكتاب العزيز يشاكل حاجة الناس في عصرنا في أسلوبه وطريق رصفه ووضعه»[1].

ابتدأ قبل التفسير بمقدمة تشمل عناية المسلمين بتفسير الكتاب الكريم، وطبقات المفسرين من عصر الصحابة والتابعين الى من بعدهم، وطريق كتابة القرآن الكريم، وآراء العلماء في التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف، والمنهج الذي سلكه في هذا التفسير، ومصادره من التفسير واللغة والادب والتاريخ والعلوم القرآن.

وكان اكثر اعتماده من التفاسير، تفسير الطبري، والكشاف الزمخشري، وأنوار التنزيل البيضاوي، وغرائب القرآن النيشابوري، وتفسير ابن كثير، والبحر المحيط لابي حيان، وروح المعاني للالوسي، والمنار للسيد رشيد رضا، و تفسير استاذه الامام محمد عبده الذي قد صرح المراغي بأن له فضلاً كبيراً فيما اقتبسه اثناء تفسير الاجزاء التي فسرها.

---

(١) تفسير المراغي، ج ١/٣.

منهجه

ومنهجه في التفسير، ذكر اسم السورة وعدد آياتها ومحل نزولها وترتيب نزولها وبيان مناسبتها لما قبلها.

وطريقته في التفسير، تقوم على تقسيم الآيات الى مقاطع جزئية، كل أيتين او ثلاث تكون مقطعاً. ويبدأ كلامه حولها بتفسير الكلمات التي فيها بعض الخفاء - إن وجدت - ثم ببيان المعنى الجملي وبالايضاح المفصل لها وتفسيرها تفسيراً تحليلياً، ثم يقسّم التفسير لموضوعات هي: شرح المفردات، المعنى الجملي، الايضاح، وفي ختام السوره: مقاصد السورة.

ومن طريقته ذكرما ورد من اسباب النزول لهذه الآيات، إن صح عنده شيء من ذلك، أولدى المفسرين بالمأثور.

وكان منهجه الإعراض عن ذكر الروايات المأثورة إلاّ إذا تلقاها العلم بالقبول، ولم يرفيها ما يتنافر مع قضايا الدين التى لاخلاف فيها بين اهله. والاجتناب عما ذهب اليه جمهور المفسرين مما تناسب اهل العصور السابقة. والإعراض عن ذكر مصطلحات العلوم من نحو و صرف و بلاغة، الى اشباه ذلك مما ادخله المفسرون فى التفاسير، فقال المراغي فى حق العناية بمقتضى حال العصر و لزوم التغيير فى الاساليب التى لابد فى كتب التفسير:

«ضربنا صفحاً عن ذكر مصطلحات العلوم: من نحو وصرف وبلاغة الى أشباه ذلك، مما أدخله المفسرون في تفاسيرهم، فكان من العوائق التي حالت بين جمهرة الناس وقراءة كتب التفسير، فقد وجدوا طلسمات وألغازاً يصعب عليهم فهمها والسير قدماً في استيعاب قراءة التفسير، لأنها من الوان الصناعات التي يُخَصّ بها قوم من الناس...

ولمّا كان لكل عصر طابع خاص يمتاز به عن غيره في آداب اهله وأخلاقهم وعاداتهم وطرائق تفكيرهم، وجب على الباحثين في هذا العصر مجاراة اهله في كل

ما تقدّم، فكان لزاماً علينا ان نتلمس لوناً من التفسير لكتاب الله بأسلوب عصرنا موافقاً لأمزجة أهله»[١].

ويتعرض في مناسبات الآية للمسائل العقيدية والكلامية، مع توجيه الآيات بما يراه صحيحاً عنده.

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لا تُدرِكهُ الأبصارُ وهو يُدرِكُ الابصار﴾[٢]، قال:

«وبهذا يعلم أنه لاتنافي بين هذه الآية وبين الاحاديث الصحيحة الدالة على رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة...»[٣].

وكذلك تعرض للاحكام الفقهية التي تعلّقت الآية بها، ونقل الروايات والفتاوى من المذاهب الاربعة من غير توسع وبيان تفصيلي للحكم، بل الغرض تفسير الآية والاستدلال للحكم الموجود فيها، وذكر الاسرار والحِكَم التي يمكن احتمالها في الحُكم من الناحية الاجتماعية والعلمية.

وأما موقفه بالنسبة الى الاخبار الاسرائيلية، فإنّه مجتنب عنها، ولم يتعرض لهذه الاخبار حيث اتبع طريقة استاذه الشيخ محمد عبده في ذلك.

و يحذّر المسلمين من الاشتغال بها، فإنّه قال في مقدمة تفسيره:

«أشار الكتاب الكريم الى كثير من تاريخ الامم الغابرة التي حلّ بها العذاب على ما اجترحت من الآثام، و إلى بدء الخلق و تكوين الارض والسموات، ولم يكن لدى العرب من المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه المجملات التي أشار اليها الكتاب، اذ كانوا امة أمية في صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة والانسان، بطبعه حريص على استكناه المجهول، و استيضاح ما عزت عليه معرفته، فألجأتهم الحاجة الى الاستفسار من اهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولا سيّما مسلمتهم

(١) نفس المصدر /١٧.

(٢) الانعام /١٠٣.

(٣) تفسير المراغي الجزء السابع /٢٠٧.

كعبدالله بن سلام، و كعب الاحبار، و وهب بن منبّه، فقصوا عليهم من القصص ما ظنوه تفسيراً، لما خفى عليهم فهمه من كتابهم، ولكنّهم كانوا فى ذلك كحاطب ليل يجمع بين الشذرة والبعرة والذهب والشبه... فساقوا إلى المسلمين من الآراء فى تفسير كتابهم ما ينبذه العقل، و ينافيه الدين، و تكذّبه المشاهدة، و يُبعده كل البُعد ما اثبته العلم فى العصور اللاحقة»[1].

اما بالنسبة الى اتجاههم فى التفسير العلمي، فمن جهة يؤكد على التحذير من سلوك هذا المنهج والتطرف فيه، لأن ذلك مما يشغل القارئ عن المقاصد العالية والهداية السامية للقرآن الكريم.

و من جهة يحرض التفكير فى آياته لما تضمنه من الاشارة الى أسرار الخلق وظواهر الطبيعة، ليزداد ايماناً مع ايمانهم، و وجهاً من وجوه اعجازه، إذ فيها معرفة حقائق علمية تأخر العلم بها والكشف عن معرفتها و اثباتها ثلاثة عشر قرناً.

فعلى سبيل المثال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الانسان مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ من ماء دافق. يَخْرُجُ من بين الصُلبِ والترائب﴾[2]، بعد ما بيّن «المراغي» أن الولد يتكوّن من منيّ مدفوق من الرجل، فيه جرثومة حية دقيقة لاترى إلاّ بالآلة المعظمة (الميكروسكوب)، ولاتزال تجرى حتى تصل الى جرثومة نظيرتها من جراثيم المرأة وهي البويضة، و متى التقت الجرثومتان، اتحدتا، وكونتا جرثومة الجنين، و نقل عن «عبدالحميد العرابى» وكيل مستشفى الملك سابقاً فى نظرية الحمل و كيفية تكوين الجنين بما فيه من بيان اسرارالتنزيل و وجوه الاعجاز، و اثبات ان فى هذين الآيتين معرفة الحقائق العلمية، فقال:

«و اذا هدى الفكر إلى كل هذا فى مبدأ خلق الانسان، سهل أن نصدق بما جاء

---

(١) نفس المصدر، الجزء الاول/١٩، و نموذج من تحذيره و تشنيعه فى القصص انظر: تفسير المراغى، الجزء التاسع/٢٤.

(٢) سورة الطارق/٥ و٦ و٧.

به الشرع، وهوالبعث فى اليوم الآخر، لأن خلق الانسان من اجزاء منتشرة متفرقة فى الكون، فالماء متولد من الاطعمة التى يتناولها الانسان، مجمعهاالله، ثم جمع الابوين، ثم جمع ماءاهما فى مكان واحد، ثم خلق منه الولد، وليس فى اعادته مثل ذلك»[1].

والخلاصة: ان هذا التفسير فى بيان الآية كان سهل التناول، واضح الغرض، المتناسب مع حاجة القارئ المتوسط فى فهم آيات القرآن الكريم، المهدى بمايناسب هذا العصر وحاجاتهم التربوية والهدائية.[2].

(١) تفسيرالمراغى، الجزء ٣٠/١١٢.

(٢) ايضاً انظر: فكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /٣٨٧؛ والمفسرون بين أيات الصفات ج ٢/٣٠٢؛ والنحو وكتب التفسير ج ٢/١٠٥٨، و منهج المدرسة العقلية الحديثه لفهد الرومى/٢٠٨.

٤٩. التفسير المظهري

العنوان المعروف: تفسير المظهري.

المؤلف: القاضي محمد ثناء اللّه العثماني المظهري.

ولادته: ولد في سنة ١١٤٣هـ وتوفي في سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م.

مذهب المؤلف: حنفي اشعري متصوف.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١١٩٦-١٢١٢هـ.

عدد المجلدات: ١٠.

طبعات الكتاب: باكستان، كويته، المكتبة الحبيبية، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، حجم ٢٨سم، باهتمام احمد جان بستي.

حياة المؤلف:

هو الشيخ الأكمل مولانا القاضي محمد ثناء اللّه العثماني الحنفي المظهري النقشبندي الفاني فتي.

ولد في سنة ١١٤٣هـ بـ «فاني فت» (پاني پت) من بلاد الهند اقليم «هريانا»، ونشأ بها فحفظ القرآن وعمره سبع سنين، واشتغل بأخذ العلوم النقلية والعقلية، فتبحر فيها ثم ارتحل الى دهلي، فلزم العلامة البحر الفهّامة مولانا «الشاه ولي اللّه

المحدث الدهلوي»، فسمع الحديث منه بتمامه وكماله، وتفقّه فيه، وأخذ الطريقة النقشبندية اولاً من شيخ المشايخ مولانا خواجه محمد عابد السنامي، ثم انسلك بخدمة الشهيد مولانا ميرزا جانجانان مظهر، وأخذ منه الطريقة الاحمدية بأكملها، ثم رجع الى وطنه واقام به وافنى عمره الشريف في نشر العلوم وفصل الخصومات وافتاء الاسئلة، والّف كتباً عديدة في التفسير والفقه وغيرهما تجاوز عددها الثلاثين

توفي المظهري في غرة رجب سنة ١٢٢٥هـ[1].

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير المظهري.

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً كاملاً شاملاً لجميع آيات القرآن، نهج فيه المؤلف المنهج البياني والتوضيحي، مع ذكره للمسائل الفقهية والكلامية، والعناية بذكر الإعراب واللغة ووجوه المعاني والقراءات، والتعرض لما ورد من المأثورات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين.

لم يكشف لنا عن غرضه من تأليف الكتاب، ومنهجه في التفسير، ولا مقدمة في علوم القرآن، بل بدأ بتفسير القرآن من سورة الحمد الى آخر السور على غرار ترتيب المصحف الشريف.

اعتمد في تفسيره على من سبقه من مفسري الصحابة والتابعين، كعلي ابن ابي طالب عليه السلام وابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم، وكذا من الطبري، والزمخشري، والبيضاوي،

(١) تفسير المظهري، ج ١/ مقدمة الناشر.

وابن الجوزي،والبغوي.

كان المظهري، مع أنه صوفي من الطائفة الاحمدية، لا يمزج التفسير بالمباحث الاشارية، ولم يدخل الرموز والاشارات في التفسير الاّ نادراً.

منهجه

واما طريقته في التفسير: ذكر اسم السورة ومحل نزولها وعدد آياتها وعدد ركعاتها (كما هو مصطلح عليه في طبعات المصحف في ديار الهند)، ثم ذكر قطعة من الآية وتفسيرها ببيان لغتها وصرفها ونحوها، والاقوال التي فيها من الأدب والبلاغة و وجوه المعاني. وذكر ايضاً في هوامش التفسير الاضافات، من التوضيح المفصل، والآثار التي وردت في فضل السورة وقراءتها وناسخها ومنسوخها، وما فيها من الامور الكلية من الموضوعات.

وكان منهجه العام: بيان معنى الآية وتفسيرها وما يرتبط بالآية من اصول العقائد والاحكام والقصص والحكايات والاخلاق بالبيان المفهم لعامة الناس من دون تعقيد وابهام في العبارة.

قد اهتّم في تفسيره بذكر الاخبار والآثار الواردة عن النبي«ص» والصحابة والتابعين.

واما موقفه في المسائل الكلامية، فهو موقف اهل السنة والجماعة لتفسير الايات، المختصة بصفات الله وكلامه، والكفر والايمان، والجبر والاختيار، وبيان موقفهم والرّد على الفرق الاخرى من المعتزلة والشيعة والقدرية والمرجئة[1].

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لاتُدرِكُه الأبصارُ وَهُو يُدرِكُ الأبصَار﴾[2] قال: «استدل المعتزلة بهذه الآية على امتناع الرؤية، وأجمع اهل السنة على نفي

(١) تفسير المظهري، ج ٣/٣١٦.

(٢) سورة الانعام /١٠٣.

الرؤية في الدنيا، واثباتها في الآخرة للمؤمنين في الجنة. والاستدلال بها على الامتناع باطل بوجوه»[١].

ثم ذكر هذه الوجوه واستدل على جواز رؤية اللّه في الاخرة بما ورد من الاخبار، المؤيدة بنظره لرؤية اللّه في القيامة.

وكذا في سائر المباحث الكلامية المختلفة فيها بين اهل السنة وغيرهم من اصحاب المدارس والمذاهب الاخرى.

وكانت طريقته في بيان الاحكام اذا تعلقت الآية بذلك، بسطها ونقل الاقوال وذكر الاستدلال فيها، ولا يقتصر في تفسيره على ذكر الأحكام التي يمكن أن تستنبط من الآية، بل نراه يستطرد الى كثير من المسائل الفقهية والخلافات بين الائمة، مع تأييده لآراء اصحاب المذهب الحنفي. فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان﴾[٢] تعرض بعد تفسير الآية لمسائل يبسط فيها، كمسألة: اذا تم الرهن بالقبض خرج المرهون من ملك الراهن يداً وبقي في ملكه رقبة، ومسألة وجوب نفقة المرهون على الراهن، وزوائد المرهون، وفروع مسألة موت الراهن، وضمان الرهن في يد المرتهن، وفروع أخرى من المسائل الفقهية غير المرتبطة بتفسير الآية وذكر الاقوال والآثار فيها[٣].

وكان موقفه في نقل الروايات الموضوعة والمدسوسة، بيان ضعفها ونقدها سنداً ودلالة، تبعاً لكثير من المفسرين، وكذلك في نقل الاسرائيليات، الاّ انّه قد وجّه بعض هذه الروايات، واولّها بمعنى إشاري، ونموذج لردّه لبعض هذه الروايات وتوجيه بعض منها، هو ما ذكره في نقل قصة هاروت وماروت بتفصيلها، ثم ذكر أن هذه القصة من أخبار الاحاد، بل من الروايات الضعيفة الشاذة، ولا دلالة عليها في القرآن

(١) تفسير المظهري، ج ٢٧٤/٣.

(٢) سورة البقرة /٢٨٣.

(٣) تفسير المظهري، ج ٤٣٤/١.

بشيء، بل قال: «في بعض روايات هذه القصة ما يأباه النقل والعقل»، ثم وجّه كلام البيضاوي في تأويلها آياه، بانها من رموز الاوائل، حيث قال:

«لعلّ المراد بالملكين القلب والروح وسائر لطائف عالم الامر، وإنّما ذكر الاثنين، مع أنّها خمسة لارادة التعدد، دون العدد المعين، او لأنّه قد ينكشف على بعض السالكين الاثنين منها القلب والروح، دون البواقي.

فكفى ذلك الرجل عمّا انكشف عليها، والمراد بالمرأة، النفس المنبعثة من العناصر»[1].

ويلاحظ أن المظهري يؤول هذه الروايات الموضوعة التي يرفضها العقل والنقل، مع ما فيها من الضعف بقوله: «ان المراد من الملكين: القلب والروح، ومن المرأة: النفس المنبعثة» حتى يصحّ عنده دلالة الخبر. فاذا كان الخبر من اخبار الآحاد والروايات الضعيفة الشاذة ـ كما صرّح هذا... فالأحرى له ردّه وابطاله، بدلاً من الخوض في مثل هذه التأويلات التي هو في غنى عنها[2].

---

(١) نفس المصدر ج ١/١٠٩.

(٢) انظر موارد من هذه التأويلات للاخبار الاسرائيلية في: ارشاد العقل السليم، ج ٧/ ١٢٢، وحاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي، ج ١/١٣٧٣ و تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، ج ١/ ١١٢٣ وروح البيان، ج ١/١٩١، وتفسير الصافي، ج ١/١٦٠.

٥٠ـ تفسير النسائي

العنوان المعروف: تفسير النسائي.

المؤلف: ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي.

ولادته: ولد في سنة ٢١٥هـ ـ ٨٣٠م، وتوفي في سنة ٣٠٣هـ ـ ٩١٥م.

مذهب المؤلف: السني.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: مكتبة السنة، دار السلفية لنشر العلم، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، حققه وعلّق عليه وخرّج احاديثه صبري بن عبد الخالق الشافعي وسيد بن عباس الجليمي.

حياة المؤلف:

هو الامام الحافظ ابو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني، صاحب السنن.

والنسائي، نسبة الى نساء بلدة بخراسان (بين مرو وبلخ وهي قرية حالياً بين اسك آباد وعشق آباد).

ولد في سنة ٢١٥ في «نساء»، طلب العلم في صغره، فارتحل الى قتيبة بن

سعيد، وعمره ١٥عاماً، فأقام عنده ببغلان ـ وهي بلدة بنواحي بلخ ـ مدة سنة وشهرين، فارتحل الى الحجاز ومصر والعراق والبصرة والكوفة وبغداد... وأقام بمصر وعُمِّر واستوطنها، وكان يسكن زقاق القناديل وهي محلة مشهورة بمصر فيها سوق الكتب والدفاتر، وقد روى في رحلاته هذه عن المحدثين الكبار، وشارك البخاري ومسلماً وابا داود والترمذي في عدد كبير من الشيوخ والأساتذة، ومما يذكر له ان رحلته لم تقتصر على أخذ الحديث، بل أخذ كذلك القراءات والحروف من اهلها المختصين بها.

وقد تولى القضاء بمصر، وقيل بحمص ايضاً.

توفي سنة ٣٠٣ بفلسطين.

آثاره ومؤلفاته:

صنف الإمام النسائي كتباً كثيرة من أبرزها السنن، نذكر للقارئ أهمها:

١ـ تفسير القرآن الكريم.

٢ـ تسمية فقهاء الأمصار من اصحاب رسول الله(ص) ومن بعده. (مطبوع)

٣ـ السنن الصغرى. (مطبوع)

٤ـ السنن الكبرى. (مطبوع)

٥ـ الضعفاء و المتروكين. (طبع اكثر من مرة)

٦ـ خصائص عليّ. (طُبع أكثر من مرة)

٧ـ فضائل القرآن.[1]

تعريف عام:

يُعدّ التفسير تفسيراً بالمأثور، غير شامل لجميع آيات القرآن، والموجود من المأثور

(١) انظر ترجمته تفصيلاً في مقدمة التفسير من محققي الكتاب /٢٨ـ ٦٨.

فيه ٧٣٥ نصاً على ١٠٥ سور، وزّع وقسم عليها تراجم لكل سورة، بلغت ٤١٨ ترجمة بالآيات وغيرها، وكان محتوى هذه النصوص في كل سورة مطابقاً للترجمة التي وضعها تحتها.

وتبين لنا محققي التفسير أن كتاب تفسير النسائي من جملة كتب السنن الكبرى، وليس كتاباً منفرداً وهو جمع كتاب التفسير، والمرويات المرتبطة به من دون ان يقول فيها كلمة مفسرة، او جملة شارحة، وإنّما التزم التزاماً كاملاً ان يكون تفسيره جمعاً لاحاديث الرسول صلّى اللّه عليه وآله، وكلام الصحابة.

فقد جمع النسائي النصوص المرفوعة والآثار الموقوفة بندرتها وغزارة فوائدها، فقد تفرد بـ (١٧٧) نصاً، كرّر منها (٨) نصوص، وليس هذا بمستغرب على الإمام النسائي وحسن تصنيفه، وقد نجد للمصنف في سننه الكبرى - والتفسير جزء منها - كتباً كررها في الصغرى عند اختصاره لها، مثل كتاب الطهارة والصلاة، اما كتاب التفسير فلا يوجد في الصغرى هذا الكتاب، فهو مما تتميز به الكبرى عن الصغرى.[1]

ولم يبدأ المفسر لهذا الكتاب بمقدمة الاّ ذكر اسانيد الكتاب عن طريق المؤلف.

منهجه:

كانت طريقته أن يورد الاحاديث بالشكل التالي: يترجم لآية معينة، ثم يورد تحتها النصوص العامة، ثم يتبعها بما يخصصها او ينسخها؛ لئلا يُحدث ذلك خللاً عند القارئ المطلع، ولئلا يحشر النصوص في سورة واحدة، او تحت آية واحدة.

كما اتسم تفسيره ايضاً بالوحدة الموضوعية، فإنه لم يُدخل في تفسيره سوى ما يتعلق بتفسير الآيات المرادة من الحديث المرفوع او الموقوف، كما كان منهجه إسناد النصوص النبوية والموقوفات الى قائليها، ودقته في الصناعة الحديثية، و كان يورد

(١) اختصاه من مقدمة المحققين فيما يرتبط في التعريف العام التفسير النسائي ج ١/١٠٣.

حديثاً قد تلقّاه من شيخين او اكثر في اسناد واحد، (وهي من الأساليب الفنية في صناعة الإسناد)، ولذا لم يكرر الأحاديث ويكثر طرقها بما لا يفيد.

وكان موقفه في نقل الروايات الاسرائيلية المذكورة في كتب الحديث والتفسير، فانه يجتنب تلك الروايات ولم ينقلها وان كان قد يروي عن الضعاف.

ولهذا كتب محققا التفسير في مقدمة الكتاب حول منهجه في نقل الاحاديث:

«وتظهر شخصية الامام النسائي في نقده الصريح والخفي للأحاديث والآثار والمرويات التي يوردها، وذلك، لأنه قد اختار هذه المرويات من مجموع مروياته الضخمة جداً و مَحصّها من بين كثير من الروايات الضعيفة والموضوعة»[1].

دراسات حول التفسير

١ـ منهج النسائي في التفسير، مع تحقيق سورة الفاتحة. أحمد زيكتو. (رسالة ماجستير من جامعة الاسكندرية).

(١) نفس المصدر /٩٨. لخصناه من الفصل الثالث من مقدمتهما: منهج النسائي في كتاب التفسير.

١ـ تقريب القرآن الى الاذهان

العنوان المعروف: تفسير تقريب القرآن الى الأذهان.

المؤلف: السيد محمد الحسيني الشيرازي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٣هـ.

عدد المجلدات: ٣٠ جزءاً في ١٠مجلدات.

طبعات الكتاب: بيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، حجم ٢٤سم.

النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٦م.

حياة المؤلف:

هو السيد محمد ابن السيد مهدي الحسيني الشيرازي، ابن الميرزا حبيب الله الشيرازي ابن اخا بزرك الشيرازي اخ المجدد الشيرازي. وهو من علماء الإمامية البارزين المعاصرين.

ولد عام ١٣٤٧هـ في النجف الاشرف من أسرة عريقة في العلم والتقوى

والجهاد، أسرة أنتجت اعاظم الفقهاء وربت اجيالاً عديدة من العلماء الفطاحل والمجاهدين الكبار.

هاجر من النجف الأشرف الى كربلاء المقدسة بصحبة والده وهو في التاسعة من عمره، ثم هاجر منها الى الكويت وهو في الرابعة والاربعين، ثم هاجر منها الى قم المقدسة وهو في الثانية والخمسين من العمر وذلك في عام ١٣٩٩هـ. ومن كبار اساتذته، والده المعظم، وآية الله الميلاني والشيخ محمد رضا الاصفهاني.

وهو من أبرز رواد الصحوة الاسلامية ويقوم بتوجيه الحركة الإسلامية في كثير من مناطق العالم، ويدعو الحركة الاسلامية الى رفض الظلم ومقاومة التحديات، وقطع دابر الديكتاتورية والفساد، كما أنه يدعو الى الانفتاح والحوار والتفاهم بين المسلمين.

آثاره ومؤلفاته:

واما آثاره العلمية فتبلغ ٢١٤ كتاباً نشير الى بعض منها:

١ـ موسوعة الفقه ١٢٥ مجلداً. (مطبوع)

٢ـ ايصال الطالب الى المكاسب ١٦ مجلداً، في شرح مكاسب الشيخ الانصاري. (مطبوع)

٣ـ الوصول الى كفاية الاصول ٥ مجلدات (مطبوع)

٤ـ توضيح نهج البلاغة. (مطبوع)

٥ـ الحاشية على العروة الوثقى. (مطبوع)

٦ـ القول السديد في شرح التجريد. (مطبوع)

٧ـ شرح منظومة السبزواري. (مطبوع)

٨ـ هؤلاء اليهود. (مطبوع)

٩ـ تقريب القرآن الى الاذهان، الذي نحن بصدد تعريفه[1]

---

(١) لخصنا ترجمته من كتاب: «اضواء على حياة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي»، اعداد اللجنة المشرفة على احياء الذكرى...، بيروت، ١٤١٢هـ.

تعريف عام:

وهذا تفسير موجز شامل لجميع آيات القرآن الكريم. أُلّف باسلوب يسهل على القارئ فهمه.

جمع فيه بين اللغة في توضيح معنى الآية وشرحها، وبين القصص والتاريخ. مع التجنب عن بسط التفسير وادخال القصص الاسرائيلية، والتوسع في ابحاث ما لا دخل لها في التفسير.

وضع الناشر، مقدمة للكتاب من كتاب آخر للمؤلف، مسمى بـ «حول القرآن الكريم» حول موضوعات القرآن الكريم، ليكون القارئ لهذا التفسير على وعي اكثر واستلهام أعمق.

ومن مباحث هذه المقدمة: ان القرآن ملائم لكل عصر ومصر، ومصدر لكل من العقائد والاحكام، وقابل للتطبيق في كل عصر، ولزوم تطبيق الفكر والعمل على القرآن، وان القرآن فلسفة كاملة للحياة، ولا فلسفة كاملة غيره.

منهجه:

وامّا منهجه فهو شرح الآيات بتوضيح المعاني بشكل موجز، وبيان الكلمات التي فيها بعض الخفاء والغموض، وشرح مدلول الآية شرحاً اجمالياً واشارة موجزة الى ما روي في مناسبة نزول الآية، او في صددها. ثم بيّن الترابط بين الآيات، ونَقَل الاخبار والروايات عن طريق اهل بيت الرسول صلّى اللّه عليه وآله وسلم في صدد التفسير.

وبما أن المؤلف هو واحد من الفقهاء الاسلاميين، فهو يذكر في الأحكام الفقهية المناسبة للآية، مع تعليل وتوضيح بشكل أشمل واوسع من غيرها؛ وإن كان غير مبسط في ذاتها.

ومذهبه في ذلك، مذهب فقهاء الشيعة الامامية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق﴾[1]، ذكر رأي الشيعة في لزوم المسح على الرجلين في الوضوء، وقال:

﴿وامسحوا برؤوسكم وارجلكم﴾ الباء للتبعيض اي بعض رؤوسكم، وهو الربع المقدم من الرأس من المفرق الى قصاص الشعر وامسحوا ﴿ارجلكم﴾، والمراد بهما ظهرهما ﴿الى الكعبين﴾ وهما قبّتا القدمين وانما قرأ بالنصب مع انه معطوف على المجرور باعتبار المحل»[2]

ويتعرض بمناسبة الآية للمسائل الاعتقادية والآراء الكلامية ويذهب في ذلك مذهب الشيعة الاثني عشرية، من دون بسط وتعرض لسائر المذاهب.

ومن ذلك كلامه في الرؤية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لا تُدرِكُهُ الأبصارُ وَهُوَ يُدرِكُ الأبصار﴾[3]، قال:

«فان سبحانه ليس بجسم حتى يكون مرئياً، وهذا لا فرق فيه بين الدنيا والآخرة، فهو لا يُبصر في الدنيا ولا يُبصر في الآخرة»[4].

وفي تفسير الآية: ﴿وجوهٌ يومئذ ناضرةٌ إلى ربّها ناظرةٌ﴾[5] قال:

«فاعلموا أن من عمل هنا للآخرة كان حاله هنا لك حسناً، ومن لم يعمل كان حاله سيئاً.

﴿وجوه يومئذ﴾ اي: في يوم القيامة، ﴿ناضرة﴾ أي: ناعمة بهيجة حسنة وهي وجوه المؤمنين، ﴿الى ربها ناظرة﴾ أي: الى رحمته سبحانه وفضله ولطفه، وهذا كما

---

(١) سورة المائدة /٦.

(٢) انظر: الجزء السادس من تفسير تقريب القرآن /٥٤، في احكام الوضوء.

(٣) سورة الانعام /١٠٣.

(٤) تقريب القرآن الى الاذهان، الجزء السابع /١٣٤.

(٥) سورة القيامة ٢٢ و٢٣.

تقول: «انظر الى فلان» وهو بعيد عنك، تريد الى فضله ورحمته او الى حركاته واعماله»[١]

والخلاصة: منهجه هو منهج تفسير بياني تربوي بالشرح والتوضيح والاعتماد على اللغة في التفسير من دون إطناب وتفصيل، مع عدم ذكر المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره.

وللمفسر، مؤلفات أُخر في توضيح كلام اللّه، منها كتابه المسمى بـ «تسهيل القرآن» في عشرة اجزاء، و «توضيح القرآن» في ثلاثة اجزاء، وكذلك له كتابان آخران في تفسير موضوعات القرآن باسم: «تبيين القرآن»، و«الجنة والنار في القرآن» وهذه المؤلفات كلها لم تطبع الى الآن[٢]

(١) تقريب القرآن الى الاذهان، الجزء التاسع والعشرون /١٥٥.

(٢) قائمة كتب المؤلف في: «اضواء على حياة آية اللّه العظمى السيد محمّد الشيرازي».

٥٢. تنزيه القرآن عن المطاعن

العنوان المعروف: تنزيه القرآن عن المطاعن.

المؤلف: القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي.

ولادته: ولد في سنة ٣٥٩هـ ـ ٩٧٠م، وتوفي في سنة ٤١٥هـ ـ ١٠٢٥م.

مذهب المؤلف: الشافعي المعتزلي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١.

طبعات الكتاب: القاهرة، مطبعة الجمالية، سنة ١٣٣٩هـ.

وبيروت، دار النهضة الحديثة، بدون تاريخ، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمداني الأسدآبادي، قاضي القضاة.

ولد في ضواحي مدينة همدان، نشأ في أسرة فقيرة رقيقة الحال من أب يعمل حلاجاً، رحل وتقدم في طلب العلم الى الرّي حتى فاق أقرانه واشتهر امره.

تولى القضاء بعد أن اتصل بالصاحب بن عباد، أشهر وزراء دولة بني بويه.

بدأ القاضي، حياته دارساً للاصول على مذهب الشافعي. وقد درس التفسير واصول الفقه والحديث والكلام وغيرها، وولي القضاء ويقي مواظبا على التدريس

والتصنيف حتى انتهت اليه رئاسة المعتزلة، ويلقب قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على سواه ولا يعنون به عند الاطلاق غيره.

توفي القاضي في مدينة الري ودفن فيها بداره سنة ٤١٥هـ.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير المحيط.
٢ـ متشابه القرآن.
٣ـ الخلاف والوفاق.
٤ـ شرح الاصول الخمسة.
٥ـ المغني في ابواب التوحيد والعدل.
٦ـ تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد (ص).
٧ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة.
٨ـ تنزيه القرآن عن المطاعن، الذي نحن بصدد تعريفه[1].

تعريف عام

كان للمفسر، تفسير مبسوط يسمى بـ «المحيط» على اساس مذهب المعتزلة، ولكنّه مع الأسف مفقود. وهذا التفسير تفسير موجز لم يشمل جميع آيات القرآن، بل يهدف فيه بيان ما تشابه من آيات القرآن والفصل بين محكمه ومتشابهه، مع بيان وجه خطأ فريق من الناس في تأويلها. ولهذا لم يستوعب الآيات في السورة الواحدة وان كان قد تناول السور كلها.

قال المؤلف في بيان سببه لتأليف الكتاب:

«فإن أولى ما يتكلفه المرء في أثارة العلوم ما يعظم النفع به في دينه ودنياه،

(١) الاعلام للزركلي، ج ٣/٢٧٣؛ ومقدمة الكتاب من الناشر /٥.

فيعرف كيف يعبد ربه... وذلك بقراءة القرآن وبالانقطاع الى اللّه، وكل ذلك لا يتم الا بمعرفة معاني ما يقرؤه... ومعلوم انه لا ينتفع به إلاّ بعد الوقوف على معاني ما فيه وبعد الفصل بين محكمه ومتشابهه، فكثير من الناس قد ضلّ بأن تمسك بالمتشابه... وقد أملينا في ذلك كتاباً يفصل بين المحكم والمتشابه، غرضنا فيه سور القرآن على ترتيبها وبيّنا معاني ما تشابه من آياتها مع بيان وجه خطأ فريق من الناس في تأويلها»[1]

وضع المؤلف فقرات الكتاب على هيئة مسائل تبدأ بسؤال ثم الاجابة عليه، وهذه المسائل متماشية مع ترتيب السور والآيات.

وانما حوى التفسير آراء ابي علي الفارسي وابي مسلم الاصفهاني وابي علي الجُبّائي، بل كان القاضي من أتباع المدرسة الجبائية ومن أشياع ابي هاشم بخاصة.[2]

منهجه

لقد عرض القاضي في تفسيره الآيات التي يتعلق بها المطاعن، ويهدف في تفسيره، توضيح ما أثار الاشكال عليها، وتبين ما يتشابه، ولا يهمّه تتبع كل اللغات وظواهر الصنعة اللغوية وما تثيره لفظة دون اخرى من معان وافكار، بل يختص بما كان نظره من حيث عقيدته، سواء كان ذلك من وجوه اللغة او الاعراب، او النظم او المعاني. ابان باسلوب مختصر مبسط عن خطئهم في فهمها وتأويلها.

فعلى هذا، ليس كتاباً خاصاً بالآيات المتشابهة التي يقطع الطعن فيها بسبب ما يبدو من التناقض في المعاني، بل أعم من ذلك، وانّما خصّ هذا الكتاب بجميع شتات امور متفرقة تتعلق بالمطاعن على القرآن، سواء في ذلك المتشابه وغيره.

وايضاً يهمّه بيان عقائد المعتزلة ورد عقائد مخالفيهم؛ فمثلاً عند تفسير قوله تعالى:

---

(١) تنزيه القرآن عن المطاعن /٧.

(٢) الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير لزرزور /٨٢ و١٦٢.

﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾[١]. عرض قول القائلين برؤية اللّه في الآخرة وقال:

«وربما قيل في قوله تعالى... أنه اقوى دليل على ان اللّه تعالى يُرى في الآخرة؟ وجوابنا أن من تعلق بذلك ان كان ممن يقول بان اللّه تعالى جسم، فإننا لا ننازعه في أنه يرى، بل في انه يُصافح ويعانق ويلمس، تعالى اللّه عن ذلك، وانّما نكلّمه في أنه ليس بجسم، وان كان ممن ينفي التشبيه على اللّه، فلابدّ من أن يعترف بان النظر الى اللّه تعالى لا يصح، لان النظر هو تقليب العين الصحيحة نحو الشيء طلباً لرؤيته؛ وذلك لا يصح إلاّ في الاجسام، فيجب ان يتأوّل على ما يصح النظر اليه وهو الثواب»[٢]

وكان منهجه في تفسير ما تشابه، الركون الى التأويل والتركيز على المنهج الكلامي العقلي.

قد ألف المفسر كتاب: «متشابه القرآن» قبل ذلك في تفسير الآيات المتشابه، فاوّلها وبيّن حقيقة المراد منها وهو ايضاً على ترتيب القرآن، وهذا الكتاب من اهمّ كتب المعتزلة في الكشف عن منهجهم في تفسير القرآن، ويدافع عن المنهج العقلي في تفسير القرآن.

وايضاً قد تعرض القاضي عبد الجبار للعلوم القرآنية في كتابه: «المغني» الجزء السادس عشر، وتناول فيه اثبات صحة القرآن والنسخ واعجاز القرآن وغيره من المباحث.[٣]

---

(١) سورة القيامة / ٢٢ و٢٣.

(٢) تنزيه القرآن /٤٤٢.

(٣) انظر: التفسير والمفسرون، ج ١/٣٩١؛ طبقات المفسرين للداودي، ج ١/٢٥٦؛ ومناهج المفسرين لساحد آل جعفر /٢٠٩؛ ومتشابه القرآن للقاضي، مع تحقيق وتقديم عدنان محمد زرزور، القاهرة، دار التراث، الطبعة الاولى /٣٤؛ واثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي لآل جعفر /٣٣٣؛ واعجاز القرآن في دراسات السابقين لعبد الكريم الخطيب /٢٢٢؛ والاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، لنصر حامد ابو زيد /١٨٠؛ وتطور تفسير القرآن لمحسن عبد الحميد ١١٠؛ ومفهوم الاعجاز القرآني لاحمد جمال العمري /١٥٠؛ ومناهل العرفان للزرقاني، ج ٢/١٧٤؛ والقاضي عبد الجبار وبلاغة القرآن للدكتور محمد علوي مقدم، من مجلة رسالة القرآن، العدد الحادي عشر /١١٤٣؛ وبلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار الهمداني للدكتور عبد الفتاح لاشين.

٥٣ـ تهذيب التفسير

العنوان المعروف: تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما الحق به من الأباطيل وردّي الأفاويل.

المؤلف: عبد القادر بن شيبة الحمد.

مذهب المؤلف: سني

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٢هـ.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الحجم ٢٤سم. قد نشر من التفسير حتى الجزء التاسع.

حياة المؤلف:

لم نجد لحياة المفسر وترجمته مصدراً، ولكن المفسر كان سابقاً عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ومدرساً بالمسجد النبوي الشريف، على ما كتب في ظهر التفسير.

تعريف عام:

يُعد تفسيراً شاملاً لجميع آيات القرآن موجزاً، بيانياً، تربوياً، تحليلياً، وان كان

ناقصاً لان المطبوع من التفسير الى الجزء التاسع، قد عرض فيه عقائد اهل السنة والجماعة، باسلوب يسهل على القارئ فهمه، جمع فيه بين الرواية والدراية.

وتجنب ما تسرب الى كتب التفسير من الابحاث والاقوال والوجوه المحتملة والروايات الاسرائيلية.

قال المؤلف في اول صفحة من التفسير:

«فهذا التفسير سهل يسير جمعت فيه أصح طرق التفسير بالرواية، وأدق مسالك التأويل بالدراية، وتجنبت ما تسرب إلى كتب التفسير من أقوال رديئة، وروايات موضوعة أو ضعيفة».

لم يبدأ الكتاب بمقدمة حول التفسير، او سبب تأليفه، او إشارة الى علوم القرآن كما هو متعارف في كتب التفسير، فبدأ في تفسير السور حسب ترتيب المصحف.

وقد اعتمد المؤلف في تفسيره على مصادر عديدة منها: «جامع البيان» للطبري، و«مفاتيح الغيب» للرازي، و«الجامع لاحكام القرآن» للقرطبي وغيرها من التفاسير.

وفي الاخبار، على الصحاح المعتمدة عند اهل السنة كالبخاري ومسلم وغيرهما، ولهذا فهو يذكر كثيراً بمناسبة الآية او موضوعاتها الآثار المروية عن النبي صلّى اللّه عليه وآله ومن الصحابة والتابعين.

منهجه

وكان منهجه في تفسير القرآن، الشروع باسم السورة وفضلها، وإن روي للسورة اسماء اخرى ذكرها، مع بيان لمعناه والآثار المرتبطة بفضل السورة، والاهتمام ببيان المناسبة بين الآيات السابقة والآيات اللاحقة، ثم تعرض لبيان تفسير السورة آية آية، وجملة جملة، من دون تعرض لنحوها وصرفها وبلاغتها، بل كان همّ المفسر تبيين الآية بعبارة سهلة، يمكن للقارئ فهمها.

فلهذا نجد أن هذا التفسير قام على التعريف بالمعنى الاجمالي للآيات باوضح

الالفاظ، وأوجزها وأبسطها تحقيقاً للغاية التي وضع هذا التفسير من أجلها.

ومع هذا لم يخل هذا التفسير من المباحث الكلامية والاعتقادية المستقلة بمناسبة الآية على غرار مذهب اهل السنة والجماعة. او الإشارة الى العقائد الباطلة عنده، فمثلاً عند تعرضه في ذيل آية: ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾[1] لمسألة الرؤية وما فيها من الاقوال، حيث قال:

«هذا ولا شك عند علماء أهل السنة والجماعة، ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وان كانوا يعتقدون أن البشر لن يروا ربهم حتى يموتوا وان كانت الرؤية ممكنة في الدنيا، ولذلك سألها موسى عليه السلام، ولو كانت مستحيلة لما سألها، وقد أخبر الله عزّ وجلّ ان الكفار محجوبون عن رؤية الله يوم القيامة...

وقد ادعى بعض اهل الأهواء، المنحرفين عن سنة رسول الله، ان رؤية الله مستحيلة في الدنيا والآخرة، مستدلاً بقوله تعالى ﴿لن تراني﴾، على ان ﴿لن﴾ تقتضي النفي على التأبيد وهذا خطأ في فهم اللسان العربي»[2]

وقد تعرض للاحكام الفقهية على نحو التلميح اذا كانت الآية تتعلق بالحكم، مع ذكر الحديث المرتبط بالحكم، من دون تبسيط، وتعقيب في الاقوال والمذاهب، او بيان استدلال للحكم، إلاّ اذا كان دفع شبهة تقتضي بيانها، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾[3] قال:

«بعد أن أكد الله تبارك وتعالى الأمر بتقواه وبيّن أن تقواه عزّ وجلّ سبب لفلاح المتقين، أمر في هذا المقام الكريم بأعلى درجات التقوى وأشد سبلها وأشقها على النفس الإنسانية، وهو قتال المشركين وجهادهم لإعلاء كلمة الله، الذي يستجلب لهم معية الله بنصرهم وتأييدهم... وقد مرّ تشريع الجهاد بأطوار ثلاثة بعدد الأطوار

(١) البقرة /٥٥.

(٢) تهذيب التفسير ج ١/١٤٤.

(٣) سورة البقرة /١٩٠.

التي مرّ بها تشريع الصيام، حيث كان القتال ممنوعاً في اول الاسلام قبل الهجرة، وبعد أن صار للمسلمين دولة في المدينة، أُذن لهم بقتال من قاتلوهم، واخرجوهم من ديارهم، ثم أمروا بالقتال حتى لا تكون فتنة ويكون الدينُ للّه...

وقد حاول بعض اعداء الاسلام من اليهود والنصارى والملاحدة ان يُلَبِّسوا على بعض الأغرار بأن الاسلام إنّما انتشر بالسيف، فقال بعض الناس من المنتسبين للعلم: «إن القتال في الإسلام للدفاع فقط»، وتغافلوا عن الآيات الكثيرة والاحاديث الثابتة في ان الجهاد الحق انما هو ما كان لإعلاء كلمة اللّه، ونسى هؤلاء أو تناسوا أن الشرائع السماوية السابقة كلها متفقة على الجهاد لإعلاء كلمة اللّه، وانها ما كانت تُبيحُ الأسر إلاّ بعد التقتيل الشديد في اعداء اللّه»[1]

(١) تهذيب التفسير ج ١/٤٢٨.

٥٤. تيسير التفسير

العنوان المعروف: تيسير التفسير للقرآن الكريم.

المؤلف: محمد بن يوسف إطفيش.

ولادته: ولد في سنة ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م، وتوفي في سنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.

مذهب المؤلف: الخارجي الاباضي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١٢.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، سنة ١٩٨٢، ٦مجلدات، ٢٤سم.

الطبعة الثانية، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الحجم ٢٤سم، بالصف الجديد. طبع لاول مرة في سنة ١٣٢٥هـ بالمغرب وبالقلم المغربي، إلا أنه من المجلد الثالث طبع بالصف الجديد في ١٢ مجلد.

حياة المؤلف:

هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح، إطفيش الوهبي، الاباضي.

ولد في بني يسقن، وهو من وادي ميزاب بصحراء الجزائر من بلاد المغرب.

حفظ القرآن واستظهره وهو ابن ثماني سنين.

نشأ بين قومه وعرف عندهم بالزهد والورع، واشتغل بالتدريس والتأليف، وهو شاب لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، وانكب على القراءة والتأليف، حتى قيل انه لم ينم في ليلة اكثر من اربع ساعات، وكان يؤلف وهو في السفينة.

له من المؤلفات في شتى العلوم ثروة عظيمة تربو على الثلاثمائة مؤلف. وقد سافر المؤلف الى الديار المقدسة مرتين.

توفي المؤلف في ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢هـ، وله من العمر ست وتسعون سنة[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ شرح كتاب التوحيد للشيخ عيسى بن بتغورين، وهو من أهم مؤلفاته في علم الكلام.

٢ـ شرح كتاب العدل والانصاف في اصول الفقه.

٣ـ وفاء الضمانة باداء الأمانة. (ثلاث مجلدات)

٤ـ جامع الشمل في حديث خاتم الرسل.

٥ ـ هميان الزاد الى المعاد. (تفسير كبير).

٦ ـ تيسير التفسير. (تفسير صغير).

تعريف عام:

وهذا اختصار لتفسير المؤلف المسمى بـ: «هميان الزاد الى دار المعاد» الذي ألّفه في صغره، ثم اختصره، كما ذكره في مقدمة هذا التفسير، فقال:

«أما بعد، فإنّه لما تقاصرت الهمم عن ان يهتم بـ «هميان الزاد الى دار المعاد»، الذي ألّفته في صغر السن، وتكاسلوا عن تفسيري داعي العمل ليوم الأمل، انشطت

(١) انظر ترجمته: التفسير والمفسرون، ج٢/٣١٩؛ واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١/٣٠٣؛ والاعلام ج ٧/١٥٦؛ ومعجم المفسرين لعادل نويهض، ج٢/ ٦٥٨.

همتي الى تفسير يغتبط ولا يمل، فان شاء الله قبله بفضله وأتمّه قبل الأجل، وانا مقتصر على حرف نافع، ولمصحف عثمان تابع، وأسأل ذا الجلال ان ينعم عليّ بالقبول والإكمال»[1]

كان التفسير شاملاً لجميع آيات القرآن، وبارزاً لعقائد الاباضية، ومن التفاسير الثلاثة الموجودة عن الأباضية، أحدهما: لهود بن مُحكّم الهُواري، الذي قد سبق بيانه، وثانيها هذا التفسير، وثالثها، «همیان الزاد» الذي سياتي تعريفه.

«اما الباقي من التفاسير الأباضية، كتفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسي من علماء القرن الثالث، وتفسير يوسف بن ابراهيم الورجلاني من اهل القرن السادس الهجري، فمفقود لا يوجد حتى الآن»[2]

لم يذكر المؤلف في مقدمة التفسير من مباحث علوم القرآن كما كان متداولاً في بقية التفاسير، إلاّ أنه ذكر في مقدمته الموجزة غرضه من هذا الاختصار، ثم شرع في تفسير سورة الفاتحة.

منهجه

ابتدأ المؤلف في تفسيره بفضيلة السورة واحكامها، ثم ذكر قطعة من الآية وفسرّها تفسيراً موجزاً من ذكر المعاني ووجوهها، والمسائل النحوية واللغوية.

ويناقش احياناً المفسرين في وجوه المعاني، واعراب الآيات، ويستشهد لصحة وجوه المعاني بالاشعار والامثال. وقد يستدل لبعض الاقوال في التفسير ببعض القراءات.

ويعتمد «اطفيش» في تفسيره للآيات بذكر الروايات من غير بيان وتمييز لصحيحها من ضعيفها، ومن دون ان يذكر سند الرواية، او المروي عنه، وقد ينقل

(١) تيسير التفسير، ج ١/٧.

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١/٣٠١.

القول بلفظ: «قيل» من دون اشارة الى قائله، او الترجيح بما قد يقال فيه.

ولم يسلم تفسيره من الروايات الواهية والمنكرة والضعيفة والإسرائيليات، وما ورد منها في القصص والأخبار، ـ مما يصرف القارئ عن تدبّر الآيات ومعانيها ـ، وما ورد في شأن نزول الآيات.

والعجب منه قد وجّه بعض هذه الروايات بشكل لا يخالف عقائده، كما في قصة هاروت وماروت[١] وما نقل فيه من انهما كانا ملكين من اعبد الملائكة فشربا الخمر وسجدا للصنم وقتلا... وقال: «هذا بعيد وهو ممكن»، ثم وجّه هذه الروايات بشكل عجيب حتى لا يعارض بعصمة الملائكة[٢]

واما منهجه في الاحكام الفقهية، سار في التفسير لآيات الاحكام وفق مذهبه الاباضي، الذي يتفاوت في بعض المسائل، ولكن طريقته أن يبيّن هذه الموارد وينقل عقائد المذاهب الاخرى ويستدل على مذهبه المختار.

«وغالب آراء المؤلف الفقهية، بل المذهب الأباضي موافق لمذهب ابي حنيفة، لذا كثيراً ما نرى المؤلف يقول: ومذهبنا ومذهب ابي حنيفة، بل قال في أحد المواضع عن ابي حنيفة: «وهو كثير الوفاق بينه وبيننا معاشر الأباضية الوهبيّة في المسائل»[٣]

اما اتجاه المؤلف في مسائل العقيدة والكلام في التفسير، فهو موقف الاباضية في عقائدهم وآرائهم، فمثلاً عند الكلام عن امكان رؤية اللّه تعالى في الدنيا والآخرة، فهو ينكرها كالشيعة والمعتزلة (العدلية) وهم يعتقدون أنه سبحانه لا يُرى بالابصار لا في الدنيا ولا في الآخرة، فالكرامية والمجسمة الذين يصفونه سبحانه بالجسم ويثبتون له الجهة، جوزوا رؤيته بلا اشكال في الدارين. واهل الحديث، والاشاعرة مع

(١) التيسير في التفسير، ج ١/١٤٠.

(٢) نفس المصدر/١٤١.

(٣) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١/٣٢٩، و تيسير التفسير، ج ١/٣٥٧.

٥٥ـ التيسير في أحاديث التفسير

العنوان المعروف: التيسير في أحاديث التفسير.

المؤلف: الشيخ محمد المكي الناصري.

مذهب المؤلف: المالكي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٥هـ.

عدد المجلدات: ٦

طبعات الكتاب: بيروت، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، الحجم: ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو الشيخ محمد المكي الناصري المغربي، من العلماء المعاصرين في المغرب العربي، ولد في المغرب العربي.

منذ عهد مبكر ـ كما وصفه المفسر ـ يسر الله له الأسباب للتمرس بالقرآن الكريم، قراءة وتجويداً، تلقياً وتلقيناً، دراسة وتدريساً. أخذ علم التفسير من شيوخ كبار، بعضهم في المغرب وبعضهم في المشرق.

وقد القى الناصري في العشرينات والثلاثينات دروساً ومحاضرات في تفسير

بعض السور وبعض الآيات بمساجد الرباط ومساجد تطوان، وفي الاربعينات خلال سنتين متواليتين بالمسجد الاعظم بطنجة، وخلال السنة الثالثة بالمسجد المحمدي والمسجد العتيق بالدار البيضاء.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ المنهج العلمي لتفسير القرآن.
٢ـ كيف يعيش الإنسان طبقاً لتعاليم القرآن.
٣ـ دستور العمل في شريعة القرآن.
٤ـ رسالة القرآن رسالة خالدة.
٥ـ اعجاز القرآن على ضوء العلم الحديث[١]

تعريف عام:

كان التفسير تفسيراً موجزاً شاملاً لجميع القرآن، حدّد بمنتهى الدقّة والوضوح رسالة القرآن «الأصلية»، خالصة من جميع الشوائب التي تتنافى مع روح القرآن وبيانه، وتوضيح ما هو مجمل، وتقييد ما هو مطلق، وتخصيص ما هو عام، وتوضيح ما قد يعرض في فهمه اشكال او غموض، بمقارنة الآيات القرآنية الواردة في كل موضوع وكل ميدان.

كان اسلوبه لاملاء هذا التفسير، اسلوباً مبسّطاً وسطاً يفهمه الأمّي ويرتاح اليه المتعلم، بحيث لا ينزل حتى يُبْتَذل عند الخاصة، ولا يعلو حتى يصعب على العامة، بل هو بين بين. يتجافى عن استعمال الوحشي والدخيل والغريب، ويتفادى كل ما فيه تعقيد او غموض... ويتحدث الى اهل العصر بلغة العصر، ويضع نفسه في جو المشاكل التي يتخبط فيها هذا العصر، وفي نفس المستوى الثقافي للعصر[٢]

(١) التيسير في احاديث التفسير ج ١، مقدمة التفسير.
(٢) التيسير في احاديث التفسير ج١/١٠.

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة تشتمل على قصة تأليف الكتاب والاسلوب الذي تطرق فيه ومنهجه في ذلك.

اهدافه

فقصة تفسيره وغرضه من التفسير، كتبها المؤلف في مقدمة الكتاب وهي:

«وذات يوم من أسعد السنينات تلقيت دعوة ملحّة من الإذاعة الوطنية بالمغرب للقيام بالقاء احاديث يومية في تفسير القرآن الكريم، لفائدة المواطنين والمواطنات، وذلك برواية «ورش» عن نافع، التي هي القراءة المتبعة عند المغاربة منذ عدة قرون، فوجدت هذه الدعوة النبيلة هوى في النفس، وحنيفاً في القلب، واستجابة روحية كاملة، لكنني أحسست في نفس الوقت بثقل المسؤولية... فقد تبين لي بما لا يدع مجالاً للشك، أن المهمة الجلية، والكبرى التي يجب ان تؤديها أحاديث التفسير لجمهور المسلمين الكبير- بصفتها احاديث يومية عامة - هي وضع أيديهم، كل مطلع فجر، على الكنوز التي أودعها الله في القرآن وتذكيرهم بالرسالة «الاصليّة» للقرآن، التي هي رسالة الحياة في كل يوم، رسالة التوجيه الإلهي والتربية الرّبانيّة، التي يجب أن يتجلّى اثرها الطيب والدائم في حياتهم اليومية، ذلك ان آيات القرآن الكريم، ليست قصّة من قصص الماضي السحيق، يكتفى بحكايتها والتبرّك بها في فترات الرّاحة والاسترخاء... وانّما هي رسالة الحياة المتجددة في كل عصر وجيل، وقصة اليوم والغد والحاضر والمستقبل»[1]

منهجه

كان منهجه القاء تفسير واضح موجز لا تكون فيه المصطلحات العلمية، ولا مرجعاً للخلافات المذهبية، ولا معتركاً للجدل والفضول وكثرة القيل والقال،

(١) نفس المصدر ج١/٧.

والتوسع الزائد عن الحاجة المؤدي الى الملال، ولا مشحنًا بذكر القواعد العلمية، اذ غرضه من هذه الاحاديث اليومية في الاذاعة حول القرآن، المساهمة العلمية واليومية للتثقيف الشعبي والديني، و إعداد برنامج إذاعي خاص للتعريف كل يوم برسالة القرآن وهدايته النافعة.

وقبل الشروع في التفسير تمهيدياً لقسم من الآيات التي انتخبها «الناصري» صاحب التفسير، القى نظرة عامة عليها، وفي هذا المدخل التمهيدي أدرج مسبقاً بطريقة تصلح ان تكون شرحاً لبعض المفردات المستعملة في تلك الآيات،اعانة له على فهمها، مما لا نجده اليوم مستعملاً بكثرة.

والخلاصة:

ان هذا التفسير من حيث منهجه واسلوبه مفيد جداً للطبقة المتوسطة من الناس، ولتوضيح فهم كلام الله والتوعية الدينية والثقافية عند عامة الناس، المتميزة في نوع من التفاسير في القاء دعوة الوحي، والخلو من الحشو والزوائد، والاجتناب عن المسائل الخلافية.

٥٦. تيسير الكريم الرحمن

العنوان المعروف: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان.

المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٠٧هـ ـ ١٨٨٩م، وتوفي في سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

مذهب المؤلف: الحنبلي السلفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٤٤.

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب:

الطبعة الاولى، سنة ١٣٦٥هـ، دمشق، مطبعة الترقي. ووزع مجاناً على نفقة المؤلف.

الطبعة الثانية، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، سنة ١٤٠٨هـ، الحجم ٢٤سم، تحقيق محمد زهري النجار.

وقد سعت الى اعادة طبع هذا الكتاب وتوزيعه مجانا، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية.

حياة المؤلف:

هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي، كان

من علماء الحنابلة.

ولد في مدينة عنيزه بالقصيم من أهل نجد في ١٢محرم سنة ١٣٠٧هـ، توفيت والدته وهو في الرابعة من عمره، ثم والده وهو في الثانية عشرة، فكفلته زوجة والده، دخل في الرابعة عشرة من عمره في مدرسة تحفيظ القرآن، ثم اشتغل بطلب علم التوحيد والتفسير والحديث والفقه والاصول والنحو وحفظ المتون، ثم بعد ذلك جلس للتدريس، فكان يعلّم ويتعلّم واشتهر بعلمه، فاقبل طلبة العلم عليه وتلقى العلوم والمعارف.

توفي قبل فجر الخميس ٢٢جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ في مولده.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان.

٢ـ تيسر اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن.

٣ـ القواعد الحسان لتفسير القرآن.

٤ـ الدلائل القرآنية في ان العلوم والاعمال النافعة العصرية داخلة في الدين.

٥ـ الفتاوى السعدية.

٦ـ المواهب الربانية من الآيات القرآنية[1].

تعريف عام

تفسير موجز يشرح كلام الله، يقتصر على حل الالفاظ اللغوية ويبيّن المعنى المقصود، والاكتفاء باقوال السابقين في حل الفاظ القرآن الكريم وتفسيره، سلك فيه منهج السلفية واصحاب ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب.

---

(١) الاعلام للزركلي، ج ٣/٣٤٠؛ واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للرومي، ج ١/١٤٨؛ ومقدمة التفسير من الناشر.

ابتدأ قبل التفسير بمقدمة في فضل القرآن وبيان اهدافه من التأليف وفوائد مهمّة تتعلق بتفسير القرآن متخذاً من كتاب «بدائع الفوائد» لابن القيم.

اهدافه

ذكر آل سعدي في مقدمة تفسيره اهدافه:

«كثرت تفاسير الائمة لكتاب اللّه، فمن مطول خارج في اكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقتصر يقتصر على حل بعض الالفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك ان يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة اليه، فينظر في سياق الكلام، وما سبق الكلام وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر...

ولمّا منّ الباري عَليّ وَعلى اخواني بالاشتغال بكتابه العزيز بحسب الحال اللائق بنا، احببت أن أرسم من تفسير كتاب اللّه ما تيسر، ما منّ به اللّه علينا، ليكون تذكرة للمحصلين وآلة للمستبصرين، ومعونة للسالكين، ولأقيده خوف الضياع، ولم يكن قصدي في ذلك إلاّ ان يكون المعنى هو المقصود، ولم اشتغل في حل الألفاظ والعقود، للمعنى الذي ذكرت، ولان المفسرين قد كفوا من بعدهم»[1].

منهجه

كان منهجه في التفسير، الشروع من نفس الآية من دون مقدمة، كما كان متداولا في التفاسير.

يذكر في التفسير عند كل آية ما يحضره من معانيها، ولا يكتفي بذكر ما تعلّق بالمواضع السابقة عن ذكر ما تعلّق بالمواضع اللاحقة. انتخب قطعة من الآية، ثم يفسرها تفسيراً توضيحياً، يشرح لغاتها، ويبيّن مجملها من دون اشارة الى الإعراب

(١) تفسير الكريم الرحمن، ج ١/١٣.

والقراءة والنحو والصرف، وما يتعلق بها.

اكتفى بوجيز العبارة من غير اطناب ممل، ولا ايجاز مخل، قد اكتفى بقليل من كلمات أهل السنة والجماعة، قابل الفهم لعامة الناس.

ولم يبين ما اعتمده من المصادر التفسيرية، واللغوية والروائية، مع انه نقل احتمالات والمأثورات. والردود، من غير اشارة الى مصدرها، ويمكن ان يكون غرض المؤلف اختصار البيان، ويعتقد أن بيان ذكر المصدر ينافي الاختصار.

واما موقفه بالنسبة الى المسائل الكلامية، فإنّه يتعرض في كل ما يناسب الآية، ويرد مخالفيه متبعاً لمذهب أهل السنة والجماعة والسلفية في العقائد والاحكام.

وانما نقلنا نموذجاً من ذلك في تفسير الآية: ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار﴾[1] قال:

«أي لا تحيط به الأبصار، وان كانت تراه في الآخرة، وتفرح بالنظر الى وجهه الكريم. فنفى الادراك، لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم، فإنه اذا نفى الإدراك، الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على ان الرؤية ثابتة؛ فانّه لو أراد نفي الرؤية، لقال: ﴿لا تراه الأبصار﴾ ونحو ذلك، فعلم أنه ليس في الآية، حجة لمذهب المعطلة، الذين ينفون رؤية ربهم في الآخرة، بل فيها ما يدل على نقيض قولهم»[2].

ويتعرض للاحكام الفقهية، من دون شرح وتفصيل واستدلال أو تفريع في احكامها، بل كان غرضه من البيان، تفسير الآية والاستنتاج منها وفق مذهب أهل السنة والجماعة[3].

---

(١) سورة الانعام /١٠٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ج ٢/٤٤٧.

(٣) انظر ايضاً: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للرومي، ج ١/١٥٠؛ والمفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات، ج ١/٢٨١.

٥٧ـ جامع البيان

العنوان المعروف: تفسير الطبري، المسمى بـ «جامع البيان في تفسير القرآن».
المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري.
ولادته: ولد في سنة ٢٢٤هـ ـ ٨٣٩م، وتوفي في سنة ٣١٠هـ ـ ٩٢٥م.
مذهب المؤلف: الشافعي.
اللغة: العربية
تاريخ التأليف: ٣٠٦هـ.
عدد المجلدات: ١٢.
طبعات الكتاب: طبع عدة طبعات منها: القاهرة، مطبعة بولاق، ٣٠ جزءاً في ١٢ مجلداً، سنة ١٣٢٣هـ، وفي حاشيته تفسير النيشابوري (غرائب القرآن)، وقد طبع عدة مرات بالأفست على هذه الطبعة.
ومصر، ٣٠ جزءاً في ١٢ مجلداً، باشراف احمد سعد علي، سنة ١٣٧٣هـ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
وبيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، الحجم ٢٨سم، في ١٢ مجلداً.
وطبعة اخرى لم تكتمل بعد، بتصحيح وتعليق ومراجعة محمود محمد شاكر واحمد محمد شاكر، طبع منه ١٥ مجلداً الى آية ١٨ من سورة يوسف، وهذه الطبعة من احسن الطبعات لاحتوائها على الفهارس وباعتبارها طبعة محققة.

حياة المؤلف:

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، من العلماء والمؤرخين والمفسرين.

ولد عام ٢٢٤هـ، او اوائل عام ٢٢٥هـ بأمل عاصمة طبرستان من مدن محافظة مازندران الايرانية.

نشأ الطبري في بيت علم وبيئة دينية؛ حرص على حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وكان مصليا به الناس وكاتباً للحديث وعمره لم يتجاوز تسع سنين.

كان عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيها في احكام القرآن، عالما بالسنة وطرقها، وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بايام الناس واخبارهم.

لقد طاف الطبري في طبرستان والعراق والشام ومصر، واستقى من ينابيع العلوم في كثير من المدن.

كان الطبري في اوائل امره شافعياً في الفقه، ثم استقل في الرأي واجتهد في الفقه حتى صار فقيها مستقلاً، قد بنى مذهباً يسمى بـ «الجريرية».

توفي ببغداد ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ، وقد صلّى على قبره عدة من العلماء ورثاه خلق كثير، ودفن في داره.

اهم آثاره ومؤلفاته:

١ـ تاريخ الامم والملوك المشهور بـ «تاريخ الطبري».

٢ـ اختلاف الفقهاء.

٣ـ تهذيب الآثار.

٤ـ كتاب القراءات. وهو كما يقول ياقوت: كتاب كبير في ثمانية عشر مجلداً.

٥ـ جامع البيان، المشهور بـ «تفسير الطبري»، الذي نحن بصدد تعريفه[1].

(١) ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير لمحمد بكر اسماعيل /٥ـ ٢٦.

تعريف عام

يعدّ التفسير من اشهر تفاسير القرآن، بل هو أم التفاسير وبداية لنهضة تفسيرية رائعة، وفتح للعلماء ابواباً واسعة في أساليبه المتقنة، ومن أجلّ التفاسير بالمأثور، لان التفاسير قبل ابن جرير لا يذكر فيها إلاّ الروايات فقط من غير ان يذكروا من عندهم شيئاً، حتى جاء الطبري فزاد توجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، وذكر الأعاريب والاستنباطات، واستشهد بأشعار العرب على معاني الالفاظ.

وعما قيل في حق التفسير:

«كان تفسيره موسوعة لم يعرف الناس لها مثيلاً و بحراً زخّاراً يغترف الباحثون منه على اختلاف تخصصاتهم، واتجاهه في التفسير لا منحاز الى مدرسة التفسير بالمنقول، ولا هو ميال كل الميل الى التفسير بالمنظور»[1].

ابتدأ قبل التفسير ـ بمقدمة بعد خطبة الكتاب ـ تشتمل على دوافعه في تأليف الكتاب، ومنهجه في بيان اتفاق معاني آي القرآن والأحرف التي اتفقت فيها الفاظ العرف والفاظ غيرها من بعض أجناس الام، والكلام في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب وغيرها من المباحث.

قال الطبري في سبب تأليفه و بيان منهجه:

«ونحن في شرح تأويله (كتاب اللّه الذي لاريب فيه) وبيان ما فيه من معانيه منشئون إن شاء اللّه، ذلك كتاباً مستوعباً لكل ما بالناس اليه الحاجة من علمه جامعاً، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافياً، ومخبرون في كل ذلك بما انتهى الينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الأمة واختلافها فيما اختلفت فيه منه، ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك بأوجز ما امكن من الايجاز في ذلك، وأحصر ما امكن من الاختصار فيه»[2].

---

(١) نفس المصدر /٧٤.

(٢) تفسير الطبري ج ١/٤ من طبعة بولاق القاهرة.

ويظهر مما بأيدينا من المراجع، ان هذا التفسير كان أوسع مما هو عليه اليوم، ثم اختصره مؤلفه الى هذا القدر الذي هو عليه الآن.

وذكر ابن السبكي في طبقاته ان الطبري قال لاصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون الف ورقة، فقالوا: هذا ربما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة[1].

ويعتمد على تفسير الآيات بما ورد عن رسول اللّه صلى اللّه عليه واله وسلم، ثم على ما روي عن الصحابة والتابعين، فيرجح بين آرائهم اذا اختلفت، ويجمع بينها ان قبلت الجمع، ولا يفارق جميع آراء الصحابة ان اختلفوا في مسألة، وانما يتخير منها ان كانت الطرق متوازية في الصحة وقوة السند.

منهجه

واما منهجه في التفسير، فإنه فسّر جميع آيات القرآن الكريم ولم يغادر آية منه، فبدأ بذكر اسم السورة باسمها، وروى ما كان لها من اسماء ان روي لها اكثر من اسم. وبيان سبب نزول السورة او الآية ان روي لها رواية، ولا يذكر ان السورة او الآية مكيّة هي ام مدنية، بل بعد ذلك يبدأ بتفسير آياتها، ولا يترك آية إلاّ وذكر ما روي في تفسيرها عن الرسول صلى الله عليه واله، او عن الصحابة والتابعين.

ومن منهجه في نقل الرواية، إسناد الاثر الى الرسول «ص» او الى ما انتهى اليه السند، واذا كانت هناك رواية لا يرتضي سندها، أعرض عنها وذكر أنها «معلولة»، ويعقّب الاقوال جميعا بذكر الرأي الذي يرجّحه، او يجمع بين الآراء.

ولهذا ليس منهجه في التفسير منهج المحدث الذي يجمع الآثار من دون ترجيح وبيان رأي.

قال الذهبي حول منهج الطبري:

(١) التفسير والمفسرون، ج١/٢٠٩.

«إنه اذا اراد ان يفسر الآية من القرآن يقول: «القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا» ثم يفسر الآية، ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده الى الصحابة، او التابعين من تفسير المأثور عنهم في هذه الآية. واذا كان في الآية قولان، او اكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة والتابعين.

ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجّح بعضها على بعض، كما نجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال الى ذلك، كما أنه يستنبط الاحكام التي يمكن ان تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختاره»[1].

ومن منهجه اذا لم يجد نصا صحيحاً عنده، ورد في تفسير الآية، واجتهد في تأويلها وفق ما تقتضيه اللغة، متتبعاً في ذلك وجوه القراءات، مرجّحاً قراءة على قراءة، وهو يجمع في تفسير الآية على ما وقف عليه من الروايات في القراءات، فيذكرها بأسانيدها في ترتيب عجيب قد طال في ذلك من غير داع يقتضيه.

«ثم هو يخاصم بقوة أصحاب الرأي المستقلين في التفكير، ولا يزال يشدد في ضرورة الرجوع الى العلم الراجع الى الصحابة او التابعين والمنقول عنهم نقلاً صحيحاً مستفيضاً، ويرى أن ذلك وحده هو علامة التفسير الصحيح، فمثلاً عندما تكلم عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يأتي مِنْ بَعْدِ ذلك عامٌ فيه يغاثُ الناس وفيه يعصرون﴾[2]. نجده يذكر ما ورد في تفسيرها عن السلف، مع توجيهه للأقوال، وتعرضه للقراءات بقدر ما يحتاج اليه تفسير الآية، ثم يعرج بعد ذلك على من يفسر القرآن برأيه، وبدون اعتماد منه على شيء إلا على مجرد اللغة، فيفند قوله، ويبطل رأيه، فيقول مانصه:

«وكان بعض من لا علم له باقوال السلف من أهل التأويل، ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب، يُوجه معنى قوله: «وفيه يعصرون» إلى «وفيه

(١) التفسير والمفسرون ج ١/ ٢١٠.

(٢) سورة يوسف /٤٩.

ينجون...» ويزعم انه من العصر ... وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع اهل العلم من الصحابة والتابعين»[١].

ويعتمد الطبري في تفسيره للآيات على التحليل اللغوي للالفاظ، فيذكر اصول اشتقاقها وعرف استعمالها، ودلالاتها على المعاني في مواضعها من الجمل، وهو يراعي عند استنباط المعاني صلة الآية بما قبلها ومناسبة المعاني بعضها ببعض.

واما موقفه من الاخبار الإسرائيلية والموضوعة، فإنه يكثر في نقلها، من دون اشارة الى ضعفها. قال الشيخ ابو شهبة في ذلك:

«وما أُخذ على تفسير ابن جرير، أنّه يذكر الروايات من غير بيان وتمييز لصحيحها من ضعيفها، والظاهر أنّه من المحدثين الذين يرون ان ذكر السند ولو لم ينص على درجة الرواية، يخلي المؤلف عن المؤاخذة والتبعة.

ولم يسلم تفسير ابن جرير على جلالة مؤلفه من الروايات الواهية والمنكرة، والضعيفه والإسرائيليات، وذلك مثل: ما ذكره من حديث الفتون، وفي قصص الأنبياء، وما ذكره في قصة زواج النبي «ص» بالسيدة زينب بنت جحش، على ما يرويها القصاص والمبطلون، وان كان ذكر الرواية الصحيحة.»[٢].

والخلاصة: فقد كان تفسير الطبري صورة متكاملة لثقافة عصره كلها، حيث حوى الحديث والأثر والتفسير والقراءات واللغة والنحو والشعر والفقه وذلك في منهج عبقري.

دراسات حول التفسير

من جهة اشتهار تفسير الطبري وقدمته وكثرة الرجوع اليه، فقد كُتبت وأُلّفت حوله كتب و مقالات و رسائل كثيرة، فما من كتاب يبحث في مناهج التفسير إلا

(١) التفسير والمفسرون ج ١/٢١٠، وتفسير الطبري، ج١٢/ ١٢٨ من طبعة بولاق.

(٢) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٢٣.

وتعرض لتفسير جامع البيان، من حيث الاتجاه والمنهج، لشدة تأثير المفسرين به واليك بعض ما كتب حول التفسير:

١ـ الطبري ومنهجه في التفسير. الدكتور محمود بن شريف.

٢ـ ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير. الدكتور محمد بكر اسماعيل، القاهرة، دار المنار، الطبعة الاولى، سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م، ١٨٤ص، ٢٤سم.

٣ـ ياد نامه طبري (ذكرى الطبري بمناسبة الالفية لوفاته) بالفارسية. جمع من الباحثين الايرانيين، طهران، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، الطبعة الاولى، سنة ١٣٦٩ ش ـ ١٤١١هـ، ٧٥١ص، ٢٤سم.

٤ـ الطبري قارئا واصوله في اختيار القراءات القرآنية. محمد نجيب قباوة، رسالة ما جستير من جامعة دمشق.

٥ـ محمد بن جرير الطبري ومنهجه في التفسير. الدكتور محمود محمد شبكة، مخطوطة بكلية اصول الدين، نال بها صاحبها درجة الدكتوراه عام ١٩٧٦. (ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير /١٨٢).

٦ـ دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر للدكتور لبيب السعيد.

٧ـ نشرت مجلة «كيهان انديشه» العدد ٢٥، بالفارسية محوراً خاصاً حول الطبري بمناسبة ذكرى وفاة الطبري في ١٢٠ص.

٨ـ الشعر الجاهلي في تفسير الطبري. ليلى توفيق العمري، رسالة ماجستير من الجامعة الاردنية بعمان عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٩ـ الامام الطبري بحث في التفسير. آل شاكر عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، الرياض، جامعة محمد بن سعود. (معجم الدراسات القرآنية، ابتسام مرهون الصفار /١٣٦.)

١٠ـ القراءات عند ابي جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو، كما وردت في كتاب جامع البيان. احمد خالد ابابكر، مكة المكرمة، جامعة ام القرى، ١٤٠٣هـ، مجلدان، رسالة دكتوراه (رسالة القرآن، العدد العاشر /٢٠٣)

١١ـ الجهود النحوية في تفسير الطبري. امان الدين حتحات، حلب، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة حلب، ١٩٨٦م، رسالة ماجستير. (رسالة القرآن، العدد الثامن /٢٠٨).

١٢ـ الطبري النحوي من خلال تفسيره. زكي فهمي احمد الألوسي، بغداد، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥م، رسالة دكتوراه[1]. (رسالة القرآن، العدد العاشر ٢٠٣).

المختصرات من تفسير الطبري

قد قام عدد من الاعلام باختصار تفسير الطبري، من أجل أنّ اختصار حجمه يسهّل على القارئ حمله معه متى شاء، منها:

١ـ مختصر تفسير الطبري لمحمد بن صُمادح التُجيبي الأندلسي، المتوفى سنة ٤١٩هـ وهو من أقدمها. قد حققه وعلق عليه محمد حسن ابو العزم الزفيتي، مع اشراف وتقديم جودة عبد الرحمن الهلالي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، مجلدان، الحجم ٢٨سم.

وقد حققه وراجعه ايضاً مروان سوار، بهامش القران الكريم، الطبعة الثانية، دار الفجر الاسلامي دمشق، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، الحجم ٢٠سم.

٢ـ مختصر تفسير الطبري. اختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون ج ١/٢٠٧ ومناهج التفسير للجويني /٣٠١؛ ومناهج المفسرين لآل جعفر /١٥٧ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم /٣٩؛ ومقدمة محمود محمد شاكر في الطبعة الاخيرة ج ١/ ودراسات من التفسير ورجاله للجبوري /٨٨؛ والاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٢٣؛ ولمحات في علوم القرآن والجاهات التفسير لمحمد الصباغ /١٨٢؛ وفي علوم القرآن، دراسات ومحاضرات لمحمد عبد السلام كفافي /١٥٩، ٢٨١؛ ودراسات في التفسير والمفسّرين لعبد القهار العاني /١٥٣؛ والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٢٣٤؛ والقراءات القرآنية في بلاد الشام للدكتور حسين عطوان /٢٣٢؛ ودراسات وبحوث في الفكر الاسلامي لفتحي الدريني ج ١/١٦٣؛ و مذاهب التفسير الاسلامي لتسيهر /١٠٧؛ والنحو وكتب التفسير ج ١/٥٦٦ و٥٧٧.

والدكتور صالح احمد رضا، القاهرة، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٢هـ، مجلدان، ٢٨سم.

وفي الختام نود أن نذكر أن التفسير قد ترجم الى عدة لغات منها: الفارسية والأردية والانكليزية والفرنسية.

٥٨. الجامع لاحكام القرآن

العنوان المعروف: الجامع لاحكام القرآن المعروف بـ«تفسير القرطبي».

المؤلف: أبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي.

ولادته: ولد في سنة ٥٨٠هـ ـ ١١٨٤م، وتوفي ٦٧١هـ ـ ١٢٧٣م.

مذهب المؤلف: المالكي الاشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٢٠.

طبعات الكتاب: طبع عدة طبعات منها:

طبعة بتصحيح أحمد عبدالعليم البردوني، سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م.

وبيروت، دار احياء التراث العربي ودار الكتاب العربي، سنة ١٩٦٧م، في ٢٠ مجلداً، الحجم ٣٠سم.

وبيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٨هـ، في ٢٠ مجلداً مع الفهارس.

والقاهرة، دار الغد العربي، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م، في ١٠ مجلدات، الحجم ٢٤سم، تحقيق المجمع الاسلامي بالازهر الشريف.

حياة المؤلف:

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فراح... الانصاري الخزرجي

القرطبي من اهل قرطبة.

نشأ في كنف ابيه الذي كان يشتغل بالزراعة في عصر الموحدين (تقريباً ٥٨٠ ـ ٥٩٥). وعندما بلغ القرطبي من العمر حداً يسمح بتلقي التعليم، تعلم العربية والشعر الى جانب تعلمه القرآن، واستمر هو يدرس ويدّرس الى أن قدم الى مصر بعد ما تلقى بها ثقافة واسعة في الفقه، والنحو، والقراءات، ودرس البلاغة وعلوم القرآن واللغة؛ وتتلمذ في مصر عند ابن الجميزي علي بن هبة الله، والحسن البكري.

وقد توفي في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ هـ بالقاهرة، وله قبر يزار ويتبرك به بـ «المينا» بشرق النيل، وقد تمّ في سنة ١٩٧١م بناء مسجد كبير يحمل اسم القرطبي، ويضم هذا المسجد ضريحاً نقل رفات القرطبي اليه من الضريح القديم.[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ الجامع لأحكام القرآن.

٢ـ التذكرة في احوال الموتى وامور الآخرة.

٣ـ الأسنى في شرح الاسماء الحسنى.

٤ـ التذكار في افضل الأذكار.

٥ـ شرح التقصي في الحديث النبوي.

٦ـ الاعلام بما في دين النصارى من المفاسد والاوهام واظهار محاسن دين الإسلام.

---

(١) انظر ترجمته تفصيلا في القرطبي ومنهجه في التفسير، للدكتور الفضيلي ز/ط /٦ـ ٣٠؛ ومقدمة التفسير من طبعة القاهرة، دار الغد العربي.

تعريف عام

يعدّ التفسير من اوسع تفاسير القرآن، الذي توسع في الأحكام الفقهية، وذكر مؤلفه كثيراً من الخلافات المذهبية، مع أنه موسوعة عظيمة حوت كثيراً من العلوم الاسلامية من الإعراب والقراءات والاصول والناسخ والمنسوخ وغيرها، أسقط منه القصص والتواريخ والبلاغة.

كان مالكياً تعرض للفقه على أساس مذهبه و ناقش كثيراً المذاهب الاخرى، تأثر بابن عطية في كثير من المجالات.

ابتدأ في مقدمة تفسيره بمقدمات مبسوطة في فضائل القرآن والترغيب فيه وكيفية التلاوة، وتحذير اهل القرآن من الرياء، والمراتب التي ينبغي لحامل القرآن أن يبلغها، وفي اعراب القرآن وتعليمه، وما جاء في فضل تفسير القرآن، وما جاء في حامل القرآن وما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيمه وحرمته، وما جاء من الوعيد في التفسير بالرأي، و تبيين الكتاب بالسنة، وباب كيفية التعلم والفقه لكتاب الله، ومعنى أن: «القرآن نزل على سبعة أحرف»، وباب ذكر جمع القرآن وما جاء في ترتيب سور القرآن وآياته، ومعنى السورة والآية، وفي إعجاز القرآن وشرائط المعجزة، وفيما جاء من الحجة في الردّ على من طعن في القرآن.

وقال في بيان غرضه من تأليف الكتاب:

«رأيت ان اشتغل به مدى عمري، واستفرغ فيه نيّتي؛ بان أكتب فيه تعليقاً وجيزاً، يتضمن نُكتاً من التفسير واللغات والاعراب والقراءات؛ والرّد على اهل الزيغ والضلالات، واحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الاحكام ونزول الآيات... وعملته تذكرة لنفسي، وذخيرة ليوم رمْسي، وعملاً صالحاً بعد موتي»[1].

(١) الجامع لاحكام القرآن ج ١/٣.

منهجه

كان منهجه اذا ابتدأ بتفسير الآية أن يذكر الآية، ثم إعرابها ووجوه من القراءات والمرويات من طرق التابعين وغيرهم، وبعض ما لا يبالي في النقل كوهب بن منبّه وكعب الاحبار وغيرهما، ثم تفسير الآية ويذكر الاقوال التي فيها، ويذكر آيات الاحكام مع طرحه للمباحث الفقهية والتوسع فيها.

كان القرطبي سُنّياً أشعريا ينتصر لمذهب اهل السنة، ويدافع عنه، وأنه لم يقتصر على مهاجمة المعتزلة، بل تعرض للهجوم على كثير من الفرق السياسية والدينية.

لقد استفاد القرطبي من مؤلفات كثير من المفسرين وغيرهم، وكان موقفه من هؤلاء أن يعرض آراءهم، ويعزوها الى من ينقلها، وقد يتعقبها ويناقشها ويرد بعضها.

ومن هذه المؤلفات: «إعراب القرآن» و«معاني القرآن» للنحاس، و كتاب «التحصيل لفوائد التفصيل»، للمهدوي (المتوفى ٤٣٠هـ)، الذي كان استاذاً لابن عطية، وتفسير «النكت والعيون» للماوردي، و«تفسير النقاش» (المتوفى سنة ٣٥١هـ) و «المحرر الوجيز» لابن عطية، و «احكام القرآن» لكياهراسي (المتوفى ٥٠٤هـ) و «احكام القرآن» لابن العربي (المتوفى ٥٤٣هـ) وتفسير مكي بن ابي طالب المسمى بـ «الهداية الى بلوغ النهاية» في علم معاني القرآن وتفسيره[1]، و «مشكل اعراب القرآن»، وكثير من كتب القراءات.

وكان القرطبي يكثر الاستشهاد باشعار العرب وربما يحتكم الى معاني اللغة في تفسير بعض آيات.

---

(١) انظر: مكي بن ابراهيم وتفسير القرآن لاحمد حسن فرحات /٥٥٧.

وكانت طريقته في التفسير، أنه يخرج الاحاديث، ويعزوها الى من رواها من الأئمة غالباً، كما أنه صان كتابه عن الاكثار من ذكر الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة، كما أنه اذا ذكر بعض الإسرائيليات والموضوعات مما يخل بعصمة الملائكة، او الانبياء، او يخلّ بالاعتقاد، فإنّه يكر عليها بالإبطال، او يبين انّها ضعيفة، وذلك كما فعل في قصة هاروت وماروت، وقصة داود وسليمان، وقصة الغرانيق، وقصة زواج النبي بالسيدة زينب بنت جحش»[1].

ومنهجه في اللغة، أنه استخدم كثيراً من المباحث اللغوية في توضيح الآيات، ومنها بحث الاشتقاق والاشتراك والاطلاق والتقييد، وأنه قد احتكم الى اللغة في كثير من المجالات، فاحتكم اليها في مهاجمة المعتزلة وفي مناصرته لبعض المذاهب الفقهية، ولترجيح بعض القراءات، كما إتجه في تفسيره الى النحو.

وعندما تناول البلاغة في تفسيره، فإنه كان لا يتوسع في الاسرار البلاغية، لأنّ الأندلسيين لم يهتمّوا بهذه الدراسة[2].

مال القرطبي في تفسيره الى التفسير بالرأي واتخذه منهجاً في ذلك، ولم يهمل التفسير بالمأثور، بل بيّن أنه الاساس الذي يرتكز عليه المفسر، ثم بيّن أنه إلتزم منهجاً موفقاً في التفسير المأثور عن رسول الله «ص».

اما عن موقفه من التفسير المأثور عن الصحابة، فبيّن أنّه كان لا ينتقل اليه بعد التفسير المأثور عن رسول الله «ص»، بل كان يجمع بين اقوال الصحابة والتابعين، وغيرهم من المفسرين، ويقارن بين هذه الاقوال جميعاً، ويختار منها ما تؤيده الأدلة والقرائن[3].

---

(١) الاسرائيليات والموضوعات لكتب التفاسير لابي شهبة /١٣٧.

(٢) القرطبي ومنهجه في التفسير للزلط /٤٦٧.

(٣) نفس المصدر /٤٦٧.

دراسات حول التفسير

كتبت حول القرطبي ومنهجه في التفسير مقالات وبحوث، منها:

١ـ القرطبي ومنهجه في التفسير. الدكتور القصبي محمود زلط، الاستاذ المساعد بجامعتي الأزهر وقطر، دار العلم الكويت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١، ٤٨٦ص، الحجم ٢٤سم.

٢ـ ابو عبدالله القرطبي وجهوده في التفسير. عبد القاهر رحيم الهيتي، بغداد، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥م، رسالة دكتوراه. (رسالة القرآن، العدد الثامن /١٩٥).

٣ـ الامام القرطبي شيخ أئمة التفسير. مشهور حسن محمود سلمان، دمشق، دارالقلم، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ٢٦٢ص، الحجم ٢٠سم.[1]

---

(١) انظر ايضاً: التفسير والمفسرون ج ٢/٤٥٧؛ دراسات في التفسير والمفسرين لعبد الفهار العاني /١٢٤؛ ودراسات في التفسير ورجاله للجبوري /١٠٩؛ والاسرائيليات الموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة /١٣٦؛ والإسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٣٠٣؛ ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن لعبد الوهاب فايد /٢٧١؛ ومقدمة الطبعة الاخيرة بتحقيق مجمع البحوث الاسلامية بالازهر، ج ١/٧؛ والمفسرون بين التاويل والاثبات في آيات الصفات، ج ١/٢٨٧؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج ٢/٨٤٤.

٥٩ـ الجديد

العنوان المعروف: الجديد في تفسير القرآن المجيد.

المؤلف: الشيخ محمد حبيب الله، المعروف بالسبزواري النجفي.

ولادته: ولد في سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م، وتوفي في سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٤هـ

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو الشيخ محمد بن حبيب الله العزيزي، الشهير بالسبزواري النجفي.

كان من العلماء الامامية. ولد سنة ١٣١٨هـ في قرية (فريوند) من قرى سبزوار (خراسان)، درس القرآن والعلوم الأولية في قريته ثم تركها الى مشهد الامام الرضا(ع)، وبدأ هناك الدراسة الأولية، والسطوح، وهناك اتصل بالمرجع الشهير السيد حسين الطباطبائي القمي، فكان من خلصائه، وبعد اخراج السيد القمي من مشهد

بسبب احتجاجه على ما اراده الشاه رضا بهلوي من خروج على الشريعة الاسلامية في بعض الامور، سافر المترجم له معه الى العراق حيث استقر السيد في مدينة كربلاء، فتابع المترجم له الدراسة عنده، ثم ترك مدينة كربلاء الى النجف وتابع الدراسة على كبار علمائها كالشيخ النائيني والسيد عبدالهادي الشيرازي وغيرهما، وبقي في النجف ما يقارب الاربعين سنة يدرس ويُدرّس، وفي سنة ١٣٨٠هـ هاجر من النجف الى مدينة قم، وعاود فيها تدريس الفقه والاصول، وبنى مسجداً كبيراً في قم.

توفي سنة ١٤٠٩هـ في مدينة قم، ودفن داخل الحرم الشريف لبنت موسى بن جعفر (ع).[1]

أهم آثاره ومؤلفاته:

١ـ الجديد في تفسير القرآن المجيد.

٢ـ مختصر تفسير الجديد (مجلد واحد)

تعريف عام

تفسير موجز شامل لجميع آيات القرآن، قد نحا فيه نحو الاختصار، وبيان المراد من دون ان يورد في القيل والقال واحتمالات الكلام، وقد كان همّه توضيح المراد وتفهيم المقال، ولو بطرح اللغة والإعراب والقراءات، بارز لعقائد الامامية.

كان سهل العبارة، يقرّب المعاني والعقائد للاذهان، مع الاشارة احياناً لبعض النظريات والاقوال في الفقه والاعتقاد.

لم يبدأ بتقديم مباحث علوم القرآن، او بيان منهجه، او غرضه من التأليف، بل شرع بعد خطبة الكتاب بتفسير سورة الحمد.

---

(١) اعيان الشيعة، المستدركات ج ٣/٢١٢.

وقد اعتمد في تفسيره على من سبقه من التفاسير من دون ذكر لاسمائها، بل قال: كذا قال مشهور المفسرين، او قال بعض المفسرين، وان كان في نقل المرويات استند الى اصحاب الكتب، مثل تفسير البرهان وتفسير العياشي والكافي.

منهجه

كان منهج السبزواري في تفسيره، ان يبدأ اولاً بذكر جمع من الآيات، ثم ذكر فضل السورة وثوابها ونزولها مكية ومدنية، وعدد آياتها، ثم يشرع في التفسير، آية آية، وطريقته خالصة للتفسير، وعموماً خال عن الاستطرادات والتوسع في المباحث، وايضاً خال من الإسرائيليات، كما كان كذلك في اكثر تفاسير الشيعة من جهة ان كتب الشيعة تقتصر على روايات المعصومين ـ رسول الله (ص) والائمة من اهل بيته ـ ولا يدخلون فيها غير روايات اهل البيت من الآثار والآراء، وهي تخلو نسبياً من الاسرائيليات التي يكثر نقلها في الكتب غير الشيعية، وان كانت بعض الكتب الشيعية تعاني من آفة اخرى وهي الغلو والدّس.

اما اتجاه المؤلف في مسائل العقيدة والكلام والفقه في التفسير، فهو موقف الإمامية الاثني عشرية في عقائدهم وآرائهم، فمثلاً في ذيل آية: ﴿واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك... فاخذتكم الصاعقة﴾[1]. في مسألة الرؤية، قال:

«ذلك انهم سألوا امراً عظيماً عنده سبحانه، إذ طلبوا رؤيته، مع أن المرئي ينبغي ان يكون مواجهاً، وأن يكون جسماً، وهذا محال بحقه تعالى»[2].

وقال في ذيل آية: ﴿اولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة﴾[3]:

«اي من كانوا على تلك الحال، فإن لهم من ربّهم مغفرة وثناء جميلاً. وتفيد

(١) سورة البقرة /٥٥.

(٢) الجديد في تفسير القرآن ج ١/ ٨٠.

(٣) البقرة /١٥٧.

هذه الآية الشريفة ان الصلاة ليست من خصوصيات النبي (ص) فيجوز ان يصلّي على غيره بانفراد، وعلى آله بطريق أولى. فالذين خـــروا انفـسهم بترك الصلاة على آله (ص) والقول باختصاص النبي (ص) بها قول بلا وجه»[1].

ويتعرض ايضاً للاحكام الفقهية، وبما أن المؤلف كان من فقهاء الشيعة، فهو يستدل على الاحكام في تفـسير الآيات التي تتـعلق بالاحكام، وقد يعلّل ويبين اسـرارها، ويقارن مع بعض الاقوال والمذاهب، ومع هذا كان منهجه في بيان الاحكام الاختصار والاجتناب عن التوسع والقيل والقال.

وكان موقفه بالنسبة الى الإسـرائيليات، الاجتناب عن نقلها، كما كان هو دأب اكثر مفـسري الشيعة الامامية، فيما اذا كان مخلا بالاعتقاد، وما يخل بعصمة الملائكة او الانبياء.

(١) نفس المصدر /١٧٨.

٦٠. جوامع الجامع

العنوان المعروف: تفسير جوامع الجامع.

المؤلف: امين الاسلام، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي الطوسي.

ولادته: ولد في سنة ٤٦٨هـ ـ ١٠٧٦م، وتوفي ٥٤٨هـ ـ ١١٥٤م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٥٤٣هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، طبع حَجَري من الحجم الكبير و في مجلد واحد، طهران؛ ١٣٢١هـ منها: مع تصحيح و تعليق الشهيد السيد محمدعلى قاضى الطباطبائى، الحجم الكبير، ١٣٨٣ هـ.

منها: طهران، الطبعة الاولى، جامعة طهران، وقم المقدسة، مديرية الحوزة العلمية في قم، صححه وعلّق عليه الدكتور ابو القاسم كرجي.

الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩هـ، حجم ٣٤سم، بالافست على طبعة جامعة طهران.

وبيروت، دار الاضواء، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ٤ اجزاء في مجلدين.

حياة المؤلف:

هو امين الاسلام ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤلف تفسير مجمع البيان، الذي ستأتي ترجمته في ذيل عنوان: «مجمع البيان»، وهو من علماء الإمامية، وهو غير صاحب مكارم الاخلاق وصاحب الاحتجاج، المسميين باسمه وللمؤلف ثلاثة تفاسير:

١ـ مجمع البيان في تفسير القرآن.

٢ـ الكافي الشافي في تلخيص الكشّاف، وهو تلخيص لكتاب الكشاف لحقائق التنزيل للزمخشري.

٣ـ جوامع الجامع، وهو تفسير وسيط للمؤلف وان ألفّه بعد الوجيز المسمى بـ «الكافي الشافي»[1]

تعريف عام

وهو تفسير وجيز خفيف الحجم، كثير الغنم، يكثر معناه وان قل لفظه، شامل لجميع آيات القرآن، يستفاد منه في الحوزات الدينية الشيعية، وهو من الكتب الدراسية في الحوزة العلمية بقم.

جمع الى البحث اللغة والإعراب وبيان النظم، ثم فصّل المعنى تفصيلا لم يكن فيه إطناب ممل، ولا إختصار مخل، ولكنّه غير مبوب كما كان في المجمع، ولم يخصص كل فصل بموضوع خاص، مثل اللغة والإعراب، والقراءة والمعنى، بل ذكرها كلها في ذيل الآية.

ابتدأ الطبرسي مقدمته بخطبة ادبية ذكر فيها علل تأليفاته الثلاثة في التفسير،

---

(١) جوامع الجامع، ج ١، من طبعة طهران، تقديم المحقق والمصحح (بالفارسية) /١٦، (شانزده) (بالفارسية)، و مقدمة الكتاب /٤.

ثم شرع في التفسير.

اهدافه

قال الطبرسي في مقدمة كتابه بعد ما ذكر عمله في كتاب «مجمع البيان» و«الكافي الشافي»:

«فخرج الكتابان الى الوجود، وقد ملكا أزمّة القلوب، اذ أحرزا من فنون العلم غاية المطلوب، وجادت جدواهما، وتراءت نارهما، وبَعُد في استجماع جواهر الألفاظ وزواجر المعاني مداهما، فسارا في الأمصار مسير الأمثال وسريا في الاقطار مسرى الخيال، اقترح عليَّ من حَلَّ منّي محلَّ السَّواد من البصر والفؤاد، ولدي ابو نصر الحسن... ان أُجرِّد من الكتابين كتاباً ثالثاً يكون مجمع بينهما ومَحجَر عينهما يأخذ باطرافهما ويتّصف باوصافهما ويزيد بأبكار طرائف، وبواكير لطائف عليهما، فيتحقّق ما قيل: انّ الثالث خير، فان الكتب الكبار قد يشقّ على الشاذي حملها ويثقل على الناقل نقلُها... وهممتُ ان اضع يدي فيه، ثم استخرت اللّه في الابتداء منه بمجموع مجمع جامع للكلم الجوامع، أسمّيه كتاب جوامع الجامع»[1].

منهجه

أما منهجه في التفسير، فكان يشرع في بيان اسم السورة مكيّها و مدنيّها ومعناها وعدد آياتها وفضلها، ثم يدخل في قراءتها ولغتها ونحوها وصرفها واشتقاقها، وغيرها من علوم العربية، ثم يدخل في الشرح والبيان والتفسير، ونقل الاقوال من دون تقسيم وتنظيم، بل كانت طريقته نفس طريقة صاحب الكشّاف، بأن يذكر عدداً من الآيات ثم يفسر قسما منها، ثم يفسر بعد ذلك القسم الاخر منها.

(١) جوامع الجامع، ج ١/١٢ من طبعة بيروت.

ولم يتعرض لآيات الاحكام التي لها تعلق بالفقه إلاّ موجزاً، فيذكرها وفق مذهب الإمامية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾[١] قال:

«المراد الصاق المسح بالرأس، واصحابنا يوجبون اقل ما يقع عليه اسم المسح، وهذا مذهب الشافعي، ﴿وارجُلكم الى الكعبين﴾ قُرئ بالجّر والنصب. فالجر للعطف على اللفظ، والنصب للعطف على محل الجار والمجرور.

وقال جار اللّه: كانت الأرجل مظنة للإسراف المذموم في صبّ الماء عليها، فعطفت على الممسوح لا لتُمسح، لكن لنبّه على وجوب الاقتصار في صب الماء عليها.

وهذا كلام فاسد، لأن حقيقة العطف يقتضي ان يكون المعطوف في حكم المعطوف عليه، وكيف يكون المسح في معنى الغسل، وفائدة اللفظين مختلفة، ولفظ التنزيل قد فرق بين الاعضاء المغسولة والأعضاء الممسوحة... وقد بسطنا الكلام فيه في كتاب مجمع البيان ولا يحتمل هذا الكتاب»[٢]

قد اعتمد في تفسيره على الكشاف، فان المؤلف وان لخص الكشاف في كتاب «الكافي الشافي»، ولكن قد نقل في هذا الكتاب من الكشاف ايضاً. قال محقق الكتاب الدكتور ابو القاسم الگرجي:

«إن اكثر مطالب التفسير أخذ من الكشاف للزمخشري، حتى ما اذا لم يفسر الزمخشري او نقل قراءة من غير «عاصم» ورجّحه وغير ذلك من البيان والتفسير، إتّبع سبيله من دون تغيير او تبديل او بيان»[٣]

وقال المؤلف في جملة من دوافعه:

«ومما حداني اليه وحثّني وبعثني عليه أن خطر ببالي وهجَسَ بضميري، بل

---

(١) سورة المائدة /٦.

(٢) جوامع الجامع، ج ٣٦٣/١ من طبعة بيروت.

(٣) نفس المصدر صفحة تسعة وعشرة من مقدمة المصحح. (نوزده) طبعة جامعة طهران.

ألقي في روعي محبّة الاستمرار من كلام جار اللّه العلامة، ولطائفه، فان لألفاظه لذّة الجدّة ورونق الحداثة»[1]

اما ميزات هذا التفسير بالنسبة الى سائر تفاسيره:

١ـ الاختصار وحذف الزوائد، وايجاز العبارات بحيث يوجب تعقيد بعض العبارات.

٢ـ نقل الاخبار من طرق اهل البيت عليهم السلام، وان كانت اكثر هذه الروايات مخالفة لما نقله صاحب الكشاف.

٣ـ تبيين موضع الخلاف مع ما ذهب اليه صاحب الكشاف من حيث اعتزاله.

الخلاصة: يعتبر جوامع البيان من احسن التفاسير الوجيزة للطلاب، الحاوي على النكات الادبية والبلاغية والتفسيرية، مع الاجتناب عن كل ما هو زائد عنده في تفسير بياني مختصر، وهو مختصر تفسير «مجمع البيان». مع ما يشتمل من المميزات والفوائد بالنسبة الى تفسير «المجمع».

(١) نفس المصدر /٣.

٦١. جواهر الحسان في تفسير القرآن

العنوان المعروف: جواهر الحسان في تفسير القرآن المعروف بـ «تفسير الثعالبي».

المؤلف: ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي.

ولادته: ولد في سنة ٧٨٦هـ ـ ١٣٨٤م، وتوفي في سنة ٨٧٥هـ ـ ١٤٧٠م.

مذهب المؤلف: المالكي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٨٣٣هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، الجزائر المطبعة البهية الثعالبية، سنة ١٣٢٣هـ، وفي المجلد الاول بالخط المغربي، الحجم ٢٤سم، بتصحيح محمد بن مصطفى ابن الخوجة.

و اعيد طبعه بالافست في بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري المغربي المالكي، كان من العلماء المعروفين، المعرضين عن الدنيا واهلها.

ولد في سنة ٧٨٦هـ في الجزائر، رحل من الجزائر لطلب العلم في اواخر القرن

الثامن فدخل بجاية ثم تونس، ثم رحل الى مصر، ثم رجع الى تونس ويقول هو في مواضع من كتبه:

«لم يكن بتونس يومئذ من يفوقني في علم الحديث، اذا تكلمت انصتوا وقبلوا ما ارويه... وكان بعض المغاربة يقول لي: لأقدمت من المشرق انت آية في علم الحديث».

كان الثعالبي اماماً علاّمة مصنّفاً خلّف للناس كتباً كثيرة نافعة، وهو غير الثعلبي النيشابوري صاحب تفسير الكشف والبيان.

توفي سنة ٨٧٦هـ ودفن بمدينة الجزائر.[1]

آثاره ومؤلفاته

١ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن.
٢ـ الانوار في المعجزات النبوية.
٣ـ روضة الانوار ونزهة الاخيار.
٤ـ جامع الامهات في احكام العبادات.
٥ـ الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز.
٦ـ الارشاد في مصالح العباد.
٧ـ رياض الصالحين.
٨ـ تحفة الإخوان في اعراب بعض آيات القرآن.

تعريف عام

كان التفسير موجزاً شاملاً لجميع القرآن، معتمداً على أساس الادب واللغة، ويتضح جلياً أن الكتاب مختصراً لتفسير ابن عطية، مع زيادة نقلها عن غيره من

(١) انظر ترجمته: الاعلام للزركلي، ج ٣٣١/٣؛ والتفسير والمفسرون، ج ٢٤٧/١.

المفسرين، وأسقط ـ كما ذكره ـ كثيراً من التكرار.

ويوضّح الثعالبي في مقدمة تفسيره طريقته في هذا التفسير، بعد خطبة الكتاب وفضل القرآن، فقال:

«فإني قد جمعت لنفسي ولك في هذا المختصر ما أرجو أن يقر الله به عيني وعينك في الدارين، فقد ضمنته ـ بحمد الله ـ المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد جمّة، من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة، حسبما رأيته او رويته عن الأثبات، وذلك قريب من مائة تأليف، وما فيها تأليف إلاّ وهو لامام مشهور بالدين، ومعدود في المحققين»[1]

ثم ذكر مصادره وأبان رموز كتابه، ثم نقل كثيراً مما جاء في مقدمة تفسير ابن عطية، فذكر باباً في فضل القرآن؛ وباباً في فضل تفسير القرآن وإعرابه، وفصلاً فيما قيل في الكلام فيه والجرأة عليه؛ ومراتب المفسرين ومعنى أن القرآن على سبعة أحرف، والألفاظ التي في القرآن مما للغات العجم بها تعلق، وباباً في تفسير اسماء القرآن، وذكر السورة والآية.

وفي آخر الكتاب معجم مختصر في شرح ما وقع فيه من الالفاظ الغريبة، ألحقه به مؤلفه ،وزاد فيه كلمات اخرى وردت في غيره يحتاج الى معرفتها، وجُلّها مما جاء في الموطأ وصحيحي البخاري ومسلم، وغيرهما من كتب السنّة.

وقد انفرد بنقله مضافاً الى ما اختصره من تفسير المحرر الوجيز، ومختصر الطبري للشيخ ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد اللخمي النحوي، ومن مختصر ابي حيان في إعراب القرآن للصفاقسي.

منهجه

كانت طريقته ان يبدأ باسم السورة ومكيّها ومدنيّها، وفضلها وما اشتملت عليه

(١) جواهر الحسان، ج ١/٣.

من الموضوعات، ثم يشرع في التفسير منتخباً من قطعة الآيات، ثم يذكر الإعراب والصرف والنحو والقراءة والتفسير، بنحو مختصر مع ذكر اسباب النزول والمرويات من النبي «ص» والصحابة والتابعين.

وهو ينتهج منهج ابن عطية فى تفسير القرآن، و يقوم في أغلب الاحيان على حذف الشواهد الشعرية، والوجوه النحوية، والإقلال من ذكر القراءات، والاكتفاء بقول او قولين من الأقوال الكثيرة، التي يذكرها ابن عطية في تفسير الآية، وتذكر غالباً.

قال الذهبي فى حق التفسير:

«وهو إذ يذكر الروايات المأثورة في التفسير، يذكرها بدون ان يذكر سنده الى من يروي عنه، وقد وجدت الثعالبي يذكر بعض الروايات الاسرائيلية، ولكنه يتعقب ما يذكره بما يفيد عدم صحته او على الاقل بما يفيد عدم القطع بصحته، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطير فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين﴾[1]، نجده يذكر بعض الأخبار الاسرائيلية، ثم يقول بعد الفراغ منها: «والله اعلم بما صح من ذلك»[2]

وقد يهتمّ الثعالبي بتخريج الأحاديث التي وردت في تفسير ابن عطية، وكأنّه جهود في التعليق والزيادة على هذا التفسير، كما انه يزيد بياناً وتوضيحاً، او تضعيف بعض الاقوال التي يذكرها ابن عطية في تفسيره، او يقوم بالدفاع عنه في قبال ابن حيان في البحر المحيط[3]

---

(١) سورة النمل / ٢٠.

(٢) التفسير والمفسرون، ج ١/٢٥١.

(٣) انظر تفصيل ذلك في: منهج ابن عطية فى تفسير القرآن لعبد الوهاب فايد /٢٩٦.

دراسات حول التفسير

١ـ عبد الرحمن الثعالبي ومنهجه في التفسير. عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي، المدينة المنورة، الجامعة الاسلامية سنة ١٤٠٥هـ، شهادة عالمية[1]. (رسالة القرآن، العدد العاشر /٢٠٣).

(١) انظر: التفسير والمفسرون، ج ١/٢٤٧؛ ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن لعبد الوهاب فايد ٢٩٤؛ والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات،ج٢/١٧١؛والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج ٢/٩٦٨.

٦٢ـ الجواهر في تفسير القرآن

العنوان المعروف: الجواهر في تفسير القرآن المعروف بـ «تفسير الطنطاوي».

المؤلف: الشيخ طنطاوي بن جوهري المصري.

ولادته: ولد في سنة ١٢٨٧هـ ـ ١٨٦٢م، وتوفي في سنة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٤٤هـ.

عدد المجلدات: ٢٦ جزءاً في ١٣ مجلداً.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مؤسسة مصطفى البابي الحلبي، سنة ١٣٥٠هـ ـ ١٩٢٩م، الحجم ٣٠سم.

الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر، سنة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٤م.

حياة المؤلف:

هو الشيخ طنطاوي بن جوهري المصري. ولد في قرية عوض الله حجازي من قرى «الشرقية» بمصر سنة ١٢٨٧هـ ـ ١٨٦٢م، وقد نشأ محبًا لدينه، ذا رغبة قوية في توجيه المسلمين الى الايمان الراسخ بالله تعالى عن طريق النظر في ملكوته وآثار نعمه ورحمته.

تلقى تعليمه على يد أبيه وعمه الشيخ محمد شلبي، و درس في المدارس الحكومية، والتحق بالأزهر واتقن العلوم الدينية، وعني بدراسة الإنكليزية، التي كانت مادة مهمة في ثقافته وسعة معلوماته العلمية.

والقى محاضرات في الجامعة المصرية، وناصر الحركة الوطنية، فوضع كتاباً في «نهضة الامة وحياتها»، نشره تباعاً في جريدة «اللواء».

توفي سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٤٠م بالقاهرة.

أهم آثاره ومؤلفاته:

١- جواهر العلوم.
٢- النظام والإسلام.
٣- التاج المرصع.
٤- نظام العالم والأمم.
٥- أين الإنسان.
٦- اصل العالم.
٧- الحكمة والحكماء.
٨- بهجة العلوم في الفلسفة العربية وموازنتها بالعلوم العصرية.
٩- الفرائد الجوهرية في الطرق النحوية.[1]

تعريف عام

يعتبر الشيخ الطنطاوي الجوهري اوّل من فسّر القرآن الكريم كله على ضوء العلم الحديث.

قد فسره على هذا اللون قبله محمد احمد الاسكندراني في كتاب «كشف

(١) الاعلام، للزركلي ج ٣/٢٣٠.

الاسرار النورانية» الذي سيأتي توضيحه، ولكن تفسيره هذا غير كامل ولا شامل لجميع الآيات، وكذلك فسره بنفس الطريقة العلمية محمد عبد المنعم الجمال في: «التفسير الفريد للقرآن المجيد»، الذى سبق تعريفه.

ويرى الشيخ الجوهري، أنّ معجزات القرآن العلمية لازالت تكشف يوماً بعد يوم، كلما تقدمت العلوم والاكتشافات، ويرى أن كثيراً من كنوز القرآن العلمية مازالت مذخورة لم يوفق أحد لبيانها حتى الان، لذلك سألت الله أن يوفقني الى تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث، مسترشداً في ذلك باقوال العلماء الشرقيين منهم والغربيين.

ولكن الجوهري تناول آيات القرآن على اساس معطياته، ووقف على آخر اخباره ونظرياته واكتشافاته، فقدّم لنا تفسيراً علميا شاملاً للقرآن.

«ابتدأ تفسير القرآن عندما كان مدرساً بمدرسة دار العلوم، يلقي تفسير بعض الآيات على طلبتها، وبعضه كان يكتبه في مجلة: «الملاجئ العباسية»، ثم والى عمله في التفسير حتى أتم تفسير القرآن كله»[1].

قال الجوهري في مقدمة تفسيره:

«لمّا تأملت الامة الاسلامية وتعاليمها الدينية، ألفيت اكثر العقلاء وبعض أجلة العلماء، عن تلك المعاني معرضين، وعن التفرج عليها ساهين لاهين، فقليل منهم من فكّر في خلق العوالم وما أودع فيها من الغرائب.

فأخذت أؤلف كتباً لذلك شتى، «كنظام العالم والامم»، و«جواهر العلوم»، و«التاج المرصع»، و«جمال العالم»، وغير ذلك من الرسائل والكتب، ومزجت فيها الآيات القرآنية بالعجائب الكونية، وجعلت آيات الوحي مطابقة لعجائب الصنع... وترجم منها الكثير الى اللغة الهندية المسماة بالأوردية، والى لغة قازان بالبلاد الروسية... ولكن كل ذلك لم يشف مني الغليل، ولم يقم على غنائه من دليل،

(١) التفسير والمفسرون ج ١/٥٠٥.

فتوجهت الى ذي العزة والجلال، أن يوفقني ان أفسر القرآن، وأجعل هذه العلوم في خلاله، واتفيأ في بساتين الوحي وظلاله».

وقال في موضع آخر:

«ايها الفطن، ان هذا التفسير نفحة ربانية، واشارة قدسية، وبشارة رمزية، أُمرت به بطريق الالهام، وايقنت أن له شأنا سيعرفه الخلق، وسيكون من اهم أسباب رقي المستضعفين في الارض»[1].

والخلاصة: وفي نظرة عامة الى التفسير، نجد أنه فسر القرآن تفسيراً شاملاً حاوياً على كثير من العلوم والمعارف، حيث تضمن شرحاً للتاريخ والأدب والفلسفة والسياسة والاجتماع، حتى انه لم يخل من ذكر بعض النظريات المدهشة للاستدلال بها على أن القرآن حق، مع أنه مخلص في ادعائه، وغرضه الدفاع عن الدين وتشجيع المسلمين الى الوقوف على حقائق معاني الآيات البينات في الحيوان والنبات والارض والسماوات.

وكثيرا ما نجد المفسر يهيب بالمسلمين ان يتأمّلوا في آيات القرآن التي ترشد الى علوم الكون، ويحثّهم على العمل بما فيها ويندد بمن يغفل هذه الآيات على كثرتها، وينعى على من أغفلها من السابقين الاولين.

وقال في موضع آخر لخصه صاحب التفسير والمفسرون:

«إن في القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، في حين ان علم الفقه لا تزيد آياته الصريحة على مائة وخمسين آية... يا امة الاسلام آيات معدودات في الفرائض اجتذبت فرعاً من علم الرياضيات، فما بالكم ايها الناس بسبعمائة آية فيها عجائب الدنيا كلها... هذا زمان العلوم، وهذا زمان ظهور نور الاسلام... لماذا لا نعمل في آيات العلوم الكونية ما فعله آباؤنا في آيات الميراث»[2].

---

(١) الجواهر في تفسير القرآن الكريم ج ٢/١.

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي ج ٢/٥٠٦.

قد كتب التفسير في خمسة وعشرين جزءاً، ولكن بعد ما تم التفسير، الحق به الجزء السادس والعشرين، المشتمل على ما اغفل عن بيانه في التفسير من العجائب والبدائع المكونات وعلى ضوء العلم الحديث.

منهجه

وكان منهجه في التفسير، ذكر اسم السورة ومكيّها ومدنيّها وذكر مقاصد السورة على ضوء العلم الحديث ثم التفسير اللفظي من السورة، وقد يستعرض السؤال والجواب في بيان المواضيع.

اما طريقته في التفسير، فانه يبدأ بالتفسير اللفظي للآيات التي يعرض لها تفسيراً لفظياً مختصراً، ثم يدخل بالشرح والايضاح والكشف في ابحاث علمية مستفيضة يسمّيها هو لطائف او جواهر، توسعاً مفرطاً في الفنون العصرية والعلوم الكونية، يستشهد بكلام علماء الغرب والشرق ليبين للمسلمين وغيرهم ان القرآن الكريم قد سبق الى هذه الأبحاث؛ وكثيراً ما يضع في تفسيره صوراً للنباتات والحيوانات والمناظر الطبيعية والتجارب العلمية والجداول الاحصائية بقصد أن يوضح للقارئ ما يقوله.

وقد طبّق في تفسيره النظريات العلمية الحديثة على القرآن، واستخرج هذه النظريات من القرآن، فجاء تفسيره مزيجاً من علوم الأمم قديماً وحديثاً، مع التوفيق بين الآراء الحديثة والافكار الدينية.

قال الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون:

«وقد يستشهد احياناً على ما يقول بما جاء في الانجيل (برنابا)، وايضا يشرح بعض الحقائق الدينية بما جاء عن افلاطون في جمهوريته، او بما جاء عن اخوان الصفا في رسائلهم، كما أنه يستخرج كثيراً من علوم القرآن بواسطة حساب الجمل»[1].

(١) التفسير والمفسرون ج ٢/٥٠٩.

وكان موقفه في المسائل الاعتقادية والكلامية تبعاً لمنهجه توجيه العقائد والمباحث العلمية باللون العلمي والتجريبي، والاستشهاد بما قاله علماء الغرب في ذلك، ولكن لا يغفل عن التفسير اللفظي لتلك الآيات، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار﴾[1] قال:

«لا تدركه الأبصار» المركبة من مواد ارضية، لانّ اللّه ليس مادة ولا جسماً، وأبصاركم وابصار الحيوان قاصرة على رؤية الاجسام، وانما ترونه بعيون غير جسمانية اذا صفت نفوسكم ولطفت عقولكم، وتأهلتم لرؤيته بتلك العيون التي لم تخلق، واذا كان الجن والشياطين لا ترونهم، والملك اذا نزل اليكم، كما في اول السورة ينزل في صورة رجل قال اللّه تعالى: ﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾[2]، فاللّه اجل من الملائكة، فهو اولى وأحق ألاّ يرى بأبصاركم، واذا كانت الجن جاء فيها: ﴿إنّهُ يراكُم هو وقبيلُهُ مِن حيث لا ترونهم﴾[3]، فبالاولى يكون اللّه عزوجل خالق الجن وخالق الملائكة، وقد جاء في الكشف الحديث، كما ذكرناه اول السورة ما يناسب هذا، وان الارواح الملكية والشيطانية لا ترى إلاّ اذا استعارت من جسم الوسيط موادّه، فظهرت بهيئة الروح التي كانت عليها في الدنيا»[4].

ويتعرض للاحكام الفقهية عند تفسير الآية من دون بسط في تفسيره، مع البيان العلمي للحكم واسراره ولطائفه وما يناسبه باللون العلمي.

والخلاصة: ان تفسير الجواهر من أظهر التفاسير العلمية التي ظهرت في عصرنا، وتأثر بهذا اللون من التفسير جمع من العلماء في تفاسيرهم وكتبهم. كما

(١) سورة الانعام / ١٠٣.
(٢) الأنعام /٩.
(٣) الأعراف /٢٧.
(٤) الجواهر ج ٢، الجزء الرابع /٩٨.

أثار الاعتراض والمخالفة جمع من العلماء والباحثين[١].

ولكن في آخر الكلام لابدّ ان نؤكد ونقول: إن القرآن الكريم كتاب هداية وصلاح الحياة الانسانية والرجوع به الى الله، وليس كتاب العلوم والفنون، وليس غرضه بيانهما. واذا بيّن شيئاً من تلك الامور لا من جهة علمية وإخباره، بل من جهة ارشاده وهدايته.

و ان الذين يعتبرون ان التفسير العلمي هوالذي يبين اعجاز القرآن مخطئون، ولاشك. فالاستناد الى ما تناولته بعض آيات القرآن من حقائق الكون و مشاهده، او إلى دعوة الله للناس بالنظر في كتاب الكون و آياته التي بثّها في الآفاق وفي انفسهم، لاظهار أن القرآن قد جمع علوم الاولين والآخرين، تأويل غير صحيح، ذلك لان تناول القرآن لحقائق الكون و مشاهده، و دعوته الى النظر في ملكوت السموات والارض و في انفسهم، لايراد منه إلاّ رياضة وجدانات الناس، و توجيه عامتهم و خاصتهم الى مكان العظة والعبرة، و لفتهم الى آيات قدرة الله و دلائل وحدانيته.[٢]

وحسبنا في ذلك، ان لا يكون في القرآن نص صريح يصادم حقيقة علمية ثابتا[٣].

---

(١) التفسير والمفسرون ج ٢/٥١٨.

(٢) في علوم القرآن دراسات و محاضرات/٣٤١.

(٣) انظر تفصيلاً: التفسير والمفسرون ج ٢/٥٠٥-٥١٩ ومناهج المفسرين لآل جعفر /٢٥٩؛ والتفسير العلمي للقرآن في الميزان لابي حجر /١٧٨ ، ومدخل الى ظلال القرآن لصلاح الخالدي /٩٨؛ وفي علوم القرآن دراسات ومحاضرات لمحمد عبد السلام كفافي /٣٣٤؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي/٢٢٣.

٦٣ـ الجوهر الثمين

العنوان المعروف: الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين.

المؤلف: السيد عبدالله شبر.

ولادته: ولد في سنة ١١٨٨هـ ـ ١٧٧٤م، وتوفي في سنة ١٢٤٢هـ ـ ١٨٢٧م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية

تاريخ التأليف: ١٢٣٩هـ.

عدد المجلدات: ٦.

طبعات الكتاب: الكويت، مكتبة الألفين، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، حجم ٢٤سم، قدّم له الدكتور السيد محمد بحر العلوم.

حياة المؤلف:

هو السيد عبدالله شُبّر ابن السيد محمد رضا الحسيني الكاظمي النجفي. ولد في النجف الاشرف ايام اقامة والده فيها سنة ١١٨٨هـ، واصلهم من «الحلة». قرأ على والده في مشهد الكاظمين عليهما السلام وعلى السيد محسن الأعرجي، كان يعرف في عصره بالمجلسي الثاني لكثرة تصانيفه. حاز جميع العلوم، التفسير والفقه والحديث واللغة، وصنّف في اكثر العلوم الشرعية من التفسير والفقه والحديث

واللغة، فأكثر وأجاد وانتشرت كتبه في الاقطار وملأت الأمصار، ولم يوجد أحد مثله في سرعة التصنيف مع مواظبته على كثير من الطاعات، ولم يصرف لحظة من عمره الاّ في اكتساب الفضيلة، ووزّع اوقاته على الأمور النافعة، اما النهار ففي التدريس والمطالعة، واما الليل فبالعبادة.

توفي بمشهد الكاظمين(ع) في رجب سنة ١٢٤٢هـ، ودفن مع والده في المشهد الكاظمي.[١]

اهم آثاره ومؤلفاته:

ولصاحب هذا التفسير مؤلفات عديدة ضخمة تبلغ السبعين كتاباً، نشير الى أهم مؤلفاته:

١ـ التفسير الوجيز، المعروف بـ «تفسير شبر» مختصر من تفسير الجوهر الثمين.

٢ـ الجوهر الثمين (تفسير وسيط للمؤلف).

٣ـ صفوة التفاسير (تفسير كبير للمؤلف).

٤ـ مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الاسلام.

٥ـ جلاء العيون في ترجمة احوال النبي والأئمة عليهم السلام.

٦ـ تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد.

٧ـ جامع المعارف والاحكام.

٨ـ روضة العابدين، في مجلدين: الاول فيما يتعلق بعمل اليوم والليلة، وأدعية الاسبوع وسائر ما يحتاج اليه، والثاني في اعمال السنة.

---

(١) اعيان الشيعة للسيد محسن الامين، ج ١٨٢/٨ و مقدمة تفسير شبر لحامد حفني داود /٤، ومقدمة تسلية الفؤاد للسيد أحمد الحسيني /١٦ وروضات الجنات، ج ١٤٦١/٤ ومعجم المؤلفين، ج ١١٨/٦.

تعريف عام

هذا هو التفسير «الوسط» بين تفسيرين للمؤلف، الجامع بين الجانب النقلي والجانب العقلي. وهو يهتّم بشرح الالفاظ اللغوية والمشاكل الاعرابية، والمحاولة التبسيطية في التعبير، والأسلوب السهل الميسر، الشامل لجميع آيات القرآن بشكل موجز.

قال شير في مقدمة تفسيره:

«إنّي بعدما صرفت عمري وافنيت دهري بفضل الله ومنّه وتوفيقه... إشتد شوقي إلى تفسير الكتاب المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وكان يمنعني من ذلك قصور الباع وقلّة الاطلاع في هذه الصناعة... فرأيت بعد ان استخرت الله سبحانه، أن أحرّر تفسيراً يشير الى جملة من النكات اللطيفة والمعاني، وتصحيح القراءة والمباني، ويشتمل على جملة من الأخبار والآثار، المروية عن النبي وآله الأطهار»[1].

قد اعتمد في تفسيره في بيان اللغة والمعنى على البيضاوي بنقل كلماته، مع توضيح وشرح ونقل الحديث عن طريق اهل البيت عليهم السلام، مع رعاية الاختصار، والاقتصار بحل مشكلات الكلمات.

واعتمد في نقل المأثورات على تفسير القمي وبحار الانوار، ولكنه في الاغلب لم يذكر السند أو عمّن نقلها، مع ذكره للامام المعصوم الذي نقل عنه الرواية فقط.

لم يبدأ المؤلف بمقدمة مفصلة حول التفسير او موضوعات علوم القرآن، بل اكتفى ببيان هدفه لتأليف الكتاب ومنهجه.

منهجه

اما منهجه في شروع التفسير، فهو يذكر اسم السورة، وعدد آياتها، و بيان المكي والمدني منها ومعنى السورة، وفضلها وفضل قراءتها، ثم يذكر جملة من الآيات

(١) الجوهر الثمين، ج ١/٤٨.

فيفسرها فقرة فقرة، فيجمع بين الدقّة في اداء المعنى والإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها على غاية من حسن الاختيار، وعنايته المستقصاة بالأداء القرآني في الوجوه المروية عن السلف والمعروفة عند علماء القراءات، والاستشهاد بروايات ائمة اهل البيت عليهم السلام، والعناية بتوضيح المعاني اللغوية، وتبيين اكثر الكلمات من موقعها الإعرابي، كي يستقيم نطق القارئ، ويتضح المعنى من اللفظ.

كان همّه من موقفه الشيعي، بيان رأيه العقائدي في الموضع المقتضي لذلك، بما ينسجم وطبيعة المهمة التفسيرية، وفي حدودها المعقولة وبموضوعية من غير تعصب.

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿انما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[1] بعد ما فسر صدرالآية قال:

«قوله تعالى: ﴿وهم راكعون﴾، حال من فاعل يؤتون اى يؤتون الزكاة فى حال ركوعهم فى الصلاة حرصاً على الاحسان و مسارعة اليه، وقد أطبق المفسرون وتواترت الأخبار من الخاصة على نزول الآية فى علي عليه السلام حين سأل سائل وهو راكع فى صلاته، فأومى اليه بخنصره فأخذ خاتمه، و رواه الجمهور مستفيضاً.

والآية نص فى امامته و نفي إمامة من تقدمه لحصر الولاية فى الله ورسوله و من وصف ولم يتصف بذلك أحد سواه اجماعاً، و عبّر عنه بالجمع تعظيماً...»[2]

وكذلك يجمع أراء المفسرين الإمامية المتقدمين منهم والمتأخرين حتى عصره بشكل موجز ويستشهد باقوال بعضهم.

ولا يتعرض للاحكام والآراء الفقهية في تفسيره، وكان همّه بيان الآية والاشارة الى الحكم فيما اذا تعلقت الآية بحكم معين.

---

(١) سورة المائدة/٥٥.

(٢) نفس المصدر، ج١/١٨٩.

وايضا تجنّب ذكر الأخبار الإسرائيلية التي ذكرتها بعض التفاسير.

وكذلك يتحرى الموضوعات من الاحاديث، وكل ما لا يتناسب مع القرآن وشأنه.

والخلاصة: إنّ تفسير الجوهر الثمين، من التفاسير الموجزة للشيعة الامامية، جمع فيه المؤلف ـ رحمه الله ـ الدقّة والإيجاز لايصال المعنى للقارئ باسلوب سهل ميسر، مع تطعيم البحث بروايات اهل البيت عليهم السلام وبيان رأيه العقائدي عند تفسيره لآيات الأحكام[1]

(١) انظر: بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير واصوله لعلي سالوس /٢٤٥؛ والتفسير والمفسرون ج ٢/١٩١.

٦٤. حاشية شيخ زاده

العنوان المعروف: حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي.
المؤلف: محيي الدين محمد بن مصطفى القوجوي المعروف بـ «شيخ زاده».
وفاته: توفي في سنة ٩٥١هـ - ١٥٤٤م.
مذهب المؤلف: الحنفي الاشعري
اللغة: العربية.
عدد المجلدات: ٤.
طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، أستانة، المطبعة السلطانية بدار الخلافة العلمية، ١٢٨٢هـ، ٣ مجلد، ٣٥سم، برعاية السيد احمد الطاهر الأفندي وإشراف السيد أحمد كمال الأفندي.
واعيد طبعه بالافست على طبعة دار الخلافة: بيروت، دار صادر، ٣٥سم، ٤ مجلدات. والقاهرة، بولاق ١٢٦٣هـ، ٦مجلدات. ثم في ٥ مجلدات، في نفس السنة.

حياة المؤلف:

هو محيي الدين محمد بن مصطفى (مصلح الدين) القوجوي الحنفي، الشهير بـ «شيخ زاده».

كان فقيهاً من فقهاء الحنفية، اديباً، مفسراً ويدرس تفسيره. وكان مدرساً

بالقسطنطينية (اسطنبول حالياً).

ولم يكتب اصحاب التراجم كالشقائق النعمانية، وشذرات الذهب (٢٨٦/٨)، وهدية العارفين (ج٢٣٨/٢) ومعجم المؤلفين (ج ٣٢/١٢) عن حياته وتاريخ ولادته شيئاً.

توفي في سنة ٩٥١هـ.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي.
٢ـ شرح الوقاية في الفقه.
٣ـ شرح الفرائض السراجية.
٤ـ شرح المفتاح للسكاكي.
٥ـ حاشية على مشارق الأنوار للصاغاني.
٦ـ شرح البردة.[1] في مدح النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلم.

تعريف عام

هي من اعظم حواشي التفسير (انوار التنزيل) فائدة واكثرها نفعاً واسهلها عبارة.

فان البيضاوي قد اختصر تفسيره من الكشاف، ومفاتيح الغيب للرازي.

وبما أن كتاب البيضاوي يعدّ من أمهات كتب التفسير، التي لا يستغني عنها من يريد ان يفهم كلام اللّه تعالى ويقف على اسرار معانيه، فلذلك عكفوا عليه بالدرس والتحشية من قبل علماء السنة والشيعة ومن جملة هذه الحواشي حاشية وشرحاً واكثر تداولاً، حاشية الشيخ زاده والخفاجي، ولكن حاشية ـ شيخ زاده أبسط وأسهل

(١) الاعلام، للزركلي، ج ١٩٩/٧ ومعجم المفسرين لعادل نويهض، ج ٦٣٧/٢.

عبارة؛ قال حاجي خليفة في كشف الظنون في حق هذا الكتاب:

«وهي أعظم الحواشي فائدة، واكثرها نفعاً، وأسهلها عبارة، كتبها اولاً على سبيل الايضاح والبيان للمبتدئ في ثماني مجلدات، ثم استأنفها ثانياً بنوع تصرف فيه وزيادة عليه، فتلاعب بالنسختين أيدي النساخ حتى كاد أن لا يعرف بينهما[1].

شرح صاحب الكتاب شرحاً يفيد للطلاب والمتعلمين، كما كان دأب الشارح كذلك في عباراته الأدبية والبيانية من دون توضيح لدوافعه لهذا التأليف والتحشية، او بيان منهجه.

منهجه

واما منهجه، فكان يذكر كلام البيضاوي، ثم شرح اقواله، ادباً وقراءة، وقد يذكر من كلمات المفسرين ويقارن بينهما، من دون ترجيح بينهما، فمثلاً عند ذكر فضائل السور نقل عن الكشاف:

«سئل الزمخشري جار الله، بان قيل لماذا أوردت الفضائل في اواخر السورة وبعض المفسرين يذكرونها مقدمة على السورة، ثم يشرعون في التفسير، فاجاب بان الفضائل اوصاف السور، والوصف يستدعي تقديم الموصوف، ومن أوردها في الابتداء، فقد مال الى الترغيب»[2]

ثم نقل عن النووي كلاماً في الأحاديث الموضوعة في فضل قراءة القرآن وعدم حجيته:

«ومن الموضوع، الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل القرآن سورة سورة، وقد اخطأ من ذكره من المفسرين، وزاد الصنعاني مؤلف المشارق، وضعها رجل من اهل عبادان، وقال: لما رأيت الناس اشتغلوا بالأشعار وفقه ابي حنيفة، وغير ذلك

(١) كشف الظنون، ج ١/١٨٧، من طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢.

(٢) حاشية شيخ زاده، ج ١/٥٥.

ونبذوا القرآن وراء ظهورهم، أردت ان اضع لكل سورة فضيلة ارغب الناس بها في الاشتغال بالقرآن»[١].

وايضاً عند نقل كلام البيضاوي في قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها من الاخبار الإسرائيلية نقل عن معالم التنزيل للبغوي كلاماً ثم وجه كلام البيضاوي وهذا ملخصه:

«ثم قال: [البغوي] وهذه الرواية فاسدة ومردودة غير مقبولة، لانه ليس في كتاب الله ما يدّل عليها، بل فيه ما يبطلها من وجوه... ووافقه المصنف في عدم قبول ذلك المروي، وإن خالفه في بعض ما تمسك به في ذلك، لكونه محل بحث. وتمسك في عدم قبوله بعدم ابتنائه على دليل يعول عليه، بل مداره على اليهود.

ولو سلم ابتناؤه على دليل معتبر، فيمكن ان يكون قد عبّر عن العقل والروح في الرواية بالملكين، وعن النفس الأمارة بالزهرة، وخروج العقل والروح عن مقتضى ذاتهما بكونهما مغلوبين بالنفس الأمارة، وميلهما الى ما تدعو اليه النفس بتعشق الرجال للنساء»[٢].

ومنشأ هذه التوجيهات كما ذكرنا عند تعريفنا لتفسير الصافي، عدم جرأة هؤلاء المفسرين ومن حذا حذوهم لطرد هذه الروايات السخيفة المنقولة من طرق اليهود بدليل المحكمات، ثم يؤولونها بشكل بعيد عن الشرع والعقل، وكم لها من نظير في كتب التفسير والعقائد والتاريخ.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر/٢٧٣.

٦٥. حاشية الصاوي

العنوان المعروف: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين

المؤلف: الشيخ أحمد الصاوي

ولادته: ولد في سنة ١١٧٥هـ ـ ١٧٦١م، وتوفي في سنة ١٢٤١هـ ـ ١٨٢٥م.

مذهب المؤلف: المالكي الاشعرى.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٢٥هـ الى ١٢٢٨.

عدد المجلدات: ٦.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، بيروت، دار الفكر، سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م، الحجم ٢٤سم، في ٦ مجلدات.

و اعيد طبعه بالافست فى بيروت، دار الجيل، ٤ أجزاء في مجلدين، الحجم ٢٨سم، راجع تصحيحها الشيخ علي محمد الصباغ.

حياة المؤلف:

هو العلامة الشيخ احمد بن محمد الصاوي، المصري، الخلوتي، المالكي، المولود في صاء الحجر على شاطي النيل من اقليم الغربية في سنة ١١٧٥هـ.

لقد عمل الصاوي في مجالات العلم المختلفة، فقرأ وتوسّع وتبحّر وتعمق في

فروع مختلفة، ولا سيّما في التفسير والحديث والفقه والقراءات، ثم عمل على وضع زبدة قراءاته ومعارفه.

كان الصاوي اماما من أئمة علماء الازهر، وصوفيا من كبار الصوفية، ومفسراً من مفسري اهل السنة.

وقد توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٤١هـ الموافق لعام ١٨٢٥م.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ بلغة السالك لاقرب المسالك في فروع الفقه المالكي.

٢ـ حاشية على جوهرة التوحيد للقاني.

٣ـ حاشية على شرح الدردير على رسالته في علم البيان المسماة بـ «تحفة الإخوان».

٤ـ الاسرار الربانية والفيوضات الرحمانية، وهي شرح الصلوات الدرديرية.[1]

تعريف عام

كان التفسير شرحاً على تفسير الجلالين، الذي اشترك في العمل به الجلالان (جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي).

بدأ العلامة المحلي تفسير القرآن مبتدئاً بسورة الكهف، وتابع التفسير حتى نهاية المصحف، ثم عاد ففسر فاتحة الكتاب، ومن ثم اراد الشروع بسورة البقرة، غير أنه توفي ولم يكمل العمل، فجاء بعده الامام جلال الدين السيوطي ليكمل ما بدأه المحلي، ففسر القرآن من اوّل سورة البقرة حتى نهاية سورة الإسراء، محاولاً ان يكون عمله مطابقاً لعمل المحلي، وشبيهاً له في الطريق والأسلوب.

وهذا التفسير (الجلالين) رغم صغر حجمه وإيجازه يعتبر لُبّ لباب التفاسير، فلذا منذ تأليفه حتى يومنا هذا هو مورد الاهتمام والعناية والتقدير، فقد حظي

(١) الاعلام للزركلي ج ١/٢٤٦؛ ومقدمة الناشر من طبعة دار الفكر /٤.

المؤلّف القيم بعناية الشارحين والدارسين، فقام علماء كبار بشرحه ووضع الحواشي عليه، ومن أهم هذه الشروح:

١ـ مجمع البحرين ومطلع البدرين للشيخ محمد بن محمد الكرخي.

٢ـ الفتوحات الالهية وهو حاشية الجمل على تفسير الجلالين في اربعة مجلدات، الذي سيأتي تعريفه.

٣ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، وهو هذا الكتاب الذي كنا في بيان تعريفه:

وكان الصاوي ألّف وشرح هذا الكتاب بعد ما كتب الشيخ سليمان الجمل، لأنه قال في مقدمته:

«وكان كتاب الجلالين من أجل كتب التفسير... وجاءني الداعي الإلهي بقراءته، فاشتغلت به على حسب عجزي، ووضعت عليه كتابة ملخّصة من حاشية شيخنا العلّامة المحقّق المدقّق الورع، الشيخ سليمان الجمل، مع زوائد وفوائد، فتح بها مولانا من نور كتابه، وإنما اقتصرت على تلخيص تلك الحاشية لكونه وجدتها ملخصة من جميع كتب التفسير التي بايدينا»[1].

وفي الحقيقة، كان تفسير الجلالين موجز التفاسير، والفتوحات الالهية شرحاً وتبسيطاً لهذا الكتاب، وحاشية الصاوي مختصراً للفتوحات الالهية.

منهجه

طريقته أولا ان يذكر كلام الجلالين، ثم يشرح اقوالهما، و من أن حاشيته ملخصة من حاشية شيخه ـ الشيخ سليمان صاحب تفسير الفتوحات الالهية ـ متّبعاً اثره، فالصاوي لم يشرح اقوال الجلالين فحسب، وإنّما شرح وناقش وقارن بين تفسير الجلالين والبيضاوي وحواشيه، والخازن والخطيب وغيرهم، مع أنه لم ينسب العبارات لاصحابها غالباً، اكتفاء بنسبة الاصل، وانتقد وبيّن رأيه مستنداً إلى اقوال

(١) حاشية الصاوي لتفسير الجلالين ج ١/٧.

الرسول الكريم والصحابة والتابعين، اذا وجد ذلك لازماً، وكثيراً ما يجد القارئ للحاشية عبارات للصاوي تقول: «وكان عليه ان يقول»، «وكان ينبغي له ان يقول».

كما ان من يقرأ الحاشية يحسّ دقة الصاوي في شروحه وتعليقاته، وتبحره في اكثر العلوم الذي تخدم القرآن الكريم، ولا سيّما النحو والصرف، كما يحسّ سعة اطلاعه على تفاسير القرآن الكريم، وحسن الدراية في هذا العلم الجليل.

وكذلك فإن شرح الصاوي، يحوي على الإعراب بشكل مفصل ودقيق بحيث يكون عاملاً مساعداً لفهم المعنى، كما انتبه بان غاية الاعراب خدمة المعنى، كما أن الصاوي لم يغفل الصرف، فأعاد بعض الكلمات الى اصولها، وايضاً اورد القراءات المتعددة للآية الواحدة سبعية او عشرية في معظم الاحيان، مشيراً الى القراءة التي وردت في بعض الآيات التي ذكرت في التفسير.

وما اخذ عليه، نقل الاسرائيليات والموضوعات في القصص والمرويات من دون تمييز لصحيحها وسقيمها، ومن جملة ما اورده قصة هاروت وماروت وما نقل فيه من فعلهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾[1]، فقال:

«وقد اختلف في صحة هذه القصة وعدمها، فاختار ابن حجر، الاول لورودها من عدة طرق عن الامام احمد بن حنبل، واختار البيضاوي ومن تبعه الثاني، لأنه لم تثبت روايتها الاّ عن اليهود»[2].

وكذا في سائر القصص والأخبار، مع أن التفسير أجلّ من أن يذكر فيه مثل هذه الموارد[3].

---

(١) سورة البقرة /١٠٢.

(٢) حاشية الصاوي، ج ١/١٠١.

(٣) انظر: مقدمة الناشر على التفسير /١٤؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /١٢٨٩؛ والنحو وكتب التفسير لابراهيم عبدالله رفيدة ج ٢/٩٩٨.

٦٦ـ حُجة التفاسير

العنوان المعروف: حُجة التفاسير وبلاغ الإكسير، او من لا يحضره المفسر والتفسير.

المؤلف: السيد عبد الحُجة البلاغي

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٢هـ ـ ١٢٧٤ش، وتوفي في سنة ١٣٩٩ـ ١٣٥٦ش.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٥هـ الى ١٣٨٧هـ.

عدد المجلدات: ١٠.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، قم، مطبعة الحكمة، سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٣٤٥ش، في ١٠ مجلدات، مجلدان في مقدمة التفسير، وسبعة مجلدات في التفسير، ومجلد واحد في تعليقات التفسير.

حياة المؤلف:

هو السيد عبد الحجة ابن السيد حسن البلاغي الحسيني المظفر آبادي، من علماء الشيعة المعروفين بـ«السادات الصادقية» من وُلد الامام جعفر الصادق من آل الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم.

ولد في شعبان سنة ١٣٢٢ هـ في مدينة نائين - بين اصفهان و يزد من بلاد ايران -.

أخذ العلم عن العلماء الاعلام ومن ابيه و من العلماء والقضاة في مدينة نائين، وعلماء مدينة اصفهان، وابوه كان اماماً بمسجد الشيخ المغربي، ومرجعاً للقضاء والتدريس حتى نال درجة الاجتهاد.

قد أجاز الرواية من الشيخ الكبير آغا بزرك الطهراني صاحب الذريعة سنة ١٣٦٣هـ.

كان مفسراً خبيراً عالماً ومؤرخاً، فاضلاً، ويظهر من تفسيره أنه كان مطلعاً في العلوم العصرية، وأيضاً في الإنجيل والتوراة.

وقد توفى سنة ١٣٩٩هـ.

آثاره ومؤلفاته:

١- الحجة البالغة في احوال الامام الثاني عشر.

٢- گلبهار (كشكول) (بالفارسية).

٣- مقلاد الرشاد في المؤنثات السماعية وفي لغات الاضداد.

٤- تاريخ النجف والحيرة (بالفارسية).

٥ - مشكوة الجنان.

٦- مقالات الحنفاء.

٧- مقامات العرفاء.

٨ - تاريخ نائين.

تعريف عام

تفسير موجز شامل لجميع آيات القرآن، بدأ مؤلفه في المجلد الاول ببيان تاريخ الانسان وخلقه وما يرتبط به، ثم بيان الامور المرتبطة بالقرآن من العلوم والمواضيع

والمسائل والاحكام، ثم ذكر تاريخ الانبياء وما فيه من الحوادث، موضحاً ذلك بالخرائط.

وفي المجلد الثاني من التفسير، تفصيل بعض الوقائع من ولادة عيسى عليه السلام الى ولادة نبينا صلوات الله وسلامه عليه، ثم بيان تاريخ البقاع والامكنة المقدسة مثل الكعبة والمدينة، ثم ذكر وقائع حياة النبي «ص» وسيرته وآثاره.

واما المجلدات السبعة الاخرى، فحوت على التفسير، واما المجلد العاشر من الكتاب حوى على تعليقات التفسير.

وكانت مقدمة التفسير مقدمة مفصلة مطنبة، وكثير منها غير مرتبط بموضوع التفسير.

وقد اعتمد في تفسيره على مجمع البيان والصافي وتفسير الكاشفي وأنوار التنزيل والمراغي وروح البيان، ومن اللغة على مفردات القرآن للراغب الاصفهاني والقاموس في اللغة.

منهجه

وطريقته في التفسير بعد ذكر مقدمة في أهمية السورة وفضلها وفضل قراءتها وما تشتمل عليه من الموضوعات، الشروع في التفسير بترجمة الآيات باللغة الفارسية، ثم ذكر مسائل حول الآية كتقديم بعض الكلمات على بعض، وعدد الحروف الأبجدية في استعمالها في الآية، وتفسير الكلمات، مستشهداً باللغات والاشعار والامثال المستعملة في كلام العرب، ثم بيان امور ترتبط بموضوع الآية، من ذكر القصص والحكايات والشواهد من الاخبار والتواريخ.

وكذا طريقته في التفسير، جمع الشتات ونقل كل ما حضر ببال المفسر من الموضوعات، ولو كان بأقل إرتباط بتفسير الآية والقرآن، ولهذا نجده ينقل من الجواهر للطنطاوي في فنون العلم، ومن الصحف اليومية والمجلات، ومن

كتب القصص وغيرها.

ويتعرض للأحكام الفقهية من دون بسط فيها، مع ذكر الاقوال والمذاهب، والمقارنة بينها، وترجيح مذهب الإمامية في المتفردات، مع الاستدلال وذكر الاسرار، وأسباب نزولها.

ويجتنب الاسرائيليات والقصص مما دسّ في الروايات الدارجة في كتب التفسير ونسبت الى اصحاب التفسير كابن عباس و مجاهد من الصحابة والتابعين.

ويقسم التفسير الى قسمين، قسم مما نقل المفسر من المفسرين واهل اللغة وكتب التواريخ، وقسم مما رجّح المفسر بعد ذكر الاقوال.

والخلاصة: إن تفسير «البلاغي» من التفاسير المتفردة في موضوعها، المشتملة على كثير من المباحث والمواضيع كأنّه دائرة معارف اسلامية و قرآنية، مع اتخاذه المنهج البياني والتربوي والهدائي، وذكره للملل والنحل، وبيان اقوال الفرق والمذاهب.

واما في مباحث التفسير، فكان موجز العبارة، مكتنف البيان، مختصر الرواية.

٦٧ـ الحديث

العنوان المعروف: التفسير الحديث.

المؤلف: محمد عزة دَرْوَزَة النابلسي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٨م. وتوفي بعد عام ١٤٠٠هـ.

مذهب المؤلف: السني الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٠هـ.

عدد المجلدات: ١٢ جزءاً في ٦ مجلدات.

طبعات الكتاب: القاهرة، دار احياء الكتب العربية، سنة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م، حجم ٢٤سم.

والقاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركائه، سنة ١٣٨٣هـ، ١٢جزءاً.

حياة المؤلف:

هو محمد عزة دروزه النابلسي، ولد في نابلس سنة ١٣٠٥هـ، وأبوه عبد الهادي ابن درويش بن ابراهيم، وموطنه الاصلي قرية «كفر نجه» في لواء عجلون، وهو سوري الجنسية.

درس وتخرج من مدارس نابلس، ولم يوفق للدراسة الجامعية فثقف

نفسه بنفسه،وفي سنة ١٩٥٦م، إنتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وسنة ١٩٥٨م عضواً للمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

شارك في الحركة الوطنية والثورية وتنظيمها في فلسطين من سنة ١٩٢٠ الى ١٩٣٧م، واعتقل اكثر من مرة وحوكم وحكم عليه وسجن من قبل الانكليز، ثم الفرنسيين في كل من فلسطين ودمشق.

في سنة ١٩٤٨م أُجريت له عملية في المرارة وأصبح بعدها غير قادر على المساهمة الفعلية في النضال الوطني، ولكنه ظل يشارك بلسانه وقلمه.

توفي بعد عام ١٤٠٠هـ.[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ عصر النبي«ص» وبيئته قبل البعثة من القرآن.

٢ـ سيرة النبي«ص» من القرآن.

٣ـ الدستور القرآني في شؤون الحياة السياسية والجهادية.

٤ـ القرآن المجيد (مقدمة للتفسير الحديث في علوم القرآن).

٥ـ تاريخ بني اسرائيل من القرآن.

٦ـ القرآن والمرأة.

٧ـ القرآن والانسان الاجتماعي.

٨ـ القرآن والضمان الاجتماعي.

٩ـ القرآن والملحدون.

١٠ـ تاريخ الجنس العربي في الاسلام تحت راية النبي«ص».

---

(١) مقدمة: «سيرة الرسول» من نفس المؤلف بقلم عبدالله بن ابراهيم الانصاري، ص ب؛ وتفسير الحديث، الجزء الثاني عشر/٢٨٠.

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً شاملاً لجميع القرآن، سلك فيه المؤلف المنهج البياني والتحليلي، يقع ترتيب التفسير حسب النزول، وكتابه «القرآن المجيد» كان بمثابة مقدمة تفسيره.

شرع في التفسير من سورة العلق الى آخر سورة النصر، على حسب ما نزل على الرسول «ص» بمكة والمدينة، مستدلاً بأنه رأى هذا يتسق مع المنهج الذي اعتقد أنه الأفضل لفهم القرآن وخدمته، إذ بذلك يمكن متابعة السيرة النبوية زمناً بعد زمن، كما يمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل اوضح وأدق، وبهذا وذاك يندمج القارئ في جو نزول القرآن، وجو ظروفه ومناسباته ومداه، ومفهوماته وتتجلى له حكمة التنزيل.

قال دروزة في الدوافع التي دعته الى الميل لهذه الطريقة:

«وقلّبنا وجوه الرأي حول هذه الطريقة، وتساءلنا عما اذا كان فيها مساس بقدسية المصحف المتداول، فانتهى بنا الرأي الى القرار عليها، لان التفسير ليس مصحفاً للتلاوة من جهة، وهو عمل فني أو علمي من جهة ثانية، ولان تفسير كل سورة يصح ان يكون عملاً مستقلاً بذاته لاصلة له بترتيب المصحف، وليس من شانه أن يمس قدسية ترتيبه من جهة ثالثة»[1]

منهجه

أما منهجه فهو بدأ في تفسير القرآن من سورة الحمد ثم العلق الى آخر السور على ترتيب النزول، مع ذكر الدليل على وجه ترتيب السورة والاطار العام من السورة، ثم ذكر فضلها ولغاتها، وتقسيم مدلولات الآية، وتقدير موضوعاتها، ثم بيان موضوعات هامة حول الآية والسورة.

(١) التفسير الحديث، ج ١/٩.

قال دروزة في مقدمة التفسير في بيان منهجه ما ملخصه:

«ولقد اجتهدنا في السير في التفسير وفق المنهج الذي رأيناه خير سبيل الى تفسير القرآن الكريم وفهمه، على ماشرحناه في «القرآن المجيد»، وهذا هو:

١ـ تجزئة المجموعات والفصول الى جملة تامة، مع شرح الكلمات والتعابير الغريبة وغير الدارجة، وشرح مدلول الجملة شرحاً اجمالياً، وإشارة موجزة الى ما روي في مناسبة نزول الآيات او في صددها.

٢ـ الاهتمام لبيان ما بين آيات وفصول السور من ترابط، والاستعانة بالالفاظ والتراكيب والجمل القرآنية في صدد التفسير، والشرح والسياق والتأويل والدلالات، وشرح الكلمات والمدلولات والموضوعات المهمة المتكررة، شرحاً وافياً وخالياً من الحشو عند اول مرة ترد فيها»[1].

كان المؤلف، كثيراً ما ينحو نحو التفسير الموضوعي في مواضع كثيرة، لسبب أنه تفسير القرآن حسب ترتيب النزول وأن السور المكية تشتمل على موضوعات ومواقف لا نراه في السور المدنية وكذلك العكس[2].

وقد اهتم في تفسيره ببيان مناسبات القرآن، وتاريخ نزوله، لان تفسيره كان على ترتيبه، ولهذا فهو يذكر ترتيب السورة وادلتها، والاقوال التي وردت فيها، والشاهد من التاريخ والروايات وأسباب النزول، على اثبات الترتيب الذي نظمه في تفسيره، قال دروزه في ذلك:

«وقد رأينا بالاضافة الى هذا من المفيد وضع مقدمة او تعريف موجز للسور قبل البدء بتفسيرها، يتضمن وصفها ومحتوياتها وأهم ما امتازت به، وما يتبادر من فحواها من صحة ترتيبها في النزول وفي المصحف، وما في السور المكية من آيات مدنية، وفي السور المدنية من آيات مكية حسب الروايات، والتعليق على

(١) التفسير الحديث، ج ٦/١

(٢) اتجاهات التفسير والتفسير الحديث للمحتسب /٥٤.

ذلك حسب المقتضى»[١]

ومن سلك هذا المنهج، الملا حويش آل غازي صاحب تفسير «بيان المعاني»، فإنه ألّف تفسيراً على هذا المنهج، وقد سبق منا تعريفه، وبيان منهجه، وبعض مواقفه، وهو مقدم من حيث التأليف، وان كان متفاوتاً في المنهج والموقف.

ودروزة من الذين عارضوا التفسير العلمي ومما يأخذه على المفسرين بأن بعضهم يحاول استنباط النواميس العلمية والفنية، واستخراج الأفلاك، والمطر، واطوار النشوء ونمو الاحياء، وانفتاق الأرض والسماء والذرة والكهرباء من بعض الآيات القرآنية، او يحاولون تطبيق النظريات العلمية والفنية المتصلة بنواميس الكون والتكوين والشمس والقمر، والسماء والارض والحياة والكهرباء، والبرق والرعد على بعض الآيات القرآنية ليدللوا على احتواء القرآن أسس هذه النظريات او نواتها مما أخذ يستفيض في الكتب والمجلات، بل والصحف منذ اوآخر القرن السابق.

وتفسير الجواهر للشيخ طنطاوي الجوهري الذي صدر في اوائل القرن الحاضر مثال عجيب لهذه المحاولات والتطبيقات.

ثم بين دروزة جوانب الخطأ لهذا الاتجاه حيث قال:

«إن عظمة شأن القرآن هي في روحانيته القوية النافذة، وفي قوة هدايته الخالدة، وفيما احتواه من أسس ومبادئ ومثل عليا تستجيب الإنسانية المتنوعة على كر الدهور وتنوع الظروف»[٢]

وكان موقفه بالنسبة للإسرائيليات، الاجتناب عنها والتنبيه إلى ضعفها، وعدم حجيتها، ومن تنبيهاته، ما ذكره في قصة هاروت وماروت حيث قال:

«ولقد أورد المفسرون القدماء روايات عديدة فيها العجيب الغريب، مختلفة في الصيغة والتفصيل، متفقة في الجوهر... ولقد اورد ابن كثير رواية عجيبة معزوة الى

(١) التفسير الحديث، ج ١/٨.

(٢) التفسير العلمي للقرآن في الميزان لابي حجر /٣١٠.

أم المؤمنين عائشة... ولقد ذكر القاسمي أن الرازي في تفسيره قرر بطلان الروايات من وجوه عديدة، وان الامام ابا مسلم احتج على بطلان نزول السحر عليها من وجوه عديدة ايضاً لم نر طائلاً وضرورة الى ايرادها»[١]

ويتعرض للاحكام الفقهية في الموضع المقتضي لذلك بتفصيل، مع ذكر الاستدلال، وبيان الأسرار في الحكم والشواهد من الآثار ونقل الاقوال.

وقد اعتمد في تفسيره على مصادر تفسيرية كثيرة، منها: الطبري والبغوي وابن كثير ومجمع البيان والخازن والكشاف والقاسمي والنيشابوري والنسفي، وعلى كتب اللغة والتاريخ وعلوم القرآن، مثل تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ الجنس العربي من المفسر، والاتقان وغيرها من الكتب.

دراسات حول التفسير

١ـ جهود محمد عزة دروزة في تفسيره المسمى: «التفسير الحديث». الحسن عبد الرحمن احمد. القاهرة، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه[٢] (رسالة القرآن، العدد الثامن /٢٠٨).

---

(١) التفسير الحديث، الجزء السابع /٢١٧.

(٢) انظر: الجاهات التفسير في العصر الراهن للمحتسب /٥٤ وهو نفس الجاهات التفسير في العصر الحديث ولكن في طبعة جديدة منقحة للمؤلف، والتفسير العلمي للقرآن في الميزان لابي حجير /٣١٥.

٦٨ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور

العنوان المعروف: الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

المؤلف: جلال الدين، ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي.

ولادته: ولد في سنة ٨٤٩ هـ ـ ١٤٤٥م، وتوفي في سنة ٩١١هـ ـ ١٥٠٥م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٨٩٨هـ.

عدد المجلدات: ٨.

طبعات الكتاب: له عدة طبعات منها:

١ـ القاهرة، المطبعة الميمنية لاحمد البابي الحلبي، سنة ١٣١٤هـ، في ٦ مجلدات، الحجم ٢٨سم، مع تصحيح محمد الزهري الغمراوي، وبهامشه كتاب تنوير المقباس في تفسير ابن عباس.

٢ـ و اعيد طبعة بالافست على الطبعة اعلاه، وهي من منشورات مكتبة اية الله العظمي المرعشي النجفي، قم، سنة ١٤٠٤هـ، في ٣ مجلدات.

٣ـ بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، الحجم ٢٤سم، مع ضبط النص والتصحيح ووضع الحواشي والفهارس، في ٨ مجلدات.

٤ـ بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، سنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ٦ مجلدات، الحجم ٢٨سم، مع الفهارس.

حياة المؤلف:

هو الامام الحافظ جلال الدين ابو الفضل، عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي.

ولد سنة ٨٤٩ بالقاهرة وتوفي والده وهو صغير.

ينتمي الى أُسرة كانت مستقرة في مدينة أسيوط منذ عدة أجيال، وربما كان اصل هذه الأسرة من المشرق، اذ انحدرت من أسرة فارسية كانت تعيش اوّل الأمر في بغداد، ثم استقرت في أسيوط قبل مولده، ثم رحل والده الى القاهرة.

كان السيوطي، صاحب ذاكرة قوية وجدّ واجتهاد منذ صغره، فحفظ القرآن الكريم، وما بلغ الثامنة من عمره بعد، ودرس على مشايخ وتتلمذ على اساتذة.

ولقد كان قمة من القمم التي كانت خصباً في التأليف، وكُتبه بلغ تقديرها اكثر من خمسمائة، مشتملة على فوائد لطيفة، وفوائد شريفة، تشهد كلها بتبحره وسعة نظره ودقة فكره.

وقد توفي يوم الخميس التاسع من شهر جمادي الاولى سنة ٩١١هـ في القاهرة ودفن بها في مقبرة قوصون.[1]

اهم آثاره ومؤلفاته:

امتاز السيوطي من بين سائر المؤلفين بكثرة ما انتجه من المؤلفات، فهو لم يترك فناً من فنون الثقافة المعاصرة له الا وتناوله بالبحث والكتابة، فمثلاً أهم ما كتب في

(١) انظر ترجمته في: السيوطي وجهوده في علوم القرآن لعبد الحليم هاشم الشريف /٥٩ ـ ٧٨.

علوم القرآن بلغ ثلاثين، وعلوم الحديث بلغ عشرين، وعلم الفقه واصوله بلغ اثنتي عشرة، والتصوف، وعلم اللغة وعلم النحو وهكذا..."[1]

ونشير هنا الى أهمها في علوم القرآن:

١ـ الاتقان في علوم القرآن.

٢ـ اسرار التنزيل.

٣ـ الاكليل في استنباط التنزيل.

٤ـ شرح الشاطبية في القراءات.

٥ـ لباب النقول في أسباب النزول.

٦ـ معترك الاقران في إعجاز القرآن.

٧ـ مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع.

٨ـ الدّر المنثور في التفسير بالمأثور.

٩ـ التحبير في علوم التفسير.

١٠ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن.

تعريف عام

قد ألف السيوطي تفسيراً سمّي بـ «مجمع البحرين ومطلع البدرين»، ـ وان لم يعلم اتمامه ـ الجامع لجميع ما يحتاج اليه من التفاسير المنقولة والاقوال المقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات، بحيث لا يحتاج بنظره معه الى غيره اصلاً، وجعل الاتقان مقدمة لكتابه[2]

ولكنّه بعد هذا لم يقتنع، وقد جمع كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبي (ص) والصحابة، فيه بضعة عشر الف حديث ما بين مرفوع وموقوف وسماه

(١) نفس المصدر /٨١ـ ١٠٥.

(٢) الاتقان ج ٢/٤٢٠.

بـ «ترجمان القرآن»[1]

وبعد ذلك قد ألّف تفسير «الدّر المنثور في التفسير بالمأثور» على اساس تفسير «ترجمان القرآن» وخلاصته؛ لأنّه قال في مقدمة تفسيره:

«فلما ألّفت كتاب ترجمان القرآن، وهو التفسير المسند عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ، واصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وتم بحمد الله في مجلدات، فكان ما اوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرجة منها، رأيت قصور اكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث، دون الاسناد وتطويله، فلخّصت منه هذا المختصر، مقتصراً فيه على متن الأثر، مصدراً بالعزو والتخريج الى كل كتاب معتبر، وسميته: بالدر المنثور في التفسير بالمأثور»[2]

منهجه

وطريقته في التفسير، هو ان يبدأ بالمأثورات من محل نزول السورة وفضلها، وفضل قراءتها، ثم ذكر المأثورات الواردة في قراءة الآية وتفسيرها.

وكان «الدّر المنثور» هو أجمع كتاب للتفسير بالمأثور عند اهل السنة حذفت اسانيده، لم يبد فيه الامام السيوطي رأياً، ولم يقل فيه كلمة مفسرة، او جملة شارحة، إلاّ ما اضاف الى ذلك كله شذرات لغوية متفرقة نثرها بين تضاعيف الكتاب، وذلك مما استعمله القرآن، وهو غير شائع في الجزيرة العربية. وايضاً نقل في تفسيره الروايات المختلفة في القراءات المتعددة للآية الواحدة، كما وردت عن الصحابة واشهر المقرئين.

وإنّما إلتزم السيوطي التزاماً كاملاً ان يكون تفسيره جمعاً لأحاديث الرسول، والآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين، وهو في جمعه لم يلتزم صحة الاحاديث

(١) نفس المصدر ج ٤٠٤/٢.

(٢) الدر المنثور، ج ٢/١، من طبعة الميمنية القاهرة.

والنقل، ولهذا لم يبين لنا منزلتها من الصحة او الحسن، او الضعف او الوضع، وقلّما ينبّه الى ذلك مشيراً الى ضعفها او خصوصياتها، ويأليته بيّن ذلك، وليس كل قارئ للكتاب يمكنه ان يعرف ذلك بمجرد ذكر السند، ولا سيما في عصرنا هذا.

ولقد أخذ السيوطي رواياته عن البخاري ومسلم والنسائي والترمذي واحمد وابي داود وابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهم ممن تقدمه في نقل الاحاديث التفسيرية.

والذي يظهر من التفسير، انه من المحدثين الذين يرون أنّ ابراز السند، يخلي من العهدة والتبعة والا لم ينقل في الكتاب، الاسرائيليات والموضوعات، والقصص التي تنافي عصمة الانبياء. فلهذا يحتاج الكتاب الى تصفية وتبيين موضع الصحيح من العليل، و تمييز السمين من الغث كما في اكثر الكتب التفسيرية الاثرية.

ونموذج مما ذكره من القصص والإسرائيليات مما يتنافى مع الادلة والعقل السليم هو ما ذكره في قصة هاروت وماروت، وفي قصة الذبيح، وإنه اسحاق، وفي قصة يوسف، وفي قصة داود وسليمان، وفي قصة الياس، وأسرف في ذكر المرويات في بلاء ايوب عليه السلام، ومعظمه مما لا يصح ولا يثبت، وانما هو من اسرائيليات بني اسرائيل، واكاذيبهم على الأنبياء[1].

دراسات حول التفسير

قد كتبت حول السيوطي ومنهجه في التفسير وعلوم القرآن كتب ومقالات:

١ـ السيوطي وجهوده في علوم القرآن. الدكتور عبد الحليم هاشم الشريف، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، الصدر لخدمات الطباعة، ٣٣٥ص، ٢٤سم.

(١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٢٤.

٢ـ الامام جلال الدين السيوطي. الدكتور علي صافي حسين، القاهرة، دار التحرير، ١٩٧٢م.

٣ـ الامام جلال الدين السيوطي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن. عبد الفتاح خليفة الغرنواي، رسالة دكتوراه من كلية اصول الدين بجامعة الازهر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.[1]

(١) انظر ايضاً حول الدر المنثور ومنهج السيوطي في التفسير: مناهج المفسرين لال جعفر /١٦٢؛ ومناهج المفسرين من العصور الاول للنقراشي /٩١؛ والتفسير والمفسرون ج١/٢٥١؛ والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي لعناعة /٣٢٧؛ وبين الشيعة والسنة دراسة مقارنة لعلي سالوس /٢٥؛ والاسرائيليات والموضوعات في كتب التفاسير لابي شهبة /١٢٤؛ وتطور تفسير القرآن لحسن عبد الحميد /٩٥؛ ومناهج المفسرين للدكتور منيع عبد الحليم محمود /٢٤٧؛ والامام الشوكاني مفسراً للغماري /١١٩.

٦٩. رحمة من الرحمن في تفسير واشارات القرآن

العنوان المعروف: رحمة من الرحمن في تفسير واشارات القرآن، المسمى بـ «تفسير ابن عربي».

المؤلف: محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن عبدالله العربي، المعروف بـ «ابن عربي».

ولادته: ولد في سنة ٥٦٠هـ ـ ١١٦٥م، وتوفي في سنة ٦٣٨هـ ـ ١٢٤٠م.

مذهب المؤلف: المالكي الصوفي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: دمشق، مطبعة نصر، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، حجم ٢٤سم، جمع وتحقيق الدكتور محمود محمود الغراب.

حياة المؤلف:

هو أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن عبدالله العربي الحاتمي الطائي، المعروف بـ «الشيخ الاكبر» و«محيي الدين ابن عربي»، وهو مربي العارفين وامام اهل الكشف والوجود من المتأخرين.

ولد الشيخ ليلة الاثنين، او ليلة ١٧من شهر رمضان سنة ٥٦٠هـ، في مرسية من

شرق الأندلس في دولة السلطان محمد بن سعد بن مرديس.

قام برحلات كثيرة داخل الأندلس وخارجها الى مراكش وتونس والحجاز والإسكندرية والقاهرة، فوصل مكة عام ٥٩٨هـ، وهناك كتب «الفتوحات المكية».

ثم أقام الشيخ بدمشق اقامة تامة من عام ٦٢٩هـ إلى أن توفاه الله فيها ليلة الجمعة ٢٨ من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ، ودفن بسفح جبل «قاسيون» بالصالحية، وقبره مشهور ومقصود من جميع البلدان.

وهو وإن كان مالكياً إلاّ أنه إمام صاحب مذهب مستقل في الفقه من مذاهب اهل السنة والجماعة[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ الفتوحات المكية.

٢ـ فصوص الحكم.

٣ـ ديوان الشيخ.

٤ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار.

٥ـ روح القدس في محاسبة النفس.

٦ـ ايجاز البيان في الترجمة عن القرآن.

٧ـ الجمع والتفصيل في معرفة معاني التنزيل.

٨ـ رد الآيات المتشابهات الى الآيات المحكمات.

تعريف عام

تفسير غيرشامل لجميع سورالقرآن و آياته بالاتجاه الاشارى والصوفي، لان

(١) الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي ترجمة حياته من كلامه، جمع وتأليف محمود محمود الغراب، دمشق، دار الإيمان، الطبعة الاولى.

الكتاب جمعه المحقق محمود الغراب في التفسير من آثار وتأليفات «ابن عربي»، فالتفسير لم يشمل جميع الآيات والسور، بل يشمل ما رآه محلاً للبحث والاشارة العرفانية، المتناسب للبحث الموضوعي، ورتّب ما جمعه على السور بحسب الترتيب الموجود في المصحف.

لهذا لم يشغل ابن عربي نفسه بمشكلات الإعراب والبيان ولا باللغة عموماً، إلاّ اذا اضطر الى تأكيد او ترجيح لمعنى معين.

وهذا التفسير غير التفسير المعروف بـ «تفسير محيي الدين ابن عربي»، بل منسوب اليه، وفي الحقيقة هو من نشأت وتأويلات ملا عبد الرزاق الكاشاني تلميذ الشيخ، ولكن نسب اليه خطأ[1]

وهذا التفسير يشتمل على تفسيرين، تفسير جمع من آثار المؤلف وعلى الخصوص «الفتوحات المكية»، وتفسير «الإيجاز والبيان» على هامش هذا التفسير. ومع هذا، لم يكن التفسير شاملاً لجميع الآيات، ولهذا يُعدّ تفسيراً موضوعياً قد جمع ورتّب على ترتيب المصحف.

والتفسير في اوّله يحتوي على مباحث تُعدّ مقدمات للتفسير، منها:

بحث في نزول القرآن وكيفيته وزمانه واشتماله على سبعة أحرف، وبيان كلام الله، وبيان كون القرآن نوراً وضياءً وشفاء ورحمة، و... وكلام في تفسير القرآن، والمناسبة بين آي القرآن، والمجاز في القرآن، ووجه الإشارة في كلام العارفين بالله واختصاصهم باختيار هذه الطريقة واللسان.

منهجه

ومنهجه في هذا الكتاب منهج أهل الظاهر في بيان معنى السورة واسمائها ـ ان روي لها اسماء اخرى ـ ثم بيان معنى الآية بالبيان الظاهري والاشاري، وقد

(١) نفس المصدر / ٢٨٠؛ والتفسير والمفسرون، ج ٢/ ٤٠٠.

يتعرض للغة والإعراب والقراءة والمحتملات في بيان الآية.

قال محيي الدين في سبب اختياره لإتجاهه الإشاري:

«اعلم أيدنا الله واياك بروحه منه، أنه ما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسوم على اهل الله، المختصين بخدمته، العارفين به من طريق الوهب الإلهي، الذي منحهم أسراره في خلقه، وفهمهم معاني كتابه وإشارات خطابه.

ولما كان الأمر في الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم، عدل أصحابنا الى الإشارات، كما عدلت مريم عليها السلام من أجل الإفك والإلحاد الى الاشارة، فكلامهم في شرح كتابه العزيز اشارات، وان كان ذلك حقيقة وتفسيراً لمعانيه النافعة، ورد ذلك كله إلى نفوسهم، مع تقريرهم إياه في العموم وفيما نزل فيه... فيسمون ما يرونه في نفوسهم إشارة، ليأنس الفقيه صاحب الرسوم إلى ذلك، ولا يقولون في ذلك إنه تفسير، وقاية لشرهم، وتشنيعهم في ذلك بالكفر عليه... فان الله كان قادراً على تنصيص ما تأوله اهل الله في كتابه، ومع ذلك ما فعل، بل أدرج في تلك الكلمات الإلهية التي نزلت بلسان العامة علوم معاني الاختصاص التي فهمها عبادة، حين فتح لهم فيها بعين الفهم الذي رزقهم...

فاصحابنا، ما اصطلحوا على ما جاء به في شرح كتاب الله بالإشارة، دون غيرها من الألفاظ إلاّ بتعليم إلهي، جهله علماء الرسوم»[1].

ومع ذلك، كان موقفه في هذا التفسير التسليم بما جاء به ظاهر الشارع بدون تأويل او تبديل، ويجعل تمام الايمان متوقفاً على التسليم بكل ما جاء به الرسول على ظاهره، ولا سيّما آيات الصفات والاحكام.

واما موقفه في التأويل، فقد يختلف، حين يتكلم بلسان اهل الظاهر، وحين يجعل التأويل موضعاً لبيان إشاراته وأنظاره العرفانية، المخالفة لظاهر النص، الموهمة

(١) رحمة من الرحمن، ج ١/١٥.

في الفاظه وتعابيره، إلّا أن يوجهوها بانّها معانٍ غير المعاني المتعارفة[١]

ومع كل هذا، كان في عباراته غموض وتعقيد وتأويل وصرف عن الظاهر، غير مناسب لما نزل بلسان العامة، وهدفه الهدائي، والاخبار عمّا سبق من الأمم والانبياء. وان كان فيه نكات وبدائع لم نجدها في غيره من الكتب.

واما موقفه بالنسبة إلى الأخبار الاسرائيلية، فإنه ينكرها أشد الانكار، وهذا ما نراه، مضافاً الى ما ذكره في مقدمة الكتاب، حيث قال في ذيل قصة هاروت وماروت:

«تكلّم بعض المفسرين بما لا ينبغي في حق الملكين، وبما لا يليق بهما، ولا يعطيه ظاهر الآية، وقد شهد الله للملائكة بأنهم: ﴿لا يَعصونَ اللّه ما أمَرَهُم ويَفعَلونَ ما يُؤمَرون﴾[٢]، فقد كذّب هؤلاء المفسرون ربّهم في قوله في حق الملائكة»[٣]

وايضا قال في قصص اليهود التي تتنافى مع عصمة الانبياء:

«يجب تنزيه الانبياء مما نسب اليهم المفسرون من الطامات مما لم يجئ في كتاب الله... وكل ذلك نقل عن اليهود، واستحلوا أعراض الأنبياء والملائكة بما ذكرته اليهود»[٤]

واما موقفه بالنسبة الى المسائل الكلامية، وما يختلف فيه بين المذاهب في العقائد كرؤية الله والاستواء على العرش وغيرها مما يتعلق بالصفات، فانه يذهب الى ما ذهبت اليه العدلية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار﴾[٥] يقول باستحالة الرؤية في الدنيا والاخرة، ويؤول أحاديث الرؤية في الأخرة، حيث يقول:

﴿لا تدركه الأبصار﴾ الضمير يعود على الوجه، ووجهه الشيء ذاته وحقيقته،

---

(١) انظر تفصيل الموارد: فصوص الحكم، الفص النوحي /٧٠، من تصحيح ابي العلاء عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) سورة التحريم /٦.

(٣) تفسير رحمة من الرحمن، ج ١/١٦٦.

(٤) نفس المصدر، ج ١/٣٨٨.

(٥) سورة الانعام /١٠٣.

التي قال فيها الحق: «لأحرقتْ سُبُحات وَجْهه ما أدركه بَصَرٌ»، ولكن البصر يدركه من حيث التجلي الصوري في الاسماء، من قوله تعالى: ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرة إلى ربّها ناظرة﴾[1]، وقوله في الحديث الصحيح:

﴿ترون ربكم﴾ لا تدركه الابصار، لأنّه نور، والنور لا يدرك إلّا بالنور، فلا يدرك النور إلّا به... ولم يحض داراً من دار، بل أرسلها آية مطلقة، ومسألة معينة، فلا يدرك سواه»[2].

واما بالنسبة إلى الاستواء، فانه قال:

«اما الاستواء العرشي، فهو أنه تعالى قام بالقسط، متعرفاً بوحدانيته في عالمين، عالم الخلق، وعالم الامر، وهو عالم التدبير، فكان استواؤه على العرش للتدبير بعد انتهاء عالم الخلق...»[3]

والخلاصة: كان التفسير من الشفاسير الذي لا يقف مؤلفه عند معاني تلك الالفاظ من الوجهة اللغوية، بل يلتفت الى التركيب يجعل منه حزمة من نور،يتصدى لها ليكشف عن كنهها ويحيط بأسرارها ويبين ما في بطونها من المعاني[4]

---

(١) سورة القيامة /٢٢.

(٢) تفسير رحمة من الرحمن، ج ١٠٣/٢.

(٣) نفس المصدر، ج ٨٨/١ بحث في معنى الاستواء.

(٤) انظر ايضاً: منهج ابن عربي في التفسير، مقالة نشرت بمجلة الهلال، عدد نوفمبر، سنة ١٩٧٠م، والتأويل عند ابن عربي من كتاب الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل بلجليند /٣١١، والتفسير والمفسرون، ج ٤١١/٢؛ ومناهل العرفان للزرقاني ج ٨٦/٢.

٧٠. روائع البيان

العنوان المعروف: روائع البيان، تفسير آيات الاحكام.

المؤلف: محمد علي الصابوني.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م.

مذهب المؤلف: السني الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٩١هـ.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: دمشق، مكتبة الغزالي.

بيروت مؤسسة مناهل العرفان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

وصدرت الطبعة الاولى سنة ١٣٩١هـ، بحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو الاستاذ محمد علي بن جميل الصابوني من الاساتذة في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة.

ولد في مدينة حلب عام ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م، تخرج من الثانوية الشرعية وهي آخر المراحل الدراسية في سوريا، وأكمل دراسته في الأزهر، فنال الشهادة العالمية

«الليسانس» سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م، ونال شهادة الماجستير في تخصص القضاء الشرعي سنة ١٩٥٤م، وكان موفداً من جهة وزارة الاوقاف السورية لإتمام الدراسة العليا[١]

آثاره ومؤلفاته:

كانت اكثر نشاطات الصابوني في علوم القرآن والتفسير، نشير الى ما وصل الينا حتى الآن:

١ـ صفوة التفاسير (ثلاثة مجلدات).

٢ـ مختصر تفسير ابن كثير (ثلاثة مجلدات).

٤ـ روائع البيان في تفسير آيات الاحكام.

٥ـ النبوة والانبياء.

٦ـ المواريث في الشريعة الاسلامية على ضوء الكتاب والسنة.

٧ـ مختصر تفسير الطبري.

٨ ـ تنوير الاذهان من تفسير روح البيان.

٩ـ قبس من نورالقرآن.

تعريف عام

يُعدّ التفسير من كتب التفسير الفقهية، من دون ميل لمذهب خاص من المذاهب الاربعة، الذي وصفه المؤلف بأنّه: «تفسير خاص لآيات الاحكام، مستمد من أوثق مصادر التفسير القديمة والحديثة بأسلوب مبتكر وطريقة جديدة مع عرض شامل لأدلة الفقهاء وبيان الحكمة التشريعية».

ويفسرالآيات ويستعرض المباحث المختصة بها وفق ترتيبها الموجود في

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢/٤٤٦.

المصحف الشريف، غير مبوّب بابواب الفقه، بل تعرض لكل آية فيها تعلّق بالاحكام.

وللمؤلف تفسير آخر، شامل لجميع آيات القرآن سمّاه: «صفوة التفاسير»، ونشاطات أُخر في اختصار التفاسير، وعلوم القرآن ذكرناها في آثاره ومؤلفاته.

قال المؤلف في تعريفه لهذا التفسير:

«وجمعت فيه الآيات الكريمة «آيات الأحكام خاصة»، على شكل محاضرات علمية جامعة، تجمع بين القديم في رصانته، والحديث في سهولته، وسلكت في هذه المحاضرات طريقة ربما تكون جديدة ميسّرة، وهي أنني عمدت الى التنظيم الدقيق، مع التحري العميق»[1]

وقد اعتمد في تفسيره على من سبقه من تفاسير اهل السنة، كالطبري وابن الجوزي والقرطبي والرازي وابن كثير، وكتب تفسير آيات الاحكام كالجصاص وابن العربي والكيا هرّاسي والشافعي والكتب الفقهية المتداولة عند اهل السنة، والكتب المقارنة كالفقه على المذاهب الاربعة، ومن تفاسير الشيعة على مجمع البيان.

منهجه

كان منهجه أن يذكر الآية التي لها تعلّق بالحكم، ثم التحليل اللفظي لها، مع:

- الاستشهاد باقوال المفسرين وعلماء اللغة.
- بيان المعنى الإجمالي للآيات الكريمة بشكل مقتضب.
- ذكر سبب النزول، ان كان للآيات الكريمة سبب.
- بيان وجه الارتباط بين الآيات السابقة واللاحقة.
- البحث عن وجوه القراءات المتواترة.
- البحث عن وجوه الإعراب بإيجاز.

(١) روائع البيان، ج ١/١١.

- ذكر لطائف التفسير، وتشتمل على: الأسرار والنكات البلاغية والدقائق العلمية.
- بيان الأحكام الشرعية وأدلة الفقهاء، مع ترجيح بين الأدلة.
- بيان ما ترشد إليه الآيات الكريمة. باختصار.
- خاتمة البحث، وتشمل «حكمة التشريع» لآيات الأحكام المذكورة.

وقال الصابوني في بيان منهجه:

«ولخصت ما قاله المتقدمون والمتاخرون، وجمعت بين القديم والحديث، وما كنت أسطر شيئاً حتى أقرأ ما يزيد على خمسة عشر مرجعاً من أمهات المراجع في التفسير، عدا مراجع اللغة والحديث، ثم اكتب هذه المحاضرات، مع التنبيه الى المصادر التي نقلت عنها بكل دقة وامانة»[1]

ومن طريقته في التفسير نقل الاقوال من المذاهب الاربعة، وذكر ادلتهم ونقل مروياتهم مع المقارنة والتطبيق، حتى يسهل الاطلاع عليها لقارئ الكتاب، مع الترجيح بين الأقوال.

وقال الدكتور فهد الرومي في حق التفسير ما ملخصه:

«وقد اتسم تفسيره لها بميزة قد لا تجدها في كثير من التفاسير، مثل تفسيره، فقد حرص على أن لا يورد الأحكام جافة من غير أن يدعو الى تطبيقها في المجتمعات الإسلامية، او إزالة ما اصابها من دنس اصحاب الشبهات والشهوات.. وان كانت لي من ملاحظات إن صحت تسميتها بذلك، فهو لم يتناول كثيراً من آيات الاحكام، وبعضها هام جداً، ولم يتناول كذلك آيات الميراث في سورة النساء، ونحو ذلك.

وايضاً إنه تناول آيات القرآن على شكل محاضرات، ولو يتناولها على طريقة السلف بان يورد السورة، ثم الآيات التي يريد دراستها مرتبة ويشير اليها في الفهارس

(١) نفس المصدر /١٢.

على هذا النحو لكان أفضل»[1]

والخلاصة: إن تفسير «روائع البيان» من أبسط التفاسير التي كتبت في تقرير آيات الاحكام، الذي يعتني فيه المؤلف بالرّد الواضح على ما يثار من الشبهات، ويشتمل على بيان حكمة التشريع التي تنفع الباحث عن العلل وفلسفة الاحكام الشرعية.

(١) انظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ٢/٤٦١.

٧١ـ روح البيان

العنوان المعروف: تفسير روح البيان.

المؤلف: الشيخ اسماعيل حَقّي البُروسَوي.

وفاته: توفي في سنة ١١٢٧هـ ـ ١٧١٥م.

مذهب المؤلف: الحنفي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١١١٧هـ.

عدد المجلدات: ٣٠ جزءاً في ١٠ مجلدات.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، تركية، مطبعة العثماني، سنة ١٣٠٦هـ، في ٤ مجلدات.

وبيروت، دار الفكر، حجم ٢٤سم، في ١٠ مجلدات.

وبيروت، دار احياء التراث العربي، الطبعة السابعة، سنة ١٤٠٥هـ، حجم ٣٠سم، في ١٠ مجلدات.

حياة المؤلف:

هو الشيخ الامام اسماعيل حقي بن مصطفى البروسوي التركي، ولد

في «أيدوس» من بلاد تركيـة، وتعلم العلم في إطار اللغـة والنحـو والصـرف، وفي القسطنطينة (اسطنبـول حالياً) تعلـم عن طريق العربيـة التفسـير والحديث والفقه.

وكان قد انتقل من القسطنطينة الى «بروسه» وأعلن منهجه الاصلاحي وجاهد في سبيله فنفى إلى «تكفور طاغ».

لقد أوذي في نفسه وماله واستمر الايذاء أمداً من الدهر، ثم عاد الى «بروسه»، فمات فيها.

كان البروسوي من اتباع الطريقة «الخلوتية»، له كتب باللغة العربية والتركية.

توفي في سنة ١١٢٧هـ.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ الرسالة الخليلية (في التصوف).

٢ـ الأربعون حديثا.

٣ـ الفروقات.

٤ـ تفسير روح البيان. الذي نحن بصدد تعريفه[١].

تعريف عام

كان تفسيراً لطيفاً مفيداً صوفياً، هادياً في دعوته، مع كلمات رائعة وعبارات صافية، واشارات خفية الى دقائق تتكشف لارباب السلوك، حفظاً لظواهر الالفاظ ورعاية لمنهج الدلالات، وتفسيراً للجمل والكلمات. مستشهداً بنقل كلمات الاعلام والشعراء الترك والفرس في تثبيت ما يدعيه وتأييد ما اشار اليه.

(١) انظر: الاعلام للزركلي، ج ٣١٣/١.

قال في مقدمة تفسيره:

«فيقول العبد الفقير، سمي الذبيح الشيخ اسماعيل حقي الناصح المهاجر... لم أجد بداً من الوعظ والتذكير في الجامع الكبير والمعبد المنير الشهير، وقد كان مني حين انتواء الاقامة ببعض ديار الروم، بعض صحائف ملتقطة، من صفحات التفاسير، وادوات العلوم، مشتملة على ما يزيد على آل عمران، من سور القرآن، لكنها مع اطناب الواقع فيها، كانت متفرقة كأيادي سبا، فجزء منها حوته الدبور وجزء منها حوته الصبا، اردت ان ألخص ما فرط من الالتقاط، واخلص الاوراق المتفرقة من مسامحات الالفاظ والحروف والنقاط، واضم اليها تبذاً مما سنح لي من المعارف، واجعله في سمط ما انظمه من اللطائف، واسرد بالمحلة البراعة، وان كنت قليل البضاعة»[1].

ثم شرع في تقديم الكتاب في معنى الاستعاذة والحكمة فيها، وبسط الكلام فيه بحيث اشتملت جميع مقدمته على معنى الاستعاذة والاقوال فيها، ومعنى الشيطان ووسوسته، ثم ورد في تفسير سورة الحمد، واشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن.

وفي بعض مجلدات روح البيان فهرس عام شامل بحيث لم يوجد موضوع إلاّ وقد بيّن محلّه.

منهجه

اما منهجه، فهو تفسير لغوي بياني صوفي، قد جمع بين ميزة التفسير العادي الذي يلتزم أسباب النزول والآثار، والقراءات واللغة، وميزة التفسير الصوفي، إلاّ أنه خلا من الشطح والمغالاة والتأويل، والتزم القصد والاعتدال، مع

(١) روح البيان، ج ١/٣.

الاعتماد على الأثر واللغة.

وقد مزج المفسر الفارسية والتركية في التفسير، فأورد ابياتاً من شعر الشعراء الفرس، كالحافظ الشيرازي، وجلال الدين الرومي، والشعراء الاتراك، وجملاً وامثلة بالفارسية والتركية.

وكان كثير النقل من تفسير مفاتيح الغيب للرازي، وتأثر بكلمات الغزالي ومنهجه في الاخلاق.

استفاد من الحديث في منهجه البياني والاخلاقي والتربوي، لا كما يستفيد المفسرون في معنى الآية، ومع ذلك اذا روى من الإسرائيليات، نبّه الى ضعفها وبطلانها، أو يوجهها بتأويل موافق لعقيدته، كما في قصة هاروت وماروت، فانّه بعد ردّ القصة وتضعيفها، قد حملها وأوّلها على المعنى الاشاري وقال:

«وما روي في قصتهما من أنهما شربا الخمر وسفكا الدم، وزنيا وقتلا وسجدا للصنم، فمما لا تعويل عليه، لان مداره رواية اليهود، مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل، ولعله من مقولة الأمثال والرموز التي قصد بها ارشاد اللبيب الاريب وبالترغيب، وذلك لان المراد بالملكين العقل النظري والعقل العملي، والمرأة المسماة بـ «الزهرة» هي النفس الناطقة الطاهرة في اصل نشأتها، وتعرضهما لها تعليمهما لها ما تستعد به في النشأة الاخرة»[1].

ولا يعتني «البرسوي» بالتفريعات الفقهية وآيات الاحكام، وهمّه المباحث الإشارية والصوفية.

وقد اعتمد في تفسيره على اقوال الصحابة والتابعين ومن سبقه من المفسرين، وايضاً من التفاسير الفارسية كـ «مواهب العلّيه» للكاشفي، و من التفاسير الصوفية:

---

(١) روح البيان، ج ١/١٩١.

«تأويلات» لملا عبد الرزاق الكاشاني المعروف بـ «تفسير ابن عربي»، و«التأويلات النجمية» لنجم الدين داية، وتفسير سهل بن عبدالله التستري، و«لطائف الاشارات» للقشيري، وغيرها من كتب العرفاء.

والخلاصة: ان الميزة الاصلية للتفسير، إنه تفسير صوفي سلوكي همّه بيان الوعظ والارشاد، والتنصير للرحلة التي يقوم بها المريد باتجاه الحقيقة والحق، مع رعاية قواعد اللغة والأدب وعدم الخروج من ظواهر اللفظ والاستشهاد بالمأثورات.

دراسات حول التفسير

١ـ تنوير الأذهان من تفسير روح البيان. اختصار وتحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، ثلاثة مجلدات، القاهرة، دار الصابوني، الطبعة الاولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ٢٤سم.[1]

(١) انظر ايضاً: مناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /٢٦٥، والمفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات، ج ٢/٢٨١.

٧٢. روح المعاني

العنوان المعروف: تفسير روح المعاني.

المؤلف: أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي.

ولادته: ولد في سنة ١٢١٧هـ ـ ١٨٠٢م، وتوفي في سنة ١٢٧٠هـ ـ ١٨٥٤م.

مذهب المؤلف: الحنفي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٦٣هـ.

عدد المجلدات: ٣٠ جزءاً في ١٥ مجلداً.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، بولاق، سنة ١٣٠١هـ.

الطبعة الثانية، في بغداد، ثم في مصر، ادارة الطباعة المنيرية، ٣٠ جزءاً في ١٠ مجلدات، سنة ١٣٥٣هـ.

وقد اعيد طبعه بالافست على طبعة ادارة الطباعة المنيرية في مصر، دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٥هـ حجم ٢٤سم.

وطبع بالافست ايضاً على نفس الطبعة السابقة بحجم ٢٨سم.

حياة المؤلف:

هو العلامة المحقق، ابو الفضل ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي

البغدادي. كان مولده في جانب الكرخ من بغداد سنة ١٢١٧هـ، أخذ العلم عن العلماء الأعلام وعلى رأسهم والده وكان من العلماء الكبار.

كان حرصه على العلم وما وهبه الله من قدرة على التحصيل وتمكن من الفهم.

ابتدأ النشاط العلمي الزاخر وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودرس في عدة مدارس، وكان حريصاً على تبليغ العلم، كما كان حريصاً على جمعه.

فكان يُشجّع طلاب العلم ويواسيهم بما يملك، ويقدم لهم ما يستطيع من وسائل المعيشة ومتطلباتها ليتفرغوا للبحث والتحصيل.

كان الآلوسي عالماً باختلاف المذاهب، مطّلعا على الملل والنحل، سلفي الاعتقاد، حنفي المذهب، خلّف كثيراً من المؤلفات المفيدة فضلاً عن تفسيره المشهور.

توفي في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة ١٢٧٠هـ، ودفن مع اهله في مقبرة الشيخ الكرخي[1].

اهم آثاره ومؤلفاته:

١ـ حاشية على القطر في النحو.

٢ـ شرح المسلم في المنطق.

٣ـ الاجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهوتية.

٤ـ الأجوبة العراقية على الاسئلة الايرانية.

٥ـ درة الغواص في أوهام الخواص.

تعريف عام

كان تفسير روح المعاني من أوسع التفاسير الموجودة وأبسطها، قد جمع فيه كل ما سبقه من التفاسير وحواشيها، ولا سيّما تفسير الكشاف وحواشيه، فتراه ينقل

(١) انظر ترجمة في: التفسير والمفسرون ج ١/٣٥٢، والآلوسي مفسراً /٢٨.

عن كثير من مفسري القرآن، وقد حلّ بعض رموز كلماتهم ورموز الآيات وعباراتهم الخفية التي استعصى فهم المراد منها على العلماء، ويجعل نفسه نقاداً مدققاً على كلماتهم، ثم يبدي رأيه حراً فيما ينقل، وايضاً له استدراكات قيمة وتعقبات دقيقة لأرائهم، ومن هذه الجهة ليس مجرد ناقل، بل له شخصيته العلمية البارزة وافكاره النيّرة، والشاهد على ذلك تعرضه لكثير ما ينقله عن ابي السعود والبيضاوي وابي حيان والكشاف وغيرهم في آرائهم البلاغية والادبية، كما ترى يتعقب الفخر الرازي في كثير من المسائل، ويرد عليه على الخصوص في بعض المسائل الفقهية، انتصاراً منه لمذهب ابي حنيفة.

ومن جهة اخرى يمكن ان يقال: «أن تفسير الآلوسي هو أعظم تفسير ظهر بعد الرازي على الطريقة القديمة؛ بل يكون نسخة ثانية من تفسير الرازي، مع بعض الزيادة والنقصان، إذ كل من قرأ تفسير الآلوسي يثبت عنده أنه اعتمد تفسير الرازي مصدرا مهماً من مصادره»[1].

وقال الدكتور محسن عبد الحميد في موضع آخر:

«إن تفسير الآلوسي جمع لنا المادة الاساسية المهمة من جميع التفاسير المتقدمة، ومن كتب التراث الاسلامي المتنوعة، بحيث لا يمكن في اغلب الاحيان للباحث أن يطلع عليها جميعاً... [ومع هذا] أن الآلوسي لا ينقل الآراء فقط، وانما ينصب نفسه حَكماً عدلاً الى حد كبير بين الآراء مناقشاً ومنقداً ومرجحاً»[2].

والآلوسي اشعري المذهب، سني العقيدة، حنفي الفقه، ولهذا تراه كثيراً ما يتهجم على آراء المعتزلة والشيعة، وغيرهم من اصحاب المذاهب المخالفة لمذهبه.

قدّم الآلوسي لكتابه بمقدمة مهمّة بيّن فيها منهجه وحدّد فيها سبب تأليفه له، وألمح الى بعض مظاهر حياته وجوانب شخصيته، فقال في ذلك ما ملخصه:

«وإني ولله المنة مذ ميطت عن الشمائم ونيطت على رأسي العمائم، لم أزل

(١) الرازي مفسراً لعبد الحميد / ١٧٠.

(٢) نفس المصدر / ٣٢٧.

متطلباً لاستكشاف سره المكتوم... وأنا مع حداثة سني، وضيق عطني، لا تغرني حالهم، ولا تغيّرني افعالهم... حتى وقفت على كثير من حقائقه، ووقفت لحلّ وفير من دقائقه، ... وقبل أن يكمل سني عشرين... شرعت أدفع كثيراً من إشكالات الاشكال، وأدفع وأتجاهر بما ألهمنيه ربي مما لم اظفر به في كتاب من دقائق التفسير... ولست أنا اول من منّ الله تعالى عليه بذلك، ولا آخر من سلك في هاتيك المسالك... وكانت كثيراً مما تحدثني في القديم نفسي، ان أحبس في قفص التحرير ما اصطاده الذهن بشبكة الفكر، او اختطفه باز الالهام في جو حدسي، فأتعلل... الى ان رأيت في بعض ليالي الجمعة من سنة ١٢٥٢هـ رؤية... أن الله جل شأنه وعظم سلطانه أمرني بطي السموات والارض، ورتق فتقهما على الطول والعرض، فرفعت يداًإلى السماء، وخفضت الاخرى إلى مستقر الماء.

ثم انتبهت من نومتي، وأنا مستعظم رؤيتي، فجعلت أفتش لها عن تعبير، فرأيت في بعض الكتب أنها إشارة الى تأليف تفسير، فرددت حينئذ على النفس تعللها القديم، وشرعت مستعينا بالله تعالى العظيم... وكان الشروع في الليلة ١٦ من شعبان المبارك ١٢٥٢هـ وهي السنة ٣٤ من سني»[1].

ثم شرع الألوسي بمقدمات لها عدة فوائد وهي:

١ـ في معنى التفسير والتأويل.

٢ـ فيما يحتاجه التفسير، ومعنى التفسير بالرأي، وحدود جوازه، وحكم السادة الصوفية في القرآن، من باب الإشارات إلى الدقائق تنكشف على أرباب السلوك.

٣ـ في أسماء القرآن.

٤ـ في تحقيق معنى ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وما يتعلق بصفته.

٥ـ في بيان المراد بالأحرف السبعة.

٦ـ في بيان وجه اعجاز القرآن.

وقد مكث الألوسي في تاليف كتابه خمس عشرة سنة.

(١) روح المعاني، ج ١/٤.

منهجه

كان منهجه ان يبدأ اولاً باسم السورة مكيّها ومدنيّها، ويذكر الاقوال التي وردت فيها، مع ترجيح لاحد الاقوال، ثم يذكر فضل السورة وخواصّها، ثم يشرع في تفسير السورة آية آية وكلمة كلمة. ويتعرض للغة والأدب والقراءات، وفي القراءات لا يتقيد بالمتواتر منها، كما أنه يهتم باظهار وجه المناسبات بين السور، وكذلك بيّن المناسبات بين الآيات، ويذكر اسباب النزول للآيات التي انزلت لسبب معين.

كان الألوسي، كثير الاستشهاد باشعار العرب على ما يذهب اليه من المعاني اللغوية. وقال صاحب كتاب التفسير والمفسرون في ذلك:

«انه يستطرد الى الكلام في الصناعة النحوية ويتوسع في ذلك احياناً الى حد يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسراً، ولا احيلك على نقطة بعينها، فإنه لا يكاد يخلو موضع من الكتاب من ذلك»[1].

ومن مميزات هذا التفسير توسع المؤلف في التفسير الاشاري والصوفي، ونقل كلمات العرفاء والصوفية بمناسبة الآية او غيرها، حتى وردت في نقل كلماتهم في غير مباحثها، فمثلاً عند نقله عن بعض مفسري الصوفية في المعاني التي استنبطها من الحروف بطريقة الرمز والاشارة قال:

«وهذا ما يلوح لامثالنا من أسرار كتاب الله تعالى وأين هو مما يظهر للعارفين الغارقين من بحاره، المتضلعين من ماء زمزم اسراره»[2].

«ومع هذا كان الألوسي يتكلم عن التفسير الاشاري بعد ان يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات»[3].

---

(١) التفسير والمفسرون، ج ١/٣٥٨.

(٢) روح المعاني، ج ١/٣٧.

(٣) التفسير والمفسرون، ج ١/٣٦١.

«قد خلا تفسيره من الاغترار بالإسرائيليات وهو انما ذكرها لينبّه الى اختلاقها وبطلانها وتحذير المسلمين ولا سيما طلبة العلم واهله من التصديق بها»[١].

دراسات حول التفسير والمفسر

قد كتبت حول تفسير الألوسي كتب ومقالات وأخص بالذكر منها:

١ـ الألوسي مفسراً. محسن عبد الحميد. بغداد، مطبعة المعارف، الطبعة الاولى، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م، رسالة ماجستير بكلية الآداب في جامعة القاهرة، حجم ٢٤سم، ٣٧٢ص.

٢ـ ذكرى ابو الثناء الألوسي. عباس الغراوي، بغداد شركة التجارة، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.[٢]

---

(١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٤٦.

(٢) انظر: التفسير والمفسرون، ج ٢/٣٥٢؛ دراسات في التفسير والمفسرين لمحمد القهار العاني /١١٤٦؛ ودراسات في التفسير ورجاله للجبوري /١١٢؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /٢٠٠؛ والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٤٦؛ والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٣٣٩؛ والرازي مفسراً لمحسن عبد الحميد /١٦٩؛ والواحدي ومنهجه في التفسير لجودة المهدي /١٤٢٦؛ ومناهل العرفان للزرقاني، ج ٢/٨٤؛ والتفسير ورجاله لمحمد فاضل بن عاشور /١٢٧؛ ومدرسة التفسير في الاندلس للمشيتي /٨٨٣؛ والمفسرون بين التأويل والاثبات للمغراوي، ج ٢/٢٣٩؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة ج ٢/١٠٢٧.

٧٣ـ روض الجنان وروحُ الجَنان

العنوان المعروف: تفسير الشيخ ابو الفتوح الرازي المسمى بـ «روض الجِنان وروحُ الجَنان».

المؤلف: ابو الفتوح حسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي الرازي النيشابوري.

ولادته: عاش بين سنة ٤٨٠هـ الى ٥٣٥هـ، وتوفي في اوائل القرن السادس الهجري.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٠هـ الى ٥٣٢هـ.

عدد المجلدات: ٢٠.

طبعات الكتاب: ايران، مشهد المقدسة، مركز البحوث الإسلامية، للآستانة الرضوية المقدسة، الطبعة الاولى، بتصحيح وتحقيق الدكتور محمد جعفر ياحقي والدكتور محمد مهدي ناصح، سنة ١٤٠٨هـ، حجم ٢٤سم.

ومنها طهران، سنة ١٣٣١هـ، في ٥ مجلدات. وقد اعيد طبعه بالافست سنة ١٤٠٤هـ مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ومنها طهران، سنة ١٣٦٢هـ، تصحيح مهدي الألهي القمشه اى، في ١٠ مجلدات.

ومنها طهران، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٢هـ، صححه ابو الحسن الشعراني، في ١٢ مجلداً.

حياة المؤلف:

هو جمال الدين، ابو الفتوح حسين بن علي بن محمد الخزاعي النيشابوري، الشيخ الامام الجليل، قدوة المفسرين، ترجمان كلام الله، من اولاد نافع بن بُديل بن ورقاء الخزاعي من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله.

كان من علماء الامامية وله منزلة رفيعة عندهم، فالرجل واقوامه الصالحون من اجلاء بيوتات العرب المستوطنين ديار العجم.

ويظهر من التفسير أنه كان معاصراً لصاحب الكشاف الذي كان من مشايخه، وقد بلغه بعض ابيات الكتاب دون اصله.

عاش قطعاً بين سنة ٤٨٠هـ الى ٥٣٥ او ٥٥٥، وتوفي بعد سنه ٥٨٥هـ، ودفن في الري ـ قرب طهران ـ بجوار سيدنا عبد العظيم الحسني، وقبره معروف الان.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ روح الاحباب وروح الألباب في شرح الشهاب.

٢ـ رسالة يوحنا.

٣ـ الرسالة الحسنية.

٤ـ تبصرة العوام في تفاصيل الملل والنحل.[1]

تعريف عام

كان التفسير من أشهر وأقدم التفاسير الفارسية، وقد طبع عدة طبعات في ايران. وهذا التفسير هو واحد من أقدم التفاسير الخمسة التي كتبت باللغة الفارسية،

(١) انظر ترجمته تفصيلاً: في مقدمة المصححين في المجلد الاول من التفسير بالفارسية؛ وروضات الجنات، ج ٣٠٦/٢، والذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ٢٧٤/١١.

ومتداولاً بين اهل هذه اللغة و هي عبارة عن:

١ـ ترجمة تفسير الطبري (المنسوب الى الطبري وليس في الحقيقة ترجمته بل كتاب مستقل).

٢ـ كشف الأسرار وعُدة الأبرار لابي الفضل رشيد الدين الميبدي.

٣ـ منهج الصادقين في الزام المخالفين للشيخ فتح الله الكاشاني.

٤ـ تفسير سور آبادي.

والتفسير الذي نحن الان بصدد تعريفه هو أشمل هذه التفاسير، وهو وان كتب بالفارسية إلا أنه في وثاقة التحرير، وعذوبة التقرير، ودقة النظر من غير نظير، وإنّما إقتبس من آثاره الإمام فخر الدين الرازي في «تفسيره الكبير» وبنى عليه بنيانه، وان اضاف اليه بعض تشكيكاته[1]. وقد أخذ من تفسير الكشاف ابيانٍ وكان الزمخشري من شيوخه.

وقد تأثر بهذا التفسير ونقل عنه كل من ابي المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني في تفسير المسمى بـ «جلاء الاذهان وجلاء الاحزان» المعروف بـ «تفسير گازر»، وملا فتح الله الكاشاني في تفسير منهج الصادقين المعروف بـ «تفسير ملا فتح الله الكاشاني».

وقد ابتدأ التفسير بمقدمة في بيان غرضه من تأليفه ومنهجه، وشرائط التفسير، ثم البحث في فصول هي: في اقسام معاني القرآن؛ واقسام القرآن (المحكم، والمتشابه، الناسخ، والمنسوخ، الخاص، والعام)؛ واسماء القرآن ومعانيه؛ ومعنى السورة والآية والبحث حول كلماتها وحروفها؛ وفضل قراءة القرآن؛ وفضل علم القرآن، ومعنى التفسير والتأويل؛ والاستعاذة.

كان التفسير يبرز مذهب المؤلف واعتقاداته وفق مذهب اهل البيت عليهم السلام.

---

(١) روضات الجنات، ج ٢/٣٠٨.

منهجه

كانت طريقته ان يبدأ باسم السورة ومعناه، ونقل الاقوال والروايات في ذلك، ثم بيان مدنيّها ومكيّها، ثم في فضل قراءتها، ثم في عدد آياتها، ثم يبدأ بآيات من القرآن، يترجمها الى لغته مع تفسيرها.

وكان منهجه في نقل الروايات، فإنه ينقلها عن اهل البيت عليهم السلام وعن طريق اهل السنة الروايات المختصّة في فضل قراءة القرآن والقصص والحكايات، ونقل اقوال الصحابة والتابعين في تفسير السورة، وفي بعض الأحيان يذكر اصل الحديث والأثر ونص الرواية، وفي أحيان اخرى، ينقل الترجمة بالفارسية فقط، ويذكر اسماء بعض المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، كالطبري محمد ابن جرير، ومحمد بن بحر ابي مسلم الاصفهاني، والطوسي، وابي عبدالرحمن السُلَمي وغيرهم.

وقد اعتنى بذكر اللغة والقراءات والاعراب والنحو والصرف والوجوه والاحتمالات في مدلول الآية، وبيان مواقف الكلامية والاعتقادية وذكر القصص.

وقد تعرض للاحكام الفقهية وفق مذهب الشيعة الامامية، مع نقل الاقوال وذكر الادلة من غير بسط واخلال في التفسير، او تعصب في مذهبه، كما ذكر الفرق بين النسخ والبداء، والاقوال المذكورة فيهما من الامام ابي حنيفة والشافعي[1].

وكذلك في سائر الاحكام كالوضوء والمتعة والطلاق واشتراط العدالة وغيرها من الامور المختلفة بين الشيعة والسنة.

ومما أُخذ عليه، أنه نقل الاخبار الاسرائيلية عن طريق وهب بن مُنَبّه وكعب الاحبار والسدي والكلبي وغيرهم من الوضاعين، ونقل عنهم من دون جرح

(١) روض الجنان وروح الجنان، ج ٢/١٠٢.

وتعديل، وعلى سبيل المثال، انّه نقل قصة هاروت وماروت على ما رواهما السدي والكلبي مما ينافي عصمة الملائكة[١]. وان كان مُقلاً في نقلها خصوصاً اذا كانت تتنافى مع عصمة الانبياء.

دراسات حول التفسير

كتبت حول التفسير ثلاثة كتب هي:

١ـ تحقيق حول تفسير ابي الفتوح الرازي (تحقيق در تفسير ابو الفتوح رازي). للاستاذ عسكر حقوقي (بالفارسية). ثلاثة مجلدات. طهران، جامعة طهران، ١٣٤٦ش (١٣٨٨هـ).

٢ـ قيمة تفسير ابي الفتوح الرازي الادبية. (ارزش ادبي تفسير ابو الفتوح رازي). عسكر حقوقي. طهران، هي مجموعة خطابات القاها في المؤتمر الثاني للتحقيقات الايرانية. جامعة طهران، ١٣٥٣ ش. (١٣٩٥هـ).

٣ـ معجم اللغات والمصطلحات لتفسير ابي الفتوح الرازي (فرهنك لغات ومصطلحات تفسير ابو الفتوح رازي). (كلية الآداب والعلوم الانسانية في جامعة مشهد الرضوي المقدس)، ١٣٥١ش (١٣٩٣هـ)[٢].

---

(١) نفس المصدر، ج ٢/٨٢، سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٢) انظر ايضاً: طبقات مفسران شيعة (طبقات مفسري الشيعة)، عقيقي بخشايشي، ج ٢/١١٦١ وهزار سال تفسير فارسي (التفاسير الفارسيه في الف سنة) الدكتور سيد حسن سادات الناصري /٤٠١؛ والذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ١١/٢٧٤.

٧٤ـ زادُ المسير

العنوان المعروف: زاد المسير في علم التفسير.

المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمّد الجوزي القرشي البغدادي.

ولادته: ولد في سنة ٥١٠هـ ـ ١١١٦م، وتوفي في سنة ٥٩٧هـ ـ ١٢٠١م.

مذهب المؤلف: الحنبلي الاشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٨.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، المكتب الاسلامي، بيروت، بتصحيح وتعليق محمد زهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ٩مجلدات، ٢٤سم.

وبيروت، دار الفكر، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٧هـ، في ٨مجلدات، الحجم ٢٨سم، حققه وراجعه محمد بن عبد الرحمن عبدالله وابو هاجر السعيد بسيوني زغلول.

وقد اعيد طبعه بالافست في بيروت، المكتب الاسلامي، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، الحجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو جمال الدين، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله

الجوزي القرشي البغدادي، الفقيه الحنبلي، الواعظ الحافظ المفسر، المعروف بابن الجوزي.

ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ في أسرة تعمل بالتجارة، وتوفي ابوه وله من العمر ثلاث سنين، فتولت عمته الصالحة تربيته، واتجه الى العلم منذ أن بدأ وعيه بالحياة، وكان زاهداً متقللاً، وبرع في الوعظ والتذكر، رخيم النغمة مما جعله يؤثر في سامعيه كثيراً، فتزاد حلقاته الوعظية، حتى أن الخليفة كان يسمعه ويجلس في حلقته.

امتحن في آخر عمره فسجن، ثم اخرج من السجن، فلم يلبث إلاّ قليلاً.

توفي سنة ٥٩٧هـ، ودفن بباب حرب، بالقرب من مدفن الامام احمد بن حنبل.

اهم آثاره ومؤلفاته:

تصانيف ابن الجوزي كثيرة جداً بلغت فيما يذكر الرواة، خمسين ومائتي كتاب، وأنا نذكر مصنفاته في القرآن وعلومه.

١ـ المغني في التفسير.

٢ـ زاد المسير في علم التفسير.

٣ـ تيسير البيان في تفسير القرآن.

٤ـ تذكرة الأريب في تفسير الغريب.

٥ـ نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر.

٦ـ فنون الافنان في عيون علوم القرآن.

٧ـ عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ.

٨ـ المصفى بأكف اهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ.[1]

---

(١) انظر ترجمته في: مقدمة التفسير بقلم محمد زهير الشاويش، من طبعة المكتب الاسلامي، والاعلام، ج ٣/٢١٧.

تعريف عام

وهذا تفسير اختصره المؤلف من تفسيره الكبير المسمى: «المغني في تفسير القرآن»[1]، يشمل جميع آيات القرآن، ويتناول ذكر معاني الآيات واحكامها، فهو موجزاً مع احتوائه على الآراء التفسيرية. معولاً في تفسير الآي على ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله من الأخبار وعلى ما نُقل عن الصحابة والتابعين.

وقد بيّن في مقدمة كتابه دوافعه لكتابة هذا التفسير، فقال:

«واني نظرت في جملة من كتب التفسير، فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسط منها قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المشكل، وشرح غير الغريب، فاتيتك بهذا المختصر اليسير، منطوياً على العلم العزيز»[2].

قد ابتدأ بمقدمة في فضيلة علم التفسير، ومعنى التفسير والتأويل، ومدة نزول القرآن، وفي اول وآخر ما نزل من القرآن بايجاز واختصار.

وأهم مصادر التفسير التي نقل عنها هي: «جامع البيان» للطبري، و«مشكل القرآن»، و«غريب القرآن» لابن قتيبة، و«معاني القرآن» للفراء والزجاج، و«الحجة في القراءات» لابي علي الفارسي، و«مجاز القرآن» لابي عبيدة.

وكان يعرض الآراء الفقهية، ويؤكد على فقه الامام احمدبن حنبل، فهو تفسير فقهي وفق المذهب الحنبلي، وكثيراً ما نقل من تفسير «النكت والعيون في تفسير القرآن» للماوردي وتأثر بطريقته في نقل الاقوال والتقسيم والترتيب فيها.

وللمؤلف ثلاثة تفاسير: «المغني» في تفسير القرآن وهو كبير، و «زاد المسير» في علم التفسير وهو وسيط، و «تذكرة الأريب» في تفسير الغريب وهو مختصر.

---

(١) زاد المسير، ج ٩/٢٨٠.

(٢) زاد المسير، ج ١/٣.

منهجه

و اما منهجه فكان يذكر اسم السورة، وفضيلتها، ونزولها، وعدد آياتها، ثم يبين أسباب النزول، ثم اللغة والشواهد عليها، ثم معنى الكلمة ومذاهب المفسرين فيها، والأحكام المأخوذة من الآية، اذا كان لها تعلّق بالأحكام، والناسخ والمنسوخ والقراءات.

وقد بيّن لنا ابن جوزي في مقدمة كتابه منهجه:

«وقد ادرجتُ في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة (الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، بيان المكي والمدني)، مع مالم أذكره مما لا يستغني التفسير عنه ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن اكثر ما يجانسه، وقد حذرت من إعادة تفسير كلمة متقدمة إلا على وجه الاشارة، ولم أغادر من الأقوال التي أحطت بها إلا ما تبعد صحته، مع الاختصار البالغ، فاذا رأيت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره، فهو لا يخلو من امرين: اما أن يكون قد سبق، وإما ان يكون ظاهراً لا يحتاج الى تفسير»[1].

وهو يقوم على نقل الاقوال المروية في تفسير الآية، او بيان سبب النزول، او بيان المعنى اللغوي، او البلاغي، او غير ذلك، فينتخب ما تقرب صحته عنده، وكان اكثر ما ينقل عنهم بحكاية لفظهم نفسها، فاذا تجاوز ذلك الى الحكاية بالمعنى، لم يغفل في الغالب الإشارة الى ذلك.

وقد المّ ايضاً بمشهور القراءات، واطراف من شواذّها، ونقل توجيهها في العربية عن ائمة هذه العلم.

هذا ولم يخل تفسيره من الاستشهاد ببعض الأحاديث المنكرة التي لا تصح، ومن ايراد طائفة غير قليلة من الاخبار الإسرائيلية الغريبة والموضوعة، وان كان قد

(١) نفس المصدر /٧.

أشار اليها بالضعف، كما ذكر في قصة هاروت وماروت، حيث قال:

«اختلفت العلماء ماذا فعلا في المعصية على ثلاثة اقوال.

احدها: أنهما زنيا، وقتلا وشربا الخمرة، قاله ابن عباس.

الثاني: انهما جارا في الحكم، قاله عبدالله بن عتبة.

الثالث: انهما هما بالمعصية فقط... وفي الحديث ان النبي: «لعن الزهرة، وقال انها فتنت ملكين». إلاّ أن هذه الاشياء بعيدة عن الصحة وتأول بعضهم»[1].

فهو وان كان قد يشير الى بُعدها عن الصحة، ولكن طريقته العامة في نقلها انه لم يحاول ترجيح خبر على خبر، كما كان رأيه في كثير من منقولاته، ولم يرجح رأياً على رأي، او معنى على معنى، ولا ناقش ما يحكيه من اقوال الا في مواضع قليلة.

دراسات حول التفسير

١ـ منهج ابن الجوزي في تفسيره. الدكتور عبد الرحيم الطحان، رسالة دكتوراه نوقشت بمصر ١٤٠١هـ، مطبوعة بالآلة الكاتبة في مجلدين ضخمين[2].

٢ـ ابن الجوزي بين التأويل والتفويض. احمد عطية الزهراني. مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٦هـ، رسالة ماجستير (رسالة القرآن، العدد الثامن /١٩٥)[3].

---

(١) زاد المسير، ج ١/١٢٤ من طبعة بيروت المكتب الاسلامي.

(٢) ابن جزي ومنهجه في التفسير، ج ١/٨.

(٣) انظر ايضاً: مناهج المفسرين لمساعد مسلم آل جعفر /١٥٧؛ واثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي لآل جعفر /٢٠٩؛ ومناهج المفسرين من العصر الاول الى العصر الحديث للقرشي /١٦١؛ ومقدمة المراجع والمصحح في المجلد الاول /٣، والمفسرون بين التأويل والاثبات للمغراوي، ج ٢/٣٥.

٧٥. السراج المنير

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم، المعروف بـ «تفسير السراج المنير».

المؤلف: شمس الدين محمد بن محمد الشربيني القاهري.

وفاته: توفي في سنة ٩٧٧هـ ـ ١٥٧٠م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٩٦١هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: اعيد طبعه بالافست في بيروت، دار المعرفة، على طبعة القاهرة، مطبعة الاميرية، سنة ١٢٩٩هـ، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو العلامة شمس الدين، محمد بن محمد الشربيني، القاهري، الشافعي، الخطيب المعروف بـ «الخطيب الشربيني».

ولد في القاهرة، تلقى العلم من أعلام عصره مثل الشيخ احمد البرلسي، والنور المحلي، ولقد أجازوه بالإفتاء والتدريس في حياتهم، فدرس وأفتى في حياة أشياخه.

ولقد كان على جانب عظيم من الصلاح والورع، وقد أجمع اهل مصر على

ذلك، ووصفوه بالعلم والعمل، والزهد والورع، وكثرة التنسك والعبادة، وكان من عادته ان يعتكف من اوّل رمضان، فلا يخرج من الجامع الاّ بعد صلاة العيد. وما كان يتهافت على المناصب، ولا يقف بابواب الحُكام.

وتوفي في عصر يوم الخميس ٢ شعبان سنة ٩٧٧هـ.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ شرح كتاب منهاج السنة.

٢ـ شرح كتاب التنبيه.

٣ـ السراج المنير. الذي نحن بصدد تعريفه.[1]

تعريف عام

تفسير موجز، شامل لجميع آيات القرآن، سهل المأخذ، ممتع العبارة، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، نقل فيه صاحبه بعض تفسيرات مأثورة عن السلف، كما انه يذكر احياناً اقوال من سبقه من المفسرين، كالزمخشري والبيضاوي، والبغوي، وقد يوجّه ما يذكره من هذه الاقوال ويرتضيها، وقد يناقشها، ويردّ عليها، وكثيراً ما يعتمد على التفسير الكبير للفخر الرازي، كما صرّح في مقدمة تفسيره.

ولقد صرّح الشيخ الشربيني عن دوافعه لتاليف كتابه ما ملخصه:

«وقد ألّف ائمة السلف كتباً في معرفة احكامه ونزوله كل على قدر فهمه، ومبلغ علمه... ثم خطر لي ان أقتفي اثرهم، وأسلك طريقتهم... فترددت في ذلك مدة من الزمان... فاستخرت الله تعالى في حضرته، بعد أن صليت ركعتين في روضته [سيد المرسلين ص]، وسألته أن ييسر لي أمري، فشرح الله سبحانه وتعالى لذلك صدري... ثم سألني بعد ذلك جماعة من اصحابي المخلصين... فأجبتهم أن

(١) التفسير والمفسرون، ج ١/٣٣٨؛ والاعلام للزركلي ج ٦/٢٣٤.

أجعل لهم تفسيراً وسطاً بين الطويل الممل والقصير المخل... ولكن لابدّ في كل زمان من تجديد ما طال به العهد، وقصر للطالبين فيه الجد والجهد، تنبيها للمتوقفين، وتحريضاً للمتثبطين، وليكون ذلك عوناً لي وللقاصرين»[1].

لم يذكر المؤلف مقدمة في علوم القرآن وتفسيره، بل شرع في تفسيره بعد خطبة الكتاب، وذكر غرضه من التأليف ومنهجه.

منهجه

اما طريقته في التفسير، فكان يذكر اسم السورة، ومدنيّها ومكيّها، وعدد أياتها وعدد كلماتها وعدد حروفها، ثم يذكر قطعة من الآية، فيفسرها بعد ما يدخل في إعراب الكلمات واللغات والقراءات السبع المشهورات، ونقل المأثورات عن السلف واقوال من سبقه من المفسرين، والاستطراد في ذكر الاحكام الفقهية، والعناية بذكر المناسبات بين الآيات، والاهتمام بتقرير الأدلة والتوجيهات.

وقد قال في بيان منهجه:

«[وكان تفسيري] مقتصراً فيه على أرجح الاقوال، وإعراب ما يحتاج اليه عند السؤال، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلها كتب العربية، وحيث ذكرت فيه شيئاً من القراءات، فهو من السبع المشهورات، وقد اذكر بعض اقوال، وأعاريب لقوة مداركها او لورودها، ولكن بصيغة قيل، ليعلم أن المرضي أوّلها...

وقد تلقيت التفسير بحمد الله من تفاسير متعددة رواية ودراية عن أئمة ظهرت وبهرت مفاخرهم، واشتهرت وانتشرت مآثرهم، جمعني الله واياهم والمسلمين في مستقر رحمته بمحمد وآله وصحابته»[2].

وكان موقفه من المسائل الفقهية، العناية بذكر الاحكام الفقهية ومذاهب العلماء وأدلتهم، وان كان مقلاً في هذه الناحية، فلا يتوسع ولا يكثر من ذكر الفروع.

(١) السراج المنير، ج ١/٣.

(٢) نفس المصدر.

ولقد حاول الشربيني حقاً أن يجرّد كتابه عن الروايات الضعيفة وينتقد ما ذكره منها المفسرون، ولكنه هو لم يسلم من إيراد بعضها، ويلاحظ أن الروايات الضعيفة التي يأتي بها عليها جميعها سمة الوعظ والعبرة.

وايضاً لم يخل تفسير الخطيب من ذكر بعض القصص الأسرائيلية، منها ما يمرّ عليها مروراً مع غرابتها من غير تعقيب لها، او تضعيف او بيان منشئها، ومن اين جاءت، وغالب ذلك فيما يحتمل الصدق والكذب من اخبار بني اسرائيل، وليس فيه طعن في عصمة الانبياء، ومن هذه القصص ما ذكره في قصة سليمان في تفسير قوله تعالى: ﴿وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير﴾[1]، نراه يروي خبراً طويلاً عن كعب الاحبار، فيه انه صاح ورشان عند سليمان الى آخر الحديث مما ذكره من صيحات حيوانات متعددة، ومعاني هذه الصيحات، مع كون القصة في نهاية الغرابة والبعد[2]، ولم يعقّب بما يدل على ضعفها او بطلانها.

وكذلك، فانه ذكر قصصاً وحكايات تخل بعصمة الانبياء عليهم السلام مما رواها اليهود وقد ذكرها جمع من المفسرين، ومما رواه من ذلك ما نقله في قصة سيدنا داود عليه السلام[3].

وكان موقفه في العقائد والبحوث الكلامية موقف اهل السنة والاشاعرة في آيات الصفات والاتجاه الى منهجهم في تفسيره، ولهذا يذكر كثيراً ما قاله الرازي في التفسير الكبير تأييداً او نقداً على مخالفيهم[4].

(١) سورة النمل /١٦.

(٢) السراج المنير، ج ٣/٤٣.

(٣) انظر تفصيل ذلك في: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٤٢.

(٤) ايضاً انظر: التفسير والمفسرون، ج ٣٣٨/١، ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /٢٥٩؛ والاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٤٢؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي/١٧٢؛ والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة / ١٣٣٦؛ والواحدي ومنهجه في التفسير لجودة المهدي /٤٣٦؛ والمفسرون بين الاثبات والتأويل، ج ١٩١/٢؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج ٩٨١/٢.

٧٦. الصافي

العنوان المعروف: تفسير الصافي أو الصافي في تفسير كلام الله أو الصافي في تفسير القرآن.

المؤلف: ملامحسن محمد بن المرتضى الملقب بـ «الفيض الكاشاني».

ولادته: ولد في سنة ١٠٠٧هـ ـ ١٥٩٤م، وتوفي في سنة ١٠٩١هـ ـ ١٦٧٨م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٠٧٥هـ.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: له عدة طبعات منها: الطبعة الاولى، طبعة حجرية، تبريز، دار الطباعة لمحمد مهدي التبريزي، سنة ١٢٦٩هـ، جزآن في مجلدين.

وطهران، طبعة حجرية، سنة ١٢٦٨هـ.

وتبريز، بخط محمد رحيم الهمداني، مطبعة محمد تقي التبريزي، سنة ١٢٧٢هـ.

وبيروت، الطبعة الاولى، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، في ٥ مجلدات، صححه وقدم له وعلّق عليه الشيخ حسين الاعلمي، سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

حياة المؤلف:

هو الشيخ الفقيه المحدّث، والفيلسوف المتبحر المولى محمد حسن بن الشاه مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني.

ولد في سنة ١٠٠٧ هـ في كاشان من أسرة اهتمّت بالعلم والعلماء، ونشأ في بلدة قم المقدسة، فانتقل الى كاشان، ثم نزل شيراز بعد سماعه بورود العلامة السيد ماجد البحراني هناك، وأخذ العلم منه ومن المولى صدر الدين الشيرازي المعروف بـ «صدر المتألهين»، وتزوج ابنة المولى صدر الدين في شيراز، وغادرها الى كاشان وبقي هناك، وألّف كتباً كثيرةً في العلوم المختلفة: التفسير والحديث والأخلاق والمعارف والفقه وغير ذلك، مما يقارب مائتي كتاب، ثم صار مرجعاً دينياً.

توفي في مدينة كاشان بايران سنة ١٠٩١ هـ ودفن هناك، وقبره مشهور اليوم ويزار[1].

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير الكبير والمتوسط والموجز، المسمّاة بالصافي والأصفى والمصفى. (مطبوعة)

٢ـ الوافي، وهو كتاب يشتمل على جميع الاحاديث الواردة في الكتب الاربعة الشيعية. (مطبوع)

٣ـ الشافي، وهو منتخب من الوافي يقع في جزأين. (مطبوع)

٤ـ المحجة البيضاء في احياء الاحياء، او تهذيب الاحياء (مختصر احياء علوم الدين للغزالي). (مطبوع)

٥ـ مفاتيح الشرايع في فقه الإمامية. (مطبوع)

٦ـ علم اليقين في اصول الدين. (مطبوع)

(١) تفسير الصافي، ج ١/٤.

تعريف عام

يعتبر التفسير مزجاً من الرواية والدراية، شاملاً لجميع آيات القرآن، موجزاً، قد نقل في تفسيره هذا كثيراً من عبارات البيضاوي من تفسيره المسمى: «انوار التنزيل»، وروى الروايات عن طريق اهل البيت عليهم السلام بما جاء عن الامامية، كما فعل تلميذه الميرزا محمد المشهدي في تفسيره المسمى بـ «كنز الدقائق».

قال الفيض الكاشاني في بيان دوافعه لتأليف الكتاب ما ملخصه:

«هذا يا إخواني ما سألتموني من تفسير القرآن بما وصل الينا من أئمتنا المعصومين من البيان، آتيتكم به، مع قلة البضاعة، وقصور يدي عن هذه الصناعة على قدر مقدور، فإن المأمور معذور... فإن ما وصل الينا مما ألفّه قدماؤنا من اهل الحديث فغير تام، لأنّه اما لم يثبت صحته عن المعصوم؛ لضعف رواته، او جهالة حالهم ونكارة بعض مقالهم.

ومنه ما أورد جامعه في كثير من المواضع ما لا دخل له في فهم القرآن، وفي مواضع أخر ما لابدّ منه في التفسير والتبيان، لم يأت بنظم يليق، ولا بأسلوب انيق.

ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه في العقل والأنباء كنسبة الكبائر والسفه إلى الانبياء.

ومنه ما يشتمل على التأويلات البعيدة التي تشمئز عنها الطباع وتنفر عنه الاسماع، وتعجب عن البيان، وتزيد في حيرة الحيران، مما يجب رده اليهم من غير إنكار، كما وردت به الاخبار...

ومنه ما يشتمل على ما يوهم عليه التناقض والتضاد، لتخصيص المعنى تارة ببعض الافراد، كأنه هو المراد، وتارة بفرد آخر كان غيره لا يراد... كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القرآن قليل الفائدة... حاشاه عن ذلك، بل انما ورد ذلك على سبيل المثال، لازاحة الخفاء او ذكر الفرد الأكمل...

وبالجملة لم نر الى الآن في جملة المفسرين، مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم، من اتى بتصنيف تفسير مهذّب صاف واف كاف شاف يشفي العليل، ويروي الغليل، يكون منزهاً عن آراء العوام، مستنبطا من أحاديث اهل البيت عليهم السلام، وليس لهذا الامر الخطير... إلاّ ناقد وبصير... فيصحح الاخبار بالمتون دون الأسانيد، ويأخذ العلم من اللّه لا من الاساتيد، حتى يتأتى له تمييز الصافي من الكدر، وتخريج الشافي من المضر... بحيث يزيل الإبهام لا أن يزيد إبهاماً على إبهام... وإني لأرجو من فضل اللّه وكرمه ان يكون هذا الكتاب هو ذلك التفسير»[1]

ولقد قدّم الكاشاني في أوّل الكتاب مقدمات بعد كلامه الذي لخصناه في دوافعه لتأليف الكتاب، وهي:

في فضل القرآن، وفي أن علم القرآن كله إنّما هو من عند اهل البيت عليهم السلام، وذكر معاني وجوه الآيات، ومعنى التفسير والتأويل، والمنع من تفسير القرآن بالرأي، وفي ما جاء في جمع القرآن، وتحقيق معنى ان القرآن تبياناً لكل شيء وزمان نزول القرآن، وفي نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك، وكيفية التلاوة وآدابها وغيرها من المباحث.

منهجه

وطريقته في شروع التفسير، أنّه يبدأ باسم السورة ومكيّها ومدنيّها وعدد آياتها ثم يشرع في تفسيرها.

واما منهجه في التفسير، فهو اول ما يرجع في تفسيره الى محكمات القرآن، فان القرآن يفسر بعضه بعضا، وإلا فحديث معتبر من اهل البيت عليهم السلام في الكتب المعتبرة عنده، وما لم يظفر فيه بحديث عنهم، فهو يورد ما وصل اليه من غيرهم من علماء التفسير اذا وافق القرآن وفحواه.

(١) التفسير الصافي، ج ١/١٤.

يذكر في نهاية تفسير كل سورة، الأحاديث الواردة بشأن فضل هذه السورة، وما فيها من الأجر، وما شابه ذلك، وهي في الغالب احاديث ضعيفة.

وقد اعتمد في تفسيره في بيان اللغة والاعراب والبيان على تفسير البيضاوي، وفي المأثور على التفسير المنسوب الى علي بن ابراهيم القمي، والتفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري(ع)، وتفسير العياشي، ولهذا نقل روايات ضعافاً ومختلقة والموضوعة الموجودة في هذه التفاسير.

والعجب منه، تشنيعه للمفسرين المتقدمين لابتلائهم باخبار الضعاف، المشتملة على ما يوهم التناقض والتضاد، فهو ايضاً ابتلى بذلك، وقد وجّهها بتوجيهات وتأويلات عجيبة بعيدة عن الواقع، بحيث تشمئز عنها الطباع، وتنفّر عنه الأسماع، وتحجب عن البيان، وتزيد في حيرة الحيران، فمثلاً عند توجيه الروايات الدالة على تحريف القرآن الواردة في كتب الحديث، قال:

«المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق اهل البيت عليهم السلام، ان القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله... ويخطر بالبال... ان صحت هذه الأخبار، فلعل التغيير إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال، كحذف اسم علي وآل محمد صلى الله عليهم، وحذف اسماء المنافقين... ولا يبعد ايضاً ان يقال إن بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان، ولم يكن من اجزاء القرآن، فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرّفوه وغيّروه في تفسيره وتأويله»[1]

ومنشأ هذه التوجيهات، عدم جرأته لطرد هذه الروايات بدليل المحكمات، كما نقل الاخبار الاسرائيلية في ذيل آية ١٠٢ من سورة البقرة: ﴿وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾، من أنّ الزهرة كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت، فمسخ الله تلك المرأة، ثم نقل روايات ايضاً عن طريق اهل البيت(ع) في رد هذه الروايات فقال:

(١) نفس المصدر/٤٦.

«واماً ما كذّبوه عليهم السلام من امر هاروت وماروت ومسخ زهرة وقصتهم المشتهرة بين الناس، فقد ورد عنهم عليهم السلام في صحتها ايضاً روايات، والوجه في الجمع والتوفيق أن يحمل روايات الصحة على كونها من مرموزات الاوائل واشاراتهم، وأنهم لما رأوا ان حكاتها كانوا يحملونها على ظاهرها، كذّبوها، ولا بأس بايرادها وحلّها»[1]

وايضاً من عجائب توجيهاته تبعاً للبيضاوي وحاشيته[2]، عند ذكر قصة هاروت وماروت وشربهما الخمر و سجودهما للصنم، وانهما زنيا، المنقولة من طرق العامة ـ ولكن بلسان اهل البيت عليهم السلام ـ قد اوّلها: بالعقل والروح، وعن النفس الامارة بالزهرة.

وهذا تفصيل قول الكاشاني في ذلك عند ذكر المروي عن الامام الباقر محمد بن علي عليه السلام:

«ان قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم، وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا، وانهما افتتنا بالزهرة، وارادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وان الله تعالى يعذبهما ببابل... فقال الامام: معاذ الله عن ذلك، ان ملائكة الله معصومون، محفوظون عن الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى، قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون﴾[3]، وقال: ﴿وله من في السموات والارض ومن عنده﴾[4]، يعني الملائكة ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾[5]،

(١) نفس المصدر /١٥٦.

(٢) انظر: حاشية شيخ زاده، ج ١/١٣٧٣ وارشاد العقل السليم، الجزء السابع /١٢٢٢ وروح البيان، ج١/١٩١، وغيرها من التفاسير.

(٣) سورة التحريم /٦.

(٤) سورة الانبياء /١٩.

(٥) سورة الانبياء / ١٩، ٢٠.

وقال في حق الملائكة ايضاً: ﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون﴾[١]

ثم قال: «وفي نسبة افتتانهما الى قول الناس دليل على ما قلناه من أنها من المرموزات، واما حلها، فلعل المراد بالملكين الروح والقلب، فإنهما من العالم الروحاني أهبطا الى العالم الجسماني لإقامة الحق فافتتنا بزهرة الحياة الدنيا، ووقعا في شبكة الشهوة، فشربا خمر الغفلة، وعبدا صنم الهواء، وقتلا عقلهما الناصح لهما...»[٢].

وفي الواقع أن الاشكال في قبول وتوجيه هذه الروايات من ناحية عدم قدرة المحدثين و مَن حَذا حذوهم من علماء الشيعة والسنة في ردّ هذه الاخبار، والأخبار الموضوعة التي تخالف الكتاب والعقل، الموجودة في كتب التفسير والحديث والعقائد والتاريخ، فأوّلوها بشكل بعيد عن الشرع والعقل. وعلى سبيل المثال انظر: تفسير ابي حاتم الرازي وتفسير الصنعاني وتفسير الطبري والدر المنثور والقمي والبرهان والبغوي والخازن والثعلبي، وابي السعود وغيرهم من التفاسير بالمأثور المملوءة من هذه الأخبار.

دراسات حول التفسير

١- پژوهشي در تفسير صافي ومؤلف آن. (تحقيق حول تفسير الصافي ومؤلفه) باللغة الفارسية. حسن صفري نادري. كلية الدراسات الاسلامية (الهيات) جامعة طهران، ١٣٦٧ش[٣]

---

(١) سورة الانبياء / ٢٦ و ٢٧.

(٢) تفسير الصافي، ج ١/١٦٠.

(٣) ايضاً انظر: التفسير والمفسرون، ج ٢/١٤٥، وبين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير لعلي السالوس /٢٢٧.

٧٧ـ صفوة التفاسير

العنوان المعروف: صفوة التفاسير.

المؤلف: محمد علي بن جميل الصابوني.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م.

مذهب المؤلف: السني الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٠هـ.

عدد المجلدات: ٣.

طبعات الكتاب: بيروت، دار القلم، جدة، مكتبة جدة، الطبعة الخامسة (منقّحة)، سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، في ٣ مجلدات، حجم ٢٤سم.

وبيروت، الطبعة الاولى، دارالقرآن الكريم، سنة ١٤٠٠هـ.

حياة المؤلف:

هو الاستاذ محمد علي بن جميل الصابوني، من الاساتذة في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة.

ولد في مدينة حلب عام ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م، تخرج من الثانوية الشرعية، وهي آخر المراحل الدراسية في سوريا، وأكمل دراسته في الأزهر، فنال الشهادة العالية

«الليسانس»، سنة ١٣٧١هـ-١٩٥٢م، ونال شهادة الماجستير في تخصص القضاء الشرعي سنة ١٩٥٤م، وكان موفداً من جهة وزارة الاوقاف السورية لاتمام الدراسة العليا[1]

آثاره ومؤلفاته:

كانت اكثر نشاطات الصابوني في علوم القرآن والتفسير، نشير الى ما وصل الينا منها حتى الآن.

١- صفوة التفاسير وهوالكتاب الذي نحن بصدد تعريفه.
٢- مختصر تفسير ابن كثير (في ثلاثة مجلدات).
٣- مختصر تفسير الطبري جامع البيان.
٤- التبيان في علوم القرآن.
٥- روائع البيان في تفسير آيات الاحكام.
٦- النبوة والانبياء.
٧- المواريث في الشريعة الاسلامية على ضوء الكتاب والسنة.
٨- تنوير الاذهان من تفسير روح البيان.
٩- قبس من نور القرآن (١٦ جزءاً).

تعريف عام

تفسير موجز، شامل لجميع آيات القرآن، كما جاء في عنوان الكتاب: جامع بين المأثور والمعقول مستمد من اوثق كتب التفسير، كالطبري، والكشاف، والآلوسي، و ابن كثير، و البحر المحيط، وغيرها باسلوب ميسّر، وتنظيم حديث، مع العناية بالوجوه البيانية واللغوية.

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر لفهد الرومي، ج ٢/٤٤٦.

قال المؤلف في مقدمة تفسيره في بيان غرضه من تأليف الكتاب:

«واذا كان المسلم قد اضطرته الدنيا ليشغل وقته في تحصيل معاشه، وضاقت ايامه عن الرجوع الى التفاسير الكبيرة التي خدم بها أسلافنا كتاب الله تعالى، تبياناً وتفصيلاً لآياته... فانّ من واجب العلماء اليوم أن يبذلوا جهدهم ليتيسر فهمه على الناس، بإسلوب واضح، وبيان ناصع، لا حشو فيه ولا تطويل، ولا تعقيد ولا تكلف، وان يُبرزوا ما في القرآن من روعة الإعجاز والبيان، بما يتفق روح الحديث، ويلبّي حاجة الشباب المثقف، المتعطش الى التزود من علوم ومعارف القرآن الكريم.

ولم أجد تفسيراً لكتاب الله عزّ وجلّ - على ما وصفت - رغم الحاجة اليه، والسؤال عنه، ورغبتهم فيه، فعزمت على القيام بهذا العمل... مستعيناً بالله الكريم.

وقد أسميت كتابي «صفوة التفاسير»، وذلك، لانه جامع لعيون ما في التفاسير الكبيرة المفصّلة، مع الاختصار والترتيب، والوضوح والبيان»[1]

منهجه

قد سلك المؤلف لتفسير الكتاب العزيز الأسلوب الآتي:

بدأ باسم السورة وبيان إجمالي لها، وتوضيح مقاصدها الأساسية، ثم بيان المناسبة بين الآيات السابقة والآيات اللاحقة، ثم اللغة، مع بيان الاشتقاق اللغوي والشواهد العربية وذكر سبب النزول، ثم ورد في التفسير والبلاغة والفوائد واللطائف المربوطة بالآية.

فعلى هذا، كان منهج الصابوني في صفوة التفاسير، جمع مافي التفسير بين المنقول عن النبي صلى الله عليه وآله والصحابة والتابعين من كتب اهل السنة

(١) صفوة التفاسير، ج ١/ ٢٠.

والجماعة، وجمع المعقول، بإسلوب واضح، وطريقة حديثة سهلة.

ومن مميزاته ذكر خلاصة المقاصد الأساسية لها، وإختيار التفسير من أمهات كتب التفاسير التي هي مرجع عام.

وكان اعتماد الصابوني على التفاسير التي سبق ذكرها مع الإشارة الى اسماء مؤلفيها والرجوع اليها من دون مقارنة بينها، بل اختيار اقوالهم كان بمعنى الترجيح والتأييد.

وايضاً يذكر الأحكام الفقهية بشكل موجز - وان كان له تفسير آخر مختص بآيات الأحكام - طبقاً لمذهب اهل السنة من دون ترجيح وتأكيد لمذهب خاص.

وكان موقفه في المباحث الكلامية والاعتقادية موقف الاشاعرة من اهل السنة، كمسألة الرؤية والعرش وتفسير الكرسي وصفة الوجه والاستواء وغيرها من الموضوعات، وان خالف في كثير من الموضوعات السلفية[1]، وعلى سبيل المثال نقلنا كلامه في ذيل آية: ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربّها ناظرة﴾[2]، حيث قال:

«لما ذكر تعالى ان الناس يؤثرون الدنيا ولذائذها الفانية على الأخرة ومسراتها الباقية، وصف ما يكون يوم القيامة من انقسام الخلق إلى فريقين أبرار وفجار، والمعنى وجوه اهل السعادة يوم القيامة مشرقة حسنة مضيئة من اثر النعيم وبشاشة السرور عليها، كقوله تعالى: ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾[3]، ﴿الى ربها ناظرة﴾ تنظر الى جلال ربها وتهيم في جماله...»[4].

فالخلاصة: هو تفسير توسط فيه المؤلف في مسلكه العلمي، ليسّهل فهمه على

(١) لمزيد من التفصيل انظر: المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات، ج ٢/٣٧١.

(٢) سورة القيامة / ٢٢ و ٢٣.

(٣) المطففين /٢٤.

(٤) صفوة التفاسير، ج ٣/٤٨٦.

طلبة العلم بإسلوب مبسّط وعبارات ميسّرة، وايضاحات جديدة جيدة، مع العناية ببذل الجهد ليتيسر فهم كلام الله المجيد ببيان تحليلي تربوي.

دراسات حول التفسير

١ـ تنبيهات هامة على كتاب صفوة التفاسير. محمد زينو.

٢ـ كشف الافتراءات في رسالة التنبيهات حول صفوة التفاسير. الشيخ محمد علي الصابوني. دار الصابوني، الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م. ١٦٦ص، ٢٠سم[1].

(١) انظر ايضاً: المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات، ج ٣٦٩/٢، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١٠٥/١ ـ ١٠٧.

٧٨ـ في ظلال القرآن

العنوان المعروف: في ظلال القرآن.

المؤلف: سيد بن قطب بن ابراهيم.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م، وتوفي في سنة ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٥م.

مذهب المؤلف: السني الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م.

عدد المجلدات: ٦ مجلدات.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، دار احياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي، وصدر الجزء الاول منه في اكتوبر عام ١٩٥٢م ثم بعده صدرت الاجزاء الأخرى.

الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٢هـ، صورة طبق الاصل عن الطبعة الاولى.

الطبعة الثالثة، بيروت دارالشروق، تصحيح محمد قطب، وهي طبعة منقحة.

وقد بدأ اصدارها في اواخر الخمسينات، ووصل فيها في عام ١٩٦٥م الى نهاية الجزء الثالث عشر وكان في نيته أن يتناول باقي الاجزاء بالتنقيح، لكن الطغاة قضوا عليه قبل تحقق هذه النية[1]

حياة المؤلف:

هو سيد بن قطب بن ابراهيم بن حسين الشاذلي، ولد في قرية موشا في سنة

(١) مدخل الى ظلال القرآن، لصلاح خالدي/٥١.

١٣٢٦هـ، من محافظة أسيوط.

نشأ في بيئة اسلامية، كان والده رجلاً مؤمنا تقياً، تلقى دراسته الاولية في القرية، وبعد القضاء على ثورة الشعب المصرى عام ١٩١٩م، ضد الاحتلال الانجليزى، رحل من قريته الى القاهرة.

تخرج من كلية دار العلوم عام ١٩٣٣م حاصلاً على شهادة الليسانس في الآداب.

التحق بعد تخرجه من الكلية بوظيفة في وزارة المعارف، ولكنه بعد خمس عشرة سنة استقال منها.

اعتقل عام ١٣٦٥هـ، وبقى في السجن ثلاثة عشر شهراً، ثم اعتقل مرة ثانية في سنة ١٣٧٤هـ.

استشهد قبل بزوغ فجر يوم الاثنين من ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٨٦هـ.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ التصوير الفني في القرآن.

٢ـ مشاهد القيامة في القرآن.

٣ـ العدالة الاجتماعية في الاسلام.

٤ـ هدى الدين.

٥ ـ المستقبل لهذا الدين.

٦ ـ خصائص التصور الاسلامي.

٧ـ معالم في الطريق[1]

وغيرها من الآثار والمقالات.

تعريف عام

تفسير فريد من نوعه، معاصر، قد احتل مكانة بارزة عند المسلمين من حيث منهجه الحركي، يلبي حاجات الناس في هذا العصر. وقد تأثر بمنهجه الحركي الكثير من المفسرين.

(١) مدخل الى ظلال القرآن الكريم، لصلاح خالدى/٥١.

إهتم المفسر ببيان التناسب الموضوعي في موضوعات السّورة، والتنسيق الفني في صياغتها وأساليب عرضها.

لم يذهب الى التعرض للفرق الكلامية والخوض فيها، بل كانت مهمته مهمة القرآن الحركية الواقعية الجديدة في حياة المسلمين وهدايتهم، ومن هذا لا يعتبر الظلال تفسيراً فقط، بل يُعدّ منهجاً للتربية، وكتاب دعوة وبياناً للطريق، ولهذا قال سيد قطب في مقدمة التفسير:

«الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها الاّ من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه... لقد عشت اسمع الله ـ سبحانه ـ يتحدث إلي بهذا القرآن... أنا العبد القليل الصغير... اى تكريم للانسان هذا التكريم العلوى الجليل؟ اي رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل؟ اى مقام كريم يتفضل به على الانسان خالقه الكريم. وعشت في ظلال القرآن ـ أنظر من عُلو الى الجاهلية التي تموج في الأرض، وإلى اهتمامات أهلها الصغيره الهزيلة... وعشت في ظلال القرآن ـ أحس التناسق الجميل بين حركة الانسان كما يريدها الله وحركة هذا الكون الذي ابدعه الله...»[1]

وتعدّ مقدمة التفسير في الواقع من جهة شدة تأثره بالقرآن الكريم، ومن جهة بياناً لمنهجه التربوى والحركي في التفسير، وبياناً لكيفية تفسيره من حيث تبيين كلام الله، والإطار العام الذي تعقب فيها من دون احتياج الى تصريحها، وذكر قواعدها. كما تتوضح من مقدمة الكتاب والآيات التي فسرّها، جملة الاهداف والدوافع التي دعته لتأليف هذا الكتاب، وجعلها الاساس الذي بنى عليه تفسيره، فانّه يظهر مماتقدم، ان أهدافه من خلال هذا التفسير تتلخص بمايلي:

١ـ إزالة الفجوة العميقة بين المسلمين المعاصرين، وبين القرآن الكريم، و«الظلال» وسيلة لتقريبهم إليه.

٢ـ تعريف المسلمين المعاصرين على المهمة العملية الحركية للقرآن الكريم، وبيان طبيعة الحمية الجهادية.

(١) في ظلال القرآن، ج١/١١ من طبعة دارالشروق.

٣ـ تزويد المسلم المعاصر بدليل عمل مكتوب الى سمات الشخصية الاسلامية المنشودة.
٤ـ تربية المسلم تربية قرآنية اسلامية متكاملة.
٥ ـ بيان معالم الطريق الذي تسلكه الجماعة المسلمة الى ربّها.
٦ ـ بيان الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم[1]
فعلى هذا إنّه يعطى القارىء صورة عن الاهداف التي سبق ذكرها عن سبب تأليفه للتفسير.

منهجه

لقد تطور منهج سيدقطب في نظرته إلى القرآن وتفسيره وتعامله معه بحسب إهتمامات صاحبه بين الطبعتين الاولى والمنقحة، ويستخلص من ذلك:

١ـ ان منهج سيدقطب في شروع التفسير ذكر قطعة من الآيات، ثم بيان الجو العام من السّورة و الملابسات التاريخية لنزولها، أو الحقائق التي تعمها، والاهداف التي تحققها السّورة أو الآية التي تعقب فيها، وفي ضمنها، بيان فضلها، وسبب نزولها، وتناسبها لما قبلها، وذكر خصوصيات أخرى للسّورة والآية، ثم يرجع مرة ثانية لتفسير جملة من الآية بالشرح البياني والاشارة الحركية والتربوية، واحياناً يذكر الآثار الواردة في تفسير الآية.

٢ـ كما ذكرنا، ان منهجه، منهج فكري، حركي تحليلي في تفسيره، فهو حريص على ألاّ يغرق القارئ في بحوث لغوية أو كلامية أو فقهية، وإنّما يدور فيه حول النص القرآني، ويسجّل ما يوحيه القرآن من خواطر روحية اواجتماعية اوانسانية.

٣ـ في اوائل كل سورة يبيّن مسائل حول تعريف السّورة، تعريفاً شاملاً موضوعياً، بلاغياً، فنياً، حركياً وتاريخياً، وهو في هذا التعريف والتقديم، يعطى القارئ صورة مجملة وافية عن السّورة التي يقرؤها.

٤ـ كذلك يقارن بين السّورة المكية والمدنية من حيث طبيعة كل منهما وموضوعاتها.

٥ـ يقسم السّور الى دروس، تقسيماً موضوعياً، فكل درس يعتبر وحدة موضوعية

(١) مدخل الى ظلال القرآن لصلاح الخالدي/٩٨.

مكونة من مقاطع جزئيه.

٦ـ تحذيره من الاسرائيليات، وترك الاختلافات الفقهية والإغراق في المسائل اللغوية، بل الكلامية والفلسفية والخلافات المذهبية.

٧ـ الإجتناب عن التفسير العلمي، بأن تذكر جزئيات من علوم الطب والكيميا والفلك، ليعظموه بهذا ويكبروه.

قال سيدقطب عند تفسير قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج[1]﴾، بعد بيان معني الآية وبيان: ان الله حَدّثهم عن وظيفه الأهلة في واقعهم وفي مدلول حياتهم، ولم يُحدثهم عن الدورة الفلكية للقمر وكيف تتم... وبيان ان القرآن كان بصدد بيان انشاء تصور خاص ونظام خاص ومجتمع خاص وذكر غرض القرآن في الإجابة بهذا السؤال، قال:

«واني لأعجب لسذاجة المتحمسين لهذا القرآن، الذين يحاولون ان يضيفوا إليه ما ليس منه، وأن يحملوا عليه مالم يقصد إليه، وأن يستخرجوا منه جزئيات في علوم الطب والكيمياء والفلك وما إليها كأنما ليعظموه بهذا ويكبروه.

إن القرآن، كتاب كامل في موضوعه، وموضوعه أضخم من تلك العلوم كلها، لأنه هوالانسان ذاته الذي يكشف هذه المعلومات وينتفع بها. والبحث والتجريب والتطبيق من خواص العقل في الانسان، والقرآن يعالج بناء هذا الانسان نفسه، بناء شخصيته وضميره وعقله وتفكيره، كما يعالج بناء المجتمع الانساني الذي يسمح لهذا الانسان بأن يحسن استخدام هذه الطاقات المذخورة فيه[2]».

قال الدكتور عدنان زرزور في بيان منهج سيدقطب في التفسير ماملخصه:

نحب أن نؤكد ذلك بالاشارة الى طريقته التي كان يفسر بها القرآن الكريم، والتي كانت تقوم على مرحلتين:

المرحلة الاولى: قراءته للسورة القرآنية كاملة عدة مرات، وربما عاود قراءتها والنظر

(١) سوره البقرة/١٨٩.

(٢) التفسير العلمي للقرآن في الميزان، لابي حجر/٣١٩. وفي ظلال القرآن، ج١/١٨١. من طبعه دارالشروق.

فيها يوماً بعد يوم حتى يهتدي الى موضوعها الرئيسي، ومحورها العام الذي تدور حوله سائر موضوعاتها الفرعية الأخرى... حتى اذا اهتدى الى ذلك وفتح الله تعالى عليه به عكف على تفسيرها بأقل قدر ممكن من الجلسات، ولو امكنه أن يفعل ذلك في مقام واحد لفعل...

المرحلة الثانية: وهي النظر في كتب التفسير، يستدرك بها سبباً من أسباب النزول، أو يوضح من خلالها مسألة من مسائل الفقه، أو يستشهد منها بحديث أو رواية صحيحة وردت في تفسير بعض الآيات، وربما مال الى ترجيح رواية على أخرى، مساوية أو مقاربة لها في درجة الصحة من خلال آفاق النص ونظمه، أو لارتباطه الاوثق ببعض مواقف السيرة وحياة النبي(ص) كما لاحظناه»[1]

دراسات حول التفسير

قد كتب حول التفسير كتب ومقالات ورسائل وأخص بالذكر منها:

١ـ مدخل الى ظلال القرآن، صلاح عبدالفتاح الخالدي. جدة، دار المنارة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢ـ المنهج الحركي في ظلال القرآن، صلاح عبدالفتاح الخالدي.

٣ـ في ظلال القرآن في الميزان، صلاح عبدالفتاح الخالدي.

٤ـ مفتاح كنوز في ظلال القرآن، محمد يوسف عباس، قم، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

٥ـ الفهارس الشاملة للظلال، صلاح عبدالفتاح الخالدي.

٦ـ فهارس في ظلال القرآن، محمد علي قطب، بيروت، دار الفتح، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.[2]

---

(١) علوم القرآن لزرزور/٤٣١.

(٢) انظر ايضاً: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج٢/ ٩٨٩؛ ومناهج المفسرين لمساعد مسلم آل جعفر/ ٢٦٥؛ ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير لمحمد صباغ/ ١٦٨؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي/ ٣٤٨؛ والإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير لعبد الغفار عبد الرحيم/ ٤٠٩؛ وعلم القرآن لزرزور/٤١٦؛ والتفسير العلمي لأبي حجر/ ٣١٩.

٧٩. عناية القاضي وكفاية الراضي

العنوان المعروف: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، المعروف بـ «حاشية الشهاب»، أو بـ «حاشية الخفاجي».

المؤلف: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري.

ولادته: ولد في سنة ٩٧٧هـ، وتوفي في سنة ١٠٦٩هـ - ١٦٥٩م.

مذهب المؤلف: الحنفي الاشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٨.

طبعات الكتاب: الطبعة الأولى، بولاق مصر، ١٢٨٣هـ في ٨ مجلدات، حجم ٢٨سم.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار صادر، على طبعة بولاق سنة ١٢٨٣هـ.

حياة المؤلف:

أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة، وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. الخفاجي، نسبة الى قبيلة خفاجة من بني عامر.

ولد ونشأ بمصر، ورحل الى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني، فولاه

قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها، فرحل الى الشام وحلب، وعاد الى بلاد الروم، فنفي الى مصر، وولي قضاءً يعيش منه، فاستقر إلى أن توفي. وله تصانيف كثيرة في الأدب واللغة والتفسير.

توفي سنة ١٠٦٩هـ بمصر.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ ريحانة الألباء. (مطبوع). ترجم به معاصريه على نسق اليتيمية.
٢ـ شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل (مطبوع).
٣ـ عناية القاضي وكفاية الراضي.
٤ـ شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري (مطبوع).
٥ـ ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب[1].

تعريف عام

تعدّ هذه الحاشية من الحواشي المشهورة على تفسير البيضاوي وشرحاً على تفسيره، وعلى نمط حاشية شيخ زاده، فانها بالاضافة الى انها تعليق وحاشية على الكتاب، فهي شرح لدقائقه وحل رموزه، وهي بمنزلة ديوان علم وأدب، وفيها غاية التحقيقات والتدقيقات الادبية، والبلاغية والمسائل والقضايا العلمية.

قال الخفاجي في مقدمته في وصف كتابه:

«نظمتها في سلك التحرير عقوداً، واجتهدت في أن أقلد بها جيد هذا العصر العاطل تقليداً، فجاءت مواردها صافية من الكدر، ورياضها محروسة بعين القضاء والقدر، لازالت وجوهها ناضرة، وعيون معانيها الى ربها ناظرة، ما انجلى صدأ القلوب والافهام بتدبر ما في الذكر الحكيم من الاحكام، فرحم اللّه من استصبح من نور

(١) الاعلام، للزركلي، ج ٣٣٨/١.

القرآن، واستضاء بقبس البيان، وجعل ذلك مطية إلى سبل الجنان»[١].

ثم ذكر ترجمة من مصنف الكتاب ـ اعني القاضي البيضاوي ـ وآثاره ومؤلفاته وتاريخ وفاته، ثم دخل في شرح خطبة الكتاب بما هو متداول في الشروح والحواشي من ذكر العبارة وبيان معناها والوجوه المحتملة فيها من الادب واللغة.

وكان في شرح الخطبة تفصيل في عظمة القرآن واعجازه وبيان تحدّيه، والفرق بين المعجزة والسحر، ومعنى التفسير والتأويل، والمحكم والمتشابه، وشرح منهج المصنف في التفسير ومصادره.

ويعتمد في تفسيره ـ مضافاً الى ما ذكره البيضاوي ـ على اقوال الصحابة والتابعين وتفسير سفيان بن عيينة ووكيع وشعبة وعبد الرزاق وزيد بن هارون وبعد هؤلاء: الطبري والزجاج والرماني والزمخشري والرازي، واقوال الحكماء والصوفية، وايضاً كلام القرطبي وابي حيان والراغب الاصفهاني وغيرهم، وقد يعبّر عن بعض: «ببعض الفضلاء وبعض المعاصرين».

منهجه

واما منهجه، فهو يذكر كلام البيضاوي ثم يشرح اقواله مبيّنا معنى قوله مع ذكر الصرف والنحو، والمعاني والبيان، وذكر القراءات والوجوه والمحتملات، والاحاديث الواردة والمأثورات، وذكر الاشعار والامثال، واللطائف والاشارات من كلمات العرفاء. وينطوي فيه على نكت بارعة ولطائف رائعة، ويعتمد على وجوه القراءات المنسوبة الى الأئمة الثمانية المشهورين، وقد يذكر الشواذ المروية.

يذكر في ابتداء السورة معناها وخواصّها، وبيان ما تنطوي السورة عليه، وذكر مكيّها ومدنيّها والاقوال الواردة فيها، وعدد آياتها، وذكر فضل قراءتها، إلاّ أنه قام ببيان بعض الروايات الموضوعة، والضعيفة في فضائل السور التي ذكرها البيضاوي،

(١) عناية القاضي، ج ٣/١.

كما فعله شيخ زادة في حاشيته على الكتاب، وكذا الشيخ عبد الرؤوف المناوي في كتابه: «الفتح السماوي في تخريج احاديث البيضاوي»[١]

وكانت طريقته في بيان كلام البيضاوي وتفسير الآية، الخوض والتفصيل والاطناب المتميز بين الشروح والحواشي.

«يرى الخفاجي، أن اعجاز القرآن بفصاحته، هو المذهب الحق في الاعجاز، ويقتضي أنّه ليس من كلام البشر، لانهم عاجزون عن الاتيان بمثله، وقد ردّ احتمال أن يكون النبي (ص)، افصح الناس فقطعهم دونه بالفصاحة، بان خصوم النبي لم يسلموا له بهذا، ولم يقله احد منهم وهم يناوئونه»[٢]

وقد عنى الشهاب الخفاجي ببيان الاحكام الفقهية، وذكر أقوال فقهاء المذاهب الاربعة وذكر استدلالاتهم، وتأييد مذهب الاحناف في ذلك، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً﴾[٣]، بعد ذكر معنى الاستطاعة بالقدرة قال:

«المراد هنا القدرة اما بالبدن أو بالمال أو بهما، وفسّر النبي صلّى اللّه عليه وسلم، الاستطاعة، وقد سئل عنها كما رواه ابن ماجة وغيره بسند حسن بالزاد والراحلة، وهو بحسب الظاهر مع الشافعي رضي اللّه عنه، حيث قصر الاستطاعة على المالية دون البدنية، وهو مخالف لمالك رحمه اللّه مخالفة ظاهرة، واما أبو حنيفة رحمه اللّه، فيؤوّل ما وقع في الحديث بأنه بيان لبعض شروط الاستطاعة بدليل أنه لوفقد أمن من الطريق، أو لم تجد المرأة محرماً لم يجب»[٤]

ويتعرض الخفاجي أيضاً للمواقف الكلامية وآراء الفرق والملل مبسطاً تبعاً

---

(١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٣٦.

(٢) فكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /١٧٩.

(٣) سورة آل عمران /٩٧.

(٤) عناية القاضي، ج ٤٩/٣.

للبيضاوي كمسألة: الجبر والاختيار، والمنزلة بين المنزلين، والشفاعة، وذنوب اصحاب الكبائر، وغيرها من المسائل الكلامية المختلفة فيها بين الاشاعرة والمعتزلة، فمثلاً عند ذكر قوله تعالى:

﴿ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل﴾[1] بعد نقل كلام البيضاوي في تفسير الآية، وكلام المعتزلة في نفي الشفاعة لاهل الكبائر قال:

«لا خلاف في قبول الشفاعة للمطيعين في زيادة الثواب ولا في عدم قبولها للكفار، ووجه الاستدلال ما فيه من العموم كما مرّ، وكون الخطاب للكفار، والآية نازلة فيهم، لا يدفع العموم المستفاد من اللفظ، وقد دفع بأن مواقف القيامة كثيرة وزمانها واسع، ولا دلالة في الكلام على عموم المواقف والاوقات، ولو سلّم فقد خص شيء بالواجب من فعل أو ترك وشفاعة بالشفاعة للكفار واهل الكبائر، حيث قبلت للمؤمنين في زيادة الثواب مع شمول اللفظ اياها نظراً الى نفسه، والعام الذي خص منه البعض ظني، فيخص بغير أهل الكبائر»[2]

ولا يكتفي المفسر في تفسيره بنقل البيضاوي في اخبار السيرة النبوية وملابساتها، بل زاد فيها ونقل الاخبار وما روته كتب التفسير التي قبله من بعض الاسرائيليات، ومن هذه القصص التي يذكرها، القصص المتعلقة بقصة هاروت وماروت بتفصيلها في ذيل قوله تعالى: ﴿وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾[3]، وهو ينسبها لرواتها الاوائل مع ما جاء فيها من الضعف أو المناقشة، والعجيب منه انّه نقل كلام البيضاوي في الجمع والتوفيق بين هذه المرويات وما ثبت في الاعتقادات من عصمة الملائكة، فانّه قال في ذلك:

«قال المحدثون: وجميع رجاله غير موثوق بهم، لكن قال خاتمة الحفاظ الشهاب

---

(١) سورة البقرة /٤٨.

(٢) عناية القاضي، ج ٢/١٥٨.

(٣) سورة البقرة /١٠٢.

ابن حجر: اخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وانّ له طرقاً كثيرة جمعتها في جزء مفرد يكاد الواقف عليها، يقطع بصحتها لكثرتها وقوة مخارجها، وقال بعضهم: بلغت طرقه «نيفاً وعشرين»، لكن أهل الكلام اتفقوا على عصمة الملائكة ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، وطعنوا في هذه القصة، وعدوها من المحالات لمسخ الانسان كوكباً كما بيّنوه في كتبهم.

والمصنف حاول التوفيق بانّها تمثيلات كقصة «ابسال وسلامان» وحرير مقطان وغير ذلك مما وضعه المتقدمون، اشارة الى انّ القوى لو كبت في تلك لعصت»[1]

والخلاصة، كانت تفسيراً بيانياً ادبياً شرحياً وحاشية على نسق الاقدمين في المختصرات، والحق هو ديوان علم وادب وتحقيق وتدقيق في شرح عبارات البيضاوي وحل رموزه.[2]

(١) نفس المصدر، ج ٢/٢١٥.

(٢) انظر أيضاً: فكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /١٧٩؛ والاسرائيليات والموضوعات لابي شهبة /١٣٦؛ والنحو وكتب التفسير لابراهيم عبد الله رفيدة، ج ٢/٩٩٥.

٨٠ غرائب القرآن ورغائب الفرقان

العنوان المعروف: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المعروف بـ «تفسير النيشابوري».

المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيشابوري.

وفاته: توفي بعد سنة ٧٢٨هـ ـ ١٣٢٨م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١٠.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، دهلي، ٣مجلدات، سنة ١٢٨٠هـ، الحجم ٣٥سم. (اكتفاء القنوع /١١٨).

وطبعة في حاشية تفسير جامع البيان للطبري، ٣٠ جزءاً في ١٢ مجلداً، سنة ١٣٢٣هـ، الحجم ٢٨سم.

والقاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الاولى، سنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٢م، ٣٠جزءاً في ١٠مجلدات،الحجم ٢٤سم، تحقيق وتصحيح ابراهيم عطوة عوض.

حياة المؤلف:

هو نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيشابوري، ويقال له الاعرج، اصله من بلدة قم، ومنشأه ومسكنه في نيشابور، تتلمذ عند

قطب الدين محمد بن مسعود الشيرازي، وألّف تفسيره بإشارة استاذه، كما ذكر صاحب الاعيان.

كان من كبار الحفّاظ والمفسرين، وقد ذكره صاحب الروضات، من أعيان المائة التاسعة، قريب من عصر السيد الشريف الجرجاني وجلال الدين الدواني، وابن حجر العسقلاني، ويظهر من تفسيره أنه كان ماهراً في جُل العلوم، فهو حكيم في الحكماء، مفسر في المفسرين، نحوي صرفي في النحويين والصرفيين، رياضي في الرياضيات، أعمها الحساب والهيئة، منجم في المنجمين.

قد اختلف في تشيعه، وقال صاحب اعيان الشيعة:

«لا شك أن ظاهر حاله في كتابه في التفسير عدم التشيع، الاّ ان يكون ذلك لنوع من المداراة»[1]

و«النيشابوريون» من اهل التفسير وعلوم القرآن كثيرون، ولا مجال للإشارة اليهم، بل بعضهم مثل علي بن عبدالله بن أحمد النيشابوري (المتوفى ٤٥٨هـ) له ثلاثة تفسير.

اما تاريخ وفاته فمجهول، وذكر صاحب كشف الظنون سنة ٧٢٨هـ (ج٢/١١٩٥)، وهو مخالف للتاريخ الذي ذكره صاحب روضات الجنات.

وفي اخر التفسير (في حواشي تفسير الطبري) ذكر بأنّ في بعض النسخ ببلاد الهند علق مؤلفه في شهر صفر عام ٧٣٠هـ والله اعلم.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان.

٢ـ اوقاف القرآن. (مطبوع).

٣ـ لب التأويل (نظير تأويلات المولى عبد الرزاق الكاشاني). (مطبوع).

---

(١) اعيان الشيعة، ج ٥/٢٤٨.

٤ـ شرح الشافية في الصرف، المعروف بـ «شرح النظام». (مطبوع)[1]

٥ـ توضيح التذكرة، وهو شرح على تذكرة الخواجه نصير الدين الطوسي في الهيئة. (فرغ من تأليفه غرة شهر ربيع الأول سنة ٧١١هـ).

٦ـ البصائر في مختصر تنقيح المناظر.

٧ـ تعبير التحرير، شرح لتحرير المجسطي للطوسي.

٨ـ ترجمة فارسية للقرآن[2]

تعريف عام

هو تفسير جمع فيه زيد تفسير الفخر الرازي ونتف الكشاف، وضم اليه الكثير من تحقيقاته البديعة وتدقيقاته العزيزة المنال، ففيه أحاديث نبوته، ومستنبطات شرعية فقهية، وشواهد عربيّة ومواعظ وامثال حكميّة، إقتطفها من اوثق امهات اللغة، وجوامع اهل السنة، ناهيك ما فيه من توجيه المذاهب وأدلتهااجمالا وتفصيلا، وذكر ادلة اهل السنة العقلية والنقلية، وأقوال المذاهب الأخرى الكلامية من الشيعة والمعتزلة والكرامية، كما كان له ايضاً الباع الواسع في الفلسفة التصوفية.

يشهد لذلك ما ذكره في تفسيره هذا من التأويل بلسان اهل الحقيقة في كثير من المواضع، وكذلك في علميّ القراءات والوقوف مما ثبت لنا بالعيان.

قال النيشابوري في بيان غرضه من التفسير في آخر مجلد من الكتاب:

«والذي نفسي بيده وناصيتي بحكمه ومشيئته، عالم بسري ومحيط بنيتي، إني لم اقصد في تأليف هذا التفسير مجرد جلب نفع عاجل، لأن هذا الغرض عرض زائل، ولا يفتخر عاقل بما ليس تحته طائل ... وانما كان المقصود جمع المتفرق، وضبط

---

(١) انظر تفصيل ترجمته في: اعيان الشيعة، ج ٥/٢٤٨؛ والاعلام للزركلي، ج ٢/٢١٦؛ وروضات الجنات (طبعة بيروت)، ج ٣/٩٦؛ وترجمة نصر العادلي في آخر المجلد ١٢ من تفسير الطبري /٣٣٩.

(٢) مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الاسلامي في طهران، انظر: مجلة حوزة (بالفارسية)، العدد ٣٠/٩٨.

المنتشر، وتبيين بعض وجوه الإعجاز، الحاصل في كلام رب العالمين، وحل الألفاظ في كتب بعض المفسرين بقدر وسعي وحد علمي، وعلى حسب ما وصل اليه استعدادي وفهمي، والقرآن أجل ما وقف عليه الذهن والخاطر، وأشرف ما صرف اليه الفكر والناظر، وأعمق ما يغاص على دُرّه ومرجانه، وأعرق ما يكد في تحصيل لجنيه، ولو لم تكن العلوم الأدبية بانواعها، والأصولية بفروعها، والحكمية بجملها وتفصيلها وسيلة الى فهم معاني كتاب الله العزيز، واستنباط نكتها من معادنها، واستخراج خباياها من مكامنها، لكنت متأسفاً على ما ازجيت من العمر في بحث تلك القوالب، وأملت من الفكر في تأليف ما ألفت في كل أسلوب من أولئك الأساليب، ولكن لكل حالة آلة، ولكل ارب سبب»[1].

وايضاً قال في مقدمة تفسيره:

«ولما كان التفسير الكبير المنسوب الى الإمام الأفضل... فخر الملة والحق والدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي فيه من اللطائف والبحوث مالا يحصى، ومن الزوائد والغنوث مالا يخفى، فإنه قد بذل مجهوده، ونثل موجوده، حتى عسر كتبه على الطالبين، وأعوز تحصيله على الراغبين، فحاذيت سياق مرامه، واوردت حاصل كلامه، وقربت مسالك أقدامه، والتقطت عقود نظامه، من غير اخلال بشيء من الفوائد... وضممت اليه ما وجدت في الكشاف وفي سائر التفاسير من اللطائف المهمات... وأثبت القراءات المعتبرات، والوقوف المعللات، ثم التفسير المشتمل على المباحث اللفظيات والمعنويات، مع اصلاح ما يجب اصلاحه، وإتمام ما ينبغي إتمامه»[2].

كان المفسر قد ابتدأ قبل التفسير ببيان مقدمات مفصلة، نشير الى أهمها، منها:

في فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة، وذكر القراءات السبعة ومن نقلها من الرواة، والاستعاذة المندوبة، والكلام في الجن والشياطين، وإثبات الموجودات غير

(١) غرائب القرآن، في حاشية تفسير الطبري ج ١٢ (الجزء الثلاثون) /٢٢٦.

(٢) نفس المصدر، ج ١/٦.

المتحيزة، والأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وفي كيفية جمع القرآن، وفي معاني المصحف والكتاب والقرآن، وتقسيمات القرآن (السبع الطوال، والمئين والمثاني والمفصل)، وأقسام الوقف، والاصطلاحات المهمّة، والعلاقة المعتبرة في المجاز والتشبيه والاستعارة والعام والخاص و...، وبيان كلام الله هل هو قديم او حادث.

منهجه

وطريقته في التفسير أن يذكر اسم السورة، مكيّها ومدنيّها، وعدد آياتها، والاقوال فيها، وعدد كلماتها وحروفها، ثم يذكر الآيات القرآنية، ثم القراءات مع التزامه ألا يذكر إلاّ ما كان منها منسوباً الى الأئمة العشرة، واضافة كل قراءة الى صاحبها الذي تنسب اليه، ثم بعد ذلك يذكر الوقوف مع التفصيل والتعليل لكل وقف منها ـ علماً بأنّه هو ألّف كتاباً في الوقف ـ ثم بعد ذلك يشرع في التفسير مبتدئاً بالتناسب بين الآيات وربط اللاحق بالسابق، ثم بيّن بعد ذلك معاني الآيات بأسلوب بديع يشتمل على إبراز المقدرات، وإظهار المضمرات، وتأويل المتشابهات وتوضيح الكنايات، وتحقيق المجاز والاستعارات، وتفصيل المذاهب الفقهية، وبيان التأويلات والاشارات، غير جازم بأنّها المرادة من الآية. فقال في ذلك:

«واما التأويل فاكثرها للشيخ المحقق المتقن، نجم الملة والدين، المعروف بـ«دراية»... وسمحت به ذات يدى غير جازم بأنه المراد من الآية، بل خائف من ان يكون ذلك جرأة مني، وخوضاً فيما لا يعنيني، وإنما شجعني على ذلك سائر الامة، الذين اشتهروا بالذوق والوجدان، وجمعوا بين العرفان والإيمان، والاتفاق في معنى القرآن، الذي هو باب واسع، فان أصبت فبها، وان اخطأتُ فعلى الامام ما سها، والعذر مقبول عند اهل الكرم والنُهى»[1]

واما مواقفه في الكلام، فانّه من الاشاعرة، الذي يرد انتصار اهل السنة وردّ ما

(١) انظر تفصيل الوارد في: التفسير والمفسرون، ج ١/٣٢٥.

يرد عليه من جانب المخالفين.

اما موقفه بالنسبة الى الشيعة، فانّ من تفحص وأمعن النظر في تفسيره، يجد أنه على مذهب اهل السنة ويذهب مذهبهم، ولكنه يستظهر أنه محب لآل البيت عليهم السلام حباً شديداً يتميز عن كثير من المفسرين. وما يدل على حبّه الشديد لآل البيت عليهم السلام، ما قاله في خاتمة تفسيره:

«إني أرجو فضل اللّه العظيم، وأتوسل اليه بوجهه الكريم، ثم بنبيّه القرشي الأبطحي، ووليه المعظّم علي»[1]

وهذه الجملة الأخيرة كانت اعتقاداً منه بحُب علي عليه السلام والاعتراف بولايته

وما قاله عند ترجيح القول بان البسملة من فاتحة الكتاب، حيث قال: «وبه قال علي عليه السلام» ثم قال:

«وكان علي بن أبي طالب يقول: ـ يا من ذكره شرف للذاكرين ـ وكان مذهبه الجهر بها في جميع الصلوات وقد ثبت منه تواتراً: «ومن اقتدى به لن يضلّ»، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «اللّهم أدر الحق معه حيث دار»[2]

وما قاله عند نقل سبب النزول في آية المباهلة، وبيان أصحاب الكساء، حيث قال:

روي عن عائشة: أنّه صلى اللّه عليه وسلم، لمّا خرج في المرط الأسود، جاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فادخله، ثم فاطمة ثم علي عليه السلام، ثم قال صلى اللّه عليه وسلم: ﴿إنما يُريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾. ثم قال:

«وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث... وفي الآية دلالة على ان الحسن والحسين ـ وهما ابنا البنت ـ يصح ان يقال أنهما ابنا رسول اللّه

(١) غرائب القرآن، الجزء الثلاثون، ج ٢٢٨/١٢.

(٢) نفس المصدر، جزء الاول /٧٨.

صلى الله عليه وسلم، لانه صلى الله عليه وسلم،وعد ان يدعوا ابناءه، ثم جاء بهما. وقد تمسك الشيعة قديماً، وحديثا بها في ان علياً افضل من سائر الصحابة، لانّها دلت على ان نفس علي مثل نفس محمد... وانه ليس المراد بقوله: ﴿وانفسنا﴾ نفس محمد، لأن الانسان لايدعو نفسه، فالمراد غيره، وأجمعوا على ان ذلك الغير كان علي بن أبي طالب،فاذا نفس علي هي نفس محمد... ويؤكد [هم] ما يرويه المخالف والموافق أنه صلى الله عليه وسلم، قال: «من اراد ان يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته وابراهيم في خلته وموسى في قربته وعيسى في صفوته، فلينظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام»، فدل الحديث على انه اجتمع فيه عليه السلام ما كان متفرقاً فيهم.

واجيب، بانه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمداً افضل من سائر الانبياء، فكذا انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان على ان النبي افضل ممن ليس بنبي، واجمعوا على ان علياً عليه السلام ما كان نبياً، فعلم ان ظاهر الآية، كما انه مخصوص في حق محمد صلى الله عليه وسلم، فكذا في حق سائر الانبياء. واما فضل اصحاب الكساء، فلا شك في دلالة الآية على ذلك، ولهذا ضمهم الى نفسه»[1]

وغير ذلك مما يدل على حبه لآل البيت عليهم السلام، ويتميز عمن ينكر او يؤول كل حديث صحيح ورد في فضلهم عليهم السلام.

والخلاصة: أن تفسيره من أحسن شروح كتاب الله المجيد، واجمعها للفوائد اللفظية والمعنوية، واحوزها للفوائد القشرية واللبية، كشف فيه المؤلف عن حبه العميق لآل البيت عليهم السلام بأدلة دامغة لا تقبل الشك[2]

---

(١) نفس المصدر، ج٣/٢١٣.

(٢) انظر حول منهجه: التفسير والمفسرون، ج ١/٣٢١؛ والجهات التفسير في العصر الراهن للمحتسب /٢٥٣؛ ومناهل العرفان للزرقاني، ج ٢/٦٨ و٨٢.

٨١ـ الغيب والشهادة

العنوان المعروف: تفسير الغيب والشهادة من خلال القرآن.

المؤلف: محمّد علي البازوري.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٧هـ.

عدد المجلدات: ٨.

طبعات الكتاب: بيروت، دار القارئ، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

ما نعرفه عن المؤلف، والذي يظهر من كتابه هذا أن الاستاذ محمد علي البازوري من الكتّاب الشيعة الامامين.

كان يميل الى الفلسفة والعرفان، وبياناته تشهد بذلك، وحيث غلب على تفسيره الطابع الفلسفي والاشاري، وكذلك له اهتمام بالبعد التربوي والهدائي في التفسير.

واما عن حياته وآثاره، فلم نجد مصدراً يحدثنا عن ذلك، والظاهر انه من الكُتاب المعاصرين.

تعريف عام

هو تفسير شامل لجميع آيات القرآن، قسم صاحبه مباحث التفسير على قسمين: الغيب والشهادة. والمراد من الغيب الامور المعنوية والدينية، ومن الشهادة الامور المادية التي ترتبط بامر الدنيا والمشهودات.

وكان التفسير سهل المأخذ، جميل العبارة، تربويا مرشداً، نقل فيه بعض المأثورات عن السلف، في بيان الموضوع الذي تعقب فيه، لا في بيان معنى العبارة، وان كان يذكر فيه احياناً أقوال المفسرين كصاحب المجمع، وفي ظلال القرآن، جمع المؤلف فيه ما قرأه من كتب تبحث في امور الدين والدنيا.

قال المؤلف في مقدمة الكتاب في بيان دوافعه للتأليف:

«وهذا كتاب جمعت فيه بطريقة سهلة، وأمينة من كل ما قرأت من كتب تبحث في امور الدين والدنيا، وتخوض في شؤون الآخرة والأولى. كتاب يحتوي على خلاصة عشرات الكتب، فيقرأ فيه القارئ، وفي زمن وجيز، كل ما يتوق الى معرفته، بل كل ما يجب عليه العلم به، تحقيقاً للمقصود من قوله تعالى: ﴿أفحَسِبتُم أنّما خلَقناكُم عَبَثاً وأنّكُم إلينا لا تُرجَعون﴾[1]. ليت شعري هل هناك ما يعتد به في هذه الحياة سوى كتاب مفيد، وقارئ مستفيد...

لم ابتدع في هذا الكتاب ولم أخترع، ولكني بذلت في جمعه وتصنيفه جهداً صادقاً أرجو أن يتقبل مني، كما أرجو ان يكون فيه نفع لي ولغيري...»[2]

ابتدأ قبل التفسير ببيان توضيحات لدوافعه لتأليف الكتاب ومنهجه المتناسب لبحثه الصوفي التربوي، المستشهد به من كلام ابن عربي، وصدر الدين الشيرازي.

ثم ورد في بيان أسماء القرآن ومعانيها، وفضل قراءة القرآن، وفنون القول في القرآن.

---

(١) سورة المؤمنون /١١٥.

(٢) الغيب والشهادة، ج ١/٨.

وكان كثير الاهتمام بالنقل من الكتب العرفانية والفلسفية والاخلاقية، ولهذا اعتمد على كتب عديدة منها:

«الفتوحات المكية» لابن عربي، و«الحكمة المتعالية في الاسفار الاربعة» لصدر الدين الشيرازي، و«قوت القلوب» لابي طالب محمد بن علي المكي، و«احياء علوم الدين» للغزالي، و«الرسالة القشيرية» لعبد الكريم القشيري وصاحب تفسير لطائف الاشارات، و«اللمع» لابي نصر السراج الطوسي، و«عوارف المعارف» للسهروردي، ومثنوي المولوي، و«حلية الاولياء» للاصفهاني، و«فصوص الحكم» لابن عربي، ونقل ايضاً من كتاب «مجمع البيان» للطبرسي وغيره من كتب التفسير.

منهجه

واما منهجه في التفسير، فكان يبدأ باسم السورة ومحل نزولها، وعدد آياتها، مع بيان عام لأهداف السورة وموضوعاتها، ومدى الارتباط بين محور السورة وموضوعاتها من جهة، وبيّن خط سير الدعوة وحياة الجماعة المسلمة وملابساتها من جهة اخرى ثم ذكر عدداً من الآيات، فيفسرها تفسيراً يفهم منه مقصود الآيات.

قسّم كل سورة الى موضوعات، فمثلاً قسّم سورة البقرة، الى كتاب العلم والمعرفة، والذكر والصبر، والايمان والصوم، والدعاء، والادعية المأثورة، والزكاة والصدقات.

وقسّم سورة آل عمران الى كتاب المحبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وسورة النساء الى كتاب المرأة، وسورة المائدة الى كتاب الولاية. وهكذا الى آخر السور.

واما موقفه في المسائل الكلامية والاعتقادية، كمسألة الصفات ومسألة رؤية الله، والعرش والكرسي وغيرها فلم يطرح عقيدته وموقفه فيها.

وكذا في المسائل الفقهية، فاذا وصل الى آية تتعلق بهذه المواضيع، فلا يفسرها،

ويتجنب الخوض في بيان معناها، بل كان يهتم بالجانب التربوي الارشادي وان كان قد بيّن موقفه في بعض المسائل المذكورة[1].

واما ما يرتبط بنقل الاحاديث والروايات، فقد نقلها عن السنة والشيعة، وان كان نقله عن الشيعة اكثر، وكذلك نقل عن الباحثين الغربيين في تثبيت ما يتعلق بالمواضيع التي تدور حولها، فمثلاً عند ذكر المرأة في كتابها في سورة النساء، يتكلم عن سيكولوجية المرأة وينقل عن «هيمانس»، و«ديلرو» و«ماريون»، و«مدام ديموزا»، وغيرهم، بشكل واسع من دون أن يرتبط بآية خاص، او تفسير موضوع خاص، كما كان دأبه في نقله من العرفاء والفلاسفة واصحاب الرموز والاشارة في تثبيت ما يتعلق بالمواضيع[2].

والخلاصة: ان كتاب «الغيب والشهادة»، كتاب تفسير يحتوي على عدة مباحث موضوعية أشبه بالكشكول، مع رعاية الإيجاز في المنهج البياني والتوضيحي في التفسير.

(١) نفس المصدر، ج ٣/٥.

(٢) الغيب والشهادة، ج ٢/٣٠٢؛ وج ٣/١٩٢.

٨٢ـ فتح البيان

العنوان المعروف: فتح البيان في تفسير القرآن.

المؤلف: ابو الطيب السيد محمد بن صديق بن حسن خان القنوجي البخاري.

ولادته: ولد في سنة ١٢٤٨هـ ـ ١٨٣٢م، وتوفي في سنة ١٣٠٧هـ ـ ١٨٩٠م.

مذهب المؤلف: الشافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٨٩هـ.

عدد المجلدات: ١٥.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى بالقاهرة بدار الفكر العربي، ١٠ مجلدات، ٢٤سم.

وبيروت، صيدا، شركة ابناء شريف الانصاري والمكتبة العصرية للطباعة والنشر، الدار النموذجية بالصف الجديد، سنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ١٥ مجلداً، الحجم ٢٨سم.

حياة المؤلف:

هو ابو الطيب، السيد محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري، المعروف بـ «محمد صديق حسن خان».

لُقِّب بنواب عالي الجاه امير الملك خان بهادر، وهو ـ فيما يروي ولده ـ من ذرية

السبط الاصغر الشهيد الامام الحسين بن علي بن ابيطالب(ع).

ولد في شهر جمادى الاولى سنة ١٢٤٨هـ ببلدة قنوج (بالهند) وكان من اجل النعم عليه... وفقه لتفسير كتابه العزيز وحبله المتين ودراسة سنة نبيه (ص).

أخذ العلم من كبار محدثي اليمن وعلماء الهند. ولما حصلت له الإجازة المعتبرة من مشايخ السنة، شمّر عن ساق الجد والهمّة لجمع الأحكام، التي نطقت بها ادلة الكتاب، ثم رحل الى بيت الله المكرم سنة ١٢٨٥هـ، ثم رجع من الحجاز، وتوّج ملكا على مملكة بهوبال (بوبال) فجلس نائباً في شؤون الدولة وانتفع بجوده رجال من جماجم العرب والعجم.

وقد توفي سنة ١٣٠٧هـ.[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ ابجد العلوم.

٢ـ إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين.

٣ـ إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ.

٤ـ الاكسير في اصول التفسير.

٥ـ اكليل الكرامة في تبيان مقاصد الامامة.

٦ـ شمع المجمن في ذكر شعراء الفرس واشعارهم (بالفارسية).

٧ـ فتح المغيث لفقه الحديث.

٨ـ فتح البيان في مقاصد القرآن.

٩ـ نيل المرام من تفسير آيات الاحكام.

١٠ـ منهج الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول.

---

(١) مقدمة نيل المرام للمؤلف، من احمد يوسف /١٤، والأعلام للزركلي، ج ١٦٨/٦.

تعريف عام

يُعدّ من التفاسير الشاملة لجميع آيات القرآن، الذي جمع المؤلف فيه بين الرواية والدراية، مع تجديد القديم في الاسلوب والعرض والبيان، وتقديم المادة العلمية بنحو لاغرابة فيه.

وهو تفسير متوسط، جمع فيه بين الإعراب واللغة، والصفوة مما ثبت من التفسير بالمأثور، مع التحري من الإسرائيليات والخرافات التي يقوم الدليل على بطلانها.

قال المفسر بعد مقدمته التي بيّن فيها فضل القرآن، وفضل التفسير وطبقات المفسرين، وأقسام التفسير والمفسرين منهم:

«وطالما يدور في خلدي أن أُحرر في التفسير كتاباً يحتوي على أمرين، ويجمع طريقين على الوجه المعتبر في الورد والصدر، غير مشوب بشيء من التفسير بالرأي الذي هو من اعظم الخطر... حتى سألني جماعة من اهل العلم... وألحوا عليّ وأظهروا الفقر اليّ، ولم يسعني إلاّ اسعاف ما أملوه، وانجاح ما سألوه، فاجبتهم معتمداً على فضل الله وتيسيره، ممتثلاً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيهم... ومقتدياً بالسلف الماضين في تدوين علوم الدين ابقاء على الخلق وإيفاء للحق.

وليس على ما جمعوه وصنّفوه مزيد، ولكن لابدّ في كل زمان من تجديد ما طال به العهد، وقصر للطالبين فيه الجد والجهد»[1].

وقد ألّف المفسر كتاباً يختص بتفسير الآيات التي فيها تعلّق بالاحكام، وسيأتي تعريفه في ذيل عنوان: «نيل المرام في تفسير آيات الاحكام».

منهجه

كانت طريقته في التفسير ان يبدأ باسم السورة وذكر معناه، وكان معتمداً أنّ

(١) فتح البيان، طبع صيدا، ج ١/٢٠.

أسماء السور توقيفية، وكذا ترتيب السور والآيات ويتوقف نقلها عن النبي«ص»، ثم يذكر فضل السورة وقراءتها ثم يدخل في تفسير السورة مبتدئاً بتفسير الآية وذكر معنى الجملة والوجوه الاعرابية والنحوية، ونقل الاقوال من الصحابة والمفسرين.

واما منهجه في النقل، فكان يأخذ بالاخبار الصحيحة المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وآله، والثابت من التفسير عن الصحابة ومن تبعهم عن طريق اهل السنة والجماعة وتقديمه على غيره من الاقوال التفسيرية، مع تقديم اللفظ الذي نقله الشرع على المعنى اللغوي، اذا كان المعنيان متغايران، وهذا ما ذكره في مقدمة تفسيره.

فهو ملتزم في التحري عن الأخبار الاسرائيلية، وان كان في نهاية القول متحيراً في رأيه، فمثلاً عند ذكر قصة هاروت وماروت، وما نقل من الإسرائيليات، قال:

«وهذا القول يقتضي أن هذه القصة غير صحيحة، وأنها لم تثبت بنقل معتبر، وتبع ابو السعود في ذلك البيضاوي، التابع في ذلك للفخر الرازي... لكن قال الشيخ زكريا الانصاري: الحق ما افاده شيخنا حافظ عصره الشهاب ابن حجر، أن لها طرقاً تفيد العلم بصحتها...»[1].

وقال ايضاً:

«أنا مقتصر فيه على أرجح الاقوال وإعراب ما يحتاج اليه عند السؤال، وترك التطويل بذكر اقوال غير مرضية، وقصص لا تصح، وأعاريب محلها كتب العربية، وما ذكر من القراءات، فهو من السبع المشهورات الا ما شاء الله، وقد اذكر بعض اقوال واعاريب لقوة مداركها، او لورودها»[2].

وقد تعرض في هذا التفسير ايضاً للاحكام الشرعية، وأدلة الفقهاء، وآراء الشافعية، مع ترجيح بين الادلة، والتحري عن الجدل المذهبي (بين المذاهب الاربعة)

(١) نفس المصدر/٢٣٩.

(٢) نفس المصدر/٢٣.

والتعصب لمذهبه.

ولقد تأثر كثيراً بكتاب: «فتح القدير» للعلامة الشوكاني حتى أدّى ذلك الى نقل عباراته وكلماته على الترتيب الذي جاء في الكتاب، وقال فيه:

«ومن أحسن التفاسير جمعاً بين الرواية والدراية فيما علمت تفسير الامام الحافظ القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني»[1]. من دون ذكر في انّه اعتمد عليه في التفسير.

و اما موقفه في الآراءالكلامية والمواقف الاعتقادية، فانه يذهب مذهب الاشاعرة، ويؤول بعض الصفات كما في صفة الوجه والرحمة والغضب والحياء[2] وغيرها تبعاً للشوكاني في فتح القدير، وقد يُرجّح العقائد السلفية ويذهب مذهبهم[3].

(١) نفس المصدر / ٢٠.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: فتح البيان، ج١/١٤ و٣٤ و ج ١٨١/٧، و ج٩/٢٢٧.

(٣) انظر ايضاً حول تفسيره: المفسرون بين الاثبات والتأويل، ج ٢٠٤/١؛ وتاريخ التفسير للقيسي / ١٣٧.

٨٣. فتح القدير

العنوان المعروف: فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

المؤلف: محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني.

ولادته: ولد في سنة ١١٧٣هـ - ١٧٥٩م، وتوفي في سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م.

مذهب المؤلف: الشيعي الزيدي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٢٩هـ الى ١٢٣٢.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي البابي، سنة ١٣٤٩هـ.

واعيد طبعه بالافست على طبعة القاهرة في بيروت، دار المعرفة، و في دار احياء التراث العربي.

واعيد ايضاً طبعه بالافست في بيروت، دار المعرفة، حجم ٢٤سم، (بدون تاريخ).

وطبع في القاهرة، دار الحديث، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، في ٦ مجلدات، حجم ٢٤سم، حققه وخرّج احاديثه وفهرسها ابو حفص سيد بن ابراهيم بن صادق بن عمران.

حياة المؤلف:

هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني، كان اماماً من ائمة الزيدية، قاضي قضاة اهل السنة والجماعة، شيخ الرواية والسماعة، السابق في ميدان الاجتهاد، المطلع على حقايق الشريعة وموارداها.

ولد في سنة ١١٧٣هـ بقرية شوكان. (وهي قرية من قرى السحامية إحدى قبائل خولان قريبة من صنعاء).

نشأ بصنعاء، وتربى في حجر أبيه على العفاف والطهارة، وأخذ في طلب العلم وسماع الاعلام، وفرّغ نفسه للطلب وجدّ واجتهد في طلب العلم واشتغل كثيراً، فقرأ القرآن على جماعة المعلمين، وكتب التاريخ ومجامع الأدب وسار على هذه الطريقة ما بين مطالعة وحفظ، وما بين سماع وتلق، الى ان صار اماماً يُعول عليه، ورأساً يرحل اليه، ومفسراً للقرآن لا يبارى، ومحدّثا لا يشق له غبار.

توفي ليلة الأربعاء ٢٧ من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠هـ بصنعاء.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار في الحديث الشريف.
٢ـ أدب الطلب ومنتهى الارب.
٣ـ تحفة الذاكرين في شرح عدة الحصن والحصين.
٤ـ إرشاد الثقات الى اتفاق الشرايع على التوحيد والمعاد والنبوّات.
٥ـ شفاء العلل في حكم الزيادة في الثمن لمجرد الأجل.
٦ـ شرح الصدور في تحريم رفع القبور.
٧ـ فتح القدير في التفسير. وهو الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عنه[1].

(١) انظر ترجمته تفصيلاً في مقدمة فتح القدير، ج ١/٤ـ٩.

تعريف عام

هو تفسير شاملٌ موجزٌ للقرآن، ومرجعاً مهماً من مراجعه، وعنوان هذا الكتاب يدلي إلى طريقته في التفسير، فهي ليست طريقة التفسير بالمأثور، حتى يقتصر على ايراد ما ورد في الآية من الآثار، وليس تفسيراً يجعل كل همه العقليات، بل هو تفسير يجمع بين الرواية والدراية، والمراد بالرواية هي: إيراد جميع المأثورات، والدراية هي: ابداء الرأي الشخصي بعد الفهم والتأمل في الآية.

اعتمد في تفسيره هذا على ابي جعفر النحاس، وابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، والقرطبي في الجامع لإحكام القرآن. وتأثر بتفسيره جمع كثير، واكثر تاثراً منهم: محمد صديق خان صاحب تفسير: «فتح البيان في تفسير القرآن».

قال الشوكاني في مقدمة تفسيره لبيان تعريف عام لكتابه:

«فهذا التفسير وإن كبر حجمه، فقد كثر علمه، وتوفر من التحقيق قسمه، وأصاب غرض الحق سهمه، واشتمل على ما في كتب التفسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فوائد وقواعد شوارد، فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا، فهذه كتب التفسير على ظهر البسيطة، انظر تفاسير المعتمدين على الرواية، ثم ارجع الى تفاسير المعتمدين على الدراية، ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين، فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين، ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لُب اللباب، وعَجب العجاب، وذخيرة الطُلاب، ونهاية مأرب الألباب»[1].

والشوكاني، وان كان زيدي المذهب وينقل عن علماء مذهبه في الفقه كابن القاسم والمهدوي وغيرهم، ولكنه ايضا يكثر النقل عن فقهاء المذاهب الأخرى، كالشافعي، وابي حنيفة، ومالك، واحمد، وابن جرير وغيرهم.

بدأ تفسيره بمقدمة في فضل القرآن، وفضل التفسير، وطبقات المفسرين، واقسام التفسير والمفسرين منهم.

---

(١) فتح القدير، ج ١/١٣.

منهجه

كان منهجه في التفسير هو: ان يبدأ باسم السورة ومعناه، ثم في فضل السورة وقراءتها، وبيان المعنى اللغوي والإعرابي والبياني، مع ذكر ما في إسناده ضعف من الروايات، لأنه لا يعتقد بكل ما روي، ولا بدّ من الجمع والتوفيق بين الدراية والرواية منهجاً، و قال:

«ولا اعتبار بما لا يصح كالتفسير المنقول باسناد ضعيف، ولا بتفسير من ليس بثقة منهم وإن صح الإسناد اليه، وبهذا تعرف انّه لابدّ من الجمع بين الامرين»[1].

وهو مخالف لما قيل بالتناسب بين الآيات وقال في ذلك:

«إعلم أن كثيراً من المفسرين جاؤوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا اوقاتهم في فن لا يعود عليهم فائدة، بل اوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم ارادوا ان يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الانصاف، ويتنزّه عنها كلام البلغاء، فضلاً عن كلام الرب سبحانه، حتى افردوا ذلك بالتصنيف، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره»[2].

و يتضح من التفسير، ان مذهبه في الكلام شيعياً زيدياً، وان كان يسلك مسلك اهل السنة والجماعة في بعض المسائل الكلامية، كما نرى في مسألة الرؤية في ذيل آية: ﴿واذ قلتم ياموسى لن نؤمنَ لك حتى نرى الله جهرةً فاخذتكم الصاعقة﴾[3]، حيث قال:

---

(١) فتح القدير، ج ١/١٢.

(٢) نفس المصدر /٧٢.

(٣) سورة البقرة /٥٥.

«وإنما عوقبوا بأخذ الصاعقة لهم، لأنهم طلبوا ما لم يأذن الله به من رؤيته في الدنيا. وقد ذهبت المعتزلة ومن تابعهم الى إنكار الرؤية في الدنيا والآخرة، وذهب من عداهم الى جوازها في الدنيا والآخرة ووقوعها في الآخرة. وقد تواترت الأحاديث الصحيحة بأن العباد يرون ربهم في الآخرة، وهي قطعية الدلالة لا ينبغي لمنصف أن يتمسك في مقابلها بتلك القواعد الكلامية»[1].

«وكذلك نلاحظ على الشوكاني انه لا يكاد يمرّ بآية من القرآن تنعى على المشركين تقليدهم آباءهم الاّ ويطبقها على مقلدي أئمة المذاهب الفقهية، من اهل السنة، ويرميهم بأنهم تاركون لكتاب الله، معرضون عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم... فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا﴾[2] يقول ما نصه:

«وفي هذه الآية ما يزجر من كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد، عن التقليد في دين الله، وايثار ما يقوله الأسلاف على ما في الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، مع مخالفته لما جاءت به النصوص، وقامت به حجج الله وبراهينه، ونطقت به كتبه وانبياؤه»[3].

فالخلاصة: الكتاب له قيمة ومكانة، مع إيجازه، ويعطينا الصورة الواضحة للتفسير عند الامامية الزيدية.

دراسات حول التفسير

١ـ الامام الشوكاني مفسراً. الدكتور محمد الغماري، جدة، دار الشروق، ١٤٠١هـ ٣٥٧ص، ٢٤سم.

---

(١) فتح القدير، ج ٨٧/١.

(٢) سورة التوبة/ ٣١.

(٣) التفسير والمفسرون، ج ٢٩١/٢.

٢ـ الامام الشوكاني وابراده للقراءات في تفسيره. احمد عبدالله المقري، رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣ـ فهارس فتح القدير. ابو حفص سيد بن ابراهيم بن صادق بن عمران، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ٢٤سم، ٣٦٨ص، المشتمل على فهرس اطراف الحديث والاعلام، ومعجم الفاظ الحديث[1].

(١) ايضاً انظر: مناهج المفسرين لمساعد مسلم ال جعفر /١٦٥؛ والتفسير والمفسرين، ج ٢٨٨/٢؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /١٩٩؛ والمفسرون بين التأويل والاثبات، ج ٢٢٣/٢؛ وتاريخ التفسير للقيسي /١٣٦؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج ١٠١٩/٢ و ١٠١٣.

٨٤ ـ الفتوحات الالهية

العنوان المعروف: الفتوحات الألهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيّة.
المؤلف: سليمان بن عمر العجيلي، الشهير بالجمل.
وفاته: توفي في سنة ١٢٠٤هـ ـ ١٧٩٠م.
مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.
اللغة: العربية.
تاريخ التأليف: ١١٩٦هـ.
عدد المجلدات: ٤.
طبعات الكتاب: القاهرة، الطبعة الاولى، سنة ١٣٠٣هـ، وفي هامشه تفسير الجلالين مع تفسير عبدالله بن عباس.
وطبعة اخرى في رمضان سنة ١٣٧٧هـ وفي هامشه تفسير الجلالين واملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الاعراب والبيان.
واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار احياء التراث العربي، حجم ٣٠ سم. (بدون تاريخ).

حياة المؤلف:

هو أبو داود سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجَمل، فاضل من أهل منية عُجيل (إحدى قرى الغربية بمصر)، ثم انتقل الى القاهرة. وهو

مفسّر، فقيه، شارك في بعض العلوم، وكان صوفيا تنعكس افكاره في آثاره، وله تأليفات عديدة، قد طبع بعضها، والبعض الآخر مخطوط.

قد استفاد من مشايخ العرفاء، منهم: الشيخ الشهاب الرملي، والشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم التتائي المالكي، والشيخ نصر الدين اللقاني المالكي، والشيخ المُقري المالكي.

توفي في شهر ذي القعدة سنة ١٢٠٤هـ.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ الفتوحات الإلهية.

٢ـ المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية.

٣ـ فتوحات الوهاب. حاشية على شرح المنهج في فقه الشافعية.

٤ـ المنح الإلهيات بشرح دلائل الخيرات[1].

تعريف عام

كان التفسير شرحاً على تفسير الجلالين، وعلى نمط حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ـ قد سبق تعريفه ـ، وهو يشتمل على جميع آيات القرآن.

وتفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي (المتولد ٧٩١هـ والمتوفى ٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (المتولد ٨٤٩هـ المتوفي ٩١١هـ) اللذين اشتركا في العمل به، لان العلامة المحلي لم يتم التفسير ولم يكمل العمل، فجاء بعده جلال الدين السيوطي ليكمل ما بدأه المحلي من قبل سورة الكهف، ففسر من اول سورة البقرة حتى نهاية سورة الإسراء.

ابتدأ المؤلف تبعاً للمؤلفين الجلالين قبل التفسير بمقدمة قال فيها:

(١) الاعلام للزركلي، ج ٣/١٣١؛ ومعجم المؤلفين للكحالة، ج ٤/٢٧١.

«بعد فيقول العبد الفقير سليمان الجمل... هذه حواش تتعلق بتفسير الامامين الجليلين... جمعها من التفاسير وقواعد المعقول، أسال الله ان ينفع بها كما نفع بها المبتدى... وسميتها الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية»[1].

ثم ذكر مقدمة في بيان معنى التفسير، ومبدأ النزول، وكيفيته وترتيبه، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، والناسخ والمنسوخ واقسامهما، وتفصيل حروف القرآن وعدد آياته، والفرق بين التفسير والتأويل.

وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين تلخيص لهذا الكتاب، والصاوي تلميذ له، وكلاهما من الصوفية، ولهذا نرى ان: حاشية الشيخ الجمل والصاوي تدلنا بوضوح على روح مؤلفيها الصوفية العميقة التي تتسرب إلى السطور في كثير من الأحيان[2].

منهجه

واما منهجه في التفسير، فهو يذكر جملة من تفسير الجلالين، ثم يشرح أقوالهما، ويختار من كلام المفسرين ما يخص الموضوع الذي هو بصدد شرحه، مع مقارنة بين ما ذكره من كلام الجلالين، والكلام الذي ذكره للمفسرين.

وكان يذكر الإعراب والصرف والقراءات المتعددة، واقوال المفسرين، ويستدل لشرحه بالأثر والأدب والقراءات، مع عنايته الكبيرة بذكر القراءات.

وقد اعتمد في تفسيره على المرويات المنقولة عن النبي «ص»، واقوال الصحابة والتابعين، واصحاب العرفان، وشيخيه الشهاب الرملي والكرخي، والمفسرين من سبقه، كالزمخشري في «الكشاف»، و ابي حيان في تفسير «البحر المحيط»، والبغوي في «معالم التنزيل» وابي السعود في «ارشاد العقل السليم»، وغيرهم، من دون اخضاعهم للنقد والتمحيص، وانما ذكر اقوالهم ووجوه احتمالاتهم ومروياتهم.

(١و٢) الفتوحات الالهية، ج ١/٢.

وتعرض للمباحث الاعتقادية والكلامية وفق مذهب اهل السنة، وغوذج على ذلك ما قال في تفسير آية: ﴿لا تدركه الابصار﴾[1]:

«وقيل المراد: (لا تحيط به) اي وعلى هذا القبيل يكون العموم على اطلاقه، فلايحيط به بصر احد لا في الدنيا ولا في الأخرة، لعدم انحصاره [قال شيخنا الرملي]...

قال جمهور المفسرين، معنى الإدراك الإحاطة بكنه الشيء وحقيقته، والابصار ترى الباري جل جلاله ولا تحيط به، كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به...

وقد تمسك، بظاهر الآية قوم من اهل البدع، وهم الخوارج والمعتزلة، وبعض المرجئة، وقالوا: ان الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، لان الله أخبر ان الابصار لا تدركه وادراك البصر، عبارة عن الرؤية... ومذهب اهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم في عرصات القيامة.»[2].

وموقفه في الأخذ بالإسرائيليات والموضوعات، فإنّه وإن ذكرها في مواردها، ولكنه نبّه على ذلك، ونقل عن بعض المفسرين تشنيعهم على الناقلين لهذه الروايات، فمثلاً عند ذكر قصة هاروت وماروت[3] قال:

«واما ما يحكى من الملائكة عليهم السلام، لمّا رأوا ما يصعد من ذنوب بني آدم عدوهم [الى آخر القصة]... فمما لا تعويل عليه، لما أنّ مداره رواية اليهود، مع ما فيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل، الى آخره.

[كذا قال] ابو السعود، ومثله في الخازن، ثم قال: وقيل إنّ رجلاً من أمة محمد قصدهما ليتعلم السحر منهما، فوجدهما معلقين [الى آخر القصة] وقول ابي السعود: لما أن مداره رواية اليهود، تقتضي أن هذه القصة غير صحيحة، وأنها لم تثبت بنقل

---

(١) الانعام /١٠٢.

(٢) الفتوحات الالهية، ج ٢/٧٢.

(٣) البقرة /١٠٣.

معتبر، وتبع في ذلك البيضاوي، التابع في ذلك، الفخر الرازي والسعد التفتازاني وغيرهما مما أطال في ردها»[1].

وان كان قد وجّه هذه الروايات، كما هو شأن اصحاب التأويل والإشارة، ونقل عن شيخه بأنها: «من رموز الأولين»[2].

ولكي تعرف التفسير وتتمة البيان حول منهج الشيخ «الجمل» وتفسير الجلالين واتجاهاتهم، انظر تفسير: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، الذي بيّنا درجة تأثيره عليه، ومنهجه الذي سلكه[3].

(١) نفس المصدر، ج ٨٨/١.

(٢) نفس المصدر.

(٣) انظر أيضاً: مقدمة تفسير حاشية الصاوي على تفسير الجلالين /٤؛ والنحو وكتب التفسير لابراهيم عبدالله رفيدة، ج ١٠٠٢/٢.

٨٥ـ الفرقان

العنوان المعروف: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة.

المؤلف:الشيخ محمد صادقي الطهراني.

ولادته:ولد في سنة ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٩٧هـ الى ١٤٠٧هـ.

عدد المجلدات: ٣.

طبعات الكتاب: بيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
طهران، انتشارات فرهنك اسلامي (نشر مؤسسة الثقافة الاسلامية)، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٧هـ، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو الشيخ محمد بن رضا الصادقي الطهراني، من العلماء والمدرسين البارزين في الحوزة الدينية ببلدة قم.

ولد في سنة ١٣٤٦هـ في طهران عاصمة ايران، وتربى في بيت من بيوت العلم عند والده الذي كان احد خطباء ايران، ودرس القرآن عند والدته العالمة المؤمنة.

مات والده وهو ابن اثنتي عشرة سنة. درس عدة سنين في المدارس الرسمية، ثم دخل الحوزة العلمية، و استفاد من كبار الاساتذة، منهم العلامة المفسر الطباطبائي صاحب تفسير الميزان، والسيد البروجردي الفقيه المعروف، حتى أكمل الدراسات الدينية لحد الاجتهاد اصولا وفقهاً وفلسفةوعرفاناً.

ثم هاجر الى موطنه طهران اتصالاً بالثورة الاسلامية التى كان رائدها المرحوم السيد ابو القاسم الكاشاني قياماً قويماً ضد الشاه، وخلال التدخلات العميقة السياسية ركز هو على المعارف القرآنية في الحوزة العلمية والجامعة بطهران حتى حصل على درجة الدكتوراه من كلية المعارف الإسلامية، ومازال محققاً مدققاً حول المعارف القرآنية.

هاجر الى العراق بعد ما حكم عليه نظام الشاه بالاعدام غيابياً، ورجع الى ايران بعد سقوط الشاه، و قام بتدريس التفسير طيلة حياته العلمية ومازال حتى اليوم مواظباً على ذلك.[1]

أهم آثاره ومؤلفاته:

١ـ الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن.
٢ـ حوار بين الالهيين والماديين.
٣ـ المقارنة العلمية والكتابية بين الكتب السماوية.
٤ـ تبصرة الفقهاء.
٥ ـ تاريخ الفكر والحضارة.
٦ ـ اصول الاستنباط بين الكتاب والسنة.
٧ـ علي والحاكمون.
٨ـ عقائدنا في التوحيد والنبوة والمعاد بين الكتب السماوية.

(١) من ترجمة كتبها المفسر المحترم بعد ما طلبت منه.

تعريف عام

قد ابتدأ بالتفسير بالجزء الثلاثين حتى أكمل الاجزاء الاخرى، التي القاها على طلاب العلوم الدينية في الحوزتين (قم والنجف) بزيادات وتنقيحات لفظية ومعنوية. وهذا تفسير كامل شامل للقرآن، اتخذ صاحبه منهج تفسير القرآن بالقرآن، مع اضافة الحديث الذي يوافق القرآن اليه.

قد ابتدأ بذكر مقدمة طويلة في فضل القرآن، وان الاصل في كل شارد ووارد هو القرآن، والمرجع في التفسير والحديث هو القرآن، ومسالك التفسير كلها هباء وخواء إلاّ تفسير القرآن بالقرآن، ولا سبيل الى الحديث الاّ موافقته للقرآن، وان مدعى التحريف انّما يهرف بما لا يعرف جهلاً، وما يحمله على القرآن من العلوم العصرية والتحقيقات الفلسفية والتأويلات العرفانية، تحميلاً عليه مالا يتحمله، وعلى المفسر العارف أن يفسر الآيات دون اتكالية على آراء المفسرين.

وايضاً ذكر كلاماً حول النسخ وصيانة القرآن عن التحريف، والتفسير بالمأثور، والظاهر والباطن، ومسألة الترجمة والتفسير والتأويل.

منهجه

كان منهجه في التفسير، تفسير القرآن بالقرآن بشكل تحليلي اجتماعي تربوي، مع ذكر الاحاديث التي رآها صحيحة وموافقة وملائمة للقرآن، ولذا احترز من الاخبار الضعاف والإسرائيليات احترازاً شديداً، ويقع باللوم على من اتخذ هذه الروايات سبيلاً في التفسير.

ذكر المباحث الفقهية المناسبة للآية والاختلاف الذي وقع فيها، والمنهج المنفرد فيها؛ وقال في ذلك:

«واسلوبي في التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، فكما اللّه غني في ذاته عمن

سواه، كذلك كلامه في ذاته غني عما سواه، فهو المفسر كغيره ولا عكس، فانّه «نور» و«برهان» و«بيان» فما بال نور الانوار يستنير بانوار اخرى. تجرّد بافكارنا عما قيل او يقال، إلاّ الأدب العربي المكين، قبل أن ننظر الى نظرات المفسرين والروايات الواردة فيه، نراجع القرآن نفسه، ننظر الى الآية التي نعني تفسيرها، ثم الى الآيات التي توسطها، ومن ثم الى الآيات التي هي في معناها ومغزاها، فنحصل على صالح المعين منها، مهما امكن الخطأ، ولكنه قليل بجنب سائر أساليب التفسير».

وقال ايضاً في بيان منهجه في تفسير القرآن بالقرآن:

«ولا يعني تفسير القرآن بالقرآن ضرب بعضه ببعض، دون رعاية لمناسبات الآيات، وأن تُنشر آياته نشر الدقل، دون تأمل في رباطاتها: «وقد رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قوماً يتدارؤون فقال: «هلك من كان قبلكم، بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنّما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلاتكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه إلى عالمه».

فعلى المفسر التدبر التام في آي الذكر الحكيم، متحللاً عما اثبته هو او اثبتته الطرق العلمية او العقلية أمّاهيه، مستنطقا كل آية بنظائرها في المغزى، فيستفسر عنها اشباهها ونظائرها، مثبتاً عن الاحاديث الموافقة الملائمة لها»[1].

وكانت طريقته في التفسير ان يبدأ باسم السورة مكيّها ومدنيّها، وعدد آياتها، ثم بيان معناها و مناسبتها بما قبلها، ومدى دلالتها والهدف العام من نزولها، ثم يذكر عدداً من الآيات، و يدخل في تفسيرها موضوعاً موضوعاً، مقسماً ذلك على جوانب من الاعراب واللغة واسباب النزول ـ ان كان فيها سبب للنزول ـ ونقل الحديث عن الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) والائمة المعصومين من ولده من طرق الشيعة والسنة، فيورد جزءاً من الآية بالشرح والبيان.

وكان مهتماً ببيان الأحكام الفقهية، إن كانت الآية لها تعلق بالاحكام وذكر

(١) الفرقان، ج ١/١٨.

الآراء فيها، وما فيها من رأي مستقل اتخذ من القرآن.

كان الصادقي ممن يخالف تطبيق القرآن على العلوم العصرية لحداً كأنها هي الأصل والقرآن من فروعها، ولهذا اعترض على الشيخ الجوهري الطنطاوي وقال:

«ومن ذلك كثير عند المتفرنجين من المفسرين الذين غرقوا في العلوم والنظريات الجديدة، ونسوا أن القرآن هو علم الله، فلن يتبدل، والعلم دوماً في تبدل وتحول من خطأ الى صواب ومن صواب الى أصوب!

فتفسير القرآن بفرضية العلم او رأيه، او رأي العقل غير الضروري، منك أمّن سواك من مفسرين او علماء آخرين، او أحاديث غير ثابتة، ولا ملائمة للآيات، او أياً كان من تفسير للقرآن لغير قرآن، كل ذلك تفسير له بالرأي، دون علم، او أثارة من علم او كتاب منير»[1].

ويتعرض للآراء والافكار العقائدية والمواقف الكلامية، ويهتمّ ببيانها فيما دخل و ربط في تفسير الآية، فمثلاً عند بيان استحالة الرؤية في تفسير آية: ﴿لاتدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهواللطيف الخبير﴾[2] قال:

«هذه من أمهات الآيات المحكمات تعريفاً بالله تعالى شأنه، مفسرة لكافة المتشابهات التي يخيّل فيها أنه تعالى يبصر ببصر او ببصيرة؛ فالإدراك هو الوصول كيفما كان، و﴿الابصار﴾ جمع البصر الشامل لبصر العين، وبصر البصيرة، فطرياً او عقلياً أو قلبياً أم في أمر الأسرار، فهي أبصر من بصر العين، فلأن البصر قد يكون محسوساً وأخرى غير محسوس، فالابصار تعم باصرة المحسوسات وسواها.

﴿وهو اللطيف﴾ بحق اللطافة التي لا تُدرك بحقيقة الذات وذاتيات الصفات بوحدتها مع الذات، بل ولا الأفعال، إلاّ ان يُرى الله من افعاله شطراً بعض عباده المخلصين كما يمكن ان يُرى...

---

(١) نفس المصدر /٣١.

(٢) سورة الانعام /١٠٣.

لا تدركه لا تعني ـ فيما عنت ـ «لا تعرفه» حيث المعرفة الممكنة المأمور بها لاتعني ادراكه بمعرفة كهذا، كما لا تعني ﴿الابصار﴾ ـ فقط ـ أبصار العيون، حيث الجمع المحلّى باللام يحلّق على كافة الأبصار في اي إبصار... فلان ﴿لا تدركه﴾ هي من ميزّاته تعالى عن خلقه... ذلك، فكما أنه: «ليس كمثله شيء» في ذاته وصفاته وأفعاله، كذلك: ﴿لا تدركه الابصار﴾ في ذلك المثلث المقدس، حيث ان إبصاره ادراكا له يشبهه بخلقه المبصرين»[1].

وغيرها من المباحث الكلامية المختلفة بين الشيعة واهل السنة مع بيان الاستدلال من دون تعصب.

الخلاصة: كان تفسير الصادقي من التفاسير المبسوطة الشاملة الحديثة للشيعة الامامية في القرن الخامس عشر، قد نهج منهج تفسير القرآن بالقرآن، والسنة المؤيدة بالقرآن، مع التدبر والتأمل والاجتهاد، حسبما تقتضيه قواعد اللغة والنحو، المستفسر والمستنطق آياتها[2] للحصول على معناها من الآيات المتناظرة لها، لا أن تفسير آية بآية اخرى يعني بضرب القرآن بعضه ببعض، بل إنّما يسرد الآيات المتماثلة المغزى، المتشابهة المعنى، المتدبرة فيها.

---

(١) تفسير الفرقان، ج ١٠/١٨٣.

(٢) اشارة الى كلام الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في حق القرآن: «ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق ابدا» نهج البلاغة، خطبة ١٥٨، ص٢٢٣، طبعة الدكتور صبحي صالح.

٨٦. الفرقان في تفسير القرآن

العنوان المعروف: الفرقان في تفسير القرآن.

المؤلف: الشيخ علي الروحاني النجف آبادي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٥١هـ.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٢٢

طبعات الكتاب:

المجلد الاول، النجف الاشرف، مطبعة الآداب، ١٩٧٢م، المجلد الثاني، قم، بدون تاريخ، والمجلدات الاخرى طبعت بالرونيو والآلة الكاتبة وهي موجودة في مكتبة مركز الثقافة والمعارف القرآنية، ومكتبة دار القرآن الكريم بقم.

حياة المؤلف:

هو الشيخ علي الروحاني الاصفهاني النجف آبادي من علماء واساتذة الحوزة العلمية بقم، والمحقق المدرّس في جامعة النجف سابقاً.

ولد في مدينة نجف آباد من عوامل اصفهان سنة ١٣٥١هـ، درس على شيوخ بلده و اصفهان ثم هاجر الى النجف الاشرف وهناك أكمل السطح والخارج واستفاد من

اساطين العلم ومن جملتهم الشيخ محمد تقى آل راضي والشيخ مجتبى لنكراني والعلامة السبزواري وغيرهم وفي الخارج من الفقيه الكبير والمفسر الجليل آية الله السيد ابوالقاسم الخوئي وآية الله الحكيم والشاهرودي ثم اشتغل بالتحقيق والتأليف، ثم رجع الى ايران سنة ١٤٠١هـ واقام في مدينة قم، وكان من اهل التفنن في العلوم والمعارف الاسلامية، و له مصنفات كثيرة في التفسير والتاريخ والفقه واصول الدين.

توفي بقم سنة ١٤١٥ هـ من شهر رجب المرجب.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ الوصول الى مناقب آل الرسول (المطبوع).
٢ـ الامام الحسين والمناوئون (المطبوع).
٣ـ العقيلة الهاشمية (في قيد الطبع).
٤ـ عبقرية الامام علي عليه السلام.
٥ـ الحجة البالغة.
٦ـ شذرات الذهب الى احاديث المنتخب.
٧ـ تنقيح المقال في شرح الوسيلة.
وغيرها من الآثار بالفارسية والعربية.

تعريف عام

تفسير مختصر محيط بكل الآيات، قد اعتنى مفسّره بذكر ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآية مع شرح للكلمة والآية بالشرح البياني مع سهولة في العبارة، وتحقيق ما يحتاج الى توضيحه بالنسبة الى المواضيع مع قصد وخلو من الحشو.

قال السيد محمد صادق آل بحر العلوم في حق التفسير في تقديمه للكتاب:

«ان مؤلّفنا العلامة الاستاذ البارع... قد أبدع في تفسيره هذا... وأجاد غاية الاجادة، وجاء بما يسرّ الناظر ويبهج الخاطر، ولا غنى عنه لمن يهمّه الامر وخير شاهد على ذلك ما يجده القارئ الكريم في خلال تفسيره، فقد أبدع في أسلوبه وتنسيقه، أبدع في تبويبه وتنظيمه، وسيخلّد له ذكراً جميلاً وثناءً عاطراً مرّ الاعوام...»[1].

قد ابتدأ قبل التفسير بخطبة وبيان لمنهجه، فقال:

«فيقول خادم الشريعة الفقير الى اللّه في كل موقف... هذا ما وصل الينا في تفسير القرآن عن ائمتنا المعصومين عليهم السلام، وقد استفدنا من جملة المصادر الصحيحة من كتب الاحاديث وغيرها التي لا تزال تكون مدركاً للمفسرين ـ قدس اللّه ارواحهم ـ من العامة والخاصة، مع قلة البضاعة والقصور عن هذه الصناعة، اتيت على قدر مقدور، فان الميسور لا يترك بالمعسور»[2].

ثم ورد في مدخل التفسير اجمالاً، ويشتمل على ثلاثة ابواب:

الاول: في أنّ علم القرآن عند أهل البيت عليهم السلام.

الثاني: في أنّ القرآن معجزة خالدة.

الثالث: في الاحاديث الواردة في فضل القرآن.

منهجه

واما طريقة «الروحاني» في التفسير فهو يبدأ باسم السورة ومعنى الآية وتفسيرها، وكان من منهجه هو ان يذكر قطعة من الآية ثم يفسرها تفسيراً لغويا ومعنوياً، ثم يعرض الاحاديث نقلاً عن الكتب الاربعة للشيعة وغيرها من كتب الاخبار. وقال المؤلف في بيان منهجه:

---

(١) الفرقان، ج ١/١٥ من مقدمة الكتاب.

(٢) نفس المصدر، ج ١/٦، من مقدمة المؤلف.

«ذكرت الاحاديث المروية في الباب مما لها ربط بالايات، واوردت من الاحاديث المروية عن ائمتنا وعن ائمة أهل السنة، ولا سيّما الاحاديث الواردة في فضائل أهل البيت بمناسبة المقام»[1].

وقد يذكر في تفسيره الاقوال من الصحابة والتابعين ومن أصحاب المذاهب، كالامام الشافعي والامام الحنبلي وغيرهما. ويذكر سبب نزول الآية.

واليك نموذجا من تفسيره في بيان معنى قوله تعالى: ﴿لا اكراه في الدين﴾[2]:

﴿لا اكراه في الدين﴾ أي ليس في الدين اكراه من اللّه، ولكن العبد مخير فيه، لان ما هو دين في الحقيقة هو من افعال القلوب اذا فعل لوجه وجوبه، فامّا ما يكره عليه من اظهار الشهادتين، فليس بدين حقيقة. ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ اي قد ظهر الايمان من الكفر، والحق من الباطل بكثرة الحجج والأيات الدالة عقلاً وسمعاً»[3].

ويتعرض المفسر للبحوث الكلامية بصورة مجملة لينصر مذهب الامامية في مسألة الامامة والعصمة وخلق افعال العباد، وفي صفات الباري، وعدم خلود اصحاب الكبائر في النار، والجبر والقدر، واستحالة رؤية اللّه[4].

ومن امثلة ما ذكره في مسألة عدم خلود مرتكب الكبيرة في النار في تفسير قوله تعالى:

﴿بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾[5]، قال:

---

(١) نفس المصدر.

(٢) البقرة /٢٥٦.

(٣) الفرقان، ج ٢/٢٦٠.

(٤) نفس المصدر ج ١١/١٢٨، ١٦١، ٢١٢، ٣١٠و ج ٢/٢٦٣

(٥) البقرة /٨١.

«قيل: دلالة الآية وظاهرها يمنع من أن يكون مرتكب الكبيرة مخلد في النار، لأنّه اذا كان مؤمناً مستحقاً للثواب الدائم، فلا يجوز أن يستحق مع ذلك عقاباً دائماً، لأنّ ذلك خلاف ما أجمع عليه المسلمون.

ومبنى الكلام هو أن الإحباط باطل ام لا؟ هذا واذا كان مع المرتكب الجرائم شيء من الطاعات، لكان ذلك الشخص مستحقاً للثواب، فلا تكون السيئة محيطة به، فلا يكون خالداً في النار ابداً، ومعلوم ان قلة الثواب عندنا تثبت، مع كثرة العقاب، وقد ذكر في محله بطلان التحابط بادلة العقل.

والاقوى أن نقول: بانّ الآية تدل على أنّ المراد بالسيئة الشرك، والدليل على ذلك، أن سيئة واحدة لا تحبط جميع الاعمال عند اكثر الخصوم، فلا يمكن إذاً إجراء الآية على العموم، فيجب أن تحمل الآية على اكبر السيئات وأعظم الخطيئات، وهو الشرك بالله ليمكن الجمع بين الآيتين»[1].

ويتعرض ايضاً في اثناء تفسيره لآراء الفقهاء في المسائل الفرعية، كلّما سنحت الفرصة لذلك من دون بسط وتعقيب مع الاستدلال بالروايات الواردة من طريق أهل البيت عليهم السلام، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في مسألة جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب والاصل في الاشياء الاباحة، والإهلال في الذبيحة، والمقدار الذي ينبغي عند الوصية، ومقدار الفدية، والسفر الشرعي، وغير ذلك من المباحث[2].

وايضاً يتعرض للمسائل الخلافية بين الشيعة والسنة.

وكان المؤلف من القائلين بالتفسير العلمي والسالكين منهجه في تفسيره، اذ عند تفسير قوله تعالى:

﴿الذي جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناء﴾[3]. يقول:

---

(١) الفرقان، ج ١/٢١٢.

(٢) نفس المصدر، ج ١/٩٢، ١٩٠، ج ٢/٤٤و ٧١.

(٣) البقرة /٢٢.

لا يمكن الاستدلال بالآية على أنّ الارض ليست بكروية، وردّ كلام ابي علي الجُبّائي في ذلك ثم أكّد على اثبات كروية الارض بقوله:

من الآيات التي تدل على كروية الارض قوله تعالى: ﴿واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها﴾[1]... في البيان قال:

«ففي هذه الآيات دلالة واضحة على تعدد مطالع الشمس ومغاربها، وفيها اشارة الى كروية الارض، فانّ طلوع الشمس على اي جزء من اجزاء الكرة الارضية يلازم غروبها عن جزء آخر، فيكون تعدد المشارق والمغارب واضحاً لا تكلف فيه ولا تعسف»[2]

والخلاصة: إنّ السمة البارزة على تفسير الروحاني أنّه تفسير بالمأثور، مع انّه يتعرض لمباحث اخرى كالمباحث الفلسفية والعلمية والكلامية والفقهية، وان لم يدخل فيها مبسطاً، بل كان يشرح ويوضّح المواضيع المرتبطة بالآية بشكل موجز.

(١) الاعراف/١٣٧.

(٢) الفرقان، ج ٦١/١.

٨٧. الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية

العنوان المعروف: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية.

المؤلف: نعمة اللّه بن محمود النخجواني.

وفاته: توفي في سنة ٩٢٠هـ ـ ١٥١٤م.

مذهب المؤلف: سنّي متصوف.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٩٠٢هـ ـ ١٤٩٦م.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: اسطنبول، المطبعة العثمانية بدار الخلافة العلمية الاسلامية، الطبعة الاولى، بتصديق من مجلس تدقيق المؤلفات الشرعية، سنة ١٣٢٥هـ، في مجلدين، حجم ٢٨سم.

حياة المؤلف:

هو نعمة اللّه بن محمود النخجواني (النخشاواني) من علماء الصوفية وأحد مشايخهم. يعرف بالشيخ علوان والشيخ بابا نعمة اللّه، من اهل «أقشهر» بولاية قرمان. نسبته الى نخجوان من بلاد القفقاز أذربيجان حالياً، رحل الى الأناضول،

واشتهر، ثم رجع الى آقشهر وسكن فيها، ونشاطاته في الرياضة والعبادة المتداولة عند اهل المعرفة من الصوفية.

وقد نقل الزركلي عن صاحب الشقائق النعمانية كلاما في حق المفسر قال فيه:

«كتبه بلا مراجعة للتفاسير، وأدرج فيه من الحقائق والدقائق ما يعجز عن ادراكه كثير من الناس».[1]

توفي بآقشهر سنة ٩٣٠هـ.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ شرح كتاب گلشن راز «بالفارسية».

٢ـ هداية الإخوان.

٣ـ الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية.

٤ـ حاشية على انوار التنزيل في التفسير.

تعريف عام

تفسير موجز اشاري صوفي يهتّم المؤلف ببيان المعاني و ذكر المكاشفات والمشاهدات الواردة عليه، كما ادعاه في مقدمة تفسيره، وبيان تفسير القرآن بالمنهج الاشاري والعرفاني، مع الفصاحة في البيان وسلاسة في التعبير، مشتمل على جميع آياته وسوره.

قال النخجواني في مقدمة تفسيره في حق نفسه وبيان دوافعه لتأليف الكتاب:

«والله ما هذا الفقير الحقير من اصحاب القيود، المتشبثين بأذيال الحجج والحدود، ولا من المتصوفة المتصلفة من الوارد والمورود، المتفوهة عن الواجد والموجود، بل من خدّام الفقراء، المتلخين عن جميع الرسوم والعادات، المنتظرين

(١) الاعلام للزركلي، ج ٨/١٣٩ ومعجم المفسرين لعادل نويهض، ج ٢/٧٠٣.

بما ظهر لهم من الحق في عموم الاوقات وشمول الحالات...

ثم لما كان ما ظهر فيه من جمل الفتوحات التي قد فتحها الحق ووهبها من محض جوده، سمى من عنده: «الفواتح الالهية، والمفاتح الغيبية»، الموضحة للكلم القرآنية، والحكم الفرقانية»[1].

قد ابتدأ قبل التفسير ببيان امور هامّة حول مسألة العرفان وفروعه، الذي يعبّر عنه: باصل كلي جملي يتضمن على سرائر عموم المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الواردة على قلوب الكمّل، وموضوع الاوامر والنواهي، وعموم التكاليف والأحكام الواردة من الله في الكتب والصحف الالهية على اساس منظر العرفاء، وبيان اسرار مطلق الإنزال والإرسال، وحكم عموم الوحي والإلهام، ومصالح الولاية المطلقة والنبوة والرسالة، وعلى وضع الملل والاديان وصور الطاعات والعبادات الدنيوية والمعتقدات الاخروية من الحشر والنشر والجنة والنار.

لم يشر النخجواني الى المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره، إلاّ أنه قد تأثر بمحيي الدين بن عربي ومنهجه في إرجاع المطالب والموضوعات في القرآن الى المباحث العرفانية والإشارية، وكان قريب الاتباع والنهج بالتفسير الإشاري القشيري المسمى بـ «لطائف الاشارات».

منهجه

وطريقته في شروع التفسير بيان مقدمة لكل سورة حول المسائل العرفانية المرتبطة بالسورة، ثم ورد في تفسير البسملة في كل سورة، المتناسب مع سياق السورة، مستدلاً بأن كل سورة من السور القرآنية فاتحة مخصوصة وخاتمة معينة.

ثم شرع بتفسير جزء منتخب من الآية فقرة بعد فقرة بتفسير وتوضيح موجز على المنهج الذي يسير عليه، من دون اشارة الى الإعراب واللغة والقراءة والبيان

(١) الفواتح الالهية، ج ٢/١.

الظاهري من الآية، او الاقوال التي وردت في الآية، او المأثور الذي يمكن ان يستفاد منه في تفسير الآية، او سبب النزول وغير ذلك من الامور المتداولة في أغلب التفاسير وفي خاتمة كل سورة بيان اجمالي عمّا قاله في تفسير السورة.

فعلى هذا كان منهجه في التفسير، هو التفسير الإشاري المتضمن للاصطلاحات الصوفية من إشارات من لسان اهل المعرفة، وبيان معاني قولهم أو قضايا أصولهم، سلك طريق الإقلال، معتمداً على قواعد اهل الكشف والذوق، موجزاً أشد الإيجاز.

وعلى سبيل المثال نذكر ما قاله في فاتحة سورة الكهف وجمل من تفسيره:

«فاتحة سورة الكهف»

«لا يخفى على المحققين المحمديين المتحققين بمقام المعرفة، والتوحيد بمتابعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسترشدين من القرآن المجيد المنزل عليه، المفصل لمرتبته ـ صلى الله عليه وسلم ـ الموضح شأنه في المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات، المبين لعروجه الى معارج العنايات الالهية، وسلوكه في مسالك توحيده على الاستقامة والاعتدال بلا عوج وانحراف! ان من وفق من عند الله على سلوك طريق التوحيد من أرباب العناية، قد ظهر عليه ولاح دونه استقامة القرآن المنزل على العدالة والقسط الالهي وبراءته عن العوج والإنحراف...

«الحمد» المشتمل، المتضمن على عموم الاثنية، والتوصيف بالاوصاف الجميلة، والنعوت الجليلة المطلقة، حقيق لائق «لله» اي للذات المستجمع لجميع اوصاف الكمال، المستحق لعموم المحامد، استحقاقاً ذاتياً ووصفياً بالجميل «الذي انزل على عبده» المستجمع لجميع مراتب الكمال، المستظل بظل الألوهية، المستحق لرتبة الخلافة والنيابة عنه سبحانه بالاصالة، يعني محمدا صلى الله عليه وسلم»[1].

ولم ينقل المأثورات والروايات، ولهذا لم يذكر الاسرائيليات ولا يعتمد عليها في تفسير الآية.

(١) نفس المصدر، ج ١/٤٧٠.

وكان موقفه في العقائد والمباحث الكلامية موقف اهل المعرفة، وان لم يتعرض صريحاً نقداً واستدلالاً، ولكن يظهر موقفه من العبارة، فمثلاً عند تفسير أية: ﴿لاتدركُه الابصار وَهو يُدرك الأبصار﴾[1]، قال:

«لا تدركه» من غاية ظهوره وجلائه ﴿الابصار﴾ القاهرة عن إبصار أنواره الباهرة «و» كيف تدركه الأبصار إذ «هو» بذاته ﴿يدرك الابصار﴾، ويبصرها، ومبصر الابصار لا يبصره الإبصار؛ اذ هو سبحانه من غاية لطافته عين نور العين، والعين لا تدرك نورها الذي به ابصارها، وكيف يدرك ويبصر سبحانه ﴿اذ هو اللطيف﴾ الدقيق المنزه المتعالي عن المحاذاة والمقابلة والانطباع والانتقاش والحاكاة مطلقا»[2].

وايضاً قال في تفسير آية: ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾[3].

﴿الى ربها ناظرة﴾، وبطالعة لقائه مشرفة مسرورة، و﴿وجوه﴾ أخر ﴿يومئذ باسرة﴾ عبوسة كلوحة متغيرة مسودة»[4][5].

---

(١) سورة الانعام /١٠٣.

(٢) الفوائح الالهية، ج ١/٢٢٩.

(٣) سورة القيامة /٢٢.

(٤) نفس المصدر، ج ٢/٤٦٩.

(٥) انظر فكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /٣١٤.

٨٨ـ الكاشف

العنوان المعروف: تفسير الكاشف.

المؤلف: الشيخ محمد جواد مغنية.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٢هـ ـ ١٩٠٤م، وتوفي في سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب: بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨١م، ٧مجلدات، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو الشيخ محمد جواد مغنية، من علماء الإمامية، كان فقيهاً، مفسراً، باحثاً.

ولد سنه ١٣٢٢ هـ في قرية «طيرديا» من جبل عامل. درس على شيوخ قريته، ثم سافر الى النجف، فانهى هناك دراسته، وكان من أبرز اساتذته السيد حسين الحمامي، ثم عاد الى جبل عامل، فسكن قرية «طير حرفا» ثم عيّن قاضياً شرعياً في بيروت، ثم مستشاراً للمحكمة الشرعية العليا، فرئيسا لها بالوكالة.

وفي خلال رئاسته عرضت على المحكمة قضية تهم أحد النافذين، فعرض النافذ عليه أن يحكم بما يرغب فيه، وفي مقابل ذلك يجعله رئيساً اصيلاً، فاعرض الشيخ عنه، فانصرف الى التأليف، فأخرج العديد من المؤلفات.

كان مغنية من الدعاة الى التقريب بين الشيعة والسنة، وكتب رسالات ومقالات في مجلة «رسالة الاسلام» التي تصدر عن مجمع التقريب وغيرها.

قد توفي في المحرم سنة ١٤٠٠هـ في بيروت، ونقل جثمانه الى «طيردبا» حيث دفن فيها.[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير الكاشف.
٢ـ التفسير المبين (تفسير موجز من القرآن في مجلد كبير).
٣ـ الفقه على المذاهب الخمسة.
٤ـ فقه الامام جعفر الصادق.
٥ـ الشيعة والحاكمون.
٦ـ في ظلال نهج البلاغة.
٧ـ معالم الفلسفة الاسلامية.
٨ـ الشيعة والتشيع.

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً موجزاً شاملاً، جديدا في بيانه، ألّفه ـ كما قال مؤلفه ـ تلبية لحاجة المسلمين الى فهم كلام اللّه وفي سبيل هدايتهم ووقايتهم من الأهواء وشفائهم من الادواء، سلك فيه المؤلف المنهج الهدائي والتربوي، في روعة جديدة وكلمات

(١) اعيان الشيعة، ج ٩/٢٠٥.

متلائمة اقناعية لعصره، مع تلخيص لكلمات المفسرين الكبار.

قال مغنية في مقدمة تفسيره:

«ايقنت ـ وأنا ماض في تفسير آي الذكر الحكيم ـ ان أي مفسر لا يأتي بجديد لم يسبق اليه، ولو بفكرة واحدة في التفسير كله، ايقنت ان هذا المفسر لا يملك عقلاً واعياً، وانما يملك عقلاً قارئاً، يرتسم فيه ما يقرأه لغيره، تماماً كما ترتسم صورة الشيء في المرآة على ما هو من لونٍ وحجم...؛ ذلك أن معاني القرآن عميقة الى أبعد الحدود، ولا يبلغ أحد نهايتها مهما بلغت مكانة من العلم والفهم.

وبالتالي، فإني لا أعرف مهمة أشق وأصعب من مهمة المفسر لكلمات الله... إنه يتصدى للكشف عن ارادته، جلت كلمته، وليس هذا بالشيء اليسير... والذي يهون الخطب أن المفسر يعبر عن فهمه وتصوره لمعاني القرآن ومقاصده، كما هي في ذهنه، لا كما هي في واقعها، تماماً كالفقيه المجتهد الذي يؤجر ان أصاب، ويُعذر إن أخطأ، بل ويؤجر ايضاً على نيته واجتهاده وعدم تقصيره»[1].

ابتدأ قبل التفسير بمقدمة بيّن فيها جهوده في طريق الدعوة الى الإسلام حتى انتهى الى تأليف التفسير والدوافع من تأليفه والمنهج الذي اتبعه فيه، وبيان معنى الاستعاذة والبسملة، والاقوال التي يمكن أن تقال فيها، ثم شرع في تفسير القرآن من سورة الحمد الى آخر القرآن.

واعتمد في تفسيره على عدد من التفاسير، أشار اليها باسماء مؤلفيها، مثل الطبرسي صاحب «مجمع البيان»، وفخر المحققين صاحب تفسير «مفاتيح الغيب»، وآخرين يُعبّر عنهم بقول: «قال جمهور المفسرين» او «اكثر المفسرين كذا قال».

وقد استند في تفسيره على الروايات المنقولة عن اهل البيت عليهم السلام عن طريق محدثي الشيعة من دون تعيين للمصدر الذي نقل عنه، ويعبّر عنها بقول: وفي الحديث، او نقل مجمع البيان، وامثال هذه التعبيرات.

(١) تفسير الكاشف، ج ١/١٠.

منهجه

وطريقته في شروع التفسير بعد ذكر جمع من الآيات، بيان محل نزولها مكية او مدنيّة والاجتهاد فيها، وذكر اسماء السورة، ثم شرع في تفسير الآية بالاهتمام ببيان معنى الآية وتفسيرها، وخصص لكل آية فقرة بعنوان «اللغة»، و«الاعراب» وبيان الاحكام النحوية لكلمة مشكلة، مع التأكيد بعدم عنايته غالباً بذكر اللغة، وبيان سرّ إعجاز الكلمة والأسلوب بالتراكيب الفصيحة والمعاني البليغة، والتجاهل بما جاء من الروايات في أسباب التنزيل الاّ قليلاً منها، مستدلاً بان العلماء لم يمحصوا أسانيدها ويميّزوا بين صحيحها وضعيفها، كما فعلوا بروايات الأحكام، ولم يتعرض لذكر العلاقة والمناسبة بين الآيات واتصالها ببعض كما فعل المفسرون.

قال الشيخ مغنية في بيان منهجه ولون تفسيره:

«واذا كان لكل تفسير لون يغلب عليه، فان اللون الذي يغلب على تفسيري هذا، هو عنصر الاقناع، اقناع القارئ بأن الدين بجميع اصوله وفروعه، وسائر تعاليمه يستهدف خير الانسان وكرامته وسعادته، وأن من انحرف عن هذا الهدف، فقد انحرف عن حقائق الدين وصراط الحياة القويم... لأني أصل الى هذه الغاية، حاولت جهدي ان يجيء الشرح سهلاً بسيطا واضحاً، يفهمه القارئ في اي مستوى كان.

واذا اهتم المفسرون القدامى بالتراكيب الفصيحة، والمعاني البليغة اكثر من اهتمامهم باقناع القارئ بالقيم الدينية، فلأن العصر الذي عاشوا فيه، لم يكن عصر التهاون والاستخفاف بالدين وشريعته وقيمه، كما هو الشأن في هذا العصر... ومن هنا اتجهتُ بتفسيري الى اقناع الجيل بالدين اصولاً وفروعاً»[1].

ويتعرض للاصول والعقائد والمشكلات الفلسفية والكلامية مثل الجبر والاختيار، والهدى والضلال، والامامة وعصمة الانبياء، والشفاعة والاحباط، ورؤية

(١) نفس المصدر/١٣.

اللّه، ومرتكب الكبيرة، وحساب القبر[١].

ويتعرض للاحكام الفقهية فيما اذا كانت هناك مناسبة ويستدل لها و يبيّن أسرارها، من دون بسط وشرح إلّا اذا كانت فيها مشكلة عقائدية في المجتمع بالنسبة إلى الحكم[٢].

وكان موقفه بالنسبة الى الاسرائيليات، كما أكد المفسر في مقدمة تفسيره، الاجتناب عنها، لأنّها خرافة وأساطير، ولا شيء أصدق في الدلالة على كذبها وزيفها من نسبتها الى إسرائيل.

والمفسر ممن لا يعتقد بالمناسبة بين الآيات واتصالها بعضها ببعض، واستدلّ على ذلك، بأنّ القرآن لم يوح الى النبي جملة واحدة، وإنما نزل منجماً بين وقت يتابع أحياناً، ويبطئ احيانا اخرى، ولم تُرتب السور والآيات في القرآن الذي نقرأه حسب نزولها[٣].

والخلاصة: كان تفسير الكاشف من التفاسير الموجزة، العقائدية التربوية، متماشياً مع العصر الحديث، وهو من تفاسير الشيعة الاثني عشرية[٤].

---

(١) وعلى سبيل المثال انظر كلامه في رؤية اللّه: الكاشف، ج ١/١٠٧.

(٢) انظر تفصيل هذه الموارد في بيانه لعنوان: بين الرجل والمرأة في الشريعة الاسلامية، ج ١/٣٤٣.

(٣) الكاشف، ج ١/١٥.

(٤) انظر ايضا حول التفسير بين الشيعة والسنة لعلي السالوس /٢٦٥؛ واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر لفهد الرومي، ج ١/٢٣٦.

٨٩ـ الكشّاف

العنوان المعروف: الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

المؤلف: جار اللّه محمود بن عمر الزمخشري.

ولادته: ولد في سنة ٤٦٧هـ ـ ١٠٧٥م، وتوفي سنة ٥٣٨هـ ـ ١١٤٤م.

مذهب المؤلف: الحنفي المعتزلي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٥٢٦ هـ الى ٥٢٨.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: له عدة طبعات:

منها: كلكتة، سنة ١٢٧٦هـ ـ ١٨٥٦م، اعتنى بطبعه العلامة «لي» الانكليزي. (اكتفاء القنوع /١١٤).

ومنها: القاهرة، بولاق، سنة ١٢٨١هـ، وعليه هوامش ابراهيم الدسوقي. (نفس المصدر السابق).

ومنها: القاهرة، سنة ١٣٠٧هـ، في مجلدين كبيرين، وبهامشه كتاب الانتصاف لناصر الدين احمد بن محمد الاسكندري.

ومنها: القاهرة، مطبعة الاستقامة، سنة ١٩٥٣م، ٤ مجلدات، حجم ٢٨سم، وبهامشه

كتاب الانتصاف والكافي الشاف في تخريج احاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني، وحاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي، ومشاهد الانصاف على شواهد الكشاف للشيخ مرزوقي، مع ارقام الآيات. وقد طبعت هذه الطبعة في كثير من البلدان.

حياة المؤلف:

هو جار الله ابو القاسم، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري.

ولد في شهر رجب عام ٤٦٧هـ في قرية صغيرة تسمى «زمخشر» من قرى خوارزم، فهي ضاحية من ضواحيها، وهي مجهولة الآن.

كان ابوه عالم قريته، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن في قريته وهو بين والديه، ثم رحل الى خوارزم (بخارى) لطلب العلم، وقد قطعت رجله وهو صغير، وفي خوارزم اقبل على حلقات العلم، وشيوخ الدين وعلى منابع الثقافة، مُجداً في التحصيل، مُكباً على الحفظ والقراءة، وفي مدة قليلة كان قد المّ بكثير من اصول الفقه والحديث والتفسير والتوحيد والمنطق والفلسفة، ثم سافر الى نيشابور ومكث فيها زمناً، وقابل في هذا المدينة الفقيه الدامغاني، ثم ذهب الى بخارى وخراسان واصفهان وهمدان ومصر.

ومن شيوخه محمودبن جرير الضبي الاصفهاني (م ٥٠٧هـ) في الأدب وعلم الاعراب وعلم الكلام والتوحيد، وتأثر بمذهبه الاعتزالي، والشيخ أبو علي الضرير، والشيخ السديد الخياطي في الفقه، والحاكم الجشمي (صاحب تفسير: تهذيب التفسير) الزيدي المعتزلي، وركن الدين محمد الاصولي.

وفي سنة ٥٠٢هـ رحل الى مكة المكرمة وأقام فيها مجاوراً بيت الله الحرام ولذلك لُقّب بـ «جار الله». وعاد الزمخشري الى وطنه شيخاً كهلاً.

توفي سنة ٥٣٨هـ، ودفن بـ «جرجانية» خوارزم[1].

(١) الزمخشري لغوياً ومفسراً لآية الله زادة /٨٣ـ ١١٨.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ الكشاف (في تفسير القرآن).
٢ـ ديوان الأدب.
٣ـ ربيع الابرار. (مطبوع)
٤ـ اساس البلاغة. (مطبوع)
٥ـ اعجب العجب في شرح لامية العرب. (مطبوع)
٦ـ الانموذج في النحو. (مطبوع)
٧ـ النصائح الصغار.
٨ـ الفائق في غريب الحديث. (مطبوع)
٩ـ مقامات الزمخشري (تدور على الوعظ والارشاد).
١٠ـ نوابغ الكلم في اللغة. (مطبوع)

تعريف عام

تفسير لم يُسبَق مؤلفه اليه، لما أبان فيه من وجوه الإعجاز في آيات القرآن، ولما أظهر فيه من جمال النظم القرآني وبلاغته، وليس كالزمخشري من يستطيع ان يكشف لنا عن جمال القرآن وسحر بلاغته، لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم، لا سيما ما برز فيه من الإلمام بلغة العرب والمعرفة باشعارهم، وما امتاز به من الاحاطة بعلوم البلاغة، والبيان، والإعراب، والأدب[1].

من جهة اخرى، يعتبر الكشاف أيضاً من اكبر كتب المعتزلة التفسيرية الموجودة، ورائداً في ذلك الاتجاه، وخلاصة دقيقة لأهم تفاسير المعتزلة.

فإنّ تفاسير المعتزلة الاخرى لم تصل الينا، ولكنّ قسماً من اقوال هذه التفاسير

(١) التفسير والمفسرون، ج ١/٤٣٢.

موجود في بطون الكتب الاخرى، و من هذه التفاسير: تفسير قاسم بن ابراهيم الرسي (م ٢٤٧)، وعبد الرحمن بن كيسان (م ٢٣٥) المعروف بـ «ابي بكر الأصم»، وابي علي محمد بن عبد الوهاب الجُبّائي (م ٣٠٣)، وابي القاسم عبدالله بن أحمد البلخي الكعبي، ومحمد بن بحر ابي مسلم الإصفهاني (م ٣٠٧) المسمى بـ «جامع التأويل لمحكم التنزيل»، وعلي بن عيسى، ابي الحسن الرّماني (م ٣٨٤)، والقاضي عبد الجبار صاحب تفسير «المحيط»، ومحمد بن محسن الحاكم الجُشمي صاحب تفسير «التهذيب في التفسير»، وابي يوسف القزويني (م ٤٨٣هـ) وغيرها من التفاسير الاخرى[1].

لكن يعتبر تفسير الكشاف للزمخشري ـ وبالنظر الى انه وصل الينا كاملاً ـ شامل لجميع آي القران الكريم، وقد تأثر كثير من المفسرين بدقة بلاغته وفصاحته وبيان اعجازالقرآن في ذلك و واقع الثناء كثير من ناحيتها.

قال الزمخشري في بيان غرضه من تأليف الكتاب:

«ولقد رأيت اخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية، والاصول الدينية، كلما رجعوا إليّ في تفسير آية، فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا في الاستحسان والتعجب، واستطيروا شوقاً الى مصنف يضم أطرافاً من ذلك، حتى اجتمعوا اليّ مقترحين أن أملي عليهم: «الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، فاستعفيت، فأبوا إلّا المراجعة، والاستشفاع بعظماء الدين، وعلماء العدل والتوحيد، والذي حداني على الاستعفاء على علمي أنهم طلبوا ما الإجابة اليه عليّ واجبة، لأن الخوض فيه كقرض العين، ما أرى عليه الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله، وتقاصر هممهم

(١) طبقات المفسرين للداوودي، ج ١/٢٧٤ و ٤٢٣ و ٢٦٢ وج ٢/١٠٩؛ وكتاب الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير لزوزو /١٢٥ـ ١٤٠؛ وطبقات المعتزلة لاحمد بن يحيى المرتضى /٥٤ و ٨٠ و ٨٨ و ٩٤ و ١١٢، ومنهج الزمخشري في تفسير القرآن للصّاوي /٧٢.

عن أدنى عدد هذا العلم، فضلاً أن تترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان، فأمليت عليهم مسألة في الفوائح، وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة، وكان كلاماً مبسوطاً كثير السؤال والجواب، طويل الذيول والأذناب، وإنّما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم، وان يكون لهم مناراً ينتحونه ومثالاً يحتذونه، فلما صمم العزم على معاودة جوار الله... فأخذت في طريقة أختصر من الأولى، مع ضمان التكثير من الفوائد، والفحص عن السرائر»[1].

واما بالنسبة الى مصادره، وان كان في اغلب الأمر ينقل الرأي ولا يشير الى مرجعه، ويستدل بالدليل ولا يذكر من أي كتاب أخذه، ولكنه إعتمد في تفسيره على كثير من الكتب، منها: تفسير مجاهد (م ١٠٤هـ)، وتفسير عمرو بن عبيد المعتزلي (م ١٤٤هـ)، وتفسير ابي بكر الأصم المعتزلي (م ٢٣٥هـ)، وتفسير الزجاج (م ٣١١هـ)، وتفسير الرماني (م ٣٨٤هـ)، وكتاب سيبويه (م ١٨٩هـ)، واصلاح المنطق لابن السكيت (م ٢٤٤هـ)، والكامل للمبرد (م ٢٨٥هـ)، وكتاب المتمم في الخط والتهجي لدرستويه (م ٣٧٤هـ)، وكتاب الحجة لابي علي الفارسي (م ٣٧٧هـ)، وكتاب المحتسب لابن جني (م ٣٩٢هـ)، وكتاب التبيان لابي الفتح الهمداني[2].

واما بالنسبة إلى تأثره بكتاب «تهذيب التفسير» للحاكم الجُشمي وانتحاله له، فهو باعتباره قد تتلمذ على الحاكم، فاطلع على كتابه واستفاد منه، كما استفاد من تفاسير المعتزلة الاخرى وخاصة تفسير ابي مسلم الاصفهاني، ويرجّحها، ولكنّه غير هذه التفاسير وغير منحول من الحاكم كما أكد الدكتور زرزور ذلك، حيث قال:

«طريقة الزمخشري في عرض هذه الوجوه والآراء والتعبير عنها مغاير لأسلوب الحاكم من كل وجه، فأكثر كلام الزمخشري داخل في حد التعالي والغموض والتكلف، وقد أتى في مواضع قليلة بما يشبه أحد وجوه التأويل والتفسير الخاصة،

(١) الكشاف، ج ١/س.

(٢) الزمخشري لغويا ومفسراً لآية الله زادة /٣١٤؛ ومنهج الزمخشري في تفسير القرآن للصاوي /٨٠.

التي لم نقف على ما يماثلها من كل وجه في كتاب الحاكم»[١].

ولعلهم رموه بهذا الانتحال لشدة تعصبهم عليه. وقد كان حُكم بعض العلماء عليه شديداً، فتكلموا عليه بكلام حاد غليظ، والله أعلم بحقيقة الحال.

منهجه

كان منهجه ان يبدأ باسم السورة، ومكيّها ومدنيّها، وبيان معناها، وذكر اسمائها ان روي لها اسماء اخرى، مع الاشارة الى فضلها، ثم يدخل في قراءتها ولغتها، ونحوها وصرفها واشتقاقها وغيرها من العلوم العربية، ثم يشرع في الشرح والبيان والتفسير، ونقل الاقوال، والاحتجاج، والرد على من خالفه.

«إنّ الاهتمام الغالب في جهوده التفسيرية، كان في تبيين ما في القرآن من الثروة البلاغية التي كان لها كبير الأثر في عجز العرب عن معارضته، والإتيان بأقصر سورة من مثله.

والذي يقرأ ما اورده الزمخشري عند تفسيره لكثير من الآيات من ضروب الاستعارات، والمجازات والأشكال البلاغية الأخرى، يراه يحرص كل الحرص على أن يبرز في حلة بديعة جمال أسلوبه وكمال نظمه»[٢].

وايضاً يفيض في بيان القراءات ووجوهها، واختلاف معاني الاسلوب القرآني نتيجة لها، ولا ينسى في تفسيره ثقافته النحوية التي كان الزمخشري اماماً فيها، فنجده يكثر من بيان الاعراب ووجوه النحو ويفيض في هذا المضمار، ويكثر الاستشهاد ببلاغة القرآن الكريم بشعر المحدثين وكلامهم.

«وفي الكشاف كثير من الاصطلاحات التي تعدّ من أهمّ الاصطلاحات البلاغية العربية، وهو يفيض في بلاغة الاستعارة، والتمثيل، والكناية، والتشبيه، وفي بلاغة

(١) الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير لزرزور /٤٧٧.

(٢) التفسير والمفسرون، ج ١/٤٤٢.

مختلف اساليب الكلام، وكثيراً ما يذكر التخييل، في الآيات التي تجيء من قبيله»[١].

«ويتعرض فيه لوضع كثير من اصول الدراسات اللغوية والبلاغية، فنجده يتحدث عن موسيقى اللفظ، ويتعرض للموازنة اللغوية بين لفظة وأخرى، ويشير الى ما توحي به اللفظة من تأثير وهزة، ويتعرض للنقد اللغوي للكلمة، ويذكر ما جرى فيها من الاتساع، وغير ذلك من وجوه الاتجاهات اللغوية للمفردات»[٢].

ومن جانب آخر، كان تفسير الكشاف من التفاسير الكلامية التي ينتصر فيه لمذهبه الاعتزالي، ويؤيده بكل ما يملك من قوة الحجة وسلطان الدليل في اصوله وفروعه.

ومن هذا الجانب، أثار عليه الغلظة والشدة من ناحية اهل السنة والجماعة، ولمجد الخصومة بينهم حادة عنيفة، وكلّ يتهم خصمه بالزيغ والضلال، ويرميه بأوصاف الكفرة والفجرة، وكلّ يدّعي: إنّا من الفرقة الناجية، ومخالفونا من اصحاب الهلكة، والحال: ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾.

واما في آيات الاحكام وما لها تعلق بالفقه، فإنّ الزمخشري يتعرض إلى حد ما الى المسائل الفقهية من دون تعصب لمذهبه الحنفي.

ومن مميزات هذا التفسير سلامته من القصص الاسرائيلي غالباً، فإنّه مُقل في ذكر هذه الروايات، وما يذكره في ذلك، إما ان يصدره بلفظ روي، واما ان يفوض علمه الى اللّه سبحانه، كما فعل في قصة داود وسليمان عليهما السلام، ولكن قد توجد فيه بعض الموضوعات التي لا تدرك بالعقل، وذلك مثل الحديث الطويل المروي في فضائل السور، سورة سورة، وكذلك ما روي في قصة السيدة زينب بنت جحش، وقد يذكر بعض الإسرائيليات ولا يفندها مثل ما ذكره في قصة يأجوج ومأجوج.

---

(١) الزمخشري لغوياً ومفسراً لآية اللّه زاده /٣١٠.

(٢) نفس المصدر /٣١٣.

ومن هذه الجهة نبّه بعض المحدثين الى ما في تفسير الكشاف من الروايات الضعيفة والموضوعة، فقام باكمال هذا النقص، فقد ألّف الفقيه الزيلعي (م ٧٧٢هـ) رسالة في تخريج أحاديث الكشاف وما فيه من قصص وآثار، وبيّن فيها الصحيح من غيرها، وقد لخصها الامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (م ٨٥٢هـ) في رسالة سماها: «الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» وقد طبعت في هوامش بعض طبعات الكتاب[1].

دراسات حول التفسير

كان تفسير الكشاف ولا يزال موضع اهتمام الدارسين والباحثين، فقد عنى به العلماء الأقدمون، كما عنى به الباحثون في وقت الحاضر، فهو يُعدّ ثقافة اسلامية ومن الكتب ذات الأهمية في التفسير، فكم من المفسرين تأثروا بهذا التفسير.

ولهذا فقد قام الكثير من الكتّاب والباحثين بنشاطات مختلفة حول هذا التفسير، فمنهم من لخصّه، ومنهم من شرحه، ومنهم من هذّبه من العقائد الاعتزالية مع الاعتراض عليه، ومنهم من كتب حول منهجه وموقفه في التفسير، وإنّا نشير الى بعض منها:

١ـ الكافي الشافي: قد لخص الطبرسي ـ صاحب تفسير مجمع البيان ـ هذا الكتاب كما ذكره في مقدمة تفسيره جوامع الجامع.

٢ـ أنوار التنزيل واسرار التأويل لعبدالله بن عمر البيضاوي، وهو معروف لايحتاج الى بيان.

٣ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب لشرف الدين حسن بن محمد الطيبي (كشف الظنون ج ١٤٧٨/٢).

---

(١) انظر ايضاً: التفسير والمفسرون، ج ٤٧٦/١، والاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٣١، والاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٢٨٦.

٤ـ شرح الكشاف لقطب الدين محمد التحتاني الرازي. (نفس المصدر)

٥ـ الانصاف لاحمد بن محمد الاسكندري. يناقش فيه ما أورده من العقائد على مذهب المعتزلة ويورد ما يقابلها عند اهل السنة، وكذلك يناقشه في كثير من اللغة، وهو مطبوع في هامش التفسير.

٦ـ الدر اللقيط من البحر المحيط للشيخ تاج الدين بن احمد المعروف بـ: «ابن مكتوم».

هو جمع ما اعترض عليه صاحب تفسير «البحر المحيط» ابو حيان التوحيدي الاندلسي.

٧ـ الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٨ـ شاهد الانصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان المرزوقي، المطبوع في هامش التفسير[1].

في منهج الزمخشري

١ـ منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه للدكتور مصطفى الصاوي الجويني. القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩م، ٣٠٩ص، حجم ٢٤سم.

٢ـ النظم القرآني في كشاف الزمخشري للدكتور درويش الجندي. القاهرة، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٦٩م، ٢٦٤ص، حجم ٢٤سم.

٣ـ أثر البلاغة في تفسير الكشاف للدكتور عمر الملا حويش. بغداد، مطبعة دار البصري بمساعدة وزارة التربية والتعليم، سنة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، ٢٦٣ص، حجم ٢٤سم.

٤ـ التأويل في تفسير الزمخشري والطبرسي: دراسة مقارنة لقضايا العدل والتوحيد والإمامة والعصمة لحسين كمال أحمد. القاهرة: كلية الاداب، جامعة عين

(١) ولتفصيل الموارد انظر: كشف الظنون، ج ١٤٧٨/٢.

شمس، ١٩٨٦م، رسالة دكتوراه (رسالة القرآن، العدد الثامن /٢٠١).

٥ـ الزمخشري لغوياً ومفسراً لمرتضى آية الله زاده الشيرازي، مع تقديم الدكتور حسين نصّار. القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٧م، ٤٥٦ص، حجم ٢٤سم.

٦ـ البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية للدكتور محمد محمد ابو موسى. القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ٧٥٢ص، ٢٤سم.

٧ـ الزمخشري للدكتور أحمد محمد الحوفي. القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الاولى، ١٣٨٦هـ[1].

---

(١) وايضاً انظر: مناهج المفسرين لآل جعفر /٢١٣؛ وطبقات المفسرين للداودي، ج ٢/٣١٤ـ ٣١٦؛ والايرانيون والادب العربي لقبس آل قيس، قسم علوم القرآن، ج ٢/٢٩٩؛ ودراسات في التفسير ورجاله للجبوري/ ٩٦؛ والاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٣٠؛ واثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي لآل جعفر /١٠٣؛ واعجاز القرآن في دراسات السابقين للخطيب /٢٩٧؛ والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٢٨٦؛ والقراءات القرآنية في بلاد الشام لحسين عطوان /٣٣٢؛ ومذاهب التفسير الاسلامي لجولد تسيهر ترجمة النجار /١٤٠؛ والحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير لزرزور /٤٥٩؛ وبلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار لعبد الفتاح لاشين /٦٤٩؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /١٩٢؛ ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن لعبد الوهاب فايد /٣٠٢؛ وقضية الاعجاز القرآني واثرها في تدوين البلاغة العربية لابن عرفة /٦٦٠؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج ١/٦٨١.

٩٠. كشف الأسرار النورانية القرآنية

العنوان المعروف: كشف الأسرار النورانية القرآنية، فيما يتعلق بالأجرام السماوية والارضية و...

المؤلف: محمد بن أحمد الاسكندراني.

وفاته: توفي في سنة ١٣٠٦هـ - ١٨٨٩م.

مذهب المؤلف: السني الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٩٠هـ.

عدد المجلدات: ٣.

طبعات الكتاب: القاهرة، مطبعة الوهبية، سنة ١٢٩٧هـ، ٣ مجلدات، حجم ٢٨سم.

حياة المؤلف:

هو محمد بن أحمد الإسكندراني، طبيب باحث من اهل الإسكندرية، عمل في العسكرية البحرية بمصر الى سنة ١٢٥٦هـ، ورحل الى دمشق، فتولى رياسة اطباء الجيش الى سنة ١٢٥٨هـ.

هو من أحد رجال القرن الثالث عشر الهجري، برع في الطب الروحاني والجسماني، وله علاقة شديدة في رفع شبهات الاجانب التي تثار ضد الدين،

ورفع شبهة مخالفة الدين مع العلم. إطلع على العلوم الحديثة التي عرفت في زمنه من الطب والصناعة ومن العلوم الطبيعة والكيميا وطبقات الارض والحيوان والنبات.

يستظهر من مؤلفاته، أنّه يشعر بفكرة الاعجاز ضمناً حين يدلّه المؤلف على أن القرآن تحدث عن قوة الجاذبية في الطبيعة وعن أطوار خلق الكون.

توفي سنة ١٣٠٦هـ بدمشق.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ كشف الاسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالاجرام السماوية والارضية.

٢ـ تبيان الأسرار الربانية بالنبات والمعادن والخواص الحيوانية.

٣ـ الأزهار المخبية في مداواة الهيضة الهندية.

٤ـ البراهين البيّنات في بيان حقائق الحيوانات[1].

تعريف عام

هو اول تفسير علمي ـ فيما أعلم ـ للقرآن، لا يستوعب تفسيره جميع آياته، بل تعرض فيه الآيات التي ترتبط بالموضوع الذي يطرحه، وهو في ثلاثة أجزاء:

١ـ جزء يتعلق بالحياة وخلق الحيوانات.

٢ـ جزء يتعلق بالاجرام السماوية والارض.

٣ـ الجزء الاخير يتعلق ببيان أسرار النباتات والمعادن، من دون رعاية لترتيب سور القرآن.

وقد ذكر الاسكندراني في هذا الكتاب: أن القرآن يحتوي على علوم جمة، على ما جدّ من نظريات علمية تؤيد اعجاز القرآن، و يثبت ان عصر العلم الذي يتحدثون

(١) الاعلام للزركلي، ج ٦/٢١.

عنه قد بيّنه القرآن في صورة حقائق الكون وخلق الحيوان و اسرارالنباتات والمعادن.

ذكر المفسر في مقدمة كتابه غرضه من تأليف الكتاب فقال:

«وكنت منذ زالت عني تمام الطفولية، ونبطت بي عمائم الرجولية، ممن شغف بتعلم الطب ليالي واياماً، انهمك في دراسته على قدر الطاقة سنين واعواماً... ثم أقمت بدمشق الشام معتنياً بمداواة اهلها الأماثل الاعلام، إلى أن اجتمعت في محل حافل سنة تسعين ومائتين وألف [١٢٩٠هـ] ببعض الاطباء المسيحيين، فشرعوا يتحادثون في كيفية تكون الأحجار الفحمية، وفي أنها هل أشير اليها في التوارة والانجيل أم لا؟ فبعد الأسئلة والاجوبة والقيل والقال، واجراء البحث والجدال، حكموا وعوّلوا على أنه لا يوجد لها ذكر فيهما أصلاً، لا صريحاً ولا اشارة تؤخذ منهما وتفهم فهماً، ثم خصصوا بي المقال، ووجهوا إلي السؤال، بأنه هل أشير اليها في القرآن الشريف، أم صرح بذكرها في ذلك الكتاب المنيف، وان لم يشر اليها فيه بشيء، فكيف قال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[1]

وان أشير اليها فيه، ففي أي موضع أشير اليها، وفي أي سورة نص عليها، فتصدرت حينئذ للجواب، وتلطفت في التفهيم والخطاب، قدر طاقتي ووسعها... وتتبعت كلام كثير من العلماء وتصفحت ألوفاً من مسائل الفصحاء والبلغاء، وتفردت في طلبه في كتب التفسير والطب القاصية... مع زيادة الاجتهاد»[2]

وقد اعتمد في تفسيره العلمي على من سبقه، ممّن له العناية بالجانب العلمي في التفسير كالرازي في مفاتيح الغيب وغيره.

ابتدأ تفسيره بعد ذكر أسباب تأليف الكتاب ومنهجه، بمقدمة في كيفية تكوين الأحجار الفحمية وما يتعلق بذلك، ثم شرع بتفسير آيات تتعلق بخلق الحيوانات وما فيها.

---

(١) سورة الانعام /٣٨.

(٢) كشف الاسرار، ج ٣/١.

منهجه

وكان منهجه في تفسير الآيات، تقسيم الكتاب الى مقالات، فبعد ذكر الآية، قسّم الموضوع الى أقسام وفي القسم الاولى ذكر تفسير الآية والوجوه المحتملة فيها منقولة عن المفسرين و الصحابة والتابعين ومن بعدهم، من دون اشارة الى مصدره، وقد يذكر القراءات الواردة فيها، ثم يشرع في تفسيره العلمي في ذكر الكليات من الطب وغيره.

ونموذج على ذلك ما ذكره في المقالة الخامسة عشرة من كتابه حيث قال:

«في قوله عزّ وجلّ: ﴿واللّه خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجاً وما تحمل من أنثى...﴾[1] قد ذكرنا مراراً ان الدلائل مع كثرتها وعدم دخولها في عدد محصور منحصرة في قسمين، دلائل الآفاق، ودلائل الأنفس، كما قال تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم﴾[2]، فلمّا ذكر دلائل الآفاق من السموات، ومايؤتي ويرسل منها من الخيرات، شرع في دلائل الانفس، وقد ذكرنا غالبا ما يتعلق بذلك مع تفسيره مراراً، وذكرنا أيضا ما قيل من أن قوله: ﴿من تراب﴾، اشارة الى خلق آدم عليه السلام، ﴿ثم من نطفة﴾ إشارة الى خلق اولاده، وبيّنا أن الكلام غير محتاج الى هذا التأويل، بل قوله: ﴿خلقكم﴾ خطاب علم للناس كلهم، وهم اولاد آدم، وكلهم من تراب، و ﴿من نطفة﴾ لأنّهم كلهم من نطفة، وأصل النطفة وحقيقتها، قد تقدم الكلام عليها، فلا حاجة للاعادة.

واما قوله عز من قائل: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلاّ بعلمه﴾[3] ففيه إشارة الى كمال العلم، فان ما في الارحام قبل التخليق، بل بعده ايضاً مادام في البطن

(١) سورة فاطر /١١.

(٢) سورة فصلت /٥٣.

(٣) سورة فاطر /١١.

لايعلم حاله أحد إلاّ هو، كيف ونفس الأم الحاملة به لا تعلم منه شيئاً[١]

ثم اورد الكلام في جملة من المسائل العلمية المتعلقة بالآية في خلق الانسان وتركيبه الجسماني واعضائه الحيوية وبنائها مثل خلق الأسنان، والعظام، وسن البلوغ مع ايراده لجملة شروح متصلة بمراحل حياة الانسان ونموه من الفتوة والشيخوخة وغيرها.

وفي المجلد الاول من التفسير، فسّر جميع الآيات المتعلقة بحياة الحيوان والانسان من جهاته المختلفة.

وفي المجلد الثاني، فسّر جميع الآيات المتعلقة بالاجرام السماوية.

وفي المجلد الثالث، فسر الآيات المتعلقة بالنباتات.

فالخلاصة: كان الاسكندراني يتحدث في تفسيره العلمي الموضوعي عن اعجاز القرآن صراحةً ومباشرة، ولكنه يجعل القارئ لتفسيره يشعر بفكرة الإعجاز ضمناً حين يدلّه المؤلف على أن القرآن تحدث عن اطوار خلق الانسان والكون وقوة الجاذبية في الطبيعة، وعن تكوّن الحليب من الدم في الثدي وغير ذلك من حقائق العلم الحديث، فينتقل بتفكيره الى أن القرآن قد تحدث بها قبل ان يعرفها العلم البشري، ويستنتج أن القرآن يحوي على أسرار العلوم والكون، وأن القرآن معجزاً باخباره عن كثير من الامور التي ستحدث في المستقبل، ولم يكن اهتمامه في التفسير منصباً في ايجاد التفسير القرآني بالشكل الدارج والمتعارف عليه، كما انه لم يلحظ مسألة التوجيه التربوي والعقائدي التي تشكل السبب الاول لنزول القرآن.

ولهذا لم نسم هذا الكتاب تفسيراً وان كان تفسيراً منتخباً علمياً شرع فيه المؤلف ببيان معنى التفسير وذكر بيان الآية، وإعراب الكلمات والقراءات[٢]

---

(١) كشف الاسرار، ج ٧٩/١.

(٢) انظر ايضا: التفسير والمفسرون للذهبي، ج ٤٩٧/٢؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /٢٠٩.

٩١ـ كشف الأسرار وعدة الأبرار

العنوان المعروف: كشف الأسرار وعدة الأبرار المعروف بـ «تفسير خواجه عبدالله الانصاري».

المؤلف: ابو الفضل رشيد الدين أحمد بن ابي سعد الميبدي.

وفاته: توفي في حدود سنة ٥٢٠هـ ـ ١١٢٦م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ٥٢٠هـ.

عدد المجلدات: ١٠.

طبعات الكتاب: طهران، الطبعة الاولى، سنة ١٣٧٣هـ، باهتمام علي اصغر حكمت، ١٠ مجلدات، حجم ٢٤سم.

وطهران، الطبعة الثانية، مؤسسة امير كبير للنشر، والطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٣هـ، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو ابو الفضل أحمد بن ابي سعد بن أحمد بن مهريزد، الميبدي نسبة الى ميبد، وهي مدينة في محافظة يزد، وابوه جمال الاسلام ابوسعد بن أحمد المتوفى سنة

٤٨٠هـ في مدينة يزد من بلاد ايران. وكان من الصلحاء والعُبّاد، ومن بيت العلم والفضيلة.

والمفسر عاش قطعاً بعد سنة ٥٢٠هـ، كما صرّح هو في مقدمة تفسيره عند الشروع.

وهو من علماء الشافعية فقهاً وفروعاً، ومن اصحاب الحديث وقبول الظواهر اصولاً واعتقاداً، ومن اهل الذوق عرفاناً واشارةً، وهو خبير في التفسير والحديث والفقه.

واخوه موفق الدين ابوجعفر بن ابي سعد بن أحمد بن مهريزد المتوفى سنة ٥٧٠هـ، كان من العلماء والصلحاء.

فعلى هذا لم يكن تاريخ ولادته ووفاته معروفة، وان كانت الفترة الزمنية التي عاش بها معلومة.

أهم آثاره ومؤلفاته:

١ـ كشف الأسرار وعدة الأبرار.

٢ـ الاربعين.

٣ـ الفصول، في احوال الأمراء والوزاء والسادات والقضاة.[1]

تعريف عام

يُعدّ التفسير شرحاً وتفصيلاً لتفسير «خواجه عبدالله بن محمد الانصاري الهروي» العالم الصوفي الحنبلي (٣٩٦ـ ٤٨١هـ) صاحب المقامات والكرامات، ومؤلف كتاب «منازل السائرين» وهو من التفاسير الادبية الممتازة باللغة الفارسية،

(١) انظر ترجمته في: ياد نامة علامة اميني (ذكرى العلامة الاميني) /١٦٦، ومجلة الحوزة العدد ٢٥/٨٢، بالفارسية.

وكثير التداول بين الأدباء والعرفاء.

قال الميبدي في مقدمة تفسيره في بيان سبب تأليفه:

«فإنّي طالعت كتاب شيخ الاسلام فريد عصره ووحيد دهره ابي اسماعيل عبدالله ابن محمد بن علي الانصاري في تفسير القرآن وكشف معانيه، ورأيته قد بلغ به حد الإعجاز لفظاً ومعنى وتحقيقاً وترصيعاً، غير أنه اوجز غاية الإيجاز، وسلك فيه سبيل الاختصار، فلا يكاد يحصل غرض المتعلم المسترشد، او يشفي غليل صدر المتأمّل المستبصر، فأردت أن أنشر فيه جناح الكلام، وأرسل في بسطه عنان اللسان، جمعاً بين حقائق التفسير ولطائف التذكير، وتسهيلاً للامر على من اشتغل بهذا الفن»[1].

قد ابتدأ التفسير بمقدمة موجزة بذكر غرضه من تأليف الكتاب وبيان منهجه في تفسير القرآن ثم شرع في تفسير سورة الحمد، من دون اشارة الى مباحث علوم القرآن ومقدمات التفسير.

كان التفسير من التفاسير الصوفية المهتمّة بذكر وجوه المعاني والقراءة، وسبب النزول، وبيان الأحكام، وذكر الاخبار والآثار على غرار مدرسة اهل السنة والجماعة وفقه الشافعية، وان كان الشيخ الانصاري الهروي صاحب اصل التفسير في الفقه حنبلياً.

وقد اعتمد في تفسيره على المأثورات المنقولة من الصحابة والتابعين، و من سبقه من المفسرين واصحاب العرفان، كابي عبدالله سهل التستري، وذو النون المصري، وبايزيد البسطامي، وغيرهم.

منهجه

وطريقته في التفسير تنقسم الى ثلاث مراحل:

١ـ ابتدأ في النوبة الاولى (بتعبير المفسر)، بترجمة جزء من الآيات.

(١) تفسير كشف الاسرار، ج ١/١.

٢ـ في النوبة الثانية يشرع الميبدي في تفسير القرآن و يذكر القراءات وأسباب النزول والمأثورات، واللغة والادب، والقصص والحكايات واحكامها اذا تعلقت الآية بالحكم.

٣ـ في النوبة الثالثة، يدخل في بيان الاشارات والرموز على مذاق اهل الاشارة من الصوفية، وذكر كلماتهم، مثل خواجة عبدالله الانصاري والجنيد والشّبلي وبايزيد، وكان كثير النقل والاستناد على شيخ طريقته ومراده والشارح لتفسيره، يعني الشيخ عبدالله الانصاري صاحب أصل التفسير.

فكان تفسيره ينطوي على الترجمة الفارسية والتفسير والتأويل بشكل مجزء وشامل، وان كان المهم في تفسيره المرحلة الثانية، و ان كانت النوبة الثالثة لاتخلو من اللطافة.

وكان الميبدي، مع أنه من اصحاب الباطن، يخالف التأويل الذي لا يستأنس مع الظاهر، ولهذا كثيراً ما أشار الى ذلك ويسير بسيرة السلف واصحاب الحديث من اهل السنة والجماعة، ويخالف في تفسير اليدوالرؤية وانتساب الضلالة والكفر الى الله مع المعتزلة والقدرية.[1] ويعارض الشيعة والمعتزلة في المسائل الكلامية والاعتقادية.

وكان المفسر يذكر، الأحكام الفقهية في الآيات التي لها تعلق بالاحكام، وذكر الاحكام مع الميل الى المذهب الشافعي وترجيحه، وكان يعنون في ذيل الآيات التي لها تعلق بالاحكام بعنوان مستقل: «فصل»، «الاحكام»، ويفصل المباحث في ذيله.

ومن خصائص هذا التفسير بالنسبة الى تفاسير أهل السنة، اظهار المحبة لاهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، والإعلان لُحبّهم في آية القربى وغيرها، بخلاف الكثير من مفسري اهل السنة والجماعة.[2]

وكان يذكر الاخبار والمرويات بشكل مبسّط، من دون إمعان في سندها ودلالتها

(١) انظر: كشف الأسرار ج ٢/١٦٨، ج ٢/١٣٩، ج ٣/٤٤٦ و٧٢٧ و ج ٣/١١٨.

(٢) انظر: كشف الإسرار،ج٣/١٥٠ و ج ٤/٢٢٦ و ج ١/٢٠٩و٣٩٥و ج٥/٦٦٩و ج ٨/٢١٥.

وتطابقها مع العقل السليم، ولهذا ذكر كثيراً من المأثورات الموضوعة والضعيفة، وكذا الاسرائيليات.

ولهذا ذكر الحكايات والقصص التي جاءت من اهل الكتاب، مثل كعب الاحبار ووهب بن منبّه وغيرهما، ولا يعقب بتضعيف او إبطال لها، ونموذج على ذلك ما ذكره في قصة هاروت وماروت بتفصيلها، مع ما فيها من الوهن، ومخالفة العقل والنقل، وتنافيها مع عصمة الملائكة، ولم يبيّن ضعف هذه المرويات وتدخل اليهود في اخبارنا.[1]

دراسات حول التفسير

١ـ خلاصة التفسير «گزيدهٔ تفسير كشف الأسرار وعدة الأبرار». للدكتور رضا انزابي نژاد. (مؤسسة اميركبير للنشر)، ١٣٦٤ش ـ ١٤٠٦هـ، الحجم ٢٤سم.

٢ـ التفسير الادبي والعرفاني من القرآن المجيد. «تفسير ادبي وعرفاني قرآن مجيد». وهو خلاصة لكشف الأسرار من النوبة الثانية والثالثة من التفسير. لحبيب اللّه آموزگار.

منشورات اقبال، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٠ش (١٤٠٢هـ) الحجم ٢٤سم.

٣ـ فهارس تفسير كشف الأسرار. للدكتور محمد جواد شريعت، طهران، مؤسسة امير كبير للنشر. ١٠٤٧ صفحة، الحجم ٢٤سم.[2]

---

(١) نفس المصدر، ج ١/٢٩٥.

(٢) انظر ايضاً: يادنامة علامة اميني (ذكرى العلامة الاميني) مقالة حول تفسير كشف الاسرار للدكتور محمد مهدي ركني يزدي /١٦٥؛ ومجلة الحوزة، العدد ٢٥/٦٩؛ وفريافت عرفاني ميبدي از قرآن (الاكتسابات العرفانية من القرآن الميبدي)؛ ومجموعه سخنرانيهاي دومين كنگره تحقيقات ايراني (مجموع خطابات المؤتمر الثاني للتحقيقات الايرانية) ج٢/٣٦٤؛ (لطائف من القرآن الكريم بالفارسية).

٩٢. كنز الدقائق

العنوان المعروف: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب.

المؤلف: الميرزا محمد المشهدي.

وفاته: توفي في حدود سنة ١١٢٥هـ ـ ١٧١٣م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١١٠٢هـ.

عدد المجلدات: ١٠.

طبعات الكتاب: له عدة طبعات منها: قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٧هـ، ١٠ مجلدات، حجم ٢٤سم.

ومنها: طهران، وزارة الارشاد الاسلامي، مؤسسة الطباعة والنشر، الطبعة الاولى، تحقيق حسين دركاهي، سنة ١٤٠٨هـ، ١٤مجلداً، حجم ٢٤سم.

ومنها: قم، الطبعة الاولى، ١٠ مجلدات، تحقيق وتصحيح الشيخ مجتبى العراقي.

حياة المؤلف:

هو الميرزا محمدبن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي، المعروف بـ «المشهدي». كان من علماء الإمامية في قرن الثاني عشر من الهجرة.

ولد في مدينة مشهد الرضا، علي بن موسى الكاظم(ع) وان كان قمي الاصل، اذ المؤلف يصرّح في كثير من تأليفه أنّه تم تأليفه في مدينة مشهد، وقد يعبّر بالمشهدي مولداً ومسكناً.

قد وصفه صاحب الروضات، بأنه كان فاضلاً عالماً عاملاً جامعاً اديباً محدثاً فقيهاً مفسراً.. من علماء زمن سميانا العلامتين السبزواري والمجلسي، ومولانا الفيض الكاشاني.

ويبدو منه أن والد المترجم، كان تتلمذ على العلامة المتبحر الشيخ البهائي (المتوفى سنة ١٠٣١). قد أرّخ اكثر تأليفه وتتراوح هذه التواريخ ما بين عام ١٠٧٤هـ وعام ١١٠٤هـ، ولعل هذه الفترة كانت اوفر أيام حياته النابضة بالحركة العلمية الناتجة، ولكن كتابة كتاب «سلّم الدرجات» وكذا تأليف «التحفة الحسينية» في زمان الشاه حسين الصفوي، يعطي أن حياته التأليفية استمرت حتى بعد عام ١١٠٦هـ. فعلى هذا لم يكن تاريخ ولادته و وفاته معروفة، وإن كانت الفترة الزمنيه التي عاشها معلومة.

أهم آثاره ومؤلفاته:

١ـ انجاح الطالب، شرح منظومة في البلاغة لابن شحنة الحنفي.
٢ـ الفوائد الشارحة في شرح منظومة صرفية.
٣ـ التحفة الحسينية (بالفارسية) في الأعمال والآداب والأدعية والأذكار.
٤ـ رسالة في احكام الصيد والذباحة.
٥ ـ رسالة في تواريخ الأئمة المعصومين «ع» المسماة بـ «كاشف الغمة».
٦ ـ سلّم درجات الجنة، في فضائل مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام.
٧ـ شرح موجز على الصحيفة السجادية.[1]

(١) انظر ترجمة المؤلف في مقدمه التفسير، بقلم استاذي الشيخ محمد هادي المعرفة /١٣، وروضات الجنات: ج ٧/١٠٥.

تعريف عام

تفسير شامل لجميع آيات القرآن وحصيلة ما سبقه من أُمهات تفاسير الامامية واهل السنة. فقد مزج في تفسيره بين النقل والعقل، فاتى بالمنقول من احاديث اهل البيت «ع» وما اختاره من كلام البيضاوي من تفسيره: «أنوار التنزيل واسرار التاويل»، كما فعله استاذه وشيخه المقدم المولى محسن الفيض الكاشاني في تفسير «الصافي» من قبل، الاّ ان صاحب الصافي انتخب بعض كلمات البيضاوي، ولكن المشهدي اختار نفس الكلمات والعبارات فيما اذا لم يعثر على رواية، ثم أضاف اليها كلمات الاصحاب والمفسرين بشرح وبيان.

ومن جهة اخرى، يعدّ التفسير من التفاسير البلاغية والأدبية، ومن الحواشي والشروح على تفسير البيضاوي وملحق بهذا التفسير وتفاسير الامامية ومأثوراتهم، كما كان كذلك في تفسير ابي السعود: «ارشاد العقل السليم».

قال المشهدي في مقدمة تفسيره:

«وقد كنت فيما مضى قد رقمت تعليقات على التفسير المشهور للعلامة الزمخشري، وأجلت النظر فيه، ثم على الحاشية للعلامة التحرير والفاضل المهرير الشيخ الكاملي بهاء الدين العاملي، ثم سنح لي أن أُؤلف تفسيراً يحتوي على دقائق اسرار التنزيل ونكات أبكار التأويل، مع نقل ما روي في التفسير والتأويل عن الأئمة الأطهار والهداة الأبرار، إلاّ أنّ قصور بضاعتي يمنعني عن الإقدام ويثبطني عن الانتصاب في هذا المقام، حتى وفقني ربي للشروع فيما قصدته والإتيان بما أردته»[1].

منهجه

كان منهجه بصورة عامة، هو ذكر اسم السورة وفضيلتها وثواب قراءتها، ونقل

(١) نفس المصدر/٢١.

الرواية في ذلك، ثم يبدأ بتفسير الآية، وقد اختار من «أنوار التنزيل» ما يتعلق بالاعراب والمعاني والبيان والوجوه التي تحتملها الآية، والرواية عن طريق اهل البيت عليهم السلام في معنى الآية.

وكان المشهدي إذا لم يجد نصا صحيحاً عنده، ورد في تفسير الآية، واجتهد في تأويلها وفق ما تقتضيه اللغة وإعراب الكلمات، معتمداً على ما قاله المفسرون في ذلك، و ربط بين الآيات ومقاصدها، وقد يرجح بين الأقوال خصوصاً اذا كان فيها نص يدلّ عليه.

ويتعرض للعقائد والبحوث الكلامية وفق مذهب الامامية من دون الاشارة الى مخالفيه، بل يفسر الآية مستشهداً بما روي عن ائمة اهل البيت عليهم السلام، فعند ذكر قوله اللّه تعالى:

﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار﴾[1] بعد نقل كلام البيضاوي في تفسير الآية، ينقل احاديثا عن طريق اهل البيت(ع) في معنى الآية والمراد من الادراك واستحالة الرؤية، ومثالاً على ذلك ما نقله عن ابي عبداللّه جعفر بن محمد عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿لا تدركه الابصار﴾:

قال عليه السلام: احاطة الوهم، الاترى الى قوله: ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم﴾، ليس يعني بصر العيون ﴿فمن أبصر فلنفسه﴾، ليس يعني من أبصر بعينه ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيها﴾، لم يعن عمى العيون، إنّما عنى احاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب، اللّه اعظم من ان يرى بالعين»[2].

ويتعرض للأحكام الفقهية في آيات الاحكام وفق المنهج الذي سار عليه في تفسيره للآيات. بعد نقله لعبارات البيضاوي، فانه يختار مذهب الإمامية عند ذكره

(١) سورة الانعام /١٠٣.

(٢) تفسير كنز الدقائق، ج ٢/٢٥٥.

للاحكام الفقهية، مستدلاً بالمأثورات عن طريق اهل البيت عليه السلام من دون اضافة شيء وكلمة توضيحية، او تفسيرية، او ذكر نقد لمخالفيهم[١].

واما موقفه في نقل الأخبار الإسرائيلية والموضوعات، فهو كموقف البيضاوي في الرد عليها والاجتناب عن نقلها، والرد على من نقلها من اصحاب التفاسير، من دون تفصيل وتوضيح ونموذج على ذلك ما ذكره في قصة هاروت وماروت حيث قال موجزاً:

«وما روى أنهما مثلاً بشرين وركّب فيهما الشهوة، فتعرّضا لإمرأة يقال لها زهرة، فحملتهما على المعاصي والشرك، ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما، فمحكي عن اليهود»[٢].

فالخلاصة: كان الكتاب له قيمة و مكانة في مزج تفسيره بين الرواية والدراية، و يعطينا الصورة الواضحة للتفسير عند الامامية الاثنى عشرية، و يشتمل على ما في كتب التفسير من اللغة والاعراب والبيان بشكل موجز رائع.

(١) انظر نفس المصدر /٢٨ في ذيل آية الوضوء من سورة المائدة /٦.

(٢) نفس المصدر، ج ٦/ ٣١٠.

٩٣ـ لُباب التأويل في معاني التنزيل

العنوان المعروف: لُباب التأويل في معاني التنزيل، المعروف به «تفسير الخازن».

المؤلف: علاء الدين، ابو الحسن، علي بن محمد بن ابراهيم الشيحي البغدادي. المعروف بـ «الخازن».

ولادته: ولد في سنة ٦٧٨هـ ـ ١٢٧٩م، وتوفي في سنة ٧٤١هـ ـ ١٣٤١م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٧٢٥هـ.

عدد المجلدات: ٤

طبعات الكتاب: له عدة طبعات منها:

القاهرة، الطبعة الاولى، سنة ١٣٠٩هـ، ٤ مجلدات، حجم ٢٨سم، وبهامشه تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل.

ومنها: القاهرة، الطبعة الاولى، مطبعة الاستقامة، المكتبة التجارية، سنة ١٣٧٤هـ، حجم ٢٨سم، وبهامشه مدارك التنزيل للنسفي.

ومنها: القاهرة، مطبعة الاستقامة، سنة ١٣٨١هـ، وبهامشه تفسير معالم التنزيل للبغوي.

حياة المؤلف:

هو علاء الدين، ابو الحسن، علي بن محمد بن ابراهيم الشيحي، نسبة الى «شيحة» قرية من أعمال حلب، بغدادي الاصل، صوفي، كان خازناً للكتب بالمدرسة السميساطية، ولهذا اشتهر بالخازن.

ولد سنة ٦٧٨هـ ببغداد، وسمع بها من ابن الثعالبي، وقدم دمشق، فسمع من القاسم بن مظفر، ووزيرة بنت عمر، واشتغل كثيراً بالتحصيل والتأليف، وجمع تفسيراً كبيراً، وكان حسن السّمت والبشر والتودّد للناس.

والخازن كان عالماً بالتفسير، واعظاً، متصوفاً، و فقهياً من فقهاء الشافعية.

توفي سنة ٧٤١هـ بحلب.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ السيرة النبوية.

٢ـ عدة الافهام في شرح عمدة الاحكام، الذي جمع فيه بين مسند الامام احمد ومسند الامام الشافعي.

٣ـ مقبول المنقول.

٤ـ لباب التأويل في معاني التنزيل، الذي نحن بصدد تعريفه[1]

تعريف عام

يُعدّ تفسير الخازن، مختصراً لتفسير البغوي لابي محمد، حسين بن مسعود المعروف بـ «الفراء»، المسمى بـ «معالم التنزيل» الذي سيأتي تعريفه ـ وبما أن تفسير البغوي هو مختصر لتفسير الثعلبي، لأحمد بن محمد النيشابوري المسمى بـ

(١) الاعلام للزركلي، ج ٥/٥، و طبقات المفسرين للداودي، ج ١/٤٢٦.

«الكشف والبيان»، فهذا التفسير بمثابة مختصر لمختصر، وليس فيه الاّ النقل والانتخاب؛ مع حذف الاسانيد وتجنب التطويل والإسهاب، فهو تفسير بالمأثور، ولهذا نراه يكثر نقل الروايات التفسيرية الى حدٍّ ما، مع اعتنائه بتقرير الأحكام وأدلتها، وهو مملوء بالأخبار التاريخية والقصص المروية.

قال الخازن في مقدمة تفسيره في بيان سبب تأليفه و منهجه:

«ولّما كان كتاب «معالم التنزيل» الذي صنفه الشيخ الجليل... ابو محمد الحسين ابن مسعود البغوي، من أجلّ المصنفات في علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها، جامعاً للصحيح من الأقاويل، عارياً عن الشبه والتصحيف والتبديل، محلى بالاحاديث النبوية، مطرزاً بالأحكام الشرعية، موشى بالقصص الغريبة واخبار الماضين العجيبة، مرصعاً بأحسن الاشارات، مخرجًا بأوضح العبارات... أحببت أن أنتخب من غُرر فوائده، ودُرر فرائده، وزواهر نصوصه، وجواهر فصوصه، مختصراً جامعاً لمعاني التفسير ولباب التأويل والتعبير... ولم أجعل لنفسي تصرفا سوى النقل والانتخاب، مجتنباً حد التطويل والإسهاب، وحذفت منه الاسناد، لأنه اقرب الى تحصيل المراد»[1].

بدأ بمقدمة في علوم القرآن و اصول التفسير، ذكر فيها فضيلة التفسير و عدم جواز التفسير بالرأي، والوعيد لمن تكلم في تفسير القرآن بغير علم، وجمع القرآن، وترتيبه، ونزوله، والمراد من نزوله على سبعة أحرف، و معنى التفسير والتأويل، وغيرها من المباحث.

منهجه

وكانت طريقته في التفسير أن يذكر اسم السورة وفضيلتها وفضل قارئها، ثم تفسير الآية تفسيراً لغوياً واحياناً يستشهد عليها بالشعر، ونقل المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله، والصحابة والتابعين.

(١) لباب التأويل (تفسير الخازن)، ج ٣/١.

وقد قال في بيان منهجه في نقل المأثورات:

«فاني إجتهدت في تصحيح ما أخرجته من الكتب المعتبرة عند العلماء، كالجمع بين الصحيحين للحميدي، وكتاب جامع الاصول لابن الأثير الجزري، ثم إنّي عوضت عن حذف الإسناد شرح غريب الحديث وما يتعلّق به، ليكون أكمل فائدة في هذا الكتاب، وأسهل على الطلاب، وسقته بأبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز وحسن الترتيب، مع التسهيل والتقريب»[1].

ولكن مع الأسف قد امتلأ هذا التفسير كأصليه ـ تفسير البغوي وتفسير الثعلبي ـ بالقصص والأخبار، والاسرائيليات الباطلة، ولا سيّما في قصص الأنبياء وأخبار الأمم الماضية والفتن والملاحم.

ومن الحق ان نقول هنا: ان الخازن قد يكرّ على بعض الإسرائيليات والموضوعات، ولا سيّما ما يتعلّق منها بالطعن في العصمة، وما يخل بالعقيدة الصحيحة بالإبطال والإطناب في ذلك، كما فعل في قصة الغرانيق، وقصة هاروت وماروت.

كما أنه قد يذكر الكثير من الإسرائيليات، المشتملة على العجائب والغرائب، والتي لا يشهد لها نقل صحيح، ولا عقل سليم، ولا يعقب بتضعيف، أو ابطال[2].

والعجب منه أنه ينقل هذه الروايات التي تخل بعصمة الانبياء، فمثلاً عند نقل قصة المرأة التي وقع بصر داود عليه السلام عليها، فأعجبه جمالها، فاحتال على زوجها حتى قتل رجاء ان تسلم له هذه المرأة التي فتن بها، وشغف بحبها كما تقول الرواية، فقال:

«فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وينسب اليه»[3].

ولكنّه لا يعقب عليها، ولم يبيّن غرابتها وتنافيها مع عصمة الانبياء. بل تنافيها

---

(١) نفس المصدر.

(٢) الاسرائيليات والموضوعات واثرها في كتب التفسير لأبي شهبة /١٣٨.

(٣) لباب التأويل، ج ٦/٣٨ـ ٤٢ من طبعة المكتبة التجارية الكبرى.

مع زعامة رجل ديني غير معصوم.

«كذلك نلاحظ على هذا التفسير أنه يفيض في ذكر الغزوات التي كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واشار اليها القرآن.

وكذلك نجده يعتني عناية خاصة بالجانب الفقهي للتفسير، فاذا تكلم عن آية من آيات الاحكام، استطرد الى مذاهب الفقهاء وأدلتهم، واقحم في التفسير فروعاً فقهية كثيرة، قد لا تهمّ المفسر بوصف كونه مفسراً في قليل ولا كثير.

وايضاً يتعرض للمواعظ والرقائق، ويسوق أحاديث الترغيب والترهيب، ولعل نزعة الخازن الصوفية، هي التي أثرت فيه فجعلته يعتني بهذه الناحية ويستطرد إليها عند المناسبات»[1].

والخلاصة: كان التفسير روائياً حكائياً صوفياً تأثر كثيراً بما يحيطه من العوامل والمؤثرات، بحيث أنّه يخبر عن عصره وثقافته وبيئة المؤلف، كما أنه نقل فيه عن الكثير من التفاسير من جانبه القصصي، فاكثر عنها النقل فى تفسيره، و من هنا ايضاً غلب على تفسيره اللون القصصي.

دراسات حول التفسير

١ـ مختصر تفسير القرآن الكريم للخازن. المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل.

اختصار: محمد علي قطب. بيروت، الطبعة الاولى، في مجلدين، ١٩٨٧م، ٢٤سم[2].

---

(١) التفسير والمفسرون، ج١/٣١٤.

(٢) انظر حول منهجه ايضاً: التفسير والمفسرون، ج ١/٣١٤، الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٣٩؛ والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٣١٢؛ وداود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم لأحمد عيسى الأجر /٣٥٦؛ ومناهج المفسرين لآل جعفر /٩١.

٩٤ـ لطائف الإشارات

العنوان المعروف: لطائف الإشارات المعروف بـ: «تفسير القشيري».
المؤلف: ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيشابوري.
ولادته: ولد في سنة ٣٧٦هـ ـ ٩٨٦م، وتوفي في سنة ٤٦٥هـ ـ ١٠٧٤م.
مذهب المؤلف: شافعيٌ اشعريٌ متصوف.
اللغة: العربية.
تاريخ التأليف: ٤٣٤هـ.
عدد المجلدات: ٣.
طبعات الكتاب: القاهرة، الهيئة المصرية العامة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٠هـ، حجم ٢٨سم.
والقاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة ١٩٧١هـ، حجم ٢٨سم، قام بتصحيحه وتحقيقه الدكتور ابراهيم بسيوني.

حياة المؤلف:

هو ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبدالملك، زين الاسلام القشيري، النيشابوري، المعروف بـ: «ابي القاسم القشيري».

ولد في قرية من نواحي نيشابور، ومات ابوه وهو صغير، فاتجهت به أسرته نحو

العلم. فبرع في الاصول والفقه والعربية.

يمثل القشيري اتجاهاً خاصاً في العلوم الإسلامية، إنه الاتجاه الصوفي في أدق مظاهره، وأنقى صوره. هو جنيدي الطريقة، سري الحقيقة، سار في درب التصوف على يد ابي الحسن بن الدقاق (م ٤٤٨هـ) من كبار مشايخ الصوفية في عصره الذي أشار عليه ان يحضر دروس ابي بكر الطوسي المتصوف المعروف بـ «صاحب اللمع» (م ٣٧٨هـ) وابن فورك (م ٤٠٦هـ) والاسفراييني الاشعري (م ٤٧١هـ) ثم اكمل دروسه بالنظر في كتب الباقلاني الأشعري (م ٤٠٣هـ)، وفي اثناء ذلك، كان يداوم على دروس الدقّاق، ولما توفي انتقل الى دروس عبد الرحمن السُّلمي (م ٤١٢هـ) حتى أصبح شيخ خراسان بغير منازع، في الفقه على مذهب الشافعي، والكلام على المذهب الأشعري، مع تصدير في الحديث والوعظ والأدب.

وقد توفي سنة ٤٦٥هـ بمدينة نيشابور.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ التفسير الكبير المعروف بـ «التيسير في التفسير».

٢ـ لطائف الإشارات.

٣ـ الرسالة، المعروفة بـ «رسالة القشيري».

٤ـ آداب الصوفية.

٥ـ احكام السماع.

٦ـ شكاية اهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة.

٧ـ ترتيب السلوك.

٨ـ حياة الارواح[1].

---

(١) لطائف الاشارات، ج ١، تقديم الدكتور ابراهيم بسيوني في ترجمة المفسر؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /٨٥.

تعريف عام

هو تفسير كامل للقرآن على طريقة الصوفية وأرباب المجاهدات والأحوال، والمؤلف قد ألّف قبله تفسيراً على منهج المفسرين، سماه: «التيسير في التفسير»، ثم ألّف تفسيراً يحتوي على تفسير إشاري يحاكي القلوب والعقول باسلوب يتميز عن سائر مؤلفات الصوفية، المتصفة بالتعقيد واللغز. فأسلوبه أقرب الى الفهم من كثير من التفاسير الصوفية.

«قد اطلق القشيري على تفسيره اسم: «لطائف الإشارات»، لأن الإشارة، لغة المُحب مع المحبوب، والإشارة بعد ذلك تلويح للمراد لا إفصاح عنه، لعدم قدرة الالفاظ على تحمل المراد، فكلام الله تعالى أسرار، وهي بمثابة إشارات للصوفية، تحدد فيه العبارة ما يشيرون اليه»[1].

وقد بيّن القشيري طريقته في تأليفه، فقال:

«كتابنا هذا يأتي على ذكر طرف من إشارات القرآن على لسان اهل المعرفة، إما من معاني قولهم، او قضايا اصولهم، سلكنا فيه طريق الإقلال خشية الملال»[2].

إن هذا التفسير يمثل مرحلة اخرى فوق مرحلة التفسير العادي، الذي يعتمد على قواعد اللغة، والوان العلوم التي يحتاج اليها المفسر، إنه كشف لذوق، وابراز لاحساس يحصل من المجاهدة.

كان التفسير، سهل المأخذ، واضح العبارة، موجزاً أشد الايجاز، قد اعتمد في تفسيره على بيانات اهل الصوفية، من دون إشارة الى اسمهم او كتابهم، ويعبّر عن الاقوال بتعبير: «يقال».

قد ابتدأ بمقدمة موجزة بعد خطبة الكتاب بيّن فيها سبب تأليفه ومنهجه، ثم شرع في تفسير القرآن على الترتيب الموجود في المصحف الشريف.

---

(١) مناهج في تحليل النظم القرآني، لمنير سلطان /١١٢.

(٢) لطائف الاشارات، ج ١/٥٣.

منهجه

طريقته في التفسير، الشروع بالبسملة وجزء من الآية، وذكر معناها، معتمداً على اللغة والادب والشعر ونقل الوجوه والاحتمالات، فهو تفسير بياني إشاري موجز.

وقد ذكر المأثورات غالباً من دون اشارة الى الراوي، او الاشارة الى الاثر، وكذلك في نقل الاقوال، فإنه يذكر الوجوه والاحتمالات، ويعبّر بـ: «قيل» و«يقال»، كما سبق ذكره. وقد ذكر من اصحاب المعرفة كلماتهم مشيراً لها باسمائهم.

وكان يستخرج في كل آية: «الإشارات اللطيفة» المتخذة من موقفه الصوفي، ويُعبّر عن ذلك بقوله: «الإشارة منه».

ويستند كثيراً في تفسير الآية وبيان معاني كلماتها على الأشعار والامثال. قال الدكتور منير سلطان حول منهج القشيري في تفسيره:

«كان القشيري ينظر الى اللفظة القرآنية، على أنها جوهر يدقّ على الفهم العادي، ولا يقف عند معاني تلك الالفاظ من الوجهة اللغوية، حتى غلبت الامور على تفسيره، بل يلتفت الى التركيب، يجعل منه حزمة من نور، يتصدى لها ليكشف عن كنهها ويحيط بأسرارها، وقد يحتاج احياناً الى التفسير اللغوي المباشر، وهنا تخفقت الإشارات، ويتحول الأمر الى شرح غريب الالفاظ.

وهو ايضاً قد ينهج الى المنهج اللغوي الذي يشغل باللفظ، او المنهج الكلامي الذي يفتق المعنى، او المنهج الأدبي الذي يختفي بالسياق، ولكنه لا يخرج من محيط النظرة الصوفية للتركيب الفني، لا يفتته، ولا يؤوله، ولا يخضعه لمبادئ مسبقة، ولا يستخرج منه احكاماً، بل يستلهمه، بكتلته المتراصة الأجزاء»[1].

وهو يرى أن في الفاظ القرآن، بل في حروفه، فضلاً عن آياته وسوره، معاني متجددة على الرغم من تكرار اللفظ، او الحروف او الآية.

(١) مناهج في تحليل النظم القرآني لمنير سلطان /١١١.

والقشيري كان على المذهب السني في تصوفه، وكان أشعرياً في بيان اعتقاده، ولذا نراه يتكلم في المسائل الاعتقادية والكلامية كمسألة: اثبات صفاته سبحانه زائدة على ذاته، ومسألة الرؤية وخلق القرآن، ومجبورية الانسان في اعماله وفق مذهب الاشاعرة، وخالف العدلية والمعتزلة في ذلك.

لم يطل في ذكر الاحكام الشرعية والفروع الفقهية، بل ذكر الأراء الفقهية بايجاز، مع ذكره لأراء الشافعية.

ويستند في تفسيره الى الحديث الشريف، ولكنه جمع فيه بين الصحيح والضعيف، وايضاً ذكر كثيراً من الإسرائيليات ولا سيّما في قصص الانبياء، وأخبار الماضين التي يعارضها العقل والنقل ويستغرب الانسان عند سماعه لها، ومثال لذلك، ما ذكره في قصة فرعون، حيث قال:

«ان حية موسى عليه السلام كادت تلتقم دار فرعون بمن فيه، ووثب فرعون هارباً، واختفى تحت سريره».

وكذلك ما ذكره في قصة سليمان:

«نرى نملاً زهداً ورصفاً عجيباً لهدية بلقيس إلى سليمان عليه السلام».

وذكره لقصة داود عليه السلام مع إمرأة اوريا[1] وغيرها من القصص والآثار، والاسراف في ذكر هذه المرويات[2].

---

(١) لطائف الاشارات، ج ١/١١٠ وج ٣/٢٥٠ و٢٥٥.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي ج ١/٣٣٨؛ ومناهج المفسرين لمساعد مسلم آل جمعفر /٢٢٨؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبدالحليم محمود/٨٥؛ واثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي لآل جمعفر /٣٧٠؛ ومناهج في تحليل النظم القرآني لمنير سلطان /٩٣- ١٢٤؛ ومقدمة المصحح والمحقق للتفسير ج ١/٢٢- ٣٧.

٩٥. مجمع البيان

العنوان المعروف: مجمع البيان في تفسير القرآن.

المؤلف: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

ولادته: ولد في سنة ٤٦٨هـ ـ ١٠٧٦م، وتوفي في سنة ٥٤٨هـ ـ ١١٥٤م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٥٣٦هـ.

عدد المجلدات: ١٠ أجزاء في ٦ مجلدات.

طبعات الكتاب: طبع عدة مرات في ايران ومصر وبيروت وصيدا والعراق وسائر البلدان الاسلامية نشير الى بعض منها:

طهران، المكتبة العلمية الاسلامية، سنة ١٣٣٨هـ، تصحيح وتعليق أبو الحسن الشعراني.

ومنها: طهران، سنة ١٣٨٢هـ، وهذه الطبعة تمتاز بمقدمة فيها ترجمة المؤلف وحاوية على فوائد ادبية وتاريخية وكلامية وتفسيرية.

ومنها: القاهرة، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، بمقدمة الامام الشيخ محمود شلتوت ١٢جزءاً، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو أمين الاسلام، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي الطوسي، الشيخ الأجل، الأوحد، الأكمل، كان من نحارير علماء التفسير الشيعة الاثني عشرية، أصله من طبرستان، وقيل من تفرش (طبرس) من نواحي مدينة قم.

ولد في سنة ٤٦٨هـ وقد عاش في خراسان في سبزوار والمشهد الرضوي من بلاد ايران.

هو رجل من بيت من بيوت العلم وكان الكثيرون من أقربائه وأحفاده من ذوي المكانة العلمية.

هو مفسر، فقيه محدث صاحب تأليفات كثيرة، وأخذ عنه كثير من العلماء وأخذ هو عن قمة من قمم المذهب الشيعي[1].

وتوفي سنة ٥٤٨هـ في ليلة النحر، ثم نقل نعشه الى مدينة المشهد الرضوي المقدس، وقبره الآن ايضاً معروف بها.

آثاره ومؤلفاته:

قد ألّف الطبرسي في التفسير ثلاثة كتب:

الاول: هذا الكتاب الذي نحن بصدد تعريفه.

الثاني: تفسير جوامع الجامع الذي سبق وأن أشرنا اليه في منهجه.

الثالث: الكاف الشاف عن الكشاف. وتسمى هذه التفاسير بالكبير والوسيط والوجيز.

تعريف عام

من أحسن تفاسير الشيعة وأشهرها، في غاية الاتقان وحسن الترتيب والتبويب،

(١) روضات الجنات، ج ٥/٣٤٣.

جمع مؤلفه إلى البحث عن اللغة والإعراب، وبيان النظم وسبب النزول، ثم فصل المعنى تفصيلاً لم يكن فيه إطناب مل ولا اختصار مُخل. قدّم له وكتب حوله الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت في مقدمة إحدى طبعات الكتاب فقال:

«إنّ هذا الكتاب نسيج وحده بين كتب التفسير، وذلك لانّه مع سعة بحوثه وعمقها وتنوعها، له خاصية في الترتيب والتبويب والتنسيق والتهذيب...

«ومن مزايا هذا التنظيم، أنه يتيح لقارئ الكتاب فرصة القصد الى ما يريده قصداً مباشراً، فمن شاء ان يبحث عن اللغة عمد الى فصلها المخصص لها، ومن شاء أن يبحث بحثاً نحوياً، اتجه اليه، ومن شاء معرفة القراءات رواية أو تخريجاً وحجةً، عمد الى موضع ذلك في كل آية فوجده ميسراً محرراً وهكذا»[1].

ابتدأ قبل التفسير بمقدمة مفصلة في دوافعه لتأليف الكتاب ومنهجه، ومقدمة في علوم القرآن، فقال الطبرسي في سبب تأليفه هذا:

«قد كنت في عهد ريعان الشباب، وحداثة السن، وريان العيش، ونظارة الغصن كثير النزاع، قلق التشوق، شديد التشوف، إلى جمع كتاب في التفسير، ينتظم أسرار النحو اللطيفة، ولمع اللغة الشريفة، ويفي موارد القراءات من متوجهاتها، مع بيان حججها الواردة من جميع جهاتها. ويجمع جوامع البيان في المعاني، المستنبطة من معادنها، المستخرجة من كوامنها، إلى غير ذلك من علومه الجمة. مطلعة من الغلق والاكمة. فيعترض لذلك جوائح الزمان وعوائق الحدثان وواردات الهموم، وهفوات القدر المحتوم»[2].

واعتمد في تفسير الكتاب على أقوال الصحابة والتابعين مثل، عبد الله بن عباس والحسن البصري، وقتادة بن دعامة ومجاهد بن جبر والجُبائي والسدّي وعبد

(١) مجمع البيان، ج ١/١ من طبعة القاهرة، المنقول من كتاب الطبرسي ومجمع البيان لحسين كريمان، ج ٢٧/٢.

(٢) نفس المصدر من طبعة دار المعرفة، ج ٧٦/١.

الله بن مسعود وغيرهم.

ونقل كثيراً عن كتاب «التبيان» للشيخ الطوسي، بل تأثر به كثيراً حتى عبّر عنه: «بقدوة استضيء بأنواره، وأطأ مواقع آثاره».

واما غيره من اصحاب التفاسير، فلم يصرّح باسمائهم ولا كتبهم، وان كان النقل والاستشهاد من التفاسير الشيعية والسنيّة كثيرة[1].

وايضا ذكر في مقدمة الكتاب بيان الفنون السبعة في تعداد آي القرآن والفائدة في معرفتها، اسامي القراء المشهورين، ومعنى التفسير والتأويل واسامي القرآن ومعانيها، وفي فضل القرآن وما يستحب للقارئ من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءته.

منهجه

في مطلع كل سورة ذكر مكيّها ومدنيّها والاختلاف في عدد آياتها وفضل تلاوتها، ثم أقدم في كل آية على بيان الاختلاف في القراءات، ثم ذكر العلل والاحتجاجات، ثم ذكر العربية واللغات، ثم ذكر الإعراب والمشكلات، ثم اسباب النزول، ثم ذكر المعاني والأحكام والتأويلات والقصص، ثم ذكر انتظام الآيات.

كان الطبرسي جمع من أنواع العلوم وأحاط بها من اقوال متشتة في التفسير، مع الاشارة في كل مقام الى ما روي عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآيات بالوجوه والبيّنة المقبولة، مع الاعتدال وحسن الاختيار في الأقوال والتأدب وحفظ اللسان، مع من يخالفه في الرأي، بحيث لا يوجد في كلامه شيء ينفّر الخصم، أو يشتمل على التهجين والتقبيح، وقلّ ما يوجد في المصنفين من يسلم كلامه من ذلك.

ويتعرض في تفسيره لبعض القضايا العقائدية والكلامية مثل افعال العباد، ومسألة الجبر والاختيار، والرؤية، والاسلام والايمان، والشفاعة، والعصمة،

(١) انظر تفصيل الموارد: الطبرسي ومجمع البيان لحسين كريمان، ج ٢/٣٦.

والامامة، وغير ذلك من المباحث، فمثلاً يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿قل اللّه خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾[1]:

«استدلت المجبرة بقوله تعالى: ﴿خالق كل شيء﴾ على أن افعال العباد مخلوقة للّه، لأن ظاهر العموم يقتضي دخول أفعال العباد فيه وبقوله: ﴿ام جعلوا للّه شركاء خلقوا كخلقه﴾[2]. قالوا: لانه أنكر أن يكون خلق كخلقه.

وأجيب عن ذلك بان الآية وردت حجة على الكفار، اذ لو كان المراد ما قالوا، لكان فيها حجة لهم على اللّه، لأنه اذا كان الخالق لعبادتهم الأصنام، هو اللّه، فلايتوجه التوبيخ الى الكفار، ولا يلحقهم اللوم بذلك، بل يكون لهم ان يقولوا: انك خلقت فينا ذلك، فلم توبخنا على فعل فعلته فينا؟ فيبطل حينئذ فائدة الآية»[3].

وكذلك في غيره من الآيات، لا يترك مناسبة إلاّ ويرد فيها على المجبرة.

ويذكر الطبرسي اختلاف الفرق في الرؤية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربّها ناظرة﴾[4] قائلاً:

«اختلف فيه على وجهين:

أحدهما: ان المراد: إلى ثواب ربّها ناظرة، أي: هي ناظرة الى نعيم الجنة، حالاً بعد حال، فيزداد بذلك سرورها، وذكر الوجوه، والمراد اصحاب الوجوه، روي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة، والتابعين لهم وغيرهم، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه، كما في قوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾[5] أي أمر ربك، وقوله: ﴿وأنا ادعوكم الى العزيز الغفار﴾[6]، أي: الى طاعة العزيز الغفار وتوحيده...

(١و٢) سورة الرعد /١٦.

(٣) مجمع البيان، الجزء الخامس والسادس /٢٨٥، من طبعة دار احياء التراث العربي.

(٤) سورة القيامة /٢٢ و ٢٣.

(٥) سورة الفجر /٢٢.

(٦) سورة غافر /٤٢.

والآخر: أن النظر بمعنى الرؤية، والمعنى تنظر إلى الله معاينة، رووا ذلك عن الكلبي، ومقاتل وعطاء وغيرهم[١].

ثم يستدل على نفي جواز هذه الرؤية ـ موافقاً لقول الامامية في امتناع رؤية الله في الدنيا والآخرة ـ من اللغة والعقل، ويؤول ما استدل عليه أهل السنة في ذلك.

وكذلك غيره من المباحث الكلامية والآراء العقائدية التي نشرها في ثنايا تفسيره.

واما موقفه بالنسبة الى نقل الاسرائيليات، فلم يخل تفسيره منها، وشأنه في ذلك شأن أي تفسير من التفاسير الأُخر، والغالب ان يعزو الطبرسي الاسرائيليات الى من نقلت عنهم، سواءٌ كانوا من الصحابة والتابعين، أم كانوا من أهل الكتاب الذين أسلموا، مثل وهب بن منبه وكعب الأحبار.

ولكن منهجه في ايراد بعض الاسرائيليات ذكرها لينبه إلى اختلاقها وبطلانها وتحذير المسلمين من التصديق بها، فقد أفاض في رد هذه الاسرائيليات، كما صنع في رواية ابتلاء داود عليه السلام، بوقوع الحمامة في محرابه، وحكاية امرأة اوريا، حيث قال:

«ان ذلك مما لا شبهة في فساده، لأنه يقدح في العدالة، فكيف يجوز أن يكون انبياء الله، الذين هم امناؤه على وحيه وسفراؤه بينه وبين خلقه، بصفة من لا تقبل شهادته، وعلى حالة تنفر من الاستماع اليه والقبول منه، جلّ انبياء الله عن ذلك، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، انه قال: «لا اوتى برجل يزعم أن داود تزوّج امرأة اوريا إلاّ جلدته حدين، حداً للنبوة، وحداً للاسلام»[٢].

وينقل الطبرسي المأثورات الواردة عن طريق أهل البيت، ومن كتب أهل السنة والجماعة، وكانت طريقته في تفسير آيات الاحكام هي: ذكر أقوال المفسرين

(١) مجمع البيان، الجزء العاشر /٣٩٨ من طبعة دار احياء التراث العربي.

(٢) نفس المصدر، ج ٤٧٢/٨، ذيل آية ٢٥ من سورة ص.

والفقهاء حول الآية، ثم بيان موقف الشيعة منها، والاستدلال له، من دون تبسيط في نقله واستدلاله، أو التعصب والتعبير لمخالفيه.

والخلاصة، كان التفسير من أحسن التفاسير البيانية والأدبية، الذي يعتني بذكر حجج اللغويين والنحويين، وعرض الادلة في مسائل الخلاف بين الشيعة والسنة.

دراسات حول التفسير

كان تفسير مجمع البيان، من التفاسير التي لاتزال موضع اهتمام الدارسين، فقد عنى العلماء بنشاطات مختلفة حول هذا التفسير من جهة التلخيص وبيان المنهج، نشير الى بعض الكتب والرسائل والمقالات:

١ـ الطبرسي ومجمع البيان. حسين كريمان. باللغة الفارسية، في مجلدين، طهران، منشورات جامعة طهران، الطبعة الاولى، ١٣٨٢هـ (١٣٤٠ش) الحجم: ٢٤سم.

٢ـ منهج الطبرسي في تفسير الالفاظ. صبيح التميمي. مجلة كلية التربية، جامعة الموصل ١٩٧٨م.

٣ـ القضايا النحوية في تفسير الطبرسي. كاظم ابراهيم كاظم. رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. (رسالة القرآن، العدد العاشر /٢٠٩).

٤ـ الطبرسي مفسراً. محمد بسيوني محمد فوده. القاهرة، جامعة الازهر، ١٩٧٤م رسالة دكتوراه. (رسالة القرآن، العدد العاشر /٢٠٣).

٥ـ منهج الطبرسي في تفسير مجمع البيان. عبد الزهرة كاظم سمحاق الحجاج. رسالة ماجستير، مجلس كلية الفقه في جامعة الكوفة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ٣٤١ص.

٦ـ المنهج اللغوي عند الطبرسي. ناصر كاظم زرير السراجي. رسالة لنيل درجة الدكتوراه بكلية الآداب في الجامعة السورية، ١٩٨٧م.

٧ـ تفسير مجمع البيان للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دراسة

وتحليلاً. حسنية عبد الله حسن حويج. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية، ١٩٩٣م، ٣٥١ص.

٨ـ قد اختصر مجمع البيان كل من: زين الدين بن علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (م٨٧٧) (امل الآمل، ج ١/١٣٥). ومحمد بن أحمد الخواجكي الشيرازي (الذريعة، ج ٢٠/٢٠٦)، والشيخ محمد باقر الناصري في ثلاثة مجلدات، المطبوع ببيروت، سنة ١٩٨٩م، ودار النشر التابعة لجامعة مدرسين بقم، ١٤١٤هـ[1].

(١) انظر ايضاً: التفسير والمفسرون للذهبي، ج ٢/١٠٠؛ ومناهج المفسرين لساهد مسلم آل جعفر /١٦١؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /١٥٣؛ والايرانيون والادب العربي لآل قيس، المجلد الثالث (الفقه ورجاله)؛ وعلوم القرآن دراسات ومحاضرات لمحمد عبد السلام كفافي /٣١٨؛ واثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي لآل جعفر /٢٢٤؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي /٩٥؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج ٢/٧٧٧.

٩٦ـ محاسن التأويل

العنوان المعروف: محاسن التأويل، المعروف بـ «تفسير القاسمي».

المؤلف: جمال الدين، أبو الفرج محمد بن محمد المعروف بـ «القاسمي».

ولادته: ولد في سنة ١٢٨٣هـ ـ ١٨٦٦م، وتوفي سنة ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م.

مذهب المؤلف: السني السلفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٢٩هـ

عدد المجلدات: ١٧ جزءاً في ١٠ مجلدات.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، سنة ١٣٧٦هـ، حجم ٢٤سم، ١٠مجلدات، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد بهجت البيطار. وأعيد طبعه بالأفست على طبعة القاهرة في بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، حجم ٢٤سم.

ومنها: بيروت: دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى بالصف الجديد، من تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، الحجم ٢٨سم، ٧مجلدات.

حياة المؤلف:

هو محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد المعروف بـ: «القاسمي».

ولد في دمشق سنة ١٢٨٣هـ.

كان إماماً في الفقه والتفسير والحديث. أحد حلقات الاتصال بين هدى السلف والارتقاء المدني الذي يقتضيه الزمن. وهو من زعماء الحركة السياسية المناهضة للاستعمار في بلاد الشام.

ألّف كتباً كثيرة، فقد ذكر له الأستاذ رشيد رضا تسعة وسبعين مصنفاً في ترجمته. وأنّه من كبار رجال مدرسة الإمام عبده، وتأثر كثيراً في منهجه، مع أنه نمط فريد ونموذج استقلالي إلى حدّ ما.

توفي في يوم السبت ٢٣ من جمادى الاولى ١٣٣٢هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

٢ـ محاسن التأويل

٣ـ إرشاد الخلق الى العمل بخبر البرق.

٤ـ إصلاح المساجد من البدع والعوائد.

٥ ـ تعطير المشام في مآثر دمشق الشام.

٦ ـ دلائل التوحيد.

٧ـ رسالة في الجن.[1]

تعريف عام

هو تفسيرٌ شامل لجميع القرآن، يتأثر تأثراً كثيراً في منهج الإمام محمد عبده، إلتزم فيه المؤلف بالتفسير السلفي مبدئياً، أعطى أهمية كبرى لآراء السابقين

(١) القاسمي ومنهجه في التفسير لمحمد بكر اسماعيل/١١.

بذكرها والنص عليها دون تعليق. ولهذا عندما يتعرض لتفسير آية من الآيات بعد أن يذكر ما قد قيل فيها من آراء، تراه يستشهد بكلام الأستاذ الإمام محمد عبده وكثيراً ما ينهي كلامه بتلخيص عام للآيات بنفس الطريقة التي قام بها الأستاذ.

كان التفسير، رائعاً في قوة التركيب وجزالة الألفاظ ودقة الأداء، ودليلاً على تمكّنه من لغة العرب وصفاء ذهنه، ومناسباً لأهل العصر على اختلاف درجاتهم في الثقافة والفهم.

قد جمع بين التفسير بالمأثور والمنظور، لاعتقاده بأن التفسير النقلي لا يكفي لمعرفة كتاب الله تعالى، وهو كتاب هداية وأنّه لم يحجر على أحد أن يستنبط منه ما يشاء بقدر علمه وعقله.

قد بدأ المؤلف تفسيره بمقدمة، وقال في سبب تأليفه فيها:

«وبعد أن صرفت في الكشف عن حقائقه شطراً من عمري، ووقفت على الفحص عن دقائقه قدراً من دهري، أردت أن انخرط في سلك مفسريه الأكابر. قبل أن تبلى السرائر، وتفنى العناصر، وأكون بخدمته موسوماً، وفي حَمَلته منظوماً، فشحذت كليل العزم، وأيقظت نائم الهمم، واستخرت الله تعالى في تقرير قواعده، وتفسير مقاصده، في كتاب اسمه بعون الله الجليل «محاسن التأويل» أودعه ما صفا من التحقيقات... وأسوق إليه فوائد التقطتها من تفاسير السلف الغابر... وأوردته من أحاديث الصحاح والحسان، وبدائعه الباهرة للأذهان... ولم أطل ذيول الأبحاث بغرائب التدقيقات، بل اخترت حسن الإيجاز في حل المشكلات»[1].

ثم ذكر إحدى عشرة قاعدة منها: في أمهات مآخذه ومعرفة صحيح التفسير، ومعرفة أسباب النزول والقراءة، والقصص والاستشهاد بالإسرائيليات ـ لا الإعتقاد بها ـ وسرّ التكرار في القرآن، ووجوه التفسير ومراتبه.

قد اعتمد في ما ذكر من مقدمة تفسيره بما جاء في مقدمة المنار كلها، ذاكراً

(١) محاسن التأويل، ج١/٥.

أهميتها وكونها من وضع الأستاذ الإمام[١].

فقد اعتمد في تفسيره على من سبقه من التفاسير، فهو غالباً ينقل عن ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن حزم وغيرهم من اهل السلفية، كما تأثر - بما سبق ذكره - من تفسير شيخه وأستاذه محمد عبده، وإن كان ينقل من الطبري والراغب الاصفهاني والزمخشري والرازي وغيرهم.

منهجه

وكانت طريقته في التفسير أن يبدأ باسم السورة وذكر مكيّها ومدنيّها، وعدد آياتها، وفضلها وفضل قراءتها، نقلاً عن الأخبار والآثار، ثم يشرع بذكر قطعة من الآية وتفسيرها تفسيراً بيانياً توضيحياً، مع بيان اللغة والإعراب والصرف والنحو، وذكر الوجوه المحتملة في الآية، وما قيل فيها من المباحث والموضوعات.

قال الدكتور محمد بكر اسماعيل في بيان منهج القاسمي:

«كان الإمام القاسمي من اصحاب الاتجاه الجمعي، فسّر القرآن كله بالمأثور والمنظور، فهو لا يفتات على ما اثر عن السلف الصالح من أقوال صحّ نقلها عنه في بيان المعاني المرادة من كتاب الله تعالى، ولا يقدم عليها قياساً عقلياً ولا لغوياً إلاّ في الترجيح بينها عند الاختلاف.

ويعتمد على من سبقه من المفسرين وينقل أقوالهم في تفسير الآية من غير إسهاب، ويرجّح ما يراه راجحاً»[٢].

ثم قال الدكتور المذكور أيضاً حول بيان اعتماد القاسمي على نقل أقوال السلف:

«وقد كان القاسمي يحارب الجمود الفكري والركود العلمي الذي ساد في عصره بأسلوب سلفي متميز، بمعنى أنّه كان يردّ الناس إلى أمجادهم العلمية

(١) الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير لعبد الرحيم/٣٤٢.

(٢) القاسمي ومنهجه في التفسير/٣٨.

السابقة، ويحفّزهم على إحياء تراثهم الديني، ولا سيّما ما كان منها في مجال التفسير وعلوم القرآن، لهذا رأيناه قد أكثر النقل عن المفسرين والمحدثين والفقهاء حتى كأنه لايأتي بشيء من عندياته إلاّ النذير اليسير.

ومع هذا كان يفتح للناس أبواباً من الاجتهاد كانت مغلقة دونهم، وإن لم يكن قد طرق باباً منها على نحو تميّز فيه عن غيره من علماء عصره ممن أعجب بهم، وتتلمذ على كتبهم كالشيخ جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده، والسيد رشيد رضا، فقد كان قادراً على فتح أبواب الاجتهاد، فجاء تفسيره دائرة معارف يجد القارئ فيه من أقوال المفسرين ما يغنيه عن الرجوع إليها أو أكثرها»[1].

أمّا موقف القاسمي بالنسبة الى التفسير العلمي، فهو ممن يعتقد باشتمال القرآن على سائر العلوم، ويحاول أن يحمل القرآن على علوم الأرض والسماء، وأن يجعله دالاً عليها بطريق التصريح أو التلميح، والشاهد على ذلك أنه افتتح فصلاً في مقدمة التفسير في المسائل الفلكية الواردة في القرآن الكريم، ويتعرض لبيان القضايا الكونية من خلق السموات والأرض والسيارات ووجود الجذب العام للكواكب وغير ذلك، وفي آخر الكلام قال:

«من عجيب أمر هذا القرآن أن يذكر أمثال هذه الدقائق العلمية العالية، التي كانت جميع الأمم تجهلها بطريقة لا تقف عثرة في سبيل ايمان أحد به، في أي زمن كان، مهما كانت معلوماته، فالناس قديماً فهموا أمثال هذه الآيات بما يوافق علومهم، حتى اذا كشف العلم الصحيح عن حقائق أشياء، علمنا أنهم كانوا واهمين، وفهمنا معناها الصحيح، فكأنّ هذه الآيات جعلت في القرآن معجزات للمتأخرين، تظهر لهم كلما تقدمت علومهم... وهو معجزات للمتأخرين يشاهدونها وتتجلّى لهم كلما تقدموا في العلم الصحيح»[2].

---

(١) نفس المصدر/٤٠.

(٢) نفس المصدر، ج ٣٣٧/١.

وأمّا موقفه بالنسبة الى الإسرائيليات والأخبار الموضوعة، فلم يذكر منها إلاّ ما كان صحيحاً عنده، فلهذا لم يذكر من الإسرائيليات على سبيل الجزم شيئاً، وما ذكره على سبيل الترديد قليلٌ، كما ذكر في قصة إخوة يوسف حين ألقوه في الجُبّ:

«روي أنّهم نزعوا قميص يوسف الموشى الذي عليه وأخذوه وطرحوه في البئر، وكانت فارغة لا ماء فيها، وجلسوا بعد يأكلون ويلهون الى المساء»[1].

وغيره من الموارد والنقول. وإن كان الحق أن يعلّق وينبّه على ضعفه.

دراسات حول التفسير

١ـ القاسمي ومنهجه في التفسير. الدكتور محمد بكر اسماعيل، القاهرة، دارالمنار، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، ٨٧ص، ٢٤سم.

٢ـ القاسمي ومنهجه في التفسير. ابراهيم بن علي الحسن. الرياض: كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، رسالة ماجستير. (دار القرآن، العدد العاشر/٢٠٧)[2]

---

(١) محاسن التنزيل، ج ٢٠٢/٩ من سورة يوسف، آية ١٥.

(٢) انظر أيضاً: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للرومي، ج ١٦١/١؛ والتفسير والتفاسير الحديثة لمرمشاهي /٧٧؛ و اتجاهات التفسير في العصر الحديث للمحتسب/٤١ و ٣٩٧؛ والإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير لعبد الغفار عبد الرحيم/ ٣٤٠؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج٢/ ١٠٥٥؛ و المفسرون بين التأويل والإثبات للمغراوي، ج ٢٢٥/١.

٩٧ـ المحرر الوجيز

العنوان المعروف: المحرر الوجيز، المعروف بـ «تفسير ابن عطية».

المؤلف: القاضي أبومحمد بن عبد الحق، ابن عطية المحاربي.

ولادته: ولد في سنة ٤٨١هـ ـ ١٠٨٨م، وتوفي في سنة ٥٤٢هـ ـ ١١٤٧م.

مذهب المؤلف: المالكي الأشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: قبل سنة ٥٤٠هـ.

عدد المجلدات: ١٦

طبعات الكتاب: القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، أحمد صادق الملاح، حجم ٢٨سم، طبع منه مجلدان الى سورة آل عمران آية ٩٣.

والمغرب، الرباط، وزارة الأوقاف المغربية، سنة ١٣٩٥هـ الى ١٤١٢هـ، ١٦مجلداً، حجم ٢٤سم، تحقيق المجلس العلمي بفاس.

وبيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ٥مجلدات، حجم ٢٨سم.

حياة المؤلف:

هو القاضي أبو محمد بن عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب، ابن عطية المحاربي، المالكي وهو أحد أعلام الأندلس الحائزين على قصب السبق في الفقه

والحديث والتفسير والأدب.

ولد سنة ٤٨١هـ في أول عهد المرابطين بغرناطة، وكان له شغف بالعلم، فتتلمذ على شيوخ من أعمهم والده وكان إماماً في الحديث، كان أبوه يتعهده بالعناية والرعاية، ويشجعه على إعداد تفسيره والعمل على إتمامه.

كان في غاية الذكاء والدهاء والهمم في العلم، سرى الهمة في اقتناء الكتب، توخى العدل، وعدل في الحكم وكان يكثر الغزوات في جيش «الملثمين». تولى القضاء بمدينة «المَريّة» في الأندلس.

كانت وفاته سنة ٥٤٢هـ، ويحتمل أن يكون تأليف تفسيره قبل انتهاء دولة المرابطين بالاندلس في «بُورَقة» في المغرب.[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ المحرر الوجيز في تفسير القرآن.

٢ـ الأنساب. في الانتقاد على «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة» للرشاطي.

٣ـ الفهرست في كتب التراجم الأندلسية ومشايخه.

تعريف عام

المحرر الوجيز، زيادة على اتفاقه في المعاصرة مع تفسير الزمخشري، قد اتفق معه في المنهج العلمي الأدبي وتأسيس ثقافته العامة على أساس الأدب واللغة، وإن كان يختلف عنه من أوجه عدة، منها اختلاف المذهب؛ لأنّه مالكي المذهب، والزمخشري حنفي، وسني اشعري، والزمخشري معتزلي؛ ومنها ابن عطية مغربي والزمخشري شرقي؛ ومنها الاختلاف في استنباط الأحكام.والاستدلال لها ما بين المذهبين

(١) مناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم/١٢٨؛ ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن لعبد الوهاب فايد/ ١٣ـ٨٦.

المدني والعراقي من اختلاف في الفقه وفي مداركه واختلاف في المنهج الاجتهادي.[١]

قال أبوحيان في تفسيره في حق محرر الوجيز:

«كتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص، وكتاب الزمخشري ألخص وأغوص»[٢].

قد استفاد من تفسير المهدوي المسمّى: «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل». فقد ذكره ابن عطية في مقدمة تفسيره ووصفه: «بأنّه متقن في التأليف»، وإنتقد أسلوب المهدوي من جهة عدم تتبع الألفاظ وإن كان من جهة أسلوبه مفرق للنظر، مشعب للفكر.

و«المهدوي»، هذا من رجال القرنين الرابع والخامس، اصله تونسي من المهدية، تخرج بالقيروان على يد علي بن الحسن القابسي، ثم رحل الى الأندلس وتوفي بدانية، يوجد من تفسيره الآن جزآن بالمكتبة الظاهرية بدمشق[٣].

منهجه:

كان منهجه أن يذكر الآية في تفسيره، ثم يفسرها بعبارة عذبة سهلة، ثم يورد من المأثور ما يختص بالآية، وأكثر ما نقله عن الطبري، ويناقش المنقول أحياناً، ويكثر الاستشهاد بالشعر العربي، ويحتكم الى اللغة العربية عند توجيه بعض المعاني، ويهتمّ كثيراً بالصناعة النحوية، ويتعرض كثيراً للقراءات المختلفة ويفسر بعضها ببعض.

ذكر ابن عطية في مقدمة تفسيره في بيان منهجه:

«فقد ذكرت في هذا الكتاب كثيراً من علم التفسير، وجملت خواطري فيه على الخطير، وعمرت به زمني، واستفرغت فيه مُنيتي؛ إذ كتاب الله تعالى لا يُفسر إلاّ بتصريف جميع العلوم فيه، والعلوم التي يقصدها نصّ عليها أيضاً في مقدمته، وسردت في هذا التعليق، بحسب رتبة الفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو

(١) التفسير ورجاله لابن عاشور/٦٣.

(٢) البحر المحيط، ج ١/١٠.

(٣) التفسير ورجاله لابن عاشور/٦٣.

معنى، أو قراءة. وقصدت تتبع الألفاظ حتى لا يقع طفر كما في كثير من كتب المفسرين، ورأيت أنّ تصنيف التفسير ـ كما صنع المهدوي رحمه الله ـ مفرق للنظر، مشعب للفكر. وقصدت ايراد جميع القراءات مستعملها، وشاذها، واعتمدت بتبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ، كل ذلك بحسب جهدي».[1]

كان ابن عطية جمع في منهجه بين المأثور والرأي، وحين يذكر المأثور، لا يتقيد بذكر الأسانيد التي عني بها غيره من المفسرين بالمأثور، وخلافاً لما جمع ابن جرير في تفسيره كل المنقولات، غير ملتزم بنوع معين منها، بل إنّه جمع ما يرى صحته عنده، ورفض كثيراً مما لا يتفق مع العقل، ولا يصح وروده عن ثقة، ولقد حاول أن يفلت من هذا الإطار الذي حدده لنفسه.

وليس معنى التفسير بالرأي عنده، أن يفسره بمجرد رأيه من غير أن يحصل العلوم التي يجوز معها التفسير، بل العناية باللغة والاجتهاد مبنياً على قوانين الأدب والبلاغة واحتمالات الكلام، ولهذا كان تفسيره من جانب آخر، على اساس اللغة والنحو وهو قوي في بابه، رائع في ميدانه.

وايضاً فهو ملتزم بالنسبة للقراءات، فإنّه يورد القراءات المستعملة والشاذة، ويهتمّ بتبيين ما تحتمله هذه القراءات من المعاني وتوجيهها من الناحية العربية.

وقد تعرض ابن عطية للآيات التي لها تعلق بالاحكام، وسرد الأحكام الفقهية على طريقة المذهب المالكي، لأنّه كان إماماً من أئمة المالكية، وفقيهاً من فقهائهم، فيفصّل القول فيها، وقد يرد على ابن حزم الأندلسي الظاهري ولكن ليس غرضه من التعرض لكلامه، استنباط الأحكام الفقهية ـ فلهذا لا يسرف في ذكر الأحكام الفقهية ولا يرد على المذاهب الأخرى من المذاهب الاربعة ولا يتعصب فيها.

أمّا موقفه بالنسبة الى الإسرائيليات، لقد قلل ابن عطية في تفسيره من ذكر الروايات الإسرائيلية وعاب على المفسرين إكثارهم منها، ومنهجه أنّه لن يذكر من

(١) المحرر الوجيز، ج ١/ ٥ من طبعة المجلس العلمي بفاس مع تغيير في ترتيب العبارة.

القصص الإسرائيلية إلاّ ما لاينفك معنى الآية إلاّ به، ولهذا نجد في مواطن كثيرة من تفسيره يختصر الروايات الإسرائيلية التي أكثر المفسرون منها، وينقد هذه الروايات بأنها ضعيفة الأسانيد، وقليلة الثبوت، وأنّه لايصح شيء منها[1]. فمثلاً عند ذكر قصة هاروت وماروت قال:

«هذا كله ضعيف وبعيد على ابن عمر - رضى الله عنهما - وروى إن الزهرة نزلت اليهما في صورة امرأة من فارس...

«وهذا كله ضعيف وبعيد وهذا القصص يزيد في بعض الروايات وينقص في بعض ولا يقطع منه بشيء، فلذلك اختصرته».[2]

والحق في تلك الموارد لابد ان ينتقد ويردّ بشدة ويقال: بأنّ هذه الروايات لاتطابق مع القواعد العقلية والنقلية.

لقد اعتمد ابن عطية في تفسيره على مصادر منها تفسير المهدوي كما ذكره في مقدمة تفسيره، وتفسير مكي بن ابي طالب، فإننا نجد أنّه كثيراً ما ينقل عنه وينسب إليه ذلك صراحةً، كما أنّه في بعض الأحيان ينقل عنه دون أن يشير إليه وفي بعض الأحيان، ينقل آراءه ويعلق عليه أحياناً.[3]

قد تأثر بتفسير ابن عطية كثير من المفسرين، منهم: ابن حيان الأندلسي في تفسيره «البحر المحيط»، والقرطبي في «جامع احكام القرآن»، واختصر الثعالبي المغربي، مع تغييرات وزيادات في كتابه: «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» الذي سبق ذكره وتعريفه وتأثره من ابن عطية.

وأمّا موقفه في المسائل الكلامية، فهو من الأشاعرة وخبير بعلم الكلام، وقرّر أصولهم بطرق من جنس ما قرّرت به المعتزلة أصولهم، وضاهى الزمخشري في

---

(١) منهج ابن عطية في تفسير القرآن لعبد الوهاب فايد/١٨٢.

(٢) المحرر الوجيز، ج ٣٠٩/١ من طبعة المجلس العلمي بفاس.

(٣) مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد حسن فرحات/٥٥١.

الشهرة بالنسبة الى تفاسير الأشاعرة. فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وكلّم اللّه موسى تكليما﴾[١] في معنى صفة الكلام الذي اختلف بين الأشاعرة وغيرهم هل من جنس المسمع أو لايتصف بحدوث ولا حروف ولا أصوات ولاتكييف وتحديد، فاوّل اللفظ بما يناسب صفة الله خلافاً للسلفية فقال:

وكلام الله للنبي موسى عليه السلام دون تكيف ولا تحديد ولا تجويز حدوث ولاحروف ولا أصوات، والذي عليه الراسخون في العلم: إنّ الكلام هو المعنى القائم في النفس، ويخلق اللّه لموسى أو جبرئيل ادراكاً من جهة السمع يتحصل به الكلام، وكما أنّ الله تعالى موجود لا كالموجودات، معلوم لا كالمعلومات، فكذلك كلامه لا كالكلام، وما روي عن كعب الاحبار وعن محمد بن كعب القرظي ونحوهما: من أنّ الذي سمع موسى كان كأشد ما يسمع من الصواعق، وفي رواية أخرى كالرعد الساكن فذلك كله غير مرضي عند الاصوليين»[٢].

وكذلك في غيره من الصفات مثل صفة الاستهزاء والغضب والحياء والاستواء والمحبة والوجه والمجيء والإتيان، فيصرفه عن ظاهره الجسماني الماديّ بما يناسب جل جلاله، ويؤول الكلمات[٣].

وكذلك قال في مسألة رؤية الله في الاخرة وتأويل قوله تعالى: ﴿لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾[٤] رداً على من فرّق بين الرؤية والادراك:

«وهذا كله خطأ لأنّ هذا الادراك ليس بإدراك البصر، بل هو مستعار منه أو بإشتراك، وقال بعضهم: إنّ المؤمنين يرون الله تعالى بحاسة سادسة تخلق يوم القيامة، وتبقى هذه الآية في منع الادراك بالإبصار عامة سليمة»[٥].

---

(١) النساء/١٦٤.

(٢) المحرر الوجيز، ج ٢/١٣٧، طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) انظر: المفسرون بين التأويل والاثبات، ج ٢/١٩.

(٤) الانعام/١٠٣.

(٥) المحرر الوجيز، ج ٢/٣٣٠، طبعة دار الكتب العلمية.

دراسات حول التفسير

كتبت حول ابن عطية وتفسيره كتب ورسائل ومقالات كثيرة نشير الى بعض منها:

١ـ منهج ابن عطية في تفسير القرآن. لعبد الوهاب فايد. القاهرة: طبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بمصر، ١٣٩٤هـ، ٤١٤ص، ٢٤سم.

٢ـ ابن عطية المفسر ومكانه في حياة التفسير في الأندلس. لعبد العزيز بدوي الزهيري. رسالة ماجستير من جامعة الاسكندرية. كلية الآداب، عام ١٣٨٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٣ـ ابن عطية لغوياً ونحوياً من خلال كتابه المحرر الوجيز في شرح الكتاب العزيز. لوالي عبدالغفار بلحسن. رسالة دبلوم من كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط.

٤ـ عبد الحق بن عطية وتفسير المحرر الوجيز. الصاح ابن باجية.

٥ ـ قد طبعت مقدمة هذا التفسير ومقدمة كتاب المباني من علماء المغرب، بتصحيح المستشرق الإنجليزي، واستدراكات وتصويبات من عبد الله اسماعيل الصاوي. مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، الحجم ٢٤سم، ٣٢٤ صفحة.[1]

---

(١) أيضاً انظر: مناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود/١٢٨، والتفسير ورجاله لابن عاشور/٦٣؛ ومقدمة صادق الملاح مصحح التفسير في المجلد الاول من طبعة القاهرة؛ ومدرسة التفسير في الاندلس، لمصطفى ابراهيم المشيني/٩٢، ١٦٧، ٢٦٢، ٤٩٤، ٥٥٠؛ والمدرسة القرآنية في المغرب لعبد السلام الكنوني/٢٤١؛ وإعجاز القرآن في دراسات السابقين لعبد الكريم الخطيب/٣١٩؛ وفكرة إعجاز القرآن لنعيم الحمصي/١٩٤ و مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن لأحمد حسن فرحات/٥٥٠؛ والنحو وكتب التفسير، ج ١/٧٥٠؛ والمفسرون بين التأويل والاثبات للمغراوي، ج ١٩/٢، ومقدمة التفسير ، طبعة دار الكتب العلمية ، لعبدالسلام عبد الشافي محمد/١٩.

٩٨. مخزن العرفان، كنز العرفان

العنوان المعروف: مخزن العرفان (في علوم القرآن) ـ في تفسير القرآن

المؤلف: السيدة نصرت بنت محمد علي أمين؛ المعروف بـ: «بانوي إصفهاني».

ولادتها: ولدت في سنة ١٣١٣هـ، وتوفيت في سنة ١٤٠٣هـ.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٧٦هـ

عدد المجلدات: ١٥.

طبعات الكتاب: الطبعة الأولى، اصفهان، مكتبة (كتابفروشي) ثقفي، مطبعة نشاط اصفهان.

الطبعة الثانية، طهران، حركة النساء المسلمات (نهضت زنان مسلمان)، ١٤٠٣هـ.

حياة المؤلف:

هي السيدة نصرت بنت السيد محمدعلي أمين، كانت من كبار علماء الشيعة وفقهائهم.

تفردت إصفهان من بين البلاد الاسلامية بان فيها سيدة انصرفتْ إلى العلوم الاسلامية انصرافاً كاملاً حتى بلغت درجة الاجتهاد ونالت إجازته، ومن جهة

أخرى هي من نسائنا المعاصرات اللاتي اسهمن بنصيبهن في تفسير القرآن والفكر الديني بين النساء.

ولدت في أصفهان سنة ١٣١٣هـ وكان والدها من كبار تجار أصفهان، فنشأت في أسرة تجارية جمعت الى جانب الثروة، شدة التدين، قد درست أول الأمر في كتاتيب أصفهان مع لداتها وكان سنّها حين بدأت التعلّم أربع سنين، ثم درست القرآن واللغة الفارسية وشيئاً من آدابها، ثم علوم اللغة العربية، من نحو وصرف وبيان وكذلك علم الهيئة، ثم تابعت دراسة الفقه والأصول والمنطق والحكمة والفلسفة طيلة خمسة عشرعاماً بلغت في نهايتها درجة الاجتهاد، وابتدأت خلال هذه الفترة تكتب وتؤلف. وأول مؤلّف لها كان: «أربعين الهاشمية».

ومن العجيب أنّها لم تذكر اسمها على كتبها، بل اكتفت بأن تذكر على الكتاب بأنّه لسيدة ايرانية، وقد علّلت ذلك بأنه زهد منها بالشهرة وابتعاد عنها.[1]

توفيت في رمضان المبارك سنة ١٤٠٣هـ بأصفهان ودفنت فيها، ومزارها معروف هناك.

آثارها ومؤلفاتها

١ـ مخزن العرفان في تفسير القرآن. من أشهر مؤلفاتها.

٢ـ الدرُّ والياقوت. (بالفارسية) في الأخلاق. ١٤٠٦هـ (١٣٥٤ش).

٣ـ الجنة والرضوان. (بالفارسية)، ١٤٠٦هـ (١٣٥٤ش).

٤ـ نفحات الرحمانية.

٥ـ أربعين الهاشمية. فيه تبيين وتفسير أربعين حديث منقول عن طريق الكليني صاحب الكافي.

---

(١) مجلة الثقافة الاسلامية، السيد حسن الأمين، العدد الحادي عشر ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٥٩، و أيضاً مقدمة التفسير من طبعة نشاط أصفهان.

٦ ـ جامع الشتات. المشتمل على الأحكام الفقهية.
٧ـ مخزن اللآلي في فضائل علي بن ابي طالب(ع).
٨ ـ الأخلاق.

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً موجزاً، شاملاً لجميع آيات القرآن، قد نهجت فيه المنهج البياني والتحليلي والهدائي، وتعرضت فيه لكثير من المباحث بشكل موضوعي وتحليلي وكان لسانها لسان أهل المعرفة.

بدأت بالتفسير بذكر مقدمة تشتمل على بيان غرضها من التأليف، وفضل القرآن، ولزوم الأخذ من الراسخين في العلم في فهم معناه، ومسألة منع التفسير بالرأي، وفضيلة القراءة وتدبّرها، وأنّ القرآن ذو مراتب وبطون. قد ألقت هذا التفسير قبل كتابته في مجلس درسها، وخصصت له يوم الأربعاء من كل اسبوع، ولا يقل عدد الحاضرات عن الخمسمائة، تلقى الدرس عليهن في بيتها.

اعتنت في تفسيرها بذكر كلمات العرفاء والمتألهين، وأكثرت النقل عن صدر الدين الشيرازي في كل مناسبة، ولا تهتمّ للمباحث والألفاظ اللغوية في تفسيرها.

واعتمدت في تفسيرها بصورة رئيسية على التفاسير الشيعية والمرويات عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، وإن كانت قد نقلت عن تفاسير أهل السنة ومأثوراتهم، ووجوه احتمالاتهم.

أهدافها

قالت المؤلفة في مقدمة تفسيرها باللغة الفارسية والذي ترجمناه بما نصه:

«وكنت قد فكرت منذ زمن بعيد أن أؤلف كتاباً مختصراً في تفسير القرآن، والاستعانة من كلمات أهل البيت الكرام عليهم السلام، وفي أقوال المفسرين

العظام، لعل الله أن يجعلني من المفسرين والمتدبرين لكتابه، لكن أتردد فيه وكنت بين الخوف والرجاء، أعدو أحياناً وأتهرب أحياناً أخرى، قد يطلبني الأمر، وقد يخوّفني عظَمهُ، حتى عزمت على تأليف تفسير مختصر إن لم يكن تفسيراً مبسطاً، لأن الميسور لا يسقط بالمعسور، والتزمت في نفسي أن اقتبس من مشكاة نور الولاية، واقتصرت فيه بترجمان معاني آياته، وتوضيح كلماته والاحتراز من متشابه آياته».[1]

منهجها

وأمّا منهجها في التفسير، فقد ابتدأت بذكر اسم السورة وفضيلتها واختصاصها، ثم ترجمة الآية التي بها ابتدأت السورة بالفارسية، ثم وردت في توضيح الآية بعبارات سهلة، قابلة للفهم لعامة الناس، مع تقسيمات لكلمات الآية وتوضيحها، ثم ذكر مجمل المعنى بعبارات موجزة.

كانت المفسّرة، تخاطب مخاطبيها بخطابات أخلاقية وتربوية، تتضمن شرحاً لكلمات القرآن وبيان مقصوده، قد نرى فيه مباحث موضوعية كثيرة بمناسبة الآية، مع الابتعاد عن ذكر المصطلحات الأدبية من نحو وصرف وبلاغة وقراءة.

ومن مميزات منهجها عدم نسبة أي مدلول إلى كلام الله، في كثير من الموارد، واليه يشير قولها: «ولَعَلّ هذا هوالمقصود».

وقد اكتفت بوجيز العبارة من غير إطناب مُمل، ولا ايجاز مخل، وعرضت الأحاديث والمرويات واقوال اصحاب التفسير بقدر الحاجة اليها، والمتناسب لفهم وسط الناس.

وأمّا المصادر التي اعتمدت عليها فمنها: تفسير مجمع البيان وتفسير علي بن ابراهيم وتفسير صدر المتألهين الشيرازي وقد تعبّر بقولها: «وكذلك قال بعض

(١) مخزن العرفان، ج ٣/١ من طبعة نشاط اصفهان.

المفسرين»، أو «كثير من المفسرين» من دون أن تذكر أسماءهم أو مصدرهم، أو تعين الموضع الذي نقلته منه.

وأمّا طريقتها في نقل الروايات: ذكر اسم صاحب الكتاب الذي نقلت عنه، من دون الإشارة الى الراوي وموضع الرواية في المصدر، وكذلك فهي تذكر الإسرائيليات من دون إسراف في نقلها، مع الإشارة الى ضعفها. وإن كان مما أخذ عليها توجيهها هذه الروايات بالشكل الرمزي والإشاري متّبعة في ذلك مسلك صدر الدين الشيرازي، والفيض الكاشاني[1].

وكان موقفها في تفسير آيات تعلّق بها بالمباحث الكلامية، موقف الشيعة الامامية؛ كخلق القرآن ومسألة الرؤية وصفات الله وقضية أفعال العباد، هل هي من خلق الله أم من خلق الانسان أم لها شأن آخر، وأيضاً الإمامة ومسائل أخرى من دون بسط وتوسّع في البيان ونقل الأقوال[2].

والخلاصة، كان التفسير من التفاسير العرفانية والفلسفية الذي يهتّم بذكر المباحث الإشارية والقواعد العقلية، مع العناية بالجهة التربوي والهدائي في التفسير، والاهتمام بذكر المأثورات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته؛ ولهذا لم تعن نفسها بمشكلات الاعراب والقراءات ولا بمشكلات اللغة عموماً.

---

(١) نفس المصدر، ج ١٤/٢ و انظر بياننا في ذيل تفسير حاشية الشيخ زاده على البيضاوي و تفسير القرآن العظيم لصدر الدين الشيرازي و تفسير الصافي.

(٢) مخزن العرفان، ج ٢٠٤/١ و ج ٦٩/٢ و ٢٦٦ و ٣٩٥ و ج ٧٣/٣ و ٢١٣.

٩٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل

العنوان المعروف: تفسير القرآن الجليل المسمّى بـ «مدارك التنزيل وحقائق التأويل».

المؤلف: أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.

وفاته: توفي في سنة ٧١٠هـ ـ ١٣١٠م.

مذهب المؤلف: الحنفي الأشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب:ـ له عدة طبعات منها:

بمباي، سنة ١٢٧٩هـ ـ ١٨٦٢م.

ومصر، سنة ١٣٠٦هـ ـ ١٨٨٨م.

وبيروت ـ دمشق المكتبة الأموية، حماه، مكتبة الغزالي، الطبعة الأولى، ٥ مجلدات، حجم ٢٤سم.

والمطبعة الأميرية، بولاق، سنة ١٩٣٦م، ٣ مجلدات.

والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ٤أجزاء في مجلدين، حجم ٢٤سم، بدون تاريخ.

والقاهرة، مطبعة الاستقامة، سنة ١٣٧٤هـ، ٤ مجلدات، حجم ٢٨سم، بهامش تفسير لباب التأويل للخازن.

حياة المؤلف:

هو الامام حافظ الدين أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، الحنفي الأشعري. من أهل إيذج (ايذه)، وهي بلدة بين خوزستان وأصفهان ومن محافظة خوزستان.

النسفي نسبة إلى نسف (معرّب نخشب) ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند، من بلاد ما وراء النهر.

كان مفسراً، عالماً بالفقه وأُصول الدين وأصول الفقه، إمتازت مؤلفاته بجودة التحري، ودقة التعبير، وحشد المعلومات المتنوعة في حيز بسيط حتى ليعسر على غير المتخصص الأخذ بها.

توفي سنة ٧١٠هـ ـ ١٣١٠م في ايذج.

آثاره ومؤلفاته:

له مؤلفات عديدة طبعت اكثرها وأخذت مسيرها في سوق العلم، حتى اشتهر كمفسر، وفقيه، وباحث في أصول الدين. ومن هذه المؤلفات:

١ـ عمدة العقائد في الكلام.

٢ـ منار الأنوار في أصول الفقه.

٣ـ الكافي في شرح الوافي في الفقه الحنفي.

٤ـ كنز الدقائق في الفقه الحنفي.

٥ ـ كشف الأسرار[1].

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً مختصراً من الكشاف والبيضاوي، فأخذ من الزمخشري خبرته

(١) الاعلام للزركلي، ج ٤/٦٧، ومعجم المفسرين لعادل نويهض، ج ١/٣٠٤.

الواسعة باللغة ومناقشته للآراء المتعددة، واختيار ما يراه صحيحاً؛ ومع ذلك بما انّه من علماء أهل السنة والجماعة، ومن الأشاعرة، كانت له مواقف في الردّ على المعتزلة، فحارب ما يخالف المذهب الاشعري فأخذ من البيضاوي في أشعريته، ومعناه الدقيق، وإيجازه المركّز. فقد قال في مقدمة كتابه عن السبب الذي دعاه الى تأليف هذا التفسير:

«قد سألني من تتعين إجابته كتاباً وسطاً في التأويلات، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات، متضمناً لدقائق علمي البديع والإشارات، خالياً بأقاويل أهل السنة والجماعة، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المُخل. وكنتُ أقدّم فيه رجلاً وأؤخّر اخرى، استقصاراً لقوة البشر عن درك هذا الوطر وأخذاً لسبيل الحذر... حتى شرعت فيه بتوفيق الله... وأتممته في مدة يسيرة»[1].

ولا بدّ أن ننبّه أن النسفي هذا هو غير الإمام أبي حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي الحنفي (٤٦٢هـ - ٥٣٨ هـ) الذي له تفسير معروف باسمه (تفسير النسفي) في مجلدين، وأيضاً من آثاره «العقائد» ومنهاج الدراية، والخصائل في الفروع، والتيسير في علم التفسير، والأكمل الأطول في تفسير القرآن، ولكن المطبوع من تفسيره هو ترجمته للقرآن بالفارسية (المطبوع في سنة ١٣٥٣ش بتصحيح الدكتور عزيز الله الجويني).

والنسفيون، كثيرون، وهم من الفقهاء والمفسرين، ولكن المعروف منهم أبو البركات عبد الله بن محمد، صاحب مدارك التنزيل، وأبي حفص نجم الدين عمر بن محمد صاحب تفسير النسفي.

لم يبدأ في التفسير بمقدمة في علوم القرآن، بل شرع بعد خطبة الكتاب وذكر المنهج، بتفسير سورة الحمد الى آخر القرآن.

(١) مدارك التنزيل، ج ١/ مقدمة المؤلف.

منهجه

كانت طريقته بصورة عامة، هو ذكر اسم السورة، ثم مكيّها ومدنيّها، ثم يبدأ بتفسير الآيات جملة جملة، مع ذكر وجوه الإعراب والقراءات والالتزام بالقراءات السبعة، والإشارة الى الروائع البلاغية للقرآن في عبارات موجزة، ويتعرض لشرح آيات الأحكام، ويبيّن أقوال الفقهاء وآراءهم، وينتصر لمذهبه الحنفي، وإن كان بالدرجة الأولى، وجهة نظره الدفاع عن عقائد أهل السنة والجماعة، والردّ على مخالفيهم، كما أنه لم يتعرض للأحاديث الموضوعة في فضائل السور كما وقع فيه كثير من المفسرين، ومنهم صاحب تفسير الكشاف.

أمّا موقفه بالنسبة إلى الإسرائيليات، فإنّه مُقل في ذكرها، وإن نقل عن كتب التفسير التي تقدمته بعضاً من الإسرائيليات، دون أن يتعقبها، ولكنّه إذا رأى أنّ في السكوت عنها وعدم التنبه عليها خطراً، ينبّه على عدم صحتها، وذلك، كما صنع في قصة داود، وسليمان والغرانيق.[1]

وقد يذكر هذه القصص العجيبة الغريبة، المنافية لعصمة الملائكة، كما صنع في قصة هاروت وماروت.[2]

ومن جهة أخرى، إنّ كتاب «الإكليل على مدارك التنزيل»، للشيخ عبد الحق الله آبادي، شرح لهذا التفسير، وكتاب «الأساس في التفسير» لسعيد حوّى ناظر وشارح لكتاب: «مدارك التنزيل»، مع إضافات عصرية، وهذا دليل على أهمية هذا الكتاب، وعناية أهل العلم به.

كما ذكرنا، كان موقفه في الكلام موقف الأشاعرة من أهل السنة، فكان يؤول

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة/١٦٨ دراسات في التفسير ورجاله للمجوري/١٠٨.

(٢) مدارك التنزيل، ج ١/٧٦، من طبعة المكتبة الأموية.

جميع الصفات ويبيّنها بما يناسب عقيدة الأشاعرة؛ فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لاتدركه الأبصار﴾[١]، قال:

«لاتحيط به أبصار من سبق ذكرهم. وتشبث المعتزلة بهذه الآية لايستثب، لأنّ المنفي هو الادراك لا الرؤية، والإدراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده. وما يستحيل عليه الحدود والجهات، يستحيل إدراكه لا رؤيته، فنزل الإدراك من الرؤية منزلة الإحاطة من العلم.. على أن مورد الآية هو التمدح بوجب ثبوت الرؤية، إذ نفي إدراك ما تستحيل رؤيته لا تمدح فيه، لأن كل ما لايرى، لايدرك. وإنّما التمدح بنفي الإدراك مع تحقق الرؤية، لأنّ كل ما لا يرى لا يدرك»[٢].

وكذا غيرها من المباحث الاعتقادية والكلامية من القرآن.[٣]

---

(١) سورة الانعام /١٠٣.

(٢) نفس المصدر، ج ٢/٦٦.

(٣) أنظر تفصيلاً: دراسات في التفسير ورجاله للجبوري/١٠٧؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود/ ٢١٥؛ والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة/١٣٧؛ و دراسات في التفسير والمفسرين لعبدالقهار داود العاني/١٤١؛ والاسرائيليات و اثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة/٣١٠؛ و مباحث في علوم القرآن لصبحي صالح/ ٢٩١؛ والتفسير والمفسرون، ج ١/٣٠٦؛ والنحو وكتب التفسير، ج ٢/٨٨٤؛ والمفسرون بين التأويل والاثبات، ج ٢/١١١.

١٠٠ـ مراح لبيد

العنوان المعروف: مراح لبيد ـ المعروف بـ «تفسير النووي» التفسير المنير لمعالم التنزيل المسفر عن وجوه محاسن التأويل.

المؤلف: الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي.

وفاته: توفي في سنة ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨م.

مذهب المؤلف: الأشعري الشافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٠٥هـ

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، حجم ٢٨سم، وبهامشه كتاب «الوجيز في تفسير القرآن العزيز» للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (م ٤٦٨هـ).

وأعيد طبعه بالأفست في مطبعة عبد الرزاق، سنة ١٣٠٥هـ.

حياة المؤلف:

هوالشيخ محمدبن عمربن عربي بن علي نووي الجاوي (أبو عبد المعطي) البنتني إقليماً، الثناري بلداً، كان مفسراً متصوفاً من فقهاء الشافعية، هاجر الى مكة، عَرَّفه

«تيمور» بعالم الحجاز. له مصنفات كثيرة في الفقه والأدب والتفسير وأصول الدين والتصوف، وفي معجم المطبوعات لسركيس: له ٣٨ مؤلفاً.

توفي في سنة ١٣١٦هـ بمكة.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ مراقي العبودية، شرح لبداية الهداية للغزالي. (مطبوع)

٢ـ قامع الطغيان على منظومة شعب الإيمان. (مطبوع)

٣ـ قطر الغيث في شرح مسائل ابي الليث. (مطبوع)

٤ـ عقود اللجين في بيان حقوق الزوجين. (مطبوع)

٥ ـ شرح فتح الرحمن في تجويد القرآن. (مطبوع)

٦ ـ نهاية الزين بشرح قرة العين في الفقه. (مطبوع)

٧ـ كاشفة السجا في شرح سفينة النجا، في أصول الدين والفقه.[1]

تعريف عام

وهو من التفاسير الصوفية الذي استفاد مؤلفه في تأليفه من الفتوحات المكية «لمحيي الدين ابن عربي»، شامل لجميع آيات القرآن، موجز في تفسيره، لم يستفد من لون التفسير الإشاري، بل التزم على التفسير بالظاهر.

لم يبدأ المؤلف فيه بمقدمة لعلوم القرآن، بل ذكر هدفه من تأليف الكتاب، والمصادر التي إعتمد عليها في تفسيره، والكتب الصوفية والروائية في التفسير، ثم شرع في التفسير بعد هذه المقدمة.

وقال في بيان غرضه من تأليف الكتاب:

«قد أمرني بعض الأعزة عندي أن أكتب تفسيراً للقرآن المجيد، فترددت في ذلك

(١) الأعلام للزركلي، ج ٦/٣١٨؛ ومعجم المؤلفين، ج ١١/٨٧.

زماناً طويلاً... فأجبتهم إلى ذلك للإقتداء بالسلف في تدوين العلم ابقاء على الخلق، وليس على فعلي مزيد، ولكن لكل زمان تجديد، وليكون ذلك عوناً لي وللقاصرين مثلي، وأخذته من الفتوحات الالهية، ومن مفاتيح الغيب، ومن السراج المنير، ومن تنوير المقباس، ومن تفسير أبي السعود، وسميته مع الموافقة لتاريخه: «مراح لبيد لكشف معني القرآن المجيد» وعلى الكريم الفتّاح، إعتمادي وإليه تفويضي واستنادي»[1].

ومن خصائص هذا التفسير ذكر معاني السورة وأسمائها، وبيان ما فيها من الموضوعات، فمثلاً عند ذكره لسورة الكافرون، قال: «وتسمّى ايضاً سورة المنابذة، أو المعابدة»، وسورة الاخلاص، أي إخلاص العبادة، وسورة المقشقشة أي المبرئة من النفاق.

منهجه

كانت طريقة النووي، أن يبدأ باسم السورة مكيّها ومدنيّها، وعدد أياتها، وعدد كلماتها، ثم يشرع في تفسيرها كلمة كلمة، بعبارات موجزة وكلمات واضحة، مع الإشارة لمصاديق الآية وتطبيقاتها بشكل مفرط، ولو بنقل ضعيف، وشأن نزول غير معتمد.

وكان أيضاً يذكر وجوهاً من القراءات والمرويات من التابعين وغيرهم، ويبسّط الكلام في ذلك من دون ترجيح لقراءة معينة.

ويذكر الروايات المأثورة في التفسير من دون ذكر لسندها، أو الإشارة عمن نقلها، ولا يميّز بين صحيحها وضعيفها، ولذا لم يسلم من الاسرائيليات، وما يرويها القصاص من الموضوعات، وما ذكره اليهود من رموز الحروف والكلمات وفواتح السور من الحروف المقطعة.

---

(١) مراح لبيد، ج ٢/١.

وغوذج من ذلك، ما نقله في قصة شرك زوجة سليمان وجهله به، فينسب الجهل الى سليمان عليه السلام، وعدم تدبّره في ملكه، فقال في تفسيره:

﴿واتّبَعُوا ما تتلوا الشّياطينُ على مُلك سُليمانَ﴾[1]: أي تكذيب الشياطين على ملك سليمان من البحر، وكانت الشياطين دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان، فلما مات استخرجوه، وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلّموه وأقبلوا على تعلّمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله عليه براءة سليمان، ومدة نزع ملكه أربعون يوماً، وسبب ذلك أنّ إحدى زوجاته عبدت صنماً أربعين يوماً وهو لا يشعر بها، فعاتبه الله تعالى بنزع ملكه أربعين يوماً، وذلك أنّ ملكه كان في خاتمه وهو من الجنة...»[2]. أقول: كيف يكون ذلك، مع التصريح من قبَله بعدم علم النبي (سليمان) عليه السلام بذلك، بل وكيف يعاقبه الله تعالى على أمر لم يكن مقصّراً فيه.

وكان موقفه موقف أهل السنة والجماعة في المسائل الاعتقادية والكلامية، ويتّبع مذهبهم في الرؤية والعرش والذنوب الكبيرة، والجبر والاختيار، وغير ذلك.

ومما قال النووي في مسألة الرؤية عند تفسير قوله تعالى: ﴿لاتدركه الأبصار وَهُو يُدْرِكُ الأبصار﴾[3]:

﴿لاتدركه الأبصار﴾ اى لاتراه الأبصار في الدنيا، وهو تعالى يراه المؤمنون في الآخرة، لقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته﴾، فالتشبيه واقع في تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح، لا في تشبيه المرئي بالمرئي... وروي أنّ الصحابة اختلفوا في أنّ النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) سورة البقرة/١٠٢.

(٢) مراح لبيد، ج ٢٧/١.

(٣) سورة الانعام/١٠٣.

«هل رأى الله تعالى ليلة المعراج أولا؟ ولم يكفر بعضهم بعضاً بهذا السبب، وما نسبه الى الضلالة. وهذا يدل على أنهم كانوا مجمعين على أنه لا امتناع عقلاً في رؤية الله تعالى»[١].

وكان يتعرض للأحكام الفقهية ويَتْبع الإمام الشافعي في أقواله من دون بسط في الاستدلال وبيان الأقوال وذكر الفروع، ومن دون تعصب وتنديد لسائر المذاهب الأربعة من أهل السنة، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾[٢] في جواز نكاح أهل الكتاب قال:

«[أهل الكتاب] هن حلٌ لكم أيضاً وإن كن حربيات، قال الكثير من الفقهاء، إنّما يحلّ نكاح الكتابية التي دانت بالتوراة والإنجيل قبل نزول القرآن، فمن دان بذلك الكتاب بعد نزول القرآن خرج عن حكم الكتاب وهذا مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وأمّا أهل المذاهب الثلاثة فلم يقولوا بهذا التفصيل، بل أطلقوا القول بحلّ أكل ذبائح أهل الكتاب وحلّ التزوج من نسائهم ولو دخلوا في دين أهل الكتاب بعد نسخه»[٣].

ولا يوجد في تفسير النووي ميلاً الى التصوف والتفسير الاشاري، بل وافق في ذلك منهج العامة من القواعد اللفظية والمعنوية والتمسك بالبيان اللغوي أوالمنهج الكلامي.

والخلاصة، كانت التفسير من التفاسير الموجزة البيانية الذي إهتم مؤلفه أن لايخرج من سياق اللفظ وبيان مدلول الآية وتفسيرها وذكر قراءتها وفضل تلاوتها والآثار الواردة في معناها أو سبب نزولها.

---

(١) مراح لبيد، ج ١/٢٥٥.

(٢) المائدة/٥.

(٣) مراح لبيد، ج ١/١٩٢.

١٠١ـ معالم التنزيل

العنوان المعروف: معالم التنزيل في تفسير القرآن، المشهور بـ «تفسير البغوي».

المؤلف: ابو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي، الملقب بـ «محيي السنة».

ولادته: ولد في سنة ٤٣٨هـ ـ ١٠٤٦م، وتوفي في سنة ٥١٦هـ ـ ١١٢٢م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٤٦٤هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: طبع للمرة الاولى طبعة حجرية مع تفسير ابن كثير في الهند، بومباي، سنة ١٢٩٥هـ، في ١٠٠٦ صفحة، ومرة ثانية في سنة ١٢٩٦هـ.

والقاهرة، مطبعة الاستقامة، سنة ١٣٣١هـ، بهامش تفسير الخازن.

والمكتبة التجارية الكبرى، سنة ١٩٥٥م، ومكتبة البابي الحلبي، سنة ١٩٥٧م، ٤ مجلدات.

وبيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٧هـ، حجم ٢٤سم، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، ٤ مجلدات.

وطبعة اخرى بسنة ١٩٧٠م.

واعيد طبعه بالافست على طبعة القاهرة في بيروت، دار الفكر، سنة ١٤٠٥هـ، ٥ مجلدات.

حياة المؤلف:

هو ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي، المحدث، المفسّر، الملقب «بمحيي السنة» و«ركن الدين»، صاحب التصانيف و«عالم اهل خراسان».

ولد في «بغشور»، (بليدة بين هراة و«مرو الروز» من بلاد خراسان الكبير) سنة ٤٣٨هـ، ونشأ شافعي المذهب بحكم البيئة التي عاش فيها، وكانت له آثار في المذهب الشافعي.

سمع الكثير من الحفّاظ، وتفقّه على القاضي حسين وسمع الحديث منه، وقرأ تفسير الكلبي بمرو على استاذه محمد بن الحسن المروزي.

كان زاهداً ورعاً، ومن ورعه اذا ألقى الدرس لا يلقيه الاّ على طهارة، ومن زهده اذا أكل لا يأكل إلّا الخبز وحده، ثم عدل عن ذلك، فصار يأكل الخبز مع الزيت. وفي طول عمره المديد، لم ينقل أن له صلة بحاكم او امير، او أنه نال من عطياتهم.

توفي في شوال سنة ٥١٦هـ بمرو روز، ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني[1].

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير معالم التنزيل.

٢ـ شرح السنة في الحديث.

---

(١) انظر تفصيل ترجمته في: مناهج المفسرين لمنيع عبدالحليم محمود /١٣٤، والتفسير والمفسرون، ج ١/٢٣٤، والبغوي الفراء للشريف /٤١ـ ٩٩، ومقدمة التفسير من طبعة دار المعرفة تحقيق خالد عبد الرحمن العك /١٧.

٣ـ المصابيح في الحديث.
٤ـ التهذيب في الفقه الشافعية.
٥ـ الكفاية في الفقه (بالفارسية).
٦ـ الكفاية في القراءات.

تعريف عام

من أشهر كتب التفسير في العناية بما روى عن مفسري السلف، وهو كتاب متوسط شامل، إكتفى بذكر الاسانيد، في اول الكتاب. وكان شديد التأثر بتفسير الثعلبي: «الكشف والبيان»، بل في الحقيقة، هو أصل تفسيره.

لم يقتصر تفسيره على المأثور فحسب، بل جمع فيه ذكر الوجوه من المعاني والقراءات، والعربية واللغات، والإعراب والموازنات، والتفسير والتأويل، والاحكام والفقه، والحِكم والإشارات، مع تعليقة على الآراء المبتدعة عنده، والاحاديث الموضوعة التي جاءت في تفسير الثعلبي.

قال البغوي في سبب تأليفه للكتاب:

«فسألني جماعتي من اصحابي المخلصين، وعلى اقتباس العلم مقبلين كتاباً في «معالم التنزيل» وتفسيره، فاجبتهم اليه، معتمداً على فضل الله تعالى وتيسره، ممتثلاً وصية رسول الله«ص» فيهم فيما يرويه... واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف، وليس على ما فعلوه مزيد، ولكن لابد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر الطالبون، فيه الجد والجهد، تنبيهاً للمتوقفين وتحريضاً للمتثبطين، فجمعت بعون الله تعالى وحسن توفيقه فيما سألوا كتاباً وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل، أرجو ان يكون مفيداً لمن اقبل على تحصيله مريداً»[1].

وقد قدم لتفسيره مقدمة بيّن فيها منهجه وطريقته، ودوافع تأليفه، ثم ذكر

(١) معالم التنزيل، ج ١/٢٧، طبعة دار المعرفة.

الأسانيد التي اعتمدها في روايات تفسيره ومصنفات عصره، ثم عقد عدة فصول بين يدي التفسير تتمثل فيما يلي: في فضائل القرآن وتلاوته، ووعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم.

وقد اعتمد في تفسيره في الجانب الروائي على الثعلبي، وكتب ائمة الحديث والصحابة والتابعين، وعلى اللغويين في جانبي معنى الآية والتحليل اللغوي للالفاظ، كالخليل بن أحمد، وسيبويه، والاخفش، والمبرّد، ونقل عن الشيعة الاوائل من العلويين امثال محمد بن الحنفية وعلي بن الحسين زين العابدين، وابنه، وابي جعفر محمد الباقر وجعفر بن محمد عليهم السلام، و عن الصوفية الذين يُسمّيهم: «ارباب اللسان» واهل الاشارة من امثال شهر بن حوشب، وابراهيم بن أدهم، والفضيل بن عياض، وسهل التستري، والجُنيد، وغيرهم.

اما التفاسير التي سبقته، فلم يذكر منها خلال تفسيره الاّ تفسير ابن النقاش المعتزلي، وابي الحسن الواحدي صاحب تفسيري الوجيز والوسيط[1].

وقد تأثر بتفسير البغوي هذا، الخازن، كما نص عليه في تفسيره المسمى: «لباب التأويل في معاني التنزيل»، ووصفه بأنه أجل المصنفات في التفسير وأعلاها، كما ذكرنا وسبق تعريفه.

منهجه

وكانت طريقته مثل سائر المفسرين، هو ذكر اسم السورة ومعناه، ومحل نزولها مكية ومدنية، وما فيها من الاقوال، ثم الورود في التفسير ببيان اللغة والاعراب.

ويتعرض للقراءات المشهورة والشاذة، وأسباب النزول، وكان يذكر لآيتين أو ثلاثة آيات سبباً للنزول، والناسخ والمنسوخ، واحكام الفقه واصوله على غرار مذهب الشافعي، واصول العقيدة على اساس المذهب الاشعري، وفي الاثناء

(١) البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم لمحمد ابراهيم شريف /٢٤٩.

ينقد المذهب المعتزلي.

وقد ذكر الذهبي في حق التفسير:

«وقد لاحظت على هذا التفسير أنه يروي عن الكلبي وغيره من الضعفاء، كما لاحظت انه يتعرض للقراءات، ولكن بدون اسراف منه في ذلك، كما أنه يتحاشى ما ولع به كثير من المفسرين من مباحث الاعراب، ونكت البلاغة، والاستطراد الى علوم اخرى لا صلة لها بعلم التفسير، وان كان في بعض الاحيان يتطرق الى الصناعة النحوية ضرورة الكشف عن المعنى، لكنه مقل لا يكثر... ووجدته يورد بعض الاشكالات على ظاهر النظم ثم يجيب عنها، كما وجدته ينقل الخلاف عن السلف في التفسير، ويذكر الروايات عنهم في ذلك، ولا يرجح رواية على رواية، ولا يضعف رواية ويصحح أخرى»[١].

واما موقفه بالنسبة الى الاسرائيليات والموضوعات، فإنه ذكر كثيراً منها كالثعلبي. وذلك كما صنع في قصة هاروت وماروت[٢]، وقصة داود، ورؤيته لإمرأة أوريا، وإعجابه بها[٣] وهكذا تورّط البغوي في سرد الإسرائيليات الكثيرة، ولكنه ذكرها بشكل موجز.

قال الدكتور محمد ابراهيم شريف حول موقف البغوي في الاسرائيليات:

«واخطر من ذلك اضطرابه في تقرير عصمة الأنبياء وتنزيههم عن القبائح والصغائر ومالا يليق بقدوتهم الدينية، فنراه يميل الى التأويلات اللائقة بحال الانبياء عليهم السلام... ومرة أخرى تتحكم فيه الاسرائيليات فيسوق من خلالها ما يطعن في عصمتهم ويعرضهم للزلل والخطأ»[٤].

---

(١) التفسير والمفسرون، ج ١/٢٣٧.

(٢) معالم التنزيل، ج ١/١٠٠ طبعة دار المعرفة.

(٣) نفس المصدر، ج ٤/٥٢، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٢٨.

(٤) البغوي الفراء وتفسيره لمحمد ابراهيم شريف /٤٨١.

دراسات حول التفسير

١ـ البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم. لمحمد ابراهيم شريف، القاهرة: كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ٥١٦ صفحة، الحجم: ٢٤سم.

٢ـ البغوي ومنهجه في التفسير. عفاف عبد الغفور حميد، مكة المكرمة: كلية الشريعة، جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ، رسالة ماجستير، بغداد، مطبعة الارشاد. طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ١٩٨٣هـ، ٢٢٤ص، ٢٤سم.

٣ـ فهرس احاديث تفسير البغوي. اعداد يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار النور الاسلامي، دار البشائر الاسلامية، حجم ٢٤سم، ٢٥٦ صفحة، يصلح هذا الفهرس لجميع طبعات التفسير[1].

(١) انظر ايضاً: مناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /١٣٤؛ والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٢٦٣؛ ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن لعبد الوهاب فايد /٢٤٥؛ والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٢٥؛ والتفسير والمفسرون، ج ١/٢٣٤؛ ومقدمة التفسير من خالد عبد الرحمن العك، ج ١/٢٢؛ والمفسرون بين التأويل والاثبات للمغراوي، ج ١/١٦٩.

١٠٢: مفاتيح الغيب

العنوان المعروف: التفسير الكبير، المسمى بـ «تفسير مفاتيح الغيب» وتفسير الرازي.

المؤلف: ابو عبدالله محمد بن الحسين الطبرستاني الرازي المعروف بـ «فخر الدين الرازي».

ولادته: ولد في سنة ٥٤٣هـ ـ ١١٤٩م، وتوفي في سنة ٦٠٦هـ ـ ١٢١٠م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: حدود ٦٠٣هـ.

عدد المجلدات: ٣٢ جزءاً في ١٦ مجلداً.

طبعات الكتاب: القاهرة، بولاق، من سنة ١٢٧٨هـ الى ١٢٨٩هـ، ٦ مجلدات. (اكتفاء القنوع /١١٥).

والقاهرة، سنة ١٣٠٩هـ، ٨ مجلدات، بهامش تفسير إرشاد العقل السليم لابي السعود العمادي.

والقسطنطينية، سنة ١٣٠٧هـ. (اكتفاء القنوع /١١٥).

وطهران، محمد حسين علمي، سنة ١٣٣٥هـ، تصحيح مهدي الهي قمشه اى.

والقاهرة، مطبعة البهية، تحقيق محمد يحيى الدين، سنة ١٣٥٢هـ ـ ١٣٥٧هـ، ٣٢

جزءاً في ١٦ مجلداً.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار احياء التراث العربي، حجم ٢٨سم، وفي ايران، قم، مركز النشر لدار الاعلام الاسلامي، سنة ١٤٠٥هـ، حجم ٢٤سم.

وبيروت، دار الكتب العلمية، ٣٢ جزءاً في ١٦ مجلداً، مع جزء مستقل للفهارس، ١٤١١هـ، لابراهيم واحمد شمس الدين، حجم ٢٨سم.

حياة المؤلف:

هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التميمي البكري الطبرستاني، ابو المعالي وابو عبدالله ابن خطيب الري، المعروف بـ «فخر الدين الرازي».

ولد في ٢٥ رمضان سنة ٥٤٣هـ بالري (وقيل سنة ٥٤٤) وكان والده أحد أئمة المسلمين، مقدماً في علم الكلام، له فيه كتاب «غاية المرام» في مجلدين.

تربى هو في احضان والده، ودرس عليه وكان ملازماً له، متأثراً به، فآراؤه في اكثر الأحيان موافقة لآرائه، فهو معجب به ولذا نقل عنه.

قام فخر الدين بعدة رحلات كلفته سنين طويلة، بدأ رحلته بالتوجه الى خوارزم بعدما مهر في العلوم، فجرى بينه وبين المعتزلة مناظرات عنيفة في المذهب والاعتقاد، فاخرج منها، ثم قصد بخارى وتوجه بعد ذلك الى سمرقند و خجند و... ثم عاد إلى بخارى.

وكان في كل هذه البلاد موضع الاحترام والإكبار، على الرغم من تحريض العلماء الذين كانوا يحاولون ان يهيجوا عليه العامة، ولذلك ترك بخارى، وعاد الى الري، ثم اتصل بالسلطان بهاء الدين سام (م ٦٠٢هـ)، وغيره من السلاطين من بعده، حتى اتصل بالسلطان الكبير خوارزم شاه، واستقر عنده بخراسان وأقام بهراة حتى توفي فيها يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦هـ، وقيل ان الكرامية سقوه السم فمات[1].

(١) انظر تفصيل ترجمته في كتاب: الرازي مفسراً لمحسن عبد الحميد /١٣-٣٣.

آثاره ومؤلفاته:

ان ثقافة الرازي واسعة، ويتضح ذلك من تأليفاته، ولقد اهتم بالدرجة الاولى بعلم الكلام، ونشير هنا الى بعض منها:

١ـ لوامع البيّنات في شرح اسماء اللّه.
٢ـ المطالب العالية.
٣ـ معالم اصول الدين.
٤ـ أسرار التنزيل في التوحيد.
٥ـ المباحث المشرقية.
٦ـ انموذج العلوم.
٧ـ شرح الاشارات.
٨ـ ابطال القياس.
٩ـ المعالم في اصول الفقه.

تعريف عام

تفسير كامل شامل لجميع آيات القرآن،الذي ألفه الرازي كله وقام بتحريره[1]. وهو من أشهر التفاسير واكثرها تأثيراً بالجانب العقلي، اذ ما من مفسر يعتمد على تفسيره وجاء بعد الرازي إلاّ وكان هذا التفسير العقلي مصدراً مهمّاً له.

ومن جانب آخر، فإن تفسير الرازي فريد بين التفاسير، لا مثيل له من نوعه، لتنوعه وشموله لجوانب مختلف من المباحث والعلوم بحيث لا غنى للدارس عن

(١) هناك شبهة في كلام بعض القدماء بان الرازي لم يكمل تفسيره، ولكن قد نقد هذه الشبهة جمع من الباحثين والبتوا أن التفسير الذي بين ايدينا هو له وبتحريره. انظر: الرازي مفسراً محسن عبدالحميد /٥٣ ـ ٦٣.

الاطلاع عليه ودراسته والاستفادة منه في فهم القرآن.

قال الدكتور محسن عبد الحميد في حق التفسير والمفسّر:

«ولا شك ان القرآن الكريم كتاب هداية، يبيّن لنا جوهر الألوهية، ويقدّم الينا الحقائق الكاملة عن الكون والحياة، والرازي حاول أن يبسط لنا في تفسيره هذه المعاني، ويكشف لنا تلك الاسرار، بالبراهين المنطقية والادلة العقلية، والاستدلال بخلق السموات والارض وما فيها.

وهو في تفسيره يسخّر المعارف الانسانية لتحقيق هدفه، وهو إثبات الاعجاز العقلي والعلمي للقرآن، واظهاره منزهاً عن التناقض الفكري والقصور العقلي، وإثبات حقائق النقل بدقائق العقل»[1].

لم يكتب لنا الرازي مقدمة في تفسيره حتى يبين لنا هدفه من كتابة التفسير، لكن يستفاد من مجموع ما كتبه من التفسير، والبيئة التي عاش فيها، أنّ غرضه من التفسير مع جميع تفصيله وتبسيطه هو:

١ـ «الدفاع عن القرآن الكريم وتبرير جميع ما جاء فيه على ضوء القوانين العقلية، وتأييد استدلالاته في العقيدة بها، واجابة الطاعنين والرد عليهم، حتى لايبقى شك عند احد في كونه من اللّه سبحانه وتعالى.

وعلى ضوء هذا الهدف يفهم خوضه في المسائل الفلسفية، كردوده على ما قاله الفلاسفة، وبعض المدارس الكلامية، فأنّه كان لغرض تقوية الدين وتوريث اليقين وازالة الشكوك والشبهات.

٢ـ ومن جهة اخرى، فإن الرازي يعتقد ان للّه كونين، كوناً منظوراً هو الوجود بما فيه من مظاهر عوالم الجماد والحياة، وكونا مقروءاً هو القرآن الكريم، فكلما تعمقنا في العالم الاول، ازددنا فهماً للعالم الثاني. ولذلك طبّق اعتقاده العلمي هذا في تفسيره، وسخر جميع ما كان معروفاً في ذلك الزمن من حقائق علمية لتفسير

(١) الرازي مفسراً /١٩٢.

أي القرآن الكريم.

٣ـ لقد أدرك الرازي أن الدراسات البلاغية والعقلية من حيث كونها مادة للتفسير، واستعمالها في تأويل الآيات القرآنية، كانت على اصول مذهب معين، ووجد أنّ الوصول الى الانتصار الفكري على المذاهب الأخرى، كان احتكاراً بأيدي مفسري المعتزلة، كابي القاسم البلخي، وابي بكر الأصم، وابي علي الجُبّائي، وابي مسلم الاصفهاني، والقاضي عبد الجبار بن احمد، وعيسى بن علي الرماني، وجار اللّه الزمخشري، فأراد ان يكسر هذا القيد، فيتبع نفس الاسلوب الذي اتبعوه، ولكن ليس على اصولهم، بل على اصول اهل السنة والجماعة»[1].

هذه هي العوامل التي يمكن ان تكون غرضه من تأليف التفسير، والتي جعلها للتوسع فيها وبسطها.

وما قاله ابو حيان في تفسيره: «جمع الامام الرازي في تفسيره اشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير، ولذلك قال بعض العلماء: فيه كل شيء إلاّ التفسير»، لا يمكن ان يجيبه الاّ في ضوء هذه الدوافع، ولابد ان يقال: «ان تفسير الرازي لم يجعل للعامة من الناس، وليس واجباً على كل مفسر ان يسلك سبيل الإيجاز والاختصار، وان يُعنى بكشف جزء من معارف القرآن، نبذة من المطالب المودعة في آياته، ولابدّ من وجود تفاسير كهذه لتساعد المؤمنين على اختلاف مستوياتهم ومداركهم العقلية على اكتشاف ما فيه الكفاية من الهداية السامية حتى يحسن إيمانهم وتقرّ نفوسهم، وتسلم ارواحهم»[2].

وقد اعتمد في تفسيره في المسائل اللغوية على كتاب الزجاج في معاني القرآن، والفراء والمبرّد، وغريب القرآن لابن قتيبة.

وفي التفسير بالمأثور، على ابن عباس، اذ ينقل عنه معاني الكلمات والمعاني

(١) نفس المصدر /٦٤.

(٢) الرازي من خلال تفسيره للمجذوب /٨٠.

العامة، ومجاهد وقتادة والسدي، وسعيد بن جبير، وعلى الطبري في «جامع البيان»، والثعلبي في «الكشف والبيان»، والمرويات عن النبي صلى الله عليه وآله، والصحابة والتابعين.

وفي التفسير بالرأي، على ابي علي الجُبّائي، وابي مسلم الاصفهاني، والقاضي عبدالجبار، وابي بكر الاصم، وعلي بن عيسى الرماني، والزمخشري، ومن التفاسير الفارسية، تفسير ابي الفتوح الرازي[1].

واما ما نقله من هذه المصادر، فيختلف ما بين اعتماد وإعجاب، ونقد وردود[2].

ومن المفسرين الذين تأثروا كثيراً به: النيشابوري في «غرائب القرآن»، والبيضاوي في «انوار التنزيل»، والآلوسي في «روح المعاني»، والقاسمي في «محاسن التأويل»، والسيد محمد رشيد رضا في «المنار». والطباطبائي في «الميزان».

منهجه

وطريقته في التفسير، ذكر اسم السورة، ومحل نزولها وعدد آياتها، والاقوال التي فيها، ثم يذكر الآية او الآيتين او مجموعة من الآيات، فيبدأ قبل كل شيء بشرح موجز يحقّق به الربط بين ما هو بصدد بيانه وبين ما سبق، حتى يهدي القارئ الى الوحدة الموضوعية بين الآيات، فلهذا يمتاز التفسير بذكر المناسبات بين الآيات والسور وبعضها مع بعض، ثم يدخل في بيان المسائل وعددها بقوله مثلاً: إنّ في الآية مسائل، وقد تبلغ العشر او اكثر من المسائل، وقد يبين هذه المسائل بعناوين مثل النحو والاصول، وسبب النزول، واختلاف أوجه القراءات، وغيرها.

---

(١) مقدمة تفسير روض الجنان وروح الجنان، طبعة «بنياد پژوهشهاى آستان قدس رضوى».

(٢) انظر تفصيل هذه الموارد والمصادر، الرازي مفسراً /٨٧ـ ١٢٢ والامام فخر الدين الرازي حياته وآثاره لعلي محمد حسن العماري /١٣٧؛ وتفسير روض الجنان وروح الجنان لابي الفتوح الرازي ج ١، تقديم الدكتور محمد جعفر ياحقي؛ وروضات الجنات للخوانساري ج ٢/٣٠٨.

وقبل أن يتناول الآية بالتفسير، او لفظاً من الفاظها، يسوق ما ورد من تفسير نقلي لها، من النبي صلى الله عليه وآله، ومن الصحابة، او التابعين، او التعرض الى مسائل الناسخ والمنسوخ، او المصطلحات الحديثية، من تواتر وآحاد، وما يتبع ذلك من جرح وتعديل، ثم الورود في تفسير الآية، وذكر ما فيها من المباحث والعلوم والافكار، نشير هنا إلى بعض الجوانب المهمة منها:

١ـ يكثر الاستطراد الى العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية وغيرها من العلوم.

٢ـ يتعرض لكثير من آراء الفلاسفة والمتكلمين بالردّ والنقد، فهو على شاكلة اهل السنة من الاشاعرة، ومن يعتقد معتقدهم، و يقف دائماً للمعتزلة والكرامية واحياناً الشيعة، ويطرح آراءهم ويردّ حجتهم ما استطاع الى ذلك سبيلاً.

ولهذا من مميزات هذا التفسير لونه الكلامي بشكل مبسط، بيد أن النزعة العقلية قد غلبت عليه في استدلالاته.

٣ـ لا يكاد يمرّ بآية من آيات الاحكام إلاّ ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترويجه لمذهب الشافعي.

٤ـ وايضاً يستطرد لذكر المسائل الاصولية والمسائل النحوية والبلاغية، وان كان لا يتوسع في ذلك، كما هو الحال في المسائل الكونية والرياضية[1].

واما بالنسبة الى موقفه من التفسيرات الرمزية، فإنّه ينكر أشد الانكار في امكان هذه الامور، لانّها من منظر النزعة العقلية تناقض مع قواعد اللغة حقيقة ومجازاً، وتوجب ابواب التفسيرات الباطنية[2].

واما موقفه بالنسبة للاخبار الاسرائيلية، فانه يكاد ان يخلو التفسير منه، واذا ذكرها شيئاً، فذلك لأجل أن يبطلها، كما صنع في قصة هاروت وماروت، وقصة داود وسليمان عليهما السلام، وغيرهما، كما تعرض بالتزييف والانكار لبعض

(١) التفسير والمفسرون، ج ١/٢٩٤.

(٢) انظر: الرازي مفسراً /١٢٧؛ و مفاتيح الغيب، ج ٢١/١٧٩؛ ذيل آية ٢ من سورة مريم.

المرويات التي تُخل بعصمة النبي صلى اللّه عليه وآله، وأثبت بطلانها بدليل أن العقل يأبى ذلك.

نعم قد ذكر بعض المرويات التي تعتبر من الاسرائيليات، وذلك مثل ما روي في «ن» وانه الحوت الذي على ظهره الارض... ولكنّه لم يعول في التضعيف على مخالفتها للعقل، او ضعفها من جهة النقل او كونها من الاسرائيليات، وإنّما اعتمد على وجه آخر يرجع الى النحو[١].

ويفعل الرازي بالاخبار مثلما فعل بالإسرائيليات، فهو ينقدها نقداً عقلياً، وان كان مخالفاً في ذلك لعقيدة اهل السنة والجماعة، كما ذكر ما روي بأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله قد سحر، ونقل اقوال المعتزلة في ذلك من دون نقد ورد عليهم[٢].

دراسات حول التفسير

كتبت حول التفسير والمفسّر ومنهجه الكلامي والادبي كثير من المؤلفات، وما يهمنا هنا هو أن نشير الى بعض من تلك الكتب والرسائل والمقالات:

١ـ التنوير في التفسير في مختصر التفسير الكبير، محمد بن ابي القاسم الربقي (م ٧٠٩هـ)[٣].

٢ـ الواضح في تلخيص تفسير القرآن للفخر الرازي. محمد بن محمد بن محمد ابو الفضل برهان الدين النسفي (م ٦٨٧هـ).

٣ـ الرازي مفسراً. الدكتور محسن عبد الحميد، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، ٢٤سم، ٣٤٨ص.

---

(١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١١٣٤ والرازي مفسراً /١٤٦.

(٢) مفاتيح الغيب، ج ٢١٤/٣.

(٣) مجلة الحوزة، العدد ٩٨/٢٨.

٤ـ الرازي من خلال تفسيره. عبد العزيز المجدوب، ليبيا و تونس، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ٢٢٢ص، ٢٤سم.

٥ـ فخر الدين الرازي في تفسير القرآن. رمزي محمد كمال نعناعة.

٦ـ الامام فخر الدين الرازي، حياته وآثاره. على محمد حسن العماري، الطبعة الاولى، القاهرة، ٢٤سم.

٧ـ الرازي النحوي من خلال تفسيره. طلال يحيى ابراهيم الطويجي، الموصل؛ كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٦م، ٢٨١ص، رسالة ماجستير (رسالة القرآن، العدد العاشر/ ٢٠٠).

٨ـ المنطلقات الفكرية عند الامام الفخر الرازي. دكتور محمد العربي، بيروت، دار الفكر اللبناني، الطبعة الاولى، ١٩٩٢م، ١٩٢ص، ٢٤سم.

٩ـ النفس وخلودها عند فخر الدين الرازي. دكتور محمد حسيني ابو سعده، القاهرة، شركة الصفا للطباعة والترجمة والنشر، الطبعة الاولى، ١٩٨٩م، ٤١٦ص، ٢٤سم[1].

---

(١) ايضاً انظر: التفسير والمفسرون، ج ١/ ٢٩٠؛ ومناهج المفسرين لآل جعفر/ ١٨٩؛ والقرآن العظيم للعرجون/ ٢٢٣؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود/ ١٤٩؛ وطبقات المفسرين للداودي، ج ٢/ ٢١٣؛ والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبة /١٣٣؛ والتفسير ورجاله لابن عاشور /٦٨؛ ودراسات في التفسير والمفسرين لعبد القهار العاني /١٣١؛ وفي علوم القرآن، دراسات ومحاضرات لمحمد عبد السلام كفافي/ ٣٠٩؛ واثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي لآل جعفر /٢٠٠؛ وفكرة اعجاز القرآن لنعيم الحمصي/ ٩٩؛ وبلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار /٧٢٧؛ والإسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة/ ٢٩٦؛ واتجاهات التفسير في العصر الراهن للمحتسب /٢٥١؛ والتفسير العلمي في الميزان /١٥٠؛ ومنهج الواحدي في تفسيره بجودة المهدي /٤١٢؛ وتطور تفسير القرآن لحسن عبد الحميد /٢٢٥؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج ٢/ ٨٠٣؛ والمفسرون بين التأويل والاثبات للمغراوي، ج ٢/ ٤٧.

١٠٣. مقتنيات الدرر

العنوان المعروف: تفسير مُقتنيات الدُرَر ومُلتقطاتُ الثمر.

المؤلف: الحاج مير سيد علي الحائري الطهراني المعروف بـ «المفسر».

ولادته: ولد في حدود سنة ١٢٧٠هـ ـ ١٨٥٤م، وتوفي في سنة ١٣٤٠هـ ـ ١٩٢٢م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١٢.

طبعات الكتاب: طهران، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الاولى، سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٣٨١هـ، حجم ٢٤سم، ١٢جزءا في ٦ مجلدات.

حياة المؤلف:

هو الحاج ميرسيد على بن الحسين بن يونس اللاريجاني الحائري من علماء الامامية، كان عالماً جليلاً، ومفسراً بارعاً.

ولد في كربلاء في حدود سنة ١٢٧٠هـ، وقرأ على علماء كربلاء والنجف الاشرف مدة طويلة، وقرن العلم بالعمل، وفاز منهما بالحظ الأوفى، وهبط سامراء، فحضر بها على المجدد الشيرازي مدة، وهبط طهران باذن منه في سنة ١٣١٢هـ وقبل وفاته بفترة وجيزة، ولم يتصد للزعامة، مع أنه كان اهلاً لها لشدة تقواه وورعه وزهده

في حطام الدنيا، فقد كان على جانب عظيم من الصلاح والعبادة، انزوى عن الخلق وترك المعاشرة، وعكف على تاليف تفسيره للقرآن حتى أتمه، وكان يدرّسه لجمع من المؤمنين في أول كل ليلة في المسجد الجامع بطهران، واستمر على التدريس والافادة حتى وافاه الأجل[1]. وكانت وفاته سنة ١٣٤٠هـ بطهران.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ مقتنيات الدُرر وملتقطات الثمر.

تعريف عام

يُعدّ هذا التفسير، تفسيراً شاملاً لجميع آيات القرآن، قد القاه قبل تدوينه لجمع من المؤمنين ثم دوّنه.

جمع فيه المؤلف من بعض ما سبقه من التفاسير، وما كان مرتبطاً بالبحث الاخلاقي والتربوي، فتراه ينقل عن كثير من المفسرين والفقهاء والعرفاء وأهل الادب، ولهذا كان تفسيره تفسيراً لطيفاً مفيداً، فيه الكثير من المواعظ.

قال الحائري في مقدمة تفسيره في بيان غرضه من التأليف:

«لما رأيت أن يوسف الصديق يباع في سوق العدو والصديق، وعرض كل غني في شرائه أموالاً خطيرة، وحضروا في ذلك السوق والخطيرة، فساقني الطمع وشاقني حبي الى ذلك المطمع، أن أقدم بين يدي لجواي صدقة بدراهم معدودة، استجديتها برهة من الزمان من هنا وهناك، وأنا ذو بضاعة مزجاة، وظلّي فيه أقلص من ظل حصاة، فلُمت نفسي من هذه الإرادة، وقلتُ لها قفي مكانك، من أنت وتّمنيك وانت أحقر من ذروة، والصفقة أغلى من الملايين ذرّة، لكني ما استطعت أن أمنعها، لان الذكرى تسوق، وذو الهوى يتوق، ومن يعلق به الحب يصبه.

(١) نقباء البشر للطهراني، ج ١٤٢٢/٤، رقم الترجمة ١٩٣٤، والذريعة للطهراني، ج ٣٥/٢٢.

فغلبني الغرام والهيام، فالقيت دلوي في الدلاء، رجاء أن ينفعني حب الصديق، فما باليت عذل العدو والصديق، وأنا أعلم أنه ليس من لمس درهماً صيرفياً، ولا من اقتنى دُراً جوهرياً، ومع ذلك اقتنيت دُراً من البحور الزاخرة، والتقطت ثماراً جيدة فاخرة من كتب التفاسير من الاساتيد والنحارير، مستعيناً بالله، وألّفت الملتقطات...»[1].

قد اعتمد في تفسيره على الروايات المروية عن طريق أهل البيت عليهم السلام، واستشهد باقوال المفسرين من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم كصاحب الكشاف، ومفاتيح الغيب، ومجمع البيان، واقوال العرفاء والسالكين واصحاب الاشارة.

لم يبدأ الحائري في تفسيره بمقدمة لبيان منهجه أو ما يختص بمقدمات التفسير، بل شرع فيه من سورة الحمد، وكان تفسيره مزجياً من العقل والنقل، وان كان وجه النقل فيه اكثر.

منهجه

واما منهجه في التفسير، فكان يبدأ باسم السورة احياناً، ومكيّها ومدنيّها، مع ذكر فضل السورة وقراءتها. ثم الشروع بالتفسير اللفظي، آية آية، مع مراعاة الاختصار، والدخول بالشرح والايضاح ونقل الأحاديث واقوال الاعلام والمفسرين الفخام، ففسّر جميع آيات القرآن، ولم يترك آية منها، واذا نقل رواية لم يذكر سندها، بل قال: «عن رسول الله (ص)» أو «ائمة أهل البيت (ع)» وكذا لم يذكر المصدر الذي نقل عنه، كما كانت سيرته في نقل الاقوال من المفسرين.

وذكر ايضاً الروايات المختصة باسباب النزول، وفضل قراءة القرآن في آخر السورة من دون تعيين لصحيحيها عن سقيمها. وكذا في المرويات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وان كان مخالفاً لعقيدة الشيعة في عصمة الملائكة.[2]

---

(١) مقتنيات الدُرر، ج ٣/١.

(٢) نفس المصدر، ج ٢٥٦/١.

واما موقفه بالنسبة للاخبار الاسرائيلية، فانه يكاد ان لا يخلو التفسير منه وان كانت من المرويات التي قد دسّت في طريق اخبار أهل البيت عليهم السلام، كما ذكر في قصة هاروت وماروت، فإنّه بعد ما نقل عن ابي مسلم الاصفهاني انكاره بان السحر نازل على هاروت وماروت، وان السحر لو كان نازلاً عليهما، لكان مُنزّله هو اللّه، وذلك غير جائز، لأنّ السحر كفر وعبث، ولا يليق به إنزال ذلك، قال:

«وبالجملة فعلى كونهما من الملائكة، قالوا في سبب نزولهما، واختلفت الروايات في هذه القضية، حتى في روايتنا الخاصة، فبعض منها يدلّ على وقوعها، وبعض على عدم وقوعها، كما في الصافي، قال الراوي قلت: لابي محمد الرضا عليه السلام، فان قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان من الملائكة، فانزلهما اللّه الى الدنيا، وانهما افتتنا بالزهرة، وارادا الزنا بها وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرّمة وانّ اللّه يعذّبهما ببابل، وأنّ السحرة منهما يتعلّمون السحر، وأنّ اللّه مسخ تلك المرأة بهذا الكوكب الذي هو الزهرة، فقال الامام: «معاذ اللّه من ذلك، ان ملائكة اللّه معصومون، محفوظون من الكفر والمعاصي بألطاف اللّه، قال اللّه تعالى فيهم: ﴿لا يعصُونَ اللّه ما أمَرهُم ويفعَلونَ ما يُؤمَرُونَ﴾[1]، وقال اللّه تعالى: ﴿بل عبادٌ مُكرَمُونَ لا يسبقُونَهُ بالقول وهم بأمره يعملون﴾[2].

ثم ذكر الروايات التي تؤيد الوقوع، من دون ترجيح بينهما، بين الروايات المؤيدة للوقوع والمخالفة له وقال[3]:

«ولعلّ اختلاف الاقوال من المرموزات والذي خوطب بالقرآن أعرف به»[4].

ومما أخذ عليه، نفس هذا المنهج، يعني عدم تطبيقه هذه الروايات على القواعد

(١) سورة التحريم /٦.

(٢) سورة الانبياء / ٢٦ و ٢٧.

(٣) نفس المصدر ج ١/٢٥٣.

(٤) نفس المصدر /٢٥٦.

الشرعية والعقلية وترجيح الصواب منها. وكان الافضل للمفسر ان لا يورد هذه الاخبار الضعيفة لتبقى عظمة شأن القرآن في روحانيته القوية النافذة، وفي قوة هدايته الخالدة، وفيما احتواه، ولكي لا يشوب تفسيره بهذه النقولات السقيمة الفاشلة، والمنقولات المدسوسة.

واما موقفه العقائدي والكلامي باعتبار انه أحد علماء الشيعة الامامية، فان تفسير «الحائري الطهراني»، يتضمن موقفهم في مسألة خلق القرآن، وعدم سهو الانبياء، والامامة والعصمة، والرؤية، وافعال العباد، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[1] بعدما ذكر الاخبار الواردة عن ابن عباس ومجاهد والسدي، والمروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله في ان الآية نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو راكع والمرويات الواردة في ذيل الآية قال:

«ولفظ الولي في هذه الآية لا يجوز ان يكون بمعنى الناصر، لان الولاية المذكورة في الآية غير عامة في كل المؤمنين بدليل انّه تعالى ذكر بكلمة ﴿انّما﴾ وكلمة إنّما للحصر لقوله: ﴿انما الله إله واحد﴾، والولاية بمعنى النصرة عامة لقوله: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض»، وهذا يوجب القطع بانّ الولاية المذكورة في هذه الآية ليست بمعنى النصرة، وكانت بمعنى التصرف في الامور، فصار معنى الآية: انما المتصرف في اموركم ايها المؤمنون هو الله ورسوله والمؤمنون الموصوفون بالصفة الفلانية، ويجب أن يكون الموصوف بهذه الصفة امام الامة ومتصرفاً في كل اموركم فثبت بهذه الآية امامة شخص موصوف بهذه الصفة، وقد تظاهرت الرواية على أنّ الآية نزلت في علي، فكانت الآية مخصوصة به ودالة على امامته».[2]

---

(١) المائدة/٥٥.

(٢) تفسير مقتنيات الدرر، ج ٤/٤١.

١٠٤ـ المنار (تفسير القرآن العظيم)

العنوان المعروف: تفسير المنار أو تفسير القرآن الحكيم.

المؤلفان: الشيخ محمد عبده، محمد رشيد رضا.

ولادتهما: ولد الشيخ محمد عبده سنة ١٢٦٦هـ ـ ١٨٥٠م، وتوفي سنة ١٣٢٣هـ ـ ١٩٠٥م، وولد السيد محمد رشيد رضا سنة ١٢٨٢هـ ـ ١٨٦٥م، وتوفي سنة ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م.

مذهب المؤلفين: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣١٨هـ.

عدد المجلدات: ١٢.

طبعات الكتاب: القاهرة، دار المنار سنة ١٣٤٦هـ، والطبعة الرابعة سنة ١٣٧٣هـ.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار المعرفة، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلفين:

١ـ حياة الشيخ محمد عبده.

هو الامام محمد بن عبده بن حسن خير الله من آل التركماني، ولد في شنيرا

في سنة ١٢٦٦هـ، ونشأ في محلة نصر بالبحيرة في القاهرة.

كان مفتي الديار المصرية ومن كبار رجال الاصلاح والتجديد في الاسلام.

تعلم بالجامع الاحمدي بطنطا، ثم بالأزهر، وتصوّف وتفلسف وعمل في التعليم وكتب بالصحف، وأجاد اللغة الفرنسية بعد الاربعين، ولمّا احتل الانكليز مصر ناوأهم وشارك في مناصرة الثورة العرابية، فسجن ثلاثة اشهر للتحقيق، ونفي الى بلاد الشام سنة ١٢٩٩هـ، وسافر الى باريس، فأصدر مع صديقه واستاذه جمال الدين الاسد آبادي جريدة «العروة الوثقى»، وعاد الى بيروت ثم مصر وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية سنة ١٣١٧هـ واستمر الى ان توفي سنة ١٣٢٣هـ بالاسكندرية ودفن في القاهرة.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير القرآن الكريم (لم يتمه).

٢ـ رسالة التوحيد.

٣ـ حاشية على شرح الدواني للعقائد العضدية.

٤ـ شرح نهج البلاغة للامام علي بن ابي طالب الذي جمعه السيد الشريف الرضي.

٥ ـ الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية[1].

٢ـ حياة محمد رشيد رضا:

هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، البغدادي الاصل، الحسيني النسب،

(١) الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير لعبد الرحيم /١٩ـ ١١١، ومنهج الامام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم لشحاته /١ـ ٢٤.

صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الاصلاح الإسلامي، من الكتّاب والعلماء الحديث والأدب والتاريخ والتفسير.

ولد سنة ١٢٨٢هـ، ونشأ في القلمون (من اعمال طرابلس في لبنان)، وتعلم فيها وفي طرابلس، ثم رحل الى مصر سنة ١٣١٥هـ، فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت، ثم اصدر مجلة المنار في ٣٤ مجلداً وفيها نشر تفسير القرآن الكريم المسمى بالمنار، ولم يكمله.

توفي فجأة سنة ١٣٥٤هـ في سيارة كان راجعاً بها من السويس الى القاهرة، ودفن بالقاهرة.

آثاره وتأليفاته

١ـ تفسير القرآن الكريم (املاء ما بيّنه الشيخ محمد عبده وما ألّفه).
٢ـ الوحي المحمدي.
٣ـ يسر الاسلام واصول التشريع العام.
٤ـ الوهابيون والحجاز.
٥ـ محاورات المصلح والمقلد.
٦ـ ذكرى المولد النبوي[1].

تعريف عام

هو تفسير غير شامل لجميع القرآن ينتهي المجلد الثاني عشر منه عند قوله تعالى في الآية ٥٣ من سورة يوسف: ﴿وما أُبرئُ نفسي إنّ النفس﴾.

اما ما فسّر من اول القرآن فإلى سورة النساء آية ١٢٦ بانشاء معاني الشيخ واملاء السيد محمد رشيد رضا، ومن بعده سار السيد في التفسير متبعاً منهج الشيخ

(١) انظر ترجمته في: الاعلام للزركلي، ج ١٢٦/٦، والتفسير والمفسرون، ج ٥٧٦/٢.

في تفسيره للآيات.

اما قصة تدوين هذا التفسير، فتنشأ من كتابات الشيخ محمد عبده للتفسير في مجلة «العروة الوثقى»، فان السيد اقترح على الشيخ أن يكتب تفسيراً للقرآن على النهج الذي كان يكتبه في جريدة «العروة الوثقى»، وبعد تبادل كلمات بين الشيخين، اقتنع الاستاذ الإمام بان يقرأ دروساً في التفسير بالجامع الأزهر، ولم يلبث الاّ قليلا حتى قام بالقاء دروسه في التفسير على طلابه ومريديه لمدة ست سنوات.

وكان الشيخ رشيدرضا يكتب بعض ما يسمع، ويزيد عليه بمايذكره من دروس الشيخ بعد ذلك، ثم قام بنشر ما كتب على الناس في مجلته «المنار»، ولكنه لم يفعل ذلك الاّ بعد مراجعة استاذه لما كتب لكي يقوم بتنقيحه وتهذيبه والاضافة بعض المطالب.

وكذلك للامام محمد عبده تفسير مشهور لجزء «عم» وسورة «والعصر»، وبحوث تفسيرية عالج فيها بعض الشكوك والاشكالات، كشرحه لقوله تعالى في الآيات (٧٨و ٧٩) من سورة النساء، وآيات أُخر.

قال الذهبي في حق الشيخ محمد عبده وتفسيره:

«كان الاستاذ الامام، هو الذي قام وحده من بين رجال الازهر بالدعوة الى التجديد، والتحرر من قيود التقليد، فاستعمل عقله الحر في كتاباته وبحوثه، ولم يجر على ما جمد عليه غيره من افكار المتقدمين واقوال السابقين، فكان له من وراء ذلك آراء وافكار خالف بها من سبقه، فاغضبت عليه الكثير من اهل العلم، وجمعت حوله قلوب مريديه والمعجبين به.

هذه الحرية العقلية، وهذه الثورة على القديم، كان لهما اثر بالغ في المنهج الذي نهجه الشيخ لنفسه وسار عليه في تفسيره»[1].

(١) التفسير والمفسرون، ج ٢/٥٥٥.

قد رسم محمد عبده في تفسيره منهجاً تربوياً للامة الاسلامية، يبعث مقوماتها، ويثير امجادها، وينادي بآداب القرآن من الشجاعة والكرامة والحفاظ. قد حارب جمود الفقهاء وتقليدهم، وتقديم المذاهب على القرآن والسنة مكانهما الاول من التشريع، ودعا المسلمين الى استخدام عقولهم وتفكيرهم[1].

والناظر في تفسير الشيخ رشيد رضا (من بعد سورة النساء) يجد فيه روح التحرر العقلي ومقصد التربية الاسلامية المستفادة من منهج الشيخ محمد عبده ووقفاته الكريمة لفهم كتاب الله العزيز.

ومن أجل ذلك، كان رشيد رضا يلوم كثيراً من المفسرين الذين غفلوا عن الغرض الاول للقرآن وراحوا يتوسعون في نواح اخرى من ضروب المعاني ووجوه النحو، وخلافات الفقه، وقال في ذلك:

«كان من سوء حظ المسلمين ان اكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن مقاصد القرآن العالية والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن به لبحث الإعراب وقواعد النحو ونكت المعاني، ومصطلحات البيان، ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتظلمين، وتخريجات الاصوليين، واشتباكات الفقهاء المقلدين، وتأويلات المتصوفين، وتعصب الفرق والمذاهب، بعضها على بعض، وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات»[2].

قد ابتدأ قبل التفسير ببيان عدة امور، منها: صفة القرآن المستفادة من الآيات، وتذكر المسلمين بكتاب الله والحاجة إلى التفسير؛ وسيادة العرب باصلاح القرآن لأنفسهم، وما في التفاسير من الشواغل عن هداية القرآن، وبحث حول التفسير بالمأثور، واتصال المؤلف (رشيد رضا) بالاستاذ الامام واقتراحه التفسير عليه، ومحاورهما في كتابة التفسير او قراءته، وطريقة الامام في قراءة التفسير وطريقة

(١) منهج الامام محمد عبده لشحاته / ن.

(٢) المنار، ج ١/٧.

المؤلف في كتابته، وبيان نكات حول التفسير مقتبسة من دروس الامام مما يحتاج اليها في التفسير من العلوم وحدوده، ومباحث حول مبلغ معرفتنا بالقرآن وما نعظمه به، و بقاء الاسلام بالقرآن ولغته، وغيرها من المباحث المفيدة جداً في علم التفسير.

منهجهما

كانت طريقة الامام عبده بالنسبة الى الآيات التي فسرها على ما بيّنه صاحب المنار، تفسير جامع بين الصحيح المأثور والصريح المعقول، الذي يبين حكم التشريع وسنن اللّه في الانسان وكون القرآن كتاب هداية للبشر.

وهو يتوسع فيه فيما اغفله او قصر فيه المفسرون، ويختصر فيما رووا فيه من مباحث الالفاظ والإعراب ونكت البلاغة، ويعتمد في ذلك على عبارة تفسير الجلالين الذي هو أوجز التفاسير، فكان يقرأ عبارته، فيقرّها ان كانت سليمة، وينتقدها ان كان يرى غير ذلك، ثم يتكلم في الآية او الآيات المنزلة في معنى واحد.

اما بالنسبة الى التفسيرالذي فسره محمد رشيد رضا، فقد اشتمل على امرين لم يكونا في تفسير الامام هما:

١ـ العناية بدعم التفسير بالمأثور عن النبي صلى اللّه عليه وسلم.

٢ـ النقل الكثير من المفسرين.

وان السبب في ذلك ـ كما ذكره السيد ـ ان الامام عندما يلقي درساً، فكان يلقي ما يتمثل في عقله وقلبه ومما قرأ وتأمل وتدبّر في القرآن[1].

ومما نرى في تفسيره هو شديد على الصوفية وافكارهم، رافضاً لتفسيراتهم الاشارية وتأويلاتهم البعيدة، ويعزو خطأهم الى ضعفهم في الكتاب والسنة[2].

---

(١) منهج الامام محمد عبده في تفسير القرآن لشحاته / ط.

(٢) انظر: المنار، ج ٦/٤١٧ وج ١١/٣٤٠ و٣٤١ و٣٧٩.

واشتمل تفسير الامام عبده على وجوه شتى منها:

١ـ النظر في أساليب الكتاب ومعانيه.

٢ـ الإعراب بدون توسع.

٣ـ تتبع القصص وغريب القرآن.

٤ـ المواعظ والرقائق.

٥ـ التفسير الاشاري او الباطني.

وغرضه لطرح هذه الامور، هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الأخرة. وان يبين بالاجمال ما يشرب القلب عظمة الله وتنزيهه، ويصرف النفس عن الشر ويجذبها الى الخير.

قال «جولد تسيهر» في حق منهج الامام من حيث لونه العقلي:

«واقل ما تعتمده هذه المدرسة فرضاً ثابتاً لتفسير القرآن على وجه صائب هو ان القرآن لا يمكن ان يحتوي على تعليم يتعارض مع حقائق العلم»[1].

ومن خصائص منهجه التوجه الى معالجة اسباب تأخر المجتمع الاسلامي وامراضه الكثير، و إلى بناء مجتمع قوي، وعودة الامة الى ثورة حقيقية قرآنية على اوضاعها المتخلفة، ومواجهة الحياة مواجهة علمية صحيحة، والعناية التامة إلى الاخذ باسباب الحضارة الاسلامية من جديد، ومواجهة اعدائها، وردّ الغزوات الفكرية الاستعمارية التي شنت على الاسلام عقيدة وشريعة وتاريخاً وحضارة ورجالاً، ومناقشتها بالادلة العلمية والوقائع التاريخية وتفنيدها و اثبات بطلانها من ذاتها.[2]

وايضاً يتجه اتجاه عقلانية واسعة تدقيقاً اسلامياً و حضارياً، لتتعدى العقلانية المادية الغربية.

---

(١) الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير لعبد الغفار عبد الرحيم /١٧٠.

(٢) تطور تفسير القرآن/ ٢٢٢، نقلاً عن: المنار، ج ٣ / ٣٢٣، ٣٢٤، و ج ٤ / ١٤٢، ٣٨١، ج ٦/ ٤٣١، ٤٧٥، و ج ٧/ ٣٠٥، ٣٦٩.

واستشكل على هذا المنهج الدكتور فهدالرومي في كتابه: «المنهج المدرسة العقلية الحديثة» مفصلاً واتصل هذا المنهج بالاتجاه العقلي المعتزلي[١].

وقد اجاب الدكتور محسن عبدالحميد عن هذا الاشكال بما ان العقلانية التي تحركت فيها من أجل توضيح معالم الاسلام و الحاق الهزيمة بالعقلانيات المادية التي انكرت الوحي الالهي، حيث قال:

«العقلانية الواسعة التي أخذت على هذه المدرسة من لدن بعض من لم يدققوا الامور تدقيقاً اسلامياً وحضارياً جيداً، يعود الى ضغط العصر الحضاري الجديد الذي واجه المسلمين بعقلانية مادية مغرية غرت الاوساط الثقافية والعلمية في العالم الاسلامي، وكادت أن تؤدي بعقائد الجيل الجديد برمتها، لولا العقلانية المضادة التي تبنتها مدرسة الافغاني إستجابة طبيعية لتحدي تلك العقلانية المادية من أجل إنقاذ البقية الباقية من أبناء الجيل الجديد الذين تربوا في ظل ثقافة تقليدية متأخرة اهتمت بتمحيص دقائق الفاظ النصوص دون النفوذ إلى حقائقها ومقاصدها، و دون ادراك السنن الكونية والحضارية فيها...

إن العقلانية التي تحركت فيها مدرسة (الافغاني ـ عبده ـ رشيد) لم تكن غريبة على الاسلام، و إنما تحركت لظروف الحياة الجديدة في أوسع دائرة اصولية تأويلية ممكنة، يمكن ان يلجأ اليها المفسر والمفكر المسلم من أجل توضيح معالم الاسلام و الحاق الهزيمة بالعقلانية المادية التي انكرت الوحي الالهي جملة وتفصيلاً»[٢].

قد تعرض كثير من الباحثين لعلوم القرآن وتفسيره حول منهج الامام عبده ورشيد رضا، لخصنا كلامهم حول مواقفهما ومنهجهما بما يلي:

١ـ عدم تحكيم قوانين البلاغة في النسق القرآني.

---

(١) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير/٧٠. وبقية صفحات الكتاب.

(٢) تطور تفسير القرآن/٢٢٣.

٢ـ عدم وجود تعارض بين القرآن والعلم.

٣ـ الاسلام هو دين العقل والشريعة وهو مصدر الخير والصلاح الاجتماعي.

٤ـ القرآن لا يتبع العقيدة وانما تؤخذ العقيدة من القرآن.

٥ـ عدم اغفاله الوقائع التاريخية في سير الدعوة الى الاسلام وعند تفسيره للآيات التي نزلت فيها.

٦ـ اعتبار القرآن جميعه وحدة واحدة متماسكة.

٧ـ التحفظ في الأخذ بما سمي بالتفسير المأثور، والتحذير من الاسرائيليات[1].

دراسات حول التفسير

كتبت حول التفسير مقالات ورسائل وكتب نشير الى بعضها:

١ـ منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم.

الدكتور عبدالله محمود شحاته، القاهرة، نشر الرسائل الجامعية للمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م، ٢٦٥ص، ٢٤سم.

٢ـ الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير.

الدكتور عبد الغفار عبد الرحيم. القاهرة، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ٤٢٣ص، ٢٤سم.

٣ـ دراسة عن مدرسة المنار (بالفرنسية).

جوية الفرنسي (الإسرائيليات واثرها في التفسير /٣٥٣).

٤ـ موقف صاحب المنار من المفسرين.

محسن عبد الحميد، مطبعة المعارف في بغداد.

٥ـ رشيد رضا المفسر.

---

(١) نفس المصدر/ ١٦٧ـ ١٨٨.

حسيب حسن حسب الله السامرائي، رسالة دكتوراه من كلية اصول الدين بجامعة الأزهر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م[1].

(١) انظر ايضاً: التفسير والتفاسير الحديثة خرمشاهي /٦٥؛ مناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /٣١٧؛ والتفسير ورجاله لابن عاشور /١٩٣؛ والتفسير والمفسرون، ج ٢/٥٥٢؛ ومنهج المدرسة العقلية الاجتماعية الحديثة في التفسير لفهد الرومي/١٢٤؛ واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر لفهد الرومي /٨٠٢؛ وفي علوم القرآن، دراسات ومحاضرات لمحمد عبد السلام كفافي /٣٥٧؛ والإسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٣٥٠؛ والرازي مفسراً لعبد الحميد /١٨٢؛ ومذاهب التفسير الإسلامي لشسبهر /٣٥١؛ وتطور تفسير القرآن لمحسن عبد الحميد /٢١١؛ والمنهج البياني في تفسير القرآن لكامل علي سعفان /٢٥ و٦٣؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج ١/١٠٤٣؛ وقضية المرأة في تفسير المنار لنجي الشملي في مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد الثالث، ١٩٦٦م، والمفسرون بين التأويل والاثبات للمغراوي، ج ١/٢٤٣.

١٠٥ـ منتهى المرام

العنوان المعروف: مُنتهى المرام في شرح آيات الاحكام.
المؤلف: محمدبن الحسين بن الامام القاسم بن محمد.
وفاته: توفي في سنة ١٠٦٧هـ ـ ١٦٥٧م.
مذهب المؤلف: الشيعي الزيدي.
اللغة: العربية.
عدد المجلدات: ١.
طبعات الكتاب: الطبعة الاولى: صنعاء، ١٣٥٧هـ.
الطبعة الثانية: الدارالميمنية للنشر والتوزيع، ودارالمناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م.

حياة المؤلف:

هوالسيد العلامة الامام محمد بن الحسين بن الامام القاسم بن محمد، الزيدي اليمني.

ولد في بيت العلم من اهل الادب ورعاته، مطلعاً على مقاصد الأدباء ومناهجهم، ومن مشايخه العلامة عبدالرحمن بن محمد الحيمي، والقاضي العلامة احمدبن صالح العنسي.

التفت في آخر حياته ومدته الى الفقه وكان مع ذلك يحب السنة النبوية ويعظّم اهلها.

كان من أعيان الدولة المتوكلية ومن وجوه سادات اهلها في البسطة، وكان بعد موت والده مقيماً بالبستان غربي مدينة صنعاء، يحف به الفقهاء وجماعة من الجند. اجتمع له من الكتب مما لايجتمع الا للسلاطين حتى بلغت دواوين الشعر مائة وخمسين مجلداً.

توفي في عصر الجمعة ٨ شوال سنة ١٦٠٧هـ، ودفن بمقبرة البستان الى جنب المسجد.

آثاره ومولفاته:

١ـ أحاديث في صفة الجنة.

٢ـ منتهى المرام، في شرح آيات الاحكام[١].

تعريف عام

التفسير موجز لشرح آيات الاحكام على اساس المذهب الزيدي، عرض فيه المؤلف مائتين واربعين آية، مع أنه ناظر لسورالقرآن وآياته، إلا انه لايتحدث إلا عن الآيات التي لها تعلّق بالاحكام فقط، وفقا للترتيب الذي عليه سورالقرآن الكريم.

كان التفسير شرحاً لكتاب آيات الاحكام التي جمعها السيد المحدث محمدبن ابراهيم الوزير، ففسرها المؤلف، وأضاف عليها ما يعاضدها من السنة وبعض الاضافات الاخرى.

قال في مقدمة كتابه بعد ما وصف الكتب التي دُونت في آيات الاحكام:

«ومن أحسنهم إجادة وأتمهم افادة... علامة العترة الاطهار، وفخر آل النبي المختار،

(١) منتهى المرام في شرح آيات الاحكام، نبذة من ترجمة المؤلف من الناشر/٧.

جمال الدين محمدبن ابراهيم بن علي بن المرتضى رَوّح الله روحه... جمع آيات قَلّت كمية وَعدداً، وكَثرت في العلوم زخراً ومَدّاً، منها ما وافق غيره في اعتماده، ومنها ما تفرد به بحسن اختياره واجتهاده... أحببتُ أن أنبرك بجمع شرح عليها، وأنظم فرائد يلتفت الطالب اليها... مضيفاً اليها ما عاضدها من السنة التي ما وراءها مذهب لذاهب، عازياً ما فيه من الأخبار إلى اصولها المعتمدة، منبّهاً في بعض المواضع على ما يحتاج اليه من معرفة أسانيدها المنتقدة.. ملخصاً للمقصد مما على آيات الاحكام من شروح، ماحضاً للزبدة من اقوال الأئمة التي لها غدو في التحقيق...»[1].

لم يبدأ المؤلف بمقدمة إلا ما ذكره من وصفه للكتب التي دونت في آيات الاحكام ومنهجه في التفسير.

منهجه

وأمّا منهجه فهو يذكر بعض الآية التي لها تعلق بالحكم، ثم يبين تفسيرها، مقتصراً على بيان الحكم المستفاد من الآية وبعض خصوصياتها، ثم يعرض الاقوال، والروايات المأثورة من طريق اهل السنة.

قد تعرض المفسر لـ(٢٣٩) آية من آيات الاحكام، وفي بداية كل آية ذكر سبب نزولها احياناً، ثم تنقل الاخبار المرتبطة بحكم الآية من الصحاح الستة وغيرها، ثم ذكرالاقوال ووجوه المعاني وتفسيرها.

وبما أنّ التفسير كان بالدرجة الأولى مقتصراً على بيان الأحكام المأخوذة من الآيات، فهو لم يتعرض للموارد اللغوية والبلاغية والقراءات، وكذا لم يتطرق للمسائل الكلامية.

واما منهجه في بيان المسائل الكلامية والاختلاف فيها بين المذاهب الاسلامية،

(١) منتهى المرام/١٠.

فقليلاً ما يذكرها، وكذلك في المسائل الفقهية والاختلاف بين المذاهب الاسلامية فهو يذكرها من دون ترجيح لرأي معين، فمثلاً عند ذكره لاحكام الطلاق اذا وقعت فيه الطلقات الثلاث في مجلس واحد وبلفظ واحد، قال:

«ولو جعل الطلقات بلفظ واحد، هل تكون واحدة او ثلاثاً، وهذه مسألة اختلف فيها العلماء من الصحابة والتابعين والأئمة عليهم السلام، فعند القاسم والهادي وطائفة ممن ذكر، وهو مروي عن علي عليه السلام ان ذلك طلقة واحدة، وعن المؤيد بالله والفرق الثلاث أنها ثلاث»[1].

ثم ذكر الادلة من دون تعصب او قدح بالمذاهب الاخرى.

وكذلك في مسألة الوضوء والخلاف الذي وقع فيه بين الشيعة والسنة في مسح الرجلين او غسلهما، يذكر الاقوال وادلة الطرفين ويرجّح في ذلك مذهبه الفقهي من دون قدح بالمذاهب الاخرى، فقال:

«قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[2]، أمر الله سبحانه وتعالى بغسل الرجلين او مسحهما على اختلاف القراءتين، وقد أجمع المسلمون على فرضية ذلك، ولكنهم اختلفوا في نوع طهارتهما، فالذي عليه القاسمية وزيد وابوحنيفة واكثر الفقهاء، ان طهارتهما الغسل.

وقال النيشابوري في تفسيره، وعن ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة والشعبي وابي جعفر محمد بن علي الباقر رحمه الله، ان الواجب فيهما المسح، وهو مذهب الامامية.

وقال داود: يجب الجمع بينهما، وهو قول الناصر للحق عليه السلام من ائمة الزيدية، انتهى.

و في «الثمرات» عن الباقر[ع] مثل قول الناصر، وقال الحسن البصري ومحمدبن

(١) نفس المصدر/٨٧.

(٢) سورة المائدة/٦.

جرير الطبري المكلف مخير بين المسح والغسل.

حجة القائلين بالغسل الاخبار وقراءة النصب...

اجاب القائلون بالمسح: بان ما بنيتم عليه الدليل من النصب لايخلو اما ان يكون بالعطف على ﴿وجوهكم﴾، او بفعل مقدر، والعطف على ﴿وجوهكم﴾ مستهجن، اذ لايقال: ضربت زيداً وعمراً واكرمت خالداً وبكراً، وتجعل بكراً عطفاً على زيد وعمر والمضروبين. هذا على ان الكلام وجد فيه عاملان عطف فيه على الاقرب منهما كما هو مذهب البصريين.

واما القول بأنه منصوب بفعل مقدر، فانّه إنّما يجوز ويضطر الى التقدير، حيث لم يمكن حمله على اللفظ المذكور كما قلتم، وأما هنا فلا، لأنا نقول هو معطوف على محل ﴿برؤوسكم﴾، وبأن إعراب المجاورة ضعيف جداً لا يليق بكتاب الله تعالى خصوصاً وقد انكره اهل العربية.

والجواب: ان العطف على محل ﴿برؤوسكم﴾ ضعيف... وان اعراب المجاورة سائغ عند بعض وان الالتباس ها هنا زائل بالتحديد، فان التحديد انما جاء في الغسل لا في المسح»[1].

والخلاصة: يُعدّ تفسير منتهى المرام من التفاسير الفقهية الموجزة، تعرض فيه المؤلف لاقوال وآراء المذاهب الاسلامية، من خلال شرحه لآيات الاحكام، من دون تعصب لمذهبه الزيدي.

---

(١) منتهى المرام/٢٤٤.

١٠٦ـ منهج الصادقين في الزام المخالفين

العنوان المعروف: تفسير منهج الصادقين في الزام المخالفين المعروف بـ «تفسير ملاّ فتح الله كاشاني» (الفاساني)

المؤلف: ملا فتح الله الكاشاني.

وفاته: توفي في سنة ٩٨٨هـ ـ ١٥٨٠م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: الفارسية

عدد المجلدات: ١٠.

طبعات الكتاب: الطبعة الحجرية، ايران، تبريز، ٣ مجلدات كبيرة، حجم ٣٤سم.

وايران، طهران سنة ١٩٣٣م.

وايران، طهران، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ، ١٠مجلدات، المكتبة الاسلامية، حجم ٢٤سم، تحقيق وتقديم العلامة أبي الحسن الشعراني.

وايران، طهران، الطبعة الاولى، سنة ١٣٨٥هـ، المطبعة العلمية الاسلامية (انتشارات علمية اسلامية) ١٠ مجلدات، حجم ٢٤سم، بتصحيح علي أكبر الغفاري وتقديم وتعليق السيد أبي الحسن المرتضوي.

حياة المؤلف:

هو المولى فتح الله بن المولى شكر الله الكاشاني (القاساني)، فقيه متكلم مفسر نبيل، وهو من علماء الامامية في عصر دولة السلطان شاه طهماسب الصفوى.

وُلد ببلدة كاشان احدى مدن ايران، صاحب تفسير «زبدة التفاسير» باللغة العربية. تتلمذ عند المفسر الجليل علي بن الحسن الزواره اى صاحب تفسير «الزواره اى».

قد روى عنه الشيخ علي بن عبد العالي الكركي.

توفي سنة ٩٨٨هـ بكشمير.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ زبدة التفاسير (بالعربية)

٢ـ خلاصة المنهج، وهو اختصار هذا التفسير الذي نحن بصدد تعريفه.

٣ـ ترجمة القرآن (بالفارسية).

٤ـ تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين في شرح نهج البلاغة.

٥ ـ كشف الاحتجاج في ترجمة الاحتجاج للطبرسي.[1]

تعريف عام

هو تفسير شامل لجميع آيات القرآن، باللغة الفارسية، سلس العبارة، مع الايجاز في التعبير، استطاع المؤلف من خلاله بيان منهجه الأدبي والروائي والكلامي.

يُعدّ هذا التفسير من أشهر وأقدم التفاسير الفارسية الامامية، التي طبع منها

(١) انظر ترجمته: روضات الجنات، ج٥/١٣٣٠؛ والذريعة، ج٧/٢٣٣؛ ومقدمة التفسير، ج ٦٤/١ من طبعة انتشارات علمية اسلامية.

كثيراً في ايران، وتأثر به كثير من المفسرين، كما تأثر هو بتفسير أبي الفتوح الرازي، المسمّى بـ «روض الجنان وروح الجَنان».

ابتدأ المؤلف بمقدمة بيّن فيها: فضل القرآن وتفسيره، وغرضه من تأليفه للتفسير، ثم ذكر مقدمات في التفسير وعلومه تشتمل على:

١ـ اسماء القرآء وأسماء القرآن.

٢ـ معنى السورة والآية وعدد آياتها.

٣ـ معنى التفسير والتأويل.

٤ـ تفسير الحديث النبوي: «نزل القرآن على سبعة أحرف».

٥ ـ التفسير بالرأى.

٦ ـ مصونية القرآن من التحريف.

٧ـ جمع القرآن في حياة النبي«ص» وإعجاز القرآن.

٨ ـ فضل قراءة القرآن.

وكان يعتمد في تفسير الآيات ومعنى اللغات في القراءات، على قراءة أبي بكر ابن‌عاصم، بدلاً من قراءة حفص عن عاصم.

وأمّا أهمّ المراجع التي اعتمد عليها في تفسيره، فهي: «روض الجنان وروح الجنان» للرازي، و«كشف الاسرار» للميبدي، و«الكشاف» للزمخشري و«تفسير البيضاوي»، وما روى من الصحابة كابن عباس وابن مسعود وغيرهما.

قال الكاشاني في بيان غرضه من التأليف:

«بناء على هذا، فكان قصدي الفقير الضعيف الجاني المفتقر الى غفران الله ابن شكر الله، فتح الله الشريف الكاشاني، بعد قراءة التفاسير الفارسية والعربية، وكتب التواريخ والحديث والكتب الكلامية والأصولية والفقهية، أن أكتب تفسيراً مشتملاً على حل المعاني القرآنية، وفق القراءات السبعة، ولا أتعرض لقراءة أُخرى، وأذكر أسباب النزول وأحاديث سيد البريات عليه وآله أفضل الصلوات وأكمل التحيات،

وأذكر الأخبار والقصص والحكايات المروية عن أئمة أهل البيت عليهم التحيات والتسليمات، وبيان فضل السور والآيات ووجه ارتباطها...»[1]. وللمفسر تفسير آخر باللغة العربية في ١٠ مجلدات، ألّفه المفسر بعد تفسيره هذا وتلخيصه، وهو الآن تحت الطبع.

منهجه

وطريقته في التفسير، هو أن يبدأ باسم السورة ومعناه، وبيان مكيّها ومدنيّها، وثواب قراءتها، وترجمة الآية بالفارسية، ثم يدخل في ذكر المعنى اللغوي ووجوه الإعراب والبيان، اعتماداً على الكشاف والبيضاوي، والقراءات السبعة، من دون تعرض للقراءات الشاذة؛ وذكر أسباب النزول، ونقل الأحاديث عن النبي«ص» والأئمة الأطهار من أهل بيته عليهم السلام. ونقل القصص والحكايات، والاهتمام بتناسب الآي والسور وبيان نظمها وترتيبها؛ وبيان المسائل الفقهية فيما يتعلق بالأحكام، وذكر مناقب أهل البيت(ع) فيما يرتبط بها.

قال العلامة الشعراني صاحب التقديم والتصحيح للكتاب في مقدمة له:

«كان المفسر في الغالب متأثراً بتفسير البيضاوي، ونقل عن تفسير الكشاف ومجمع البيان للطبرسي، إلاّ أنّ عمدة ما نقله عن مجمع البيان، يختص بالقصص والحكايات، وإن كان المؤلف قد اعتمد أيضاً على تفاسير أخرى، كالتبيان للشيخ الطوسي، وروض الجنان للرازي، وجلاء الأذهان للگازر»[2].

ويهتمّ الكاشاني بذكر الإعراب، والصرف والنحو ويستشهد بأشعار العرب وأمثالهم في بيان معنى الآية وذكر الوجوه المحتملة في الآية.

ويتعرض للأحكام الفقهية من دون بسط وتوسع، وإن كان ينقل الأقوال

(١) منهج الصادقين، ج ٦٨/١ من طبعة: «انتشارات علمية اسلامية» بتصحيح على أكبر الغفاري.

(٢) نفس المصدر، ج ٣/١ من طبعة المكتبة الاسلامية بتصحيح العلامة الشعراني.

والوجوه المحتملة، ونحا في ذكره للأحكام الفقهية كالوضوء والمتعة والطلاق وغيرها من المسائل الفقهية الخلافية بين أهل السنة والشيعة، متماشياً مع مذهبه الإمامي.

كما كان كذلك موقفه في العقائد والمسائل الكلامية، فإنّه يهتمّ ببيانها ويتوسع في ذلك بذكر الادلة، ونقل الروايات الواردة من طرق اهل السنة والشيعة، كمسألة الإمامة، وعصمة الأنبياء، والأمر بين الأمرين في الجبر والاختيار، وامتناع رؤية الله في القيامة والعدل وغيرها من المسائل المطروحة في علم الكلام[١].

وأما مواقفه بالنسبة الى الإسرائيليات والموضوعات، وإن كانت طريقته نقل القصص والحكايات، ونقل القصص التي تتنافى مع عصمة الأنبياء والملائكة إلاّ أنّه ينبّه على سخافتها وعدم معقوليتها وانحرافها من صوب الصواب.[٢]

دراسات حول التفسير

١ـ خلاصة منهج الصادقين. ملاّفتح الله كاشاني. تصحيح العلاّمة أبوالحسن الشعراني، ٨ مجلدات، الطبعة الأُولى، ١٣٦٣ش، طهران، انتشارات اسلامية.

٢ـ دراسات وبحوث حول تفسير منهج الصادقين في الزام المخالفين. أصغر معظمي رسالة ماجستير، كلية الدراسات الاسلامية (الهيات)، جامعة طهران. بالفارسية. ١٣٦٩ش.[٣]

---

(١) انظر تفصيل الموارد والبحوث: منهج الصادقين، ج١/٥٦ و ٣٦٠ و ٢٥٠ و ٢٤٩.

(٢) نفس المصدر، ج ١/١٢٨؛ و ج ٨/٤٦ من طبعة انتشارات علمية اسلامية.

(٣) انظر أيضاً: طبقات مفسران شيعة لعقيقي البخشايشي، ج ٢/٤١٠؛ و هزار سال تفسير فارسي (الف سنة من التفاسير الفارسية) لسادات الناصري/٦٩٩.

١٠٧ـ المنير

العنوان المعروف: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.

المؤلف: الدكتور وهبة الزّحيلي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.

مذهب المؤلف: الحنفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٨هـ.

عدد المجلدات: ١٦.

طبعات الكتاب: دمشق، دار الفكر، وبيروت، دار الفكر المعاصر، الطبعة الاولى، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، حجم ٢٤سم، ١٠٠٠٠صفحة.

حياة المؤلف:

هو الدكتور وهبة ابن الشيخ مصطفى الزحيلي من العلماء والباحثين في بلاد الشام.

ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق (سوريا) عام ١٩٣٢هـ، وكان والده المغفور له الشيخ مصطفى الزحيلي مزارعاً، حافظاً للقرآن، شديد الغيرة على دين الله وحرماته، كثير العبادة والصيام، عالي الهمّة.

درس الابتدائية في بلدته والثانوية الشرعية في الكلية الشرعية بدمشق، وحصل على

شهادتها عام١٩٥٣م،ونال الشهادة العالمية من كلية الشريعة بالازهر الشريف عام١٩٥٦م.

عيّن مدرساً في كلية الشريعة بجامعة دمشق سنة ١٩٦٣م ثم وكيلاً للكلّية، ثم عميداً لها تكليفاً ثم رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه فيها، وقد أعير بجامعات بنغازي والإمارات أكثر من سبع سنين.

وهو خبير في الفقه والتفسير والدراسات الاسلامية.[1]

أهم آثاره ومؤلفاته:

له أكثر من ثلاثين مؤلفاً منها:

١ـ موسوعات ثلاث هي:

أصول الفقه الاسلامي (مجلدان).

الفقه الاسلامي وادلته (٨ مجلدات).

التفسير المنير، الذي نحن بصدد تعريفه.

٢ـ آثار الحرب في الفقه الاسلامي ـ دراسة مقارنة.

٣ـ تخريج وتحقيق أحاديث «تحفة الفقهاء»، (أربعة مجلدات).

٤ـ نظرية الضمان أو أحكام المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي.

٥ـ الوصايا والوقف.

٦ـ التنوير في التفسير على هامش القرآن العظيم.

٧ـ القرآن شريعة المجتمع.

تعريف عام

تفسير شامل لجميع القرآن، جديد جامع بين المأثور والمعقول، عصري الأسلوب

(١) انظر ترجمة المفسر في كتيب صدر حول التفسير المنير، صدر من دار الفكر المعاصر، والجزء الثلاثين من التفسير /٤٨٤.

والفكر والموضوعات، سهل الأسلوب، واضح العبارة، يقرّب المعاني والعقائد لأذهان الجيل المعاصر، مع الاشارة أحياناً لبعض النظريات العلمية الثابتة الصحة، قديم الاصول والمادة، جمع فيه مؤلفه بين أصالة القديم وعراقته، وروعة الجديد وجاذبيته، ملبياً حاجة مختلف المستويات الثقافية والتخصصات العلمية.

وقد وصف الزحيلي تفسيره بما يلي:

«ان تفسير المنير، ليس تفسير مجرد جمع وتلخيص، ولا هو إبداع غير مسبوق، وإنما اعتمد فيه على اصطفاء واختيار الأصح والأسلم والأحكم والأنفع والأقرب لروح الآية القرآنية، مما يوجد في مختلف التفاسير القديمة والحديثة، بالمأثور والمعقول، وتجنّب الاستطرادات والخلافات النظرية أو الكلامية التي لم يجد اليها حاجة».[1]

أهدافه:

كان غرض المفسر في تأليفه الجمع بين أصالة القديم وروعة الجديد وجاذبيته، كما ذكر لنا في مقدمة كتابه حيث قال:

«من المعلوم إن التفاسير كثيرة قديماً وحديثاً، ويسأل الناس عادة عن أحسن التفاسير، فان أحيلوا للقديم منها، عجزوا وضاعوا وملّوا وتاهوا في ثنايا كثير من القضايا التي لا تَهمُّهم، وصعب عليهم تحقيق بُغيتهم، وإن أرشدوا للجديد منها، لم يجدوا بنحو كاف ايضاً ضالتهم المنشودة في دقة البيان والتعرف على وجوه وأسرار وعظمة القرآن وأحكام التشريع المختلفة التي حواها القرآن الكريم؛ لأن غالب التفاسير الحديثة يقع أصحابها بنوع من الشذوذ الفكري، والانحراف العلمي بدافع التجديد والمعاصرة، وعلى التخصيص في تفسير المعجزات والتفسير العلمي للقرآن وأحوال الصحابة، فكان لابدَّ من تجديد القديم في الأسلوب والعرض والبيان،

(١) نفس المصدر/٢.

والتزام منهج الاعتدال، وتقديم المادة العلمية بنحو معاصر لا شذوذ فيه، ولا شطط ولا غرابة».[1]

قد ابتدأ المفسّر قبل التفسير بمقدمة في سبب تأليفه للكتاب وبيان منهجه، ثم ذكر مقدمة مفصلة تشتمل على بعض المعارف الضرورية المتعلقة بالقرآن، وفيها تعرض لموضوع تعريف القرآن وأسمائه، وكيفية نزول القرآن، والمكي والمدني منه، وبيان أول القرآن وآخره نزولاً، ومن جمع القرآن ومراحل جمع القرآن، وطريقة كتابة القرآن والرسم العثماني، والاحرف السبعة والقراءات السبع، وبيان انّ القرآن كلام اللّه وادامة الاثبات بوجوه الاعجاز ومظاهره، وعربية القرآن، وترجمته الى اللغات الاخرى وحكمها، والحروف التي في اوائل السور (الحروف المقطعة)، وفي ختام المقدمة ذكر مسألة التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية في القرآن.

ومن مميزات هذا التفسير، تنوع المصادر التي اعتمد عليها، وكثرة ما نقل من الاقوال والوجوه المحتملة في تفسير الآية من المصادر التفسيرية، واللغوية، والحديثية، والفقهية من المؤلفين القدامى والجدد، مع بيان موضع النقل وترجيح ما يراه صواباً.

ومن مصادره التفسيرية التي اشار الى اسمائها وبيان مكان ما نقله عنها: تفسير الطبري «جامع البيان»، والزمخشري: «الكشاف»، والقرطبي: «الجامع لاحكام القرآن»، وفخر الدين الرازي: «التفسير الكبير، مفاتيح الغيب»، وابي حيان الاندلسي: «البحر المحيط»، وغيرها.

منهجه

واما طريقته في التفسير، ففي مطلع كل سورة يبيّن مزاياها، وفضلها ومشتملاتها، وجملة المواضيع التي تتطرق اليها السورة، وتصوراً اجمالياً عنها.

ويعطي لكل مجموعة متناسقة من الآيات تشكل فيما بينها وحدة موضوعية،

(١) نفس المصدر.

ويجعل لهذه الوحدة الموضوعية تفسيراً ذا ثلاثة جوانب:

١ـ اللغويات: يتناول شرح المفردات القرآنية، والأوجه الهامّة من البلاغة والإعراب.

٢ـ التفسير والبيان: يقدم صورة شاملة للآيات، مشيراً لما ورد في معناها من القرآن وصحيح الأحاديث.

٣ـ فقه الحياة والاحكام: يبرز ما يستنبط من الآيات مما يتصل بشؤون الحياة للعمل والتطبيق.

ويقول في أثناء سرده لمزايا تفسيره: انّ تفسيره تفسير للقرآن بالقرآن، وبالصحيح من السنة والمأثور، تقصّ لاسباب النزول وتخريج للأحاديث النبوية، وتجنب للإسرائيليات والروايات الشاذة والخلافات النظرية، والتزام للاعتدال والوسطية.

ويتعرض الزحيلي للمباحث الاعتقادية والمواقف الكلامية، وفق مذهب أهل السنة من دون تعصب، أو قدح لسائر المذاهب، كمسألة الجبر والاختيار، وارتكاب الكبائر من الذنوب، والامامة وصفات اللّه[1].

وعلى سبيل المثال نذكر نموذجاً من بيانه في مسألة رؤية اللّه، بعد ما ذكر، بانه لا تراه بالابصار رؤية احاطة وشمول تعرف كنهه، وهو تعالى يرى العيون الباصرة رؤية ادراك واحاطة وشمول، وهذا عنده لا يتنافى مع رؤيته في الاخرة بالابصار، حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لا تدركه الابصار﴾[2]:

«وهذه الآية إما مخصوصة بقوله تعالى: ﴿وجوهٌ يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة﴾.[3]

وبالحديث الآتي الدال على رؤية اللّه عزّ وجلّ، أو يقال: إنّه لا تنافي بين

---

(١) التفسير المنير، الجزء ٨/ ١٠ والجزء ٥/ ٣٧ـ ٤٠، والجزء ٢/ ٤٣٤.

(٢) سورة الانعام /١٠٣.

(٣) القيامة /٢٢.

الآيتين، لان نفي احاطة العلم، لا يستلزم نفي أصل العلم، وكذلك نفي ادراك البصر للشيء والإحاطة به لا يستلزم نفي رؤيته مطلقا. وقد ثبت في الصحيحين انّه «ص» قال: «انكم سترون ربّكم يوم القيامة»... فرؤية اللّه تعالى ثابتة للمؤمنين في عالم الأخرة، ولكن دون احاطة ولا شمول ولا حصر ولا كيفية؛ اذ لو لم يكن جائز الرؤية، لما حصل المدح لعظمة اللّه بقوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾، لان المعدوم لا تصح رؤيته».[1]

ويعتقد الزحيلي انّ وجوه اعجاز القرآن كثيرة، منها: البلاغة والفصاحة.

ومنها: الاشتمال على الغيبيّات.

ومنها: الاحكام الشرعية.

ومنها: مواكبة الاكتشاف العلمية الحديثة[2].

ولهذا فانّه يفسر الآيات القرآنية تفسيراً علمياً من دون توسع وافراط فيه وتحميل عليه، فعلى سبيل المثال بعدما فسرّ قوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾[3] ببسط الأرض ومهدها وجعلها مفلطحة كالبيضة بعد خلق السماء، فقال:

«دلّ قوله تعالى: ﴿فسوّاها﴾ على انّ الارض كروية، كما دلّ قوله تعالى: ﴿دحاها﴾ على انّ كروية الارض ليست تامة، بل هي مفلطحة كالبيضة».[4]

وقال في موضع آخر من التفسير:

«لا يفهم من آية: ﴿وهو الذي مدّ الأرض﴾[5]، وآية: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾[6]. انّ الأرض غير كروية، فقد ثبتت كرويتها بالادلّة العلمية العقلية

(١) التفسير المنير، الجزء ٧/٣١٦.

(٢) نفس المصدر، الجزء ١٢/٣٦.

(٣) سورة النازعات /٣٠.

(٤) التفسير المنير، جزء ٣٠/٤٧.

(٥) سورة الرعد /٣.

(٦) سورة النازعات /٣٠.

والحسيّة، ودلت أقمار الفضاء الدائرة حول الأرض بما لا يقبل أي شك أو جدل على انّ الأرض كروية، وقد صرّح بكرويتها علماؤنا كالرازي.[1]

فان المقصود أنّ كل قطعة من الأرض تشاهد كالسّطح، وأما مجموعها وحجمها العظيم فهو كرة بدليل تشبيتها في الأية هنا بالجبال الرواسي».[2]

ومن منهجه في التفسير، ذكر أقوال الفرق والمذاهب بمناسبة الأية بشكل مجمل، ولم يتعصب في ذلك، كما لم يلتو في عرض حجة المخالف، بل كان يعرضها بدقة وامانة.

وكذا في نقل عقائد وآراء المسيحية واليهودية، فان الزحيلي نقلها بوضوح ودقة، وهذا نموذج مما قاله عند بيانه لعقائد المسيحية في حق عيسى عليه السلام، حيث قال:

«كانت فرقة اليعقوبية من النصارى هي القائلة بألوهية المسيح عليه السلام، ثم ساد مذهبهم بين طوائف المسيحيين الثلاث المشهورة وهي: الكاثوليك والارثوذكس والبروتستانت، الذين نشأ مذهبهم منذ اربعة قرون على يد الراهب المصلح «مارتن لوثر» الذي خلّص المسيحيين من كثير من التقاليد والخرافات وانتشر مذهبه في أمريكا وانجلترا وألمانيا، ولكنه ظل قائلاً بالتثليث وبعد الموحد غير مسيحي، ولكن يؤول الامر في النهاية الى وصف المسيح بانه الرب والإله...»[3] الى آخر بيانه.

---

(١) مفاتيح الغيب، ج ١٩/ ٢-٣.

(٢) التفسير المنير، جزء ١٣/ ١٠٨.

(٣) نفس المصدر جزء ٦/ ١٣٧.

١٠٨. مواهب الرحمن في تفسير القرآن

العنوان المعروف: مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

المؤلف:السيد عبد الاعلى الموسوي السبزواري.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م، وتوفي في سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٣٠.

طبعات الكتاب: العراق، النجف الاشرف، مطبعة الآداب، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٤هـ، حجم ٢٤سم، طبع منه حتى الان ١١ مجلداً.

حياة المؤلف:

ولد العلامة السبزواري في مدينة سبزوار من عوامل خراسان في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٨هـ في أسرة علمية مشهورة بالورع والاجتهاد. و كان عمّه من كبار المجتهدين في سبزوار.

منذ صباه شغف بطلب العلم، فقد هاجر من مدينة سبزوار وهو في الرابعة عشرة من عمره الشريف الى مدينة مشهد الرضوية بعد تزوده بنمير من العلوم الفقهية والاصولية على يد والده رحمه اللّه، فحضر في الحوزة العلمية في مدينة مشهد

دروس كبار علمائها آنذاك مثل الشيخ محمد حسن البرسي، والسيد آغا حكيم والسيد محمد العصار، ثم شدّ الرحال الى جامعة الاسلام الكبرى ومعهد العلماء العظام مدينة النجف الاشرف ليرتشف من ثمير منبعها الثر، ومن عيون الفقه والاصول والتفسير، فقد حضر درس كبار العلماء هناك، ومن جملتها المحقق النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ محمد حسين الاصفهاني.

توفي صباح يوم الاثنين ٢٧ صفر ١٤١٤ وقيل قضي شهيداً بالسم في العراق، ودفن في مدينة النجف الاشرف.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تهذيب الاصول، مجلدان. (مطبوع).
٢ـ جامع الاحكام الشرعية في الفقه.
٣ـ مواهب الرحمن في تفسير القرآن.
٤ـ مناسك في الحج.
٥ـ مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام. (٣٠ مجلداً).
٦ـ إفاضة الباري في نقد ما ألفّه الحكيم السبزواري[1].

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً شاملاً لجميع آيات القرآن، جامعاً للابحاث الأدبية واللغوية والبلاغية والفقهية والكلامية بعبارات سهلة صافية، وكلمات رائعة شيّقة، جمع فيه المؤلف بين المأثور وما اتفق عليه الجميع في التفسير. قد صدر من التفسير حتى الآن احد عشر مجلداً.

---

(١) مجلة الشهادة، صوت المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، السنة الحادية عشرة، العدد ٥١٦، ٥ربيع الاول ١٤١٤/٢.

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة موجزة بعد خطبة الكتاب، بيّن فيها منهجه ومواقفه في التفسير من دون ذكر لمقدمات التفسير من العلوم القرآنية والمباحث التفسيرية النظرية.

وضح السبزواري في مقدمة تفسيره موقفه العام بالنسبة الى التفسير بما ملخصه:

«فقد شملتني عنايته تعالى لتفسير هذا الكتاب العظيم الذي عجزت العقول عن درك كنهه... ففي كل سورة منه بحار من المعارف، ويتجلى من كل آية منه أنوار من الحقائق... وقد ظهر لي بعد مراجعتي لجملة من التفاسير، أنه فسّر كل صنف من العلماء القرآن بما هو المأنوس عندهم، فالفلاسفة والمتكلمون فسروه بمذهبهم من الآراء الفلسفية والكلامية، والعرفاء والصوفية على طريقتهم، والفقهاء همهم تفسير الآيات الواردة في الاحكام، والمحدثون فسروه بخصوص ما ورد من السنة الشريفة في الآيات، كما أن الادباء كان منهجهم الاهتمام بجهاته الأدبية دون غيرها، والعجب إنه كلما كثر في هذا الوحي المبين والنور العظيم من هذه البيانات والتفاسير، فهو على كرسي رفعته ويزداد على مر العصر تلألؤاً وجلالاً»[1].

لم يذكر السبزواري المصادر والمراجع التي اعتمدها في التفسير إلّا ماذكره من الروايات، فإنّه نقل عن التفسير المنسوب لعلي بن ابراهيم، وتفسير العياشي، والتفسير المنسوب الى الامام العسكري، وكتاب «الكافي» للكليني، و«الاحتجاج» للطبرسي، وغيرها من كتب الحديث عند الشيعة، ولم ينقل اقوال المفسرين إلاّ نادراً، مثل نقله عن تفسير «مجمع البيان»، إلاّ أنه ذكر الوجوه والاحتمالات والأقوال من دون ذكر لقائلها، او مصدرها، كما كان دأبه في نقل الروايات، فإنّه لم يبيّن موضع نقلها.

(١) مواهب الرحمن: ج ١/٦.

منهجه

وكان منهجه في التفسير، ذكر اسم السورة وبيان المكي والمدني، وعدد آياتها، والتعرض في تفسير الآية لمضمونها، وبيان مفرداتها، ثم بيان ما يتعلق بها من المباحث.

وقد قسم التفسير عدة فقرات، مع الاهتمام بالمنهج البياني واللون الأدبي بذكر الصرف والنحو والبلاغة وبيان القراءات.

وطريقته في التفسير غالباً بيان الجو العام من مجموعة من الآيات وذكر تناسبها مع ما قبلها اذا كان لها تناسب، او ذكر المباحث الكلية بمناسبة الآية[1].

وتطرق بمناسبة الآية لبحوث مستقلة اشتملت عليها الآية، كالبحث الاخلاقي، او الكلامي، او الروائي، او الفلسفي، او الاجتماعي، وغيرها من البحوث الاخرى.

وقد ذكرها تحت عنوان: «المبحث الدلالي» واراد منه، المعنى العام مما تشير اليه الآية المباركة من الدلالات الظاهرة، او الدقائق العلمية او غيرها.

قال السبزواري في بيان منهجه:

«لم أتعرض لبيان النظم بين الآيات، وذلك لان الجامع القريب في جميعها موجود، وهو تكميل النفس، او الهداية، ومع وجوده لا وجه لذكر النظم بين الآيات، لأن الغرض القريب بنفسه هو الجامع والرابط بين الآيات، كما إني لم أهتم بذكر شأن النزول غالباً، لأنّ الآيات المباركة كليات تنطبق على مصاديقها في جميع الأزمنة، فلا وجه لتخصيصها بزمان النزول او بفرد دون فرد آخر، وكذلك جميع الروايات الواردة عن الأئمة الهداة في بيان بعض المصاديق لها، فهو ليس من باب التخصيص؛ بل من باب التطبيق الكلي على الفرد»[2].

---

(١) وغوذج على ذلك انظر: نفس المصدر /١٧٣ و ٢٣٨ و٢٤٢ و٢٠٥.

(٢) نفس المصدر /٧.

ومن مواقفه التفسيرية، الاجتناب عن الاقوال المتفردة في التفسير، معللاً بخوف التورط في التفسير بالرأي، وقال في ذلك:

«وقد بذلت جهدي في عدم التفسير بالرأي مهما امكنني... وقد ذكرت ما يمكن أن يستظهر من الآيات المباركة بقرائن معتبرة، فإن هذا الحديث الشريف لا يشمله، اذ التفسير بالرأي غير الاستظهار من الآيات المباركة بالقرائن، وتركت التعرض للتفاسير النادرة، والآراء المزيفة والفروض التي تتغير بمرور الزمان»[1].

ويتعرض للاحكام الفقهية فيما اذا تعلقت الآية بحكم، مبسّطاً مبيناً ذلك في ذيل عنوان: «البحث الفقهي» مع الاستدلال عليها بآيات الاخرى، او بما روي عن اهل البيت عليهم السلام، معتمداً في بيانه على فقه الشيعة الاثنى عشرية.

وتعرض ايضاً للآراء الكلامية والفلسفية، بالبيان والتأكيد، او الرد والتنقيد، متكئاً في ذلك على عقيدته الشيعية، كبحث الجبر والاختيار، وعصمة الانبياء، والامامة، والرؤية، وغيرها من المباحث المختلف فيها بين الشيعة واهل السنة، وكذلك يذكر غيرها من المباحث العقائدية بالبيان الكلامي او الفلسفي، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿فأمّا الّذينَ آمَنوا فَيَعْلَمونَ أنّه الحقّ منْ رَبّهم وأمّا الذينَ كَفَروا فَيَقولونَ ماذا اراد اللّه بهذا مثلا يُضلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾[2] فبعد التفسير البياني للآية، يتطرق لبحث الجبر والتفويض في سيره التأريخي قبل الاسلام، وبيان المذاهب الثلاثة في الجبر والتفويض يعني: مذهب الاشاعرة ومذهب العرفاء واصحاب الصوفية، ومذهب من يقول بان علم اللّه تعالى علة تامة لحصول معلوماته، ويذكر ادلة القائلين فيه ويناقشها.

ثم يتعرض لمذهب المفوضة المنسوب الى المعتزلة واستدلالهم مع مناقشته لهم.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) سورة البقرة /٢٦.

وفي ختام البحث الكلامي، يستعرض مذهب الامامية في مسألة الجبر والاختيار، وهو الامر بين الامرين، يعني لا جبر ولا تفويض فيقول:

«والمراد بـ «الامر بين الأمرين» إنّ اللّه تبارك وتعالى اودع القدرة في عباده وبها بعد وجود الدواعي يصدر الفعل من الفاعل وينسب الفعل اليه مباشرة، فهو غير مجبور لتعلّق قدرته بطرفي الفعل معاً...»[1].

ثم وضح معنى اصطلاح: «الامر بين الامرين» وذكر الادلّة من العقل والنقل.

وكذلك في غيرها من المباحث الكلامية والعقائدية، فانه يستطرد في ذكرها ويبسط فيها.

اما موقفه بالنسبة للاخبار الاسرائيلية، فإنه تجنب ذكرها، واذا ذكر شيئاً منها، فذلك لأجل أن يبطله ويُنزّه الأنبياء من هذه الخرافات، وهذا ناتج عن منهجه العقلي في تفسير القرآن، كما هو الغالب في تفاسير الشيعة.

وقد يتعرض للمباحث العرفانية بالبيان الاشاري، مع عدم الغفلة عن التفسير الظاهري، والعناية بالمسائل اللغوية والادبية، فمثلاً بعد تفسير قوله تعالى: ﴿وظللنا عليكُم الغمام وأنزلنا عليكم المَنّ والسلْوى﴾[2] قال:

«بحث دلالي: يمكن أن يكون تظليل الغمام اشارة الى مقام تجلي صفاته المقدسة ـ جلت عظمته ـ لخُلّص عباده، وإنزال المنّ والسلوى، اشارة الى المقامات الحاصلة لهم من التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل. ﴿وكلوا من طيبات ما رزقناكُم﴾، إشارة الى قول نبينا الاعظم ـ صلى اللّه عليه وآله وسلم ـ: ﴿للّه في أيام دهركُم نفحات ألا فَتَعَرّضُوا لها﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وسنَزيدُ المحسنين﴾ إشارة الى قوله تعالى [في الحديث القدسي]: «من دنى إلي شبراً دنوت اليه ذراعاً، ومن دنى اليّ ذراعاً دنوت منه باعاً،

(١) مواهب الرحمن، ج ١/١٦٠.

(٢) سورة البقرة /٥٧.

ومن دنا إليّ باعاً دنوت اليه هرولة[1]». الى آخر البيان.

والخلاصة: يعدّ تفسير «مواهب الرحمن» من أحسن التفاسير لكتاب اللّه العزيز وأجمعها للفوائد اللفظية والمعنوية، وهو من التفاسير المعاصرة للشيعة الاثني عشرية، الذي بيّن لنا فيه المؤلف المباحث العقائدية والاجتماعية والتاريخية والعقلية، بالاضافة الى المباحث الاخرى. وللأسف الشديد لم يطبع التفسير بتمامه.

(١) مواهب الرحمن، ج ١/٣٠١.

١٠٩ـ مواهب الرحمن

العنوان المعروف: مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

المؤلف: عبد الكريم محمد المدرس.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٣هـ ـ ١٩٠٥م.

مذهب المؤلف: الحنفي الصوفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٤هـ.

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب: بغداد، دار الحرية للطباعة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، نشر محمد علي القره داغي، حجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف:

هو عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان المدرس، من عشيرة «هوزقاضي» من أكراد مركز ناحية «السيد صادق» في شمال العراق، ولد في شهر ربيع الأول في موسم الربيع سنة ١٣٢٣هـ.

ولمّا تميّز، بدأ بالدراسة وختم القرآن وبعض الكتب الصغار الدينية، وتوفي والده في هذه الحالة، فأعانه أقاربه ووالدته في دوام دراسته في النحو والصرف، ثم سافر

الى السليمانية، ورجع بعد ذلك ودخل مدرسة خانقاه «دورود» وخانقاه بياره، واستمر بالدراسة في النحو والعقائد والبلاغة وآداب البحث والتشريح في الفلكيات والفقه، وأجيز من الاستاذ المعزى بعد ما فتحت عليه آفاق جديدة لكسب العلوم والتدقيق والتحقيق وكتابة الحواشي والتعاليق. ثم اشتغل بالتدريس في «بياره» وفي مدة تدريسه فيها من سنة ١٣٤٧ الى ١٣٧١هـ تخرج فيها طلاب أذكياء يقارب خمسة وأربعين طالباً. ثم رحل الى بغداد وتعيّن إماماً في الجامع الأحمدي ومدرّساً في جامع حضرة الشيخ علي.

آثاره ومؤلفاته:

قد كتب المؤلف كتباً باللغة الفارسية والكردية والعربية، بلغت ستة وأربعين مجلداً، نشير الى بعض منها:

١ـ رسالة شمشيركاري. (بالفارسية) في ردّ من أنكر التقليد والاجتهاد.

٢ـ الايمان والاسلام.

٣ـ أساس السعادة في آداب الاسلام وأركان الايمان. (بالكردية).

٤ـ شريعه تي اسلام. ترجمة منهاج النووي في أحكام فقه الامام الشافعي. (بالكردية).

٥ ـ نورالقرآن، نظم ونثر في تاريخ القرآن وتجويده.

٦ ـ تفسير القرآن باللغة الكردية في تسعة مجلدات.

٧ـ نور الاسلام في الآداب والأمور الاعتقادية.

٨ ـ علماؤنا في خدمة العلم والدين.[1]

---

(١) انظر تفصيل ترجمته: علماؤنا في خدمة العلم والدين/ ٣٢٤ من المفسر، طبعة في دار الحرية بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

تعريف عام

كان تفسيراً موجزاً مشتملاً على جميع آيات القرآن متصفاً بصفة البيانية والتحليلية في تفسير القرآن، ناقلاً من تفاسير السلف والخلف، منطوياً بمأثورات عن النبي(ص) متجنباً الإسرائيليات وما ورد منها.

قال المدرس في مقدمة تفسيره في بيان هدفه من التأليف:

«ولكن لمّا كان لكل زمان أوضاع خاصة مبيّنة، ومشاكل مهمّة معيّنة، واقتضى زماننا التعرض لبيان الحق في مهمّات واردة... طلب مني بعض الأصدقاء أن أكتب تفسيراً يعالج ما كنّا نبغيه. وإنّي مع قلة بضاعتي في هذا الشأن، وضعف استطاعتي لا قتحام هذا الميدان... توكّلت على الله المنّان، واعتمدت على حوله وقوّته، وأخذت في التفسير المرغوب، ناقلاً أو مستنبطاً من تفاسير الأئمة الكبار، كالقرطبي، والامام الرازي، والبيضاوي... وغيرهم، واقتصرت على الرّاجح الذي يطمئن به القلب، ذاكراً بيان أسباب النزول بقدر الإمكان»[1].

قد ابتدأ تفسيره بمقدمة طويلة مبسوطة في علوم القرآن واعتمد فيها على الإتقان للسيوطي والجامع لأحكام القرآن للقرطبي والتبيان للإمام النووي، ورسالة التجويد. ومن جملة مباحثه: مبدأ التنزيل وأول زمانه، تنزلات القرآن الكريم، وكيفية أخذ جبريل للقرآن الكريم وعمّن أخذ، ودليل نزوله منجّماً، ومعنى نزول القرآن على سبعة أحرف، وجمع القرآن الكريم، وترتيب آيات القرآن وسوره، وأوّل ما نزل وآخر ما نزل، والعلم بالمكي والمدني، وآداب التلاوة وصفات الحروف.

منهجه

وكانت طريقته في التفسير أن يشرع باسم السّورة ومحل نزولها، وفضيلتها وذكر

(١) تفسير مواهب الرحمن، ج ١/٦.

أسمائها، والأحكام التي تتعلق بها، وفضل قراءتها وعدد آياتها، ثم الورود في تفسيرها بذكر لغاتها واحدة واحدة ومعناها، وفروق لغاتها، ونحوها والاستشهاد بالأحاديث والمأثورات في معنى الآية وتفسيرها، وذكر الموضوعات المرتبطة بالآية.

ويذكر الأحكام الفقهية بشكل موجز فيما اذا تعلقت الآيات بالأحكام ومذهبه في الفقه، مذهب أهل السنة من الحنفية، من دون ذكر لأقوال المذاهب، وإن كان قد ينقل من المذاهب كالشافعية والمالكية اذا كان موافقاً لمذهبه.

ويتعرض أيضاً للحكَم في التشريع وأسرار جعله، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا كُتب عَلَيكُم الصيام﴾[1]، تعرض لمسألة وجوب الصوم بعنوان أنه أحد الأركان الخمسة للإسلام وأنّه من العبادات الراسخة السابقة في الأديان السماوية، ثم ذكر فلسفة الحكم، فقال: «ففي الصيام تدريب النفس على الجوع والعطش، تدريباً يعود بالنفع له أيام الشدائد والمجاعة والحروب. وفيه كبح جماح النفس عن الشهوات وتنويرها بأنوار الطاعة وتقريب لها إلى رضاء الباري سبحانه وتعالى. وفيه انتباه لأحوال الجياع العطاش والترحم بهم، وفي ذلك اقتراب من اللّه»[2].

ويتعرض أيضاً للمباحث العقائدية والكلامية التي ترتبط بالآية وفق مذهب أهل السنة، كتفسير آية التطهير واختصاصها بنساء النبي(ص)[3]، وكذا في المسائل العقائدية كإمكان رؤية اللّه في الدنيا للمؤمنين ووقوعه في الآخرة لهم وتأويل ﴿لاتدركه الأبصار﴾ بامتناع رؤيته تعالى من الكافرين، أو في هذه الدنيا لا في الآخرة، أو تأويل برؤية استيعابية إلى أقصى درجة كشفية[4].

---

(١) سورة البقرة/١٨٣.

(٢) مواهب الرحمن، ج ٣٢٤/١.

(٣) نفس المصدر، ج ٣٥٠/٦.

(٤) نفس المصدر، ج ٤٤٢/٧.

وقد اعتمد في تفسيره مضافاً الى ما أشار إليه في مقدمة كتابه وصرّح بالنقل عنهم، الآلوسي في «روح المعاني» وابن عطية في «المحرر الوجيز» والشنقيطي في «أضواء البيان»، وغيرهم من دون تعيين للمكان الذي نقله منه،كما كان كذلك في سائر منقولاته في الحديث والتاريخ واللغة وأسباب النزول.

أمّا موقفه في نقل الآثار والأخبار، فإنّه مقلّ غالباً في نقلها واكتفى في تفسير الآية بالبيان اللغوي والوجوه الأدبية، وقد يذكر الأقوال والآثار الواردة من الصحابة والتابعين.

وأمّا موقفه من الإسرائيليات وما ترتبط بها من الموضوعات الواردة في التفسير، فكان يجتنب ذكرها ونذكر نموذجاً من تفسيره في بيان قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[1] حيث قال:

«الأسوة، الخصلة، والصفة والمراد بها الثبات والصبر على مقاساة الشدائد، والمخاطب عبارة عن المؤمنين المخلصين الذين ظهر في قوله تعالى ﴿يسألون عن أنبائكم﴾ أي لا شك أنه كان وحصل وظهر لكم في شخص رسول الله خصلة حسنة من أعظم خصال الانسان وهي الثبات والصبر، وهذا: ﴿لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكرالله كثيراً﴾[2].

فالخلاصة، كان التفسير، يتوسط في بيانه ومسلكه العلمي، ليسهل فهمه على مخاطبيه بإسلوب موجز مفيد وايضاحات وفوائد، مع العناية ببيان القرآن لمهمّات واردة ومشاكل عصرية.

---

(١) سورة الأحزاب/٢١.

(٢) مواهب الرحمن، ج ٦/٣٣٦.

١١٠ـ الميزان

العنوان المعروف: الميزان في تفسير القرآن.

المؤلف: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢١هـ ـ ١٩٠٣م، وتوفي في سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٧٥هـ.

عدد المجلدات: ٢٠.

طبعات الكتاب: طهران، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الاولى ١٣٧٥هـ، والطبعة الثانية ١٣٨٩هـ، والطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ.

وبيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

وقم المشرفة، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الاولى، (بدون تاريخ)، ٢٠ جزءاً في ١٠ مجلدات، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو السيد محمد حسين بن السيد محمد، المتصل نسبه بشيخ الاسلام الطباطبائي التبريزي، والمنتهي بالحسن المثنى ابن الامام الحسن بن علي بن

ابي طالب عليه السلام.

أحد رجال اللّه القلائل الذين يفتخر العقل الاسلامي المعاصر بعطائهم الفكرى والعلمي، وهو أحد المفسرين المعاصرين للشيعة الاثني عشرية.

ولد في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢١هـ ـ ١٩٠٣م في مدينة تبريز الشهيرة بكثرة العلماء والافذاذ فيها، وقد اشتهرت أسرته قديماً بالفضل والعلم والرياسة، وكانت سلسلة أجداده الاربعة عشرة كلها من العلماء المعروفين في تبريز من مدن ايران.

بدأ رحلة العلم الطويلة في مسقط رأسه، تبريز، ثم هاجر الى النجف الاشرف سنة ١٣٤٣هـ وأقام فيها مدة عشر سنوات، انكب اثناءها على تحصيل مختلف العلوم الاسلامية، حتى حاز بهذه الفترة الوجيزة درجة الاجتهاد، ثم عاد الى مسقط رأسه، وبعد ذلك هاجر الى قم واستقر فيها، بدأ نجمه بالظهور وذاعت شهرته في الآفاق لتتجاوز حدود ايران وخاصة على مستوى تدريس التفسير والفلسفة.

توفي في ١٨ محرم من عام ١٤٠٢هـ وقد شُيع تشييعاً مهيباً ودفن ببلدة قم في داخل الحرم الشريف لبنت موسى بن جعفر(ع).

اهم آثاره ومؤلفاته:

١ـ اصول الفلسفة في خمسة اجزاء.

٢ـ بداية الحكمة.

٣ـ علي والفلسفة الإلهية.

٤ـ القرآن في الاسلام.

٥ ـ نهاية الحكمة.

٦ـ تعليقات على الاسفار لصدر المتألهين الشيرازي.

٧ـ الاسلام واحتياجات العصر.

٨ ـ محادثات مع الاستاذ هنري كربان.
٩ـ الشيعة في الاسلام[١]

تعريف عام

يُعدّ «الميزان» من أهم تفاسير الشيعة وأجمعها بعد مجمع البيان للطبرسي، ويعتبرُ أحد التفاسير الاسلامية للقرون الحديثة، وتجلت فيه العصرية بمفهومه الاسلامي، الذي يعني استيعاب ايجابيات العصر، فكانت ظاهرة بارزة فيه من حيث سعة التعاطي مع القضايا العصرية باصالة فكرية متينة، قام عمله على قاعدة تفسير القرآن بالقرآن، متمسكاً بقاعدة: «أن القرآن يفسر بعضه بعضاً».

قال الدكتور علي الأوسي في حق التفسير:

«جمع المفسر الى جانب الأنماط التفسيرية السائدة لدى قدامى المفسرين اموراً مما أثارته النهضة الحديثة في التفسير، فكان يتصدى لما يثيره أعداء الاسلام من شبهات، وما يضللون به من تشويه للمفاهيم الاسلامية، بروح اجتماعية واعية على أساس من القرآن الكريم وفهم واع لنصوصه الكريمة، وتشهد بذلك عشرات الأبحاث المفهرس لها»[٢].

وقال الدكتور فهد الرومي حول تفسير الميزان:

«قراءة قصيرة في هذا التفسير تدرك منها أول ما تدرك أنّ هذا الكتاب لم يؤلف للعامة وانّما للعلماء، نظراً لما فيه من أبحاث دقيقة عميقة، ويقال فيه ما قيل في تفسير الكشاف، أنّه من احسن التفاسير لولا ما فيه الاعتزال، اما هذا التفسير فهو من احسن التفاسير في العصر الحديث لولا ما فيه من التشيع المتطرف.

---

(١) انظر ترجمته تفصيلاً في: تفسير القرآن بالقرآن عند العلامة الطباطبائي لخضير جعفر /١٠، والطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان /٤٤.

(٢) الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان /٨.

ومن مزاياه هذه الأبحاث الواسعة الشاملة، التي يوردها في تفسير بعض الآيات مستقصياً لاطراف القضية التي يبحثها، فمن ذلك مثلاً تفسيره لقوله تعالى: ﴿واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله﴾(مائدة /١١٦) فقد جاء تفسيره لها في ١٣٧صفحة...»[1].

قد اعتمد المفسر على كثير من كتب التفسير والحديث والسير والتاريخ واللغة وكتب اخرى، فتعرض لما فيها من آراء، مستعيناً ببعض منها في بيان معاني الآيات، وللنقد والتحليل للبعض الآخر، نذكر قسماً من هذه المصادر لاهميتها ولكونها تعبر عن واقع شخصيته التفسيرية بين اقوال المفسرين وآرائهم، فمن التفاسير:

١ـ جامع البيان للطبري.

٢ـ الكشاف للزمخشري.

٣ـ مجمع البيان للطبرسي.

٤ـ مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي.

٥ـ انوار التنزيل للبيضاوي.

٦ـ روح المعاني للآلوسي، وغيرها من التفاسير.

كما اعتمد في بيان اللغة على مجمع البيان والمفردات للراغب الاصفهاني والصحاح للجوهري ولسان العرب والقاموس المحيط، واستعان في نقل المأثور والاخبار على: تفسير الطبري والدر المنثور للسيوطي والبرهان للبحراني ونور الثقلين للحويزي، وغيرها من كتب الحديث[2].

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة تعرض فيها لألوان التفسير، ومذاهب المفسرين، وتعريفه بها من زمن عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، واختلاف المفسرين

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ٢٤٩/١.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان للآلوسي /٥٩.

في التفسير من حيث مسالكهم الاثرية، والكلامية، والفلسفية، والصوفية، والعلمية، ثم بيّن لنا المنهج الحق الذي لابدّ ان يتبّع، فقال:

«وانت بالتأمل في جميع هذه المسالك المنقولة في التفسير، تجد أن الجميع مشترك في النقص، وبئس نقص، وهو تحميل ما أنتجته الأبحاث العلمية أو الفلسفية من خارج على مداليل الآيات، فتبدل به التفسير تطبيقا، وسمي به التطبيق تفسيراً، وصارت بذلك حقائق من القرآن مجازات، وتنزيل عدة من الآيات تأويلات.

ولازم ذلك ـ كما أومأنا اليه في اوائل الكلام ـ أن يكون القرآن الذي يعرّف نفسه بانه: ﴿هدى للعالمين﴾ و﴿نور مبين﴾، و﴿تبيان لكل شيء﴾ مهدياً اليه بغيره ومستنيراً بغيره»[1].

ثم ذكر تفصيلاً لمداليل اللفظ، وأنّ القرآن كلام عربي مبين لا يتوقف في فهمه عربي ولا غيره ممن هو عارف باللغة واساليب الكلام العربي، وليس بين آيات القرآن ذات إغلاق، وانما الاختلاف في المصداق الذي تنطبق عليه المفاهيم.

ثم ذكر الطباطبائي الى أنّ الطريق الوحيد في استيضاح معنى الآية من نظيرتها، ولابد من أن نفسر القرآن بالقرآن، والتدبّر المندوب فيه لتشخيص المفاهيم في نفس القرآن، ثم الرجوع الى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وعترته واهل بيته عليهم السلام، الذين اقامهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المقام وأشار اليهم في حديث الثقلين، فقال الطباطبائي بعد ذلك:

«وهذا هو الطريق المستقيم والصراط السوي الذي سلكه معلمو القرآن وهداته»[2].

---

(١) الميزان، ج ١/٤.

(٢) نفس المصدر /١٢.

وقد ترجم «الميزان» الى اللغة الفارسية والأردية والانكليزية، وطبع عدة مرات في ايران وبيروت وباكستان.

والبذرة الاولى لتفسير الميزان بدأت عندما قام المفسر بالقاء محاضرات على طلبة العلوم الدينية في مدينة قم (ايران)، ثم ألحّ عليه طلابه أن يجمع تلكم المحاضرات لتكون تفسيراً مفيداً وسفراً نافعاً، فاستجاب لطلبهم حتى صدر الجزء الاول من الميزان عام ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م، وتوالت الأجزاء الاخرى في الصدور حتى اكتمل في عشرين مجلداً.

منهجه

واما منهجه التفسيري، فهو في بداية تفسير كل سورة ينبّه على مكي الأيات ومدنيّها، ثم يبيّن غرضها الاساسي الذي عالجته، والأغراض التي تعرضت لها آياتها، مع اهتمام المفسر باستقلالية السور في مضامينها ومقاصدها، ثم يوزّع آيات السورة المراد تفسيرها على مقاطع قرآنية، وقد يكون المقطع آية واحدة او بضع آيات، ثم يشرح في الآية معاني المفردات، المقتضية بيانا لغويا بالقدر الذي يعين على بيان المعنى وكشف المقصود، ويذكر الإعراب والصور البلاغية في بيان نكتة او فائدة، ويذكر اقوال المفسرين، ثم يبدأ بالنظر في الآية على مبدأ السياق الذي استخدمه المفسر في بيان المعنى.

ومن منهجه بشكل بارز، الاستعانة بمنهج تفسير القرآن بالقرآن في فهم كلام اللّه المجيد والوقوف على معانيه، وفي ضوء هذا المنهج، قام بتحديد جملة من المفاهيم القرآنية بمعارضة الأيات الناظرة لها بالنهج الموضوعي، وكذلك، تعرض لاصول العقائد، والقصص القرآنية، ولم يعوّل على الروايات المتناقضة او المتنافيه مع العقل السليم[1].

(١) انظر بحثه في الميزان ج ٢٩٢/٧ وج ٢٣٥/١، من طبعة بيروت مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

قال الدكتور علي الاوسي في حقّ منهجه:

«للسياق اثر واضح في الميزان باعتباره أحد القرائن الحالية على فهم الكلام، فقد اعتمده المفسر اساساً في الكشف عن معاني الآيات وفي رد جملة من آراء المفسرين.

استعان المفسر بالسنة في تأييد و دعم النتائج القرآنية، وفي ضوء قاعدته الاساسية والاستفادة من سياق الآيات.

كان المفسر يقبل ويرفض ما روى من مظنون السنة التي تعني لديه قول المعصوم وفعله وتقريره.

ولأجل أن يتضح ذلك في تفسيره، عمد الى استقلالية الأبحاث الروائية، وايراد ما روي حول الآيات من تفسير أثري او اسباب النزول وغيرها في هذه الأبحاث، معلقاً عليه بعد كلمة: «اقول»، فان وافقت نتائجه التفسيرية، نبّه عليها بالتأييد، وإلّا ضعفها.

كما استعان الطباطبائي باقوال الصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات، غير أنه يعتقد بأنها فاقدة للحجية بذاتها»[1].

ومن مميزات التفسير، المنهج العقلي - إضافة الى المنهج الاثري - المنهج المعتمد على القواعد الشرعية واللغوية والبراهين العلمية، ويبرز ذلك في مناقشة اقوال المفسرين في جانبه الكلامي والفلسفي والنزعة العلمية[2].

ويتعرض للمواقف الكلامية والبحوث العقائدية وفقاً لمذهب الشيعة الامامية، بمناسبة تفسير الآية، كمسألة توحيد الله، والاعتقاد بعدله ومناقشته لاهل الجبر والتفويض، وعصمة الانبياء، وردّ المجسمة والمشبّهة، ومسألة الامامة، وغيرها من المباحث، من دون تعصب او قدح لمخالفيهم.

واما موقفه من النظريات العلمية الحديثة في التفسير، فإن الطباطبائي يذكر أن

---

(١) الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان للأوسي /٢٦٠.

(٢) انظر تفصيل البحث والموارد في نفس المصدر: الجانب العقلي في الميزان /١٧٣.

القرآن الكريم، معجز من جميع الجهات، فهو آية البليغ والفقيه والاجتماعي والعالم والحكيم ولجميع العالمين فيما لا ينالونه كالغيب والاختلاف في الحكم والعلم والبيان، ولكن الطباطبائي على مايبدو في تفسيره لم يثقله بالنظريات العلمية، ولم يستدل بالآيات على صحة هذه النظريات، وانما يُعنى بالآية من حيث دلالة الفاظها وظواهرها مبسطا القول فيها دون اكتراث بما حققه العلم الحديث من إنجاز وفرضيات علمية حديثة[1].

وأما موقفه من الروايات الاسرائيلية، فإنه حذّر من ذكرها والاعتماد عليها، ونبّه أن جملة من المفسرين ركنوا الى المأثور دون نظر فيه، فوقعوا في الإسرائيليات وامتلأت تفاسيرهم بها، ولم يروا لمعارف الدين محتداً وراء الحس، ولا للمقامات المعنوية الانسانية كالنبوة والولاية والعصمة والإخلاص اصلاً إلا الوضع والاعتبار.

ومن جملة ما أشار اليه من الإسرائيليات ما رواه اصحاب التفسير في قصة هاروت وماروت، وقصة سليمان عليه السلام والسحر والشياطين، وقصة داود وما نسب اليه بشأن الحمامة التي وقعت في محرابه وعلاقته بامرأة أوريا، وما نسب الى النبي الاكرم صلى الله عليه وآله في قصة الغرانيق، فيستفاد من جميع ما ينقله ويرفضه، أن موقفه موقف الناقد الحصيف، فلا يأخذ بها إلاّ بعد عرضها على الكتاب، ويحتكم الى العقل والمسلمات الاسلامية[2].

دراسات حول التفسير

١ـ الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان. علي الاوسي، طهران، منظمة الاعلام الاسلامي، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، الحجم ٢٤سم، ٣١٦ص.

(١) انظر الميزان، ج١/٦٠، وج ١١/٢٩٢ وج ١٣/٢٠٨ وج ١٧/٨٩، والطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان ١٨٠.
(٢) الميزان ج ١/٢٣٨ و ٢٣٩، وج ١٧/١٩٨، وج ١٤/٣٩٦.

٢ـ تفسير القرآن بالقرآن عند العلامة الطباطبائي. الدكتور خضير جعفر. قم، دار القرآن الكريم، الطبعة الاولى، سنه ١٤١١هـ، ٤٠٠ص، حجم: ٢٤سم.

٣ـ مفتاح الميزان. علي رضا ميرزا محمد، طهران، مركز نشر فرهنگي رجاء (مركز رجاء للنشر الثقافي). الطبعة الاولى، ١٣٦٤ش ـ ١٤٠٦هـ، ٣مجلدات، حجم ٢٤سم.

٤ـ دليل الميزان في تفسير القرآن. الياس كلانتري، طهران، ترجمه للغة العربية عباس الترجمان، نشر البيان، ١٣٦٢ش، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، حجم ٢٤سم.

٥ ـ فهارس الميزان في تفسير القرآن. اعداد ابن فزُوع، قم، صبا، الطبعة الاولى، ١٤٠٣هـ، الحجم ٢٤سم[1].

(١) انظر ايضاً: التفسير والتفاسير الحديثة لبهاء الدين الخرمشاهي /٩١؛ واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر لفهد الرومي، ج ١/١٢٣٩؛ وبين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير واصوله لسالوس /٢٥٧.

١١١ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور

العنوان المعروف: نظم الدرر في تناسب الآيات والسُّور، يعرف: بـ «مناسبات البقاعي» أو «تفسير البقاعي».

المؤلف: برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي.

ولادته: ولد في سنة ٨٠٩هـ ـ ١٤٠٦م، و توفي في سنة ٨٨٥هـ ـ ١٤٨٠م.

مذهب المؤلف: الأشعري الشافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٨٦٥ـ ٨٧٥ هـ.

عدد المجلدات: ٢٢.

طبعات الكتاب: الهند، دائرة المعارف العثمانية، بمساعدة وزارة المعارف والشؤون الثقافية للحكومة الهندية، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

وأعيد طبعه بالأفست على الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، دار الكتاب الاسلامي بالقاهرة،باشراف شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية.

حياة المؤلف:

هو أبوالحسن ابراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أصله من البقاع في سورية وولد بها سنة ٨٠٩ هـ، وسكن دمشق، ورحل الى

بيت المقدس والقاهرة، ثم عاد الى دمشق. وكان اماماً بمسجد رحبة باب العيد في القاهرة. وكان مؤرخاً، مفسراً محدثاً، أديباً، قد اعتني كثيراً بمقاصد السّور وتناسب الآيات والسّور.

توفي سنة ٨٨٥ هـ بدمشق.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران.
٢ـ أسواق الأشواق.
٣ـ أخبار الجلاد في فتح البلاد.
٤ـ صواب الجواب للسائل المرتاب.
٥ ـ القارض لتكفير ابن الفارض.
٦ ـ بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة.
٧ـ القول المفيد في أصول التجويد.
٨ ـ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السّور.
٩ـ لعب العرب بالميسر في الجاهلية الأولى.[1]

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً كاملاً شاملاً لجميع القرآن، مبيّناً لمناسبات ترتيب السّور والآيات، وهو تفسير قيّم نادر لم تسمح الدهور والأعصار قبله بمثله، لما حواه من تناسب الآيات والسّور، وسهولة التعرف من خلاله على علل الترتيب ومناسبات الأجزاء، وثمرته الاطّلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ماله بما وراءه وما أمامه من الارتباط

(١) الأعلام للزركلي، ج ١/٥٦؛ ومعجم المطبوعات العربية والمعرّبة ليوسف اليان، ج ١/٥٧٤؛ وآخر مجلد ٢٢ من تفسير نظم الدرر/٤٤٥.

والتعلق، والاستفادة الكبيرة من ادراك الترابط الموضوعي بين أجزاء القرآن المتسلسلة، قال البقاعي في تعريف الكتاب:

«فهذا كتاب عجاب، رفيع الجناب في فن ما رأيت من سبقني إليه، ولا عول ثاقب فكره عليه؛ أذكر فيه إن شاء الله مناسبات ترتيب السّور والآيات، أطلت فيه التدبر وأمعنت فيه التفكر لآيات الكتاب، امتثالاً لقوله تعالى:

﴿ليدبّروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾، واستناداً بما أشار إليه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه...»[1].

قد ابتدأ في تفسيره بمقدمة ذكر فيها هدفه من تأليف الكتاب وغرضه من التفسير وثمرة منهجه، وتطرق الى من قبله من العلماء الذين اهتموا بمناسبات الآيات والسّور، وما اعتمده في تفسيره من كتبهم، مثل كتاب العلامة أحمد بن ابراهيم الأندلسي: «العلم بالبرهان في ترتيب سور القرآن»، وكتاب بدر الدين الزركشي: «البرهان في علوم القرآن»، وكتاب فخر الدين الرازي: «مفاتيح الغيب»، والقاضي ابني بكر بن العربي في: «سراج المريدين في ارتباط آي القرآن بعضها ببعض»، وكتاب: «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزّل»، لعلي بن أحمد بن الحسن النجيبي الحرّالي المغربي، وكتاب: «العروة» لهذا المفتاح، وتفسير ابن النقيب الحنفي الذي يذكر فيه المناسبات ـ و كما ذكر انّه في ستين مجلداً ـ وغيرها من التفاسير كالبحر المحيط لأبي حيان والكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي.

منهجه

وطريقته في شروع التفسير، بيان تناسب اسم السّورة مع ما تحتويه من مطالب رئيسة وبيان هذه المطالب، ثم ذكر التناسب بين الموضوعات المطروحة فيها والاهتمام

(١) نظم الدرر، ج ٢/١.

بها اهتماماً شديداً، وكان كثير النقل من كتاب: «مفتاح الباب المقفل»، «للحرّالىّ المغربى»، ثم ذكر المأثورات المرتبطة بتناسب الآيات ونقدها وبيان الصحيح من السقيم، والعلة في وجه تسمية الكلمات واللغات وذكرها في الآيات بتأويلات وتوجيهات ظنية، بل وبعضها لا يعتد به، وذكر الإشارات الذوقية والباطنية معتمداً في ذلك على كلمات أصحاب الإشارة.

قال البقاعي في سبب اهتمامه بذكر مناسبات القرآن ما ملخصه (بتلخيص منّا مع حفظ الكلمات):

«فعلمُ مناسبات القرآن علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السّورة المطلوب ذلك فيها. ويُفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جُلّها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير، نسبة علم البيان من النحو... وعن الامام الرازي أنّه قال:

«و من تأمّل في لطائف نظم السّورة وفي بدائع ترتيبها، عَلِمَ أنّ القرآن، كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا إنّه معجز بسبب أسلوبه، أرادوا ذلك؛ إلاّ أنّي رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الأسرار...»

أي أنّ المقصود بالترتيب، معان جليلة الوصف، بديعة الرصف، عالية الأمر، عظيمة القدر، مباعدة لمعاني الكلام على أنّها منها أُخذت. فسبحان من أنزله وأحكمه وفصّله وغطّاه وجلاّه، وبيّنه غاية البيان وأخفاه... ومن أراد تصديق ذلك، فليتأمّل شيئاً من الآيات قبل أن ينظر ما قُلته، ثم لينظره، يظهر له مقدار ما تعبت وما حصل من قبل الله، وبه أيضاً يتضح أنّه لا وقف تام في كتاب الله، ولا على آخر سورة: ﴿قل أعوذ برب الناس﴾، بل هي متصلة مع كونها آخر القرآن بالفاتحة التي هي أوّله كاتصالها بما قبلها بل أشد... ولا تنكشف هذه الأغراض أتم انكشاف إلاّ

لمن خاض غمرة هذا الكتاب وصار من أوله وآخره وأثنائه على ثقة وصواب»[١].

وقد ذكرنا كلامه بطوله لبيان منهجه واهتمامه بهذا اللون من التفسير الذي هو بيان التناسب بين الآيات وسور القرآن الذي لا يهتمّ بمثله وإن كان لنا فيه كلام في هذه التأويلات والتوجيهات.

ومن اتجاهه في تفسير الآية، العناية بالحروف المستعملة فيها، وذكر الإشارة إلى المعنى الباطني لها، نقلاً عن أصحاب الحديث والتفسير، وهذا ما نجده عند تفسيره للحروف المقطعة حيث نقل عن الحرّاليّ في تفسيره «ألم»:

«الف» اسم للقائم الأعلى المحيط، ثم لكل مستخلف في القيام، كآدم والكعبة. و«الميم» اسم للظاهر الأعلى، الذي من أظهره ملك يوم الدين، واسم للظاهر الكامل المؤتى جوامع الكلم محمد صلّى الله عليه وسلّم، ثم لكل ظاهر دون ذلك، كالسماء والفلك والأرض. و «لام» اسم لما بين باطن الإلهية التي هي محار العقول وظاهر الملك الذي هو متجلي يوم الجزاء من مقتضى الأسماء الحسنى والصفات العلى»[٢].

وأمّا موقفه بالنسبة إلى الإسرائيليات، فإنّه مجتنب عن نقلها، وقد صنّف كتاباً باسم: «الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة»، وقال في ذلك ما ملخصه:

«فإن أنكر منكر الاستشهاد بالتوراة أو بالإنجيل، وعمى عن أنّ الأحسن في باب النظر أن يردّ على الإنسان بما يعتقد، تلوتُ عليه قول الله تعالى استشهاداً على كذب اليهود: ﴿قُلْ فَأْتُوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾[٣]، وأمّا لا يصدقه ولا يكذبه فقد روى... إنّه صلّى الله عليه وسلّم قال: «لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم»[٤].

---

(١) نظم الدرر، ج ١/١٦.

(٢) نفس المصدر/٧٤.

(٣) آل عمران/٩٣.

(٤) نظم الدرر، ج ١/٢٧٢.

وأمّا منهجه في نقل الأقوال الفقهية ـ فيما اذا تعلق الآيات بالأحكام ـ، فإنّه نَقَل عن الشافعي وأصحابه اثباتاً وتأييداً، وترك أقوال وآراء أصحاب المذاهب الأخرى، ولكنّه لم يتعصب لمذهبه، مع عدم البسط في بيان الأقوال الفقهية والغوص فيها.

والخلاصة، كان اهتمام المفسر في التفسير بيان التناسب بين الآيات والسّور، ولهذا كان يكثر التعبير بقوله: «لمّا»، و«من هذا» و«من ثم» و«ثم» في بيان الكلمات وتفسير الآيات. ويُعدّ منهجه هذا فريداً من نوعه من حيث البسط والنقد والتحليل.

***

ومن خصائص الطبعة الجديدة للتفسير، اضافة زيادات من أقوال المفسرين فيما يرتبط بمعاني الكلمات وتفسيرها في هامش الكتاب من قبل المصححين، وكذلك إضافات أخرى من قبيل رقم السّورة وبيان المكي والمدني منها وعدد آياتها في بداية كل سورة، مع الإشارة إلى تصحيحات النُسخ الموجودة، ونقل الأصح منها في المتن.[1]

(١) ولتفصيل تأييد هذا المنهج أو نقده انظر: الموافقات، المسألة الثالثة عشرة للشاطبي، والنبأ العظيم لدراز/ ١٥٩؛ ومدخل الى القرآن الكريم لهذا المؤلف؛ والاعجاز البياني لمحمد قاسم/١٢٨و مقدمة تفسير «الأساس في التفسير» لسعيد حوى؛ والاتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج ٢/٢٣٤ في مناسبة الآيات والسور؛ وتناسق الدرر في تناسب السور لهذا المؤلف.

١١٢. نفحات الرحمن في تفسير القرآن

العنوان المعروف: نفحات الرحمن في تفسير القرآن وتبيين الفرقان.

المؤلف: الشيخ محمد بن عبد الرحيم النهاوندي الطهراني.

ولادته: ولد في سنة ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٤م، وتوفي في سنة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: مزجي بالعربية والفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٦٩هـ.

عدد المجلدات: ٤ مجلدات كبيرة.

طبعات الكتاب: الطبعة الحجرية، طهران، منشورات العلمي، سنة ١٣٥٧ الى ١٣٧٠هـ، الطبعة الاولى، ٤مجلدات، حجم ٣٤سم.

وستصدر طبعة جديدة للكتاب في قم، مؤسسة البعثة.

حياة المؤلف:

كان الشيخ النهاوندي من العلماء والمحدثين والفقهاء الامامية، من أُسرة علمية معروفة، وصاحب تأليفات عديدة.

وهو نهاوندي الاصل، غروي المولد، ومشهدي المسكن. وكان ابوه آية الله ميرزا عبد الرحيم النهاوندي من العلماء والفقهاء الإماميين.

ولد سنة ١٢٩١هـ في النجف عام توجه والده الى ايران، فتربى عند والده الى ان توفي والده، فاشتغل في طلب العلم بطهران، ثم هاجر الى العراق في نيف وعشرين وثلثمائة، وحضر ابحاث المحقق الخراساني صاحب كفاية الاصول والميرزا الشيرازي وغيره، ثم عاد الى ايران بعد وفاة أخيه العالم الشيخ محمد حسن، نزيل المشهد الرضوي، فنزل هو الى المشهد في مقام أخيه الى أن حج حدود ١٣٦٠هـ وزار العراق، ورجع الى المشهد الى أن توفي بها.

وكان حافظاً للقرآن منذ صباه.

ومن الامور العجيبة، انه بعد ما أتمّ تفسيره وذلك في اربع سنوات، أصاب حريق ما كتبه من التفسير، فلم يبق منه شيئاً، ولكنّه لم ييأس من ذلك وعزم على كتابته مجدداً فوفق لذلك.

وقد توفي في خامس جمادى الاولى سنة ١٣٧١هـ.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ نفحات الرحمان في تفسير القرآن.
٢ـ ضياء الأبصار في مباحث الخيار.
٣ـ سراج النهج في مسائل العمرة والحج.
٤ـ ديوان اشعاره.
٥ ـ حاشية على كتاب الصلاة للحائري[1].

تعريف عام

تفسير ملمع فارسي وعربي، شامل لجميع آيات القرآن، حاوي لبيانه، ذاكرٌ اسباب نزوله، ومبيّن لنظم القضايا والكلمات وكشف المعضلات وشرح الاشارات،

(١) انظر ترجمته: الذريعة، ج ٩/١٠٠٦، وج ٢٤/٢٤٧ ومقدمة كتاب ضياء الابصار في مباحث الخيار.

معتمداً على مذهب الامامية الاثنى عشرية، ومتعرض للفقه الجعفري.

ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب غرضه من التاليف فقال:

«فقد طال ما جال فكري في أن اكتب للكتاب الكريم تفسيراً كي يكون ذُخري لحين فقري ونجاتي في يوم يكون شره مستطيراً، وان كان لقصور باعي وقلة اطلاعي عليّ عسيراً، إلاّ أن شوقي الأكيد هاج روعي وكلّفني السّعي فوق ما في وسعي، فشمّرت للغوص في هذا البحر العميق، فشرعت فيه سائلاً من اللّه الإعانة والتوفيق»[1].

قد ابتدأ قبل التفسير، بمقدمات تناول فيها بعض المباحث التي تخصّ التفسير منها: اعجاز القرآن، ومعنى المعجزة، وان القرآن العظيم معجزة عقلية، ودليل صدق النبي(ص)، وفي تعدد النزول الدفعي والتدريجي، وبيان اسرار نزول القرآن نجوماً، وجمع القرآن كان في عصر النبي صلى اللّه عليه وآله، وان كان قد جمع ثلاث مرات، مرة في حياة النبي «ص»، وان ترتيب سور القرآن وآياته كان بامر اللّه ووحيه، وإنّ ترتيب القرآن ليس بترتيب النزول، بل لمناسبات لطيفة، وفي اسماء الكتاب العزيز ووجه مناسبة تسميته بالقرآن، ومصونية القرآن من التحريف، وغيرها من المباحث والمواضيع المرتبطة بعلوم القرآن ومقدمات التفسير بصورة مفصلة مستنداً في ذلك على النقل والعقل حتى بلغت مقدمته ٤٠ مبحثاً.

وقد اعتمد في تفسيره على تفاسير الشيعة والسنة، وما وصل اليه بطرقهم من الروايات، وقال في ذلك:

«فاصطفيت من التفاسير ما هو لبابها، واكتفيت من الوجوه بما هو صوابها، وبالغت في الجدّ بنقل ما وصل اليّ بطرق الخاصة والعامة من الروايات».

وقال في آخر المقدمة:

«كل ما أودعته من الروايات في كتابي هذا طرائقه وتفسيره فمأخوذ من الكتب

(١) نفحات الرحمن، ج ١/٤٥ من الطبعة القديمة.

التي في غاية الاشتهار، منها كتاب «جوامع الجامع» للطبرسي، و«بحار الانوار» للعلامة المجلسي، و«حواشي اسرار التنزيل» للشيخ البهائي، وكتاب «الصافي» للمحدث الكاشاني، و«مفاتيح الغيب» للامام الرازي، و«الاتقان» للسيوطي، و«تفسير ابي السعود»، و«أنوار التنزيل» للبيضاوي، و«روح البيان» للحقي، وغيرها من كتب التفسير والروايات»[1].

منهجه

وطريقته في التفسير تقسيم المطالب بالفارسية والعربية، وايراد موجز من التوضيحات العربية بشكل مبسط مفيد يفهمه عامة الناس، وآخر بالفارسية يتعدى الصفحة، إلاّ أنّ اكثر مطالبه بالعربية وبشكل مجزأ.

وكان يبدأ باسم السورة وفضلها، وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام فيما يتعلق بها، ثم توضيح معنى الآية لغةً وبياناً، مع بيان وجه النظم بين السور والآيات، والتعرض لأسباب النزول الواردة في الآثار، وبيان النكت والأسرار، وأعاريب الكلمات ووجوه القراءات، والتعرض للاحكام الفقهية مبسوطة فيما اذا تعلقت الآيات بالاحكام.

وأما بالنسبة للمسائل الكلامية والاعتقادية، فالتزم المؤلف باهتمامه في بيان موقف الشيعة الاثني عشرية، وذكر اخبارهم وآثارهم، من خلال تعرضه لهذه المسائل بدون تعصب وتعريض بالمذاهب الاخرى.

واما موقفه بالنسبة الى الاخبار الاسرائيلية، فهو ينكرها أشد الانكار، ويردها عقلاً ونقلاً وردّ ما وجّهه بعض اصحاب الحديث والاشارة، فمثلاً عند ذكر قصة هاروت وماروت بعد نقل الروايات الصحيحة المنقولة عن اهل البيت عليهم السلام في ردّ هذه الاخبار قال:

(١) نفحات الرحمن، ج ١/٤٥.

«لا يخفى أن الروايات التي تكون موافقة لما اشتهر بين العامة... مدارها ما رووه اليهود، واما توجيهها بالذي تكلّفه الفيض «ره». [في تفسير الصافي في ذيل الآية] وبعض العامة ففي غاية البعد، وحملها على كونها اسراراً، لا يناسب رواتها كعطاء وابن الكوّا، لبداهة عدم كونهما من اهل السرّ والفهم، والحاصل ان الروايات الدالة على عصيان الملكين بالشرك والزنا وشرب الخمر وقتل النفس ومسخ الزهرة مما يجب ردها، او ردّ علمها اليهم عليهم السلام»[1].

والخلاصة: كان تفسيراً متوسطاً في بيانه، جمع فيه المؤلف اقوال السلف والخلف، وتعرض من خلاله للمسائل الاعتقادية والفقهية وفق مذهبه الامامي.

(١) نفس المصدر، ج ١/٩٧.

١١٣ـ النكت والعيون

لعنوان المعروف: النكت والعيون المعروف بـ: «تفسير الماوردي».
لمؤلف: ابوالحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري.
لادته: ولد في سنة ٣٦٤هـ ـ ٩٧٥م، وتوفي في سنة ٤٥٠هـ ـ ١٠٥٨م.
لمذهب المؤلف: الشافعي المعتزلي.
للغة: العربية.
عدد المجلدات: ٦.
طبعات الكتاب: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، مراجعة وتحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، حجم ٢٤سم، ٦ مجلدات.
الكويت، وزارة الاوقاف، سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

حياة المؤلف:

هو ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، ولد سنة ٣٦٤هـ في البصرة.

والماوردي نسبة الى عمله، وهو ماء الورد الذي كان يعمل به والده ويبيعه.

تلقى علومه الاولى في البصرة على يد ابي القاسم الصيمري، وهو عالم البصرة

انذاك، ثم رحل الى بغداد وسكن في درب الزعفراني وفيها سمع الحديث وأخذ الفقه، وانضم الى حلقات أبي حامد الإسفرائيني لاستكمال ثقافته.

ولما بلغ أشده واستوى تصدّر للتدريس في بغداد والبصرة، وتنقّل في بعض المدن الأخرى لنشر علمه، ثم استقر به المقام في بغداد، فدرّس بها عدة سنين وحدّث فيها، وفسر القرآن، وألّف فيها كتبه التي تدل على انه كان عالماً بالحديث والفقه والأدب والنحو والفلسفة. وقد وليَ القضاء ببلدان كثيرة، ومن شيوخه الصيمري (م٤٨٦هـ) والاسفرائيني (م ٤٠٦هـ) وعبدالله محمد البخاري الباقي (م ٣٩٨هـ).

كانت وفاته في يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الاول من سنة ٤٥٠هـ ودفن بباب حرب ببغداد وصلى عليه تلميذه الخطيب البغدادي.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ الاحكام السلطانية.(مطبوع).
٢ـ أدب الوزير «قوانين الوزارة وسياسة الملك.»(مطبوع).
٣ـ أدب الدنيا والدين. (مطبوع).
٤ـ أدب القاضي، وهو قسم من كتاب الحاوي. (مطبوع).
٥ ـ نصيحة الملوك.
٦ ـ الامثال والحكم[1].

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً موجزاً شاملاً لجميع آيات القرآن، نهج فيه المؤلف المنهج البياني والادبي، واعتنى بالتفسيرات اللغوية، فذكر اصول الكلمات، مع توضيحها بضرب

(١) النكت والعيون، ج ١/٩، من مقدمة السيد بن عبد المقصود، طبعة بيروت.

الامثال والاستشهاد عليها بالشعر، وربطها بالمعنى المراد من الآية.

قد جمع فيه من عيون أقاويل السلف والخلف، ولم يمنعه في الواقع من الشرح والتعليق السريع على سائر آيات الكتاب الكريم تقريباً.

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة تشتمل على سبب تأليفه وبيان منهجه، ثم بيان اسماء القرآن، وتقسيم السور على اربعة اقسام: الطوال والمثاني والمئين والمُفصل، ومعنى السورة، ومعنى نزول القرآن على سبعة أحرف، وفي اعجازه، وجواز الاجتهاد في استخراج معاني القرآن، ولزوم التأمل والتدبر في معانيه، والمعنى الظاهر والباطن، والاستعاذة.

قال الماوردي بعد خطبة الكتاب في تعريف تفسيره وبيان عام عن كتابه:

«ولمّا كان الظاهر الجلّي مفهوماً بالتلاوة، وكان الغامض الخفي لا يُعلم الاّ من وجهين: نقل واجتهاد، جعلت كتابي هذا مقصوراً على تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوُّرُه وفهمه، وجعلته جامعاً بين أقاويل السلف والخلف، وموضحاً عن المؤتلف والمختلف، وذاكراً ما سنح به الخاطر من معنى يحتمل، عبّرت عنه بأنه محتمل، ليتميّز ما قيل مما قلته، ويُعلم ما استخرج ممّا استخرجته. وعدّلت عمّا ظهر معناهُ من فحواهُ اكتفاء بفهم قارئه وتصور تاليه، ليكون أقرب مأخذاً وأسهل مطلباً»[1].

يعتبر كتاب الماوردي، من أهم التفاسير للقرآن الكريم، وقد تأثر به ونقل عنه الامام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»، والامام القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، وتأثر هو بالعقائد الكلامية للمعتزلة وتسميته لتفسيره «بالنكت والعيون»، دليل على عدم اكتفائه بالمأثور، ومال الى تفسير المشكل والمتشابه بالتدبر والتأمل في مفاهيمه، وجواز الاجتهاد في استخراج معانيه من فحوى الفاظه.

---

(١) نفس المصدر/٢١.

منهجه

واما منهجه في التفسير، فكان يبدأ بذكر اسم السورة، مكيّها ومدنيّها، وبيان المأثورات التي وردت بشأنها، ثم يشرع في شرح الفاظها، مع ذكر سبب نزولها.

قد اعتنى فيه بالتفسيرات البيانية والاصول اللغوية، وذكر الامثال والاستشهاد عليها بالاشعار. فهو يذكر الاقوال الكثيرة في تأويل الآية في عدد، ثم يفصلها بالتقسيم والترتيب بقوله مثلاً في ذلك: اربعة أقاويل، او ثلاثة أقاويل، بحسب الاقوال التي وردت فيها، وينسب كل قول الى قائله غالباً، مع توجيه وترجيح لبعض الاقوال، كما أنه يترك الكثير منها بدون توجيه وترجيح.

وقد اعتنى الماوردي بالقراءات واختلافها، واعتمد على كتب القراءات التي كانت موجودة في عصره ككتاب: «القراءات الشاذة» لابن خالويه، وكتاب: «الحجة في علل القراءات السبع» لابي علي الحسن بن احمد الفارسي، وكتاب: «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات»، و«الإيضاح»: لابي الفتح عثمان بن جني.

ومن منهجه، أنه يعرض الآراء الفقهية في الآيات التي لها تعلق بالاحكام مستنداً باقوال الامام الشافعي، وان كان يشير الى اقوال المذاهب الاخرى من اهل السنة والجماعة.

وكان موقفه، لزوم إعمال الرأي في القرآن الكريم تفسيراً، ولابدّ في استخراج معانيه من زيادة التأمل فيه، وفضل الرؤية فيه، ولا يقتصر فيه على الاوليات والضروريات، ولا يقنع فيها بمبادئ الفكرة، ويلوم على المتحرجين، اولئك الذين منعوا من استنباط معاني القرآن بالاجتهاد من دون نص صريح او نقل صحيح فيه، بالتمسك بحديث: ﴿من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ﴾ حيث يقول:

«تمسك بعض المتورعة ممّن قلّت في العلم طبقته، وضعفت فيه خبرته، واستعمل

هذا الحديث على ظاهره، وامتنع أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده، عند وضوح شواهده، إلّا أن يرد بها نقل صحيح، ويدل عليها نص صريح، وهذا عدول عما تعبّد الله تعالى به خلقه في خطابهم بلسان عربي مبين، قد نبّه على معانيه ما صرح من اللغز والتعمية، التي لا يوقف عليها إلّا بالمواضعة الى كلام حكيم، أبان عن مراده، وقطع أعذار عباده، وجعل لهم سبلاً الى استنباط احكامه، كما قال تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذينَ يستنبطونه منهم﴾[١]، ولو كان ما قالوه صحيحاً، لكان كلام الله غير مفهوم، ومراده بخطابه غير معلوم، ولصار كاللغز المعمّى، فبطل الاحتجاج به، وكان ورد النص على تأويله، مغنياً عن الاحتجاج بتنزيله، وأعوذ بالله من قول في القرآن يؤدي الى التوقف عنه، ويؤول الى ترك الاحتجاج به»[٢].

واما موقفه بالنسبة الى الروايات الاسرائيلية، فإنّه، وان كان تفسيره موجزاً، الّا إنه لم يخل من الاستشهاد ببعض الاحاديث المنكرة التي لا تصح، ومن ايراد طائفة غير قليلة من الأخبار الاسرائيلية الغريبة، كما ذكر قصة هاروت وماروت بما نقله القصاص من اليهود[٣]، وايضاً ما نسب الى سليمان عليه السلام وتكلمه مع الشيطان[٤] وغير ذلك من الروايات والاخبار المدسوسة، من دون الاشارة الى ضعفها، او القدح بها.

واما موقفه بالنسبة الى الاعتزال، فإنّه وان كان لا يجاهر بالاعتزال فيما يبدو، ولكنّه كان ينتصر فيه لمذهب المعتزلة على التحقيق، مرة بالاشارة العابرة، واخرى بوضع القارئ امام وجوه كثيرة في تفسير الآية الواحدة يوردها موجزة ملخصة، وليس من بينها ما يناقض مذهب المعتزلة بحال.

(١) سورة النساء/٨٣.

(٢) النكت والعيون، ج ١/ ٣٤، وايضاً انظر كتاب دراسات وبحوث في الفكر الاسلامي المعاصر لفتحي الدريني، ج١/ ٣٥٧.

(٣) نفس المصدر، ج ١٦٦/١.

(٤) نفس المصدر، ج ٩٧/٥.

وعقد «السبكي» على ما نقل المحقق الباحث الدكتور عدنان زرزور في ترجمته للماوردي فصلا مقتضباً حول تفسيره، وحمل على تفسيره حملة شديدة فقال:

«وتفسيره عظيم الضرر، لكونه مشحوناً بتأويلات اهل الباطل تلبيساً وتدليساً على وجه لا يفطن له غير اهل العلم والتحقيق، مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب الى المعتزلة، بل يجتهد في كتمان مواقفهم فيما هو لهم فيه مواقف»، وختم كلامه بقوله:

«إن الماوردي ليس معتزلياً مطلقاً، لأنه لا يوافق المعتزلة في جميع اصولهم مثل خلق القرآن، ويوافقهم في القدر».

ثم قال المحقق عدنان زرزور:

«وأياً ما كان الامر، فانّ الماوردي وضع تفسيره على اصول المعتزلة ومنهجهم في التفسير، سواء أخالفهم في بعض المسائل ام لا، سواء أجاهر فيه بالاعتزال ام لا».[1]

ولايتحمل المقام في تفصيل المسأله وذكر نموذج من اتجاهاته ومواقفه في المسائل الكلامية المختلفة فيه بين الاشاعرة والمعتزلة.

والخلاصة. إمتاز تفسير الماوردي بامور منها:

١ـ جمعه لأقوال السلف والخلف التي قيلت في تفسير الآية.

٢ـ تحليلاته اللغوية الدقيقة في بيان مفردات الآية.

٣ـ منهجه الدقيق في حصر الاقوال، وعدم تعيين موضعه في تلك الاقوال الا اشارة وتلويحاً.

٤ـ عدم اقتصاره على المأثور فحسب، بل جمع فيه الى المأثور ذكر وجوه المعاني

(١) انظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير لعدنان زرزور /١٤٥، وعلى سبيل المثال، انظر بحثه في تقسيم اقوال العلماء في بحث الرؤية في تفسيره النكت: ج ١٥٢/٢، وج ١٥٦/٦.

والقراءات والاحكام الفقهية.

٥ـ مكانة المؤلف في الفقه الشافعي وكونه اماماً فرداً فيه، وقيمة الاحتجاج بما يرجحه.

٦ـ جمعه للاقوال الكلامية وترجيح بعضها بما يناسب مذهب اهل السنة[1].

(١) انظر حول منهجه: النكت والعيون ج ١/٧ من تقديم المراجع للتعريف بتفسير الماوردي، والحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير /١٤٥؛ ودراسات وبحوث في الفكر الاسلامي المعاصر، للدرني، ج ١/٣٥٧.

١١٤ـ نور الثقلين

العنوان المعروف: تفسير نور الثقلين.

المؤلف: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي.

وفاته: توفي في سنة ١١١٢هـ ـ ١٧٠٠م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: ايران، قم، مطبعة الحكمة، الطبعة الاولى، سنة ١٣٨٣هـ، حجم ٢٤سم، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي.

قم، المطبعة العلمية، الطبعة الثانية، (بدون تاريخ).

وستصدر قريبا طبعة جديدة مع مقدمة للسيد محمد باقر الحكيم.

حياة المؤلف:

هو الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، من العلماء والمحدثين الاماميين الاثني عشرية.

ولد في قرية «الحويزة» من قرى خوزستان الايرانية، ثم سكن في شيراز.

وهو معاصر للشيخ الحر العاملي صاحب: «وسائل الشيعة» والبحراني صاحب

تفسير «البرهان». وهؤلاء العلماء يمثّلون اتجاهاً عاماً في الشريعة والفقه والحديث والاصول والتفسير لدى الامامية الاثنى عشرية يعرف بالاتجاه «الاخباري» المقارب لطريقة السلفية الظاهرية عند اهل السنة.

كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثا ثقة ورعاً شاعراً اديباً جامعاً للعلوم والفنون، ومن تلاميذه السيد نعمة الله التستري الجزائري. ولم يثبت اصحاب التراجم، تاريخ ولادته، ولا ذكر خصوصيات من احواله، ولكن يستفاد من كتابه أنّ الحويزي أحد الاعلام البارزين الذين عرفهم القرن الحادي عشر الهجري المهتمين بعملية جمع الأخبار وتدوينها.

توفي رحمه الله في شيراز سنة ١١١٢هـ.[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ تفسير نور الثقلين.

٢ـ شرح لامية العجم.

تعريف عام.

هو تفسير روائيّ اعتمد فيه مصنفه على المأثور من رواية الرسول الاكرم واهل بيته الكرام ـ صلوات الله عليه وعليهم اجمعين ـ بطريقة تكشف عن سعة اطلاعه وكثرة تتبعه للمصادر المختلفة، مَهّد الطريق للمحققين الذين يعملون في تحقيق النصوص واستخراج الصحيح منها وفرزها عن الروايات الضعيفة والمضطربة.

قال الحويزي في مقدمة تفسيره:

«واما ما نقلتُ مما ظاهره يُخالف لاجماع الطائفة المحقة، فلم أقصد به بيان اعتقاد ولا عمل، وإنّما اوردته ليعلم الناظر المطّلع كيف نقل وعمن نقل، ليطلب له من

(١) انظر ترجمته: الذريعة، ج٢٤/٣٦٥؛ و اعيان الشيعه، ج٨/٢٩.

التوجيه ما يخرجه من ذلك، مع أنّي لم اخل موضعاً من تلك المواضع عن نقل ما يضاده، ويكون عليه المعول في الكشف والابداء»[١].

ويعتبر أن هذا التفسير جهد علمي موفق لجمع الروايات ومفيد ونافع، مع الفطنة لاضطراب بعض الروايات الضعيفة، وهو أفضل مما جمعه السيد هاشم البحراني صاحب تفسير «البرهان».

قال العلامة الطباطبائي صاحب تفسير «الميزان» في مقدمة التفسير:

«إنه الكتاب القيم الذي جمع فيه مؤلفه شتات الأخبار الواردة في تفسير آيات الكتاب العزيز، وأودع عامة الحديث المأثور عن اهل بيت العصمة والطهارة ـ سلام الله عليهم ـ إلاّ ما شذّ منها، ولقد أجاد في ضبطها وترتيبها والإشارة الى مصادرها والجوامع المنقولة هي عنها، وبذل جهداً في تهذيبها وتنقيحها، جزاه الله عن العلم وأهله خيراً و هدانا بنورالثقلين»[٢].

وقد اعتمد في نقل الآثار والروايات من الكتب المعتبرة لدى الشيعة عن طريق اهل البيت عليهم السلام كالكتب الاربعة، وكتاب «التوحيد» للصدوق، وكتب اخرى للصدوق مثل «الخصال»، و«معاني الاخبار»، و«كمال الدين وتمام النعمة»، و«علل الشرايع»، و«تفسير العياشي» و«الاحتجاج» للطبرسي وغيرها من كتب الحديث.

هدفه في التأليف

قال الحويزي في مقدمة كتابه في بيان غرضه من تأليف هذا التفسير:

«إنّي لما رأيت خُدّمَة كتاب الله، والمقتبسين من انوار وحي الله؛ سلكوا مسالك مختلفة، فمنهم من اقتصر على ذكر عربيته ومعاني الفاظه، ومنهم من اقتصر على

(١) تفسير نور الثقلين، ج ١/٢.

(٢) نفس المصدر.

بيان التراكيب النحوية، ومنهم من اقتصر على استخراج المسائل الصرفية، ومنهم من استفرغ وسعه فيما يتعلق بالإعراب والتصريف، ومنهم من استكثر من علم اللغة واشتقاق الالفاظ، ومنهم من صرف همته الى ما يتعلق بالمعاني الكلامية، ومنهم من قرن بين فنون عديدة، أحببت أن اضيف الى بعض آيات الكتاب المبين شيئاً من آثار أهل الذكر المنتجبين، ما يكون مبدياً بشموس بعض التنزيل، وكاشفاً عن أسرار بعض التأويل»[1].

لكنّه أسقط اسانيد الروايات، وترك ذكر الآيات، ولذلك يصعب معرفة الاخبار المتعلقة بكل آية، وحذف كثيراً من متون بعض الروايات[2]. ومع هذا استدرك محققه في طبعته الثانية بترقيم الآيات وتسويدها ليبرزها ويسهّل الاستفادة منها.

منهجه

يحتوي تفسير الحويزي الكثير من روايات أهل البيت ـ عليهم السلام ـ الواردة في تفسير أي القرآن الكريم، او التطبيق والجري على طريق الأئمة المعصومين من مصادر مختلفة، ولم يتكلم في تفسير الفاظ الآية واعرابها وقراءتها، ولا يشمل جميع القرآن، لأنه لم يورد تفسير الكثير من الآيات، لعدم ورود الروايات الخاصة بتفسيرها، ومع فطنته والتفاتته لبعض الروايات الضعيفة، إلاّ انه اورد بعض الروايات التي لا يمكن الاستسلام لها، كما نقل عن التفسير المنسوب لعلي بن ابراهيم في ذيل آية: ﴿إنّ اللّه لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾[3] تفسيراً مشوهاً موهوناً عن ابي عبدالله عليه السلام[4].

---

(١) تفسير نور الثقلين، ج ١/٢.

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة للطهراني، ج ٢٤/٣٦٥.

(٣) سورة البقرة /٢٦.

(٤) تفسير نور الثقلين، ج ١/٣٧.

وكذلك نقل اخباراً مشتملة على الغلو والوهن والتطبيق والاسرائيليات، كما في قصة هاروت وماروت فبعد ذكره: أن الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح، وعدم ثبوت صحة ان الزهرة كانت إمرأة فمسخت، اورد الروايات والقصص الاسرائيلية الموضوعة التي تؤكد أن الملكين قد زنيا بالمرأة فمسخت، من دون ترجيح وتعين للصحيح من الضعيف[1].

وقد كتب عدد كبير من العلماء والباحثين من كبار علماء الامامية، بحوثاً وكتبا في مناقشة هذا الاتجاه، ومن جملة هؤلاء الباحثين من المعاصرين العلامة السيد محمد باقر الحكيم، فانّه كتب مقالة في مقدمة هذا التفسير الذي يشرف على الصدور في طبعة جديدة، حيث قال في ذلك ما ملخصه:

«لابد ان نسجّل بعض الملاحظات المهمة على الكتاب:

١ـ ان هدف [المؤلف] كان هو مجرد الجمع، ولذلك جاءت في الكتاب روايات غير مقبولة، وتتعارض في ظاهرها أحياناً، مع ما أجمعت عليه الامامية. وهذه النقطة تشكل ملاحظة كبيرة حول محتوى هذا الكتاب، حيث لا يمكن معرفة النتائج والمعتقدات والمواقف من خلاله، وانما يمثل مادة أولية للباحثين، قام المؤلف بجمعها وترتيبها وتسهيل تناولها.

وتضم هذه المادة الاولية روايات وأفكار وعقائد وتصورات مرفوضة احيانا من قبل الباحثين من علماء الامامية، او مكذوبة وموضوعة على ائمة اهل البيت، او تعرضت للخطأ والاشتباه.

٢ـ ان المصادر التي اعتمد عليها الكتاب، ليست على مستوى واحد من حيث الأهمية والثقة وحتى الزمان والعصر، وهذا يشكل خللا مهماً في مثل هذه الجاميع والكتب، حيث نلاحظ من الضروري التعريف بهذه المصادر الزمنية، او الوثاقة بين هذه المصادر، وبعضها مقطوع الاسناد، او مجهول المؤلف، او يكون راوي الكتاب كله

(١) نفس المصدر، ج ٩١/١.

من الكذابين... وقد وجدنا بعض الكُتّاب والمؤلفين يتحاملون على مذهب اهل البيت عليهم السلام لمجرد وجود روايات يتضمن ظاهرها شيئاً يختلف عن مبتنياتهم العقائدية والفكرية، فينسبون كل ذلك الى المذهب، مع انهم لا يتعاملون مع كتب الحديث في المذاهب الاخرى بهذه الطريقة، بالرغم من وجود روايات فيها دلالات وظهور، ومنافاة لأبسط العقائد والمسلمات الاسلامية، حيث لا يعتبرون هذه الروايات موقفاً مذهبياً، بل ينسبونه الى العالم او الراوي نفسه.

٣ـ إننا يجب أن ننظر الى الكثير من الروايات التي وردت عن ائمة اهل البيت في تفسير القرآن ـ بعد تمحيصها العلمي، سواء على مستوى الدراية او الرواية ـ أنّها من التفسير بالمعنى الواسع... فالتفسير «على قسمين»:

الأول: على مستوى التنزيل والظاهر والمحكم، وهو بيان المعنى الكلي الظاهر الذي تدل عليه الآية الكريمة، ويرتبط بمصاديقها في عصر نزول القرآن، والعرب الذين خاطبهم القرآن بشكل مباشر، او الأمم الذين تحدث عنهم القرآن الكريم بأسمائهم.

الثاني: تفسير على مستوى الباطن والتأويل والمتشابه، فهو بيان المصاديق التي تنطبق عليها المفاهيم القرآنية بلحاظ مختلف العصور القرآنية، او الابعاد التي يمكن التوصل اليها من خلال المقارنة بين الآيات القرآنية، او أنها على نحو استنباط الامثلة التي تفهم من القرآن الكريم...

[ويمكن ان يقال: ان قسماً من هذه الروايات الواردة في الكتاب من القسم الثاني]، وأن اختصاص ائمة اهل البيت والراسخين في العلم بفهم القرآن دون عامة الناس، انما هو في مثل هذه المجالات [ومن قبيل الجري والتطبيق.][1].

(١) التفسير عند اهل البيت عليهم السلام للسيد محمد باقر الحكيم /٤٩.

١١٥ـ نيل المرام

العنوان المعروف: نيل المرام من تفسير آيات الاحكام

المؤلف: ابوالطيب السيد محمد صديق بن حسن خان القنوجي البخاري

ولادته: ولد في سنة ١٢٤٨هـ ـ ١٨٣٢م، وتوفي في سنة ١٣٠٧هـ ـ ١٨٩٠م.

مذهب المؤلف: الشافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٨٧هـ.

عدد المجلدات: ١.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى(بدون تاريخ) ، المكتبة التجارية لصاحبها الحاج مصطفى محمد.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دارالرائد العربي، سنه ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ٣٧٣ صفحة، مع ترجمة لحياة المؤلف لاحمد يوسف.

وطبعة اخرى، سنة ١٣٩٩، في مجلد واحد، تحقيق وتعليق علي السيد صبح المدني، في ٥٧٠صفحة.

حياة المؤلف:

هو ابوالطيب السيد محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني

القنوجي البخاري، المعروف: بـ «محمد صديق حسن خان» المخاطب بالنواب عالي الجاه امير الملك خان بهادر، وهو ـ فيما يروي ولده ـ من ذرية السبط الاصغر الشهيد الامام الحسين بن علي بن ابي طالب(ع).

ولد في شهر جمادى الاولى سنة ١٢٤٨هـ ببلدة قنوج (بالهند)، وكان من أجل النعم عليه... ـ كما وصفه المؤلف ـ التوفيق لتفسير كتابه العزيز وحبله المتين، ودراسة سنة نبيه «ص».

أخذ العلم من كبار محدثي اليمن وعلماء الهند. ولمّا حصلت له الاجازة المعتبرة من مشايخ السنة، شمّر عن ساق الجد والهمّة لجمع الأحكام، التي نطقت بها ادلة الكتاب.

رحل الى بيت الله المكرم سنة ١٢٨٥هـ فرجع من الحجاز، توّج ملكا على مملكة بهوبال (بوبال) فجلس نائباً في شؤون الدولة وانتفع من عمله رجال من العلماء العرب والعجم.

توفي سنة ١٣٠٧هـ

آثاره ومولفاته:

له من المؤلفات نيفاً وستين مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية، واهمّها:

١ـ ابجد العلوم

٢ـ اتحاف النبلاء المتقين باحياء مآثرالفقهاء المحدثين.

٣ـ افادة الشيوخ بمقدارالناسخ والمنسوخ

٤ـ الاكسير في اصول التفسير

٥ ـ اكليل الكرامة في تبيان مقاصدالامامة.

٦ ـ شمع المجمن في ذكر شعراء الفرس واشعارهم (بالفارسية)

٧ـ فتح المغيث لفقه الحديث.

٨ ـ فتح البيان في مقاصدالقرآن.
٩ـ نيل المرام من تفسير آيات الاحكام
١٠ـ منهج الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول[١].

تعريف عام

يُعدّ هذا التفسير من كتب التفسيرالفقهية الموجزة عند الشافعية، وهو يعرض القرآن الكريم كله، ولكنّه لايتكلم الاّ عن الآيات التي لها تعلّق بالأحكام، وفقاً لترتيب سور القرآن، وغير مبوب بابواب الفقه.

ويعتقد ان عدد آيات الأحكام، إنما هي مائتا آية أو قريب ذلك. وعلى هذا الغرض يفسر الآيات بإيجاز ويركز على بيان الأحكام.

قال حسن خان القنوجي في ذلك:

قال المؤلف في عدد آيات الاحكام:

«فهذه الآيات الّتي يحتاج الى معرفتها راغب في معرفة الاحكام الشرعية القرآنية، وقد قيل إنها خمسمائة آية، وماصح ذلك، وانما هي مائتا آية او قريب من ذلك، وإن عدلنا عنه وجعلنا الآية كل جملة مفيدة يصح ان تسمى كلاماً في عرف النحاة، كانت اكثر من خمسمائة آية»[٢].

قد اعتمد في تفسيره على الكشاف والقرطبي والشوكاني وان كان اعتماده على الشوكاني أكثر.

منهجه

وطريقته في التفسير: ذكر جزء من الآية التي لها تعلق بالاحكام، ثم تفسيرها

(١) مقدمة نيل المرام، من احمد يوسف/١٤؛ والأعلام للزركلي، ج٦/١٦٨.
(٢) نيل المرام/١٩.

بايجاز، مع ذكر الاقوال التي وردت فيها من دون ترجيح لقول على الأخر. فكثيراً ما ينقل عن الشوكاني والقرطبي والكشاف، ولم يقحم نفسه في الجدل بين المذاهب الفقهية (المذاهب الاربعة لاهل السنة)، مع أنه شافعي، ولم يتعصب لمذهبه، ولا يهتّم على تركيز مذهبه والترويج له. ويقتصر في تفسيره على ذكر الأحكام التي يمكن أن تستنبط من الآيات، ولا يخرج من حدود تفسير الآية ودلالتها، فمثلاً عند ذكره لقوله تعالى: ﴿لاَيَتَخِذ المُؤمِنُون الكافرين اولياء مِن دُون المُؤمنين﴾[1] قال:

«فيه النهي للمؤمنين عن موالاة الكفار لسبب من الاسباب، ومثله قوله تعالى: ﴿لاتتّخذوا بطانَة من دونكُم﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلّهُم مِنْكُم فإنّه مِنهُم﴾ وقوله: ﴿لاتَجِد قوماً يُؤمِنُونَ باللّه﴾ ثم سرد الآيات التي ترتبط بهذا الموضوع وفروعه، كجواز التقية مع الخوف من العدو ونقل قول المخالف من دون أن يجيبه»[2].

ومن منهجه انّه لم يستقص في تفسيره هذا نوعين من آيات الاحكام: اذا كان مدلوله ضرورياً لا يحتاج الى بيان واستنباط حكم، واذا كان يختلف المجتهدون في مدلوله وصحة الاحتجاج به، ولا يمكن الوصول الى معرفته، فانّه قال في ذلك:

١ـ ما اذا كان مدلوله بالضرورة كقوله سبحانه تعالى: ﴿وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة﴾، للأمان من جهله الا ان تشتمل الآية من ذلك على ما لا يعلم بالضرورة، بل بالاستدلال، فأذكرها لأجل القسم الاستدلالي منها، كآية الوضوء والتيمم.

٢ـ ما اختلف المجتهدون في صحة الاحتجاج فيه على امر معين، وليس بقاطع الدلالة ولا واضحها، فإنّه لايجب على من لا يعتقد فيه دلالة أن يعرفه، إذ لا ثمرة لإيجاب معرفة الاستدلال به، وذلك كالاستدلال على تحريم لحوم الخيل بقوله تعالى: ﴿لتركبوها وزينة﴾[3]، وهذا لاتجب معرفته الا على من يحتج به من المجتهدين،

---

(١) سورة آل عمران/٢٨.

(٢) نيل المرام/١١٥.

(٣) النحل/٨.

إذ لا سبيل إلى حصر كل ما يظن أو يجوز فيه استنباط الأحكام من خفي معانيه، ولا طريق الى ذلك إلا عدم الوجدان، وهي من أضعف الطرق عند علماء البرهان»[1].

ومن منهجه غالباً في تفسير آيات الاحكام عدم شغفه بذكر الحجج والبراهين وعدم خوضه في فروع الاحكام واسرارالاحكام ولايستقص اقوال المسألة.

والخلاصة: ان الصديق خان تعرض في تفسيره هذا لـ٢١٧ آية من القرآن وتكلم عن دلالتها في الاحكام، وان التفسير موجز يختص بتفسير قسم من آيات الاحكام، لا كلها، ولم يخرج فيه عن آراء المذاهب الاربعة.

ولمزيد من التفصيل في معرفة منهجه ومواقفه في التفسير، انظر بياننا حول تفسيره: المسمى بـ: «فتح البيان في مقاصد القرآن».

(١) نفس المصدر/١٩.

١١٦ـ الواضح

العنوان المعروف: تفسير الواضح.

المؤلف: الشيخ محمد محمود حجازي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٣٣هـ ـ ١٩١٤م.

مذهب المؤلف: السني.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م.

عدد المجلدات: ٣٠جزءاً في ٣مجلدات.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م، ٣ مجلدات.

الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار الجيل الجديد، الطبعة السادسة، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

حياة المؤلف:

ولد الشيخ في محافظة الشرقية عام ١٩١٤م، ودرس العلم في معهد الزقازيق، وكان مثالاً للطالب الجد الذي لا شأن له بغير ما قدم اليه وهو العلم، ولما انتهى من

دراسته في معهد الزقازيق، يمم وجهه شطر القاهرة دارساً بكلية اللغة العربية، ولم يشغله زخرف القاهرة فجدّ حتى نال العالمية، ثم عين مدرساً بمعهد الزقازيق الذي تخرج منه والقريب من بلده.

كتب الشيخ حجازي تفسيره وهو ما زال مدرساً بمعهد الزقازيق، وكان طموحه ان يكون بين اعلام اساتذة كلية اصول الدين، فاخذ يعد رسالة لنيل الدكتوراه واختار لها موضوعاً دقيقاً عميقاً، وهو: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ التفسير الواضح.

٢ـ الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

تعريف عام

كان التفسير قريب التناول لعشاق القرآن الحكيم، فهو تفسير موجز يفيد عامة الناس، فيه افهام ينطوي عليه القرآن من معنى ظاهر باوجز لفظ واسهل اسلوب يغزو شعاعه كل قلب ويعمر هداه كل نفس، خال من الاصطلاحات العلمية العلمية الفنية.

أشار في مقدمة تفسيره إلى اختلاف تفاسير القرآن بحسب اختلاف المناهج واهداف اصحابها واصبح الكثير منها موسوعات لا يستفيد منها إلاّ من كان ملماً بقدر كبير من اللغة والأدب والاحكام والاصطلاحات العلمية، لذلك اصبحت الحاجة ماسة في العصر الحديث الى وضع تفسير للقرآن الكريم.

(١) مناهج المفسرين لمنهج عبد الحليم محمود /٢٧٧.

يكتب بلغة سهلة واضحة، لا تعمّق فيها، ولا ابعاد، خالية من الاصطلاحات العلمية الفنية، تفسر للشعب كل فيه موضوع المعنى الإجمالي للآية بلغة العصر، مع البعد عن الحشو والتطويل والخرافات الإسرائيلية، والاعتدال في الرأي، لان الناس لا طاقة لهم الآن بالإطالة فيما لا شأن له باصل الغرض من التفسير.[1]

فهو ملتزم بهذا الاسلوب، مجتنب عن التطويل الممل والتقصير المخل، والخرافات الاسرائيلية، والموضوعات في الحديث.

والتفسير من التفاسير المتداولة بين الناس، وقد طبع عدة مرات في مختلف البلدان الاسلامية.

لم يبدأ المفسّر بمقدمة في علوم القرآن وتفسيره إلاّ بما بيّنه موجزاً في منهج القرآن ومقصده من النزول وبيان المعارف والاحكام.

منهجه

افتتح التفسير باسم السورة ومحل نزولها (مكية ومدنية)، وعدد آياتها، ثم انتخب قطعة من الآيات ثم وضح الآيات بمناسبة معنى السورة وكلمات استعملت في آياتها، ثم شرع في توضيح المفردات وتفسيرها في ذيل عنوانين: «المفردات»، و«المعنى».

وكانت طريقته في افتتاح كل سورة بيان الخطوات العام للسورة ومقاصدها ومناهجها وتعيين عنوان لقطعة من الآيات. ثم العناية ببيان المناسبة والربط بين الآيات واسباب النزول فيها ان كان فيها سبب للنزول.

وقد نهج في ذيل بعض الآيات النهج الموضوعي واستطرد في الكلام، وفصّل

(١) تفسير الواضح، ج ١/٥.

في ذلك، فمثلاً عند ذكر قوله تعالى: ﴿وإمّا يُنسينّكَ الشيطان﴾[١]، قال:

«وهل يجوز على النبي صلّى اللّه عليه وسلم، النسيان؟ واذا جاز فهل في كل شيء أم في شيء خاص؟ ثم فصل الجواب بجواز النسيان عليه بغير وسوسة من الشيطان، وقال:

«انساء الشيطان للانسان بعض الشيء ليس من قبيل السلطان عليه والتصرف فيه.

واما الجواب عن الثاني: ان الصحيح ان النبي (ص) لا ينسى فيما يبلغه عن ربه... وقيل يجوز ان ينسى واللّه ينبهه حتماً...»[٢].

ومن مصادر التفسير «الكشاف» للزمخشري، و«مفاتيح الغيب» للرازي، و«الجامع لاحكام القرآن» للقرطبي، وغيرها من التفاسير الاخرى.

وكان موقفه في تفسير الآيات، هو طرح المباحث العقائدية والكلامية بشكل موجز من دون ورود في الاستدلال بها، بل يكتفي بالاشارة، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناضرة﴾[٣] تعرض لمسألة رؤية اللّه يوم القيامة بالبصر بين الموافقين والمخالفين من أهل السنة والعدلية، ويعترض ويقول: ان هذه الامور غيبية لا نقيسها على الحاضر، ولا يلزمنا الدخول في الاستدلال بها، فقال:

«وقع فيه خلاف كبير بين العلماء قديماً، هو: هل نرى ربنا يوم القيامة أولا؟ الجمهور على اثبات الرؤية مستدلاً بقوله هنا: ﴿الى ربها ناظرة﴾ والاحاديث عن رسول اللّه، وبعض الفرق تمنع الرؤية بالنظر، اذ البصر يحد اللّه وذاته، وهو

---

(١) الانعام /٦٨.

(٢) تفسير الواضح، الجزء السابع /٦٨.

(٣) القيامة /٢٢و ٢٣.

لا تدركه الابصار﴾[1] على انه يلزم معها الانحصار في زمن وجهة، والله محال عليه ذلك، والآية هنا تؤول بأن الوجوه تنتظر من الله النعم والفضل والرضوان، على ان الخطب سهل، فأمور الاخرة امور غيبية لا نقيسها على الحاضر عندنا، بل نؤمن بها، والله اعلم بها».[2]

وهكذا كان منهجه في غيره من المباحث الكلامية المختلف فيها بين المذاهب الاسلامية من دون خوض واستطراد.

اما بالنسبة الى موقفه من التفسير العلمي، فإنه يعتقد أنّ مهمة القرآن ليس الغوص في المسائل العلمية، وإنما كان القرآن له مهمة جاء لها وهي تكوين الفرد المسلم ذاته وتكوين مشاعره وسلوكه وروابطه وبناء شخصيته وضميره ووجوده على أسس اسلامية سليمة، وتكوين المجتمع الاسلامي على دعائم قويمة، ومتى وجدا طوالب المسلم بالنظر والعلم والبحث الدقيق، اذا فليس من مهمة القرآن الكلام في المسائل العلمية، وان أتى بنظريات علمية فهي عارضة ولا تتعارض مع حقائق العلم في شيء.[3] ولهذا قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿هو الذي جَعَلَ الشمس ضياءً والقَمَرَ نوراً وقَدَّرَهُ منازل﴾[4]:

«والقرآن فرّق بين الشمس والقمر في كثير: «وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً»، «وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً».

والسراج، ما كان نوره من ذاته، وهذا يؤيد من يقول: «ان الضوء ما كان بالذات كالشمس والنار، والنور ما كان بالعرض والاكتساب من الغير كنور القمر».

---

(١) الانعام /١٠٣.

(٢) التفسير الواضح، الجزء ٢٩/١٣٦.

(٣) التفسير الواضح، الجزء ٢/٣٤.

(٤) سورة يونس /٥.

وعلى العموم فالواجب معرفته واعتقاده ان تعبير القرآن الكريم للأسرار الالهية قد تخفى علينا حيناً من الدهر، ويكشف عنها العلم والبحث، وليس معنى هذا الجري وراء الاصطلاحات العلمية اذا تعارضت مع النص القرآني؛ فالعلم نظريات قد تسلم اليوم وتنقض غداً.[١]

وغير ذلك من الموارد كالقضايا الكونية والقضايا النفسية.

والخلاصة: ان هذا التفسير من حيث منهجه وأسلوبه مفيد جداً لمتوسطي الثقافة من الناس، سلك فيه المفسر النهج التربوي والهدائي وهو متميز بين التفاسير بالاقتصار على ارجح الاقوال ونقل الاخبار فيما ترتبط بتفسير القرآن.[٢]

(١) نفس المصدر، الجزء ١١/٣٥.

(٢) انظر: مدخل الى ظلال القرآن لصلاح الخالدي /٧٤؛ ومناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم محمود /٣٧٧.

١١٧ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

العنوان المعروف: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

المؤلف: علي محمد علي دخيل.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٥هـ.

عدد المجلدات: ١٣٧ من الحجم الصغير.

طبعات الكتاب: بيروت، دار المرتضى، الطبعة الاولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، في مجلد كبير بحجم ٣٠سم، ٨٢٩ص.

وبيروت، دار المرتضى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، حجم ٢٠سم.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ ثواب الاعمال وعقابها.

٢ـ علي في القرآن.

٣ـ دراسات في القرآن الكريم.

٤ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

٥ـ قصص القرآن الكريم.
٦ـ المصحف المفسّر.

تعريف عام

تفسير موجز، شامل لجميع آيات القرآن وسوره، باللون التحليلي والتربوي، يفيد للشباب ومتوسطي الثقافة من الناس، والغرض من تأليفه تبيين وتوضيح كلام اللّه للشباب والاطفال حين هم يسمعون القرآن من الراديو والتلفزيون أو غيرهما.

ابتدأ قبل التفسير في الطبعة الجديدة للكتاب بمقدمة مبسوطة في ١٣ جزءاً وكل جزء يحتوي على ٢٤صفحة وفيها: وصف للقرآن الكريم يشمل جميع جوانبه من لسان القرآن، ثم بيان فضله وفضل تلاوته وحفظه ومصونيته من التحريف، ويستشهد لذلك باقوال المحققين والاعلام من الشيعة الامامية، ثم يبيّن الآيات العلمية والطبية وانباء الغيب، ثم يذكر ما يناسب ادب القرآن، وقال في بداية المقدمة في بيان غرضه ومصدره الذي اعتمد عليه في التفسير:

«وبعد فنحن نقدّم للقراء الاعزاء مكتبة القرآن الكريم التي تضم مئات الكراسات يوزّعها ربّ الأسرة على أولاده ليشغلهم بكتاب اللّه جل جلاله عن السفاسف التي يسمعونها من الراديو والتلفزيون، ويكون قد قام ببعض المطلوب من توجيههم وتدريبهم على عمل الخير.

لقد التزمنا في قسم التفسير بنصّ مجمع البيان، مع مراعاة الاختصار، علماً أننا استفدنا كثيراً من «المجمع» في بقية بحوث المكتبة، بل نحن في عملنا عيال عليه، نقتبس من نصوصه، ونترسم خطاه، ونقتفي أثره، ونستضيء بأنواره، نقول هذا معترفين بأيادي أمين الاسلام الطبرسي ـ مؤلف مجمع البيان ـ علينا، كما نعترف بأنّا أقل كفاءة من إعداد مثل هذا العمل الكبير، ولكن اردنا ان يكون لنا أجر السبق فيقتفي أثرنا بعد حملة القرآن الكريم، وأهل الاختصاص».[1]

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الجزء ١/٥. الطبعة الجديدة.

وقد ألحق المفسر في آخر اجزاء التفسير دراسات حول العقائد والاخلاق والقصص في ١٤٤جزءاً (من جزء ١٣٨ـ ٢٧٢)، و هي عبارة عن دراسات موضوعية موجزة متخذة من التفسير وغيره بنهج تربوي ارشادي.

منهجه

وطريقته في التفسير، الشروع باسم السورة، ومكيّتها ومدنيتها وعدد آياتها، وقد يذكر ارتباطها بما قبلها سورة وآية، ثم يبيّن مجمل المعنى بالبيان الكافي والشافي من دون ان يتوسع في التفسير أو أن يدخل في الادب والبلاغة، بل يشرح الآيات شرحاً بين الإيجاز والتطويل. ويذكر المعنى اللغوي نقلاً عن أهل اللغة والتفسير مع اشارة الى اسمائهم، وقد يذكر وجوه المعنى والاحتمالات الواردة في تفسير الآية ومعنى الجملة من دون ترجيح لاحد الاحتمالات.

وكان من دأبه نقل الاحاديث الواردة في معنى الآية عن النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأهل بيته ـ عليهم السلام ـ ومن الصحابة من دون أن يذكر مصدره، وايضاً يذكر الأخبار الواردة في فضل السور.

ويتعرض في تفسيره لآيات الاحكام تبعاً لمذهبه ببيان الاحكام واستدلالها، ويقوم على تركيز مذهب الشيعة الاثنى عشرية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق﴾[1]، قال:

«هذا امر منه سبحانه بغسل الوجه، والغسل: هو امرار الماء على المحل حتى يسيل، والمسح ان يبل المحل بالماء من غير ان يسيل. ﴿وايديكم الى المرافق﴾ أي: واغسل ذلك أيضاً، والمرافق: جمع مرفقة وهو المكان الذي يرتفق به، أي يتكأ عليه من اليد. ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾ وهذا أمر بمسح الرأس، والمسح ان تمسح شيئاً ببدنك كمسح العرق عن جبينك، والظاهر لا يوجب التعميم في مسح الرأس.

(١) المائدة /٦.

وروي عن ابن عباس انه وصف وضوء رسول الله (ص): فمسح على رجليه.
وروي عنه انه قال: «ان في كتاب الله المسح ويأبى الناس إلاّ الغسل».
وقال: «الوضوء غسلتان ومسحتان».(١)

والدُخيل ـ كما ذكرنا ـ من الشيعة الامامية، ويختلف في العقائد مع البعض من أهل السنة في صفات الله، والجبر والاختيار وعصمة الانبياء والائمة وافعال العباد والرؤية وصاحب الكبيرة والشفاعة والامامة، ويعتقد أن الامامة من اصول الدين وتثبت بالنص لا بالاختيار، ويستدل على امامة علي عليه السلام بآيات ومنها: ﴿إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...﴾(٢) حيث قال في ذلك:

«ثم بين تعالى من له الولاية على الخلق والقيام بامورهم، وتجب طاعته عليهم فقال: ﴿انما وليكم الله ورسوله﴾ اي الذي يتولى مصالحكم، ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى، ورسوله يفعله بامر الله ﴿والذين آمنوا﴾.

ثم وصف الذين آمنوا فقال: ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ بشرائطها ﴿ويؤتون﴾ أي يعطون ﴿الزكاة وهم راكعون﴾ أي في حال الركوع. وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة امامة علي عليه السلام بعد النبي بلا فصل.

والوجه فيه: انه اذا ثبت انّ لفظة ﴿وليكم﴾ تفيد من هو اولى بتدبير اموركم، ويجب طاعته عليكم، وثبت النص عليه بالامامة ووضح المعنى ﴿الذين آمنوا﴾ هو «علي» بدلالة الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الآية فيه، لما تصدق بخاتمه في حال الركوع».(٣)

وبالنسبة الى التفسير العلمي واتجاهه في ذلك، وان لم يفسر تلك الآيات في تفسيره الاّ انه قد فسرها في ختام التفسير، وقد وجدت محاولات كثيرة لشرح

(١) الوجيز، الجزء ٤/٣٤، والطبعة القديمة /١٣٦.
(٢) المائدة /٥٥.
(٣) الوجيز /١٤٨، الجزء ٢٠/٢٥ الطبعة الجديدة.

النظريات العلمية الحديثة منطبقاً على الآيات، أو استفادة هذه الحقائق العلمية من الآيات، ولكنه لا بمعنى انه مسرف في التأويلات للتوفيق بين النصوص القرآنية وبين العلوم الحديثة، بل يشير الى هذه الآيات للحث على التأمل والتدبر والنظر في الآفاق والانفس لتأكيد اغراضه العقائدية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿بلى قادرين على ان نسوى بنانه﴾[1] قال:

«حقاً إن هذه الآية وحدها تكفي العالم بأسره ان يؤمنوا باللّه رب العالمين، وانه بعث لهم محمداً صلّى اللّه عليه وآله نبياً وهادياً ومرشداً، وأرسل اليهم القرآن الكريم دستوراً وقانوناً، وان الحجة لزمتهم به.

أتدري أية آية هذه، هي قوله تعالى: ﴿بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾، فانت اذا نظرت اليها من زاوية الخلقة تحير فكرك بهذا الخلاّق المبدع، وأنّه كيف خلق ملايين البشر وجعلهم على صور مختلفة وألوان شتى، فلا تجد اثنين منهما على شكل واحد، اضافة الى هذا كله فأنت تجد الخطوط التي في طرف اصبع كل منهم تختلف عن الأخر، ويستحيل أن تجد شخصين خطوط أصابعهما بالشكل نفسه. والعالم اليوم بأسره من اقصى الشرق إلى أقصى الغرب يعتمد في التحقيق الجنائي وغيره على بصمات الأصابع.

ولو تأملت الآية من زاوية أخرى، لظهر لك الإعجاز متجلياً مرّة أخرى في الإخبار نفسه، فقد نبّههم من قبل خمسة عشر قرناً الى ذلك، ولكنهم كانوا آنذاك أبعد من ان يدركوا هذه الحقائق العلمية التي اكتشفها العلم الحديث.

أنظر الى الشيخ الطبرسي ـ عليه الرحمة ـ مع جلالته العلمية كيف يفسّر الآية، لأنّ ما ظهر اليوم من العلوم لم يكن له وجود في القديم فقال في الآية: ﴿بلى قادرين على ان نسوي بنانه﴾:

«على ما كانت وإن قلت عظامها، وصغرت، فنردّها كما كانت، ونؤلّف بينها

(١) القيامة /٤.

حتى يستوي البنان، ومن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها أقدر».

وأزيدك علماً ان العلم اكتشف آية أخرى في البنان، وهذا يؤيد ان الأشواط الكبيرة التي قطعها العلم، والاكتشافات الكثيرة التي حققها المهرة من الأطباء لم تكن إلاّ جزءاً صغيراً جداً بالنسبة الى عوالم الجسم، وما أودع فيه المبدع من ابداع حيّر العقول وألزمها بالايمان».[1]

وكذا بالنسبة الى غيرها من المباحث العلمية، كالقضايا الكونية لخلق السموات والارض والجبال ومسألة الازواج والشمس والقمر والنجوم، وكذا بقية العوالم العلوية، ويعتقد باننا اذا تأملنا في هذه الآيات يظهر لنا جانباً من عظمة القرآن وليس في آية من القرآن متعلقة بها تتعارض مع المعطيات العلمية البحتة، وان اعظم البلغاء ليعجز عن الاتيان ببعض ذلك في صفحات فضلاً عن كلمات.[2]

والخلاصة: كان التفسير من التفاسير التحليلية التربوية لمتوسطي الثقافة من القراء، من دون ان يعتني فيه بالرد على المذاهب وذكر اقوالهم أو التعصب عليهم، ويشتمل على عناوين مستقلة للموضوعات العقائدية والتاريخية والاخلاقية في نهاية التفسير.

---

(١) الوجيز، الجزء ٩/١٤٧.

(٢) نفس المصدر، الجزء ١٢/١٥٠.

١١٨ـ من وحي القرآن

العنوان المعروف: تفسير من وحي القرآن.

المؤلف: السيد محمد حسين بن السيد عبدالرؤوف فضل الله. المعروف بـ «السيد فضل الله».

ولادته: ولد في سنة ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٩٩هـ.

عدد المجلدات: ٢٥ جزءاً في ١١ مجلداً.

طبعات الكتاب: بيروت، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، والطبعة الثالثة سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، حجم ١٩سم.

حياة المؤلف:

هو العلامة السيد محمد حسين ابن السيد عبد الرؤوف فضل الله، احد العلماء البارزين المعاصرين والمجاهدين اللبنانيين من الشيعة الامامية.

ولد في سنة ١٣٥٤هـ في مدينة النجف الاشرف، ودرس فيها بإشراف والده الذي كان من العلماء الكبار. وتتلمذ في مرحلة السطح عند أساتذة كرام، منهم

الشيخ مجتبى اللنكراني ووالده، وفي مرحلة الخارج عند الامام المرجع الديني السيد ابو القاسم الخوئي، والشيخ حسين الحلي والسيد محمد الروحاني، وغيرهم من الأساتذة الكبار في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وفي نفس الوقت كان يدرّس الكتب الدراسية الحوزوية الشيعية، مثل الكفاية والمكاسب.

رحل من النجف الى لبنان ـ بعد إقامة ثلاثين سنة فيها ـ وأقام فيه وأخذ على عاتقه التدريس والوعظ والارشاد والخدمات العامة والتحقيق والمشاركة في المؤتمرات العلمية في لبنان وخارجها.[1]

آثاره ومؤلفاته:

١ـ من وحي القرآن.
٢ـ قضايا على ضوء الاسلام.
٣ـ الاسلام ومنطق القوة.
٤ـ اسلوب الدعوة في القرآن.
٥ ـ الحوار في القرآن.
٦ـ خطوات على طريق الاسلام.
٧ـ ديوان في ظلال الاسلام.
٨ ـ ديوان قصائد للاسلام والحياة.
٩ـ تأملات في سيرة العمل والعاملين.
وغيرها من الدراسات والمقالات والكتب.

تعريف عام

يُعدّ التفسير من التفاسير العلمية الحركية، والارشادية التربوية الرائعة في وقتنا

(١) مجلة حوزه (بالفارسية) العدد ٢٥، ١٤٠٩هـ (١٣٦٧ش)/٤١.

الحاضر، من دون إطناب وتفصيل في المعاني اللغوية والبلاغية والإعراب، ونقل الاقوال والردود، وتفصيل الكلام في الشرح والمعنى.

انطلق فيه المؤلف بعمل يرتكز على احياء الجو القرآني في كل مجالات الحياة، روحية كانت، أو عملية، ولهذا كان نظيراً لتفسير سيد قطب «في ظلال القرآن» في منهجه، الاّ انه نحا فيه المنحى الشيعي في التفسير.

قد بدأ «السيد فضل الله» تفسيره بمقدمة في بيان غرضه واسلوبه والخطوات الاساسية المهمة المتبعة في التفسير، ننقل هنا ملخصاً لبيان غرضه من تأليف الكتاب، حيث قال:

«هل هذا كتاب تفسير، وهل نحن بحاجة الى تفسير جديد امام هذا الحشد من التفاسير التي لم تترك جانباً من جوانب المعرفة القرآنية، إلاّ وأفاضت في تحليله وتوسيعه وتعميقه من الجوانب اللغوية الى الجوانب البلاغية والفلسفية والنفسية والاجتماعية... وما تزال المحاولات مستمرة في استحداث آفاق جديدة لتفاسير جديدة.

والجواب: إننا لم نكتب هذه الأبحاث في البداية كمحاولة تفسيرية جديدة، بل كانت دروساً قرآنية تلقى على مجموعة من الطلاب المؤمنين المثقفين، من أجل خلق وعي قرآني يركز الوعي الاسلامي على قواعد ثابتة...

انطلقت هذه الدروس في خط عملي متحرك يركز على استيحاء أجواء القرآن من أجل ان نعيش تلك الاجواء في حياتنا الاسلامية الصاعدة، لان القرآن ليس كلمات لغوية تتجمد في معناها اللغوي، بل هي كلمات تتحرك في اجواء روحية وعملية»[1].

فهو تفسير شامل لجميع آيات القرآن، استخدم فيه المفسر الطريقة التجزيئية في التفسير طبقاً لترتيب سور المصحف الشريف، وان كان قد بدأ من سورة البقرة، وارجأ سورة الفاتحة الى آخر اجزاء الكتاب.

(١) تفسير من وحي القرآن، ج ١/٨. (الطبعة الثالثة).

منهجه

وكانت طريقته في التفسير، ذكر اسم السورة، وبيان معناه والعلة في تسميتها بهذا الاسم غالباً، وتوضيح الخطوط العامة التي تدل عليها آيات السورة، مع اتباع الاسلوب التربوي من خلال طرحه لبيان معنى الآية، وذكر اقوال المفسرين والمحققين في حقل التفسير، مع توضيح مفردات الآية، ثم الاشارة الى الدروس التي يمكن ان تستفاد من الآيات.

«يغلب على التفسير الطابع التربوي بما لكلمة التربية من معنى اصطلاحي يتجسد في الارتقاء بالانسان في كل مجالاته المختلفة، ويسعى الى إحداث عملية التكيف والتفاعل بين الكائن الآدمي وبيئته الطبيعية والاجتماعية لتحقيق خلافة الله في الأرض»[1].

قال السيد فضل الله في بيان ذلك:

«إننا لا نتعامل مع آياته كتعاملنا مع النصوص الأدبية، المجردة التي تتحرك مع الفكرة، بعيداً عن اجواء الواقع، بل إننا نشعر انه حياة تتحرك وتعطي وتوحي وتهدي وتقود الى الصراط المستقيم. فقد كانت آياته تتنزل في اجواء حركة الدعوة الاسلامية لتراقب نقاط ضعفها وقوتها في خطوات الداعية، وفي تحديات الواقع لتضع لها القواعد الحية، التي تقوّي جوانب الضعف، وتحمي القوة من عوامل الانهيار...»[2].

«يعتمد المفسر في تفسيره أقرب الطرق واسلمها في فهم مدلول الكلام، وهو طريق الاعتماد على ظواهر الألفاظ الذي يعتبر طريقاً عقلائياً مسلّماً به، عند مختلف المدارس الفكرية، إلاّ الشاذ منها. يقول المفسر في هذا المجال:

---

(١) رسالة القرآن، العدد الرابع: الملامح العامة لتفسير من وحي القرآن /٥٩.

(٢) من وحي القرآن، ج ١/٩.

«ان الخط التفسيري الذي نسير عليه هو العمل بظاهر القرآن فيما توحيه طبيعة الكلمة في معناها الموضوع لها، او في القرائن المحيطة بالكلمة، الاّ ان يثبت خلاف ذلك من عقل او نقل»[١].

وايضاً يذكر شبهات المشككين و يرد عليها بالبيان الذي يناسبها، اذا كانت تقصد هذه الشبهات الآيات القرآنية مثل: الايمان بالغيب، وانكار العقل، والاعتماد على التجربة، الى غير ذلك من الشبهات والتساؤلات.

ويحاول المفسر الاستفادة من القضايا العقلية، والاخلاقية، والآراء المحمودة، وما شابهها في توضيح فكرته، وتقريبها الى ذهن القارئ، كاستخدام قاعدة: «حكم الامثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد»، و«ان الواحد لا يصدر عنه الاّ الواحد»، و«لا يصدق الشيء في حالة صدق نقيضه» وغيرها، وقد استخدمها المفسر في تفنيد مذهب القائلين بالمنهج التجريبي في كشف الحقائق.

وقد ذكر آراء المفسرين والمحققين لأجل مناقشتها وبيان الخلل والضعف فيها، ويظهر من الكتاب، اهتمامه بآراء السيد العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان، فقد عنون الكثير من المناقشات بعنوان مناقشة مع صاحب الميزان، او مناقشة مع العلامة الطباطبائي.

يمتاز الكتاب باسلوبه الأدبي، مع المزج بينه وبين الاسلوب العلمي المتأدب، مما يجعل الكتاب رائعاً يجذب القارئ اليه، ويجعله يتفاعل معه[٢].

اما بالنسبة لذكر الآثار والاخبار، فان موقفه الاجتناب عن ذكر الأحاديث الموضوعة في الفضائل وغيرها، وكذلك خلا تفسيره من الاغترار بالاسرائيليات، بل عن نقل كل اثر لا يفيد في التفسير، وقد نبّه الى اختلاقها وبطلانها وحذّر المسلمين

---

(١) نفس المصدر، الجزء الثاني /٥٢.

(٢) مجلة رسالة القرآن، العدد الرابع، للسيد محيي الدين المشعل /٥٨. الذي اعتمدنا عليه في دراستنا في تعريف بعض جوانب التفسير.

منها، كما صنع في قصة هاروت وماروت، حيث قال:

«قد افاض المفسرون في عدة جوانب من الآية، فتحدثوا عن اليهود الذين اتبعوا السحر، هل هم الذين كانوا على عهد سليمان او غيرهم، او تحدثوا عن كلمة: «تتلوا» هل هي بمعنى تقرأ او تكذب او تتبع، وعن كلمة: «على ملك سليمان» هل هي في عهده، او في نفس مُلكه... وغير ذلك من الابحاث... واننا لا نجد مجالاً مفيداً للافاضة في اكثر ذلك فيما سيقت له الآية، لان البحث عن شخصية اليهود، او شخصية المَلكين لا يجدينا شيئاً مادامت القضية في الآية واردة في سياق إعطاء الصورة للسلوك اليهودي كطابع عام يطبع الشخصية التاريخية والمعاصرة، اما الملكان، فان المقصود من حديثهما هو اعتبارهما مصدرين خيّرين او غير شريرين - على الاقل - من دون دخل لشخصيتهما في الموضوع»[1].

ويتعرض السيد محمد حسين فضل الله، للمسائل المرتبطة بالعقيدة والكلام من دون بسط وتفصيل، ويطبق اصول القواعد وفق مذهب الامامية اذا كان البحث مما يرتبط بالآية ويلزم ان يتعرض للمسألة، كما نرى موقفه في موارد الخلاف بين الشيعة والسنة في مسألة: الامامة، والعصمة، والامر بين الامرين في الجبر والاختيار وتنزيه الله عن التجسيم واستحالة رؤية الله[2] وغير ذلك من المباحث، ولكن المهم في منهجه، عدم اتساعه لهذه المباحث واحالته الى الكتب الكلاميه .فمثلا عند تفسير قوله تعالى:

﴿إنّما وليُّكم اللّه ورسُولُهُ والّذينَ آمنوا الذين يُقيمون الصلاة﴾[3]. بعد ما سأل في تفسير الآية: من هو الولي للمؤمنين واجاب بانّ: الآيتين في مقام بيان تحديد خط الولاية الذي يجب ان يلتزمها الناس فيما يلتزمون به في العقيدة والشريعة

(١) نفس المصدر، ج ٢/١٢٨.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: من وحي القرآن، ج ٨/١٤٦ و١٧١ وج٩/١٧٢ و١٨٠.

(٣) سورة المائدة /٥٦.

والقيادة... وان الله هو الولي... والرسول هو الولي في الدعوة والرسالة... والقيادة... والذين آمنوا هم اولياء المؤمنين، لأنّهم يمثلون الاخلاص لله فيما تمثله الصلاة التي يقيمونها من روح الاخلاص وشعاره... وفيما تمثله الزكاة التي يؤتونها كتعبير عن روحية العطاء... والاقتصار على هاتين الصفتين في شخصية الولاية في المؤمنين... للايحاء بأنّهما فيما يعبران عنه من معنى داخلي روحي وعملي يمثلان الانطلاقة الحيّة في الصفات العامة والخاصة التي ينبغي ان تتوافر في ولي المؤمنين... ثم قال بعد بيان ذلك ما ملخصه:

«وقد جاء في اكثر من حديث: ان هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب عندما تصدّق على الفقير الذي سأله الصدقة... وقد نستوحي من نزولها في نطاق هذه الحادثة... في ممارسة علي عليه السلام أن الآية تريد ان تشير الى النموذج الذي تتمثل فيه الفكرة بعمق وامداد... وقد تكلم المتكلمون والمفسرون كثيراً حول دلالة هذه الآية على ولاية الامام علي عليه السلام فيما تعنيه من معنى الحاكمية التي تعطي صلاحية التصرف في شؤون الناس»[1].

ثم استدل المفسر على اختصاص الآية من باب اعطاء حكم كلي او الاخبار بصرف جمعي في لفظ الجمع لينطبق على من يصح ان ينطبق عليه، ولا يكون المصداق الذي يصح أن ينطبق عليه الا فرداً واحداً، ولا يكون من باب اطلاق لفظ الجمع وارادة الواحد.

وكذلك في مسألة الجبر والاختيار والرؤية، كان منهجه منهج البحث العلمي من دون تعصب وقدح لسائر المذاهب، ولم يجعل تفسيره لفرقة او طائفة خاصة، وحق لكل من يريد فهم القرآن والتدبر في معانيه من اي فرقة كان ان يستفيد من هذا التفسير و منهجه.

اما موقفه من النظريات العلمية الحديثة في التفسير، فهو على ما يبدو في

(١) نفس المصدر، ج ١٤٨/٨.

تفسيره لم يثقله بالنظريات العلمية، ولم يدلل بالآيات على صحة هذه النظريات، بل لم يدافع عمن سلك من المفسرين هذا المسلك العلمي في التفسير، و انما يُعنى بالآية من حيث دلالة الفاظها و ظواهرها مبسط القول فيها دون اكتراث بماحققه العلم الحديث من انجاز و فرضيات علمية حديثة، لكنه قد يكتفي احياناً بالتلويح الى اشارات علمية يمكن استفادتها من الآيات لتخطط لقارئ المنهج التأملي للعقيدة والايمان، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فلينظر الانسان م خُلق﴾[1] بعد ما بيّن كيفية لقاء صلب الرجل وترائب المرأة والقوانين المودعة في حركة هذا الماء الدافق قال:

«وقد تحدث بعض المختصين بأن المكتشوفات العلمية لاتوافق ان يكون نشوء هذا الماء الدافق من الصلب في الرجل، والتـــرائب في المرأة، لان هناك من ينكر وجود مني للمرأة، فضلاً عن انطلاقه من ترائبها، واذا كان المراد بذلك بويضة المرأة التي يفرزها جسدها لتلقحها، فإن التعبير لايلائمها... ثم ان مصدرها ليس الترائب.

واذا كنا لانملك اختصاصاً في هذا المجال، فلانستطيع أن نخوض في حديث علمي تحليلي لهذا الموضوع سلباً و ايجاباً... ولكننا قد نلاحظ بأن الحديث عن ارادة الماء الممتزج من ماء الرجل والمرأة من كلمة الماء الدافق ناشئ من بعض الروايات التي لاتمثل سنداً قطعياً، فيما هي الحقيقة الشرعية، كما أن هذا الكشف العلمي الناشئ من تأملات تجريبية لايفيد إلّا الظن، فلايمكن لنا أن نتوقف هنا، او هناك لنتحفظ في الحقيقه القرآنية التي لاتصدر من تجربة ظنية، بل هي وحي الله الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...»[2].

وفي أخر الكلام ننقل ما قاله المؤلف في آخر مقدمته:

---

(١) الطارق/٥.

(٢) من وحي القرآن، الجزء ٢٤/٢٠٦.

«وكل ما أرجوه أن تحقق هذه المحاولات بعضاً من جدّة العرض والاسلوب، وبعضاً من حركية التفسير في واقعنا المعاصر الذي تحتاج الدعوة الاسلامية فيه الى أن تحرك القرآن في حياتها في كل مجالاتها العملية في الطريق وفي الهدف انها: «من وحي القرآن»[1].

(١) نفس المصدر، ج ١٢/١.

١١٩ـ الوسيط

العنوان المعروف: التفسير الوسيط للقرآن الكريم.
المؤلف: الدكتور محمد سيد طنطاوي.
مذهب المؤلف: الشافعي.
اللغة: العربية.
تاريخ التأليف: ١٣٩٣هـ.
عدد المجلدات: ١٥.
طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، بنغازي، منشورات جامعة بنغازي، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، حجم: ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هو الدكتور محمد سيد طنطاوي استاذ التفسير المساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية جامعة بنغازي سابقاً ومفتي الديار المصرية حالياً.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ بنو اسرائيل في الكتاب والسنة.
٢ـ الوسيط في تفسير القرآن الكريم.

تعريف عام

كان التفسير من التفاسير الشاملة للقرآن، مبسطاً، تحليلياً، بيانياً، اعتنى بذكر أقوال المفسرين وأخص بالذكر الكشاف ومفاتيح الغيب، من دون أن يدخل في الخلافات النظرية أو الكلامية التي لم يجد اليها حاجة.

ومن حيث العبارة، فهو سهل الأسلوب، واضحة العبارة، يقرب المعاني والعقائد بمناسبة الآية، مع الاشارة احياناً لبعض النظريات الموجودة عند المعاصرين.

قد ابتدأ بمقدمة موجزة في فضيلة القرآن وتفسيره، والغرض من التفسير، وأحسن طرق التفسير، ومنهج المؤلف في تفسيره بعدما عين غرضه من تأليفه.

والموجود عندنا من التفسير هو المجلد الاول الى نهاية سورة البقرة.

قال المؤلف في مقدمة تفسيره:

«هذا وانت اذا اسرحت طرفك في المكتبة الإسلامية ترى العشرات من كتب التفسير، منها القديم والحديث، وترى منها الكبير والوسيط والوجيز، وترى منها ما يغلب عليه طابع التفسير بالمأثور، وترى ما يغلب عليه طابع التفسير بالرأي، وترى منها ما تغلب عليه الصبغة الفقهية، أو البلاغية، أو الفلسفية، أو الصوفية، أو العلمية، أو الإجتماعية أو الطائفية... أو غير ذلك من الإتجاهات، والميول التي تختلف باختلاف افكار الكاتبين وثقافتهم ومذهبهم. وترى منها المحرر من الخرافات، والاقوال السقيمة، والقصص الباطلة... كما ترى منها ما هو محشو بذلك.

ولقد انتفعت كثيراً بما كتبه الكاتبون عن كتاب الله ـ تعالى ـ، وها أنذا ـ أخي القارئ ـ أقدم لك تفسيراً وسيطاً لسورتي الفاتحة والبقرة، وقد بذلت فيه اقصى جهدي ليكون تفسيراً علمياً محققاً، محرراً من الأقوال الضعيفة والشبه الباطلة، والمعاني السقيمة.»[1]

(١) التفسير الوسيط ج ١/١١.

وتأثر في تفسيره على من سبقه من التفاسير كالطبري والزمخشري وأبي حيان وابن كثير والقرطبي والرازي والألوسي ومن المتأخرين الامام محمد عبده والشيخ أبو زهرة والطنطاوي والشيخ محمد طاهر بن عاشور وغيرهم.

منهجه

كان طريقته في التفسير أن يبدأ بشرح الالفاظ القرآنية شرحاً لغوياً مناسباً، ثم يبين المراد منها ـ اذا كان الأمر يقتضي ذلك ـ ثم يذكر سبب النزول للآية أو الآيات ـ اذا وجد وكان مقبولاً عنده ـ ثم يذكر المعنى الاجمالي للآية أو الجملة، متعرضاً لما اشتملت عليه من وجوه البلاغة والبيان، والعظات والاحكام...، مدعماً ذلك بما يؤيد المعنى من آيات أخرى ومن الأحاديث النبوية، ومن أقوال السلف الصالح.

وقد تجنب التوسع في وجوه الإعراب، واكتفى بالرأي أو الآراء الراجحة اذا تعددت الاقوال، وقال:

«وذلك لانني توخيت فيما كتبت إبراز ما اشتمل عليه القرآن الكريم من هدايات جامعة، واحكام سامية، وتشريعات جليلة، وآداب فاضلة، وعظات بليغة، واخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، واساليب بليغة، والفاظ فصيحة».[1]

وكان منهجه ان يذكر المصادر من التفاسير السابقة كالطبري وابن كثير والآلوسي، والقاسمي والزمخشري وأبي حيان وصاحب المنار، والفخر الرازي وغيرها من التفاسير، من غير ردّ أو ترجيح لاقوالهم.

ولم يهمل التفسير بالمأثور، بل اعتمد عليه في التفسير، وتبين انه التزم منهجاً موفقا في التفسير بالمأثور.

وأما موقفه بالنسبة إلى الإسرائيليات، فإنّه يجتنب نقلها والاستشهاد بها،

(١) نفس المصدر.

بل يفسر الآية بحيث لا يحتاج إلى ذكر هذه المدسوسات.

ومن مميزات هذا التفسير توسع المؤلف في تفسير آيات الاحكام ونقل كلمات اصحاب المذاهب الاربعة في فقه أهل السنة بمناسبة الآية التي تعلق فيها حكم، وذكر الفروع والوجوه المحتملة في الآية، وايضاً نقل الآثار المناسبة للحكم الفقهي فيها، وقد يذكر الأسرار والحِكَم المحتملة في شرحه للاحكام.[1]

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾[2]، توسع في معنى الآية وتفسيرها وسبب نزولها وسير نزولها والفوائد العامة وحكمة مشروعية الصيام وحدودها والاحكام الفقهية فيها ونقل الاقوال في حدود مشروعية الافطار والاحاديث الواردة بمناسبة الآية وبمناسبة الحكم والموضوع وذكر أقوال المفسرين فيها.[3]

ويتعرض أيضاً للمواقف الكلامية وآراء الفرق والملل مبسّطا في ذلك، فمثلاً عند بيان السحر هل تكون له آثار حقيقية وأن الساحر قد يأتي باشياء غير عادية، عرض قول جمهور أهل السنة واستدل عليه بما روى البخاري في تأثير السحر في جسم الرسول ثم نقل كلاماً عن ابن كثير وابن القيم والقرطبي ومحمد فؤاد عبد الباقي في اثبات السحر وحقيقيته كحقيقية غيره من الأشياء الثابتة ثم ذكر موقف المعتزلة في انكار السحر وتمويته واستدلالهم عليه فقال:

«فهذه كلمة ذكرناها عن السحر، لم نقصد بها الخوض في تفصيلاته، وانما قصدنا بها اعطاء القارئ فكرة مختصرة عنه بمناسبة حديثنا عن رذائل اليهود التي منها نبذهم لكتاب الله واتباعهم للأوهام والأباطيل والأكاذيب».[4]

---

(١) نفس المصدر /٦٠٨، في بحث الأسرة والزواج، وايضاً بحث الطلاق وبحث التقليد /٤٣٣.

(٢) سورة البقرة /١٨٣.

(٣) الوسيط، ج١/٤٧٣ ـ ٤٨٦.

(٤) نفس المصدر /٢٩٥.

ولا يرغب الطنطاوي بان يسلك مسلك من يطبق القرآن على العلوم، أو العلوم على الآية كي يفسرها تفسيراً علمياً، ولكنه مع هذا قد يفسر الآية بما لا يتخالف مع نظريات العلم الحديث، وكأنّه يتخوف من تصادم القرآن مع حقيقة علمية ثابتة، فلهذا يهتم ببيان التوفيق بين القرآن وبين نظريات وقوانين علمية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿الذي جعل لكم الارض فراشاً﴾[1]، تعرض لمسألة عدم تنافي الفراشية للأرض مع الكروية، حيث قال:

«وتصوير الأرض بصورة الفراش لا ينافي كونها كروية، لانّ الكرة اذا عظمت جداً كانت القطعة منها كالسطح في امكان الانتفاع بها... وقدّم خلق الارض على خلق السماء، لانّ الارض اقرب الى المخاطبين، وانتفاعهم بها اظهر واكثر من انتفاعهم بالسماء».[2]

وايضاً يهتم الطنطاوي باظهار سر التشريع الاسلامي وحكمة التكليف الإلهي ليظهر محاسن الاسلام، فمثلاً عندما تعرض لآيات الاجتناب عن المحيض في تفسير قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾[3]، قال:

«عليكم أيها المؤمنون أن تمتنعوا عن مباشرة النساء في زمن حيضهن، ولا تجامعوهن حتى يطهرن من ذلك، لان غشيانهن في هذه الحالة يؤذيكم بسبب عدم نقاء المحل الذي يكون فيه الغشيان للمرأة، والمرأة أيضاً تتأذى من مباشرتها في زمن الحيض، لانها لا تكون في حالة تستسيغ معها المباشرة، فجهازها التناسلي في حالة اضطراب وهيئتها العامة في حالة تجعلها من شأنها ان تنفر من الجماع، والولد الذي يأتي عن طريق الجماع في حالة الحيض... كثيراً ما يأتي مشوهاً ضعيفاً، لان النطفة اذا اختلطت بدم الحيض، أخذت البويضات في التخلف قبل وقت صلاحيتها

(١) سورة البقرة / ٢٢ .

(٢) الوسيط، ج ١/ ٩٠.

(٣) سورة البقرة / ٢٢٢ .

للتخلق النافع الذي يكون وقته بعد انتهاء فترة الحيض، وقد قال بذلك الاطباء الثقاة».[1]

والخلاصة: كان التفسير من التفاسير البيانية، التحليلية العلمية، الوسيطة بين ذكر الاقوال موسعةً وموجزةً، مع العناية بشرح الالفاظ القرآنية والمعنى الاجمالي للآية وذكر العظات والآداب والاحكام، من دون العناية بالمشاكل الاجتماعية والعصرية، ومن دون عرض لون جديد في تفسير القرآن للقرّاء.

(١) الوسيط، ج ١/٦١٧.

١٢٠. من هدى القرآن

العنوان المعروف: تفسير من هُدى القرآن

المؤلف: السيد محمدتقى المدرسي

ولادته: ولد في سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٥م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية

تاريخ التأليف: ١٤٠٥هـ .

عدد المجلدات: ١٨ .

طبعات الكتاب: طهران، دارالهدى، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٦هـ، حجم ٢٤سم.

حياة المؤلف:

هوالسيد محمد تقي المدرسي، من العلماء والباحثين والكُتّاب المعاصرين من الشيعة الاثني عشرية.

ولد في مدينة كربلاء المقدسة في العراق سنة ١٣٦٦هـ في بيت العلم والفقاهة. وتابع دراساته الدينية على ايدي علمائها الكبار منهم خاله آية الله السيد محمد الشيرازي، وآية الله الشيخ يوسف الخراساني، ولم يقتصر على دراسة العلوم الدينية، بل اهتمّ بالعلوم الأخرى ايضا.

وكان المفسر من دعاة الاصلاح الاجتماعي، وله عقائد في العلوم الانسانية والفلسفة والعرفان، ونقد الثقافة الغربية، وله ابحاث ودراسات ومقالات كثيرة نشرت في المجلات العربية في العراق وايران ولبنان. وعمل على تطوير الحوزات العلمية عن طريق تنظيمها وتحديث برامجها وفق الحاجات الراهنة.

آثاره ومؤلفاته:

١ـ المنطق الاسلامي، اصوله ومناهجه.
٢ـ الفكر الاسلامي مواجهة حضارية.
٣ـ الفقه الاسلامي.
٤ـ بحوث في القرآن.
٥ ـ الاسلام ثورة اقتصادية.
٦ ـ محمد(ص) قدوة وأسوة.
٧ـ مع الرسل على الطريق الشائك.
٨ ـ الامام الحسين قدوة وأسوة.[١]

تعريف عام

هو تفسير شامل لجميع آيات القرآن، سلك فيه المؤلف المنهج التحليلي والتربوي، من خلال الربط الموضوعي بين الواقع المعاش وبين الحقائق الواضحة والبينة التي صرّح بها القرآن قبل اكثر من اربعة عشر قرناً من الزمان كمنهج تربوي واخلاقي يستهدف وضع الحلول الناجعة لكل مشكلات العصور المختلفة حتى قيام يوم الدين، وذلك من خلال اعتماد الاسلوب العلمي الذي بينه ـ المؤلف ـ من خلال صفحات

(١) من مقالة السيد ابراهيم شبر حول ترجمة المفسر التي أرسلت الينا خاصة.

هذا الكتاب والى ذلك اشار في مقدمة كتابه، حيث قال:

«واعتمدت فيه على منهج التدبّر المباشر، انطلاقاً مما بينته في التمهيد اي منهج الاستلهام مباشرة من الآيات والعودة الى القرآن ذاته، كلما قصرنا عن فهم بعض آياته وفق المنهج الذي علمنا إياه الرسول الكريم وائمة اهل البيت ـ عليهم السلام ـ حيث أمرونا بتفسير القرآن ببعضه».[1]

قد ابتدأ قبل التفسير ـ بعد بيان دوافعه لتأليف التفسير ومنهجه ـ بذكر مقدمات علمية حول القرآن مثل:

ما هوالقرآن ولماذا ندعو اليه.

القرآن في آيات الذكر.

القرآن في السنة، ولماذا ندعو الى القرآن.

مسائل قرآنية حول ضرورة التدبر في القرآن.

القرآن والتفسير بالرأي.

القرآن بين التزكية والتعليم، وبين الظاهر والباطن وبين المحكم والمتشابه.

القرآن الحكيم والأحرف السبعة.

القرآن الحكيم وإثبات معانيه.

منهج التدبّر في القرآن وبحوث حوله.

وكانت هذه المقدمات بحوثاً تمهيدية تدبّرية لفهم القرآن وبيان منهج لتفسيره.

وفي نهاية المجلد ١٨، فصل في خاتمة الكتاب فيه شرح لتاريخ تأليف الكتاب وخصوصياته والجهات المختلفة في سير تفسيره وتغييرات في منهجه، حيث قال فيه:

«منذ بداية توجهي إلى التفسير، لاحظت فراغاً فيه من بُعدين هامّين:

الاول: إتساع الفجوة بين التفاسير المكتوبة وبين الواقع المعاش للأُمة، حيث كان

(١) تفسير من هُدى القرآن، ج١/ه.

هدف أغلب المفسرين إلا نادراً توضيح كلمات القرآن، وليس تطبيقها على حقائق الزمان، ولم يهتموا اكثر بتأويل القرآن وتنوير الواقع بضيائه...

الثاني: وجود فجوة بين التفاسير والأحاديث المأثورة عن النبي واهل البيت ـ عليهم السلام ـ اللهم الا تلك التي تهتم بصورة مباشرة بتفسير آية كريمة، علماً بأن كل احاديث الرسول واهل بيته في الواقع تفسير للقرآن»[1]

منهجه

وطريقته في التفسير، هو ان يبدأ باسم السورة وفضلها، ثم بيان الاطار العام للسورة، ثم يذكر قطعة من الآيات المرتبطة، ويبين لغاتها فيما فيه غموض وإبهام بشكل موجز، معتمداً في ذلك على تفسير «مجمع البيان» الطبرسي، وبيان المعنى الاجمالي للكلمات، ثم يذكر بياناً تفصيلياً من هدى الآيات ودعوتها.

ومنهجه في تقسيم الآيات، بحسب الموضوعات المستخرجة منها، والتحليل الموضوعي الهدائي لها.

قال المدرسي في بيان منهجه:

«إني أحاول ربط الواقع الراهن بآيات الذكر، حيث ان ذلك هوالهدف من تفسيرالقرآن. أو ليس مثل القرآن مثل الشمس تطلع كل نهار بإشراقة جديدة على عالم جديد؟.

ولا أدعي انني أبين هنا معاني كلام الله كاملاً، بل انما حاولت أن أسجل فقط تلك البصائر التي استفدتها شخصياً عبر تدبري في القرآن...

[ولكن] كان منهجي في التفسير تدبر الآيات قبل الرجوع الى التفاسير التي نادراً ما كنت أرجع اليها، وذلك لاني كنت أخشى أن أضع بيني وبين القرآن حجاباً من كلام البشر»[2].

---

(١) نفس المصدر، ج ١٨/٤٧٩.

(٢) نفس المصدرج١ /٨.

واعتمد - بالاضافة الى «مجمع البيان» للطبرسي - على تفسير «الصافي» للكاشاني، و«الميزان» للعلامة الطباطبائي، و«نورالثقلين» للحويزي و«الجامع للاحكام» للقرطبي وغيرها من التفاسير، وان كان رجوعه الى مثل هذه التفاسير قليلاً.

ولا يتناول التفسير ذكر أسباب النزول، ولاالقراءات، ولا إعراب الكلمات، بل ذكر المأثورات الواردة في ذيل الآيات، وهدفه بيان الآيات، ومنهجه التربوي والاخلاقي، لفهم آيات الكتاب العزيز.

والواضح من تفسيره، أنّه يتطرق للاحكام المستنبطة من الآيات، او ما يتصل منها بالشؤون الحياتية للانسان بشكل موجز، مكتفياً بذكر رأي مذهب الشيعة الإمامية فيما يتعلق بالآية من حكم، من دون تعصب، او تعريض بالمذاهب الأخرى، وهذا ما نراه من خلال ذكره لآية الوضوء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وايديَكُم الى المرافق وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وارجلكم إلَى الكَعْبَينِ﴾[1]. فانّه ربط في تفسيره لها بين طريقة الغسل والعرف العام له في اطار الحديث عن المجتمع الاسلامي، فقال في بيان كيفية الوضوء بما ملخصه:

«و قد سكت القرآن عن بيان طريقة الغَسل وما يُغسل به، ولكن بما أن القرآن يتحدث إلى الناس الذين يمارسون الغسل طبيعياً، ويعرفون كيفياته، فان ذلك يكفينا دليلاًعن كافة التفاصيل. [اما شرائط الغَسل]:

فأولاً: الغَسل يكون بالماء وليس بأي سائل آخر.

ثانياً: ان الغسل يكون عادة من الأعلى الى الاسفل، لان الهدف منه ان يحمل الماء الوسخ في جريانه، وبالطبع فالماء لايجري الى الأعلى بل يجري الى الأسفل...

وأتصور ان التفسير الذي يجعل كلمة «الى» في هذه الآية (نهاية عملية الغسل)، ويزعم أن بدايتها الكفّان وان الغَسل ينبغي أن يكون من تحت الى الأعلى، أتصور أنه تفسير ساذج لايتفق مع بلاغة القرآن، كما أنه يخالف العرف العام...

(١) سورة المائدة/٦.

أوليس اذا قال الأب لابنه: إغسل يدك الى الرسغ، هل يفهم من ذلك ان الغسل يبدأ من الرسغ، فلا يتصور الابن أن والده أمَرهُ بأن يقلب كفيه حين يغسل؟ أوليس اذا أمرت الصباغ بان يصبغ غرفتك الى السقف، أولست تضحك عليه إذا رأيته يأخذ بالصبغ من أسفل الغرفة صاعداً الى السقف، بل قد تنهاه عن ذلك، لأنه يسبب تشويه الغرفة... كذلك في العرف يُعرف كيف تغسل الاشياء، ولكن على الشريعة ان تحدد لهم فقط المقادير»[١].

واما فيما يتعلق بالعقائد والكلام،وبما انه من المفسرين الشيعة الامامية، كان موقفه موقفهم في المسائل العقائدية والكلامية، فمثلاً عند ردّ مذهب اليهود بما انهم قدريون آيسون من رحمة الله، ويزعمون ان يد الله مغلولة، قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾[٢]:

«من الافكار الخرافية الفاسدة التي شاعت في مثل هذا المجتمع كما عند اليهود انهم يقولون: يد الله مغلولة وإنّه خلق الخلق ثم تركه دون قدرة على تغيير او تطوير، وبهذه الفكرة ألغوا دور الدين في الحياة،ودور الايمان بالله والتوكل عليه في بناء الحضارات»[٣].

ولكن ليس منهجه في بيان العقائد البسط والتفصيل، بل مقل في ذكر المباحث الكلامية ويشير اليها اشارة بيانية تفسيرية.

والخلاصة: كان التفسير تحليليا تربويا، فلم نجد فيه ما حكى المفسرون من الاسرائيليات، بل يشرح الآيات ويذكر المقاصد العالية والهداية السامية لها، ويعالج امراض المجتمع بناجع دوائه، باسلوب رائع وبيان واضح.

---

(١) تفسير من هدى القرآن، ج٢/٣٠٧.

(٢) المائدة/ ٦٤.

(٣) من هدى القرآن ج٢/٤٢١.

١٢١ـ هميان الزاد الى دار المعاد

العنوان المعروف: هميان الزاد الى دار المعاد.

المؤلف: محمد بن يوسف اطفيّش.

ولادته: ولد سنة ١٢٣٦ هـ ـ ١٨٢٠م، وتوفي في سنة: ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م.

مذهب المؤلف: الخارجي الاباضي.

اللغة: العربية.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، زنجبار، المطبعة السلطانية، ١٣١٤هـ.

واعيد طبعه بالافست في سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠١هـ، ٢٤سم.

حياة المؤلف:

كان المؤلف من العلماء الاباضية، وكان هو جزائريا وُلد في بلدة يسجن في وادي ميزاب سنة ١٢٣٦هـ ونشأ بين قومه وعرف عندهم بالزهد والورع، واشتغل بالتدريس والتأليف.

قد سبقت منا ترجمته نقلاً من بعض المصادر في ذيل تفسيره: «تيسير التفسير» وان كانت مختصرة فراجع.[1]

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون، ج ٣١٩/٢؛ والجامعات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١٣٠٣/١ والاعلام لزركلي، ج ١٥٦/٧.

آثاره و مؤلفاته

١ـ شرح كتاب التوحيد للشيخ عيسى بن بتغورين، وهو من أهم مؤلفاته في علم الكلام.

٢ـ شرح كتاب العدل والانصاف في اصول الفقه.

٣ـ وفاء الضمانة باداء الأمانة. (ثلاث مجلدات)

٤ـ جامع الشمل في حديث خاتم الرسل.

٥ ـ تيسير التفسير. تفسير صغير.

٦ ـ همیان الزاد الی المعاد. تفسير كبير. الذي نحن بصدد تعريفه.

تعريف عام

هو تفسير شامل لجميع آيات القرآن، ألفه مفسره مبسطاً قبل تفسير «تيسير التفسير» في صغر السن، وكان بارزاً لعقائد الاباضية الوهبية.

قال فيصل بن علي بن فيصل وزير التراث العماني ان تفسير همیان الزاد يقع في ١٥ جزءاً، مع ان الزركلي قال يقع في ١٤، والتفسير والمفسرون ١٣ مجلداً كبيراً، ولكن المطبوع في عمان يقع في ١٥ مجلداً من القطع المتوسط. وفي صف جديد.

وقد لخص المصنف منهجه في هذا التفسير فقال:

«وبعد فهذا التفسير لرجل يسجني اباضي وهبي، ويعتمد فيه على الله سبحانه وتعالى، ثم على ما يظهر لفكره بعد افراغ وسعه ولا يقلد فيه احداً إلا اذا حكى قولاً أو قراءة أو حديثاً أو قصة أو اثراً لسلف، وأما نفس تفاسير الآي والرّد على بعض المفسرين والجواب فمنه، إلاّ ما تراه منسوباً، وكان ينظر بفكره في الآية أولاً ثم تارة يوافق نظر جار الله والقاضي [يعني الزمخشري والبيضاوي] وهو الغالب

والحمد لله وتارة يخالفهما، ويوافق وجهاً أحسن مما أثبتاه أو مثله... ويتضمن ـ ان شاء الله ـ الكفاية، في الرد على المخالفين فيما زاغوا فيه وايضاح مذهب الأباضية الوهبية واعتقادهم وذلك بحجج عقلية ونقلية».[1]

قال الدكتور فهد الرومي في حق التفسير:

«يعتبر هذا التفسير هو المرجع المهم للتفسير عند الإباضية من الخوارج، استمد صاحب التفسير من كتب من سبقة من المفسرين على اختلاف نحلهم ومشاربهم، واستفاد الكثير من معانيها، وهذا تفسير مبسوط تعرض صاحبه لمباحث لا ينبغي التعرض لها في التفسير مثل خواص وفوائد السور والاطناب فيما ابهم في القرآن كالحروف المقطعة في أوائل السور.»[2]

منهجه:

كان منهجه في أول كل سورة ذكر عدد آياتها، والمكي والمدني منها ثم يذكر فضائل السورة، مستشهداً لذلك في الغالب بالأحاديث الموضوعة في فضائل السور، ثم يذكر فوائد السورة ثم بعد ذلك كله يشرح الآيات شرحاً وافياً، فيسهب في المسائل النحوية، واللغوية، والبلاغية، ويفيض في مسائل الفقه، والخلاف بين الفقهاء، كما يتعرض لمسائل علم الكلام ويفيض فيها، مع تأثر كبير بمذهب المعتزلة، كما لا يفوته أن يتعرض للابحاث الاصولية والقراءات، وهو مكثر الى حد كبير من ذكر الإسرائيليات التي لا يؤيدها الشرع، ولا يصدقها العقل، كما يطيل في ذكر تفاصيل الغزوات التي كانت على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم.[3]

ومن عجيب هذا التفسير ذكر خواص السور والآيات بشكل مطنب مفرط،

(١) همیان الزاد الى الدار المعاد، ج ١/٥ .

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر لفهد الرومي، ج ٣٠٦/١.

(٣) التفسير والمفسرون، ج ٣٢١/٢.

وذكر هو لكثير من الآيات هذه الخواص كما قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾[١]، ومن كانت اشجاره قليلة الأثمار، فليصم الخميس ويفطر في المغرب على هندبا ويصلي المغرب ثم يكتب هذه الآيات في قرطاس، ولا يتكلم ويمضي الى شجرة تكون في وسط البستان ويعلقها عليها، فان كان فيها ثمر فليأكل منها واحدة، وان لم يكن لها ثمر فلياكل ورقة من ورقها، وان لم يكن لها ورق فليأكل من ثمر مثلها، ويشرب عليها ثلاث جرعات من ماء وينصرف، فانه يرى ما يسره من حسن الثمرة والبركة. ان شاء الله».[٢]

ونرى المؤلف يتأثر في تفسيره هذا بعقيدته في مسألة التحكيم بين علي ومعاوية، فيفسر من الآيات التي تعارضه، كما قال في ذيل آية: ﴿وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها..﴾[٣]: لا دليل في الآية على جواز التحكيم، وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما﴾[٤]، قال:

«والاصلاح بالنصح والدعاء الى حكم الله»، ثم أشار الى كلام علي عليه السلام في محاجته للخوارج وجوابه عليه.[٥]

وكان موقف اطفيش بالنسبة الى الخلفاء الراشدين، هو موقف الخوارج في انهم يوالون أبا بكر وعمر و يذمون عثمان وعلياً.[٦]

---

(١) سورة البقرة/ ٢٥.

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١/ ٣١٠ نقلاً عن همیان الزاد، ج ٣٧٩/١.

(٣) سورة النساء/ ٣٥.

(٤) سورة الحجرات / ٩.

(٥) التفسير والمفسرون، ج ٣٣٠/٢.

(٦) اتجاهات التفسير، ج ٣٤٥/١، نقلاً عن همیان الزاد، ج ٢٨٠/١٠.

والخلاصة، يعتبر هذا التفسير من المراجع المهمة للتفسير عند الاباضية الوهبية، وبما انّ الكتب التفسيرية للخوارج قليلة جداً، فيعتبر هذا التفسير مرجعاً مهماً للتعرّف على عقائدهم ومواقفهم في الكلام والفقه.[1]

(١) ولمزيد البحث انظر: التفسير والمفسرون، ج ٢/٢١٩ الى ٣٣٦؛ واتجاهات التفسير لفهد الرومي، ج ١/٣٠٢ الى ٣٥٦.

فهارس الكتاب

١ـ فهرس الآيات
٢ـ فهرس الأحاديث والروايات
٣ـ فهرس الكتاب حسب التسلسل التاريخي
٤ـ فهرس الكتاب حسب اسماء المفسرين
٥ـ فهرس كتب التفسير عند المذاهب الإسلامية
٦ـ فهرس كتب التفسير على إختلاف مناهجهم وإتجاهاتهم
٧ـ فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات

فهرس الآيات

مرتبة على ترتيب السورة في المصحف
وعلى ترتيب الآية في السورة

السورة	الآية	متن الآية	الصفحة
الحمد	١	الحمدلله رب العالمين	٢٠٧
الحمد	٥	اياك نعبد	٢٠٨
البقرة	١٨	صم بكم عمي فهم لا يرجعون	١٨٩
البقرة	٢٢	الذي جعل لكم الارض فراشاً	٥٦١، ٧٦٦
البقرة	٢٥	وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٧٧٧
البقرة	٢٦	فامّا الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم	٦٨٨، ٧٣٣
البقرة	٣٦	فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما	١٧٧، ٣٠٧
البقرة	٣٨	قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما ياتينكم منّي هُدىً	٣١٤
البقرة	٤٨	ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل	٥٢٢
البقرة	٥٥	لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة	٣٨٤، ٣٩٠، ٤١٦
البقرة	٥٧	وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم	٦٨٩
البقرة	٨١	بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته	٥٦٠

البقرة	١٠٢	وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت	١٧٧، ٢١٦، ٢٢٦، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥٩، ٤٩٠، ٥٠٥، ٥٢٢، ٦٤٢
البقرة	١٠٦	ما ننسخ من آية او ننسها	١٨١
البقرة	١٧٢	كلوا من طيبات ما رزقناكم	٦٨٩
البقرة	١٥٧	اولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة	٤١٦
البقرة	١٨٣	يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام	٦٩٤، ٧٦٥
البقرة	١٨٩	يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت	٥١٦
البقرة	١٩٠	وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم	٣٨٤
البقرة	٢١٥	يسئلونك ماذا ينفقون	٢٥٦
البقرة	٢١٧	يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه	١٠٨
البقرة	٢١٩	يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير	١٦٨
البقرة	٢٢٢	ويسئلونك عن المحيض...ولا تقربوهن حتى يطهرن	٧٩، ٢٢٢
البقرة	٢٤٥	من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً	٢٨٥
البقرة	٢٥٠	ولما برزوا لجالوت وجنوده	١٧٧
البقرة	٢٥٥	لا تأخذه سنة ولا نوم	١١٢
البقرة	٢٥٦	لا اكراه في الدين قد تبين الرشد	٥٦٠
البقرة	٢٨٣	وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً	٣٦٧
البقرة	٢٨٦	لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها	١٣١
ال عمران	٢٨	لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء	٧٣٩
ال عمران	٩٧	ولله على الناس حج البيت	٢٧٩، ٢٨٠، ٥٢١
النساء	٢٤	والمحصنات من النساء	٣٥٤
النساء	٢٥	ومن لم يستطع منكم طولاً ان ينكح	٢٧٩

النساء	٣٣	ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون	١٢١
النساء	٣٥	وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً	٧٧٧
النساء	٧٩	ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك	٢٩٧
النساء	٨٣	لعلمه الذين يستنبطونه منهم	٧٢٧
آل عمران	٩٣	قل فاتوا بالتوراة فاتلوها	٧١٦
المائدة	٥	والمحصنات من الذين اتوا الكتاب	٦٤٣
المائدة	٦	فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق	٣٥٤، ٣٧٦، ٤٢١، ٦٧٧، ٧٤٩، ٧٧٢
المائدة	٥١	لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء	٢٥٥
المائدة	٥٥	انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا	٢٥٥، ٤٣٨، ٥٤٣، ٦٦٣، ٧٥٠، ٧٥٨
المائدة	٦٤	وقالت اليهود يد الله مغلولة	٧٧٣
المائدة	٦٧	والله يعصمك من الناس	٢٣٧
الانعام	٩	ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً	٤٣٣
الانعام	٣٨	ما فرطنا في الكتاب من شيء	٥٨٥
الانعام	٩١	فذرهم في خوضهم يلعبون	٢٥٤
الانعام	١٠٣	لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار	١١٢، ١٣١، ١٥٦، ٢٤٦، ٣٢٧، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٧٦، ٣٩٨، ٤٣٣، ٤٦٨، ٥٤٩، ٥٥٥، ٥٦٧، ٦٢٧، ٦٣٨، ٦٤٢، ٦٩٤، ٧٠١، ٧٤٤
الانعام	١٠٤	قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر	٥٩٦
الانعام	١٢٠	وذروا ظاهر الإثم وباطنه	٦٢
الانعام	١٤٨	سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا	٣٥٥

الاعراف	٢٧	إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم	٤٣٣
الاعراف	١٣٧	واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون	٥٦٢
الاعراف	١٥٧	الذين يتبعون الرسول النبي الاميّ	٢٨٠
التوبة	٣١	اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا	٥٤٤
التوبة	٤٢	وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم	٢٧٩
يونس	٥	هو الذي جعل الشمس ضياء	١٥٥، ٧٤٥
يونس	٣٦	إن الظن لا يغني من الحق شيئاً	٨٤
يونس	٤٤	ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس	٢٨١
يونس	٥٩	قُل ءالله اذن لكم ام على الله تفترون	٣٨
يوسف	١٥	فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه	٦٢١
يوسف	٢١	وكذلك مكنّا ليوسف في الارض	٢٠٥
يوسف	٤٩	ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث	٤٠٣
يوسف	٥٣	وما أبرئ نفسي إنّ النفس لأمارة بالسوء	٦٦٣
الرعد	٣	وهو الذى مد الارض	٧٠١
الرعد	١٦	قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار	٦١٢
الرعد	٤١	اولم يروا أنّا نأتي الارض ننقصها	٩٦
النحل	٨	والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة	٢٨٧، ٧٣٩
النحل	٤٤	وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل	٧١
الاسراء	٣٦	ولا تقف ما ليس لك به علم	٣٨، ٨٤
الاسراء	٤٧	إذ يقول الظالمون ان تتبعون الاّ رجلاً	٢٣٨
المائدة	٢٧	واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق	٢٧١
الكهف	١	الحمدلله الذي انزل على عبده الكتاب	٥٦٦

الكهف	٤٩	لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ احصاها	١٦٦
طه	٤٩ و ٥٠	فمن ربكما يا موسى، قال ربنا الذي اعطى كل شيء	٩٦
الانبياء	١٩	وله من في السموات والارض ومن عنده	٥٠٥
الانبياء	٢٧	لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون	٢٢٦، ٥٠٦، ٦٦٢
المؤمنون	٥٣	كل حزب بما لديهم فرحون	٥٧٩
المؤمنون	١١٥	افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا تُرجعون	٥٣٢
النور	٢٤	يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم	٢١٠
النور	٥٦	واقيموا الصلاة واتوا الزكاة	٢٨١، ٧٣٩
الفرقان	٨	وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً	٢٣٨
النمل	١٦	وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس	٤٩٩
النمل	٢٠	وتفقّد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد	٤٢٦
القصص	٢٩	لَعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون	٣١٣
الاحزاب	٢١	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	٦٩٥
الاحزاب	٣٣	انما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس	٢٠٨، ٥٢٩
فاطر	١١	والله خلقكم من تراب ثم من نطفة	٥٨٦
ص	٢١	وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب	١٢٢
ص	٢٩	ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب	٧١٤
غافر	٤٢	وانا ادعوكم الى العزيز الغفار	٦١٢
فصلت	٥٣	سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم	١٩٦، ٥٨٦
الشورى	١١	ليس كمثله شيء	٥٥٦
الزخرف	٢٨	وجعلها كلمة باقية في عقبه	١٦٦
الحجرات	٩	وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا	١١٢، ٧٧٧

الذاريات	٢٠	وفي الارض آيات للموقنين	١٩٠
الحشر	٧	وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا	٧٧
الممتحنة	١	يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم	٢٥٦
المنافقون	٤	واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا	٧٧
المنافقون	٨	يقولون لئن رجعنا الى المدينة	٢٥٦
التحريم	٦	لايعصون الله ما امرهم	٢٢٦، ٤٦٨، ٥٠٥، ٦٦٢
القيامة	٤	بلى قادرين على ان نسوي بنانه	٧٥١
القيامة	١٤	بل الانسان على نفسه بصيرة	٢١٠
القيامة	٢٢و٢٣	وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة	١١٢، ٣٥٠، ٣٧٦، ٣٨١، ٤٦٩، ٥١٠، ٥٦٧، ٦١٢، ٧٠٠، ٧٤٤
النازعات	٣٠	والارض بعد ذلك دحاها	١٣٧، ٧٠١
المطففين	٢٤	تعرف في وجوههم نضرة النعيم	٥١٠
الانشقاق	١	اذاالسماء انشقت	١٥٥
الطارق	٥و٦و٧	فلينظر الانسان م خلق	١٥٦، ٣٦٢، ٧٦٠
الفجر	٢٢	وجاء ربك والملكُ صفاً صَفاً	٦١٢

فهرس الأحاديث والروايات

فهرس الاحاديث والروايات

مرتبة على حروف الهجاء وحسب اول حرف لمقطع الحديث أو الرواية الموجودين في الكتاب.
لم نأخذ بنظر الاعتبار في اول الكلمة: «ال» و «حروف العطف» و «حروف التفريع»

الحديث او الرواية	الصفحة
واقضاهم علي	٧٤
اللهم ادر الحق معه حيث دار	٥٢٩
انا دارالحكمة وعلي بابها	٧٣
انا مدينة العلم وعلي بابها	٧٣
انت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي	٧٣
انزل القرآن على سبعة احرف	٥٤٨
ان في كتاب الله المسح ويأبى الناس إلاّ الغَسل	٧٥٠
انكم سترون ربكم يوم القيامة	٦٨٩
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي	٧٢
اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بها لن تضلوا	٣٦
انها تنشق من الجمرة	١٥٥

ايها الناس قد كثرت علي الكذابة	٧٦
بعثت لاتمم صالح الاخلاق	٥٤
بعثت لأتمم مكارم الاخلاق	٥٤
جاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فادخله	٥٢٩
رحم الله علياً اللهم ادر الحق معه حيث دار	٧٣
سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة	٧٤
علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا	٧٣
قد سألت فافهم الجواب: ان في ايدي الناس حقاً وباطلاً	٧٦
القرآن نزل على سبعة أحرف	٤١٠
كتاب الله عزوجل على اربعة اشياء، على العبارة والاشارة	٥٨
لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امرأة أوريا	٦١٣
لاتدركه الابصار، احاطة الوهم	٥٩٦
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم	٧١٦
لله في ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها	٦٩٦
لكل آية ظهر وبطن	٥٨
ما ابقيت السهام فللأولى عصبته ذكر	١٢٢
ما آمن بي من فسر برأيه كلامي	٨٤
ما نزلت علي من القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن	٦٢
مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا	٧٢
من اراد ان يرى آدم في علمه ونوحاً...	٥٣٠
من اقتدى به لن يضل	٥٢٩

من تحدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص	١٣٠
من دنا الي شبراً دنوت اليه ذراعاً	٦٩٦
من فسر آية من كتاب الله فقد كفر	٨٤
من فسر القرآن برأيه فقد كفر	٨٤
من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ	٧٢٦
من كنت مولاه فعلي مولاه	١٢٢
النجوم أمان لاهل الارض من الغرق، واهل بيتي	٧٢
نزل القرآن على سبعة احرف	٦٨١
نوراني اراه	٣٢٧
هل رأى الله تعالى ليلة المعراج اولا؟	٦٤٢
هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله	٥٥٤
الوضوء غسلتان ومسحتان	٧٥٠

فهرس الكتاب
حسب التسلسل التاريخي

فهرس الكتاب حسب التسلسل التاريخي

اسم التفسير	المؤلف	التاريخ	الصفحة
١ـ تفسير القرآن	عبد الرزاق بن همام الصنعاني	(م ٢١١هـ)	٢٨٨
٢ـ تفسير كتاب الله العزيز	هود بن مُحكّم الهُواري	(ح ٢٨٠)	٣٤٧
٣ـ تفسير النسائي	أحمد بن شعيب بن علي النسائي	(م ٣٠٣)	٣٦٩
٤ـ تفسير القمي	علي بن إبراهيم القمي	(ح ٣٠٧)	٣٢٨
٥ـ جامع البيان	محمد بن جرير الطبري	(م ٣١٠)	٣٩٩
٦ـ تفسير القرآن العظيم	عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي	(م ٣٢٧)	٢٩٩
٧ـ تأويلات أهل السنة	محمد بن محمد الماتريدي	(م ٣٣٣)	٢٢٣
٨ـ أحكام القرآن	أحمد بن علي الرازي الجصاص	(٣٧٠)	١٠٩
٩ـ بحر العلوم	نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي	(م ٣٧٥)	١٧٣
١٠ـ تفسير الشيخ المفيد	محمد بن محمد بن النعمان	(٤١٣)	٢٧٥

١١ـ تنزيه القرآن عن المطاعن	القاضي عبد الجبار الهمداني	(٤١٥)	٣٧٨
١٢ـ لطائف الاشارات	عبد الكريم بن هوازن القشيري	(٤٣٤)	٦٠٣
١٣ـ النكت والعيون	علي بن محمد بن حبيب الماوردي	(م٤٥٠)	٧٢٣
١٤ـ التبيان في تفسير القرآن	محمد بن الحسن الطوسي	(٤٦٠)	٢٣٢
١٥ـ معالم التنزيل	الحسين بن مسعود البغوي	(٤٦٤)	٦٤٤
١٦ـ أحكام القرآن	علي بن محمد الطبري الكياهراسي	(٥٠٤)	١١٩
١٧ـ كشف الأسرار	أحمد بن أبي سعد الميبدي	(ح٥٢٠)	٥٨٨
١٨ـ روض الجنان	أبو الفتوح الرازي	(ح٥١٠ الى ٥٣٣)	٤٨٦
١٩ـ الكشاف	جار الله محمود الزمخشري	(م٥٣٨)	٤٧٣
٢٠ـ المحرر الوجيز	محمد بن عبد الحق بن عطية	(ح٥٤٢)	٦٢٢
٢١ـ أحكام القرآن	محمد بن عبد الله بن العربي	(م٥٤٣)	١١٤
٢٢ـ مجمع البيان	الفضل بن الحسن الطبرسي	(م٥٤٣)	٦٠٨
٢٣ـ جوامع الجامع	الفضل بن الحسن الطبرسي	(م٥٤٣)	٤١٨
٢٤ـ زاد المسير	عبد الرحمن بن علي الجوزي	(٥٩٧)	٤٩١٢٥ـ
٢٥ـ مفاتيح الغيب	محمد بن عمر بن الحسين الرازي	(ح٦٠٣)	٦٥٠
٢٦ـ رحمة من الرحمن	محيي الدين ابن عربي	(م٦٣٨)	٤٦٤
٢٧ـ الجامع لاحكام القرآن	محمد بن أحمد القرطبي	(٦٧١)	٤٠٨
٢٨ـ أنوار التنزيل	عبد الله بن عمر البيضاوي	(م٦٨٥ أو ٦٩١)	١٥٨

٢٩ـ مدارك التنزيل	أحمد بن محمود النسفي	(م٧١٠)	٦٣٤
٣٠ـ غرائب القرآن	الحسن بن محمد النيشابوري	(ح٧٢٨)	٥٢٤
٣١ـ التفسير الكبير	أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية	(م٧٢٨)	٣٤٢
٣٢ـ لباب التأويل	علي بن محمد الشيحي (الخازن)	(م٧٤١)	٥٩٨
٣٣ـ التسهيل لعلوم التنزيل	محمد بن أحمد ابن جُزَي	(م٧٤١)	٢٤٧
٣٤ـ البحر المحيط	محمد بن يوسف بن حيان	(٧٤٥)	١٧٨
٣٥ـ بدائع التفسير	محمد بن ابي بكر ابن القيم	(٧٥١)	١٨٤
٣٦ـ تفسير القرآن العظيم	اسماعيل بن كثير الدمشقي	(٧٧٤)	٣٠٣
٣٧ـ تبصير التفسير	علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي	(٨٣٥)	٢٢٨
٣٨ـ نظم الدرر	إبراهيم بن عمر البقاعي	(٨٦٥ـ ٨٧٥)	٧١٢
٣٩ـ الجواهر الحسان	عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي	(٨٧٥)	٤٢٣
٤٠ـ الدر المنثور	جلال الدين عبد الرحمن السيوطي	(٩١١)	٤٥٨
٤١ـ الفواتح الالهية	نعمة الله بن محمود النخجواني	(٩٣٠)	٥٦٣
٤٢ـ حاشية شيخ زاده	محمد بن مصطفى الشيخ زاده	(٩٥١)	٤٤٠
٤٣ـ السراج المنير	محمد بن محمد الشربيني	(٩٧٧)	٤٩٦
٤٤ـ ارشاد العقل السليم	أبو السعود محمد بن محمد العمادي	(٩٨٢)	١٢٦
٤٥ـ منهج الصادقين	ملا فتح الله الكاشاني	(٩٨٨هـ)	٦٧٩
٤٦ـ تفسير القرآن الكريم	صدر الدين الشيرازي	(١٠٣٠هـ)	٣١٠

٤٧ـ منتهى المرام	محمد بن الحسين بن الامام القاسم	(م١٠٦٧هـ)	٦٧٤
٤٨ـ عناية القاضي و كفاية الراضي	أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي	(م١٠٦٩هـ)	٥١٨
٤٩ـ الصافي	ملا محسن الفيض الكاشاني	(١٠٧٥هـ)	٥٠٠
٥٠ـ كنز الدقائق	ميرزا محمد مشهدي	(ح١١٠٢هـ)	٥٩٣
٥١ـ البرهان	السيد هاشم البحراني	(١١٠٧هـ)	١٩٨
٥٢ـ نور الثقلين	عبد علي بن جمعة العروسي	(م١١١٢هـ)	٧٣٠
٥٣ـ روح البيان	إسماعيل الحقي البروسوي	(١١١٧هـ)	٤٧٥
٥٤ـ التفسيرات الاحمدية	أحمد بن أبي سعيد ملا جيون	(١١٣٠)	٢٥٢
٥٥ـ الفتوحات الالهية	سليمان بن عمر العجيلي	(١١٩٦)	٥٤٦
٥٦ـ تفسير المظهري	قاضي محمد ثناء الله المظهري	(م١٢٢٥هـ)	٣٦٤
٥٧ـ فتح القدير	محمد بن علي الشوكاني	(١٢٣٢هـ)	٥٤٠
٥٨ـ الجوهر الثمين	السيد عبد الله شبّر	(١٢٣٩)	٤٣٥
٥٩ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين	أحمد الصاوي	(١٢٤١هـ)	٤٤٤
٦٠ـ روح المعاني	السيد محمود الآلوسي	(١٢٦٣هـ)	٤٨٠
٦١ـ نيل المرام	السيد محمد صديق حسن خان القنوجي	(تأليف ١٢٨٧هـ)	٧٣٦
٦٢ـ فتح البيان	السيد محمد صديق حسن خان القنوجي	(تأليف ١٢٨٩هـ)	٥٣٥
٦٣ـ كشف الاسرار النورانية	محمد بن أحمد الاسكندراني	(م١٣٠٦)	٥٨٣
٦٤ـ مراح لبيد	محمد بن عمر النووي الجاوي	(م١٣١٦)	٦٣٩

٦٥ـ بيان السعادة	سلطان محمد بن حيدر الجنابذي	(م١٣٢٧)	٢١٢
٦٦ـ هميان الزاد	محمد بن يوسف اطفيش	(م ١٣٣٢)	٧٧٤
٦٧ـ تيسير التفسير	محمد بن يوسف أطفيش	(م١٣٣٢)	٣٨٦
٦٨ـ محاسن التأويل	محمد بن محمد القاسمي	(١٣٣٢هـ)	٦١٦
٦٩ـ الاكليل على مدارك التنزيل	محمد بن عبد الحق الله آبادي	(م١٣٣٣هـ)	١٤٨
٧٠ـ مقتنيات الدرر	مير سيد علي الحائري	(م١٣٤٠هـ)	٦٥٩
٧١ـ تيسير الكريم الرحمن	عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي	(م١٣٤٤هـ)	٣٩٥
٧٢ـ المنار	محمد رشيد رضا	(م١٣٥٤هـ)	٦٦٤
٧٣ـ بيان المعاني	عبد القادر بن ملا حويش	(تأليف ١٣٥٥هـ)	٢١٨
٧٤ـ الجواهر في تفسير القرآن	الطنطاوي الجوهري	(م١٣٥٨)	٤٢٨
٧٥ـ اطيب البيان	السيد عبد الحسين الطيب	(تأليف ١٣٥٩هـ)	١٤٣
٧٦ـ تفسير المراغي	أحمد بن المصطفى المراغي	(م١٣٦١)	٣٥٧
٧٧ـ نفحات الرحمن	محمد بن عبد الرحيم النهاوندي	(م١٣٦٩)	٧١٨
٧٨ـ الواضح	الشيخ محمود الحجازي	(تأليف ١٣٧٠هـ)	٧٤١
٧٩ـ تفسير القرآن الكريم	محمد أحمد برانق ـ محمود		
	محمد حمزة ـ حسن علوان	(تأليف ١٣٧٣هـ)	٣١٦
٨٠ـ في ظلال القرآن	سيد قطب	(تأليف ١٣٧٤)	٥١٧
٨١ـ التفسير الفريد للقرآن المجيد	محمد عبد المنعم الجمال	(تأليف ١٣٧٤)	٢٨٣

٨٢ـ الميزان	السيد محمد حسين الطباطبائي	(تأليف ١٣٧٥)	٧٠٣
٨٣ـ الحديث	محمد عزة دروزة	(تأليف ١٣٨٠)	٤٥٢
٨٤ـ أنوار درخشان(الانوار الساطعة)	السيد محمد الحسيني الهمداني	(١٣٨٠ـ ١٣٨٤)	١٦٤
٨٥ـ اضواء البيان	محمد أمين بن محمد الشنقيطي	(تأليف ١٣٨٣)	١٣٨
٨٦ـ تقريب القرآن الى الأذهان	السيد محمد الحسيني الشيرازي	(تأليف ١٣٨٣هـ)	٣٧٢
٨٧ـ برتوي از قرآن (انوار من القرآن)	السيد محمود الطالقاني	(تأليف ١٣٨٣)	١٩٢
٨٨ـ تفسير الاثنى عشري	الحسيني الشاه عبد العظيمي	(م١٣٨٤هـ)	٢٥٧
٨٩ـ التيسير في أحاديث التفسير	محمد المكي الناصري	(تأليف ١٣٨٥هـ)	٣٩١
٩٠ـ أيات الاحكام	محمد حسين الطباطبائي اليزدي	(م١٣٨٦)	١٠٥
٩١ـ التفسير القرآني للقرآن	عبد الكريم الخطيب	(تأليف ١٣٨٦هـ)	٣٢٨
٩٢ـ حجة التفاسير	السيد عبد الحجة البلاغي	(تأليف ١٣٨٧)	٤٤٨
٩٣ـ روائع البيان	محمد علي الصابوني	(تأليف ١٣٩١هـ)	٤٧٠
٩٤ـ الوسيط	محمد سيد الطنطاوي	(تأليف ١٣٩٣)	٧٦٢
٩٥ـ التحرير و التنوير	محمد الطاهر بن عاشور التونسي	(م١٣٩٣)	٢٤٠
٩٦ـ أيات الاحكام	محمد علي السايس	(م١٣٩٦)	١٠١
٩٧ـ الفرقان في تفسير القرآن	محمد الصادقي	(تأليف ١٣٩٧)	٥٥١
٩٨ـ الاساس في التفسير	سعيد حوى	(تأليف ١٣٩٨هـ)	١٣٢
٩٩ـ من وحي القرآن	محمد حسين فضل الله	(ط ١٣٩٩)	٧٥٣

١٠٠ـ البصائر	يعسوب الدين رستكار الجويباري	(١٣٩٩هـ)	٢٠٣
١٠١ـ تفسير القرآن الحكيم	محمد عبد المنعم الخفاجي	(ط١٣٩٩)	٢٩٣
١٠٢ـ صفوة التفاسير	محمد علي الصابوني	(١٤٠٠هـ)	٥٠٧
١٠٣ـ الكاشف	محمد جواد مغنية	(م١٤٠٠هـ)	٥٦٨
١٠٤ـ أحسن الحديث	السيد علي أكبر القرشي	(تأليف ١٤٠١هـ)	١٢٣
١٠٥ـ تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه	محمد علي طه الدرّة	(ط١٤٠٢هـ)	٣٢٣
١٠٦ـ تهذيب التفسير	عبد القادر بن شيبة الحمد	(ط ١٤٠٢هـ)	٣٨٢
١٠٧ـ مخزن العرفان	السيدة نصرة الامين الاصفهاني	(م١٤٠٣هـ)	٦٢٩
١٠٨ـ مواهب الرحمن	عبد الكريم المدرس	(ط ١٤٠٤هـ)	٦٩٨
١٠٩ـ تفسير كاشف (التفسير الكاشف)	السيد محمد باقر الحجتي ـ عبد الكريم بي آزار الشيرازي	(ط١٤٠٤)	٣٣٤
١١٠ـ من هدى القرآن	السيد محمد تقي المدرسي	(ط١٤٠٥هـ)	٧٦٨
١١١ـ الوجيز في تفسير القرآن العزيز	علي محمد علي الدخيل	(ط١٤٠٥هـ)	٧٤٧
١١٢ـ الأمثل	ناصر المكارم الشيرازي	(تأليف ١٤٠٥هـ)	١٥١
١١٣ـ أيسر التفاسير	أبو بكر جابر الجزائري	(١٤٠٦)	١٦٩
١١٤ـ الغيب والشهادة	محمد علي البازوري	(طبع ١٤٠٧)	٥٣١
١١٥ـ تفسير لكتاب الله المنير	محمد الكرمي	(طبع ١٤٠٩)	٣٥٢
١١٦ـ الجديد في تفسير القرآن	محمد بن حبيب السبزواري	(م١٤٠٩هـ)	٤١٤

١١٧ـتفسير الشعراوي	محمد المتولي الشعراوي	(طبع:١٤٠٩هـ)	٢٦٨
١١٨ـتفسير المنير	وهبة الزحيلي	(١٤١١هـ)	٦٨٤
١١٩ـ الفرقان	الشيخ علي الروحاني	(١٤١٢هـ)	٥٥٧
١٢٠ـمواهب الرحمن	السيد عبد الاعلى السبزواري	(م١٤١٤هـ)	٦٩١
١٢١ـتفسير واهتما (تفسيرالرشد)	أكبر الهاشمي الرفسنجاني و جمع من الباحثين في مركز الثقافة والمعارف القرآنية	(طبع ١٤١٤هـ)	٢٦١

فهرس الكتاب
حسب أسماء المفسرين

فهرس الكتاب حسب اسماء المفسرين

مرتبة على حروف الهجاء وحسب اول حرف لإسم المفسر

اسم المفسر		الصفحة

(أ)

إبراهيم بن عمر البقاعي ← البقاعي

* ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي «أحكام القرآن» ١١٤
* ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم «بدائع التفسير» ١٨٤
* ابن أبو حاتم الرازي: أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي «تفسير القرآن العظيم» ٢٩٩
* ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني «تفسير الكبير» ٣٤٢
* ابن جُزَي: أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جُزي «التسهيل لعلوم التنزيل» ٢٤٧
* ابن الجوزي: جمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي ابن الجوزي ٤٩١
* ابن حيان الاندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي «البحر المحيط» ١٧٨
* ابن عاشور: محمد طاهر بن عاشور التونسي «التحرير والتنوير» ٢٤٠

* ابن عربي: محيي الدين بن عربي «رحمة من الرحمن في تفسير و اشارات القرآن» ٤٦٤

* ابن عطية: محمد بن عبد الحق بن عطية الغرناطي «المحرر الوجيز» ٦٢٢

* ابن كثير الدمشقي أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي «تفسير القرآن العظيم» ٣٠٢

أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ← البقاعي

أبو الحسن علي بن محمد الكيا هراسي ← الكيا هراسي

أبو السعود محمد بن محمد العمادي ← العمادي أبو السعود

* أبو الفتوح الرازي: الشيخ أبو الفتوح الرازي «روض الجنان وروح الجنان» ٤٨٦

أبو الفضل رشيد الدين الميبدي ← الميبدي

أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزي ← ابن جُزَي

أبو بكر جابر الجزائري ← الجزائري

أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي ← ابن العربي

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ← الطوسي

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ← الطبري

أبو حيان الاندلسي ← ابن حيان الاندلسي

أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي ← الماتريدي

أبو الفداء إسماعيل بن كثير ← ابن كثير الدمشقي

أبي حاتم الرازي ← ابن أبو حاتم الرازي

أبو محمد عبد الرحمن الرازي ← ابن أبي حاتم الرازي

أحمد الصاوي ← الصاوي

أحمد أبي سعيد ملاجيون ← ملاجيون

أحمد بن أبي سعد الميبدي ← الميبدي

أحمد بن شعيب بن علي النسائي ← النسائي

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ← ابن تيمية

أحمد بن علي الرازي ← الجصاص

أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ← الخفاجي

أحمد بن محمود النسفي ← النسفي

أحمد بن مصطفى المراغي ← المراغي

* الاسكندراني: محمد بن أحمد الاسكندراني «كشف الأسرار النورانية» ٥٨٣

إسماعيل الحقي ← الحقي البروسوي

إسماعيل بن كثير ← ابن كثير الدمشقي

* أطفيش (تيسير التفسير): محمد بن يوسف أطفيش «التيسير التفسير للقرآن الكريم» ٣٨٦

* اطفيش (همیان الزاد): محمد بن يوسف اطفيش «همیان الزاد» ٧٧٤

* آل سعدي: عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي «تيسير الكريم الرحمن» ٣٩٥

* آل غازي العاني: عبد القادر بن ملا حويش آل غازي «بيان المعاني» ٢١٨

* الآلوسي: السيد محمود الآلوسي «روح المعاني» ٤٨٠

أمين الاسلام الطبرسي ← الطبرسي

* الامين الاصفهاني: السيدة نصرة بنت محمد علي الامين «مخزن العرفان في علوم القرآن» ٦٢٩

الاندلسي ← ابن حيان الاندلسي

الانصاري (خواجه عبد الله) ← الميبدي

(ب)

- البازوري: محمد علي البازوري «الغيب والشهادة» ٥٣١
- البحراني: السيد هاشم البحراني «البرهان في تفسير القرآن» ١٩٨
- برانق: محمد أحمد برانق «تفسير القرآن الكريم»

(مع اشتراك محمود محمد حمزة، حسن علوان) ٣١٦

البروسوي (الحقي) ← الحقي البروسوي

برهان الدين البقاعي ← البقاعي

- البغوي الفراء: الحسين بن مسعود البغوي الفراء «معالم التنزيل» ٦٤٤
- البقاعي: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي

«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» ٧١٢

- البلاغي: السيد عبد الحجة البلاغي «حجة التفاسير» ٤٤٨

بير أزار الشيرازي ← الحجتي

- البيضاوي: ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي «أنوار التنزيل» ١٥٨

تقي الدين أحمد ابن تيمية ← ابن تيمية

- الثعالبي: عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي «جواهر الحسان» ٤٢٣

(ج)

جار الله الزمخشري ← الزمخشري

الجاوي (النووي البنتني) ← النووي

- الجزائري: أبو بكر جابر الجزائري «أيسر التفاسير» ١٦٩
- الجصاص: أحمد بن علي الرازي الجصاص «أحكام القرآن» ١٠٩

جلال الدين السيوطي ← السيوطي

جمال الدين ابن الجوزي ← ابن الجوزي

* الجمال: محمد عبد المنعم الجمال «التفسير الفريد للقرآن المجيد» ٢٨٣

الجمل: ← سليمان بن عمر العجيلي «الشيخ الجمل» «الفتوحات الإلهية» ٥٤٦

* الجنابذي: سلطان محمد بن حيدر الجنابذي «بيان السعادة» ٢١٢

الجوهري الطنطاوي ← طنطاوي الجوهري

* الجويباري: يعسوب الدين وستكار الجويباري «البصائر» (تفسير البصائر) ٢٠٣

(ح)

* الحائري الطهراني: ميرسيد علي الحائري «مقتنيات الدرر وملتقطات الأثر» ٦٥٩

* الحجازي: محمد محمود الحجازي «الواضح» ٧٤١

* الحجتي: محمد باقر الحجتي وعبد الكريم بي آزار الشيرازي «تفسير كاشف» ٣٣٤

الحسن بن محمد النيشابوري ← النيشابوري

حسن علوان ← برانق

حسين بن أحمد الشاه عبد العظيمي ← الشاه عبد العظيمي

الحسين بن مسعود البغوي ← البغوي الفراء

الحسيني الشيرازي ← الشيرازي

* الحسيني الهمداني: السيد محمد الحسيني الهمداني «أنوار درخشان» (الأنوار الساطعة) ١٦٤

* الحقي البروسوي: الشيخ اسماعيل الحقي «روح البيان» ٤٧٥

حمزة محمود محمد حمزة ← برانق

* حوّى: سعيد حوّى «الأساس في التفسير» ١٣٢

الحويزي (العروسي) ← العروسي الحويزي

(خ)

- الخازن: علي بن محمد الشيحي «لباب التأويل» ٥٩٨
- الخطيب: عبد الكريم الخطيب «تفسير القرآن للقرآن» ٣٢٣
- الخفاجي (الشهاب): أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي «عناية القاضي وكفاية الراضي» ٥١٨
- الخفاجي: محمد عبد المنعم الخفاجي تفسير القرآن الحكيم ٢٩٣

خواجه عبد الله الأنصاري ← الميبدي

(د)

- الدخيل: علي محمد علي دُخيل «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» ٤٧٤
- الدُّرة: محمد علي طه الدُّرة «تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه» ٢١٩
- دروزة: محمد عزة دروزة النابلسي «الحديث (تفسير الحديث)» ٤٥٢

(ر)

الرازي الجصاص ← الجصاص

الرازي (ابن أبي حاتم) ← ابن أبي حاتم الرازي

الرازي (أبو الفتوح) ← أبو الفتوح الرازي

الرازي (فخر الدين) ← فخر الدين الرازي

رستكار الجوباري ← الجوباري

رشيد الدين الميبدي ← الميبدي

● رشيد رضا: محمد رشيد رضا والشيخ محمد عبده «المنار» (تفسير القرآن العظيم) ٦٦٤

الرفسنجاني ← الهاشمي الرفسنجاني

● الروحاني النجف آبادي: الشيخ علي الروحاني «الفرقان في تفسير القرآن» ٥٥٧

● الزحيلي: وهبة الزحيلي «المنير» ٦٨٤

● الزمخشري: جار الله محمود الزمخشري «الكشاف» ٥٧٣

(س)

● السايس: محمد علي السايس «آيات الاحكام» ١٠١

● السبزواري (السيد عبد الاعلى): السيد عبد الاعلى السبزواري «مواهب الرحمن» ٦٩١

● السبزواري: محمد بن حبيب السبزواري «الجديد في تفسير القرآن» ٤١٤

سعيد حوّى ← حوّى

سلطان محمد بن حيدر الجنابذي ← الجنابذي

سليمان بن عمر العُجيلي ← الجمل

● السمرقندي: نصر بن محمد بن احمد السمرقندي «بحر العلوم» ١٧٣

سيد بن قطب ← سيد قطب

السيد عبد الاعلى السبزواري ← السبزواري

السيد عبد الحجة البلاغي ← البلاغي

السيد عبد الحسين الطيب ← «الطيب»

السيد علي أكبر القرشي ← القرشي

● سيد قطب: سيد بن قطب «في ظلال القرآن» (ظلال القرآن) ٥١٢

السيد محمد الحسيني الشيرازي ← الشيرازي

السيد محمد الحسيني الهمداني ← الحسيني الهمداني

السيد محمد بن صديق القنوجي ← القنوجي

السيد محمد تقي المدرسي ← المدرسي

السيد محمد حسين الطباطبائي ← الطباطبائي

السيد محمد حسين فضل الله ← فضل الله

السيد محمود الآلوسي ← الآلوسي

سيد محمود الطالقاني ← الطالقاني

السيد هاشم البحراني ← البحراني

السيدة نصرة بنت محمد علي الامين ← الامين الاصفهاني

* السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي «الدر المنثور في تفسير المأثور» ٤٥٨

(ش)

* الشاه عبد العظيمي: حسين بن أحمد الحسني الشاه عبد العظيمي «تفسير الاثني عشري» ٢٥٧

* شُبّر: السيد عبد الله شُبّر

* الشربيني: محمد بن محمد الشربيني «السراج المنير» ٤٩٦

* الشعراوي: الشيخ محمد متولي الشعراوي «تفسير الشعراوي» ٢٦٨

شمس الدين محمد ابن القيم ← ابن القيم

* الشنقيطي: محمد أمين بن محمد الشنقيطي «اضواء البيان» ١٣٨

* الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني «فتح القدير» ٥٤٠

الشهاب الخفاجي ← الخفاجي

* شيبة الحمد: عبد القادر بن شيبة الحمد «تهذيب التفسير» ٣٨٢

الشيحي ← الخازن

الشيخ الجمل ← الجمل

الشيخ المفيد ← المفيد

الشيخ أبو الفتوح الرازي ← أبو الفتوح الرازي

* شيخ زاده: محيي الدين محمد بن مصطفى شيخ زاده «حاشية شيخ زاده على البيضاوي» ٤٤٠

الشيخ محمد عبده ← رشيد رضا

الشيرازي (بن آزار) ← الحجتي

الشيرازي (صدر المتألهين) ← صدر الدين الشيرازي

* الشيرازي: السيد محمد الحسيني الشيرازي «تقريب القرآن الى الأذهان» ٣٧٢

(ص)

* الصابوني (روائع البيان): محمد علي الصابوني «روائع البيان» ٤٧٠

* الصابوني (صفوة التفاسير): محمد علي الصابوني «صفوة التفاسير» ٥٠٧

* الصادقي: الشيخ محمد الصادقي «الفرقان» ٥٥١

* الصاوي: الشيخ أحمد الصاوي «حاشية الصاوي على الجلالين» ٤٤٤

* صدر الدين الشيرازي: محمد بن إبراهيم (صدر المتألهين) «تفسير القرآن الكريم» ٣١٠

صدر المتألهين الشيرازي ← صدر الدين الشيرازي

صديق حسن خان ← القنوجي

* الصنعاني: عبد الرزاق بن همام الصنعاني «تفسير القرآن» ٢٨٨

(ط)

* الطالقاني: السيد محمود بن أبو الحسن الطالقاني «برتوي از قرآن» (أنوار من القرآن) ١٩٢
* الطباطبائي اليزدي: محمد حسين الطباطبائي اليزدي «آيات الاحكام» ١٠٥
* الطباطبائي: السيد محمد حسين الطباطبائي «الميزان في تفسير القرآن» ٧٠٣
* الطبرسي (جوامع الجامع): أمين الاسلام الفضل بن الحسن الطبرسي «جوامع الجامع» ٤١٨
* الطبرسي (مجمع البيان): الفضل بن الحسن الطبرسي «مجمع البيان» ٦٠٨
الطبري الكياهرّاسي ← الكياهرّاسي
* الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري «جامع البيان» ٣٩٩
* الطنطاوي الجوهري: الشيخ الطنطاوي بن الجوهري المصري «الجواهر في تفسير القرآن» ٤٢٨
* الطنطاوي: محمد سيد الطنطاوي «الوسيط» ٧٦٢
* الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي «التبيان في علوم القرآن» ٢٣٢
الطهراني (الحائري) ← الحائري الطهراني
* الطيب: السيد عبد الحسين الطيب «اطيب البيان» ١٤٣

(ع)

العاني ← آل غازي العاني
عبد الاعلى السبزواري ← السبزواري
عبد الجبار الهمداني ← القاضي عبد الجبار
عبد الحجة البلاغي ← البلاغي

عبد الحسين الطيب ← «الطيب»

عبد الرحمن السيوطي ← السيوطي

عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ← ابن أبي حاتم الرازي

عبد الرحمن بن علي الجوزي ← ابن الجوزي

عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ← الثعالبي

عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي ← آل سعدي

عبد الرزاق بن همّام الصنعاني ← الصنعاني

عبد القادر بن شيبة الحمد ← شيبة الحمد

عبد القادر بن ملا حويش آل غازي ← آل غازي

عبد الكريم الخطيب ← الخطيب

عبد الكريم المدرس ← المدرس

عبد الكريم بن هوازن القشيري ← القشيري

عبد الكريم بن أزار الشيرازي ← الحجتي

عبد الله الانصاري ← الميبدي

عبد الله بن عمر البيضاوي ← البيضاوي

عبد الله شُبّر ← شُبّر

عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ← العروسي الحويزي

عبده (محمد) ← رشيد رضا

العجيلي الازهري ← الجمل

* العروسي الحويزي: عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي «نور الثقلين» ٧٣١

علوان (حسن) ← براق

علي الروحاني ← الروحاني

علي الكرمي ← الكرمي

علي أكبر القرشي ← القرشي

علي بن إبراهيم القمي ← القمي

علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي ← المهايمي

علي بن محمد الخازن ← الخازن

علي بن محمد الكيا هراسي ← الكيا هراسي

علي بن محمد بن حبيب الماوردي ← الماوردي

علي محمد علي دخيل ← الدخيل

* العمادي أبو السعود: أبو الحسن أبو السعود محمد بن محمد العمادي «ارشاد العقل السليم» ١٢٦

(ف)

فتح الله الكاشاني ← الكاشاني

* فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسين الرازي «مفاتيح الغيب» (تفسير الكبير) ٦٥٠

الفراء (البغوي) ← البغوي الفراء

* فضل الله (السيد): السيد محمد حسين فضل الله «من وحي القرآن» (وحي القرآن) ٧٥٣

الفضل بن الحسن الطبرسي ← الطبرسي

* الفيض الكاشاني: ملا محسن الفيض الكاشاني «الصافي» ٥٠٠

(ق)

* القاسم بن محمد: محمد بن الحسين بن الامام القاسم بن محمد «منتهى المرام» ٦٧٤

* القاسمي: محمد بن محمد القاسمي «محاسن التأويل» ٦١٦

* القاضي عبد الجبار: القاضي عبد الجبار الهمداني «تنزيه القرآن عن المطاعن» ٣٧٨
قاضي محمد ثناء الله المظهري ← المظهري
* القرشي: السيد علي أكبر القرشي «أحسن الحديث» ١٢٣
* القرطبي: محمد بن أحمد القرطبي الانصاري «الجامع لاحكام القرآن» ٤٠٨
* القشيري: عبد الكريم بن هوازن القشيري «لطائف الإشارات» ٦٠٣
* القمي: علي بن إبراهيم القمي «تفسير القمي» ٣٢٨
* القنوجي (فتح البيان): السيد محمد بن صديق بن حسن خان القنوجي «فتح البيان» ٥٣٥
* القنوجي (نيل المرام): السيد محمد بن صديق بن حسن خان القنوجي «نيل المرام» ٧٣٦

(ك)

الكاشاني (الفيض) ← الفيض الكاشاني
* الكاشاني: ملا فتح الله الكاشاني «منهج الصادقين» ٦٧٩
* الكرمي: علي الكرمي الأهوازي «التفسير لكتاب الله المنير» ٣٥٢
* الكياهراسي: أبو الحسن علي بن محمد الكياهراسي «أحكام القرآن» ١١٩
الگنابادي ← الجنابذي
* الله أيادي: محمد بن عبد الحق الله أيادي «الإكليل على مدارك التنزيل» ١٤٨

(م)

* الماتريدي: أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي «تأويلات أهل السنة» ٧٢٣
* الماوردي: علي بن محمد بن حبيب الماوردي «النكت والعيون» ٧٢٣
محمد الحسني الهمداني ← الحسيني الهمداني

محمد الحسيني الشيرازي ← الشيرازي

محمد الصادقي ← الصادقي

محمد المكي الناصري ← المكي الناصري

محمد أحمد برانق ← برانق

محمد أمين بن محمد الشنقيطي ← الشنقيطي

محمد باقر الحجتي ← الحجتي

محمد بن الحسن الطوسي ← الطوسي

محمد بن الحسين الامام القاسم ← القاسم بن محمد

محمد بن العربي ← ابن العربي

محمد بن المرتضى الفيض ← الفيض الكاشاني

محمد بن إبراهيم الشيرازي ← صدر الدين الشيرازي

محمد بن أبي بكر بن قيم ← ابن القيم

محمد بن أحمد الاسكندراني ← الاسكندراني

محمد بن أحمد القرطبي ← القرطبي

محمد بن أحمد بن جُزَي ← ابن جُزَي

محمد بن جرير الطبري ← الطبري

محمد بن حبيب السبزواري ← السبزواري

محمد بن حيدر الجنابذي ← الجنابذي

محمد بن عبد الحق الله آبادي ← الله آبادي

محمد بن عبد الحق بن عطية ← ابن عطية

محمد بن عبد الرحيم النهاوندي ← النهاوندي

محمد بن علي الشوكاني ← الشوكاني

محمد بن عمر النووي الجاوي ← الجاوي
محمد بن عمر بن الحسين الرازي ← فخر الدين الرازي
محمد بن محمد الشربيني ← الشربيني
محمد بن محمد العمادي ← العمادي أبو السعود
محمد بن محمد القاسمي ← القاسمي
محمد بن محمد الماتريدي ← الماتريدي
محمد بن محمد بن النعمان ← المفيد
محمد بن مصطفى شيخ زاده ← شيخ زاده
محمد بن يوسف أطفيش ← أطفيش
محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي ← ابن حيان الاندلسي
محمد تقي المدرسي ← المدرسي
محمد ثناء الله المظهري ← المظهري
محمد جواد مغنية ← مغنية
محمد حسين الطباطبائي ← الطباطبائي
محمد حسين فضل الله ← فضل الله
محمد رشيد رضا ← رشيد رضا
محمد سيد الطنطاوي ← الطنطاوي
محمد صديق حسن خان ← القنوجي
محمد طاهر بن عاشور ← ابن عاشور
محمد عبد المنعم الجمال ← الجمال
محمد عبد المنعم الخفاجي ← الخفاجي
محمد عبده ← رشيد رضا

محمد علي البازوري ← البازوري

محمد علي السايس ← السايس

محمد علي الصابوني ← الصابوني

محمد علي طه الدّرة ← الدرة

محمد متولي الشعراوي ← الشعراوي

محمد محمود الحجازي ← الحجازي

محمود الآلوسي ← الآلوسي

محمود الزمخشري ← الزمخشري

محمود بن أبو الحسن الطالقاني ← الطالقاني

محمود محمد حمزة ← برانق

محيي الدين ابن عربي ← ابن عربي

محيي الدين شيخ زاده ← شيخ زاده

* المدرس: عبد الكريم المدرس «مواهب الرحمن» ٦٩٨
* المدرسي: السيد محمد تقي المدرسي «من هدى القرآن» (هدى القرآن) ٧٦٨
* المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي «تفسير المراغي» ٣٥٧
* المشهدي: ميرزا محمد المشهدي «كنز الدقائق» ٥٩٣
* المظهري: قاضي محمد ثناء الله المظهري «تفسير المظهري» ٣٦٤
* مغنية: الشيخ محمد جواد مغنية «الكاشف» ٥٦٨
* المفيد: محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد «تفسير الشيخ المفيد» ٢٧٥
* المكارم الشيرازي: ناصر مكارم الشيرازي «الأمثل في تفسير القرآن» ١٥١
* المكي الناصري: محمد المكي الناصري «التيسير في أحاديث التفسير» ٣٩١

* ملا جيون: أحمد ابي سعيد ملا جيون «التفسيرات الأحمدية» ٢٥٢
ملا فتح الله الكاشاني ← الكاشاني
ملا محسن الفيض الكاشاني ← الفيض الكاشاني
* المهايمي: علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي «تبصير التفسير» ٢٢٨
* الميبدي: أبو الفضل رشيد الدين أحمد بن أبي سعد
الميبدي «كشف الأسرار وعدة الأبرار» ٥٨٨
ميرزا محمد المشهدي ← المشهدي
ميرسيد علي الحائري ← الحائري الطهراني

(ن)

ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ← البيضاوي
ناصر مكارم الشيرازي ← مكارم الشيرازي
الناصري ← المكي الناصري
النجف أبادي (الروحاني) ← الروحاني النجف أبادي
* النخجواني: نعمة الله بن محمود النخجواني الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية» ٥٦٣
* النسائي: أحمد بن شعيب بن علي النسائي «تفسير النسائي» ٣٦٩
* النسفي: أحمد بن محمود النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل» ٦٣٤
نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ← السمرقندي
نصرة بنت محمد علي الأمين ← الامين الاصفهاني
نظام الدين النيشابوري ← النيشابوري
نعمة الله بن محمود النخجواني ← النخجواني
* النووي الجاوي: محمد بن عمر النووي الجاوي «مراح لبيد» ٦٣٩

* النهاوندي: محمد بن عبد الرحيم النهاوندي «نفحات الرحمن» ٧١٨

* النيشابوري: نظام الدين الحسن بن محمد النيشابوري «غرائب القرآن» ٥٢٤

وهبة الزحيلي ← الزحيلي

(هـ)

هاشم البحراني ← البحراني

* الهاشمي الرفسنجاني: أكبر الهاشمي «تفسير راهنما» (تفسير المرشد) ٢٦١

الهمداني ← الحسيني الهمداني

الهمداني ← القاضي عبد الجبار

* الهُوَّاري: هود بن مُحكّم الهُوَّاري «تفسير كتاب الله العزيز» ٣٤٧

هود بن مُحكّم الهُوَّاري ← الهُوَّاري

(ي)

اليزدي ← الطباطبائي اليزدي

يعسوب الدين رمنكار الجويباري ← الجويباري

فهرس كتب التفسير
عند المذاهب الاسلامية

فهرس كتب التفسير عند المذاهب الإسلامية

حسب التسلسل التاريخي

فهرس كتب تفسير الاباضية (الخوارج)

التفسير	المؤلف	التاريخ	الصفحة
١ـ تفسير كتاب الله العزيز	هود بن مُحَكّم الهَواري	(حدود ٢٨٠هـ)	٣٤٧
٢ـ تيسيرالتفسير للقرآن الكريم	محمد بن يوسف أطفيش	(م١٣٣٢هـ)	٣٨٦
٣ـ همیان الزاد	محمد بن يوسف أطفيش	(م١٣٣٢هـ)	٧٧٤

فهرس كتب تفسير الامامية الاثني عشرية

١ـ تفسير القمي	علي بن إبراهيم القمي	(م بعد ٣٠٧هـ)	٣٢٨
٢ـ تفسير الشيخ المفيد	محمد بن محمد بن النعمان		

	المعروف بـ«الشيخ المفيد»	(م٤١٣هـ)	٢٧٥
٣ـ التبيان في تفسير القرآن	أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي	(م٤٦٠هـ)	٢٣٢
٤ـ روض الجنان وروح الجنان	أبو الفتوح الرازي	(متوفي بين ٥١٠ـ ٥٣٣)	٤٨٦
٥ـ مجمع البيان	الفضل بن الحسن الطبرسي	(م٥٣٦هـ)	٦٠٨
٦ـ جوامع الجامع	الفضل بن الحسن الطبرسي	(م٥٣٦هـ)	٤١٨
٧ـ منهج الصادقين	ملافتح الله الكاشاني	(م٩٨٨هـ)	٦٧٩
٨ـ تفسير القرآن الكريم	صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي	(١٠٤٠هـ)	٣١٠
٩ـ الصافي	ملا محسن محمد بن المرتضى الفيض	(١٠٧٠هـ)	٥٠٠
١٠ـ كنز الدقائق	ميرزا محمد المشهدي	(١١٠٢هـ)	٥٩٣
١١ـ البرهان	السيد هاشم البحراني	(١١٠٧هـ)	١٩٨
١٢ـ نور الثقلين	عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي	(١١١٢هـ)	٧٣٠
١٣ـ الجوهر الثمين	السيد عبد الله الشبر	(م١٢٤٢هـ)	٤٣٥
١٤ـ بيان السعادة	سلطان محمد بن حيدر الجنابذي (كنابادي)	(م١٣٢٧هـ)	٢١٢
١٥ـ مقتنيات الدرر	ميرسيد علي الحائري	(م١٣٤٠هـ)	٦٥٩
١٦ـ نفحات الرحمن	محمد بن عبد الرحيم النهاوندي	(م ١٣٧٠هـ)	٧١٨
١٧ـ تفسير الاثني عشري	الحسيني الشاه عبد العظيمي	(م ١٣٨٤هـ)	٢٥٧
١٨ـ الميزان	محمد حسين الطباطبائي	(تأليف ١٣٧٥هـ)	٧٠٣
١٩ـ آيات الاحكام	محمد حسين الطباطبائي	(م١٣٨٥هـ)	١٠٥
٢٠ـ حجة التفاسير	السيد عبد الحجة البلاغي	(تأليف ١٣٨٧هـ)	٤٤٨
٢١ـ اطيب البيان	السيد عبد الحسين الطيب	(تأليف ١٣٥٩هـ)	١٤٣

٢٢ـ تقريب القرآن الى الأذهان	السيد محمد الشيرازي	(تأليف ١٣٨٢هـ)	٣٧٣
٢٣ـ پرتوي از قرآن (انوار من القرآن)	السيد محمود الطالقاني	(تأليف ١٣٨٣هـ)	١٩٢
٢٤ـ مخزن العرفان	السيدة الامين الاصفهاني	(تأليف ١٣٧٦هـ)	٦٢٩
٢٥ـ الكاشف	الشيخ محمد جواد مغنية	(تأليف ١٣٩٠هـ)	٥٦٨
٢٦ـ انوار درخشان (الانوار الساطعة)	السيد محمد الحسيني الهمداني	(تأليف ١٣٨٠هـ)	١٦٤
٢٧ـ البصائر	يعسوب الدين رستكار الجويباري	(تأليف ١٣٩٩هـ)	٢٠٣
٢٨ـ الامثل	ناصر المكارم الشيرازي	(تأليف ١٣٩٥ ـ ١٤١٠هـ)	١٥١
٢٩ـ الجديد في تفسير القرآن	محمد بن حبيب السبزواري	(تأليف ١٤٠٤هـ)	٤١٤
٣٠ـ من هدى القرآن	السيد محمد تقي المدرسي	(تأليف ١٤٠٥هـ)	٧٦٨
٣١ـ مواهب الرحمن	السيد عبد الاعلى السبزواري	(تأليف ١٤٠٤هـ)	٦٩١
٣٢ـ الوجيز في تفسير القرآن العزيز	علي محمد علي الدخيل	(تأليف ١٤٠٥)	٧٤٧
٣٣ـ الغيب والشهادة	محمد علي البازوري	(تأليف ١٤٠٧هـ)	٥٣١
٣٤ـ من وحي القرآن	السيد محمد حسين فضل الله	(تأليف ١٣٩٩هـ)	٧٥٣
٣٥ـ الفرقان	محمد صادقي الطهراني	(تأليف ١٣٩٧ـ ١٤٠٥هـ)	٥٥١
٣٦ـ الفرقان	الشيخ علي الروحاني	(١٤١٢هـ)	٥٥٧
٣٧ـ التفسير لكتاب الله المنير	علي الكرمي	(١٤٠٩هـ)	٣٥٢
٣٨ـ أحسن الحديث	السيد علي أكبر القرشي	(تأليف ١٤٠١هـ)	١٢٣
٣٩ـ تفسير كاشف	محمد باقر الحجتي، بي‌آزار الشيرازي	(تأليف ١٤٠٤هـ)	٣٣٤
٤٠ـ تفسير راهنما (تفسير المرشد)	أكبر الهاشمي الرفسنجاني	(تأليف ١٤١٢هـ)	٢٦١

فهرس كتب تفسير الحنبلية

١ـزاد المسير	جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (م ٥٩٧هـ)		٤٩١
٢ـتفسير الكبير	تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (م ٧٢٨هـ)		٣٤٢
٣ـبدائع التفسير	شمس الدين محمد بن أبو بكر ابن القيم (م ٧٥١هـ)		١٨٤
٤ـتيسير الكريم الرحمن	عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي	(١٣٤٤هـ)	٣٩٥
٥ـتهذيب التفسير	عبد القادر بن شيبة الحمد	(تأليف ١٤٠٢)	٣٨٢
٦ـايسر التفاسير	أبو بكر جابر الجزائري	(تأليف ١٤٠٦)	١٦٩

فهرس كتب تفسير الحنفية

١ـأحكام القرآن	أحمد بن علي الرازي الجصاص	(م ٣٧٠)	١٠٩
٢ـبحر العلوم	نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي	(م ٣٧٥)	١٧٣
٣ـالكشاف	جار الله محمود الزمخشري	(م ٥٣٨)	٥٧٣
٤ـمدارك التنزيل وحقائق التأويل	أحمد بن محمود النسفي	(م ٧١٠)	٦٣٤
٥ـتبصير التفسير	علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي	(م ٨٣٥)	٢٢٨
٦ـالفواتح الالهية والمفاتح الغيبية	نعمة الله بن محمود النخجواني	(م ٩٢٠)	٥٦٣
٧ـحاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي	محمد بن مصطفى الشيخ زاده	(م ٩٥١)	٤٤٠
٨ـارشاد العقل السليم	أبو السعود محمد بن محمد العمادي	(م ٩٨٢)	١٢٦

٩ـ عناية القاضي وكفاية الراضي	أحمد بن محمد الخفاجي	(م١٠٦٩)	٥١٨
١٠ـ التفسيرات الاحمدية	أحمد بن أبي سعيد ملاجيون	(م١١٣٠)	٢٥٢
١١ـ تفسير المظهري	قاضي محمد ثناء الله المظهري	(م١٢٢٥)	٣٦٤
١٢ـ روح المعاني	السيد محمود الألوسي	(١٢٦٣هـ)	٤٨٠
١٣ـ الاكليل على مدارك التنزيل	محمد بن عبد الحق الله آبادي	(م١٣٣٣هـ)	١٤٨
١٤ـ بيان المعاني	عبد القادر بن ملا حويش	(تأليف ١٣٥٥هـ)	٢١٨
١٥ـ مواهب الرحمن	عبد الكريم المدرس	(تأليف ١٤٠٤هـ)	٦٩٨
١٦ـ المنير	وهبة الزحيلي	(طبع ١٤١١هـ)	٦٨٤

فهرس كتب تفسير الزيدية

١ـ منتهى المرام	محمد بن الحسين بن الامام القاسم	(م١٠٦٧هـ)	٦٧٤
٢ـ فتح القدير	محمد بن علي الشوكاني	(تأليف ١٢٣٢هـ)	٥٤٠

فهرس كتب تفسير الشافعية

١ـ جامع البيان	محمد بن جرير الطبري	(م٣١٠هـ)	٣٩٩
٢ـ تنزيه القرآن عن المطاعن	القاضي عبد الجبار الهمداني	(م٤١٥هـ)	٣٧٨
٣ـ لطائف الاشارات	عبد الكريم بن هوازان القشيري	(٤٣٤هـ)	٦٠٣
٤ـ النكت والعيون	علي بن محمد بن حبيب الماوردي	(٤٥٠هـ)	٧٢٣

٥ـ معالم التنزيل	الحسين بن مسعود البغوي	(٤٦٤هـ)	٦٤٤
٦ـ أحكام القرآن	أبو الحسن علي بن محمد الكياهراسي	(م٥٠٤هـ)	١١٩
٧ـ كشف الاسرار وعدة الابرار	رشيد الدين أحمد بن أبي سعد الميبدي	(٥٢٠هـ)	٥٨٨
٨ـ مفاتيح الغيب	محمد بن عمر بن الحسين الرازي	(٦٠٣هـ)	٦٥٠
٩ـ انوار التنزيل	ناصر الدين عبد الله عمر البيضاوي	(٦٨٥هـ)	١٥٨
١٠ـ غرائب القرآن	نظام الدين الحسن بن محمدٌ النيشابوري	(٧٢٨هـ)	٥٢٤
١١ـ لباب التأويل	علي بن محمد الشيحي الخازن	(٧٤١هـ)	٥٩٨
١٢ـ تفسير القرآن العظيم	اسماعيل بن كثير الدمشقي	(م٧٧٤)	٣٠٣
١٣ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور	برهان الدين ابراهم بن عمر البقاعي	(٨٧٥هـ)	٧١٢
١٤ـ الدر المنثور	جلال الدين عبد الرحمن السيوطي	(٩١١هـ)	٤٥٨
١٥ـ السراج المنير	محمد بن محمد الشربيني	(م٩٧٧هـ)	٤٩٦
١٦ـ الفتوحات الالهية	سليمان بن عمر العجيلي	(م١١٩٦هـ)	٥٤٦
١٧ـ فتح البيان	محمد صديق حسن خان القنوجي	(١٢٨٩هـ)	٥٣٥
١٨ـ نيل المرام	محمد صديق حسن خان القنوجي	(١٢٨٩هـ)	٧٣٦
١٩ـ مراح لبيد	محمد بن عمر النووي الجاوي	(م١٣١٦هـ)	٦٣٩
٢٠ـ المنار	محمد رشيد رضا	(م١٣٥٤هـ)	٦٦٤
٢١ـ تفسير المراغي	أحمد بن مصطفى المراغي	(١٣٦١هـ)	٣٥٧
٢٢ـ آيات الاحكام	محمد علي السايس	(١٣٩٦هـ)	١٠١

فهرس كتب تفسير الصوفية

١ـ لطائف الإشارات	عبد الكريم بن هوازان القشيري	(م٤٣٤هـ)	٦٠٣
٢ـ كشف الأسرار وعدة الأبرار	أبو الفضل رشيد الدين أحمد بن أبي سعد الميبدي	(م حدود ٥٢٠هـ)	٥٨٨
٣ـ رحمة من الرحمن في تفسير وإشارات القرآن	محيي الدين بن عربي	(م٦٣٨هـ)	٤٦٤
٤ـ تبصير التفسير	علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي	(م٨٨٣٥هـ)	٢٢٨
٥ـ القوائح الالهية والمفاتح الغيبية	نعمة الله بن محمود النخجواني	(م٩٢٠هـ)	٥٦٣
٦ـ الفتوحات الالهية	سليمان بن عمر العجيلي	(م١١٩٦هـ)	٥٤٦
٧ـ تفسير المظهري	القاضي محمد ثناء الله المظهري	(م١٢٢٥هـ)	٣٦٤
٨ـ حاشية الصاوي على الجلالين	أحمد الصاوي	(م ١٢٤١هـ)	٤٤٤
٩ـ مراح لبيد	محمد بن عمر النووي الجاوي	(م١٣١٦هـ)	٦٣٩
١٠ـ بيان السعادة	سلطان محمد بن حيدر الجنابذي	(م١٣٢٧هـ)	٢١٢
١١ـ بيان المعاني	ملا حويش آل غازي	(١٣٥٥هـ)	٢١٨
١٢ـ مواهب الرحمن	عبد الكريم المدرس	(تأليف١٤٠٤هـ)	٦٩٨

فهرس كتب تفسير المالكية

١ـ المحرر الوجيز	محمد بن عبد الحق بن عطية المحاربي	(٥٤٢هـ)	٦٢٢
٢ـ أحكام القرآن	محمد بن عبد الله ابن العربي	(٥٤٣هـ)	١١٤
٣ـ الجامع لاحكام القرآن	محمد بن أحمد القرطبي	(٦٧١هـ)	٤٠٨
٤ـ التسهيل لعلوم التنزيل	محمد بن أحمد بن جُزَي	(٧٤١هـ)	٢٤٧
٥ـ البحر المحيط	أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان	(٧٤٥هـ)	١٧٨
٦ـ جواهر الحسان	عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي	(٨٧٥هـ)	٤٢٣
٧ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين	أحمد الصاوي	(١٢٤١هـ)	٤٤٤
٨ـ اضواء البيان	محمد أمين بن محمد الشنقيطي	(١٣٩٣)	١٣٨
٩ـ التيسير في أحاديث التفسير	محمد المكي الناصري	(تأليف ١٣٨٥)	٣٩١
١٠ـ التحرير والتنوير	محمد الطاهر بن عاشور	(م١٣٩٣هـ)	٢٤٠

فهرس كتب تفسير المعتزلة

١ـ أحكام القرآن	أحمد بن علي الرازي الجصاص	(م٣٧٠هـ)	١٠٩
٢ـ تنزيه القرآن عن المطاعن	القاضي عبد الجبار الهمداني	(م٤١٥هـ)	٣٧٨
٣ـ النكت والعيون	علي بن محمد بن حبيب الماوردي	(م٤٥٠هـ)	٧٢٣
٤ـ الكشاف	جار الله محمود الزمخشري	(م٥٣٨هـ)	٥٧٣

فهرس كتب التفسير
على اختلاف مناهجهم واتجاهاتهم

فهرس كتب التفسير

على اختلاف مناهجهم واتجاهاتهم

كتب تفسير الفقهاء

اسم التفسير	المؤلف	التاريخ	الصفحة
١ـ أحكام القرآن	أحمد بن علي الرازي الجصاص	(م٣٧٠هـ)	١٠٩
٢ـ أحكام القرآن	علي بن محمد الطبري الكياهراسي	(م٥٠٤هـ)	١١٩
٣ـ أحكام القرآن	أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي	(م٥٤٣هـ)	١١٤
٤ـ الجامع لاحكام القرآن	محمد بن أحمد القرطبي الانصاري	(م٦٧١هـ)	٤٠٨
٥ـ التفسيرات الاحمدية	أحمد بن أبي سعيد ملا جيون	(م١١٣٠)	٢٥٢
٦ـ منتهى المرام	محمد بن الحسين بن الامام القاسم	(م١٠٦٧هـ)	٦٧٤
٧ـ نيل المرام	السيد محمد صديق حسن خان القنوجي	(١٢٨٧هـ)	٧٣٦
٨ـ آيات الاحكام	محمد علي السايس	(م١٣٩٦)	١٠١
٩ـ آيات الاحكام	محمد حسين الطباطبائي اليزدي	(م١٣٨٦هـ)	١٠٥
١٠ـ روائع البيان	محمد علي الصابوني	(تأليف ١٣٩١هـ)	٤٧٠

تفاسير على حسب ترتيب النزول

١ـ بيان المعاني	عبد القادر ملا حويش	(تأليف ١٣٥٥هـ)	٢١٨
٢ـ الحديث	محمد عزة دروزة	(تأليف ١٣٨٠هـ)	٤٥٢

كتب التفسير بالمأثور

١ـ تفسير القرآن	عبد الرزاق بن همام الصنعاني	(م٢١٢هـ)	٢٨٨
٢ـ تفسير كتاب الله العزيز	هود بن مُحَكَّم الهُواري	(حدود ٢٨٠هـ)	٣٤٧
٣ـ تفسير النسائي	أحمد بن شعيب بن علي النسائي	(م٣٠٣هـ)	٣٦٩
٤ـ تفسير القمي	علي بن إبراهيم القمي	(حدود ٣٠٧)	٣٢٨
٥ـ جامع البيان	محمد بن جرير الطبري	(م٣١٠هـ)	٣٩٩
٦ـ تفسير القرآن العظيم	عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي	(م٣٢٧هـ)	٢٩٩
٧ـ بحر العلوم	نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي	(م٣٧٥)	١٧٣
٨ـ معالم التنزيل	الحسين بن مسعود البغوي	(م٤١٦)	٦٤٤
٩ـ لباب التأويل	علي بن محمد الشيحي الخازن	(م٧٢٥هـ)	٥٩٨
١٠ـ الجواهر الحسان	عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي	(م٨٧٥هـ)	٤٢٣
١١ـ الدر المنثور	جلال الدين عبد الرحمن السيوطي	(م٩١١)	٤٥٨
١٢ـ الصافي	ملا محسن محمد بن المرتضى الفيض	(١٠٧٥)	٥٠٠
١٣ـ كنز الدقائق	ميرزا محمد مشهدي	(١١٠٢هـ)	٥٩٣
١٤ـ البرهان	السيد هاشم البحراني	(١١٠٧هـ)	١٩٨

١٥ـ نور الثقلين	عبد علي بن جمعة العروسي	(م١١١٢هـ)	٧٣٠
١٦ـ تفسير الاثني عشري	حسين بن أحمد الاثنى عشري	(م١٣٨٥هـ)	٢٥٧

التفسير العلمي

على اختلاف الدرجات

١ـ مفاتيح الغيب	محمد بن عمر بن الحسين الرازي	(حدود٦٠٣هـ)	٦٥٠
٢ـ كشف الأسرار النورانية	محمد بن أحمد الاسكندراني	(م١٣٠٦هـ)	٥٨٣
٣ـ الجواهر في تفسير القرآن	الشيخ الطنطاوي الجوهري	(م١٣٥٨هـ)	٤٢٨
٤ـ التفسير الفريد للقرآن	محمد عبد المنعم الجمال	(تأليف١٣٧٤هـ)	٢٨٣
٥ـ الامثل	الشيخ ناصر المكارم الشيرازي	(تأليف ١٣٩٥ـ١٤١٠هـ)	١٥١
٦ـ برتوي از قرآن (انوار من القرآن)	السيد محمود الطالقاني	(تأليف١٣٨٣هـ)	١٩٢
٧ـ الاساس في التفسير	سعيد حوى	(تأليف١٣٩٨هـ)	١٣٢
٨ـ تفسير الشعراوي	الشيخ محمد متولي الشعراوي	(تأليف١٤٠٩هـ)	٢٦٨
٩ـ تفسير المراغي	أحمد بن مصطفى المراغي	(تأليف١٣٦١هـ)	٣٥٧
١١ـ الواضح	محمد محمود الحجازي	(تأليف١٣٧٠هـ)	٧٤١
١٠ـ الميزان	السيد محمد حسين الطباطبائي	(تأليف١٣٧٥هـ)	٧٠٣
١٢ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	علي محمد علي دخيل	(تأليف١٣٩٩هـ)	٧٤٧
١٣ـ البصائر	يعسوب الدين رستكار الجويباري	(تأليف١٣٩٩هـ)	٢٠٣
١٤ـ تفسير كاشف (التفسير الكاشف)	محمد باقر الحجتي ـ عبد الكريم بي آزار الشيرازي	(تأليف١٤٠٤هـ)	٣٣٤
١٥ـ حجة التفاسير	السيد عبد الحجة البلاغي	(تأليف١٣٨٧هـ)	٤٤٨

كتب التفسير باللون الادبي

١ـ الكشاف	جار الله محمود الزمخشري	(م٥٣٨هـ)	٥٧٣
٢ـ المحرر الوجيز	محمد بن عبد الحق بن عطية	(قبل ٥٤٢هـ)	٦٢٢
٣ـ مجمع البيان	الفضل بن الحسن الطبرسي	(م٥٤٣هـ)	٦٠٨
٤ـ جوامع الجامع	الفضل بن الحسن الطبرسي	(م٥٤٣هـ)	٤١٨
٥ـ انوار التنزيل	ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي	(٦٨٥هـ)	١٥٨
٦ـ البحر المحيط	أبوحيان محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي	(م٧٤٥هـ)	١٧٨
٧ـ تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه	محمد علي طه الدرة	(طبع ١٤٠٢هـ)	٣١٩

كتب تفسير فيه ذكر من الاسرائيليات

١ـ تفسير القرآن	عبد الرزاق بن همام الصنعاني	(م٢١٢هـ)	٢٨٨
٢ـ تفسير القمي	علي بن إبراهيم القمي	(م٣٠٧هـ)	٣٢٨
٣ـ جامع البيان	محمد بن جرير الطبري	(م٣١٠)	٣٩٩
٤ـ تفسير القرآن العظيم	عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي	(م٣٢٧)	٢٩٩
٥ـ بحر العلوم	نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي	(م٣٧٥)	١٧٣
٦ـ النكت والعيون	علي بن محمد بن حبيب الماوردي	(م٤٥٠هـ)	٧٢٣
٧ـ معالم التنزيل	الحسين بن مسعود البغوي	(م٤٦٤هـ)	٦٤٤
٨ـ المحرر الوجيز	محمد بن عبد الحق بن عطية	(قبل سنة ٥٤٢)	٦٢٢
٩ـ لباب التأويل	علي بن محمد الشيحي الخازن	(م٧٤١هـ)	٥٩٨

١٠ـ التسهيل لعلوم التنزيل	محمد بن أحمد ابن جُزَي (٧٤١هـ)	٢٤٧
١١ـ البحر المحيط	أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان (٧٤٥هـ)	١٧٨
١٢ـ الجواهر الحسان	عبد الرحمن بن مخلوق الثعالبي (م٨٧٥هـ)	٤٢٣
١٣ـ الدر المنثور	جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (م٩١١هـ)	٤٥٨
١٤ـ السراج المنير	محمد بن محمد الشربيني (م٩٧٧هـ)	٤٩٦
١٥ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين	أحمد الصاوي (م١٢٤١هـ)	٤٤٤
١٦ـ مراح لبيد	محمد بن عمر النووي الجاوي (م١٣١٦)	٦٣٩
١٧ـ تيسير التفسير	محمد بن يوسف أطفيش (م١٣٣٢)	٣٨٦

التفسير الهدائي

١ـ احسن الحديث	١٢٣
٢ـ الاساس في التفسير	١٣٢
٣ـ اطيب البيان	١٤٣
٤ـ الامثل	١٥١
٥ـ برتوي از قرآن (انوار من القرآن)	١٩٢
٦ـ تفسير الشعراوي	٢٦٨
٧ـ التفسير الفريد	٢٨٣
٨ـ التفسير القرآني للقرآن	٣٢٣
٩ـ تفسير المراغي	٣٥٧
١٠ـ في ظلال القرآن	٥١٢
١١ـ المنار	٦٦٤

١٢ـ من وحي القرآن ٧٥٣
١٣ـ من هدى القرآن ٧٦٨

المنهج اللغوي

١ـ البحر المحيط ١٧٨
٢ـ بدائع التفسير ١٨٤
٣ـ البصائر ٢٠٣
٤ـ التبيان ٢٣٢
٥ـ عناية القاضي ٥١٨
٦ـ الكشاف ٥٧٣
٧ـ مجمع البيان ٦٠٨

المنهج البلاغي

١ـ البحر المحيط ١٧٨
٢ـ التحرير والتنوير ٢٤٠
٣ـ تفسير القرآن الحكيم (للخفاجي) ٢٩٣
٤ـ تفسير القرآن الكريم اعرابه وبيانه ٣١٩
٥ـ روح المعاني ٤٨٠
٦ـ في ظلال القرآن ٥١٢
٧ـ عناية القاضي ٥١٨

٨ـ الكشاف ٥٧٣
٩ـ المحرر الوجيز ٦٢٢
١٠ـ المنار ٦٦٤
١١ـ نظم الدرر ٧١٢

التفسير التحليلي

١ـ الاساس في التفسير ١٣٢
٢ـ الأمثل ١٥١
٣ـ ايسر التفاسير ١٦٩
٤ـ برتوى از قرآن (الانوار من القرآن) ١٩٢
٥ـ بيان المعاني ٢١٨
٦ـ التفسير الفريد للقرآن المجيد ٢٨٣
٧ـ تفسير القرآن الحكيم (للخفاجي) ٢٩٣
٨ـ التفسير القرآني للقرآن ٣٢٣
٩ـ تفسير المراغي ٣٥٧
١٠ـ تقريب القرآن الى الاذهان ٣٧٣
١١ـ التيسير في احاديث التفسير ٣٩١
١٢ـ الجديد في تفسير القرآن ٤١٤
١٣ـ حجة التفاسير ٤٤٨
١٤ـ في ظلال القرآن ٥١٢
١٥ـ الفرقان ٥٥١

١٦ـ الكاشف (مغنية) ٥٦٨
١٧ـ كشف الأسرار ٥٨٨
١٨ـ المنار ٦٦٤
١٩ـ المنير ٦٨٤
٢٠ـ الميزان ٧٠٣
٢١ـ من وحي القرآن ٧٥٣
٢٢ـ الوسيط ٧٦٢
٢٣ـ من هدى القرآن ٧٦٨

المنهج الحركي في التفاسير

١ـ الاساس في التفسير ١٣٢
٢ـ برتوي از قرآن (انوار من القرآن) ١٩٢
٣ـ تفسير الشعراوي ٢٦٨
٤ـ في ظلال القرآن ٥١٢
٥ـ من وحي القرآن ٧٥٣

المنهج الفلسفي

١ـ تفسير القرآن الكريم (لصدر المتألهين الشيرازي) ٣١٠
٢ـ مخزن العرفان ٦٢٩

المنهج البياني

١ـ ارشاد العقل السليم ١٢٦
٢ـ انوار التنزيل ١٥٨
٣ـ التحرير والتنوير ٢٤٠
٤ـ روح المعاني ٤٨٠
٥ـ عناية القاضي ٥١٨
٦ـ الكشاف ٥٧٣
٧ـ المنار ٦٦٤
٨ـ نفحات الرحمن ٧١٨

التفسير العقلي الاجتهادي

١ـ احسن الحديث ١٢٣
٢ـ ارشاد العقل السليم ١٢٦
٣ـ الاساس في التفسير ١٣٢
٤ـ اطيب البيان ١٤٣
٥ـ الامثل ١٥١
٦ـ انوار درخشان (الانوار الساطعة) ١٦٤
٧ـ البحر المحيط ١٧٨
٨ـ بدائع التفسير ١٨٤
٩ـ برتوى از قرآن (انوار من القرآن) ١٩٢

١٠ـ البصائر	٢٠٣
١١ـ تأويلات اهل السنة	٢٢٣
١٢ـ التبيان	٢٣٢
١٣ـ التحرير والتنوير	٢٤٠
١٤ـ تفسير الاثني عشري	٢٥٧
١٥ـ تفسير راهنما (تفسير المرشد)	٢٦١
١٦ـ تفسير الشعراوي	٢٦٨
١٧ـ تفسير الشيخ المفيد	٢٧٥
١٨ـ تفسير القرآن الحكيم (للخفاجي)	٢٩٣
١٩ـ تفسير القرآن الكريم (لصدر الدين الشيرازي)	٣١٠
٢٠ـ التفسير القرآني للقرآن	٣٢٣
٢١ـ التفسير الكبير	٣٤٢
٢٢ـ تفسير المراغي	٣٥٧
٢٣ـ تفسير المظهري	٣٦٤
٢٤ـ تنزيه القرآن عن المطاعن	٣٧٨
٢٥ـ جامع البيان	٣٩٩
٢٦ـ الجامع لاحكام القرآن	٤٠٨
٢٧ـ جوامع الجامع	٤١٨
٢٨ـ الجواهر في تفسير القرآن	٤٢٨
٢٩ـ حاشية شيخ زاده على البيضاوي	٤٤٠
٣٠ـ الحديث	٤٥٢
٣١ـ روح المعاني	٤٨٠

٣٢ـ روض الجنان ٤٨٦
٣٣ـ صفوة التفاسير ٥٠٧
٣٤ـ في ظلال القرآن ٥١٢
٣٥ـ غرائب القرآن ٥٢٤
٣٦ـ فتح القدير ٥٤٠
٣٧ـ الفرقان ٥٥١
٣٨ـ الكشاف ٥٧٣
٣٩ـ مجمع البيان ٦٠٨
٤٠ـ محاسن التأويل ٦١٦
٤١ـ المحرر الوجيز ٦٢٢
٤٢ـ مخزن العرفان ٦٢٩
٤٣ـ مفاتيح الغيب ٦٥٠
٤٤ـ المنار ٦٦٤
٤٥ـ المنير ٦٨٤
٤٦ـ مواهب الرحمن ٦٩١
٤٧ـ نفحات الرحمن ٧١٨
٤٨ـ النكت والعيون ٧٢٣
٤٩ـ الواضح ٧٤١
٥٠ـ من وحي القرآن ٧٥٣
٥١ـ الوسيط ٧٦٢
٥٢ـ من هدى القرآن ٧٦٨
٥٣ـ هميان الزاد ٧٧٤

المنهج الادبي

١ـ انوار التنزيل ١٥٨
٢ـ البحر المحيط ١٧٨
٣ـ البصائر ٢٠٣
٤ـ التبيان ٢٣٢
٥ـ تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه ٣١٩
٦ـ جوامع الجامع ٤١٨
٧ـ حاشية شيخ زاده على البيضاوي ٤٤٠
٨ـ روح المعاني ٤٨٠
٩ـ في ظلال القرآن ٥١٢
١٠ـ عناية القاضي وكفاية الراضي ٥١٨
١١ـ الكشاف ٥٧٣
١٢ـ مجمع البيان ٦٠٨
١٣ـ المحرر الوجيز ٦٢٢
١٤ـ المنار ٦٦٤

منهج التقارب بين المذاهب

١ـ الاساس في التفسير ١٣٢
٢ـ الامثل ١٥١

٣ـ برتوي از قرآن (انوار من القرآن)	١٩٢
٤ـ بيان معاني	٢١٨
٥ـ التبيان	٢٣٢
٦ـ التحرير والتنوير	٢٤٠
٧ـ تفسير راهنما (تفسير المرشد)	٢٦١
٨ـ تفسير الشعراوي	٢٦٨
٩ـ التفسير الفريد للقرآن المجيد	٢٨٣
١٠ـ تفسير القرآن الحكيم (للخفاجي)	٢٩٣
١١ـ التفسير القرآني للقرآن	٣٢٣
١٢ـ تفسير المراغي	٣٥٧
١٣ـ التيسير في احاديث التفسير	٣٩١
١٤ـ الحديث	٤٥٢
١٥ـ روائع البيان	٤٧٠
١٦ـ صفوة التفاسير	٥٠٧
١٧ـ الغيب والشهادة	٥٣١
١٨ـ فتح القدير	٥٤٠
١٩ـ الفرقان (للصادقي)	٥٥١
٢٠ـ الكاشف	٥٦٨
٢١ـ مجمع البيان	٦٠٨
٢٢ـ المنار	٦٦٤
٢٣ـ المنير	٦٨٤
٢٤ـ الميزان	٧٠٣

٢٥ـ من وحي القرآن ٧٥٣
٢٦ـ من هدى القرآن ٧٦٨

التفسير الاشاري

١ـ انوار درخشان (الانوار الساطعة) ١٦٤
٢ـ بيان المعاني ٢١٨
٣ـ تفسير القرآن الكريم (لصدر الدين الشيرازي) ٢١٠
٤ـ تفسير المظهري ٣٦٤
٥ـ روح البيان ٤٧٥
٦ـ روح المعاني ٤٨٠
٧ـ عناية القاضي و كفاية الراضي ٥١٨
٨ـ غرائب القرآن ٥٢٤
٩ـ الغيب و الشهادة ٥٣١
١٠ـ الفواتح الالهية ٥٦٣
١١ـ كشف الاسرار و عدة الأبرار ٥٨٨
١٢ـ لباب التأويل ٥٩٨
١٣ـ لطائف الاشارات ٦٠٣
١٤ـ مخزن العرفان ٦٢٩
١٥ـ مواهب الرحمن (للسبزواري) ٦٩١

دليل المصادر والمراجع

دليل المصادر والمراجع

(أ)

- ابن تيمية والقراءات.

الدكتور صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم. القاهرة، مطبعة الأمانة، الطبعة الاولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، ٢٠٦ص، ٢٤سم.

- ابن جُزي ومنهجه في التفسير.

علي محمد الزبيري. دمشق، دار القلم، مجلدين، ١٠٤١ص، الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٢٤ سم.

- ابن القيم من آثاره العلمية.

الدكتور أحمد ماهر محمود البقري. القاهرة، مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة. الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٤١٢ص، الحجم ٢٤سم.

- الإتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة.

الدكتور نصر حامد أبو زيد. بيروت، دار التنوير، الطبعة الاولى، ١٩٨٢م.

- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم.
محمد إبراهيم شريف، القاهرة: دار التراث، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٨٢م، ٣٣٢ص.

- اتجاهات التفسير في العصر الراهن.
الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب، مكتبة النهضة الاسلامية، عمان - اردن، الطبعة الثالثة والمنقحة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ٣٣٥ص، ٢٤سم.

- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر.
الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرُّومي، الطبعة الاولى، الرياض، المؤلف، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م، ثلاث مجلدات، ١٢٣٨ص، حجم: ٢٤سم.

- اتجاهات التفسير في العصر الحديث = اتجاهات التفسير في العصر الراهن.
بيروت، دار الفكر، ١٣٩٣هـ.

- اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث.
الدكتور عفت محمد الشرقاوي، القاهرة: رسالة ماجستير من كلية الآداب بجامعة عين شمس، ١٣٨٣هـ، ٤٦٤ص.

- أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي.
الدكتور مساعد آل جعفر. بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م، حجم ٢٤سم.

- الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير.
الدكتور رمزي نعناعة، الطبعة الاولى، نشر وتوزيع دار العلم بدمشق ودار البيضاء ببيروت، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م، ٤٩٤ص، حجم ٢٤سم.

- إعجاز القرآن في دراسات السابقين.
عبد الكريم الخطيب، قاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الاولى، ١٩٧٤م، حجم: ٢٤سم.

- إعراب القرآن في تفسير أبي حيان.
الدكتور صبري إبراهيم السيد. مجلدان، اسكندرية، دار المعرفة الجامعية. ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، حجم: ٢٤سم، ص.

- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.
خير الدين الزركلي. بيروت، دار العلم للملايين، الطبقة التاسعة، ١٩٩٠م، ٧مجلد، ٢٨سم.

- اعيان الشيعة.
الامام السيد محسن الامين، المستدركات ابنه حسن الامين. بيروت، دار التعارف، ١١ مجلداً مع الفهرس، ٤ مجلد المستدركات، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، حجم: ٣٥سم.

- اضواء على خواطر الشيخ الشعراوي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم.
محمد امين ابراهيم التندي، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ١٠٤ص.

- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع.

ادوارد فنديك، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٩هـ، الطبعة الثانية بطريقة الافست من طبعة مصر سنة ١٣١٣هـ، ٦٨٠ص، ٢٤سم.

- الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل.

الدكتور محمد السيد الجليند. القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ٤٥١ص، ٢٤سم.

- الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير.

الدكتور عبد الغفار عبد الرحيم. القاهرة، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ٤٢٣ص، ٢٤سم.

- الايرانيون والادب العربي، رجال علوم القرآن.

قيس آل قيس، تهران، مؤسسة البحوث والتحقيقات الثقافية، مجلدان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ٥٥٧ص، ٢٤سم.

(ب)

- البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم.

الدكتور محمد إبراهيم شريف، القاهرة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، ٥١٦ص، ٢٤سم، الطبعة الاولى.

- البغوي ومنهجه في التفسير.
عفاف عبد الغفور حميد، عمان: دار الفرقان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ٢٢٤ص.

- بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار.
الدكتور عبدالفتاح لاشين. قاهرة، دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، ١٩٧٨م، ٨٣٢ص، ٢٤سم.

- بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير واصوله. تفسير الرسول والصحابة وما نسب لأئمة الإثني عشرية.
الدكتور علي السالوس. القاهرة، مكتبة ابن تيمية ودار الاعتصام، ١٩٨٩م، ٣١٦ص، ٢٤سم.

(ت)

- تاريخ التفسير.
قاسم القيسي، بغداد: مكتبة المجمع العراقي، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، ١٧٩ص.

- تاريخ القرآن والتفسير.
عبدالله محمود شحاته، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ١٩٨ص.

- التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف.
السيد علي الحسيني الميلاني. قم. دار القرآن الكريم، الطبعة الاولى، ١٤١٠هـ، ٣٧١ص، ٢٤سم.

ـ تطور تفسير القرآن، قراءة جديدة.

الدكتور محسن عبد الحميد، بغداد. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ٢٤٨ص، ٢٤سم.

ـ التفسير العلمي للقرآن في الميزان.

الدكتور أحمد عمر أبو حجر. دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، ٥٦٣ص، حجم ٢٤سم.

ـ تفسير القرآن بالقرآن عند العلامة الطباطبائي.

الدكتور خضير جعفر، قم: دار القرآن الكريم، ١٤١١هـ، الطبعة الاولى، ٤٠٠ص، حجم: ٢٤سم.

ـ التفسير ورجاله.

محمد الفاضل ابن عاشور، تونس: دار الكتب الشرقية، ١٩٦٦م، ١٩٨ص.

ـ التفسير والمفسرون.

الدكتور محمد حسين الذهبي، مجلدان، الطبعة الاولى: دار الكتب الحديثة بالقاهرة، وطبعة أخرى: دار احياء التراث العربي، ١٣٩٦ـ ١٩٧٦م. ج١، ٤٩٢ص، ج٢، ٦٤٠ص، الحجم: ٢٤سم.

(ح)

- الحاكم الجُشمي ومنهجه في تفسير القرآن.
الدكتور عدنان زرزُور، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ٥١٠ص، ٢٤سم.

(د)

- داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم، دراسة لغوية، تاريخية مقارنة.
الدكتور أحمد عيسى الاحمد. رسالة دكتوراه، نوقشت في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مطبعة حكومة الكويت، ٥٣٠ص، الحجم: ٢٤سم.

- دراسات في التفسير والمفسرين.
عبد القهار داود العاني. بغداد، مطبعة اسعد، ١٩٨٧م، حجم ٢٤سم، ص.

- دراسات قرآنية: تاريخ القرآن، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، المستشرقون والدراسات القرآنية.
الدكتور محمد حسين علي الصغير، قم: مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ٤٤٥ص.

- دراسات وبحوث في الفكر الاسلامي المعاصر.
الدكتور فتحي الدريني. مجلدان، بيروت، دار قتيبة للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(ز)

- الرازي مفسراً، رسالة دكتوراه.

الدكتور محسن عبد الحميد. بغداد، دار الحرية للطباعة، بمساعدة جامعة بغداد على طبعه، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ٣٤٨ص، ٢٤سم.

- الرازي من خلال تفسيره.

عبد العزيز الجدوب، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، تاريخ التأليف ١٣٩٤هـ، ٢٢٤ص، ٢٤سم.

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات.

الميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري الاصفهاني، بيروت، الدار الاسلامية، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ٨مجلد، ٢٤سم. الطبعة المنقحة المصححة.

- الزمخشري لغوياً ومفسراً.

مرتضى آية الله زاده الشيرازي. القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٧م، ٤٥٦ص، ٢٤سم.

- سفيان الثوري واثره في التفسير.

هاشم عبد ياسين المشهداني. بغداد، دار الكتاب للطباعة، بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية، الطبعة الاولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ٥٩٠ص، ٢٤سم.

ـ الشيخ الطوسي ومنهجه في تفسير القرآن.

سعيد احمد اكبر أبادي. مجموعة مقالات المؤتمر الألفي للشيخ الطوسي، المجلد الثاني، المشهد الرضوي، ١٣٥٠ش ـ ١٣٩١هـ ـ ٢٤سم.

ـ صيانة القرآن من التحريف.

محمد هادي معرفة، قم، دار القرآن الكريم، الطبعة الاولى، ١٤١٠هـ، ٢٤سم، ٢٤٤ص.

(ط)

ـ الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان.

علي الأوسي. تهران، منظمة الاعلام الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ، ٣١٦ ص، حجم: ٢٤سم

ـ طبقات المفسرين.

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٦٠م، مجلدان، حجم ٢٤سم.

ـ طبقات المفسرين.

الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي. مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع، مجلدان، ودار الكتب العلمية في بيروت، ٢٤سم.

ـ علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه.

الدكتور عدنان محمد زرزور. بيروت، المكتب الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ٤٦٠ص، ٢٤سم.

(ف)

- فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر مع نقد وتعليق.
نعيم الحمصي. بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، حجم: ٢٤سم، ٤٨٠ص.

- الفكر الديني في مواجهة العصر = اتجاهات الحديث في العصر الحديث.
لعفت الشرقاوي.

- في علوم القرآن، دراسات ومحاضرات.
محمد عبد السلام كفافي، عبد الله الشريف، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م.

(ق)

- القاسمي ومنهجه في التفسير.
الدكتور محمد بكر إسماعيل. القاهرة، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ٨٩ص، ٢٤ص.

- القراءات القرآنية في بلاد الشام.
الدكتور حسين عطوان. بيروت، دار الجيل، الطبعة الاولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.

- القرآن المجيد.
محمد عزة دروزه. صيدا وبيروت، المكتبة العصرية، ٣٠٢ص، الحجم ٢٠سم.

ـ قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية.
الدكتور عبد العزيز عبد المعطي عرفة. بيروت، عالم الكتب، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ٨٢٢ص، ٢٤سم.

ـ القرطبي ومنهجه في التفسير.
القصبي محمود زلط، كويت: دار القلم، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨١م، ٤٨٦ص.

ـ لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير.
محمد الصباغ، بيروت، المكتب الاسلامي، ١٣٩٤هـ، حجم: ٢٤سم، ٢٤٠ص.

(م)

ـ مدخل الى ظلال القرآن.
صلاح عبد الفتاح الخالدي، جدة، دار المنارة، الطبعة الاولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

ـ مدرسة التفسير في الاندلس.
مصطفى ابراهيم المشيني، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ٩٢٥ص.

ـ المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الاسلامي الى ابن عطية.
عبد السلام الكنوني. الجزء الاول. الرباط، مكتبة المعارف، الطبعة الاولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ٢٤سم، ٣٢٧ص.

- مذاهب التفسير الإسلامي.

دجنتس جولد تسيهر. ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار. القاهرة، مكتبة الخانجي، وبغداد مكتبة المثنى، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة)، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م، ٤١٨ص، ٢٤سم.

- معجم الدراسات القرآنية.

الدكتورة ابتسام مرهون الصفار. بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨٤م، ٣٥٤ ص، ٢٤سم.

- معجم المفسرين من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر

عادل نويهض. مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر. الطبعة الاولى. ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م، مجلدان، ١٠٢٣ص، ٢٤سم.

- المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات.

محمد بن عبد الرحمن المغراوي. الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع. مجلدان، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٢٤سم، ٤٦٨ص و ٤٠٤ص.

- مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن.

الدكتور أحمد حسن فرحات، الأردن، عمان، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ٦٢٨ص، ٢٤سم.

- مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب.

امين الخولي، القاهرة، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٦١م، ٣٦٤ص.

- مناهج في تحليل النظم القرآني.
الدكتور منير سلطان، الاسكندرية، منشأة المعارف، ٢٤سم، ٢٤٨ص.

- مناهج المفسرين.
مساعد مسلم آل جعفر، محيي هلال السرحان، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ٢٧٨ص.

- مناهج المفسرين.
الدكتور منيع عبد الحليم محمود، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٧٨م، ٣٨٨ص.

- مناهج المفسرين من العصر الأول الى العصر الحديث.
محمود النقراشي السيد علي، الرياض: مكتبة النهضة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ٢١٩ص.

- مناهل العرفان في علوم القرآن
محمد عبد العظيم الزرقاني. القاهرة، دار احياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، مجلدان، ١٩٨٠م، ٢٤سم.

- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم.
الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد. القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣، ٤١٤ص، حجم: ٢٤سم.

- منهج الامام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم.
الدكتور عبد الله محمود شحاته. القاهرة، نشر الرسائل الجامعية، ١٣٨٠هـ، ٢٦٥ص، ٢٤سم.

- منهج أهل السنة في تفسير القرآن دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية.
الدكتور صبري المتولي. القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م، ٤٧٠ص، ٢٤سم.

- المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم.
كامل علي سعفان. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الاولى، ١٩٨١م، ٥٠٤ص، حجم: ٢٤سم.

- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه.
الدكتور مصطفى الصاوي الجويني. القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩م، ٣٠٩ص، ٢٤سم.

- منهج الطوسي في تفسير القرآن، مجموعة مقالات المؤتمر الالفي للشيخ الطوسي.
الشيخ محمد حسين آل ياسين. المجلد الثاني، المشهد الرضوي، ١٣٥٠ش - ١٣٩١هـ، ٢٤سم.

- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير.
الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ٨٨٦ص، الحجم ٢٤سم.

(ن)

ـ النحو وكتب التفسير.

الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة. مجلدان، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، الطبعة الاولى، ١٩٨٢م، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٩٠م، ١٤٨٢ص، ٢٤سم.

ـ نموذج من الأعمال الخيرية في ادارة الطباعة المنيرية.

ادارة الطباعة المنيرية ـ لمنير الدمشقي. ١٣٤٩هـ، حجم ٢٤سم، ٤٠٢ ص.

ـ الواحدي ومنهجه في التفسير.

الدكتور جودة محمد محمد المهدي. القاهرة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ـ لجنة التعريف بالاسلام (وزارة الاوقاف)، ١٩٧٨م، ٤٥٦ص، ٢٨سم.

المجلات

١ـ مجلة «حوزة» (بالفارسية) تنشر في مدينة قم المختصة بالدراسات العلمية بجوانب الحوزات العلمية الشيعية، تصدر من مكتب الإعلام الاسلامي. والاعداد التي تناولت البحوث القرآنية: العدد ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٣، في تعريف التفاسير ومناهج المفسرين. سنة ١٣٦٢ش = ١٤٠٢ق الى ١٣٦٨ش من سماحة الشيخ محمد علي مهدوي راد.

٢ـ «رسالة القرآن» نشرة فصلية تعنى بالشؤون القرآنية، تصدر من مدينة قم، مؤسسة دار

القرآن الكريم لفضيلة آية الله العظمى الكلبايكاني قدس سره.

٣ـ «كيهان انديشه» نشرة تصدر كل شهرين تعنى بالدراسات الاسلامية. صدرت من مدينة قم، مؤسسة كيهان.

٤ـ «بيّنات» مجلة (بالفارسية) تُنشر في مدينة قم المختصة بالدراسات القرآنية، مؤسسة المعارف الإسلامية (الإمام الرضا عليه السلام).